

المُفَصَّلُ

في أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م

حقوق الطبع لكل مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه
أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فقد ورد في القرآن والسنة للساعة أشراطاً وعلامات كبرى وصغرى ... كما في قوله
تعالى : { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا
بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل: ٨٢]
وقال تعالى : { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا
جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ } [محمد: ١٨]

وهناك أحاديث كثيرة جدا وردت في أشراط وعلامات الساعة الصغرى والكبرى ...
وقد جمعت في كتب كثيرة ومن أشملها في عصرنا كتاب " اتحاف الجماعه بما جاء في
الفتن والملاحم وأشراط الساعة" لمؤلفه الشيخ العلامة حمود التويجري رحمه الله ، وهو
كتاب جامع ولكنه حوى الصحيح والضعيف والواهي والمنكر ، ومؤلف على طريقة
القدماء وغيره كثير .. ولكن لا يخلو كتاب منها من أخطاء فاحشة ومخالفة لأصول
المنهج العلمي في التخريج والحكم على الأحاديث .

وقد قمت قبل بضع وثلاثين سنة بجمع علامات الساعة الصغرى ، وبعده بعشر سنوات
جمعت ما يتعلق بعلامات الساعة الكبرى وأخبار المهدي ... وكل ذلك بقسي حبيس
الكتب بسبب عدم موافقة أجهزة الطاغية الصنم الأسد على نشر أي منها .
ولا أدري أهى باقية في مكتبي أم حرقت على يدي زبانية الأسد الصفر عجل الله
بملاكه ؟..

وقد كتبت كتاباً مفصلة في الموضوعات التالية :

الفتنة في عهد الخلفاء الراشدين برؤية موضوعية

المفضل في أحاديث الفتن

المفصل في أحاديث الملاحم

ويأتي هذا الكتاب ليكون المفصل في أشراف الساعة وعلاماتها الصغرى والكبرى .
وقد سرت فيه وفق الخطة التالية :

١- جمعت ما تناثر من هذه العلامات والأشراط الصحيح والحسن وبعض الضعيف
المقبول

٢- حذفت الأحاديث المنكرة والواهية والساقطة والموضوعة .

٣- سرت في قبول الأخبار وفق المنهج الوسط الذي سار عليه علماء الجرح
والتعديل .

٤- وضعت عناوين لكل مبحث .

٥- شرحت غريب الحديث

٦- علقته على بعض الأحاديث المشككة وأبدت رأيي فيها بشكل واضح .

٧- اعتمدت على أحدث وأدق طبعا الكتب ...

٨- لم أنقل حديث من غير مصدره الأساسي حتى لا يكون هناك خطأ ولا
وهم في النص.

٩- حكمت على الأحاديث باختصار شديد مثل صحيح ، صحيح لغيره ، حسن ،
حسن لغيره ، ضعيف ... ونادراً ما أذكر علة الحديث ...

١٠- لم أستقص مخرجي الحديث بل اعتمدت على أقوى الروايات ..

١١- الكتاب قد حوى جل هذه الأخبار بسائر طرقها ... وقد سقت جل
روايات وألفاظ الحديث الواحد.

وبذلك أكون بفضل الله تعالى قد استقصيت ما يتعلق بعلامات الساعة كلها والفتن
والملاحم وعذاب القبر ونعيمه ويوم القيامة بشكل مفصل نسأل الله تعالى القبول
وحسن الختام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ^١
أسأل الله تعالى أن ينفع به مؤلفه وناشره وقارئه والذال عليه في الدارين .
قال تعالى : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [يوسف: ١٠٨]

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

شمال حمص المحررة ٢٦ رمضان ١٤٣٤ هـ الموافق ل ٤/٨/٢٠١٣ م



^١ - صحيح مسلم (٣/١٢٥٥) - ١٤ - (١٦٣١)

[ش (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله) قال العلماء معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع بتجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف]

تهديد حول أشراف الساعة

قال الله تعالى: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ } [محمد: ١٨].

ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا الساعة التي وعدوا بها أن يجيئهم فجأة، فقد ظهرت علاماتها ولم ينتفعوا بذلك، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟^٢

وقال أبو عبيدة: سُمِّيَ الشَّرْطُ شَرْطًا لِأَنَّهُمْ أُعِدُّوا. وقال: وأشراف الساعة علاماتها. وقال أبو سعيد: أشراف الساعة علاماتها، وأسبابها التي هي دون معظمها وقيامها. قال: وأشراف كل شيء ابتداء أوله^٣

وقال الجوهري وغيره من أهل اللغة: "أشراف الساعة علاماتها"^٤.

وأشراف كل شيء: ابتداء أوله. الأصمعي: أشراف الساعة علاماتها، قال: ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض أي هي علامات يجعلونها بينهم، ولهذا سميت الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. وحكى الخطابي عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير وقال: أشراف الساعة ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة.^٥

وقال ابن الأثير في "جامع الأصول": "علاماتها ودلائلها التي تتقدم عليها، واحدها: شرط؛ بالفتح". انتهى.^٦

^٢ - التفسير الميسر (١/٥٠٨)

^٣ - تهذيب اللغة (١١/٢١٢)

^٤ - مختار الصحاح (ص: ١٦٣)

^٥ - لسان العرب (٧/٣٣٠)

^٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى (١٠/٣٢٩)

و(الساعة): اسم ليوم القيامة. قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى السَّاعَةِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ: الْوَقْتُ الَّذِي تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَةُ، يُرِيدُ أَنَّهَا سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ يَحْدُثُ فِيهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَلِقَلَّةِ الْوَقْتِ الَّذِي تَقُومُ فِيهِ سَمَّاهَا سَاعَةً. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.^٧

في الآية: سؤال استنكاري عما إذا كان الذين هم موضوع الكلام السابق أي الكافرين أو الكافرين والمنافقين. ينتظرون قيام الساعة حتى يخافوا ويؤمنوا مع أنها لا تأتي إلَّا بغتة وقد جاءت أشرطها. وحينما تأتي لا ينفعهم التذکر والارعواء....وعلى كل حال فإن الآية بسبيل التنديد بالمنافقين والكافرين لارتكاسهم في الضلال والغواية وعدم استجابتهم إلى دعوة الله قبل فوات الفرصة لأنها إذا فاتتهم ندموا حيث لا ينفع الندم. وبعبارة أخرى بسبيل الحث على الارعواء والاستجابة بدون إبطاء وإضاعة وقت. وهذا المعنى قد تكرر في آيات كثيرة مرت أمثلة عديدة منها لنفس الغاية والمهدف.^٨

أي إنه بعد أن قامت الأدلة على وحدانية الله وصدق نبوة رسوله وأن البعث حق، وأن الله يهلك من كذب رسله ويحل بهم الوبال والنكال كما شاهدوا ذلك فيمن حولهم من الأمم التي أهلكتها الله لتكذيبها رسلها، ولم يبق منها إلا آثارها، ولم يفدهم كل ذلك شيئاً ولم يتعظوا ولم يؤمنوا- فماذا ينتظرون للعظة والاعتبار؟ لا ينتظرون إلا أن تأتيهم الساعة بغتة إذ جاءت علامتها، ولم يبق من الأمور الموجبة للتذکر والعظة للإيمان بالله سوى ذلك.

والخلاصة- إن البراهين قد نصبت، والأدلة قد وضحت على وجوب الإيمان بالله، وصدق رسوله، والبعث والنشور، وهم لم يؤمنوا- فلا يتوقع منهم إيمان بعدئذ إلا حين مجيء الساعة بغتة، وهامى ذى أشرطها قد ظهرت، ومقدماتها قد بدأت، ولم يأبهوا بها، ولا فكروا في أمرها، والمراد بيان أنهم بلغوا الغاية في العناد، والنهاية في الاستكبار. ثم أظهر خطأهم، وحكم بأن رأيهم آفن في تأخيرهم التذکر إلى قيام الساعة، ببيان أن

^٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٢٢) ولسان العرب (٨/ ١٦٩)

^٨ - التفسير الحديث (٨/ ٣١٥)

التذكر لا يجدى نفعا حينئذ فقال: (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ؟) أي فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

فإن الذكرى لا تنفع حينئذ، ولا تقبل التوبة، ولا ينفع الإيمان على وحدانية الله وصدق نبوة رسوله وأن البعث حق، وأن الله يهلك من كذب رسله ويحل بهم الوبال والنكال كما شاهدوا ذلك فيمن حولهم من الأمم التي أهلكها الله لتكذيبها رسلها، ولم يبق منها إلا آثارها، ولم يفدهم كل ذلك شيئا ولم يتعظوا ولم يؤمنوا- فماذا ينتظرون للعظة والاعتبار؟ لا ينتظرون إلا أن تأتيهم الساعة بغتة إذ جاءت علامتها، ولم يبق من الأمور الموجبة للتذكر والعظة للإيمان بالله سوى ذلك.

والخلاصة- إن البراهين قد نصبت، والأدلة قد وضحت على وجوب الإيمان بالله، وصدق رسوله، والبعث والنشور، وهم لم يؤمنوا- فلا يتوقع منهم إيمان بعدئذ إلا حين مجيء الساعة بغتة، وهامى ذى أشراتها قد ظهرت، ومقدماتها قد بدأت، ولم يأبهوا بها، ولا فكروا في أمرها، والمراد بيان أنهم بلغوا الغاية في العناد، والنهية في الاستكبار.

ثم أظهر خطأهم، وحكم بأن رأيهم آفن في تأخيرهم التذكر إلى قيام الساعة، ببيان أن التذكر لا يجدى نفعا حينئذ فقال: (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ؟) أي فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

فإن الذكرى لا تنفع حينئذ، ولا تقبل التوبة، ولا ينفع الإيمان.⁹



⁹ - تفسير المراغي (٢٦ / ٦١)

الباب الأول
علامات الساعة الصغرى
المبحث الأول
أن بعثة النبي ﷺ من أشراف الساعة

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: بَعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ أَشْرَافِ السَّاعَةِ.^{١٠}
قال ابن كثير: وَهُوَ كَمَا قَالَ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ نَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ، وَالْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمَيْهِ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.^{١١}
وقال ابن كثير أيضا: " وَقَوْلُهُ: { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ } [الأنبياء: ١] ، فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَشْرَافِ السَّاعَةِ؛ لِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَقَامَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَى الْعَالَمِينَ. وَقَدْ أَخْبَرَ - ﷺ - بِأَمَارَاتِ السَّاعَةِ وَأَشْرَافِهَا، وَأَبَانَ عَنْ ذَلِكَ وَأَوْضَحَهُ بِمَا لَمْ يُؤْتَهُ نَبِيٌّ قَبْلَهُ"^{١٢}.
وقال البغوي في "تفسيره": " قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَقَدْ جَاءَ أَشْرَافُهَا، أَي أَمَارَاتُهَا وَعَلَامَاتُهَا وَاحِدًا شَرَطٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَشْرَافِ السَّاعَةِ"^{١٣}.
قَالَ الضَّحَّاكُ: أَوَّلُ أَشْرَافِهَا بَعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ. وَالْحِكْمَةُ فِي تَقَدُّمِ الْأَشْرَافِ إِيقَاضَ الْغَافِلِينَ وَحَثِّهِمْ عَلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ.^{١٤}
وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بِإِصْبَعِيهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». ^{١٥} وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ " وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى "^{١٦}

^{١٠} - تفسير ابن كثير ت سلامة (٣١٥ / ٧)

^{١١} - تفسير ابن كثير ت سلامة (٣١٥ / ٧)

^{١٢} - تفسير ابن كثير ت سلامة (٣١٥ / ٧)

^{١٣} - تفسير البغوي - إحياء التراث (٢١٤ / ٤)

^{١٤} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٣٥٠ / ١١)

وَعَنْ سَهْلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ فِيمُدُّ بِهِمَا^{١٧}.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَالْوُسْطَى، وَهُوَ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا»^{١٨}.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْدِرٌ حَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى..^{١٩}.

وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ أَبُو ضَمْرَةَ لَأَعْلَمُهُ إِلَّا، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: "مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ". وَفَرَّقَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، ثُمَّ قَالَ: "مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ فَرَسِي رِهَانٍ". ثُمَّ قَالَ: "مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ طَلِبَةً، فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُسْبَقَ الْأَخَ بِثَوْبِهِ: أُتِيَتْمْ أُتِيَتْمْ". ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا ذَلِكَ"^{٢٠}.

^{١٥} - صحيح البخاري (١٦٦/٦) (٤٩٣٦)

[ش (قال بإصبعه) أشار. (والساعة) قيام القيامة. (كهاتين) أي مقترنين كاقترانهما أو الفارق بين بعثتي وقيام الساعة كالفرق بين الأصبعين في الطول والمراد بيان قرب وقت قيام الساعة. (تظم) تعلو عليه وتغلب والمراد بالطامة يوم القيامة]

^{١٦} - صحيح البخاري (٥٣/٧) (٥٣٠١)

^{١٧} - صحيح البخاري (١٠٥/٨) (٦٥٠٣) صحيح مسلم (٤/٢٢٦٩) (١٣٤) - (٢٩٥١) عن أنس

[ش (فيمدهما) لتمييزا عن باقي الأصابع]

^{١٨} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٨) (١٣٢) - (٢٩٥٠)

^{١٩} - صحيح مسلم (٢/٥٩٢) (٤٣) - (٨٦٧)

[ش (واشتد غضبه) قال النووي ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرا عظيما وتحذيره خطبا جسيما (بعثت أنا والساعة كهاتين) روى بنصيبها ورفعها والمشهور نصبها على المفعول معه قال القاضي يحتمل أنه تمثيل لمقاربتها وأنه ليس بينهما أصبع أخرى كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة (ويقرن) هو بضم الراء على المشهور الفصح وحكى كسرهما (السبابة) سمت بذلك لأنهم كانوا يشيرون بها عند السب]

^{٢٠} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/٤٦٧) (٢٢٨٠٩) صحيح

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ» ، فَمَا فَصَلَ
إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى ، وَجَمَعَ بَيْنَ أُصْبُعِيهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي يَقُولُ النَّاسُ السَّبَابَةَ^{٢١}
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قَالَ
شُعْبَةُ: وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِي قِصَصِهِ: كَفَضَلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، فَلَا أُدْرِي أَذَكَرَهُ
عَنْ أَنَسٍ أَوْ قَالَهُ قَتَادَةُ^{٢٢} وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بَلْفِظٍ "فَلَا أُدْرِي أَذَكَرَهُ عَنْ
أَنَسٍ أَوْ قَالَهُ هُوَ" وَزَادَ فِي رِوَايَةِ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ "هَكَذَا وَأَشَارَ بِأُصْبُعِيهِ الْوُسْطَى
وَالسَّبَابَةَ قَالَ: "وَكَانَ يَقُولُ يَعْنِي قَتَادَةَ كَفَضَلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى.
قُلْتُ: وَلَمْ أَرَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّرِيقِ عَنْ أَنَسٍ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ مَعْبُدٍ وَهُوَ
ابْنُ هِلَالٍ وَالطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ كِلَاهُمَا عَنْ أَنَسٍ وَلَيْسَ ذَلِكَ فِيهِ ،
نَعَمْ وَجَدْتُ هَذِهِ الزِّيَادَةَ مَرْفُوعَةً فِي حَدِيثِ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الضَّحَّاكِ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ^{٢٣}.
وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»^{٢٤}.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ^{٢٥}.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ، وَجَمَعَ بَيْنَ
إِصْبُعَيْهِ^{٢٦}
وَعَنْ أَبِي جَبْرِةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» وَجَمَعَ
بَيْنَ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ «فَسَبَقَتْهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ»^{٢٧}

^{٢١} - السنن الواردة في الفتن للذاني (٧٦١/٤) (٣٧٣) صحيح لغيره

^{٢٢} - صحيح مسلم (٢٢٦٨/٤) - ١٣٣ - (٢٩٥١)

^{٢٣} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١١/٣٤٩)

^{٢٤} - صحيح البخاري (١٠٦/٨) (٦٥٠٤) وصحيح مسلم (٤/٢٢٦٨) - ١٣٣ - (٢٩٥١)

[ش (كهاتين) كما بينهما من فرق في الطول. وقيل ليس بينه وبينها شيء وحاصل المعنى تقريب وقت قيام الساعة
وبيان سرعة مجيئها]

^{٢٥} - صحيح البخاري (١٠٦/٨) (٦٥٠٥)

^{٢٦} - سنن ابن ماجه (٢/١٣٤١) (٤٠٤٠) صحيح

(بعثت أنا والساعة) قيل بالنصب على أنه مفعول. وقيل بالرفع على العطف.]

^{٢٧} - الأحاد والثاني لابن أبي عاصم (٤/١٥٠) (٢١٣٣) صحيح

وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ، سَبَقَتْهَا
 كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ» ، وَأَشَارَ بِأَصْبَعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى^{٢٨}
 وَعَنْ أَشْيَاخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - وَالصَّقَ
 أُصْبِعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى - فِي نَفْسِ السَّاعَةِ»^{٢٩}
 وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعًا، إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي
 .^{٣٠}

وَعَنْ وَهْبِ السُّوَائِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَنْ
 كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي»^{٣١}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أُصْبَعِي النَّبِيِّ ﷺ وَأَشَارَ بِالْمُسْبِحَةِ وَالَّتِي
 تَلِيهَا وَهُوَ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ»^{٣٢} .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أُصْبَعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 أَشَارَ بِالْمُسْبِحَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا وَهُوَ يَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ " وَجَمَعَ رِوَايَةَ
 لَهُ عَنْهُ " وَجَمَعَ بَيْنَ أُصْبَعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى .

وَالْمُرَادُ بِالسَّبَابَةِ وَهِيَ بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوحَّدَةِ الْأُصْبُعِ الَّتِي بَيْنَ الْإِهَامِ وَالْوُسْطَى
 وَهِيَ الْمُرَادُ بِالْمُسْبِحَةِ سُمِّيَتْ مُسْبِحَةً لِأَنَّهَا يُشَارُ بِهَا عِنْدَ التَّسْبِيحِ وَتُحْرَكُ فِي التَّشَهُدِ عِنْدَ
 التَّهْلِيلِ إِشَارَةً إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَسُمِّيَتْ سَبَابَةً لِأَنَّهَا كَانُوا إِذَا تَسَابَّوْا أَشَارُوا بِهَا.^{٣٣}

^{٢٨} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٩٦)(٢٢١٣) ومسنند البزار = البحر الزخار (٨/٣٨٩)(٣٤٦٢) حسن لغيره
 وقوله: "فِي نَفْسِ" بَفَتْحِ الْفَاءِ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْقُرْبِ أَي بُعِثْتُ عِنْدَ تَنَفُّسِهَا" فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط
 دار المعرفة (١١/٣٤٨)

^{٢٩} - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/٥٥٥)(١٥٩٢) صحيح

^{٣٠} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/٣٦)(٢٢٩٤٧) وفتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (١١/٣٤٨)
 صحيح لغيره

^{٣١} - المعجم الكبير للطبراني (٢٢/١٢٦)(٣٢٦) صحيح

^{٣٢} - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٤)(١٣٥) صحيح

^{٣٣} - فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (١١/٣٤٩)

وفي هذه الأحاديث على اختلاف ألفاظها إشارة إلى قلة المدة التي بين بعثة النبي ﷺ وبين قيام الساعة.

وقال القرطبي في "المفهم" حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها، قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام، وعلى الرفع وقع بالتفاوت.. وقال البيضاوي: معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى، وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداهما عن الأخرى، كما أن الأصبعين لا تفترق إحداهما عن الأخرى. ورجح الطيبي قول البيضاوي بزيادة المستورد فيه.

وقال القرطبي في "التذكرة": معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة. ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشراتها متتابعة كما قال تعالى {فقد جاء أشراتها}، قال الضحاک: أول أشراتها بعثة محمد ﷺ. والحكمة في تقدم الأشرار إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد.^{٣٤}



^{٣٤} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١١ / ٣٤٩)

المبحث الثاني

في ذكر كثير من أشراف الساعة

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"^{٣٥}.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، إِذْ مَرَرْتُ فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، ادْخُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُلِّي أَمْ بَعْضِي؟ فَقَالَ: «بَلْ كُلُّكَ» قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ، اْعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقُلْتُ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ» فَبَكَى عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُلْ: إِحْدَى" قُلْتُ: إِحْدَى، ثُمَّ قَالَ: "وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُلْ: اثْنَيْنِ" قُلْتُ: اثْنَيْنِ، قَالَ: "وَمَوْتُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، قُلْ: ثَلَاثٌ" قُلْتُ: ثَلَاثٌ، قَالَ: "وَتُفْتَحُ لَهُمُ الدُّنْيَا حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطُهَا، قُلْ: أَرْبَعٌ" قُلْتُ: أَرْبَعٌ، "وَفِتْنَةٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ بَيْتُهُ، قُلْ: خَمْسٌ" قُلْتُ: خَمْسٌ، «وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَأْتُونَكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، ثُمَّ يَعْدِرُونَ بِكُمْ حَتَّى حَمَلِ امْرَأَةٌ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عَامَ عَمَوَاسَ زَعَمُوا أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

^{٣٥} - صحيح البخاري (٤/ ١٠١) (٣١٧٦)

[ش (قبة) كل بناء مدور. (أدم) جلد مذبوغ. (اعدد ستا) من العلامات. (بين يدي الساعة) قدام قيامها ومن أشرافها القريبة منها. (موتان) موت كثير الوقوع بسبب طاعون أو نحوه. (كقُعاص الغنم) داء يصيب الغنم فيسبيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. (استفاضة المال) كثرته وزيادته عن الحد المعتاد. (فتنة) تقاتل واضطراب في الأحوال. (هدنة) صلح. (بني الأصفر) هم الروم. (غاية) راية سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف وإذا مشيت مشى]

ﷺ، قَالَ لِي: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقَدْ كَانَ مِنْهُنَّ الثَّلَاثُ وَبَقِيَ الثَّلَاثُ، فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّ لِهَذَا مُدَّةً وَلَكِنْ خَمْسٌ أَظَلَلْتُكُمْ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا ثُمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فَلَيِّمْتُ: أَنْ يَظْهَرَ التَّلَاعُنُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيُعْطَى مَالُ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتُقَطَّعُ الْأَرْحَامُ، وَيُصْبِحُ الْعَبْدُ لَا يَدْرِي أَضَالٌ هُوَ أَمْ مُهْتَدٍ ۚ^{٣٦}

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي: «عَوْفُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: " ادْخُلْ، فَقُلْتُ: كَلِّي أَوْ بَعْضِي؟ قَالَ: «بَلْ كُتِّكَ»، فَقَالَ لِي: " يَا عَوْفُ، اْعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي " فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ يُسَكِّنُنِي، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ إِحْدَى» قُلْتُ: إِحْدَى، " وَالثَّانِيَةُ فَتُحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُلْتُ: ائْتَيْنِ " ، قُلْتُ: ائْتَيْنِ، " وَالثَّلَاثَةُ مَوْتُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي، يَأْخُذُهُمْ مِثْلُ قُعَاصِ الْعَنَمِ، قُلْتُ: ثَلَاثًا " ، قُلْتُ: ثَلَاثًا، " وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي - يُعْظَمُهَا - قُلْتُ: أَرْبَعًا " ، قُلْتُ: أَرْبَعًا، " وَالْخَامِسَةُ: يُفِيضُ فِيكُمْ الْمَالُ فَيُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ فَيَسْخَطُهَا، قُلْتُ: خَمْسًا " ، فَقُلْتُ: خَمْسًا، " وَالسَّادِسَةُ: هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِيَةِ غَايَةِ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَسَطَّاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ بَارِضٌ يُقَالُ لَهَا الْعُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ^{٣٧}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُفْبِضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْمَرْجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا،

^{٣٦} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٦٩) (٨٣٠٣) صحیح

^{٣٧} - السنن الواردة فی الفتن للذہبی (٤/٨٣٥) (٤٢٧) صحیح

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ
السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيْطُ حَوْضَهُ
فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا^{٣٨}

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي لَابْنَ عُمَرَ: إِنَّ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّ
لَيْسَ قَدْرٌ قَالَ: هَلْ عِنْدَنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَبْلَغُهُمْ عَنِّي إِذَا لَقَيْتَهُمْ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ
يَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ بُرَاءُ مِنْهُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْاسٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ [ص: ٣٩٨] لَيْسَ عَلَيْهِ سَحْنَاءُ سَفَرٍ، وَلَيْسَ مِنْ
أَهْلِ الْبَلَدِ، يَتَخَطَّى حَتَّى وَرَكَ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا
الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ
الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُحِجَّ وَتَعْتَمِرَ، وَتَعْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ، وَتَصُومَ
رَمَضَانَ»، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا
الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمِيزَانِ
وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَنَا
مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْمَلَ
لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ هَذَا، فَأَنَا مُحْسِنٌ؟
قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَمَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا

^{٣٨} - صحيح البخاري (٥٩/٩) (٧١٢١)

[ش (دجالون) خلائون بين الحق والباطل موهون. والفرق بينهم وبين الدجال الأكبر أنهم يدعون النبوة وهو يدعي
الإلهية. ولكنهم كلهم مشتركون في التمويه وادعاء الباطل الكبير وقد وجد كثير منهم ففضحهم الله تعالى وأهلكهم.
(يقبض العلم). يموت العلماء. (تكثر الزلازل) خصص الزلازل والمراد كل ما يجري ذاك الزمن. (يتقارب الزمان) أي
يتقارب من أهله في الجهل ويحتمل حمله على تعادل الليل والنهار دائما. (يفيض) يزيد عن الحاجة كثرة كبيرة. قيل
هو إشارة إلى ما وقع زمن عمر بن عبد العزيز. (بهم) يحزن. (أرب) حاجة. (يتناول) أي كل من يبني بناء يريد أن
يكون بناؤه أرفع وأضخم وأفخم من بناء غيره مفاخرة ورياء(فذلك) أي فهذا الوقت. (كسبت في إيمانها خيرا) آمنت
إيمانا صادقا وعملت بمقتضاه فلم ترتكب الكبائر وتصرت عليها. / الأنعام ١٥٨ / (فلا يتبايعانه) لا يتمكنان من إمضاء
عقد البيع. (لقحته) الناقة الحلوب. والقرية العهد بالولادة. (يليط) يطيرن ويصلح. (أكلته) لقمته]

بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ نَبَأْتُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا»، قَالَ: أَجَلٌ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ
 الْعَالَةَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبِنَاءِ، وَكَانُوا مُلُوكًا»، قَالَ: مَا الْعَالَةُ الْحُفَاةَ الْعُرَاةُ؟
 قَالَ: «الْعُرَيْبُ»، قَالَ: «وَإِذَا رَأَيْتَ الْأُمَّةَ تَلْدُ رَبَّتَهَا، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ»،
 قَالَ: صَدَقْتَ، ثُمَّ نَهَضَ فَوَلَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيَّ بِالرَّجُلِ»، فَطَلَبْنَا كُلُّ مَطْلَبٍ
 فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ [ص: ٣٩٩] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ هَذَا جَبْرِيلُ
 أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ، خُذُوا عَنْهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا شَبَّهَ عَلَيَّ مِنْذُ أَتَانِي قَبْلَ مَرَّتِي
 هَذِهِ، وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وُلِّيَ»^{٣٩}

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ مَعْبُدٌ هَهُنَا فِيمَا تَكَلَّمَ فِيهِ مِنَ الْقَدْرِ، حَجَجْتُ أَنَا
 ، وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا حَجَّنا، قُلْنَا: لَوْ مَلْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَقِينَا مَنْ
 بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُمْ عَمَّا جَاءَ بِهِ مَعْبُدٌ مِنَ الْقَدْرِ، فَذَهَبْنَا وَنَحْنُ نَوْمٌ
 أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ إِذَا ابْنُ عُمَرَ قَاعِدٌ
 فَكَتَنَفْنَا، فَقَدَّمَنِي حَمِيدٌ لِلْمَنْطِقِ، وَكُنْتُ أَجْرًا عَلَى الْمَنْطِقِ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ، إِنْ قَوْمًا نَشَأُوا قَبْلَنَا فِي الْعِرَاقِ، قَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَفَقَهُوا فِي الْإِسْلَامِ، يَقُولُونَ
 : لَا قَدْرَ، فَقَالَ: كَذَبُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ مِنْكُمْ بَرِيٌّ، وَأَنْتُمْ مِنْهُ بُرَاءٌ،
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ جِبَالَ الْأَرْضِ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ، حَتَّى
 يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ. حَدَّثَنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اخْتَصَمَا إِلَى
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَشَقَيْتَ النَّاسَ، وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنْ
 الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ
 التَّوْرَةَ؟ فَهَلْ وَجَدْتَهُ قَدْرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ
 مُوسَى. قَالَ: وَحَدَّثَنِي عُمَرُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ هَيْئَتُهُ
 هَيْئَةُ مُسَافِرٍ، وَثِيَابُهُ ثِيَابُ مُقِيمٍ، أَوْ قَالَ: ثِيَابُهُ ثِيَابُ مُسَافِرٍ، وَهَيْئَتُهُ هَيْئَةُ مُقِيمٍ، فَقَالَ
 : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْثُو مِنْكَ؟ قَالَ: آدَنُ، فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا

^{٣٩} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١/٣٩٧) (١٧٣) صحيح

رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : أَنْ تُسَلِّمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ ، وَتُعِيْمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، قَالَ فَذَكَرَ عُرَى الْإِسْلَامِ ، قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قُلْنَا : انظُرُوا كَيْفَ يَسْأَلُهُ ، وَانظُرُوا كَيْفَ يُصَدِّقُهُ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَلَا تُكِنُّ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قُلْنَا : انظُرُوا كَيْفَ يَسْأَلُهُ ، وَانظُرُوا كَيْفَ يُصَدِّقُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَبِالْمَوْتِ وَبِالْبَعْثِ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ، وَبِالْقَدَرِ كُلِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قُلْنَا : انظُرُوا كَيْفَ يَسْأَلُهُ ، انظُرُوا كَيْفَ يُصَدِّقُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ ، صَدَقْتَ ، صَدَقْتَ ، ثُمَّ مَضَى ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَلِيٌّ بِالرَّجُلِ ، فَطُلِبَ فَلَمْ يُوجَدْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا جَبْرِيْلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ ، أَوْ قَالَ : لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ .^{٤٠} وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِّيِّ ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينَ - أَوْ مُعْتَمِرِينَ - فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاسْتَفْتَيْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ [ص: ٣٧] : أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَاقَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفُ ، قَالَ : «إِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي» ، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لَأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

^{٤٠} - مسند أبي عوانة - دار المعرفة - بيروت (٤/١٩٣) (٦٤٧٠) صحيح

ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^{٤١}

^{٤١} - صحيح مسلم (١/٣٧) - (٨)

[ش (أول من قال بالقدر) معناه أول من قال بنفي القدر فابتدع وخالف الصواب الذي عليه أصل الحق ويقال القدر والقدر لغتان مشهورتان

واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أمما ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى (فوق لنا) معناه جعل وفقا لنا وهو من الموافقة التي هي كالاتحاد يقال أنا لثيفاق الهلال وميفاقه أي حين أهل لا قبله ولا بعده وهي لفظة تدل على صدق الاجتماع والاتحاد (فاكتنفته أنا وصاحبي) يعني صرنا في ناحيته وكفنا الطائر جناحاه (ويتقرون العلم) ومعناه يطلبونه ويتبعونه وقيل معناه يجمعونه (وذكر من شأهم) هذا الكلام من كلام بعض الرواة الذين دون يحيى بن يعمر يعني وذكر ابن يعمر من حال هؤلاء ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به (وإن الأمر أنف) أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه (ووضع كفيه على فخديه) معناه أن الرجل الداخلة وضع كفيه على فخدي نفسه وجلس على هيئة المتعلم (فعجبنا له يسأله ويصدقه) سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل إنما هذا كلام خبير بالمسئول عنه ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم ذلك غير النبي ﷺ (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه الخ) قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه (أمارتها) الأمانة والأمر بأثبات الهاء وحذفها هي العلامة (ربتها) في الرواية الأخرى ربما على التذكير وفي الأخرى بعلمها وقال يعين السراري ومعنى ربما وربتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكها (العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) أما العالة فهم الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة أي افتقر الرعاء ويقال فيهم رعاة ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْتُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الْحَفَاةُ الْعُرَاةُ رُعُوسَ النَّاسِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) ثُمَّ انصرفت الرجل، فقال: «رُدُّوا عَلَيَّ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»^{٤٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْتُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا» - يَعْنِي السَّرَارِيَّ - فَقَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فَذَلِكَ أَشْرَاطُهَا، وَإِذَا صَارَ الْعُرَاةُ الْحَفَاةُ رُعُوسَ النَّاسِ،

الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان (فلبث مليا) هكذا ضبطناه من غير تاء وفي كثير من الأصول المحققة لبثت بزيادة ياء المتكلم وكلاهما صحيح (مليا) أي وقتنا طويلا]

^{٤٢} - صحيح البخاري (٦/١١٥) (٤٧٧٧) وصحيح مسلم (١/٣٩) - (٩)

[ش (رؤوس الناس) رؤساءهم وأمرأهم ومن بيدهم زمام أمورهم، (بارزا) أي ظاهرا ومنه قوله تعالى وترى الأرض بارزة [الكهف ٤٧] وقوله {وبرزوا لله جميعا} [إبراهيم ٢١] (أشراطها) واحدها شرط والأشراط العلامات وقيل مقدماتها وقيل صغار أمورها قبل تمامها وكله متقارب (البهمة) الصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز جميعا وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه الجوهر في صحاحه والواحدة بهيمة وهي تقع على الذكر والمؤنث]

فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» ، ثُمَّ تَلَا { إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ { [لقمان: ٣٤] - إِلَى آخِرِ السُّورَةِ - ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»^{٤٣}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحَدُثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَةُ رَبِّهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِجَالُ رِعَاءِ الْبَهْمِ فِي الْبَنِيَانِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا ﷻ: { إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْعَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤] " قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ»، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»^{٤٤}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُونِي»، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟

^{٤٣} = صحيح ابن خزيمة (٤/٥) (٢٢٤٤) صحيح

^{٤٤} - صحيح مسلم (١/٣٩) ٥ - (٩) ومسنود أحمد ط الرسالة (١٥/٣٠٤) (٩٥٠١)

قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلْدُ رَبَّهَا، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبِكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبَنِيَانِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ "، ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤] قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوهُ عَلَيَّ»، فَالْتَمَسَ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَبْرِيلُ، أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا»^{٤٥}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ، قَالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِيهِ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، فَبَيَّنَّا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ، كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسِهِ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا، كَانَ ثِيَابُهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ، حَتَّى سَلَّمَ فِي طَرْفِ الْبَسَاطِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: أَذْنُو يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: «أَذْنُهُ» فَمَا زَالَ يَقُولُ: أَذْنُو مَرَارًا، وَيَقُولُ لَهُ: «أَذْنُ» حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: صَدَقْتَ. فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ صَدَقْتَ أَنْكَرْنَا، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ» قَالَ: إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: صَدَقْتَ.

^{٤٥} - صحيح مسلم (١/٤٠) - (١٠)

[ش (الصم البكم) المراد بهم الجهلة السفلة الرعا ع كما قال سبحانه وتعالى صم بكم عمى [البقرة ١٨] أي لما لم ينتفعوا بجوارحهم هذه فكأنهم عدموها هذا هو الصحيح في معنى الحديث (تعلموا) ضبطناه على وجهين تعلموا أي تتعلموا والثاني تعلموا وهما صحيحان]

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَفَكَسَّ فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَعَادَ، فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَعَادَ فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ لَهَا عَلَامَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا، إِذَا رَأَيْتَ الرَّعَاءَ الْبُهْمَ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، وَرَأَيْتَ الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا، حَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: ٣٤] إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤] ثُمَّ قَالَ: «لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هُدًى وَبَشِيرًا، مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ»^{٤٦}.

وعن ابن عباس، قال: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَجْلِسًا لَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "الْإِسْلَامُ أَنْ تُسَلِّمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ، وَتَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ؟ قَالَ: "فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ أَسَلَمْتَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ، وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُؤْمِنَ بِالْحِجَّةِ وَالنَّارِ، وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ: "فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي مَا الْإِحْسَانُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَدِّثْنِي مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "سُبْحَانَ اللَّهِ فِي خَمْسٍ مِنَ الْعَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا هُوَ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤] وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ حَدِّثْتُكَ بِمَعَالِمِ لَهَا دُونَ ذَلِكَ. قَالَ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَدِّثْنِي قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ الْأُمَّةَ وَلَدَتْ رَبَّتَهَا - أَوْ رَبَّهَا - وَرَأَيْتَ أَصْحَابَ الْبُنْيَانِ تَطَاوَلُوا بِالْبُنْيَانِ، وَرَأَيْتَ

^{٤٦} - سنن النسائي (٨/ ١٠١) (٤٩٩١) صحيح

الْحُفَاةَ الْجِيَاعَ الْعَالَةَ كَانُوا رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَصْحَابُ الْبَنِيَانِ وَالْحُفَاةُ الْجِيَاعُ الْعَالَةُ؟ قَالَ: "الْعَرَبُ".^{٤٧}

وَعَنْ عَامِرِ أَوْ أَبِي عَامِرِ أَبِي مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُهُ، جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ، يَحْسِبُهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ وَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتِي النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: "أَنْ تُسَلَّمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ، وَتَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ" قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسَلَمْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْمَوْتِ، وَالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانَ، وَالْقَدَرَ كُلَّهُ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ: "نَعَمْ". ثُمَّ قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاكَ" قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتُ؟ قَالَ: "نَعَمْ". وَيَسْمَعُ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ وَلَا يَرَى الَّذِي يُكَلِّمُهُ، وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَهُ. قَالَ: فَمَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، حَمْسٌ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤]" قَالَ السَّائِلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بَعْلَامَتَيْنِ تَكُونَانِ قَبْلِهَا. فَقَالَ: "حَدَّثْنِي" فَقَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ الْأُمَّةَ تَلْدُ رَبَّهَا، وَيَطُولُ أَهْلُ الْبَنِيَانِ بِالْبَنِيَانِ، وَكَانَ الْعَالَةُ الْجِيَاعُ رُءُوسَ النَّاسِ". قَالَ: وَمَنْ أَوْلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْعَرِيبُ" قَالَ: ثُمَّ وَلِي، فَلَمْ يَرِ طَرِيقَهُ بَعْدُ، قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ - ثَلَاثًا - جَاءَ لِيَعْلَمَ النَّاسَ دِينَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا جَاءَ لِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَرَّةُ" ^{٤٨}

^{٤٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/٨٠٩) (٢٩٢٤) (٢٩٢٦) وغاية المقصد في زوائد المسند ١ (١٦/٣١)

حسن

^{٤٨} - مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/٤٥) (١٧٥٠٢) فيه ضعف

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ السَّكُونِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي فِي الْوَفْدِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَسَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَأَنْ يُخزَنَ الْفَعْلُ وَالْعَمَلُ وَيُظْهَرَ الْقَوْلُ، وَأَنْ يُقْرَأَ بِالْمُثَنَّةِ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُعَيِّرُهَا أَوْ يُنْكِرُهَا» فَقِيلَ: وَمَا الْمُثَنَّةُ؟ قَالَ: «مَا اكْتُبَتْ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِذَا الْحَدِيثَ قَوْمًا وَفِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنَا مَعَكَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ^{٤٩}

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ السَّكُونِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُظْهَرَ الْقَوْلُ وَيُخزَنَ الْفَعْلُ، وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْرَأَ الْمُثَنَّةُ عَلَى رُءُوسِ الْمَلَأِ لَا يُعَيِّرُ، قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَيْفَ بِمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: " مَا جَاءَكُمْ عَنْ مَنْ تَأْمَنُونَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ فَخُذُوا بِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ عَنْهُ تُسْأَلُونَ، وَبِهِ تُجْزَوْنَ، وَكَفَى بِهِ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ "، وَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَمَا الْمُثَنَّةُ؟ قَالَ: مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^{٥٠}

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ، قَالَ: وَفَدْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِحُورَيْنَ حِينَ تُوفِّيَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نُعِزِّيهِ وَنُهْنِيهِ بِالْخِلَافَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ فِي مَسْجِدِهَا يَقُولُ: أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَيُوضَعَ الْأَخْيَارُ. أَلَا إِنَّ «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُظْهَرَ الْقَوْلُ وَيُخزَنَ الْعَمَلُ، أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ تُتْلَى الْمُثَنَّةُ فَلَا يُوجَدُ مَنْ يُعَيِّرُهَا»، قِيلَ لَهُ: وَمَا الْمُثَنَّةُ؟ قَالَ: «مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ كِتَابِ غَيْرِ الْقُرْآنِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فِيهِ هُدْيَتُمْ، وَبِهِ تُجْزَوْنَ، وَعَنْهُ تُسْأَلُونَ». فَلَمْ أَذَرِ مِنَ الرَّجُلِ، فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ بِحِمَصٍ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَوْ مَا تَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^{٥١}

^{٤٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٩٧) (١٦٦١) صحیح

^{٥٠} - شعب الإيمان (٧/١٦٩) (٤٨٣٤) صحیح

^{٥١} - سنن الدارمی (١/٤٢٣) (٤٩٣) صحیح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُوضَعَ الْأَخْيَارُ وَتُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَيُفْتَحَ الْقَوْلُ، وَيُخَزَنَ الْعَمَلُ وَتَعْمَلَ الْمُثَنَاءُ فِي الْمَلَأِ لَيْسَ فِيهِمْ لَهَا مُغِيرٌ، قِيلَ: وَمَا الْمُثَنَاءُ؟ قَالَ: مَنْ اِكْتَسَبَ شَيْئًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَكَ أَحَادِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ يَأْمَنُ عَلَى دِينِهِ وَنَفْسِهِ فَاسْتَطَاعَ حِفْظَهُ فَلْيَحْفَظْ، وَإِلَّا فَعَلَيْكُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّكُمْ عَنْهُ تُسْأَلُونَ وَتَذَكَّرُونَ وَكَفَى بِهِ عِلْمًا لِمَنْ كَانَ يَعْمَلُ" ^{٥٢}

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ الْأُولَى قَدْ عَرَفَهَا وَقَرَأَهَا عَنِ الْمُثَنَاءِ، فَقَالَ: "إِنَّ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى وَضَعُوا كِتَابًا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا بَيْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَمَّوْهُ الْمُثَنَاءَ كَأَنَّهُمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَدْخَلُوا فِيهِ مَا شَاءُوا، وَحَرَّفُوا فِيهِ مَا شَاءُوا عَلَى خِلَافِ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ تَعَالَى". قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: "فَبِهَذَا عَرَفْتُ تَأْوِيلَ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ الْأَخْذَ عَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى، وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ كُتُبٌ وَقَعَتْ يَوْمَ الْيَوْمِ فَاطَّأَنَّهُ قَالَ هَذَا لِمَعْرِفَتِهِ بِمَا فِيهَا" ^{٥٣}.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَوْفُ إِذَا افْتَرَقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهُنَّ فِي النَّارِ؟» قُلْتُ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتِ الشَّرْطُ، وَمَلَكَتِ الْإِمَاءُ، وَقَعَدَتِ الْحُمَلَانُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَاتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَرَامِيرَ، وَزَخَرَفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَرَفَعَتِ الْمَنَابِرُ، وَاتَّخَذَ الْفَيْءُ دَوْلًا وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ لِعَبْرِ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسْتَقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، فَيَوْمَئِذٍ يَكُونُ ذَلِكَ، وَيَفْرَعُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ إِلَى الشَّامِ تَعْصِمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ» قُلْتُ: وَهَلْ يُفْتَحُ الشَّامُ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَشَيْكًا، ثُمَّ تَقَعُ الْفِتْنُ بَعْدَ فَتْحِهَا، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ غَبْرَاءُ مُظْلِمَةٌ، ثُمَّ يَتَّبِعُ الْفِتْنُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ فَاتَّبِعْهُ وَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ» ^{٥٤} (الحملان)؛ بضم الحاء: جمع

^{٥٢} - مسند الشاميين للطبراني (١/ ٢٧٦) (٤٨٢) صحيح

^{٥٣} - شعب الإيمان (٧/ ١٧٠) (٤٨٣٥)

^{٥٤} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٥١) (٩١) ضعيف

حمل؛ بفتح الحاء والميم، وهو الجذع من ولد الضأن فما دونه، والمراد هاهنا الصبيان، وإنما شبهوا بالصغار من أولاد الضأن تحقيرا لهم وتصغيرا لشأنهم، وأنهم ليسوا بأهل القعود على المنابر. والله أعلم.

وعن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَمِلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ حَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هِيَ؟ قَالَ: " إِذَا كَانَ الْمَعْنَمُ دَوْلًا ، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَوَلَّيَسَ الْحَرِيرُ ، وَأُتْخِذَ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثًا: رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَحَسَنًا ، وَمَسْخًا " ٥٥

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُتْخِذَ الْفَيْءُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَتُعَلِّمَ لِعَبْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدَّتْ صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسَقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَحَسَنًا وَمَسْخًا وَقَدْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنْظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سَلْكُهُ فَتَتَابَعُ» ٥٦

وعن حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ حَصْلَةً: إِذَا رَأَيْتُمْ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ، وَأَصَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ، وَاسْتَحَفُّوا الدِّمَاءَ، وَاسْتَعَلُّوا الْبِنَاءَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالْدُّنْيَا، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ، وَيَكُونُ

٥٥ - السنن الواردة في الفتن للداي (٣/ ٦٨٤) (٣٢٠) والمعجم الأوسط (١/ ١٥٠) (٤٦٩) وسنن الترمذي ت بشار (٤/ ٦٤) (٢٢١٠) ضعيف

دَوْلًا: الدُول جمع دولة، وهو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم. = الأمانة معنما والزكاة مغرما: يعني أنه يرى ما قد اتهم أمانة أن الخيانة فيها غنيمة قد غنمها، ويرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها وخسارة. = القيان: جمع قينة، وهي المغنية. " جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى (١٠/ ٤١٠)

٥٦ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٩٥) (٢٢١١) فيه ضعف، ولكن كثير من فقراته شواهد صحيحة

الْحُكْمُ ضَعْفًا، وَالْكَذِبُ صِدْقًا، وَالْحَرِيرُ لِبَاسًا، وَظَهَرَ الْجَوْرُ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ وَمَوْتُ
الْفُجَاءَةِ، وَاتُّمِنَ الْخَائِنُ، وَخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَكُذِبَ الصَّادِقُ، وَكَثُرَ
الْقَذْفُ، وَكَانَ الْمَطْرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللَّثَامُ فَيْضًا، وَغَاضَ الْكَرَامُ غَيْضًا،
وَكَانَ الْأَمْرَاءُ فَجْرَةً، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً، وَالْأَمْنَاءُ خَوْنَةً، وَالْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً، وَإِذَا
لَبَسُوا مُسُوكَ الضَّانِ، قُلُوبُهُمْ أَتْنُ مِنَ الْجَيْفَةِ، وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، يُعَشِّيهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً
يَتَهَاوُكُونَ فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظَّلْمَةِ، وَتُظْهِرُ الصَّفْرَاءُ، يَعْنِي الدَّنَائِيرَ، وَتُطَلَبُ الْبَيْضَاءُ،
يَعْنِي الدَّرَاهِمَ، وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا، وَتَعْلُ الْأَمْرَاءُ، وَحَلَّتِ الْمَصَاحِفُ، وَصَوَّرَتِ الْمَسَاجِدُ،
وَطَوَّلَتِ الْمَنَائِرُ، وَخَرَّبَتِ الْقُلُوبُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَعَطَّلَتِ الْحُدُودُ، وَوَلَدَتِ الْأُمَّةُ
رَبَّتَهَا، وَتَرَى الْحَفَاةَ الْعَرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ،
وَتَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَحَلَفَ بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَسَلَّمَ لِلْمَعْرِفَةِ، وَتُفَقَّهُ لِعَبْرِ الدِّينِ، وَطَلَبَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ،
وَأَتَّخَذَ الْمَعْنَمُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَعَقَّ
الرَّجُلُ أَبَاهُ، وَحَفَا أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَأَطَاعَ زَوْجَتَهُ، وَعَلَّتْ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ فِي
الْمَسَاجِدِ، وَأَتَّخَذَتِ الْقَبِيَّاتُ وَالْمَعَارِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ فِي الطَّرِيقِ، وَأَتَّخَذَ الظُّلْمُ
فَخْرًا، وَبِيعَ الْحُكْمُ، وَكَثُرَتِ الشُّرُطُ، وَأَتَّخَذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ، وَجَلُودُ السَّبَاعِ صِفَاقًا،
وَالْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلَيَتَّقُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَخَسْفًا،
وَمَسْحًا، وَآيَاتٍ " ٥٧.

ولم يذكر فيه سوى سبع وستين خصلة، فلعل الباقي سقط من بعض النساخ، وكل ما
فيه قد ظهر مصداقه؛ سوى خصلة أو خصلتين.

قوله: « يتهاوكون تهاوك اليهود » قال الجوهرى: " (التهوك): التحير، والتهوك أيضًا مثل
التهور، وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة". وقال ابن الأثير: " (التهوك): كالتهور، وهو
الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك الذي يقع في كل أمر، وقيل: هو التحير". وقال ابن

٥٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٨) حسن لغيره

منظور: " (التهوك): السقوط في هوة الردى، وإنه لمتهوك لما هو فيه؛ أي: يركب الذنوب والخطايا، والمتهوك: الذي يقع في أكل أمر".
قوله: "وجلود السباع صفاً": جمع صفة: قال ابن الأثير وابن منظور: "وهي للسرّج بمتلة الميثة من الرحل".

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَتَوْا الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَاسْتَجَلُّوا الْكِبَائِرَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرَّشَا، وَشَبَّدُوا الْبِنَاءَ، وَاتَّبَعُوا الْهَوَى، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالْذُّنُوبِ، وَاتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَرَامِيرَ، وَاتَّخَذُوا جُلُودَ السَّبَاعِ صُفُوفًا، وَالْمَسَاجِدَ طُرُقًا، وَالْحَرِيرَ لِبَاسًا، وَكَثُرَ الْجَوْرُ، وَفَشَا الزُّنَا، وَتَهَاوَنُوا بِالطَّلَاقِ، وَأَثْمِنَ الْخَائِنُ، وَخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَصَارَ الْمَطْرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَأُمَرَاءُ فَجْرَةٍ، وَوُزَرَاءُ كَذِبَةٍ، وَأُمَنَاءُ خَوْنَةٍ، وَعُرَفَاءُ ظَلَمَةٍ، وَقَلَّتِ الْعُلَمَاءُ، وَكَثُرَتِ الْمَصَاحِفُ وَالْقُرَاءُ، وَقَلَّتِ الْفُقَهَاءُ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ، وَزُخِرَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطَوَلَتِ النَّارُ، وَفَسَدَتِ الْقُلُوبُ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ، وَاسْتَحَلَّتِ الْمَعَازِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَعَطَلَتِ الْحُدُودُ، وَنَقَصَتِ الشُّهُودُ، وَنُقِضَتِ الْمَوَاقِفُ، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا، وَرَكَبَتِ النِّسَاءُ الْبِرَازِينَ، وَتَشَبَّهَتِ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَحَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ وَشَهِدَ الرَّجُلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ مَعْرَمًا وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَصَارَتِ الْإِمَارَةُ مَوَارِيثَ، وَسَبَّ آخِرَ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، وَكَثُرَتِ الشَّرْطُ، وَصَعِدَتِ الْحِمْلَانُ الْمَتَابِرَ، وَلَبَسَ الرَّجُلُ الشَّيْحَانَ، وَضَيَّقَتِ الطُّرُقَاتُ، وَشَبَّدَ الْبِنَاءَ وَاسْتَعْنَى الرَّجُلُ بِالرِّجَالِ، وَاسْتَعْنَى النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَصَارَتِ خِلَافَتُكُمْ فِي صَبِيَانِكُمْ، وَكَثُرَ خُطْبَاءُ مَنَابِرِكُمْ، وَرَكَنَ عُلَمَاؤُكُمْ إِلَى وُلَاتِكُمْ، فَأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ، وَحَرَمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ، وَأَفْتَوْهُمْ بِمَا يَشْتَهُونَ، وَتَعَلَّمَ عُلَمَاؤُكُمْ الْعِلْمَ لِيَجْلُبُوا بِهِ دَنَائِرَكُمْ وَدَرَاهِمَكُمْ، وَاتَّخَذْتُمُ الْقُرْآنَ تِجَارَةً، وَضَيَعْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَصَارَتِ أَمْوَالُكُمْ عِنْدَ شِرَارِكُمْ، وَقَطَعْتُمْ أَرْحَامَكُمْ، وَشَرِبْتُمُ الْخُمُورَ فِي نَادِيكُمْ، وَلَعِبْتُمُ بِالْمَيْسِرِ، وَضَرَبْتُمُ بِالْكَبِيرِ، وَالْمَعَازِفَ وَالْمَزَامِيرَ، وَمَنَعْتُمُ مَحَاوِجِكُمْ زَكَاتِكُمْ، وَرَأَيْتُمُوهَا مَعْرَمًا، وَقُتِلَ الْبَرِيُّ، لِيَغِيظَ الْعَامَّةَ بِقَتْلِهِ، وَاحْتَلَفَتْ أَهْوَاؤُكُمْ،

وَصَارَ الْعَطَاءُ فِي الْعَبِيدِ وَالسَّقَاطِ، وَطُفِفَتِ الْمَكَائِيلُ وَالْمَوَازِينُ، وَوَلِيْتُمْ أَمْرَكُمْ
السُّفَهَاءُ»^{٥٨}

وقد ذكر فيه ثلاث وسبعون خصلة، منها أربع وأربعون قد ذكرت في حديث حذيفة
الذي تقدم ذكره، وتسع وعشرون لم تذكر فيه.

وَعَنْ عُتَيْبِ السَّعْدِيِّ، قَالَ عُنِيَ: خَرَجْتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى قَدِمْتُ الْكُوفَةَ، فَإِذَا بَعِيدَ اللَّهِ
بِنِ مَسْعُودٍ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَأُرْشِدْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي مَسْجِدِ
الْأَعْظَمِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي جِئْتُ أَضْرِبُ إِلَيْكَ أَقْتَبِسُ مِنْكَ عِلْمًا، لَعَلَّ
اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ بَعْدَكَ، فَقَالَ لِي: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: مِمَّنِ؟
قُلْتُ: مِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ، فَقَالَ لِي: يَا سَعْدِيُّ، لَأُحَدِّثَنَّ فِيكُمْ بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى قَوْمٍ
كَثِيرَةٌ أَمْوَالُهُمْ، كَثِيرٌ شَوْكُهُمْ، تُصِيبُ مِنْهُمْ مَالًا دَثْرًا، أَوْ قَالَ: كَثِيرًا، فَقَالَ: «مَنْ هُمْ؟»
فَقَالَ: هُمْ هَذَا الْحَيِّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الرَّمَالِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ بَنِي سَعْدٍ
عِنْدَ اللَّهِ ذُو حِطِّ عَظِيمٍ»، سَلَّ يَا سَعْدِيُّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ لِلسَّاعَةِ مِنْ عِلْمٍ
تُعْرَفُ بِهِ السَّاعَةُ؟ وَكَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ: يَا سَعْدِيُّ، سَأَلْتَنِي عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِلسَّاعَةِ مِنْ عِلْمٍ تُعْرَفُ بِهِ السَّاعَةُ؟ فَقَالَ لِي: «يَا
ابْنَ مَسْعُودٍ، إِنَّ لِلسَّاعَةِ أَعْلَامًا، وَإِنَّ لِلسَّاعَةِ أَشْرَاطًا، أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا
أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَأَنْ يَكُونَ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَأَنْ تَفِيضَ الْأَشْرَارُ فَيْضًا، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ
إِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ يُصَدِّقَ الْكَاذِبُ، وَأَنْ يُكَذِّبَ الصَّادِقُ، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ،
إِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَأَنْ يُخَوَّنَ الْأَمِينُ، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، إِنَّ
مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ تَوَاصَلَ الْأَطْبَاقُ، وَأَنْ تَقَاطَعَ الْأَرْحَامُ، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، إِنَّ
مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ يَسُودَ كُلَّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا، وَكُلَّ سُوقٍ فُجَّارُهَا، يَا ابْنَ
مَسْعُودٍ، إِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ تُزْحَرْفَ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ تُخَرَّبَ الْقُلُوبُ، يَا

^{٥٨} - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/ ٣٥١) (٢٧٢٤) والإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥/ ٢١٥) (٤٥٩٧)
(والسنن الواردة في الفتن للداني (٤/ ٨٣٨) (٤٢٨) والفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٤٢) (١٧٩٧) حسن لغيره

ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقيد، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تكثف المساجد وأن تغلو المنابر، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يعمر خراب الدنيا، ويخرب عمراتها، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تظهر المعازف، وتشرب الخمور، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها شرب الخمور، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها الشرط والعمازون واللمازون، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنى». قلت: أبا عبد الرحمن، وهم مسلمون؟ قال: نعم، قلت: أبا عبد الرحمن، والقرآن بين ظهرانيهم؟ قال: «نعم»، قلت: أبا عبد الرحمن، وأتى ذلك؟ قال: «يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة، ثم يجحد طلاقها فيقيم على فرجها، فهما زانيان ما أقاما»^{٥٩}.

فقد ظهر مصداق أكثر ما ذكر فيه، وشهد الواقع بخروجه من مشكاة النبوة. والله أعلم.

قوله: "أن تواصل الأطباق"؛ يعني: البعداء والأجانب. قاله ابن الأثير وابن منظور.

و (النقد): صغار الغنم.

و (الكبر)؛ بفتح الكاف والباء: هو العود، وقيل الدف، وقيل: هو الطبل ذو الرأسين،

وقيل: الطبل الذي له وجه واحد.

قوله: "أن تكثف المساجد": يحتمل أن يكون معناه: تستر أرضها بما يفرش فوقها من البسط وغيرها؛ قال ابن منظور في "لسان العرب": "كل ما ستر فقد كنف، ومنه قيل للمذهب: كنيف، وكل ساتر كنيف". ويحتمل أن يكون معناه: يتخذ لها الكنف؛ قال ابن منظور: "كنف الدار يكنفها كنفًا: اتخذ لها كنيفًا، والكنيف: الخلاء". ويحتمل أن يكون معناه: يجعل على أبوابها ظلة ونحوها؛ قال ابن منظور: "والكنيف: الكنة تشرع فوق

^{٥٩} - المعجم الأوسط (٥/١٢٧) (٤٨٦١) والمعجم الكبير للطبراني (١٠/٢٢٩) (١٠٥٥٦) وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

"الأطباق": أي البعداء والأجانب. "تكنف": أي يبعد عنها. جامع الأحاديث (٢٣/٧٠).

المبحث الدار". قال ابن سيده: "والكنة؛ بالضم: جناح يخرج من الحائط، وقيل: هي السقيفة تشرع فوق المبحث الدار، وقيل: الظلة تكون هنالك". انتهى.
وكل من هذه الأمور الثلاثة واقع في زماننا وقبلة، ويحتمل أن يكون المراد غير ذلك. والله أعلم.

قوله: "ويكثر الهمازون والغمازون واللمازون": قال الجوهري: "الهمز مثل اللمز، والهماز والهماز: العياب، والهمزة مثله، يقال: رجل همزة وامرأة همزة". وقال ابن الأثير: "الهمز: الغيبة والوقيع في الناس وذكر عيوبهم، وقد همز يهمز فهو هماز، وهمزة للمبالغة". وقد ذكر ابن منظور في "لسان العرب" نحو هذا عن الليث؛ قال: "والهمزة: الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم، وهو مثل الغيبة، ويكون ذلك بالشدق والعين والرأس". انتهى.

وأما الغمز؛ فقال الراغب الأصفهاني: "أصله الإشارة بالجفن أو اليد طلباً إلى ما فيه معاب، ومنه قيل: ما في فلان غمزة؛ أي: نقيصه مشار بها إليه".
وقال ابن منظور: "الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن". قال: "والمغموز المتهم". انتهى.

وأما اللمز؛ فقال الراغب الأصفهاني: "هو الاغتيال وتتبع المعاب، ورجل لماز ولمزة: كثير اللمز". وقال الجوهري: "اللمز: العيب، وأصله الإشارة بالعين ونحوها، ورجل لماز ولمزة؛ أي: عياب". وقال ابن منظور: "اللمز كالغمز في الوجه، تلمزه بفيك بكلام خفي، ورجل لمزة: يعيبك في وجهك، ورجل همزة: يعيبك بالغيب". قال الزجاج: "الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضبهم". وكذلك قال ابن السكيت، ولم يفرق بينهما. وقال ابن منظور أيضاً: "واللمز: العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي، وقيل: هو الاغتيال". قال: "ورجل لماز ولمزة؛ أي: عياب، وكذلك امرأة لمزة،

والهاء فيهما للمبالغة لا للتأنيث". ونقل عن الليث أنه قال: "الهماز والهمزة: الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه، واللمز في الاستقبال"^{٦٠}.

وعن ابن الأعرابي: "الهمازون: العيابون في الغيب، والمازون: المغتابون بالحضرة". وقال أبو إسحاق الزجاج: "الهمزة اللمزة: الذي يغتاب الناس ويغضهم"، وأنشد:

" إِذَا لَقَيْتُكَ عَنْ شَحَطِ تُكَاشِرِي، ... وَإِنْ تَعَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِزَ اللَّمَزَةَ"^{٦١}

وعن ابن عباس قال: لما حجَّ النبي ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ أَخَذَ بِحَلْقَتِي بَابِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَقَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَكَرْنَا وَأُمَّهَاتِنَا، ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَلَا انْتِحَابُهُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُخْبِرُكُمْ بِأَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ إِمَانَةَ الصَّلَوَاتِ وَاتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ وَالْمِيلَ مَعَ الْهَوَى وَتَعْظِيمَ رَبِّ الْمَالِ، قَالَ فَوَتَبَ سَلْمَانَ فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ مِمَّا يَرَى، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْبَرَ، قَالَ سَلْمَانُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَمْشِي بَيْنَهُمْ يَوْمئِذٍ بِالْمَخَافَةِ، قَالَ سَلْمَانُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا يَكُونُ الْمَطَرُ قَيْظًا وَالْوَلْدُ غَيْظًا، تَفِيضُ اللَّغَامِ فَيَضًا، يَغِيضُ الْكِرَامُ غِيضًا، قَالَ سَلْمَانُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِلْمُؤْمِنِ يَوْمئِذٍ مِنْ الْأُمَّةِ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ الْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا وَالْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ الْأَمِينُ، وَيُصَدَّقُ الْكَذَّابُ، وَيُكَذَّبُ الصَّادِقُ، قَالَ سَلْمَانُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا يَكُونُ أُمْرَاءُ حَوْرَةَ، وَوُزَرَاءُ فَسَقَةَ، وَأُمْنَاءُ حَوْنَةَ، وَإِمَارَةُ النَّسَاءِ وَمُشَاوَرَةُ الْإِمَاءِ، وَصُعُودُ الصَّبِيَّانِ الْمَنَابِرِ، قَالَ سَلْمَانُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانَ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانَ، عِنْدَهَا يَلِيهِمْ أَقْوَامٌ إِنْ تَكَلَّمُوا قَتَلُوهُمْ وَإِنْ سَكَتُوا اسْتَبَاحُوهُمْ، وَيَسْتَأْتِرُونَ بِفَيْئِهِمْ يَطَّوْنُ حَرِيْمَهُمْ وَيُجَارُ فِي حُكْمِهِمْ يَلِيهِمْ أَقْوَامٌ جِثَاهُمْ جِثَا النَّاسِ، قَالَ

^{٦٠} - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٨٩٥)

^{٦١} - لسان العرب (٥/ ٤٢٦)

القاضي أبو الفرج: هو هكذا في الكتاب، والصواب جثتهم جثت الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يوقرون كبيراً ولا يرحمون صغيراً قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلما، عندها تُزخرف المساجد كما تُزخرف الكنائس والبيع، وتُحلى المصاحف، ويُطيلون المنابر، وتكثر الصفوف، قلوبهم متباعضة وأهواؤهم حمة وألسنتهم مختلفة، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يأتي سبي من المشرق يلون أممي فويل للضعفاء منهم، وويل لهم من الله، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يكون الكذب طرُفاً والزكاة معرماً، وتظهر الرُشا، ويكثر الربا، ويتعاملون بالعينة، ويتخذون المساجد طرُفاً، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها تتخذ جلود الثمور صفاقاً، وتتحلى ذكور أممي بالذهب ويلبسون الحرير، ويتهاونون بالدماء، وتظهر الخمور والقينات والمعازف، وتشارك المرأة زوجها في التجارة؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها يطلع كوكب الذنب وتكثر السيجان ويتكلم الروبيضة، قال سلمان: وما الروبيضة؟ قال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم، ويحتضن الرجل للسمنة، ويتعنى بكتاب الله تعالى ويتخذ القرآن مزامير، وتباع الحكم وتكثر الشرط؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يحج أمراء الناس لهواً وتزهاً، وأوساط الناس للتجارة، وفقراء الناس للمسألة، وفقراء الناس للرياء والسمة؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يُغار على الغلام كما يُغار على الجارية البكر، ويخطب الغلام كما تُخطب المرأة، ويهيأ كما يهيأ المرأة، وتتشبه النساء بالرجال وتتشبه الرجال بالنساء، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج السروج فعليه من أممي لعنة الله، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم، أولئك يسمون في ملكوت السماء الأنجاس والأرجاس؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده،

تَشَبَّبُ الْمَشِيخَةُ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا تَشَبَّبُ الْمَشِيخَةُ؟ قَالَ: أَحْسَبُهُ ذَهَبًا مِنْ كِتَابِي إِنَّ الْحُمْرَةَ هَذَا الْحَرْفُ وَحَدَهُ حِضَابُ الْإِسْلَامِ وَالصُّفْرَةَ حِضَابُ الْإِيمَانِ وَالسَّوَادُ حِضَابُ الشَّيْطَانِ قَالَ سَلْمَانُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا يُوضَعُ الدِّينُ وَتُرْفَعُ الدُّنْيَا وَيَشِيدُ الْبِنَاءُ وَتُعْطَلُ الْحُدُودُ وَيَمِيتُونَ سُنَّتِي، فَعِنْدَهَا يَا سَلْمَانُ لَا تَرَى إِلَّا ذَامًا وَلَا يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُسْلِمُونَ كَيْفَ لَا يَنْصُرُونَ؟ قَالَ: يَا سَلْمَانُ إِنَّ نُصْرَةَ اللَّهِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ النِّكَرِ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَذْمُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَمَذْمَتَهُمْ إِيَّاهُ أَنْ يَشْكُوهُ وَذَلِكَ عِنْدَ تَقَارُبِ الْأَسْوَاقِ، قَالَ: وَمَا تَقَارُبُ الْأَسْوَاقِ؟ قَالَ عِنْدَ كَسَادِهَا كُلُّ يَقُولُ: مَا أبيعُ وَلَا أَشْتري وَلَا أربحُ، وَلَا رازِقَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ سَلْمَانُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا يَعْقُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ وَيَجْفُو صَدِيقَهُ، وَيَتَحَالَفُونَ بغيرِ اللَّهِ وَيَحْلِفُ الرَّجُلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ وَيَتَحَالَفُونَ بِالطَّلَاقِ، يَا سَلْمَانُ لَا يَحْلِفُ بِهَا إِلَّا فَاسِقٌ، وَيَغْشَوُ الْمَوْتَ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَيَحْدِثُ الرَّجُلُ سَوْطَهُ؛ قَالَ سَلْمَانُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا تَخْرُجُ الدَّابَّةُ، وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ وَرِيحُ حَمْرَاءَ، وَيَكُونُ حَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهَدْمُ الْكَعْبَةِ، وَتَمُورُ الْأَرْضُ، وَإِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ رُوِيَ. ت: وَمَا تَشَبَّبُ الْمَشِيخَةُ؟ قَالَ: أَحْسَبُهُ ذَهَبًا مِنْ كِتَابِي إِنَّ الْحُمْرَةَ هَذَا الْحَرْفُ وَحَدَهُ حِضَابُ الْإِسْلَامِ وَالصُّفْرَةَ حِضَابُ الْإِيمَانِ وَالسَّوَادُ حِضَابُ الشَّيْطَانِ قَالَ سَلْمَانُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا يُوضَعُ الدِّينُ وَتُرْفَعُ الدُّنْيَا وَيَشِيدُ الْبِنَاءُ وَتُعْطَلُ الْحُدُودُ وَيَمِيتُونَ سُنَّتِي، فَعِنْدَهَا يَا سَلْمَانُ لَا تَرَى إِلَّا ذَامًا وَلَا يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُسْلِمُونَ كَيْفَ لَا يَنْصُرُونَ؟ قَالَ: يَا سَلْمَانُ إِنَّ نُصْرَةَ اللَّهِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ النِّكَرِ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَذْمُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَمَذْمَتَهُمْ إِيَّاهُ أَنْ يَشْكُوهُ وَذَلِكَ عِنْدَ تَقَارُبِ الْأَسْوَاقِ، قَالَ: وَمَا تَقَارُبُ الْأَسْوَاقِ؟ قَالَ عِنْدَ كَسَادِهَا كُلُّ يَقُولُ: مَا أبيعُ وَلَا أَشْتري وَلَا أربحُ، وَلَا رازِقَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ سَلْمَانُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا يَعْقُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ وَيَجْفُو صَدِيقَهُ، وَيَتَحَالَفُونَ بغيرِ اللَّهِ

وَيَحْلِفُ الرَّجُلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ وَيَتَحَالَفُونَ بِالطَّلَاقِ، يَا سَلْمَانَ لَا يَحْلِفُ بِهَا إِلَّا فَاسِقٌ، وَيَفْتَشُو الْمَوْتَ مَوْتُ الْفَجَاءَةِ وَيُحَدِّثُ الرَّجُلُ سَوَاطِئَهُ؛ قَالَ سَلْمَانُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، عِنْدَهَا تَخْرُجُ الدَّابَّةُ، وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ وَرِيحُ حَمْرَاءَ، وَيَكُونُ حَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهَدْمُ الْكَعْبَةِ، وَتَمُورُ الْأَرْضُ، وَإِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ رُؤِي. "٦٢".

وعن واصل مولى أبي عيينة، قال: دَفَعَ إِلَيَّ يَحْيَى بْنُ عَقِيلٍ صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذِهِ خُطْبَةٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أُثْبِتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ كُلَّ عَشِيَّةٍ حَمِيسٍ يَخْطُبُ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى أَصْحَابِهِ، فِيهَا: إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تُمَاتُ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَيُشْرَفُ فِيهِ الْبُنْيَانُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الْحَلْفُ وَالتَّلَاعُنُ، وَتَفْتَشُو فِيهِ الرَّشَى وَالزَّنَا، وَتُبَاعُ الْآخِرَةُ بِالْأُولَى، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَالْتَجَاءُ فَالْتَجَاءُ، قَالُوا: وَكَيْفَ النَّجَاةُ؟ قَالَ: كُنْ حَلِيسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ وَكُفَّ لِسَانَكَ وَيَدَكَ "٦٣".

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل فقال يا رسول الله متى الساعة قال: ما السائل بأعلم من المسؤول قال: فلو علمتنا أشراتها قال: تقارب الأسواق قلت: وما تقارب الأسواق قال: أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم ويكثر ولد البغي وتفشوا الغيبة ويعظم رب المال وترتفع أصوات الفساق في المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البغاء "٦٤".

وعن مكحول، قال: قال أعرابي: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن أشراتها تقارب الأسواق، ومطرٌ ولا نبات، وظهور الغيبة، وظهور أولاد الغيبة، والتعظيم لرب المال، وعلو أصوات الفساق في

٦٢ - الجليلي الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي (ص: ٤٤٥) وبنحوه عن حذيفة حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

(٣/ ٣٥٨) ضعيف

٦٣ - العزلة والانفراد (ص: ٧٣) (١٩٣) ضعيف، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن

توقيف.

٦٤ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٤٦٨) ضعيف

المساجد، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف، فمن أدرك ذلك الزمان فليُرغ
 بدينه، وليكن حلساً من أحلاس بيته»^{٦٥}
 وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " من أشرط الساعة: سوء الجوار، وقطيعة
 الأرحام، وتعطيل السيف من الجهاد، وأن تُختل الدنيا بالدين " ^{٦٦} وعن ميمونة زوج
 النبي ﷺ قالت: قال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم: «كيف أنتم إذا مرج الدين، وظهرت
 الرغبة، واختلَف الأخوان، وحرقت البيت العتيق؟»^{٦٧}
 وعن رجل يُقال له نبي، قال: جاء قس إلى علي فسجد له فنهأه وقال: اسجد لله، قال
 فقال: سلوه متى الساعة، فقال: لقد سألتُموني عن أمر ما يعلمه جبرائيل ولا ميكائيل
 ، ولكن إن شئتم أنبأكم بأشياء إذا كانت لم يكن للساعة كبير لبث، إذا كانت
 الألسن لينة والقلوب تيارك، ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الأرض،
 واختلَف الأخوان فصار هواهما شتى وبيع حكم الله بيعاً.^{٦٨}
 وعن سلمان الفارسي، قال: إن من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض،
 وأن تُقطع الأرحام، وأن يُؤذي الجار جاره.^{٦٩}
 وعن عبد الله، قال: إن من أشرط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش، وسوء الخلق،
 وسوء الجوار.^{٧٠}

وعن أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ قال: " إذا اقترب الزمان كثُر بُسُ الطيِّالسة،
 وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم ربُّ المال بماله، وكثرت الفاحشة، وكانت
 إمارة الصبيان، وكثر النساء، وجرَّ السلطان، وطُفِّفَ في المكيال والميزان، ويربي
 الرجلُ جرواً خيراً له من أن يربي ولدًا له، ولا يوقرُ كبيراً، ولا يرحمُ صغيراً، ويكثرُ

^{٦٥} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦٤٢) (١٧٩٦) ضعيف

^{٦٦} - مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٨) (٣٥٤) وتاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (١/٣٢٥) ضعيف

^{٦٧} - البدع لابن وضاح (٢/١٥٧) (٢٢٨) حسن

^{٦٨} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/٢٤٤) (٣٨٧٠١) فيه جهالة

^{٦٩} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/٢٤٤) (٣٨٧٠٢) حسن لغيره، ومثله لا يقال بالرأي

^{٧٠} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/٢٤٤) (٣٨٧٠٣) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

أَوْلَادُ الزَّيْنِ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لَيَغْشَى الْمَرْأَةَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَيَقُولُ أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ
الزَّيْمَانِ لَوْ اعْتَزَلْتُمَا عَنِ الطَّرِيقِ، وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ، أَمْثَلُهُمْ فِي
ذَلِكَ الزَّيْمَانِ الْمَدَاهِنُ»^{٧١}

وَعَنْ قَرِظَةَ بِنِ حَسَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى مَنِيرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: سُئِلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ — وَأَنَا شَاهِدٌ — فَقَالَ: " لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يُجَلِّهَا لَوْفَتِهَا
إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ سَأَحَدْتُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا، وَمَا بَيْنَ أَيْدِيهَا: إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا رَدْمًا مِنَ الْفِتَنِ،
وَهَرَجًا "، فَقِيلَ: وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " هُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ، وَأَنْ تَخْفَ
قُلُوبُ النَّاسِ، وَأَنْ يُلْقَى بَيْنَهُمُ التَّنَاكُرُ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا، وَيُرْفَعُ ذُوو الْحِجَى،
وَتَبْقَى رَجْرَجَةٌ مِنَ النَّاسِ لَا تَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا تُنْكِرُ مُنْكَرًا " ^{٧٢}
قوله: "وتجف قلوب الناس"؛ أي: تضطرب من الخوف.

و (الرجراجة): شرار الناس وأرذالهم ورعاعهم الذين لا عقول لهم ولا خير فيهم.
وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ كِتَابُ اللَّهِ
عَارًا، وَيَتَفَارَبَ الزَّيْمَانُ، وَتَنْتَقِضَ عُرَاهُ، وَتَنْتَقِضَ السُّنُونَ وَالشَّمَرَاتُ، وَيُؤْتَمَنَ التُّهْمَاءُ،
وَيُتَّهَمَ الْأُمْنَاءُ، وَيُصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَيُكذَّبَ الصَّادِقُ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ " . قَالُوا: مَا الْهَرَجُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْقَتْلُ، وَيُظْهَرُ الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، وَتَخْتَلَفَ الْأُمُورُ بَيْنَ النَّاسِ،
وَيَتَّبِعَ الْهَوَى، وَيُقْضَى بِالظَّنِّ، وَيُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرُ الْجَهْلُ، وَيَكُونُ الْوَلَدُ غَيْظًا وَالشِّتَاءُ
قَيْظًا، وَيُجْهَرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَتُرَوَى الْأَرْضُ دَمًا " ^{٧٣}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجْعَلَ كِتَابُ
اللَّهِ عَارًا، وَيَكُونَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَيَبْدُو السَّمْنُ مِنَ النَّاسِ، وَحَتَّى يَنْقُصَ الْعِلْمُ، وَيَهْرَمَ
الزَّيْمَانُ، وَيَنْقُصَ عُمُرُ الْبَشَرِ، وَتَنْقُضَ السُّنُونَ وَالشَّمَرَاتُ، وَيُؤْتَمَنَ التُّهْمَاءُ، وَيُصَدَّقَ

^{٧١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/٣٨٦) (٥٤٦٥) والمعجم الأوسط (٥/١٢٦) (٤٨٦٠) ضعيف
"جروا": ولد الكلب والسبع. "يغشى المرأة": يجامعها. "أمثلهم": أفضلهم. "المداهن": المنافق.

^{٧٢} - مسند أبي يعلى الموصلي (١٣/١٩٨) (٧٢٢٨) ضعيف

^{٧٣} - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/٣٢٤) (١٢٤٣٧) رواه الطبراني وهو حديث حسن

الكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ الصَّادِقُ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ» ، قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ، وَحَتَّى تُبْنَى الْعُرْفُ فَتَطَاوَلَ، وَحَتَّى تَحْزَنَ ذَوَاتُ الْأَطْفَالِ، وَتَفْرَحَ الْعَوَاقِرُ، وَيَظْهَرَ الْبُعْيُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، وَيَعِيضَ الْعِلْمُ غَيْضًا، وَيَعِيضَ الْجَهْلُ فَيْضًا، وَيَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالشِّتَاءُ فَيْظًا، وَحَتَّى يُجَهَرَ بِالْفَحْشَاءِ، وَتَزُولَ الْأَرْضُ زَوَالًا»^{٧٤}

وعن أبي موسى الأشعريُّ عبدُ اللهِ بنِ قيسٍ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ هَرَجًا» قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ وَتَرَى أَنَّهُ، قَالَ: «الْكَذِبُ» قَالَ: «الْقَتْلُ» قَالُوا: وَمَا يَكْفِينَا أَنْ نَقْتُلَ كُلَّ عَامٍ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قَتْلُكُمْ أَنْفُسَكُمْ» قَالُوا: وَمَا عُقُولُنَا؟ قَالَ: «إِنَّهُ تُحْتَلَسُ عَامَّةُ عُقُولِ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُؤَخَّرُ لَهَا هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ» وَمَا أَرَاهَا إِلَّا سَتْدِرْكُنِي وَإِيَّاكُمْ، وَمَا أَعْلَمُ الْمَخْرَجَ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا، فِيمَا عَهَدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنا ﷺ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَيَوْمِ دَخَلْنَا فِيهَا، قَالَ الْحَسَنُ: مَا الْخُرُوجُ مِنْهَا كَيَوْمِ دَخَلْنَا فِيهَا إِلَّا السَّلَامَةُ، فَسَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ، وَأَيْدِيهِمْ، وَأَلْسِنَتُهُمْ^{٧٥}

وعن أمِّ الصَّرَّابِ، قَالَتْ: تُوَفِّيَ أَبِي وَتَرَكَنِي وَأَخَا لِي، وَلَمْ يَدَعْ لَنَا مَالًا، فَقَدِمَ عَمِّي مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَخْرَجَنَا إِلَى عَائِشَةَ، فَأَدَخَلَنِي مَعَهَا فِي الْخَدْرِ، لِأَنِّي كُنْتُ حَارِيَّةً، وَلَمْ يَدْخُلِ الْعُلَامُ، فَشَكَى عَمِّي إِلَيْهَا حَاجَتَهُ، فَأَمَرَتْ لَنَا بِفَرِيضَتَيْنِ وَعَزَارَتَيْنِ وَمُعَقَّدَيْنِ وَحِسْلٍ. ثُمَّ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطْرُ قَيْظًا، وَيَفِيضَ اللَّثَامُ فَيْضًا، وَيَعِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا، وَيَجْتَرِي الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَاللَّيْمُ عَلَى الْكَرِيمِ»^{٧٦}

وعن مُحَمَّدِ السَّعْدِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " ثَلَاثٌ إِذَا رَأَيْتَهُنَّ فَعِنْدَكَ عِنْدَكَ: إِخْرَابُ الْعَامِرِ، وَإِعْمَارُ الْخَرَابِ، وَأَنْ يَكُونَ الْعَزْوُ رِفْدًا، وَأَنْ يَتَمَرَّسَ الرَّجُلُ بِأَمَانَتِهِ تَمَرُّسَ الْبَعِيرِ بِالشَّجَرَةِ"^{٧٧}

^{٧٤} - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٦) (٣٤٠) حسن

^{٧٥} - السنن الواردة في الفتن للداني (١/ ٢٢١) (٢١) صحيح لغيره

^{٧٦} - المعجم الأوسط (٦/ ٢٨٤) (٦٤٢٧) ضعيف

^{٧٧} - المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٢٤٣) (٥٤٥) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ١٨٦) (٦٤٧) صحيح مرسل

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ إِذَا رَأَيْتَهُنَّ فَعِنْدَكَ عِنْدَكَ: خَرَابُ الْعَامِرِ، وَإِعْمَارُ الْخَرَابِ، وَأَنْ يَكُونَ الْعَزْوُ فِدَاءً، وَأَنْ يَتَمَرَّسَ الرَّجُلُ بِأَمَانَتِهِ تَمَرَّسَ الْبَعِيرِ بِالشَّجَرِ" ٧٨

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَطَاءِ الْجَنْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْبِ الْجَنْدِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْوَلِيدِ يَا عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ إِذَا رَأَيْتَ الصَّدَقَةَ كُتِمَتْ، وَقَلَّتْ وَاسْتَوْجِرَ فِي الْعَزْوِ، وَعَمَّرَ الْخَرَابَ، وَخَرَّبَ الْعَامِرَ، وَالرَّجُلُ يَتَمَرَّسُ بِأَمَانَتِهِ كَمَا يَتَمَرَّسُ الْبَعِيرُ بِالشَّجَرِ، فَإِنَّكَ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِإصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالَّتِي تَلِيهَا» ٧٩.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا صَلَّى صَلَاتَهُ نَادَاهُ رَجُلٌ: "مَتَى السَّاعَةُ؟ فَزَبْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَهَرَهُ وَقَالَ: «اسْكُتْ»، حَتَّى إِذَا أَسْفَرَ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «تَبَارَكَ رَافِعُهَا وَمُدْبِرُهَا»، ثُمَّ رَمَى بَبَصَرِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: «تَبَارَكَ دَاحِيهَا وَخَالِقُهَا»، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» فَجَنَّا الرَّجُلُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: أَنَا بِأَبِي وَأُمِّي سَأَلْتُكَ، فَقَالَ: «ذَلِكَ عِنْدَ حَيْفِ الْأَمَّةِ، وَتَصْدِيقِ النَّجُومِ، وَتَكْذِيبِ الْقَدَرِ، وَحِينَ تُتَّخَذُ الْإِمَامَةُ مَعْنَمًا، وَالصَّدَقَةُ مَعْرَمًا وَالْفَاحِشَةُ زِيَادَةً، فَعِنْدَ ذَلِكَ هَلَكَ قَوْمُكَ» ٨٠.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَزَبْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «تَبَارَكَ خَالِقُهَا وَرَاتِقُهَا وَمُبَدِّلُهَا وَطَاوِيهَا كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكُتُبِ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ: «تَبَارَكَ خَالِقُهَا وَوَاضِعُهَا

فالأكثر على أن محمد بن عطية ليس بصحابي والبعض قال بأنه صحابي راجع الإصابة ٣/٤٧٥-٤٧٦ = تمرس : احتك ٧٨ - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/٧١٤) (٣٢٠) صحيح مرسل

٧٩ - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/٢٣١) (٩٤٦٤) صحيح مرسل

الأشراط : العلامات = البعير : ما صلح للركوب والحمل من الإبل ، وذلك إذا استكمل أربع سنونات ، ويقال للجمل والناقة

٨٠ - مسند البزار = البحر الزخار (٢/١٤٥) (٥٠٧) ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/٣٢٨) (١٢٤٥٦) وجزء أبي الجهم (ص: ٥٠) (٨٢) فيه لين

الجتو : الجلوس على الركبتين

وَمُبَدَّلُهَا وَطَاوِيهَا كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكَتُبِ» ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: فَجِئْنَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ عِنْدَ حَيْفِ الْأَثَمَةِ ، وَتَكْذِيبِ الْقَدْرِ ، وَإِيمَانِ بِالنُّجُومِ ، وَقَوْمٍ يَتَّخِذُونَ الْأَمَانَةَ مَعْنَمًا ، وَالزَّكَاةَ مَعْرَمًا ، وَالْفَاحِشَةَ زِيَارَةً» [ص: ٥٨] قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْ «الْفَاحِشَةِ زِيَارَةً» ؟ قَالَ: قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ، يَزْعُمُ أَنَّهُ سَأَلَ إِيَّاهُ عَنْهَا ، فَقَالَ: " الرَّجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْفُسُوقِ ، يَصْنَعُ أَحَدُهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا ، وَيَأْتِيهِ بِالْمَرْأَةِ ، فَيَقُولُ: اصْنَعْ لِي كَمَا صَنَعْتَ ، قَالَ: فَيَتَزَاوَرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ هَلَاكُ أُمَّتِي يَا ابْنَ الْخَطَّابِ " ^{٨١}.

وَعَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْلَسَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا عِدَّتَهَا» ، فَجَلَسَ حَتَّى أَسْفَرَ وَنَوَّرَ ، قَالَ: «مَنْ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» ، فَجِئَنِي لِرُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَظَنَرَ إِلَيَّ السَّمَاءَ ، فَقَالَ: «تَبَارَكَ خَالِقُهَا وَرَافِعُهَا وَبَانِيهَا وَطَاوِيهَا كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكَتُبِ» ، ثَلَاثًا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ: «تَبَارَكَ خَالِقُهَا وَدَاحِيهَا وَدَامِسُهَا ، وَطَاوِيهَا كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكَتُبِ» ، ثَلَاثًا فَقَالَ: «ذَلِكَ يَا عُمَرُ عِنْدَ حَيْفِ الْأَثَمَةِ ، وَتَكْذِيبِ الْقَدْرِ ، وَإِيمَانِ بِالنُّجُومِ ، وَهُمْ قَوْمٌ يَتَّخِذُونَ الْأَمَانَةَ مَعْنَمًا ، وَالصَّدَقَةَ مَعْرَمًا ، وَالْخِلَافَةَ مُلْكًا ، وَالْفَاحِشَةَ زِيَادَةً» ^{٨٢}.

وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا ، فَجَاءَ آذُنُهُ فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ ، وَمَشِينَا وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمُ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا رَجَعُ ، فَوَلَّجَ عَلَيَّ أَهْلَهُ ، وَجَلَسْنَا فِي مَكَانِنَا نَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟ قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ ، وَفُشُوُ التَّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ

^{٨١} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٥٧) (٦١) فيه ضعف

^{٨٢} - جزء أبي الجهم (ص: ٥٠) (٨٢) ضعيف

الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح = أسفر : آخر الصلاة حتى أوشك الصبح أن يطلع = الجثو : الجلوس على الركبتين=والفاحشة زيادة: في الرواية التي قبلها زيارة

الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ، وَفُشُو الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ،
وَكَتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ " ٨٣

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جُلُوسًا، فَجَاءَ
أَدْنَاهُ، فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي
مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَمَشَى، وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ، قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ،
فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا
رَجَعَ فَوَلَّجَ أَهْلَهُ، وَحَلَسْنَا فِي مَكَانِهِ نَتَنظَرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟
قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلَهُ طَارِقٌ، فَقَالَ: سَلِمَ عَلَيْكَ الرَّجُلُ فَرَدَّدْتَ عَلَيْهِ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ
رَسُولُهُ ﷺ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنْ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ
الْخَاصَّةِ، وَفُشُو التَّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَحَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ
بِمَالِهِ إِلَى أَطْرَافِ الْأَرْضِ فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: لَمْ أَرَبِحْ شَيْئًا " ٨٤.

وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ الصَّلْتِ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ وَالْإِمَامُ رَاكِعٌ فَرَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ
فَرَكَعْنَا مَعَهُ وَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى الصَّفِّ وَنَحْنُ رُكُوعٌ فَمَرَّ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: صَدَقَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى
الرَّجُلِ بِالْمَعْرِفَةِ وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا وَأَنْ يَتَّجَرَ الرَّجُلُ وَأَمْرَأَتُهُ وَأَنْ تَعْلُو الْخَيْلُ
وَالنِّسَاءُ ثُمَّ يَرُخَّصْنَ ثُمَّ لَا تَعْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " ٨٥

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى
الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ " ٨٦.

وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْنَا نَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ، فَلَمَّا رَكَعَ النَّاسُ، رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَكَعْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ نَمْشِي، فَمَرَّ رَجُلٌ بَيْنَ

٨٣ - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٣٦٠) (١٠٤٩) صحيح

٨٤ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٩٣) (٨٣٧٨) صحيح

٨٥ - السنن الكبرى للبيهقي (٢/٣٤٨) (٣٣٢٨) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٩) (٨٥٩٨) حسن

٨٦ - مسند أحمد ط الرسالة (٦/٣٩٨) (٣٨٤٨) صحيح

يَدِيهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ رَاكِعٌ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، سَأَلَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لِمَ قُلْتَ حِينَ سَلَّمَ عَلَيْكَ الرَّجُلُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، إِذَا كَانَتْ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ" ^{٨٧}.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَعْرَابِيٌّ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَضَحِكَ فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ السَّلَامُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَإِنَّ هَذَا عَرَفَنِي مِنْ بَيْنِكُمْ فَسَلِّمْ عَلَيَّ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا فَلَا يُسَجَّدُ لِلَّهِ فِيهَا، وَحَتَّى يَبْعَثَ الْعُلَمَاءُ الشَّيْخَ بَرِيدًا بَيْنَ الْأُفُقَيْنِ، وَحَتَّى يَبْلُغَ التَّاجِرُ بَيْنَ الْأُفُقَيْنِ فَلَا يَجِدُ رِبْحًا» ^{٨٨}.

وَعَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَرَكَعَ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ، وَهُوَ رَاكِعٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ لِلْمَعْرِفَةِ، وَتَتَّخَذُ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ تَعْلُو النِّسَاءُ، وَالْحَيْلُ، ثُمَّ تُرْخَصُ فَلَا تَعْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْ يَتَّجِرَ الرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ جَمِيعًا» ^{٨٩} وَعَنْ عَامِرٍ، رَفَعَهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهَيْلَالُ قَبْلًا، فَيُقَالُ هَذَا ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، وَأَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ فَلَا يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ» ^{٩٠}.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ مَسْرُوقٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ بَيْنَهُمَا فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أُمَّ عَبْدُ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: مِمَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ السَّلَامَ بِالْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ ثُمَّ لَا يُصَلِّي فِيهِ" ^{٩١}.

^{٨٧} - مسند أحمد ط الرسالة (٦/ ١٧٩) (٣٦٦٤) حسن

^{٨٨} - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٩٧) (٩٤٩٠) صحيح لغيره

^{٨٩} - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٩٦) (٩٤٨٦) صحيح

^{٩٠} - مسند ابن الجعد (ص: ٣٤٨) (٢٣٩٨) والسنن الواردة في الفتن للذاني (٤/ ٧٩١) (٣٩٦) صحيح مرسل

^{٩١} - شرح مشكل الآثار (٤/ ٢٦٥) (١٥٩١) صحيح

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ مَسْرُوقٍ، وَبَيْنَهُمَا ابْنُ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أُمَّ عَبْدُ، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقُلْنَا: مَا يُضْحِكُكَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ السَّلَامُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ فَلَا يُصَلِّي فِيهِ، وَأَنْ يَرُدَّ الشَّابُّ الشَّيْخَ فِيمَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ، وَأَنْ يَتَطَاوَلَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُعَاةَ الشَّاةِ فِي الْبُنْيَانِ»^{٩٢}

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، وَأَنْ لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ، وَأَنْ يُرَدَّ الصَّبِيُّ الشَّيْخَ»^{٩٣}.

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ لَا يَرْكَعُ فِيهِ رَكَعَةً حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ، وَأَنْ تَنْظُرَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رِعَاءَ الشَّاةِ فِي بُيُوتِ الْمَدْرِ، وَأَنْ يَسِيرَ الشَّيْخُ بَرِيدًا لَصَبِيٍّ مِنَ الصَّبِيَّانِ بَيْنَ الْأُفُقَيْنِ»^{٩٤}

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ رَجُلًا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، وَأَنْ لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ، وَأَنْ يَرُدَّ الصَّبِيُّ بِالشَّيْخِ"^{٩٥}.

^{٩٢} - الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١٣١/٥) (٢٥٢٧) صحيح

^{٩٣} - المسند للشاشي (٣٠٦/١) (٢٦٧) والمعجم الكبير للطبراني (٢٩٦/٩) (٩٤٨٩) وصحيح ابن خزيمة (٢/

٢٨٣) (١٣٢٦) صحيح لغيره

^{٩٤} - السنن الواردة في الفتن للداني (٤/٨٥٠) (٤٣٧) صحيح

^{٩٥} - شعب الإيمان (١١/١٩٨) (٨٣٩٩) صحيح

قوله: "تسليم الخاصة" قد بينه في رواية .. بأنه تسليم الرجل على الرجل بالمعرفة، وأصرح من ذلك قوله في رواية: « وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف » ، وهذا مما ظهر مصداقه في زماننا.

وقوله: "يرد الصبي الشيخ"؛ أي: يجعله رسولاً في حوائجه. قاله المناوي في "شرح الجامع الصغير".

وعن العَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُسَلَّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى تَنْجَرَ الْمَرْأَةُ وَزَوْجَهَا، وَحَتَّى تَرُحَّصَ النِّسَاءُ وَالْخَيْلُ فَلَا تَعْلُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٩٦}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، - رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: «مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهَيْلَالُ قُبْلًا، فَيُقَالُ: لِلْيَلِيتَيْنِ، وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ»^{٩٧}

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الْبَلَاءِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ تَعْرُبَ الْعُقُولُ، وَتَنْقُصَ الْأَحْلَامُ، وَيَكْثُرَ الْقَتْلُ، وَتُرْفَعَ عِلَامَاتُ الْخَيْرِ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ»^{٩٨}.

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ عِلَامَاتِ الْبَلَاءِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَعْرُبَ الْعُقُولُ، وَتَنْقُصَ الْأَحْلَامُ، وَيَكْثُرَ الْهَمُّ، وَتُرْفَعَ عِلَامَاتُ الْحَقِّ، وَيَظْهَرَ الظُّلْمُ»^{٩٩}.

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ، " أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُنْتَقَصَ الْعُقُولُ، وَتَعْرُبَ الْأَحْلَامُ، وَيَكْثُرَ الْهَمُّ، وَتَفْعَ عِلَامَاتُ الْحَقِّ، وَيَظْهَرَ الظُّلْمُ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَمَانَةُ، وَتُرْفَعَ الرَّحْمَةُ، وَيُقَطَعَ الرَّحِمُ، وَتُقَطَعَ الصَّدَقَةُ، وَيَلْجَمَ النَّاسَ الشُّحُّ، فَلَا تَلْقَى إِلَّا مُلْجَمًا، حَتَّى لَا يَفْضُلَ عَنْ مُكْثَرِ كَثْرَةٍ، وَلَا يَقْنَعَ مِقْلٌ بِقِلَّتِهِ، وَكُلُّ مَا عَرَفَاهُ فَقِيرٌ قَبْلَهُ " ^{١٠٠}

^{٩٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/١٣)(١٧) صحيح لغيره

^{٩٧} - المعجم الأوسط (٩/١٤٧)(٩٣٧٦) ولأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه

البخاري ومسلم في صحيحيهما (٦/٣٠٥)(٢٣٢٥) حسن

^{٩٨} - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٣١٨)(١٤١١١) حسن مرسل - تعرب: تذهب

^{٩٩} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٦٦)(١٢٤) ضعيف

^{١٠٠} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٦٣)(١١٢) والعقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢٢٣)(٣٥٣) ضعيف

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ بَصِيرًا وَيُمْسِي فَمَا يَنْظُرُ بِشُفْرِ»
١٠١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ
الْكَذِبُ، وَتَقَارِبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ " قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: "
الْقَتْلُ " ١٠٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ لَا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ
الْعِلْمُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَقَارِبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَكْثُرَ
الْهَرْجُ»، قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» ١٠٣.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: ذَكَرَ لِي أَبُو سَبْرَةَ بْنُ سَلَمَةَ سَمِعَ ابْنَ زِيَادٍ، يَسْأَلُ عَنِ
الْحَوْضِ، فَقَالَ: مَا أَرَاهُ حَقًّا بَعْدَ مَا سَأَلَ أَبَا بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيَّ، وَالْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، وَعَائِدَ بْنَ
عَمْرٍو الْمَزْنِيَّ، فَقَالَ: مَا أُصَدِّقُ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ أَبُو سَبْرَةَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
شِفَاءً؟ بَعَثَنِي أَبُوكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي مَالٍ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَحَدَّثَنِي بِفِيهِ، وَكَتَبْتُهُ
بِيَدِي مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَرِدْ حَرْفًا، وَلَمْ أَنْقِصْ حَرْفًا، حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالتَّفَحُّشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوِرَةِ، وَيُخَوِّنُ الْأَمِينُ،
وَيُؤْتِمَنُ الْخَائِنُ» وَقَالَ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ النَّحْلِ أَكَلَتْ طَيِّبًا، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا، وَوَقَعَتْ
فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ، وَمِثْلُ الْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ الْقِطْعَةِ الْجَيِّدَةِ مِنَ الذَّهَبِ نُفِخَ عَلَيْهَا
فَخَرَجَتْ طَيِّبَةً، وَوُزِنَتْ فَلَمْ تَنْقُصْ» قَالَ: وَقَالَ: «مَوْعِدُكُمْ حَوْضِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ،
وَهُوَ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ أُيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ، وَذَلِكَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، فِيهِ أَبَارِيقُ أَمْثَالِ الْكُوَاكِبِ، مَاؤُهُ

(تعزب): تخفى .

١٠١ - السنة لأبي بكر بن الخلال (١٧/٥) (١٤٩٢) والفتن لعنيم بن حماد (١/٦٥) (١٢٠) والإبانة الكبرى لابن

بطة (٢/٨٥٩) (١١٧٠) صحيح

١٠٢ - مسند أحمد ط الرسالة (١٦/٤٢٢) (١٠٧٢٤) صحيح

١٠٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/١١٤) (٦٧١٨) صحيح

أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ، مَنْ وَرَدَهُ يَشْرَبُ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا» فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: «مَا حَدَّثْتُ مِنَ الْحَوْضِ حَدِيثًا هُوَ أَثْبَتُ عِنْدِي مِنْ هَذَا، أَشْهَدُ أَنَّ الْحَوْضَ حَقٌّ» وَأَخَذَ الصَّحِيفَةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا أَبُو سَبْرَةَ" ١٠٤

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسَوْءُ الْجَوَارِ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الْمُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «كَالْتَنَخَلَةِ وَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ، وَأُكِلَتْ فَلَمْ تُفْسَدْ، وَوَضَعَتْ طَيْبًا، وَكَقَطِيعَةِ الذَّهَبِ أُدْخِلَتْ النَّارَ فَأُخْرِجَتْ فَلَمْ تَزْدَدْ إِلَّا حَوْدَةً» ١٠٥ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسَوْءُ الْجَوَارِ، وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الْمُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «كَالْتَنَخَلَةِ وَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ، وَأُكِلَتْ فَلَمْ تُفْسَدْ، وَوَضَعَتْ طَيْبًا، أَوْ كَقَطِيعَةِ مِنْ ذَهَبٍ أُدْخِلَتْ النَّارَ فَأُخْرِجَتْ، فَلَمْ تَزْدَدْ إِلَّا خَيْرًا» ١٠٦

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَتَخْوِينُ الْأَمِينِ، وَاتِّمَانُ الْخَائِنِ» ١٠٧

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ، وَتَهْلِكُ الْوُعُولُ، وَتَظْهَرُ التُّخُوتُ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُعُولُ، وَمَا التُّخُوتُ؟ قَالَ: الْوُعُولُ وَجُوهُ النَّاسِ، وَالتُّخُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ " ١٠٨ .

١٠٤ - الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/٥٦١) (١٦١٠) ومسند أحمد ط الرسالة (١١/٦٣) (٦٥١٤) صحيح لغيره

١٠٥ - مسند البزار = البحر الزخار (٦/٤٠٧) (٢٤٣٢) حسن

١٠٦ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢٠٨) (٣٢٦) حسن

١٠٧ - مسند البزار = البحر الزخار (١٤/٦٤) (٧٥١٨) والمعجم الأوسط (٢/٩٣) (١٣٥٦) ووالصحيحة (٢٢٩٠) وصحيح الجامع (٥٨٩٤) صحيح لغيره

١٠٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/٣٠٦) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٩٠) (٨٦٤٤) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكَ الْوُعُولُ، وَتَظْهَرَ التُّحُوتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُعُولُ وَالتُّحُوتُ؟ قَالَ: «الْوُعُولُ: وَجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُ بِهِمْ»^{١٠٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَظْهَرَ الشُّحُّ، وَالْفُحْشُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيَظْهَرُ ثِيَابٌ يَلْبَسُهَا نِسَاءُ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، وَيَعْلُو التُّحُوتُ الْوُعُولُ». أَكْذَاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ سَمِعْتَهُ مِنْ حَبِيبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. قُلْنَا: وَمَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: فَسُؤْلُ الرَّجَالِ، وَأَهْلُ الْبُيُوتِ الْغَامِضَةِ، يُرْفَعُونَ فَوْقَ صَالِحِيهِمْ. وَالْوُعُولُ: أَهْلُ الْبُيُوتِ الصَّالِحَةِ^{١١٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْضَةُ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافَهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^{١١١} وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ» قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^{١١٢}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالشُّحُّ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَتَظْهَرَ ثِيَابٌ كَأَفْوَاجِ السَّحَرِ، يَلْبَسُهَا نِسَاءُ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، وَيَعْلُو التُّحُوتُ الْوُعُولُ" أَكْذَاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ سَمِعْتَهُ مِنْ

^{١٠٩} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٥٨ / ١٥) (٦٨٤٤) صحيح لغيره

^{١١٠} - المعجم الأوسط (٢٢٨ / ١) (٧٤٨) والفتن لعنيم بن حماد (٥٢٣ / ٢) (١٤٧٠) صحيح

^{١١١} - الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٣٢٣ / ١) (٣٣١) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ /

٥١٢) (٨٤٣٩) صحيح

^{١١٢} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٥٧ / ٤) (٨٥٦٤) صحيح

حَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، قُلْتُ: وَمَا التُّحُوتُ الْوُعُولُ؟ قَالَ: فَسُؤْلُ الرَّجَالِ، وَأَهْلُ الْبُيُوتَاتِ الْعَامِضَةِ يُرْفَعُونَ فَوْقَ صَالِحِيهِمْ وَأَهْلُ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ^{١١٣} وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ جَدَعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطَلِقُ فِيهِمُ الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافَهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^{١١٤}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ^{١١٥}. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَةٌ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَتَكَلَّمُ الرُّوَيْبِضَةُ الْوَضِيعُ مِنَ النَّاسِ»^{١١٦}.

^{١١٣} - شرح مشكل الآثار (٧٩ / ١٠) (٣٩٣٣) صحيح

^{١١٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥١٢ / ٤) (٨٤٣٩) صحيح

سنون خداعة، قال السندي: بتشديد الدال، للمبالغة، قيل: أي: يكثر فيها الأمطار ويقل الربيع، فذلك خداعها، لأنها تُطمعهم بالخير ثم تُخلف، وقيل: الخداعة: القليلة المطر، من خدع الريق: إذا جف. مسند أحمد ط الرسالة (١٣ / ٢٩٢)

^{١١٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥٦٦ / ٤) (١٣٢٩٨) ١٣٣٣١-صحيح

قال الطحاوي: "قَلِمَ يَكُنُ فِيمَا رَوَيْتَاهُ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ مِنْ ذِكْرِ الرُّوَيْبِضَةِ مَا يُوجِبُ اخْتِلَافًا فِيهِ مَنْ هُوَ مِنَ النَّاسِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفُهُ إِيَّاهُ بِالْفِسْقِ الَّذِي يَمْنَعُ مِثْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ يَنْطَلِقُ لَهُ فِي الدَّهْرِ الْمَذْمُومِ الْكَلَامُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ كَمَا يَكُونُ فِيهِ تَصْدِيقُ الْكَاذِبِ وَتَكْذِيبُ الصَّادِقِ وَاتِّمَانُ الْخَائِنِ وَيَكُونُ وَصْفُهُ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لِعَلَّنِهِ بِفِسْقِهِ وَلِأَنَّهُ مَمَّنٌ لَا حَاجَةَ بِالنَّاسِ إِلَيْهِ فَيَكُونُ بِذَلِكَ حَامِلًا لَا يُؤْبَهُ لَهُ فَاتَّفَقَ بِحَمْدِ اللَّهِ الْمَعْتَبَانِ اللَّذَانِ رَوَيْتَاهُ فِي تَفْسِيرِ الرُّوَيْبِضَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَمْ يَخْتَلَفَا. وَاللَّهُ تَسَاءَلُهُ التَّوْفِيقُ" شرح مشكل الآثار (٤٠٥ / ١)

^{١١٦} - الفتن لنعيم بن حماد (٥٢٣ / ٢) (١٤٧٠) صحيح

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنُونَ خَوَادِعَ، يَكْثُرُ فِيهَا الْمَطْرُ، وَيَقِلُّ فِيهَا النَّبْتُ، وَيُكْذَبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَخُونُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ»^{١١٧}

قال الجوهري: " (الروبيضة): التافه الحقير "

وقال ابن الأثير: "التافه الحقير الخسيس "

وقد تحصل من الأحاديث مع كلام أهل اللغة أن الروبيضة هو: السفیه، الفاسق، التافه، الوضيع، الحقير، الخسيس.

وَعَنْ الْمُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، حَدَّثَنِي أُمُّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكْذَبُ فِيهِ الصَّادِقُ، وَيُصَدِّقُ فِيهِ الْكَاذِبُ، وَيَخُونُ فِيهِ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الْخَوْنُ، وَيَشْهَدُ الْمَرْءُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ، لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^{١١٨}.

وَعَنْ الْحَسَنِ، أَنَّ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ مِنْ بَعْدِي يُعْطُونَ بِالْحِكْمَةِ عَلَى مَنَابِرَ، فَإِذَا نَزَلُوا اخْتَلَسَتْ مِنْهُمْ، وَقَلْبُوبُهُمْ أَتْنُ مِنَ الْجَيْفِ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَكَسْتُ مِنْهُ وَلَا يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَسِيرِدٌ عَلَى الْحَوْضِ»^{١١٩}

وَعَنْ ابْنِ أَبِي صَدَقَةَ الْيَمَانِيِّ، قَالَ: يُبْعَثُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أُمَرَاءُ كَذِبَةٌ، وَوُزَرَاءُ فَجْرَةٌ، وَأُمَنَاءُ خَوْنَةٌ، وَعُرَفَاءُ ظَلَمَةٌ، وَقُرَاءُ فَسَقَةٌ، أَهْوَأُهُمْ مُخْتَلَفَةٌ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الرَّهْبَانِ،

^{١١٧} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٦٧) (١٢٥) صحيح

^{١١٨} - المعجم الكبير للطبراني (٢٣/٣١٤) (٧١١) وشرح معاني الآثار (٤/١٥١) (٦١٢٣) حسن

^{١١٩} - المعجم الكبير للطبراني (١٩/١٦٠) (٣٥٦) والورع لأحمد - دار الكتب العلمية (ص: ٩٤) والآحاد والمثاني

لابن أبي عاصم (٤/٩٤) (٢٠٦٤) والسنة لابن أبي عاصم (٢/٣٥١) (٧٥٦) والسنن الكبرى للنسائي (٧/

١٩٢) (٧٧٨٢) وصحيح ابن حبان - مخرجا (١/٥١٧) (٢٨٣) من طرق صحيح

لَيْسَ لَهُمْ دَعَاٌ ، قُلُوبُهُمْ أَتْنُ مِنَ الْجِيفِ ، يَلْبِسُهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً غِبْرَاءَ مُظْلَمَةً ، يَتَهَوَّكُونَ فِيهَا تَهَوُّكَ الْيَهُودِ الظَّلْمَةِ " ١٢٠

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ أُمَّرَاءَ كَذِبَةً، وَوُزَرَءَ فَجْرَةً، وَأُمَّنَاءَ حَوْنَةً، وَقُرَاءَ فَسَقَةً سَمَتْهُمْ سَمَةَ الرَّهْبَانِ، وَلَيْسَ لَهُمْ رَغْبَةٌ، أَوْ قَالَ: لَيْسَ لَهُمْ رَغْبَةٌ أَوْ قَالَ: رَعَةٌ فَيَلْبِسُهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً غِبْرَاءَ مُظْلَمَةً يَتَهَوَّكُونَ فِيهَا تَهَوُّدَ الْيَهُودِ فِي الظُّلْمِ " ١٢١

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّرَاءَ كَذِبَةً، وَوُزَرَءَ فَجْرَةً، وَأَعْوَانًا حَوْنَةً، وَعُرَفَاءَ ظَلْمَةً، وَقُرَاءَ فَسَقَةً، سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاءُ الرَّهْبَانِ، قُلُوبُهُمْ أَتْنُ مِنْ جِيفَةٍ، أَهْوَأُوهُمْ مُخْتَلِفَةً، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ فِتْنَةً غِبْرَاءَ مُظْلَمَةً، فَيَتَهَوَّكُونَ فِيهَا كَتَهَوُّكَ الْيَهُودِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ. لِتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، فَلَيْسُؤُمُؤْنَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ. لِتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ لَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ وَلَا يُوقِرُ كَبِيرَكُمْ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِرْ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا " ١٢٢ .

قوله: "وليس لهم رغبة"؛ أي: في الخير. "أو قال: رعة"؛ بكسر الراء؛ أي: ورع عن المحرمات.

"أو قال: زعة"؛ بكسر الزاي؛ أي: وازع يمنعهم من مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَجِيءُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ، تَكُونُ وُجُوهُهُمْ وَجُوهَ الْآدَمِيِّينَ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبَ الشَّيَاطِينِ، أَمْثَالُ الذُّنَابِ الضَّوَارِي، لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الرَّحْمَةِ، سَفَاكُونَ لِلدَّمَاءِ، لَا يَزْعُونَ قَبِيحًا، إِنْ تَابَعْتَهُمْ وَارْبُوكَ، وَإِنْ تَوَارَيْتَ عَنْهُمْ اغْتَابُوكَ، وَإِنْ حَدَّثُوكَ كَذَّبُوكَ، وَإِنْ أَمَنْتَهُمْ خَانُوكَ، صَبَّيْهِمْ عَارِمًا، وَشَابَّهُهُمْ شَاطِرًا،

١٢٠ - السنن الواردة في الفتن للداني (٥٢٤/٣) (٢١٨) وترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/٣٥٦) (٢٧٣٩)

صحيح لغيره

١٢١ - مسند البزار = البحر الزخار (٧/٨٠) (٢٦٣٠) صحيح لغيره

١٢٢ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٣٨) (٣٤) ضعيف وغالبه له شواهد

وَشَيْخُهُمْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهَى عَنِ مُنْكَرٍ، الْعِزَّازُ بِهِمْ ذُلٌّ، وَطَلَبُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ
فَقْرٌ، الْحَلِيمُ فِيهِمْ غَاوٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ فِيهِمْ مُتَّهَمٌ، الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ مُسْتَضْعَفٌ، وَالْفَاسِقُ
فِيهِمْ مُشْرِفٌ، السُّنَّةُ فِيهِمْ بِدْعَةٌ، وَالْبِدْعَةُ فِيهِمْ سُنَّةٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
شِرَارَهُمْ، وَيَدْعُو أَحْيَارَهُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ»^{١٢٣}

وهو مطابق لحال كثير من المنتسبين إلى الإسلام في زماننا غاية المطابقة. وقوله: "لا يراعون
عن قبيح" هو بكسر الراء؛ أي: لا يكفون عنه ولا يتخرجون من
إتيانه. وقوله: "واربوك" قال ابن الأثير: "أي: خادعوك، من الارب، وهو الفساد". ونقل
ابن منظور عن الليث: أنه قال: "المواربة: المداهاة والمخاتلة". قال: "وقال أبو منصور
المواربة مأخوذة من الأرب، وهو الدهاء فحولت الهمزة واوًا". قوله: "صبيهم عارم"؛
أي: شرس. قال ابن الأثير وابن منظور: "العرام: الشدة والقوة والشراسة، ورجل عارم؛
أي: خبيث شرير". قوله: "وشاهم شاطر" قال الجوهري: "الشاطر: الذي أعى أهله
حيثًا". ونقل ابن منظور عن أبي إسحاق: أنه قال: "قول الناس: فلان شاطر؛ معناه: أنه أخذ
في نحو غير الاستواء، ولذلك قيل له: شاطر؛ لأنه تباعد عن الاستواء".

وعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، هُمْ ذَنَابٌ، فَمَنْ لَمْ
يَكُنْ ذَنْبًا أَكَلَهُ الذَّنَابُ»^{١٢٤}



^{١٢٣} - الأمر بالمعروف لعبد الغني المقدسي (ص: ٤٨) (٦٢) عن عمر بنحوه والمعجم الأوسط (٦/٢٢٧) (٦٢٥٩)

ضعيف

^{١٢٤} - المعجم الأوسط (١/٢٢٣) (٧٣٦) ضعيف

المبحث الثالث ما جاء في المتنبيين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْمَرْجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِرَجُلٍ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيظُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا " ١٢٥.

١٢٥ - صحيح البخاري (٥٩ / ٩) (٧١٢١) وصحيح مسلم (٤ / ٢٢٣٩) ٨٤ - (١٥٧)

[ش (دجالون) خلاطون بين الحق والباطل موهون. والفرق بينهم وبين الدجال الأكبر أنهم يدعون النبوة وهو يدعي الإلهية. ولكنهم كلهم مشتركون في التمويه وادعاء الباطل الكبير وقد وجد كثير منهم ففضحهم الله تعالى وأهلكهم. (يقبض العلم) يموت العلماء. (تكثر الزلازل) خصص الزلازل والمراد كل ما يجري ذاك الزمن. (يتقارب الزمان) أي يتقارب من أهله في الجهل ويحتمل حمله على تعادل الليل والنهار دائما. (يفيض) يزيد عن الحاجة كثرة كبيرة. قيل هو إشارة إلى ما وقع زمن عمر بن عبد العزيز. (يهم) يحزن. (أرب) حاجة. (يتناول) أي كل من يسبي بناء يريد أن يكون بناؤه أرفع وأضخم وأفخم من بناء غيره مفاخرة ورياء (فذلك) أي فهذا الوقت. (كسبت في إيمانها خيرا) آمنت إيمانا صادقا وعملت بمقتضاه فلم ترتكب الكبائر وتصر عليها. / الأنعام ١٥٨ / (فلا يتبايعانه) لا يتمكنان من إمضاء عقد البيع. (لقحته) الناقة الحلوب. والقريصة العهد بالولادة. (يليط) يطين ويصلح. (أكلته) لقمته]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ» ١٢٦ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَالُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يَفِيضَ الْمَالُ، وَتُظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ» ١٢٧

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا دَجَالًا، كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى رَسُولِهِ» ١٢٨ .

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ بِهَذَا الْخَبَرِ: قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَرَى هَذَا مِنْهُمْ؟ يَعْنِي الْمُخْتَارَ، فَقَالَ عَبِيدَةُ: «أَمَا إِنَّهُ مِنَ الرَّءُوسِ» ١٢٩ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ دَجَالِينَ كَذَّابِينَ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، أَنَا نَبِيٌّ " ١٣٠

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي، أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، عَشِيَّةَ رَجْمِ الْأَسْلَمِيِّ يَقُولُ: " لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ " وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " عُصْبَةُ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ،

١٢٦ - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٩) ٨٤ - (١٥٧)

لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ ادَّعَى التَّبَوُّةَ مُطْلَقًا، فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَةٌ وَبَدَتْ لَهُ شُبُهَةٌ كَمَنْ وَصَفْنَا، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقُهُ بِأَصْحَابِهِ، وَآخِرُهُمُ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ. (فتح) - (ج ١٠ / ص ٤١٠)

١٢٧ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٧/١٥) (٦٦٥١) صحيح

١٢٨ - سنن أبي داود (٤/١٢١) (٤٣٣٤) صحيح لغيره

١٢٩ - سنن أبي داود (٤/١٢١) (٤٣٣٥) صحيح

١٣٠ - مسند أحمد ط الرسالة (١٥/٣٣٨) (٩٥٤٨) صحيح لغيره

بَيْتِ كِسْرَى وَآلِ كِسْرَى "وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ"
١٣١

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ، أَنْ
أَخْبِرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ
جُمُعَةِ عَشِيَّةِ رُجْمِ الْأَسْلَمِيِّ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ
عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عُصِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ، بَيْتَ كِسْرَى «أَوْ» آلِ كِسْرَى " وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ
السَّاعَةِ كَذَابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ»^{١٣٢}

وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي
بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^{١٣٣}.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي دَجَالُونَ كَذَابُونَ
سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ نَسَوَهُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^{١٣٤}

وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ مُسَافِعٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: «أَكْثَرَ النَّاسِ فِي شَأْنِ مُسَيِّمَةِ الْكَذَابِ قَبْلَ أَنْ
يَقُولَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، (فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ، ثُمَّ، قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي شَأْنِهِ) فَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ

^{١٣١} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٤/٤٢١) (٢٠٨٣٠) صحيح لغيره

^{١٣٢} - صحيح مسلم (٣/١٤٥٣) ١٠ - (١٨٢٢)

[ش (عصية) تصغير عصبة وهي الجماعة أي جماعة قليلة من المسلمين (أنا الفرط في الحوض) الفرط معناه السابق إليه
والنتظر لسقيكم منه والفرط والفرط هو الذي يتقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم ما يحتاجون إليه]

^{١٣٣} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٩٩) (٢١٩) صحيح

^{١٣٤} - المعجم الكبير للطبراني (٣/١٦٩) (٣٠٢٦) صحيح

ثَلَاثِينَ كَذَابًا يَخْرُجُونَ قَبْلَ الدَّجَالِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ رُعبُ الْمَسِيحِ، إِلَّا الْمَدِينَةَ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ أَنْفَابِهَا مَلَكَانِ يَدْبَانِ عَنْهَا رُعبُ الْمَسِيحِ»^{١٣٥}.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءِ الْعَنْسِيِّ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حَمِيرٍ، وَمِنْهُمْ الدَّجَالُ وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً»، قَالَ: وَقَالَ أَصْحَابِي: قَالَ: «هُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَابًا»^{١٣٦}.

وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبَّادِ الْعَبْدِيِّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةَ يَوْمًا لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ: بَيْنَا أَنَا يَوْمًا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي غَرَضًا لَنَا، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمَحَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةَ فِي غَيْرِ النَّاطِرِينَ مِنَ الْأُفُقِ اسْوَدَّتْ حَتَّى كَانَتْ تَنْوَمُ، فَقَالَ أَحَدُنَا لِمُصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَاللَّهِ لِيُحَدِّثَنَّ شَأْنَ هَذِهِ الشَّمْسِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ حَدَّثْنَا، فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا هُوَ بَارِزٌ، فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ قَالَ: فَاسْتَقْدَمَ فَصَلَّى بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةِ قَطُ، لَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةِ قَطُ، وَلَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا سَجَدَ بِنَا فِي صَلَاةِ قَطُ، لَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ قَالَ: ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ: فَوَافَقَ تَجَلَّى الشَّمْسِ جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ: فَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَشَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لِمَا أَحْبَبْتُمُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لِمَا أَحْبَبْتُمُونِي» قَالَ: فَقَامَ النَّاسُ، فَقَالُوا: شَهِدْنَا أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَفَضَّيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ قَالَ: ثُمَّ سَكَتُوا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ، وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَنَّهُمْ

^{١٣٥} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٩/١٥) (٦٦٥٢) صحيح لغيره

^{١٣٦} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٥/١٥) (٦٦٥٠) حسن

كَذَّبُوا، وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يَفْتِنُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُمْ مُنذَ قُمْتُمْ أُصَلِّيَ مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي دُئْيَاكُمْ وَأَحْرَتِكُمْ، وَإِنَّهُ وَاللَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ [ص: ٣٢٧] الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيَسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي يَحْيَى - أَوْ تَحْيَا - لِشَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَإِنَّهُ مَتَى خَرَجَ فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ، فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ، وَكَذَّبَهُ فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْصِرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَزُلُّونَ زَلْزَالًا شَدِيدًا قَالَ: فِيهِزُمُهُ اللَّهُ وَجُنُودُهُ، حَتَّى أَنْ جَذَمَ الْحَائِطَ وَأَصْلَ الشَّجَرَةَ لِيَنَادِيَ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ يَسْتَتِرُ بِي، تَعَالَ أَقْتُلُهُ قَالَ: وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَّفِقُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، تَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيِّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ " قَالَ: ثُمَّ شَهِدْتُ خُطْبَةً أُخْرَى قَالَ: فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ مَا قَدَّمَ كَلِمَةً، وَلَا أَخْرَجَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا. ١٣٧

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ عَنِ الْمُخْتَارِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ دَجَالًا كَذَابًا " ١٣٨.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنِ مُتَعَةِ النِّسَاءِ، فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَانِينَ وَلَا مُسَافِحِينَ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لِيَكُونَنَّ قَبْلَ الْقِيَامَةِ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، وَكَذَابُونَ ثَلَاثُونَ أَوْ أَكْثَرُ» ١٣٩.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمِ الْأَعْرَجِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْمُتَعَةِ؟ مُتَعَةِ النِّسَاءِ، فَغَضِبَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَانِينَ وَلَا مُسَافِحِينَ

١٣٧ - صحيح ابن خزيمة (٣٢٥/٢) (١٣٩٧) ضعيف

١٣٨ - مسند أحمد ط الرسالة (١٠/١٩٢) (٥٩٨٥) صحيح لغيره

١٣٩ - سنن سعيد بن منصور (١/٢٥٢) (٨٥١) صحيح لغيره

، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لِيَكُونَنَّ قَبْلَ الْمَسِيحِ الدَّجَالُ كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، أَوْ أَكْثَرُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ أَبِي: وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ ، يَعْنِي الطَّيَالِسِيُّ: قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ١٤٠

وعن عبد الرحمن بن نُعَيْمٍ أَخِي بَنِي الْأَعْرَجِ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ إِلَى ابْنِ عَمْرِو فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو: إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الدَّجَالَ ، وَبَيْنَ يَدَيِ الدَّجَالِ كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ أَوْ أَكْثَرُ» ، فَلَمَّا مَا آتَيْتُهُمْ؟ قَالَ: «أَنْ يَأْتُواكُمْ بِسُنَّةٍ لَمْ تَكُونُوا عَلَيْهَا ، يُعَيِّرُونَ بِهَا سُنَّتَكُمْ وَدِينَكُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاجْتَنِبُوهُمْ وَعَادُواهُمْ» ١٤١ .
وَعَنْ أَبِي الْجُلَّاسِ ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ السَّبَائِيِّ: وَيْلَكَ ، وَاللَّهِ مَا أَفْضَى إِلَيَّ بِشَيْءٍ كَتَمَهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا» وَإِنَّكَ لَأَحَدُهُمْ ١٤٢ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا مِنْهُمْ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ ، وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ» ١٤٣ .
وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا مِنْهُمْ الْعَنْسِيُّ وَمُسَيْلِمَةُ وَالْمُخْتَارُ» ١٤٤ .

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ ، أَنْ أَخْبِرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةِ عَشِيَّةِ رُجْمِ الْأَسْلَمِيِّ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "عُصْبِيَّةٌ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ ، بَيْتَ كِسْرَى «أَوْ» آلِ كِسْرَى " وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ

١٤٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤٦٤/٢) (٥٨٠٨) صحيح لغيره

١٤١ - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣ ، ١٤ ، (ص: ١٩٥) (١٣٩٠٤) صحيح لغيره

١٤٢ - مسند أبي يعلى الموصلي (١/٣٤٩) (٤٤٩) حسن

١٤٣ - المعجم الكبير للطبراني (١٣/١٢٨) (٣٢١) حسن

١٤٤ - مسند أبي يعلى الموصلي (١٢/١٩٧) (٦٨٢٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٦/١٩١) (٣٠٥٩٠) صحيح لغيره

السَّاعَةَ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا الْفَرْطُ عَلَى الْحَوْضِ»^{١٤٥}
 وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ»^{١٤٦}
 وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ»^{١٤٧}

وَعَنْ أَبِي نُوفَلٍ، رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ فُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ، وَالتَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، أبا حُبَيْبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبِ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، مَا عَلِمْتُ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَصَوَّلًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرَهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ عَنْ جِدْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحُبُكَ بِقُرُونِكَ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحُبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سَبْتِي فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بَعْدُ وَاللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقِينَ أَنَا، وَاللَّهِ ذَاتِ النَّطَاقِينَ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَا الْآخَرُ فَنَطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا، «أَنَّ

^{١٤٥} - صحيح مسلم (٣/١٤٥٣) - ١٠ (١٨٢٢)

[ش (عصيبة) تصغير عصبة وهي الجماعة أي جماعة قليلة من المسلمين (أنا الفرط في الحوض) الفرط معناه السابق إليه والتنظر لسقيكم منه والفرط والفارط هو الذي يتقدم القوم إلى الماء ليهيء لهم ما يحتاجون إليه]

^{١٤٦} - مسند البزار = البحر الزخار (٧/٢٩٤) (٢٨٨٨) صحيح

^{١٤٧} - المعجم الكبير للطبراني من ج ٢١ (٢١/١٢٣) (١٤٨) صحيح لغيره

فِي تَقْيِيفِ كَذَابًا وَمُبِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالِكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا^{١٤٨}.

وقال النووي: "اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَذَابِ هُنَا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وَبِالْمُبِيرِ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"^{١٤٩}.

وَعَنْ أَبِي نُوفَلٍ، رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ، وَالتَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، أبا حُبَيْبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبِ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ، مَا عَلِمْتُ، صَوَامًا، قَوَامًا، وَصَوْلًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرُهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفَ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ عَنْ جَدْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ: لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أُرُونِي سَبْتِي فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بَعْدُ وَاللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتِكَ، بَلَعْنِي أَنْكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقِينَ أَنَا، وَاللَّهِ ذَاتِ النَّطَاقِينَ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَا الْآخَرُ فَنَطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا، «أَنَّ

^{١٤٨} - صحيح مسلم (٤/١٩٧١) ٢٢٩ - (٢٥٤٥)

[ش (عقبة المدينة) هي عقبة بمكة (أبا حبيب) كنية ابن الزبير كنى بابنه حبيب وكان أكبر أولاده (ثم نفذ) أي انصرف (إليه) أي إلى عبد الله بن الزبير (من يسحبك بقرونك) أي يجرك بصفائر شعره (أروني سبتي) السبت هي النعل التي لا شعر عليها (يتوذف) قال أبو عبيد معناه يسرع وقال أبو عمرو معناه يتبختر (ذات النطاقين) قال العلماء النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل تفعل ذلك عند معانسة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها (كذابا) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب (مبيرا) أي مهلكا (إخالسك) بفتح الهمزة وكسرهما وهو أشهر ومعناه أظنك]

^{١٤٩} - شرح النووي على مسلم (١٦/١٠٠)

فِي تَقْيِفِ كَذَابًا وَمُبِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِحَالَكَ إِلَّا إِلَيْنَاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا ١٥٠.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "دَخَلْتُ مَكَّةَ بَعْدَمَا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ حِينَئِذٍ مَصْلُوبٌ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّهُ عَجُوزٌ طَوِيلَةٌ مَكْفُوفَةٌ الْبَصَرِ فَقَالَتْ لِلْحَجَّاجِ: أَمَا أَنْ لِهَذَا الرَّكَبِ أَنْ يَنْزَلَ؟ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: الْمُنَافِقُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا كَانَ مُنَافِقًا، إِنْ كَانَ لَصَوَامًا قَوْمًا بَرًّا، قَالَ: انصرفي يَا عَجُوزُ، فَإِنَّكَ قَدْ خَرَفْتِ، قَالَتْ: لَأَ وَاللَّهِ مَا خَرَفْتُ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ مِنْ تَقْيِفِ كَذَابٍ وَمُبِيرٍ»، فَأَمَّا الْكَذَابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَأَنْتَ ١٥١.

وَعَنْ أَبِي الْمُحَيَّبَةِ، عَنْ أُمِّهِ، قَالَتْ: "لَمَّا قَتَلَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، دَخَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: يَا أُمَّهُ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصَانِي بِكَ، فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَتْ: مَا لِي مِنْ حَاجَةٍ، وَلَسْتُ بِأُمَّ لَكَ، وَلَكِنِّي أُمُّ الْمَصْلُوبِ عَلَى رَأْسِ الثَّنِيَّةِ، فَانظُرْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَخْرُجُ فِي تَقْيِفِ كَذَابٍ وَمُبِيرٍ" فَأَمَّا الْكَذَابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَأَنْتَ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مُبِيرُ الْمُنَافِقِينَ ١٥٢.

وَعَنْ سَلَامَةَ بِنْتِ الْحُرِّ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِي تَقْيِفِ كَذَابٍ، وَمُبِيرٍ» ١٥٣.

١٥٠ - صحيح مسلم (٤/١٩٧١) ٢٢٩ - (٢٥٤٥)

[ش (عقبة المدينة) هي عقبة بمكة (أبا حبيب) كنية ابن الزبير كني بابنه حبيب وكان أكبر أولاده (ثم نفذ) أي انصرف (إليه) أي إلى عبد الله بن الزبير (من يسحبك بقرونك) أي يجرك بضعفائر شعرك (أروني سبتي) السبت هي النعل التي لا شعر عليها (يتوذف) قال أبو عبيد معناه يسرع وقال أبو عمرو معناه يتبختر (ذات النطاقين) قال العلماء النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل تفعل ذلك عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها (كذابا) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب (مبيرا) أي مهلكا (إخالسك) بفتح الهمزة وكسرهما وهو أشهر ومعناه أظنك]

١٥١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/٣٣٤) صحيح

١٥٢ - أخبار مكة للفاكهي (٢/٣٥٠) (١٦٧٤) صحيح

١٥٣ - المعجم الكبير للطبراني (٢٤/٣١٠) (٧٨٢) صحيح لغيره

الحجاج وابن الزبير

لفت الحجاج أنظار الخليفة عبد الملك بن مروان، ورأى فيه شدة وحزما وقدرة وكفاءة، وكان في حاجة إليه؛ حتى ينهي الصراع الدائر بينه وبين عبد الله بن الزبير الذي كان قد أعلن نفسه خليفة سنة (٦٤هـ = ٦٨٣م) بعد وفاة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ودان له بالولاء معظم أنحاء العالم الإسلامي، ولم يبق سوى الأردن التي ظلت على ولائها للأمويين، وبايعت مروان بن الحكم بالخلافة، فنجح في استعادة مصر من قبضة ابن الزبير، ثم توفي تاركا لابنه عبد الملك استكمال المهمة، فانتزع العراق، ولم يبق في يد عبد الله بن الزبير سوى الحجاز؛ فجهز عبد الملك حملة بقيادة الحجاج؛ للقضاء على دولته تماما.

حاصر الحجاج مكة المشرفة، وضيّق الخناق على ابن الزبير المحتمي بالبيت، وكان أصحابه قد تفرقوا عنه وخذلوه، ولم يبق سوى قلة صابرة، لم تغن عنه شيئا، ولم تستطع الدفاع عن المدينة المقدسة التي يضر بها الحجاج بالمنجنيق دون مراعاة لحرمتها وقداستها؛ حتى تقدمت بعض أجزاء من الكعبة، وانتهى القتال باستشهاد ابن الزبير والقضاء على دولته، وعودة الوحدة للأمة الإسلامية التي أصبحت في ذلك العام (٧٣هـ = ٦٩٣م) تدين بالطاعة لخليفة واحد، وهو عبد الملك بن مروان.

وكان من أثر هذا الظفر أن أسند الخليفة إلى الحجاج ولاية الحجاز مكافأة له على نجاحه، وكانت تضم مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليه اليمن واليمامة فكان عند حسن ظن الخليفة وأظهر حزما وعزما في إدارته؛ حتى تحسنت أحوال الحجاز، فأعاد بناء الكعبة، وبنى مسجد ابن سلمة بالمدينة المنورة، وحفر الآبار، وشيد السدود.

الحجاج في التاريخ

اختلف المؤرخون القدماء والمحدثون في شخصية الحجاج بن يوسف بين مدح وذم، وتأييد لسياسته ومعارضة لها، ولكن الحكم عليه دون دراسة عصره المشحون بالفتن والقلق ولجوء خصوم الدولة إلى السيف في التعبير عن معارضتهم لسياسته أمر محفوف بالمزلق، ويؤدي إلى نتيجة غير موضوعية بعيدة عن الأمانة والتزاهة.

ولا يختلف أحد في أنه اتبع أسلوباً حازماً مبالغاً فيه، وأسرف في قتل الخارجين على الدولة، وهو الأمر الذي أدانه عليه أكثر المؤرخين، ولكن هذه السياسة هي التي أدت إلى استقرار الأمن في مناطق الفتن والقلاقل التي عجزت الولاة من قبله عن التعامل معها. ويقف ابن كثير في مقدمة المؤرخين القدماء الذين حاولوا إنصاف الحجاج؛ فيقول: "إن أعظم ما نُقِمَ على الحجاج وصح من أفعاله سفك الدماء، وكفى به عقوبة عند الله، وقد كان حريصاً على الجهاد وفتح البلاد، وكانت فيه سماحة إعطاء المال لأهل القرآن؛ فكان يعطي على القرآن كثيراً، ولما مات لم يترك فيما قيل إلا ٣٠٠ درهم". وقد وضعت دراسات تاريخية حديثه عن الحجاج، وبعضها كان أطروحات علمية حاولت إنصاف الحجاج وتقديم صورته الحقيقية التي طمس معالمها وملاحمها ركام الروايات التاريخية الكثيرة.. وتوفي الحجاج بمدينة واسط في (٢١ من رمضان ٩٥هـ = ٩ من يونيو ٧١٤م).

إن من أكثر الشخصيات التي لم تنل حقها في البحث والدراسة شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي.. لقد كان لهذه الشخصية المكان والمرتبة الخصب لأصحاب الشهوات وأهل الأهواء للطعن في العصر الأموي بوصفه عصر سفك الدماء وتسلط للأمراء.. ولقد كان لشخص الحجاج النصيب الأوفر من هذه التهم.. فالحجاج كان ضحية المؤرخين الذين افتروا عليه شتى المفتريات تمشياً مع روح العصر الذي يكتبون فيه؛ ونرى أننا كلما بعدنا عن عصر الحجاج كثرت المفتريات والأباطيل..
ومن الإنصاف أن يسجل المؤرخ لمن يؤرخ له ما أصاب فيه بمثل ما يسجل عليه ما أخطأ فيه.. واضعاً قول الله تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ نصب عينيه.
فإن الحجاج قد شوّهت صورته ونسجت حولها الخرافات بشكل يجعلها أقرب إلى الأسطورة من الحقيقة..

نعم كان الحجاج كما قال عنه الحسن البصري: إن الحجاج عذاب الله، فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم، و لكن عليكم بالاستكانة والتضرع، فإنه تعالى يقول {ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون} [المؤمنون /٧٦]. الطبقات لابن سعد (١٦٤ /٧) بإسناد صحيح.

فالحجاج كان من الولاة الذين اشتهروا بالظلم والقسوة في المعاملة، و هي شدة كان للظروف التي تولى فيها هي السبب الرئيسي في أن يكون بهذه الصفة .. فتورات الخوارج المتتالية والتي أمهكت الدولة الأموية .. و الفتن الداخلية .. كان للحجاج الفضل بعد الله في القضاء عليها، و هذه لا ينكرها أحد حتى الأعداء .. و لا ننسى ثورة ابن الأشعث التي كادت أن تلغي و تقضي على الخلافة الإسلامية .. ومع هذا نقول: ليس كل ما يشاع عن شخص قد ثبت فعلاً .. و ليس كل ما هو مشهور معروف .. فكم سمعنا و قرأنا أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تنصح الخارجين بالثورة على عثمان و قتله!! فهل نصدق هذا، و كم سمعنا أن عثمان رضي الله عنه قد استحدثت أموراً خرج بسببها من الإسلام!! فهل نصدق هذه أيضاً .. وكذلك ما اشتهر من أن عمر رضي الله عنه أمر بقتل الستة الذين اختارهم ليكون أحدهم خليفة من بعده إن تخلف أحدهم تضرب عنقه!! وهكذا ..

فليس كل ما هو مشهور صحيح ..

وإني لأستغرب من قولك بأن المناظرة التي حدثت بين طالب العلم وذلك الشيخ، لم تنتهي على اتفاق بل وقولك بأن طالب العلم يصر على أنه إذا جمع أحيث الخبثاء .. الخ. واستدلالة به على صحة ما أشيع عن الحجاج .. أقول:

هل ثبت كفر الحجاج حتى نقارن بينه و بين الخبثاء من الأمم السابقة؟! والله تعالى يقول {أفنجعل المسلمين كالمجرمين}!! و المؤمن خير من ملئ الأرض من الكافر فكيف تكون هناك مقارنة .. وعلى فرض ثبوت صحة ما أشيع حول الحجاج - ولا ننكر بعضها - فهل يعني هذا أنه قد خرج بموجبها من دائرة الإيمان!!!

لقد ثبتت للحجاج سيئات كثيرة جعلته في نظر الناس من الذين لا يمكن أن يغفر الله لهم .. سبحان الله!! هل جعلنا الله موكلين بتصنيف الناس هذا مغفور له و هذا مغضوب عليه؟! ..

فهل نسي هذا الطالب أن فتح بلاد السند و ما وراء النهر قد تم بعد فضل الله تعالى على يد أبطال قد أرسلهم الحجاج من أجل نشر الإسلام في تلك المناطق .. وما يدريك لعل الله أراد أن يجعل له باباً آخر للأجر وتكون أعمال أولئك القوم الذين دخلوا في الإسلام في ميزان حسنات الحجاج .. إن الله على كل شيء قدير فلا نحجر واسعاً ..
واسمع إلى ما ورد عن الحجاج حول موته .. وكما يستدلون بالصورة السيئة حول شخصه .. فإنه قد ثبتت كذلك صورة حسنة أيضاً ..

أن الحجاج عندما اشتدت عليه العلة عمل على تدبير شؤون العراق من بعده بما يحفظه من الاضطراب والفتن، ويقيه جزءاً من الدولة الأموية، حتى إذا اطمأن إلى ذلك كتب وصيته لبرئ فيها نفسه وذمته تجاه خالقه وخليفته المسؤول أمامه في الدنيا حتى آخر لحظة من حياته، فكتب يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف: أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه لا يعرف إلا طاعة الوليد بن عبد الملك، عليها يحيا و عليها يموت و عليها يبعث .. الخ^{١٥٤}
ويروى أنه قيل له قبل وفاته: ألا تتوب؟ فقال: إن كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة، وإن كنت محسناً فليست ساعة الفزع.^{١٥٥}

وعن إبراهيم بن هشام بن يحيى، حدثني أبي، عن جدي قال: قال عمر: " ما حسدتُ الحجاج عدو الله على شيء حسدي إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله، وقوله حين حضرته الوفاة: اللهم اغفر لي، فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل ".^{١٥٦}

^{١٥٤} - تهذيب تاريخ دمشق (٤ / ٦٨)

^{١٥٥} - محاضرات الأدباء (٤ / ٤٩٥)

^{١٥٦} - تاريخ دمشق (٤ / ٨٢). والبداية والنهاية (٩ / ١٣٨) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥ / ٣٤٥)

ونقول للذين يطعنون في نيات الناس اسمعوا إلى قول الحسن رحمه الله حينما سمع أحد
جلاسه يسب الحجاج بعد وفاته، فأقبل مغضباً وقال: يا ابن أخي فقد مضى الحجاج إلى
ربه، وإنك حين تقدم على الله ستجد إن أحقر ذنب ارتكبته في الدنيا أشد على نفسك
من أعظم ذنب اجترحه الحجاج، ولكل منكما يومئذ شأن يغنيه، واعلم يا ابن أخي أن
الله عز وجل سوف يقتص من الحجاج لمن ظلمهم، كما سيقص للحجاج ممن ظلموه
فلا تشغلن نفسك بعد اليوم بسب أحد.^{١٥٧}



^{١٥٧} - ذكره أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٧١). ورجال ومواقف تحت راية الإسلام (٢/ ٥٣٤) فما بعد

المبحث الرابع ما جاء في دعاء الضلالة

عن أبي إدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاء إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^{١٥٨}.

وعن أبي سلام، قال: قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدئذ أئمة لا يهتدون بهدأي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن

^{١٥٨} - صحيح البخاري (٤/ ٢٠٠) (٣٦٠٦) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٧٥) ٥١ - (١٨٤٧)

[ش(أسأله عن الشر) أستوضحه عنه. (مخافة أن يدركني) خوفا من أن أقع فيه أو أدرك زمنه. (دخن) من الدخان أي ليس خيرا خالصا بل فيه ما يشوبه ويكدره وقيل الدخن الأمور المكروهة. (تعرف منهم وتنكر) أي ترى منهم أشياء موافقة للشرع وأشياء مخالفة له. (جلدتنا) من أنفسنا وقومنا وقيل هم في الظاهر مثلنا ومعنا وفي الباطن مخالفون لنا في أمورهم وشؤونهم وجلدة الشيء ظاهره. (جماعة المسلمين) عامتهم التي تلتزم بالكتاب والسنة. (إمامهم) أميرهم العادل الذي اختاروه ونصبوه عليهم. (تعض بأصل شجرة) أي حتى ولو كان الاعتزال بالعض على أصل شجرة والعض هو الأخذ بالأسنان والشد عليها والمراد المبالغة في الاعتزال]

أَدْرَكَتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِع»^{١٥٩}.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ لَمَّا احْتَضَرَ أَنَاهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، قَالُوا لَهُ: يَا حُدَيْفَةُ، مَا نَرَاكَ إِلَّا مَقْبُوضًا، فَقَالَ لَهُمْ: عَبُّ مَسْرُورٍ، وَحَبِيبُ جَاءَ عَلَيَّ فَاقَةَ لَا أَفْلَحَ مِنْ نَدَمٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَشَارِكْ غَادِرًا فِي غَدْرَتِهِ، فَأَعُوذُ بِكَ الْيَوْمَ مِنْ صَاحِبِ السُّوءِ. كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي شَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِالْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: كَيْفَ؟ " قَالَ: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ رِجَالٍ فِي جُثْمَانِ إِنْسَانٍ» فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ لِلْأَمِيرِ الْأَعْظَمِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ»^{١٦٠}.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ فِتْنٌ عَلَى أَسْبَابِهَا دُعَاةٌ إِلَى النَّارِ، فَإِنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ»^{١٦١} وَعَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ الْيَشْكُرِيَّ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ يَا بَنِي لَيْثٍ؟ قَالَ: قُلْنَا: جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْ حَدِيثِ حُدَيْفَةَ فَقَالَ: غَلَّتِ الدَّوَابُّ فَأَتَيْنَا الْكُوفَةَ نَجْلِبُ مِنْهَا دَوَابًّا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَدْخُلِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا كَانَتِ السُّوقُ خَرَجْتُ إِلَيْهَا فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا حَلْقَةٌ كَأَنَّهَا قُطِعَتْ رُءُوسُهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ فَجِئْتُ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنْتَ؟ قُلْتُ: لَا بَلْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مِنْ

^{١٥٩} - صحيح مسلم (٣/١٤٧٦) ٥٢ - (١٨٤٧)

[ش (عن أبي سلام قال قال حذيفة) قال الدارقطني هذا عندي مرسل لأن أبا سلام لم يسمع حذيفة وهو كما قال الدارقطني لكن المتن صحيح متصل بالطريق الأول وإنما أتى مسلم بهذا متابعة كما ترى وقد قدمنا أن الحديث المرسل إذا روي من طريق آخر متصلًا تبيننا به صحة المرسل وحاز الاحتجاج به ويصير في المسئلة حديثان صحيحان (في جثمان إنس) أي في جسم بشر]

^{١٦٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٤٧) (٨٥٣٣) صحيح

^{١٦١} - سنن ابن ماجه (٢/١٣١٧) (٣٩٨١) صحيح = [ش - (جذلي شجرة) أي أصلها.]

أَهْلِ الْكُوفَةِ مَا سَأَلْتَ عَنْ هَذَا، هَذَا حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «يَا حُدَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ فَقَالَ: «هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْهُدْنَةُ عَلَى دَخْنٍ؟ قَالَ: «لَا تَرْجِعْ قُلُوبُ أَقْوَامٍ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ صَمَاءُ دُعَاةُ ضَلَالَةٍ أَوْ قَالَ دُعَاةُ النَّارِ فَلَأَنْ تَعْصَى عَلَى جَذَلٍ [ص: ٣٥٤] يَعْنِي شَجَرَةً - خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ»^{١٦٢}.

وَعَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ أَوْ خَالِدِ بْنِ سُبَيْعٍ قَالَ: غَلَّتِ الدَّوَابُّ فَأَتَيْنَا الْكُوفَةَ تَجَلِبُ مِنْهَا دَوَابٌّ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ صَدَعٌ مِنَ الرِّجَالِ حَسَنُ الثَّعْرِ يُعْرَفُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الْحِجَازِ وَإِذَا نَاسٌ [ص: ٣٥٥] مُشْرَبُونَ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَأَتَعَجَّلُوا عَلَيَّ أُحَدِّثُكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ إِذَا أَمْرٌ لَمْ أَرِ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَكَانَ اللَّهُ رَزَقَنِي فَهَمَّا فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «السَّيْفُ»، قُلْتُ: فَهَلْ لِلسَّيْفِ مِنْ بَقِيَّةٍ؟ فَمَا يَكُونُ بَعْدَهُ؟ قَالَ: «تَكُونُ هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا يَكُونُ بَعْدَ الْهُدْنَةِ؟ قَالَ: «دُعَاةُ الضَّلَالَةِ فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ لَلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَالزَّمَهُ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ وَإِنْ لَمْ تَرَ خَلِيفَةً فَاهْرُبْ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جَذَلٍ شَجَرَةٍ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الدَّجَالُ»^{١٦٣}.

^{١٦٢} - مسند أبي داود الطيالسي (١/٣٥٣) (٤٤٣) حسن

^{١٦٣} - مسند أبي داود الطيالسي (١/٣٥٥) (٤٤٤) صحيح

قوله: "صدع من الرجال": قال الخطابي: "الصدع من الرجال مفتوحة الدال: هو الشاب المعتدل القناة، ومن الوعول الفتي". وقال ابن الأثير في "النهاية": "صدع من الرجال؛ أي: رجل بين الرجلين". وقال في "غريب جامع الأصول": "الصدع بسكون الدال وربما حرك: الخفيف من الرجال الدقيق، فأما في الوعول؛ فلا يقال إلا بالتحريك". والخطابي لم يفرق بينهما في التحريك. وقوله: "فتجهمني القوم": قال ابن الأثير في "جامع الأصول": "تجهمت فلانا: كلحت في وجهه وتقبضت عند لقائه". وقال ابن منظور: "تجهمه وتجهم له: إذا استقبله بوجه كرية". وقوله: "مشربون إليه": قال ابن منظور: "اشرب الرجل للشيء وإلى الشيء: مد عنقه إليه".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أَنْاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ»^{١٦٤}.

وَعَنْ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ»^{١٦٥}.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي لَنَيْفًا وَسَبْعِينَ دَاعِيًا كُلُّهُمْ دَاعٍ إِلَى النَّارِ، لَوْ أَشَاءَ لَأَنْبَأْتُكُمْ بِآبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ» قَالَ: ثُمَّ مَرَرْنَا عَلَى بَرَكٍ، قَالَ: فَجَعَلْنَا نَكْرَعُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكْرَعُوا وَلَكِنْ اغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ، ثُمَّ اشْرَبُوا فِيهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ إِنَاءٍ أَطْيَبُ مِنَ الْيَدِ»^{١٦٦}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً، أَوْتَقَهَا سَلِيمَانُ، يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا»^{١٦٧}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ يَظْهَرَ شَيَاطِينُ قَدْ أَوْتَقَهَا سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُفَقِّهُونَ النَّاسَ فِي الدِّينِ»^{١٦٨}.

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: «يُوشِكُ أَنْ تَظْهَرَ شَيَاطِينُ يُجَالِسُونَكُمْ فِي مَجَالِسِكُمْ، وَيُفَقِّهُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ، وَيُحَدِّثُونَكُمْ، وَإِنَّهُمْ لَشَيَاطِينُ»^{١٦٩}.

^{١٦٤} - صحيح مسلم (١/١٢) - ٦ - (٦)

^{١٦٥} - صحيح مسلم (١/١٢) - ٧ - (٧)

^{١٦٦} - مسند أبي يعلى الموصلي (١٠/٦٥) (٥٧٠١) - ضعيف

^{١٦٧} - صحيح مسلم (١/١٢)

[ش (العاص) أكثر ما يأتي في كتب الحديث والفقهاء بحذف الباء وهي لغة والفصحى الصحيح العاصي بإثبات الباء (يوشك) معناه يقرب ويستعمل أيضا ماضيا فيقال أوشك كذا أي قرب]

^{١٦٨} - سنن الدارمي (١/٤٠٠) (٤٤٢) - صحيح لغيره

^{١٦٩} - البدع لابن وضاح (٢/١٥٧) (٢٢٩) - صحيح لغيره

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لِسُفْيَانَ: إِنَّ ابْنَ بَنْتَهُ يَقُولُ: سَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ
يَجْلِسُ فِي مَسَاجِدِهِمْ شَيَاطِينٌ يُعَلِّمُونَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ ، قَالَ سُفْيَانُ: قَدْ بَلَغْنَا ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: «سَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْلِسُ فِي مَسَاجِدِهِمْ شَيَاطِينٌ ، كَانَ
سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَدْ أَوْثَقَهُمْ فِي الْبَحْرِ ، يَخْرُجُونَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ أَمْرَ دِينِهِمْ». قَالَ
سُفْيَانُ: بَقِيَتْ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ " . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ: قَالَ زُهَيْرُ بْنُ عَبَّادٍ: يَعْنِي
سُفْيَانُ: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ ، فَيُدْخِلُونَ فِي حِلَالِ ذَلِكَ الْأَهْوَاءِ الْمُحَدَّثَةِ ، فَيَحِلُّونَ لَهُمُ الْحَرَامَ
، وَيُشَكِّكُونَهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالصَّبْرِ وَالسُّتَةِ ، وَيُيْطِلُونَ فَضْلَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَيَأْمُرُونَهُمْ
بِالْإِقْبَالِ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَهِيَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ " ١٧٠ .



١٧٠ - البدع لابن وضاح (٢/١٦٢) (٢٤٠) فيه انقطاع

المبحث الخامس

الثناء على القرون المفضلة وما يكون في الذين بعدهم من ضعف الدين

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرَّبٍ، سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، - قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُفُونَ، وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السَّمْنَ" ١٧١ .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» - ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّلَاثَ أَمْ لَا - «ثُمَّ يَنْشَأُ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُفُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَفْشُو فِيهِمُ السَّمْنَ» ١٧٢ .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُونَ وَيُحِبُّونَ السَّمْنَ يُعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوهَا» ١٧٣ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْلَةَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرٌ بِالْأَهْوَازِ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى بَعْلِ ، أَوْ بَعْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ذَهَبَ قَرْنِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَلْحَقْنِي بِهِمْ. فَقُلْتُ: وَأَنَا فَأَدْخِلْ فِي دَعْوَتِكَ. قَالَ: وَصَاحِبِي هَذَا إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ ، ثُمَّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي مِنْهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ، قَالَ: وَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ الثَّلَاثَ أَمْ لَا ، ثُمَّ تَخْلُفُ أَقْوَامٌ يَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمْنَ يُهْرِيقُونَ الشَّهَادَةَ ، وَلَا يُسْأَلُونَهَا. قَالَ: وَإِذَا هُوَ بُرِيدُهُ الْأَسْلَمِيِّ. ١٧٤ .

١٧١ - صحيح البخاري (٢/٥) (٣٦٥٠) -

١٧٢ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/١٢٣) (٦٧٢٩) صحيح

١٧٣ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥٠٠) (٢٢٢١) صحيح

١٧٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٦٢١) (٢٢٩٦٠) (٢٣٣٤٨) - صحيح لغيره

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ»^{١٧٥}.

وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ»^{١٧٦}.
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذْكَرَ الثَّلَاثِ أَمْ لَأ، قَالَ: «ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا»^{١٧٧}.

وعن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ، بهذا الحديث «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» زَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ، قَالَ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَذْكَرَ الثَّلَاثِ أَمْ لَأ، بِمِثْلِ حَدِيثِ زَهْدَمٍ، عَنْ عِمْرَانَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ هِشَامٍ، عَنْ قَتَادَةَ «وَيَخْلُفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ»^{١٧٨}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْلَةَ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثَتْ أَنَا فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَكُونُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ. وفي رواية: الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ.^{١٧٩}

^{١٧٥} - صحيح البخاري (٩١/٨) (٦٤٢٩)

^{١٧٦} - المعجم الكبير للطبراني من ج ٢١ (٩٧/٢١) (١٠٣) صحيح

^{١٧٧} - صحيح مسلم (٤/١٩٦٣) ٢١٣ - (٢٥٣٤)

[ش (السمانة) هي السمن قال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه أنه يكثر ذلك فيهم وليس معناه أن يتمحضوا سمانا قالوا والمذموم منه من يستكسبه وأما من هو فيه حلقة فلا يدخل في هذا والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائدا على المعتاد]

^{١٧٨} - صحيح مسلم (٤/١٩٦٥) ٢١٥ - (٢٥٣٥)

^{١٧٩} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٦٣٨) (٢٣٠٢٤) (٢٣٤١٢) - صحيح

وَعَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ أُمَّتِكَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «أَنَا وَأَقْرَابِي». قُلْنَا: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «»، ثُمَّ الْقَرْنُ الثَّانِي. قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «»، ثُمَّ الْقَرْنُ الثَّالِثُ. قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «»، ثُمَّ يَكُونُ قَوْمٌ يَخْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلِفُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيُؤْتَمِنُونَ وَلَا يُؤَدُّونَ»^{١٨٠}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «وَكَاثُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالْعَهْدِ»^{١٨١}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «وَكَاثُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ»^{١٨٢}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ أَيْمَانَهُمْ شَهَادَتَهُمْ وَيَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا»^{١٨٣}.

وَعَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ يَسْبِقُ أَيْمَانَهُمْ شَهَادَتَهُمْ، وَشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ»^{١٨٤}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذْكَرَ الثَّلَاثِ أَمْ لَأ، قَالَ: «ثُمَّ يَخْلَفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا»^{١٨٥}

^{١٨٠} - المعجم الكبير للطبراني (٤٤/٦) (٥٤٦٠) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢٣٣/٥) حسن

^{١٨١} - صحيح البخاري (١٧١/٣) (٢٦٥٢) وصحيح مسلم (٤/١٩٦٢) (٢١٠ - ٢٥٣٣)

[ش (تسبق. .) كناية عن التسرع في الشهادة والحلف والحرص عليها ولو لم يطلب إليها وهو عنوان قلعة السورع والمبالاة في الدين. (يضرِبُونَنَا. .) يؤذِنُونَنَا بالضرب على التسرع بالشهادة والحلف حتى لا يصبح ذلك عادة لنا]

^{١٨٢} - صحيح البخاري (٣/٥) (٣٦٥١)

^{١٨٣} - مسند أبي داود الطيالسي (١/٢٣٩) (٢٩٧) صحيح

^{١٨٤} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/١٢١) (٦٧٢٧) صحيح

^{١٨٥} - صحيح مسلم (٤/١٩٦٣) (٢١٣ - ٢٥٣٤)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: حَظَبْنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقَامِي فِيكُمْ الْيَوْمَ، فَقَالَ: «أَلَا أَحْسِنُوا إِلَيَّ أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو [ص: ٤٣٧] الْكُذْبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّهَادَةِ لَا يُسْأَلُهَا، وَيَحْلِفُ الرَّجُلُ عَلَى الْيَمِينِ لَا يُسْأَلُهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْبَائِثِينَ أَبَعْدُ، وَلَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»^{١٨٦}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: حَظَبْنَا عُمَرَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيْنَا فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذْبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ، وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَحَتَّى يَشْهَدَ وَلَا يُسْتَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْبَائِثِينَ أَبَعْدُ، لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ ثَلَاثَ مَرَارٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا شَيْطَانٌ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»^{١٨٧}.

وعن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن الأشتر النخعي عن أبيه عن جده، أن عمر بن الخطاب ذكر رسول الله ﷺ، ثم قال لهم: «إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَالْفِدْءُ مَعَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الْحَقَّ أَصْلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ أَصْلٌ فِي النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ أَصْحَابِي

[ش (السمانة) هي السمن قال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه أنه يكثر ذلك فيهم وليس معناه أن يتمحضوا سمانا قالوا والمذموم منه من يستكسبه وأما من هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائدا على المعتاد] والصحيح أن المراد بالسمن كثرة الشحم، ويدل على ذلك قوله في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما: « ويظهر فيهم السمن » ، وقد وقع مصداق ذلك، ولاسيما في زماننا؛ فقد ظهر فيه السمن، وفشى في الرجال والنساء؛ بسبب الراحة، والتوسع في المأكولات والمشروبات، حتى كانت بطون كثير منهم أكبر من بطون الحوامل بكثير.

^{١٨٦} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٤٣٦/١٠) (٤٥٧٦) صحيح

^{١٨٧} - السنن الكبرى للنسائي (٨/٢٨٦) (٩١٨١) صحيح

حِيَارِكُمْ، فَأَكْرَمُوهُمْ، ثُمَّ الْقَرْنَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الْقَرْنَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْكَذِبُ
وَالْهَرْجُ»^{١٨٨}



^{١٨٨} - المعجم الأوسط (٦/٢٧٧) (٦٤٠٥) صحيح لغيره

المبحث السادس ما جاء في النشء المترفين

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، يَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، أَوْلَيْكَ شِرَارُ أُمَّتِي»^{١٨٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ شِرَارَ أُمَّتِي الَّذِي غَدُوا بِالنَّعِيمِ، وَنَبَتَ عَلَيْهِ أَحْسَامُهُمْ " .^{١٩٠}

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُوا فِي النَّعِيمِ ، الَّذِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي أَلْوَانِ الطَّعَامِ وَالثِّيَابِ ، الثَّرَثَارُونَ الشَّدَاقُونَ بِالْكَلَامِ ، وَخِيَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا ، وَإِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وَإِذَا سَافَرُوا قَصَرُوا وَأَفْطَرُوا»^{١٩١}

وَعَنْ عُرْوَةَ بِنِ رُوَيْمِ اللَّحْمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خِيَارُ أُمَّتِي الَّذِي إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا، وَخِيَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَشِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وُلِدُوا فِي النَّعِيمِ وَغَدُوا بِهِ وَإِنَّمَا هَمَّتْهُمْ أَلْوَانُ الطَّعَامِ وَالثِّيَابِ وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ»^{١٩٢}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ حَبِيبٍ، أَنَّ عُرْوَةَ بِنِ رُوَيْمِ حَدَّثَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِي مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ إِذَا

^{١٨٩} المعجم الأوسط (٢٤ / ٣) (٢٣٥١) والمعجم الكبير للطبراني (١٠٧ / ٨) (٧٥١٢) والفوائد لتمام ٤١٤ (٢ / ٤٠٣) (١٦٨٣) وصحيح الجامع (٣٦٦٣) والصحيح (١٨٩١) صحيح لغيره
أي: يتوسعون فيه من غير احتياط واحتراز ، وأراد بالمتشدد المستهزئ بالناس ، يلوي شذقه عليهم وهم. فيض القدير - (ج ٣ / ص ٦١٤) -

^{١٩٠} - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٣ / ٢٦٠) (٣١٦٦) - [١] ومسند البزار = البحر الزخار (١٦ / ٢٤٣) (٩٤١٥) صحيح لغيره

^{١٩١} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧ / ٣١٨) صحيح

^{١٩٢} - الزهد لهناد بن السري (٢ / ٣٦٣) صحيح مرسل

أَحْسِنُوا اسْتَبْشِرُوا، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفِرُوا، وَإِذَا سَافَرُوا قَصَرُوا وَأَفْطَرُوا، وَشِرَارُ أُمَّتِي
الَّذِينَ وُلِدُوا فِي النَّعِيمِ وَغُدُّوا بِهِ، هِمَّتْهُمْ - أَوْ قَالَ مُهَمَّتْهُمْ - لَيِّنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الطَّعَامِ،
وَالْفُسُوقُ فِي الْكَلَامِ»^{١٩٣}

وَعَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ نَشْوٌ مِنْ أُمَّتِي يُولَدُونَ فِي النَّعِيمِ
وَيَعْدُونَ بِهِ، هِمَّتْهُمْ أَلْوَانُ الطَّعَامِ وَأَلْوَانُ الثِّيَابِ يَتَشَادَقُونَ بِالْقَوْلِ أَوْلَيْكَ شِرَارُ أُمَّتِي»^{١٩٤}.
وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ أُمَّةَ اللَّهِ فَاطِمَةَ بِنْتَ
حُسَيْنٍ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ أُمَّتِي الَّذِينَ غُدُّوا بِالنَّعِيمِ، الَّذِينَ
يَطْلُبُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَأَلْوَانَ الثِّيَابِ، يَتَشَادَقُونَ بِالْكَلَامِ»^{١٩٥}.

الْمُتَشَادِقُونَ، فَهُمُ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ احتِطَاءٍ وَاحتِرَازٍ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْمُتَشَادِقِ
الْمُسْتَهْزِئِ بِالنَّاسِ يَلْوِي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ. وَتَشَادَقَ فِي كَلَامِهِ: فَتَحَ فَمَهُ وَاتَّسَعَ^{١٩٦}.
قلت: والأول أصح، (الْمُتَشَادِقُونَ): هم الذين يتكلمون بملء أفواههم تفاصحا وتعظيماً
لنطقهم^{١٩٧}. انتهى. وكل من الضربين كثير في زماننا.



^{١٩٣} - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥٦٦/٢) (٤٤٨١) صحيح مرسل

^{١٩٤} - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣١٩) (٢٣٣٠) حسن مرسل

^{١٩٥} - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٦٦) (٤٠٢) حسن مرسل

^{١٩٦} - لسان العرب (١٠/١٧٣) والنهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٥٣)

^{١٩٧} - جامع الأصول (٤/٧)

المبحث السابع

ارتفاع الأسافل وتوفر حظوظهم من الدنيا

عن عمرو بن قيس السكوني، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ عمرو بنَ العاصِ، يقولُ: منْ أشرَطَ السَّاعةِ أنْ يَظْهَرَ القَوْلُ ويُخزَنَ الفِعْلُ، وَمِنْ أشرَطَ السَّاعةِ أنْ تُرْفَعَ الأَشْرَارُ، وتُوضَعَ الأَخْيَارُ، وَإِنَّ مِنْ أشرَطَ السَّاعةِ أنْ يُقْرَأَ المُثَنَّاةُ عَلَى رُءُوسِ المَلَأِ لا يُعَيَّرُ، قِيلَ: يَا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ، كَيْفَ بِمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: " مَا جَاءَكُمْ عَنْ مَنْ تَأْمَنُونَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ فَخُذُوا بِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُرْآنِ فَإِنَّهُ عَنهُ تُسألُونَ، وَبِهِ تُحزَرُونَ، وَكَفَى بِهِ وَاعظًا لِمَنْ عَقَلَ "، وَقِيلَ: يَا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ، فَمَا المُثَنَّاةُ؟ قَالَ: مَا اسْتَكْتَبَ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ١٩٨

وعن عمرو بن قيس السكوني، قال: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي فِي الوَفْدِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَسَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أشرَطَ السَّاعةِ أنْ تُرْفَعَ الأَشْرَارُ وتُوضَعَ الأَخْيَارُ، وَأَنْ يُخزَنَ الفِعْلُ وَالْعَمَلُ وَيَظْهَرَ القَوْلُ، وَأَنْ يُقْرَأَ بِالمُثَنَّاةِ فِي القَوْمِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُعَيِّرُهَا أَوْ يُنكَرُهَا» فَقِيلَ: وَمَا المُثَنَّاةُ؟ قَالَ: «مَا اكْتَسَبَتْ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِذَا الحَدِيثِ قَوْمًا وَفِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنَا مَعَكَ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ١٩٩

وعن عمرو بن قيس، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أشرَطَ السَّاعةِ أنْ تُوضَعَ الأَخْيَارُ، وتُرْفَعَ الأَشْرَارُ، وَيَسُودَ كُلُّ قَوْمٍ مُنَافِقُهُمْ ٢٠٠.

عن أبي هريرة، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الفُحْشُ، وَالبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الخَائِنُ، وَيَهْلِكَ الوُعُولُ، وَتَظْهَرَ

١٩٨ - شعب الإيمان (١٦٩/٧) (٤٨٣٤) صحيح

١٩٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٩٧/٤) (٨٦٦١) صحيح

٢٠٠ - البدع لابن وضاح (١٤٧/٢) (٢١٣) والفتن لنعيم بن حماد (٢٤٣/١) (٦٩١) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

التَّحُوتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُعُولُ وَالتَّحُوتُ؟ قَالَ: «الْوُعُولُ: وَجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتَّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ».^{٢٠١}
 وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَلْقَمَةَ حَلِيفٌ فِي بَنِي هَاشِمٍ، فَتَتَابَعْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَعَلِيٌّ الْأَزْدِيُّ، فَكَانَ مِمَّا حَدَّثَنَا أَنْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالشُّحُّ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَتَظْهَرَ ثِيَابُ كَأَفْوَاجِ السَّحَرِ، يَلْبَسُهَا نِسَاءُ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، وَيَعْلُو التَّحُوتُ الْوُعُولَ " أَكْذَاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ سَمِعْتَهُ مِنْ حَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، قُلْتُ: وَمَا التَّحُوتُ الْوُعُولُ؟ قَالَ: فُسُؤُ الرِّجَالِ، وَأَهْلُ الْبُيُوتَاتِ الْعَامِضَةِ، يُرْفَعُونَ فَوْقَ صَالِحِيهِمْ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ "^{٢٠٢}

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَوْفُ إِذَا افْتَرَقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهُنَّ فِي النَّارِ؟» قُلْتُ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتِ الشَّرْطُ، وَمَلَكَتِ الْإِمَاءُ، وَقَعَدَتِ الْحُمَلَانُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَأَتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَرَفِعَتِ الْمَنَابِرُ، وَأَتَّخَذَ الْفَيءُ دُولًا وَالرِّكَاءُ مَعْرَمًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَتُفْقَهُ فِي الدِّينِ لِعَبْرِ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسْقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمُ الرَّجُلِ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، فَيَوْمئذٍ يَكُونُ ذَلِكَ، وَيَفْرَعُ النَّاسُ يَوْمئذٍ إِلَى الشَّامِ تَعْصِمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ» قُلْتُ: وَهَلْ يُفْتَحُ الشَّامُ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَشَيْكًا، ثُمَّ تَقَعُ الْفِتْنُ بَعْدَ فَتْحِهَا، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ غِبْرَاءُ مُظْلَمَةٌ، ثُمَّ يَتَّبِعُ الْفِتْنُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، فَإِنْ أَدْرَكَتُهُ فَاتَّبِعْهُ وَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»^{٢٠٣}.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [ص: ٦٨٤] وَسَلَّمَ: «إِذَا عَمِلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا

^{٢٠١} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٥٨ / ١٥) (٦٨٤٤) صحيح

^{٢٠٢} - شرح مشكل الآثار (٧٩ / ١٠) (٣٩٣٣) صحيح

^{٢٠٣} - المعجم الكبير للطبراني (٥١ / ١٨) (٩١) وسنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٤٩٥) (٢٢١١) فيه ضعف

هِيَ؟ قَالَ: " إِذَا كَانَ الْمَعْنَمُ دُولًا ، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَحَفَا أَبَاهُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَلَبَسَ الْحَرِيرُ ، وَأُتِحِدَ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثًا: رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَحَسَنًا ، وَمَسْخًا " ٢٠٤ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُتِحِدَ الْفَيْءُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَتُعَلَّمُ لِعَبْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدَّتْ صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسَقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِزُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَحَسَنًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابِعُ كَنْظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سَلْكُهُ فَتَتَابِعُ» ٢٠٥

وَعَنْ حَدِيثِ بِنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصَلَةً: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَاسْتَحْلَوْا الْكُذْبَ، وَاسْتَحَفُّوا الدِّمَاءَ، وَاسْتَعْلَوْا الْبِنَاءَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالْدُّنْيَا، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ ضَعْفًا، وَالْكَذِبُ صِدْقًا، وَالْحَرِيرُ لِبَاسًا، وَظَهَرَ الْجَوْرُ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ، وَاتُّمِنَ الْخَائِنُ، وَخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَكُذِّبَ الصَّادِقُ، وَكَثُرَ الْقَذْفُ، وَكَانَ الْمَطْرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللَّئَامُ فَيْضًا، وَغَاضَ الْكِرَامُ غَيْضًا، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ فَجْرَةً، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً، وَالْأَمْنَاءُ خَوْنَةً، وَالْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً، وَإِذَا لَبَسُوا مُسُوكَ الضَّانِ، قُلُوبُهُمْ أَتْنُ مِنْ الْجِيفَةِ، وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، يُعَشِّيهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً يَتَهَاوُونَ فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظَّالِمَةِ، وَتَظْهَرُ الصَّفْرَاءُ، يَعْنِي الدَّنَائِيرَ، وَتُطَلَّبُ الْبَيْضَاءُ، يَعْنِي الدَّرَاهِمَ، وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا، وَتُعَلُّ الْأَمْرَاءُ، وَحُلِيَّتِ الْمَصَاحِفُ، وَصُورَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطُوَلَّتِ الْمَنَائِرُ، وَخُرِبَتِ الْقُلُوبُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَعَطَّلَتِ الْحُدُودُ، وَوَلَدَتِ الْأُمَّةُ

٢٠٤ - السنن الواردة في الفتن للذاني (٣/ ٦٨٤) (٣٢٠) ضعيف

٢٠٥ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٩٥) (٢٢١١) ضعيف

رَبَّتْهَا، وَتَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ، وَتَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَحَلَفَ بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَسَلَّمَ لِلْمَعْرِفَةِ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَطَلَبَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَاتَّخَذَ الْمَعْنَمُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَعَقَّ الرَّجُلُ أَبَاهُ، وَجَفَا أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَأَطَاعَ زَوْجَتَهُ، وَعَلَتِ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَاتَّخَذَتِ الْقِيَنَاتُ وَالْمَعَارِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ فِي الطَّرِيقِ، وَاتَّخَذَ الظُّلْمُ فَخْرًا، وَبِيعَ الْحُكْمُ، وَكَثُرَتِ الشُّرُطُ، وَاتَّخَذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ، وَجُلُودُ السَّبَاعِ صَفَاقًا، وَالْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلَيَّتَّفُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَخَسَفًا، وَمَسْخَا، وَآيَاتٍ " ٢٠٦ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ قَيْظًا، وَكَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللَّتَامُ فِيضًا، وَغَاضَ الْكِرَامُ غَيْضًا، فَشَوِيهَاتُ عَفْرِ بِجَبَلٍ وَعَرَّ خَيْرٌ مِنْ مُلْكِ بَنِي النَّضِيرِ " ٢٠٧ .
 وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَاسْتَحْلَوْا الْكِبَائِرَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرِّشَا، وَشَيَّدُوا الْبِنَاءَ، وَاتَّبَعُوا الْهَوَى، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَاتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَاتَّخَذُوا جُلُودَ السَّبَاعِ صَفُوفًا، وَالْمَسَاجِدَ طُرُقًا، وَالْحَرِيرَ لِبَاسًا، وَكَثُرَ الْجَوْرُ، وَفَشَا الزِّنَا، وَتَهَاوَنُوا بِالطَّلَاقِ، وَائْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَصَارَ الْمَطْرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَأَمْرَاءُ فَجْرَةٍ، وَوُزَرَاءُ كَذِبَةٍ، وَأَمْنَاءُ خَوْنَةٍ، وَعُرَفَاءُ ظَلَمَةٍ، وَقَلَّتِ الْعُلَمَاءُ، وَكَثُرَتِ الْمَصَاحِفُ وَالْقُرَاءُ، وَقَلَّتِ الْفُقَهَاءُ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ، وَزُحِرَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطُوِّتِ الْمَنَائِرُ، وَفَسَدَتِ الْقُلُوبُ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ، وَاسْتَحَلَّتِ الْمَعَارِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَعُطِلَتِ الْحُدُودُ، وَنَقَصَتِ الشُّهُورُ، وَنُقِضَتِ الْمَوَاقِيقُ، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا، وَرَكِبَتِ النِّسَاءُ الْبِرَازِينَ، وَتَشَبَّهَتِ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَحَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَشَهِدَ الرَّجُلُ مِنْ

٢٠٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٨) ضعيف

٢٠٧ - العزلة والانفراد (ص: ٧٦) (٢٠١) ضعيف

قوله: " الشتاء غيظًا " أي قل مطره.= وشويها: تصغير: شاه.

غير أن يُستشهد، وكانت الزكاة مغرمًا، والأمانة مغنمًا، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه، وصارت الإمارة مواريث، وسب آخر هذه الأمة أولها، وأكرم الرجل اتقاء شره، وكثرت الشرط، وصعدت الحملان المنابر، ولبس الرجال التيجان، وضيقت الطرقات، وشيد البناء، واستغنى الرجال بالرجال، واستغنى النساء بالنساء. وصارت خلافتكم في صبيانكم، وكثر خطباء منابركم، وركن علماءكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون، وتعلم علماءكم العلم ليحلبوا به دنائركم ودراهمكم، واتخذتم القرآن تجارة، وضيّعتم حق الله في أموالكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وقطعتم أرحامكم، وشربتم الخمر في ناديتكم، ولعبتم بالميسر، وضربتم بالكبر والمعازف والمزامير، ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرمًا، وقتل البريء ليغتنظ العامة بقتله، واختلفت أهواؤكم، وصار العطاء في العبيد والسقاط، وطُففت المكايل والموازين، وولّيتم أمركم السفهاء»^{٢٠٨}.

وعن عتيّ السعديّ، قال عتيّ: خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة، فإذا بعبد الله بن مسعود بين ظهرائي أهل الكوفة، فسألت عنه فأرشدت إليه، فإذا هو في مسجد الأعظم، فأثبته فقلت: أبا عبد الرحمن، إني جئت أضرب إليك أفتيس منك علمًا، لعل الله أن ينفعنا به بعدك، فقال لي: ممن الرجل؟ فقلت: رجل من أهل البصرة، فقال: ممن؟ قلت: من هذا الحي من بني سعد، فقال لي: يا سعديّ، لأحدثن فيكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ وأتاه رجل فقال: يا رسول الله، أأأ ذلك على قوم كثيرة أموالهم، كثير شوكتهم، تُصيب منهم مالا دثرًا، أو قال: كثيرًا، فقال: «من هم؟» فقال: هم هذا الحي من بني سعد من أهل الرمال، فقال رسول الله ﷺ: «فإن بني سعد عند الله ذو حظ عظيم»، سل يا سعديّ، فقلت: أبا عبد الرحمن، هل للساعة من علم تُعرف به الساعة؟ وكان متكئًا فاستوى جالسًا، فقال: يا سعديّ، سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، هل للساعة من علم تُعرف به الساعة؟ فقال لي: «يا

^{٢٠٨} - من حديث أبي سعيد عيسى بن سالم الشاشي (ص: ١٦) (٤٦) والإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥/ ٢١٥) (٤٥٩٧) فيه انقطاع

ابن مسعود، إن للساعة أعلاماً، وإن للساعة أشرافاً، ألا وإن من أعلام الساعة وأشرافها أن يكون الولد غيظاً، وأن يكون المطر قيظاً، وأن تفيض الأشرار فيضاً، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشرافها أن يصدق الكاذب، وأن يكذب الصادق، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن يؤتمن الخائن، وأن يخون الأمين، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن توصل الأتباع، وأن تقاطع الأرحام، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن يسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن تخرق المساجد، وأن تخرق القلوب، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقيذ، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن يكفني الرجال بالرجال والنساء بالنساء، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن تكف المساجد وأن تعلو المنابر، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن يعمر خراب الدنيا، ويخرق عمرائها، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن تظهر المعازف، وتشرّب الخمر، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها شرب الخمر، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها الشرط والعمارون واللمازون، يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشرافها أن يكثر أولاد الرئي. قلت: أبا عبد الرحمن، وهم مسلمون؟ قال: نعم، قلت: أبا عبد الرحمن، والقرآن بين ظهرانيهم؟ قال: «نعم»، قلت: أبا عبد الرحمن، وأتى ذلك؟ قال: «يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة، ثم يجحد طلاقها فيقيم على فرجها، فهما زانيان ما أقاما»^{٢٠٩}.

وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون أمام الدجال سنون خوادع، يكثر فيها المطر، ويقل فيها التبت، ويكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن

^{٢٠٩} - المعجم الكبير للطبراني (١٠/٢٢٨) (١٠٥٥٦) ضعيف
"الأطباق": أي البعداء والأجانب. "تكف": أي يبعد عنها.

فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: «مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ»^{٢١٠}.

وَعَنْ الصَّعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، حَدَّثَنِي أُمُّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكْذِبُ فِيهِ الصَّادِقُ، وَيَصْدَقُ فِيهِ الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهِ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الْخَوَّونُ، وَيَشْهَدُ الْمَرْءُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالْدُنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ، لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^{٢١١}.

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ سَلَمَةَ: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكْذِبُ فِيهِ الصَّادِقُ، وَيَصْدَقُ فِيهِ الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهِ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهِ الْخَائِنُ، وَيَشْهَدُ فِيهِ الْمَرْءُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا لُكْعُ ابْنُ لُكْعٍ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^{٢١٢}.

وَعَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قَالَ: خَطَبْنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، - أَوْ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [البقرة: ٢٣٧] وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ «وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ، وَبَيْعِ الْغَرَرِ، وَبَيْعِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ»^{٢١٣}.

^{٢١٠} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٦٧) (١٢٥) صحيح

^{٢١١} - المعجم الكبير للطبراني (٢٣/٣١٤) (٧١١) صحيح

^{٢١٢} - تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري (ص: ١٢٧٣) (٨٤١) صحيح

لكع ابن لكع : لقيم ابن لقيم يتصف بالحمق

^{٢١٣} - سنن أبي داود (٣/٢٥٥) (٣٣٨٢) فيه جهالة

الزمان العَضُوضُ: هو الزمان الشديد الذي يكون فيه الناس في فاقة وحاجة. =وقوله: "ينهذ الأشرار" أي: يرتفع ويعلو قدرهم. وتُدْرِكُ: أي: تنضج. =وقوله: "نهى عن بيع المضطرين"، قال الخطابي في "معالم السنن" ٨٧/٣: بيع المضطر يكون من وجهين:

أحدهما: أن يضطر إلى العَقْد من طريق الإكراه عليه، فهذا فاسد لا يتعقد.

والوجه الآخر: أن يضطر إلى البيع لدَيْنٍ يركبه، أو مؤنبة تُرهِقُه، فيبيع ما في يده بالوَكُوسِ (أي: بالنقص) (من أجل الضرورة، فهذا سبيلُه في حق الدين والمروءة أن لا يبايِعَ على هذا الوجه وأن لا يفتات عليه بماله، ولكن يُعان ويُقرض ويُستَمهل له إلى الميسرة حتى يكون له في ذلك بلاغ، فإن عَقِدَ البيع مع الضرورة على هذا الوجه جازي الحكم ولم

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لِكُلِّ شَيْءٍ دَوْلَةٌ تُصِيبُهُ، فَلِلْأَشْرَافِ عَلَى الصَّعَالِيكِ دَوْلَةٌ، ثُمَّ لِلصَّعَالِيكِ وَسْفَلَةِ النَّاسِ دَوْلَةٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حَتَّى يُدَالَ لَهُمْ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرُويِدُكَ الدَّجَالَ، ثُمَّ السَّاعَةُ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ»^{٢١٤}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اسْتَصَافَ قَوْمًا فَأَضَافُوهُ، وَلَهُمْ كَلْبَةٌ تَنْبَحُ، قَالَ: فَقَالَتِ الْكَلْبَةُ: وَاللَّهِ لَا أَنْبَحُ ضَيْفَ أَهْلِ اللَّيْلَةِ، قَالَ: فَعَوَى جِرَاؤُهَا فِي بَطْنِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيًّا لَهُمْ، أَوْ قَيْلًا لَهُمْ فَقَالَ: مَثَلُ هَذِهِ مَثَلُ أُمَّةٍ تَكُونُ بَعْدَكُمْ يَقْهَرُ سَفَاؤُهَا حُلَمَاءَهَا، وَيَغْلِبُ سَفَهَاؤُهَا عُلَمَاءَهَا»^{٢١٥}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ كَلْبَةً كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُجِحًّا، فَضَافَ أَهْلَهَا ضَيْفًا، فَقَالَتْ: لَا أَنْبَحُ ضَيْفَنَا اللَّيْلَةَ، فَعَوَى جِرَاؤُهَا فِي بَطْنِهَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ: إِنَّ مَثَلَ هَذِهِ الْكَلْبَةِ مَثَلُ أُمَّةٍ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، تَسْتَعْلِي سَفَهَاؤُهَا عَلَى عُلَمَائِهَا»^{٢١٦}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: نَزَلَ ضَيْفٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِي الدَّارِ كَلْبَةٌ لَهُمْ، فَقَالُوا: يَا كَلْبَةُ، لَا تَنْبَحِي عَلَى ضَيْفِنَا فَصَحَنَ الْجِرَاءُ فِي بَطْنِهَا، فَذَكَرُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ فَقَالَ: إِنَّ مَثَلَ هَذَا كَمَثَلِ أُمَّةٍ تَكُونُ بَعْدَكُمْ، يَغْلِبُ سَفَهَاؤُهَا عُلَمَاءَهَا»^{٢١٧}.

يُفَسِّحُ. وفي إسناد الحديث (يعني حديث علي هذا) رجل مجهول لا ندري مَنْ هُوَ، إلا أن عامة أهل العلم قد كرهوا البيع على هذا الوجه. وقوله: "وعن بيع الغرر"، قال الخطابي أيضاً ٨٨/٣: أصل الغرر: هو ما طوي عنك علمه، وخفي عليك باطنه وسره، وهو مأخوذ من قولك: طويت الثوب على غره، أي: على كسره الأول، وكل بيع كان المقصود منه مجهولاً غير معلوم، ومعجوزاً عنه غير مقدور عليه، فهو غرر، وذلك مثل أن يبيعه سمكاً في الماء، أو طيراً في الهواء، أو لؤلؤة في البحر، أو عبداً أبقاً، أو جملاً شارداً، أو ثوباً في جراب لم يره ولم ينشده، أو طعاماً في بيت لم يفتحه، أو ولدً بهيمة لم تولد، أو ثمر شجرة لم تثمر، وفي نحوها من الأمور التي لا تُتَلَمَّ ولا يدرى هل تكون أم لا؟ فإن البيع فيها مفسوخ. وأبواب الغرر كثيرة، وجماعها: ما دخل في المقصود منه الجهل، وإنما هي ﷺ عن هذه البيوع تحصيها للأموال أن تضيع، وقطعاً للخصومة والتزاع أن يقع بين الناس فيها.

^{٢١٤} - البدع لابن وضاح (١٤٧/٢) (٢١٠) والفتن لنعيم بن حماد (٢٤٣/١) (٦٨٩) حسن

^{٢١٥} - أمثال الحديث للرامهرمزي (ص: ١٠٠) والأدب المفرد مخرجا (ص: ١٦٧) (٤٧٤) والمعجم الأوسط (٥)

(٣٧٧) (٥٦٠٩) والحلم لابن أبي الدنيا (ص: ٥٨) (٧٦) صحيح

^{٢١٦} - المعجم الأوسط (٣٧٧/٥) (٥٦٠٩) صحيح

قال ابن الأثير: " (المجح): الحامل المقرب التي دنا ولادها". انتهى.

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قَيْسِ الرَّعِينِيِّ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُودَ كُلُّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا»^{٢١٨}.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي بُسْتَانَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُودَ كُلُّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا»^{٢١٩}.

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: قَالَ: «مَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمْلِكَ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا أَنْ يَمْلِكَ، وَيُرْفَعَ الْوَضِيعُ، وَيُوضَعَ الرَّفِيعُ»^{٢٢٠}.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْعٍ»^{٢٢١}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ لِلْكَعِ ابْنِ لُكْعِ " ^{٢٢٢}.

وَعَنْ ابْنِ نِيَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ لِلْكَعِ ابْنِ لُكْعِ " ^{٢٢٣}

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْعِ، وَخَيْرُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ»^{٢٢٤}

^{٢١٧} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٦٧) (٤٧٤) صحيح

^{٢١٨} - السنن الواردة في الفتن للذاهبي (٤/ ٨٠٠) (٤٠٤) والسنن الواردة في الفتن للذاهبي (٤/ ٨٠١) (٤٠٦) والمعجم الكبير للطبراني (٧/ ١٠) (٩٧٧١) صحيح لغيره

^{٢١٩} - صفة النفاق وعت المنافقين لأبي نعيم (ص: ١٣٢) (١٠٦) صحيح لغيره

^{٢٢٠} - البدع لابن وضاح (٢/ ١٤٨) (٢١٤) والفتن لنعيم بن حماد (١/ ٢٤٤) (٦٩٦) ضعيف

^{٢٢١} - الزهد لابن أبي عاصم (ص: ٩٨) (١٩٦) وسنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٩٤) (٢٢٠٩) صحيح

^{٢٢٢} - مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٣٢١) (٨٦٩٧) صحيح لغيره

^{٢٢٣} - مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ١٥٢) (١٥٨٣١) صحيح

قال السندي: قوله: لِلْكَعِ: هو كَعْمَرُ وَزُفْرٌ غَيْرُ مَنْصَرَفٍ لِلْعَدْلِ وَالْوَصْفِ، وَالْمَرَادُ: مَنْ لَا يُعْرِفُ بِخَصْلَةِ حَمِيدَةٍ هُوَ وَلَا آبَاؤُهُ.

^{٢٢٤} - الزهد لابن أبي عاصم (ص: ٩٨) (١٩٥) صحيح

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْعٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ»^{٢٢٥}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ»^{٢٢٦}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَنْفَضِي الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ عِنْدَ لُكْعِ بْنِ لُكْعٍ»^{٢٢٧}.

والمعنى في هذه الأحاديث أن المال في آخر الزمان يتحول في أيدي اللثام بني اللثام، وأنهم يكونون أسعد الناس بنعيم الدنيا وملاذها والوجاهة فيها.



^{٢٢٥} - الزهد لابن أبي عاصم (ص: ٩٧) (١٩٢) صحيح

^{٢٢٦} - المعجم الأوسط (١/١٩٧) (٦٢٨) صحيح

^{٢٢٧} - صحيح ابن حبان - محققا (١١٦/١٥) (٦٧٢١) صحيح

قال ابن الأثير في "النهاية" ٤/٢٦٨: اللكع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والدم، يقال للرجل: لُكْع، وللمرأة لُكَاع، وقد لُكِع الرجل لُكْعاً فهو لُكْع، وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللثيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير، فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل.

المبحث الثامن

ما جاء في إقبال الدين وإدباره

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا وَإِنَّ لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا، وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، حَتَّى إِذَا الْقَبِيلَةُ لَتَفَقَهُ مِنْ عِنْدِ آخِرِهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الْفَاسِقُ أَوْ الْفَاسِقَانِ، فَهُمَا مَقْهُورَانِ، مَقْمُوعَانِ، ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا أَوْ نَطَقَا قُمِعَا، وَقَهْرًا، وَاضْطُهِدَا، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَحْفُو الْقَبِيلَةُ كُلُّهَا مِنْ عِنْدِ آخِرِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْفَقِيهَ أَوْ الْفَقِيهَانِ، فَهُمَا مَقْهُورَانِ، مَقْمُوعَانِ، ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا أَوْ نَطَقَا قُمِعَا وَقَهْرًا، وَاضْطُهِدَا، وَقِيلَ لَهُمَا أَتَطْعِيَانِ عَلَيْنَا؟ حَتَّى يُشْرَبَ الْخَمْرُ فِي نَادِيهِمُ الْمُنْكَرِ، وَمَجَالِسِهِمْ، وَأَسْوَاقِهِمْ، وَتُنْحَلُ الْخَمْرُ غَيْرَ اسْمِهَا، حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، إِلَّا حَلَّتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَيَقُولُونَ: لَا بَأْسَ بِهَذَا الشَّرَابِ. يَشْرَبُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَا بَدَأَ لَهُ، ثُمَّ يَكْفُ عَنْهُ، حَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ فَيَقُومُ إِلَيْهَا، فَيَرْفَعُ ذَيْلَهَا فَيَنْكِحُهَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ، كَمَا يَرْفَعُ ذَيْلَ النَّعْجَةِ، وَرَفَعَ تَوْبًا عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ السُّحُولِيَّةِ فَيَقُولُ الْقَاتِلُ مِنْهُمْ: لَوْ تَجَنَّبْتُمُوهَا عَنِ الطَّرِيقِ، فَذَلِكَ فِيهِمْ كَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِائَةَ صَحْبِيٍّ وَآمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي. ٢٢٨

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا، أَلَا وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَفَقَهُ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الْفَاسِقُ، وَالْفَاسِقَانِ ذَلِيلَانِ فِيهَا، إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطُهِدَا، وَإِنَّ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ، أَنْ تَحْفُو الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا، فَلَا يَبْقَى إِلَّا الْفَقِيهَ وَالْفَقِيهَانِ، فَهُمَا ذَلِيلَانِ إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطُهِدَا، وَيَلْعَنُ آخِرُ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، أَلَا وَعَلَيْهِمْ حَلَّتْ اللَّعْنَةُ حَتَّى يَشْرَبُوا الْخَمْرَ عَلَانِيَةً حَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ، فَيَقُومُ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ، فَيَرْفَعُ بِذَيْلِهَا كَمَا يَرْفَعُ بِذَنْبِ النَّعْجَةِ، فَفَاتِلٌ يَقُولُ: يَوْمَئِذٍ أَلَا وَارٍ مِنْهَا وَرَاءَ

٢٢٨ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٨ / ٢٩٩) (٤٤٧١) ضعيف

الْحَائِطِ، فَهُوَ يَوْمَنَدٍ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيكُمْ، فَمَنْ أَمَرَ يَوْمَنَدٍ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى
عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَهُ أَجْرٌ حَمْسِينَ مِثْلَ مَنْ رَأَى، وَأَمَنَ بِي وَأَطَاعَنِي وَتَابَعَنِي" ٢٢٩ .
وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: أَقْبَلَ مَرْوَانَ يَوْمًا فَوَجَدَ رَجُلًا وَاضِعًا وَجْهَهُ عَلَى الْقَبْرِ،
فَأَخَذَ بِرَقَبَتِهِ وَقَالَ: أَتَدْرِي مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ آتِ الْحَجَرَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
يَقُولُ: «لَا تَبْكُوا عَلَى الدِّينِ إِذَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، وَلَكِنْ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ» ٢٣٠



٢٢٩ - المعجم الكبير للطبراني (١٩٨/٨) (٧٨٠٧) ضعيف

٢٣٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٠) (٨٥٧١) ومسنَد أحمد ط الرسالة (٣٨/٥٥٨) (٢٣٥٨٥)

والمعجم الأوسط (٩/١٤٤) (٩٣٦٦) من طرق حسن

ولهذا كان العلماء يغارون على دقيق العلم أن يبدوه لغير أهله وسئل الخبر عن تفسير قوله تعالى ﴿والله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ فقال: للسائل وما يؤمنك أني إن أخبرتك بتفسيرها كفرت فإنك تكذب به وتكذيبك به كفر بما فالسألة الدقيقة لا تبذل لغير أهلها كالمرأة الحسناء التي تهدى إلى ضرير مقعد كما قيل: "خود تزلف إلى ضرير مقعد" فيض القدير (٦/٣٨٦)

المبحث التاسع ما جاء في غربة الإسلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^{٢٣١}.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرُزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا»^{٢٣٢}.

وَعَنْ أُمِّ يَحْيَى قَالَتْ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ، ثُمَّ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ»^{٢٣٣}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَنَّةٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فَقِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ»^{٢٣٤}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»^{٢٣٥}.

^{٢٣١} - صحيح مسلم (١/١٣٠) ٢٣٢ - (١٤٥)

[ش (بدأ الإسلام غريباً) قال الإمام النووي رضي الله عنه كذا ضبطناه بدأ بالهمز من الابتداء (فطوبى) طوبى فعلى من الطيب قاله الفراء قال وإنما جاءت الواو لضممة الطاء أما معناها فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى طوبى لهم وحسن ما ب فروى عن ابن عباس أن معناه فرح وقرعة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال الضحاك غبطة لهم وقال قتادة حسنى لهم]

^{٢٣٢} - صحيح مسلم (١/١٣١) (١٤٦) [ش (أررز) أي ينضم ويجتمع]

^{٢٣٣} - البدع لابن وضاح (٢/١٢٦) (١٧١) ضعيف

^{٢٣٤} - البدع لابن وضاح (٢/١٢٧) (١٧٢) حسن لغيره

^{٢٣٥} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣/٦٣٣) (٢٨٨) صحيح لغيره

وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَكُونُ غَرِيبًا؟ قَالَ: «كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ فِي حَيِّ كَذَا وَكَذَا إِنَّهُ لَغَرِيبٌ»^{٢٣٦}

وَعَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^{٢٣٧}

وَعَنِ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ»^{٢٣٨}

وَعَنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ»^{٢٣٩}
وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^{٢٤٠}.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ، قِيلَ: وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَنْزِعُونَ مِنَ الْقَبَائِلِ»^{٢٤١}

وَعَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». قَالَ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلِحُونَ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ»^{٢٤٢}

^{٢٣٦} - البدع لابن وضاح (١٢٧/٢) (١٧٣) حسن مرسل

^{٢٣٧} - السنن الواردة في الفتن للداني (٦٣٤/٣) (٢٨٩) صحيح مرسل

^{٢٣٨} - الفتن لنعيم بن حماد (١٨٩/١) (٥٠٧) صحيح مرسل

^{٢٣٩} - الكنى والأسماء للدولابي (٥٩٥/٢) (١٠٦٩) صحيح لغيره

^{٢٤٠} - المعجم الأوسط (٢٦١/٢) (١٩٢٥) صحيح

^{٢٤١} - البدع لابن وضاح (١٢٥/٢) (١٧٠) صحيح

[ش - (التزاع) في النهاية جمع نازع ونزيع. وهو الغريب الذي نزع عن أهل وعشيرته. أي بعد وغاب. أي طويي للمهاجرين الذين هجروا وأوطأهم في الله تعالى.]

^{٢٤٢} - المعجم الأوسط (١٤٩/٥) (٤٩١٥) صحيح

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» قَالُوا: وَمَا هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ»^{٢٤٣}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فَتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُمَسِّي الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، وَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا، وَيُمَسِّي كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامَ دِينِهِمْ بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^{٢٤٤}

وَعَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا»^{٢٤٥}
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^{٢٤٦}

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَيَرْجِعُ غَرِيْبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي»^{٢٤٧}

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي، وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ»^{٢٤٨}.

وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ هُوَ عَامِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا»^{٢٤٩}

^{٢٤٣} - المعجم الأوسط (١٣/٩) (١٩٧٧) صحيح

^{٢٤٤} - المعجم الأوسط (٦٥/٦) (٥٨٠٦) صحيح لغيره

^{٢٤٥} - المعجم الكبير للطبراني (٢٥٦/٦) (٦١٤٧) صحيح وهو متواتر

^{٢٤٦} - المعجم الكبير للطبراني (٧٠/١١) (١١٠٧٤) صحيح

^{٢٤٧} - سنن الترمذي ت شاكر (١٨/٥) (٢٦٣٠) حسن لغيره

^{٢٤٨} - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١١٧) (٢٠٥) حسن لغيره

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ سُفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ الْقَارِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يُعْصِبُهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ» ، وَكُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا آخَرَ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ [ص: ٢٦٨]: «سَيَأْتِي نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نُورُهُمْ كَضَوْءِ الشَّمْسِ» ، قُلْنَا: وَمَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ يُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ، وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ، يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ»^{٢٥٠}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ثَلَاثًا ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «نَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ ، مَنْ يُعْصِبُهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ» ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي نَاسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُوهُهُمْ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ» ، فَسَأَلَ أَبُو بَكْرٍ: نَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّهُمْ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ ، يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ»^{٢٥١} .

وَعَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَاظِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، الَّذِينَ يُمَسِكُونَ بَكْتَابِ اللَّهِ حِينَ يُتْرَكُ ، وَيَعْمَلُونَ بِالسَّنَةِ حِينَ تُطْفَأُ»^{٢٥٢} .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، أَلَا لَأُغْرِبَنَّ عَلَى مُؤْمِنٍ مَا مَاتَ مُؤْمِنًا»^{٢٥٣}

^{٢٤٩} - الإيمان لابن منده (١/٥٢٢) (٤٢٤) صحيح

^{٢٥٠} - الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لتعيم بن حماد (١/٢٦٧) (٧٧٥) صحيح

^{٢٥١} - البدع لابن وضاح (٢/١٢٤) (١٦٨) حسن

^{٢٥٢} - البدع لابن وضاح (٢/١٢٥) (١٦٩) معضل

^{٢٥٣} - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١١٥) (٢٠٠) ضعيف

وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ الْحَضْرَمِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، أَلَا إِنَّهُ لَا غُرْبَةَ عَلَيَّ مِنْ مَاتَ فِي أَرْضٍ غُرْبَةً غَابَ فِيهِ بَوَاكِيهِ ، إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ " ٢٥٤ .

قال الطحاوي: " بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " "

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " فَقِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " النَّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ " "

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: " نَوَازِعُ النَّاسِ " "

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَإِنَّهُ سَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الَّذِينَ يَصْلُحُونَ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ " "

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " "

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَإِنَّ الدِّينَ سَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " "

فَتَأَمَّلْنَا هَذِهِ الْآثَارَ، فَوَجَدْنَا الْإِسْلَامَ دَخَلَ عَلَى أَشْيَاءَ لَيْسَتْ مِنْ أَشْكَالِهِ فَكَانَ بِذَلِكَ مَعَهَا غَرِيبًا لَا يُعْرَفُ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَهُ: إِنَّهُ غَرِيبٌ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَعُودُ كَذَلِكَ، فَيَكُونُ مَنْ نَزَعَ عَنْ مَا عَلَيْهِ الْخَلَّةُ الْمَذْمُومَةُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْخَلَّةُ الْمَحْمُودَةُ غَرِيبًا بَيْنَهُمْ وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ كَمَا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْكَيْسَانِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَّاسَانِيُّ حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ "

يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسَاجِدِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ
الزَّمانِ " ٢٥٥



٢٥٥ - شرح مشكل الآثار (٢/١٦٩) (٦٨٦) فما بعد

المبحث العاشر

ما جاء في ضعف الإيمان وقلته في آخر الزمان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَمَا فِيهِمْ مُؤْمِنٌ^{٢٥٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ بِالشَّامِ»^{٢٥٧}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا لِحَقِّ الشَّامِ، وَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسَاجِدِ لَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ»^{٢٥٨}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ وَيُصَلُّونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ»^{٢٥٩}

وهذا الحديث له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف. والمراد بما ذكر فيه الأكثر والأغلب، لا العموم؛ لما تواتر عن النبي ﷺ: أنه قال: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»^{٢٦٠}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤَدُّنُ الْمُؤَدُّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ قَوْمٌ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ»^{٢٦١}.

^{٢٥٦} - صفة النفاق ودم المنافقين للفريابي (ص: ١٣٩) (١٠٣) صحيح موقوف

^{٢٥٧} - جامع معمر بن راشد (١١/٣٧٣) (٢٠٧٧٨) صحيح موقوف

^{٢٥٨} - السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/١١٩) (١٣٠٨) صحيح

^{٢٥٩} - مصنف ابن أبي شيبة (٧/٥٠٥) (٣٧٥٨٦) صحيح

^{٢٦٠} - صحيح البخاري (٤/٢٠٧) (٣٦٤١)

^{٢٦١} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/١٢٣) والمعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٥٢٨) (١٤٤١٣)

فيه جهالة

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقْعُدُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حَلَقًا حَلَقًا، إِنَّمَا هَمَّتْهُمْ الدُّنْيَا، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ»^{٢٦٢}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ»^{٢٦٣}.

وَعَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ»^{٢٦٤}.

وَعَنْ حَيْثِمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «وَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ»^{٢٦٥}.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ مَنْ عِنْدَهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ فِيهِمْ تَعُودُ"^{٢٦٦}.

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ يَتَفَقَّرَ افْتَقَرَ، وَمَنْ يُعَمَّرَ مُبْتَلًى، وَمَنْ لَا يَسْتَعِدُّ لِلْبَلَاءِ إِذَا ابْتَلِيَ لَا يَصْبِرُ، وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْتَرَ، وَمَنْ لَا يَسْتَشِيرُ يَنْدَمُ" وَكَانَ يَقُولُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْكَلَامِ: "يُوشِكُ أَنْ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ". وَكَانَ يَقُولُ: "أَلَا لَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَتَى سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، مَسَاجِدُكُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ، وَقُلُوبُكُمْ وَأَبْدَانُكُمْ مُخْرَبَةٌ مِنَ الْهَوَى، شَرٌّ مِنْ تَحْتِ ظِلِّ السَّمَاءِ فَفَقَهَاؤُكُمْ، مِنْهُمْ تَبْدَأُ الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ"،

^{٢٦٢} - السنن الواردة في الفتن للذاهبي (٣/٦٦٥) (٣٠٥) والصحيح (١١٦٣) صحيح لغيره

^{٢٦٣} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/١٦٣) (٦٧٦١) صحيح لغيره

^{٢٦٤} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (١٩/٣٩٦) (٣٦٤٥٨) صحيح مرسل

^{٢٦٥} - السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/٦٠) (١٦٠٩) صحيح موقوف

^{٢٦٦} - السنن الواردة في الفتن للذاهبي (٣/٥٤٥) (٢٣٦) وشعب الإيمان (٣/٣١٨) (١٧٦٣) صحيح موقوف

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: فَفِيمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: " إِذَا كَانَ الْفَقْهُ فِي رُذَالِكُمْ وَالْفَاحِشَةُ فِي حَيَارِهِمْ، وَالْمَلِكُ فِي صَعَارِكُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ " " هَذَا مَوْقُوفٌ، إِسْنَادُهُ إِلَى شَرِيكَ مَجْهُولٌ، وَالْأَوَّلُ مُنْقَطِعٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ٢٦٧

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْهُمْ خَرَجَتِ الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ» ٢٦٨

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْهُمْ خَرَجَتِ الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ» ٢٦٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مُنْذُ زَمَانٍ: إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِشْرِينَ رَجُلًا، أَوْ أَقَلَّ، أَوْ أَكْثَرَ، فَتَصَفَّحْتَ فِي وُجُوهِهِمْ، فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ رَجُلًا يُهَابُ فِي اللَّهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ رَقَّ. " ٢٧٠

أي: ضَعْفٌ، وَالرَّقَّةُ مَصْدَرُ الرَّقِيقِ وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يُقَالَ: فُلَانٌ رَقِيقٌ الدِّينِ. ٢٧١



- ٢٦٧ - شعب الإيمان (٣/ ٣١٨) (١٧٦٥) صحيح موقوف
٢٦٨ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢٣) (٨) صحيح موقوف
٢٦٩ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢٣) (٨) صحيح موقوف
٢٧٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ٧٣) (١٧٦٧٩) (١٧٨٣١) - حسن
٢٧١ - لسان العرب (ج ١٠ ص ١٢١)

المبحث الحادي عشر انضمام الإيمان إلى الحرمين الشريفين

قد تقدم في المبحث غربة الإسلام أربعة أحاديث في ذلك، عن: عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن سنة، وعمرو بن عوف رضي الله عنهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا»^{٢٧٢}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ لِيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا " ^{٢٧٣}.

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة: "أي: ينضم إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها".
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا»^{٢٧٤}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ دَرَاهِمٌ وَلَا قَفِيزٌ، قَالُوا: مِمَّ ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ، وَلَا مُدٌّ، قَالُوا: مِمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قَبْلِ الرُّومِ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثِيًا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا»

ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَعُودَنَّ الْأَمْرُ كَمَا بَدَأَ لَيَعُودَنَّ كُلُّ إِيْمَانٍ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا بَدَأَ مِنْهَا حَتَّى يَكُونَ كُلُّ إِيْمَانٍ بِالْمَدِينَةِ»^{٢٧٥}

^{٢٧٢} - صحيح البخاري (٢١ / ٣) (١٨٧٦) وصحيح مسلم (١ / ١٣١) (٢٣٣) - (١٤٧)

[ش (لبارز) لينضم أهله ويجتمعون. (حجرها) مسكنها الذي تأمن فيه وتستقر]

^{٢٧٣} - مسند أحمد ط الرسالة (١٥ / ٢٨٣) (٩٤٧١) صحيح

^{٢٧٤} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٩ / ٤٥) (٣٧٢٧) صحيح لغيره

^{٢٧٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٥٠١) (٨٤٠٠) صحيح موقوف، وله حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحْصِرُوا بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاخٌ»^{٢٧٦}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ أَقْصَى مَسَالِحِ الْمُسْلِمِينَ بِسَلَاخٍ وَسَلَاخٌ مِنْ خَيْبَرٍ»^{٢٧٧}.



^{٢٧٦} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٧٤ / ١٥) (٦٧٧١) صحيح

(مسالحهم) المسالـخ جمع مسلـخة، وهم قوم ذوو سلاح، والمسلـخة أيضاً كالنـغر والمرقـب، يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم، فإذا رأوه: أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. جامع الأصول (٣٠ / ١٠)

^{٢٧٧} - المعجم الصغير للطبراني (١ / ٣٨٥) (٦٤٤) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٥٥٦) (٨٥٥٩) مرفوعاً وموقوفاً صحيح

المبحث الثاني عشر ما جاء في نقض عرى الإسلام

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّتَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضُ الْحُكْمِ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ" ٢٧٨

وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا، حيث نبذ كثير من المنتسبين إلى الإسلام الحكم بالشرعية المحمدية وراء ظهورهم، واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية، وكل ما خرج عن حكم الكتاب والسنة؛ فهو من حكم الطاغوت والجاهلية، وقد نقض الأكثرون أيضاً غير ذلك من عرى الإسلام؛ كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وَعَنْ ابْنِ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيُنْقَضَنَّ الْإِسْلَامُ عُرْوَةً، عُرْوَةً كَمَا يُنْقَضُ الْحَبْلُ قُوَّةً، قُوَّةً. ٢٧٩.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّرَاءَ كَذِبَةٍ، وَوَزَرَءَ فَجْرَةٍ، وَأَعْوَانًا خَوْنَةٍ، وَعُرَفَاءَ ظَلَمَةٍ، وَقُرَاءَ فَسَقَةٍ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَاءُ الرَّهْبَانِ، قُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنْ جِيفَةٍ، أَهْوَاؤُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ فَتْنَةً عَبْرَاءَ مُظْلَمَةٍ، فَيَتَهَاوُونَ فِيهَا كَتَهَاوُكَ الْيَهُودِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَيُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ. لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَسْلَطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، فَلَيَسُومُوَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا

٢٧٨ - مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٤٨٥) (٢٢١٦٠) صحيح

عُرَى الْإِسْلَامِ: مَا شَدَّ الْمُسْلِمُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ حُدُودِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ. تحفة الأحوذى (ج٧ص١٨٣) = التشبث: التعلق بالشيء والتمسك به.

٢٧٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ١٨٣) (١٨٠٣٩) (١٨٢٠٢) - صحيح لغيره

يُسْتَجَابُ لَهُمْ. لِتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لِيُبَعِثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ لَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ وَلَا يُوقِرُ كَبِيرَكُمْ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمِ صَغِيرَنَا وَيُوقِرْ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا" ٢٨٠.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: "لَتَتَّبِعَنَّ أَثَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، لَا تُحْطِئُونَ طَرِيقَتَهُمْ وَلَا تُحْطِئَنَّكُمْ، وَلَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ فَعْرُودَهُ، وَيَكُونُ أَوَّلَ نَقْضِهَا الْخُشُوعُ حَتَّى لَا يُرَى خَاشِعًا، وَحَتَّى يَقُولَ أَقْوَامٌ: ذَهَبَ التَّفَاقُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ فَمَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؟ لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا حَتَّى مَا يُصَلُّونَ بَيْنَهُمْ أَوْلِيكَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْقَدْرِ، وَهُمْ أَسْبَابُ الدَّجَالِ، وَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمُ بِالْدَّجَالِ" ٢٨١.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: "أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخُشُوعُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلِيُصَلِّيَنَّ النِّسَاءُ وَهِنَّ حِيضٌ، وَلِيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةً، وَلَتَرْكَبَنَّ طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَحَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، وَلَا تُحْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ وَلَا يُحْطِئُ بِكُمْ، حَتَّى تَبْقَى فِرْقَتَيْنِ مِنْ فِرْقٍ كَثِيرَةٍ، تَقُولُ إِحْدَاهُمَا: مَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، إِنَّمَا قَالَ: لِمَ أَقِمُّ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ { [هود: ١١٤]، لَا تُصَلُّونَ إِلَّا صَلَاتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. وَفِرْقَةٌ أُخْرَى تَقُولُ: إِنَّا لَمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ كَيِّمَانِ الْمَلَائِكَةِ، وَمَا فِينَا كَافِرٌ وَلَا مُتَافِقٌ. حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْشُرَهُمْ مَعَ الدَّجَالِ" ٢٨٢.

٢٨٠ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٣٨) (٣٤) ضعيف

٢٨١ - الشريعة للأجري (١/ ٣٢٣) (٣٥) حسن - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ تَصَفَّحَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ عَالِمٍ عَاقِلٍ، عَلِمَ أَنَّ أَكْثَرَهُمُ الْعَامَّ مِنْهُمْ يُجْرِي أُمُورَهُمْ عَلَى سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَلَى سُنَنِ [ص: ٣٢٤] كِسْرَى وَفَيْصَرَ وَعَلَى سُنَنِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَذَلِكَ مِثْلُ السُّلْطَنَةِ وَأَحْكَامِهِمْ وَأَحْكَامِ الْعَمَّالِ وَالْأَمْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَمْرُ الْمَصَائِبِ وَالْأَفْرَاحِ وَالْمَسَاكِينِ وَاللِّبَاسِ وَالْحَلِيَّةِ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْوَلَائِمِ، وَالْمَرَكَبِ وَالْخَدَمِ وَالْمَجَالِسِ وَالْمُجَالَسَةِ، وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَالْمَكَاسِبِ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَأَشْبَاهَ لِمَا ذَكَرْتُ يُطَوَّلُ شَرْحُهَا تَجْرِي بَيْنَهُمْ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ، وَإِنَّمَا تَجْرِي بَيْنَهُمْ عَلَى سُنَنِ مَنْ قَبْلَنَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، مَا أَقَلُّ مَنْ يَتَخَلَّصُ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي قَدْ عَمَّ النَّاسَ، وَلَنْ يُمَيِّزَ هَذَا إِلَّا عَاقِلٌ عَالِمٌ قَدْ أَدَبَهُ الْعِلْمُ، وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِكُلِّ رَشَادٍ، وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ

٢٨٢ - السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ١١٢) (١٢٩٢) والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٥٧١) (٧١٦) والبدع لابن وضاح (٢/ ١١٥) (١٥٣) والسنة الواردة في الفتن للداي (٣/ ٥٣٤) (٢٢٥) (٢٧١) وتهذيب الآثار مسند ابن عباس (٢/ ٦٧٢) (١٠٠٦) حسن

وفي رواية أن حذيفة، قال: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، فذكر مثل معناه، إلا أنه ذكر: «ليصلين النساء وهن حيض»^{٢٨٣}

قال الشيخ: فلو أن رجلاً عاقلاً أمعن النظر اليوم في الإسلام وأهله لعلم أن أمور الناس تمضي كلها على سنن أهل الكتابين وطريقتهم وعلى سنة كسرى وقيصر، وعلى ما كانت عليه الجاهلية، فما طبقة من الناس وما صنف منهم إلا وهم في سائر أمورهم مخالفتون لشرائع الإسلام، وسنة الرسول ﷺ مضاهون فيما يفعل أهل الكتابين والجاهلية قبلهم، فإن صرف بصره إلى السلطنة وأهلها وحاشيتها، ومن لاذ بها من حكامهم وعمالهم وجد الأمر كله فيهم بالضد مما أمروا به، ونصبوا له في أفعالهم وأحكامهم وزبيهم، ولباسهم، وكذلك في سائر الناس بعدهم من التجار والسوقة، وأبناء الدنيا وطالبيها من الزراع والصناع والأجراء والفقراء والقرء والعلماء إلا من عصمه الله. ومتى فكرت في ذلك وجدت الأمر كما أخبرتك في المصائب والأفراح وفي الزي واللباس والانية والأبنية والمسكين والخدام والمرائب والولائم والأعراس والمجالس والفرش والمأكيل والمشارب، وكل ذلك فيجري خلاف الكتاب والسنة بالضد مما أمر به المسلمون، ونذب إليه المؤمنون، وكذلك من باع واشترى وملك واقتنى واستأجر وزرع وزرع، فمن طلب السلامة لدينه في وقتنا هذا مع الناس عدمها، ومن أحب أن يلتمس معيشة على حكم الكتاب والسنة فقدها، وكثر خصماؤه وأعداؤه ومخالفوه ومبغضوه فيها، فالله المستعان فما أشد تعذر السلامة في الدين في هذا الزمان، فطرقات الحق خالية مقفرة موحشة قد عدم سالكوها واندفت محاجها، وتهدمت صوابها وأعلامها، وفقد أدلؤها وهدايتها، قد وقفت شياطين الإنس والجن على فجاجها وسبلها تتخطف الناس عنها، فالله المستعان، فليس يعرف هذا الأمر ويهمه إلا رجل عاقل مميّز، قد أدبه العلم وشرح الله صدره بالإيمان^{٢٨٤}

^{٢٨٣} - السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/١١٣) (١٢٩٣) صحيح

^{٢٨٤} - الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٥٧١)

وَقَالَ حَدِيثُهُ: "أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ الصَّلَاةَ ، وَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةً ، وَتُصَلِّينَ نِسَاؤَهُمْ حَيْضًا ، وَتَسْلُكَنَّ طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ، وَحَذْوِ التَّعْلِ بِالتَّعْلِ ، لَا تُخْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ ، وَلَا يُخْطِئُ بِكُمْ ، وَحَتَّى تَبْقَى فَرَقَتَانِ تَقُولُ إِحْدَاهُمَا: مَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؟ لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؛ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: {أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ} [هود: ١١٤] ، لَا يُصَلُّونَ إِلَّا ثَلَاثًا ، وَتَقُولُ الْأُخْرَى: إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ كِإِيْمَانِ الْمَلَائِكَةِ ، مَا فِيْنَا كَافِرٌ وَلَا مُنَافِقٌ ، حَقٌّ عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ يَحْشُرَهُمَا مَعَ الدَّجَالِ " ٢٨٥ .

وَعَنْ حَدِيثِ بْنِ الْيَمَانِ: "أَنَّهُ أَخَذَ حَصَاةً بَيْضَاءَ فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ اسْتَضَاءَ إِضَاءَةَ هَذِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَجَعَلَ يَذْرُؤُهُ عَلَى الْحَصَاةِ حَتَّى وَارَاهَا ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَجِيئَنَّ أَقْوَامٌ يَدْفِنُونَ الدِّينَ كَمَا دُفِنَتْ هَذِهِ الْحَصَاةُ ، وَلَيَسْلُكَنَّ طَرِيقَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ، وَحَذْوِ التَّعْلِ بِالتَّعْلِ " ٢٨٦

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: «الزُّمُومُ هَذِهِ الطَّاعَةُ وَالْجَمَاعَةُ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ ، وَأَنْ مَا تَكَرَّهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفِرْقَةِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا جَعَلَ لَهُ مُنْتَهَى ، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نُقْصَانٍ ، وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ أَنْ تُقَطَعَ الْأَرْحَامُ ، وَيُؤْخَذَ الْمَالُ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، وَيُسْفَكَ الدِّمَاءُ وَيَشْتَكِي ذُو الْقُرَابَةِ قَرَابَتَهُ ، وَلَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَيَطُوفُ السَّائِلُ بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ لَا يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتْ خُورَارَ الْبَقْرِ يَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ إِنَّمَا خَارَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ،

٢٨٥ - البدع لابن وضاح (١١٦/٢) (١٥٣) حسن

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: لَمْ يَعْمَلْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّمِ شَيْئًا إِلَّا اسْتَعْمَلْتَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: الْخَيْرُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ يَنْقُصُ ، وَالشَّرُّ يَزْدَادُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ: إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ قُرَائِهِمْ وَفَقَهَائِهِمْ ، وَسَتَّهَلَكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى يَدَيْ قُرَائِهِمْ وَفَقَهَائِهِمْ"

٢٨٦ - البدع لابن وضاح (١١٥/٢) (١٥٢) حسن

حذو الشيء : في موازاته ومقابلته ومساواته = القذة بالقذة : المراد أنهم يسرون على نوح واحد ولا يختلفان ويتبع بعضهم بعضا

فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذِ فَذَفَتِ الْأَرْضُ بِأَفْلاذِ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَا يَنْفَعُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»^{٢٨٧}.



^{٢٨٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٩٨) (٨٦٦٣) ومصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (١٣١ / ٢١)
(٣٨٤٩٢) صحیح موقوف ومثله لا يقال بالرأی

المبحث الثالث عشر ما جاء في ذهاب الخشوع من الناس

قد تقدم حديث حذيفة رضي الله عنه في ذلك.

وعن أبي الدرداء، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوْانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَتَقْرَأَنَّهُ وَلَتَقْرَأَنَّهُ نِسَاءَنَا [ص: ٣٢] وَأَبْنَاؤَنَا، فَقَالَ: «تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُعْنِي عَنْهُمْ؟» قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: «صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ؟ الْخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا»^{٢٨٨}.

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «هَذَا أَوْانٌ رَفَعَ الْعِلْمُ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ زِيَادٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ وَوَعْتَهُ الْقُلُوبُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ لَأَحْسِبُكَ أَفْقَهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ، وَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا^{٢٨٩}.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَأَنْكَرَ مُنْكَرٌ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ الْعِلْمُ يُرْفَعُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَيَّامُهُ هِيَ الْأَيَّامُ السَّعِيدَةُ الَّتِي لَا أَمْثَالَ لَهَا وَالْوَحْيُ فَإِنَّمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِيهَا فَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهَا وَيَبْقَى فِي أَيْدِي النَّاسِ لِيُبَلِّغَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى

^{٢٨٨} - سنن الترمذي ت شاكر (٥ / ٣١) (٢٦٥٣) صحيح

^{٢٨٩} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٣٣) (٤٥٧٢) صحيح

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا أُمِرُوا بِهِ فِيهِ يَكُونُ ذَلِكَ مَرْفُوعًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ انْقَطَعَ التَّبْلِيغُ وَبَقِيَ النَّاسُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ وَكَانُوا بَعْدَهُ فِي خُرُوجِهِمْ عَنْهُ أَغْلَطَ وَهَذَا يَسْتَحِيلُ ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ إِنَّمَا عُلِّمَ لِأَخِذِهِ خَلْفَ عَنْ سَلَفٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَحَادِيثِ وَأَصَحِّهَا ، وَأَنَّ الَّذِي فِيهِ مِنْ نَظَرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ وَمِنْ قَوْلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ: هَذَا أَوْ أَنَّ يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى وَقْتٍ يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَقْتُ يَكُونُ بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ كَلِمَةٌ يُشَارُ بِهَا إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } [الأنبياء: ١٠٣] لَيْسَ هُمْ فِيهِ يَوْمٌ أَنْزَلَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ } [ق: ٣٢] لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مَرْتَبِيٌّ يَوْمَ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي أَمْتَالٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ [ص: ٢٨١] فَمِثْلُ ذَلِكَ مَا فِي حَدِيثِ عَوْفٍ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ أَرَى فِيهَا الزَّمَانَ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ فَقَالَ مَا قَالَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا احْتِجَاجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَلَالَةِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَعِنْدَ الْيَهُودِ مِنْهُمْ التَّوْرَةُ وَعِنْدَ النَّصَارَى مِنْهُمْ الْإِنْجِيلُ وَلَمْ يَمْنَعَاهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ ذَهَابِ أَنْبِيَائِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَأَنَّ فِي أَيَّامِهِمْ فَكَذَلِكَ مَا تَوَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ أُمَّتَهُ فِي حَدِيثِ عَوْفٍ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ أَيَّامِهِ وَبَعْدَ ذَهَابِ مَنْ تَبِعَهُ وَخَلَفَهُ بِالرُّشْدِ وَالْهِدَايَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ سَائِرِ أُمَّتِهِ سِوَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ عَوْفٍ الَّذِي ذَكَرْنَا قَوْلَ جَبْرِ: فَلَقِيْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ وَأَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا وَالْخُشُوعُ الَّذِي أَرَادَ شَدَّادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، هُوَ الْإِخْبَاتُ وَالتَّوَاضُّعُ وَالتَّذَلُّلُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } [البقرة: ٤٥] قَالَ: الْخَاشِعُونَ الْمُخْبِتُونَ الْمُتَوَاضِعُونَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي لِلَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَرَى ذَلِكَ فِيهِمْ وَيَكُونُ عَلَامَةً لَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهِ أَصْحَابَ نَبِيِّهِ: { وَالَّذِينَ مَعَهُ

أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ { [الفتح: ٢٩] إِلَى قَوْلِهِ: {سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: ٢٩] وَأَثَرِ السُّجُودِ فِيمَا قَدْ رُوِيَ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَعَنْ مُجَاهِدٍ: سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ قَالَ: الْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُّعُ وَبِهِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ {سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: ٢٩] قَالَ: "الْخُشُوعُ"

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ قَالَ: "أَثَرُ التُّرَابِ"

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ وَسئِلَ {سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: ٢٩] قَالَ: "أَثَرُ التُّرَابِ" قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَكُلُّ هَذَا صِفَاتُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَيْفَ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ تُرْفَعُ عَنْهُمْ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرْنَا [ص: ٢٨٣] مِمَّا يُقَوِّي التَّأْوِيلَ الَّذِي تَأَوَّلْنَا عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ عَوْفٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِ مَا قَدْ رُوِيَ عَنْ شَدَّادٍ فِيهِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى رَفْعِ الْعِلْمِ فِي الْأَوَانِ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي لَا خُشُوعَ فِيهِ مَعَ النَّاسِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمُ الْخُشُوعُ كَانَتْ مَعَهُمُ الْقَسْوَةُ وَالِاسْتِكْبَارُ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَفِي حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الَّذِي يَعُودُ إِلَى عَوْفٍ وَشَدَّادٍ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ أَنَّهُ ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ وَمِثْلُ ذَلِكَ. مَا قَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَأَن يَنْتَزِعَهُ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا سئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"

وَعَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يَنْزَلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ"

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ جَلَسَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَيْمَنِ [ص: ٢٨٨] فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: حَدَّثَنَا يَا أَبَا مُوسَى حَدَّثَنَا عَنْ الْأَيَّامِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ

السَّلَامُ يَقُولُ: " يَا تِي عَلَيكُمْ أَيَّامٌ يُقْبَضُ فِيهِنَّ الْعِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهِنَّ الْجَهْلُ وَيَكْثُرُ فِيهِنَّ الْهَرْجُ " فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: هُوَ الْقَتْلُ بِالْحَبَشِيَّةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " تَظْهَرُ الْفِتْنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ " قُلْنَا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: " الْقَتْلُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ " فَقَالَ عُمَرُ لَمَّا سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَأْتُرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّ قَبْضَ الْعِلْمِ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُنْتَزَعُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ وَلَكِنَّهُ فَنَاءُ الْعُلَمَاءِ

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: " لَا تَزَالُ الْأُمَّةُ عَلَى شَرِيْعَةٍ مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ ثَلَاثٌ: يُقْبَضُ مِنْهُمْ الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهِمْ وَلَدُ الْحَنْثِ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ الصِّقَارُونَ " قَالُوا: وَمَا الصِّقَارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " نَشْءٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَحِيْتُهُمْ بَيْنَهُمْ إِذَا التَّقَوَّا التَّلَاعُنُ " فَفِيْمَا رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ هُوَ عَلَى زَمَانٍ لَمْ يَكُنْ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ مَا قَالَ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى زَمَانٍ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فَقَدْ اتَّفَقَتْ آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلِّهَا الَّتِي رَوَيْنَا فِي هَذَا الْبَابِ وَيَصْدُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ " ٢٩٠



٢٩٠ - شرح مشكل الآثار (١/ ٢٨٠) فما بعدها

المبحث الرابع عشر ما جاء في تضييع الأمانة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيَّنَّمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^{٢٩١}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^{٢٩٢}.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "إن إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم، وذلك من جملة الأشرار ومقتضاه أن العلم ما دام قائماً ففي الأمر فسحة"^{٢٩٣}.

وقال أيضاً: "قوله: "إذا أسند" قال الكرمانى أجاب عن كيفية الإضاعة بما يدل على الزمان لأنه يتضمن الجواب، لأنه يلزم منه بيان أن كيفيةها هي الإسناد المذكور، وقد تقدم هناك بلفظ "وسد" مع شرحه، والمراد من "الأمر" جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء والإفتاء وغير ذلك.

^{٢٩١} - صحيح البخاري (١/٢١) (٥٩) [ش (فمضى) استمر. (قضى) انتهى منه. (أراه) أظنه قال هذا. قال في الفتح والشك من محمد بن فليح - أحد رجال السنن - ورواه الحسن بن سفيان وغيره عن عثمان بن أبي شيبة عن يونس بن محمد عن فليح ولفظه (أين السائل) ولم يشك. (وسد) أسند. (غير أهله) من ليس كفاً له]
^{٢٩٢} - صحيح البخاري (٨/١٠٤) (٦٤٩٦)
^{٢٩٣} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١/١٤٣)

وقوله: "إلى غير أهله" قال الكرمانى: أتى بكلمة "إلى" بدل اللام ليُدلَّ على تضمين معنى الإسناد.

قوله: "فانتظر الساعة" الفاء للتفريع، أو جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر كذلك فانتظر، قال ابن بطال: معنى "أسند الأمر إلى غير أهله" أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم التصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها. "٢٩٤..



المبحث الخامس عشر ما جاء في رفع الأمانة والحياء

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، حَدَّثَنَا حُدَيْفَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أُنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيُظَلُّ أَثْرُهَا مِثْلَ أَثْرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثْرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَحَجْمِ دَحْرَجَتِهِ عَلَى رِجْلِكَ فَتَفْطُ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيَصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْفَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ " وَلَقَدْ أَتَى عَلِيٌّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا" ٢٩٥

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى الصَّلَاةُ، وَرُبَّ مُصَلٍّ، لَا خَيْرَ فِيهِ» ٢٩٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَيَاءُ وَالْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْهَا الصَّلَاةُ - يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنْ قَالَ - وَقَدْ يُصَلِّي قَوْمٌ لَا خَلْقَ لَهُمْ" ٢٩٧.

٢٩٥ - صحيح البخاري (١٠٤/٨) (٦٤٩٧) وصحيح مسلم (١/١٢٦) (٢٣٠) - (١٤٣)

[ش (الأمانة) الطاعة والتزام الأمر والنهي. (جذر) هو الأصل من كل شيء

(علموا) أي الأمانة. (الوكت) أثر النار ونحوها. (المجل) التنفط الذي يحصل في اليد من أثر العمل بالفأس ونحوه أو من مس النار وهو ماء يجتمع بين الجلد واللحم. (منتبرا) مرتفعا. (ما أظرفه) ما أحسنه. (ما أجلده) ما أقواه وما أصبره. (مئقال) وزن. (خردل) نبت صغير الحب يضرب به المثل في الصغر. (أتى علي زمان) مر علي من قبل. (وما أبالي) لا أبحث عن حال من أبايع لثقتي بأمانته. (ساعيه) الوالي عليه يقوم بالأمانة في ولايته فينصفني ويستخرج حقي منه. (فلانا وفلانا) يعني أفرادا من الناس قلائل أعرفهم وأثق بأمانتهم.]

٢٩٦ - المعجم الصغير للطبراني (١/٢٣٨) (٣٨٧) حسن

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ
الْأَمَانَةَ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِكُمْ الصَّلَاةُ، وَلْيَصِلَنَّ قَوْمٌ لَّا دِينَ لَهُمْ، وَلْيَنْتَزِعَنَّ الْقُرْآنُ مِنْ
بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ»، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَسْنَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَقَدْ أُثْبِتْنَا فِي مَصَاحِفِنَا؟
قَالَ: «يُسْرَى عَلَى الْقُرْآنِ لَيْلًا فَيَذْهَبُ بِهِ مِنْ أَجْوَافِ الرِّجَالِ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ
شَيْءٌ»^{٢٩٨}

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ
الْأَمَانَةَ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى الصَّلَاةُ، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَوْشَكَ أَنْ
يُرْفَعَ». قَالُوا: وَكَيْفَ وَقَدْ أُثْبِتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا، وَأُثْبِتْنَا فِي الْمَصَاحِفِ؟ قَالَ: «يُسْرَى عَلَيْهِ
لَيْلًا، فَيَذْهَبُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُرْفَعُ مَا فِي الْمَصَاحِفِ»، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {وَلَنْ شِعْنَا
لَنذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَّا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا} [الإسراء: ٨٦]^{٢٩٩}



^{٢٩٧} - مسند أبي يعلى الموصلي (٥١١ / ١١) (٦٦٣٤) والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٦٠٦ / ١١)

(٢٦٢٦) حسن لغيره

^{٢٩٨} - المعجم الكبير للطبراني (١٤١ / ٩) (٨٧٠٠) حسن

^{٢٩٩} - التفسير من سنن سعيد بن منصور - مخرجا (٣٣٥ / ٢) (٩٧) حسن

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ: لَمْ يَعْمَلْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ شَيْئًا إِلَّا اسْتَعْمَلَتْهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ. قَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ: الْخَيْرُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ يَنْقُصُ
، وَالشَّرُّ يَزْدَادُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ: إِذَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ قُرَائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ ، وَسَتَهَلَكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ
عَلَى يَدَيْ قُرَائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ^١ البدع لابن وضاح (١١٦ / ٢) (١٥٣)

المبحث السادس عشر

ما جاء في ترك الجهاد

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ، وَمَا نَرَى أَنْ أَحَدًا مِنَّا أَحَقُّ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، حَتَّى كَانَ هَذَا هُنَا بِأَخْرَةِ، فَأَصْبَحَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبَّ إِلَيَّ أَحَدًا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، وَتَبَايَعُوا بِالْعَيْنَةِ، وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقْرِ، وَتَرَكَوا الْجِهَادَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ مِنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ»

وفي رواية عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَمَا يُرَى أَحَدُنَا أَحَقَّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذُلًّا، لَا يَنْزِعُهُ مِنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا أَمْرَ دِينِهِمْ»

وفي رواية عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «وَأَخَذْتُمْ بِأَذْنَابِ الْبَقْرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكَتُمُ الْجِهَادَ»، وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا أَعْلَقَ بَابَهُ، وَضَنَّ عَنِّي بِمَالِهِ " ٣٠٠

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقْرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكَتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيَّ دِينَكُمْ» ٣٠١ .

٣٠٠ - تهذيب الآثار مسند عمر (١/ ١٠٨) (١٨٠- ١٨٢) صحيح

٣٠١ - سنن أبي داود (٣/ ٢٧٤) (٣٤٦٢) صحيح

(العينة) عين التاجر يُعين تعييناً وعينة، وذلك: إذا باع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم، ثم اشتراها منه بأقل من الثمن الذي باعها به، وقد كره العينة أكثر الفقهاء، فإن اشترى التاجر بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن أكثر مما اشتراها بها إلى أجل مسمى، ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن الذي اشتراها به، فهي أيضاً عينة، وهي [ص: ٧٦٦] أهون من الأولى، وأكثر الفقهاء على إجازة العينة مع الكراهية من بعضهم لها، وجملته الأمر: أنها إذا تعرّفت من شرط يفسدها فهي جائزة، وإن اشتراها المتعين بشرط أن يبيعها من بائعها الأول، فالبيع فاسد

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَئِنْ تَرَكَتُمْ الْجِهَادَ ، وَأَخَذْتُمْ بِأَذْنَابِ الْبَقَرِ ، وَتَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ ، لَيُلْزِمَنَّكُمُ اللَّهُ مَذَلَّةً فِي رِقَابِكُمْ ، لَا تَنْفَكُ عَنْكُمْ حَتَّى تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَتَرْجِعُوا عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ .^{٣٠٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : سُوءُ الْجَوَارِ ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ ، وَتَعْطِيلُ السَّيْفِ مِنَ الْجِهَادِ ، وَأَنْ تُخْتَلِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ " ^{٣٠٣}
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ قُلُوبُهُمْ فِيهِ قُلُوبَ الْأَعَاجِمِ . فَقِيلَ لَهُ : وَمَا قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا ، وَسَتُّهُمْ سُنَّةَ الْأَعْرَابِ : مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ رِزْقٍ جَعَلُوهُ فِي الْحَيَوَانِ ، يَرُونَ الْجِهَادَ ضِرَارًا ، وَالصَّدَقَةَ مَعْرَمًا " ^{٣٠٤} .



عند الجميع، وسميت عينة، لحصول النقد لصاحب العينة، لأن اشتقاقها من العين، وهو النقد الحاضر. جامع الأصول (١١/٧٦٥)

(إذا تبايعتم بالعينة) بكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت ونون: وهو أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأجل ثم [ص: ٣١٤] يشتريها منه بأقل ليبقى الكثير في ذمته وهي مكروهة عند الشافعية والبيع صحيح وحرمة غيرهم تمسكا بظاهر الخبر سميت عينة لحصول العين أي النقد فيها (وأخذتم أذنان البقر) كناية عن الاشتغال عن الجهاد بالحرب (ورضيتم بالزرع) أي بكونه همتكم وهمتكم (وتركتم الجهاد) أي غزو أعداء الرحمن ومصارعة الهوى والشيطان (سلط الله) أي أرسل بقهره وقوته (عليكم ذلا) بضم الذال المعجمة وكسرها ضعفا واستهانة (لا يزيله) لا يزيله ويكشفه عنكم (حتى ترجعوا إلى دينكم) أي الاشتغال بأمور دينكم وأظهر ذلك في هذا القالب البديع لمزيد الزجر والتقريع حيث جعل ذلك بمنزلة الردة والخروج عن الدين وهذا دليل قوي لمن حرم العينة ولذلك احتاره بعض الشافعية وقال أوصانا الشافعي باتباع الحديث إذا صح بخلاف مذهبه "فيض القدير (١/٣١٣) (٥١٤)

^{٣٠٢} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٣١٨) (٥٠٠٧) حسن لغيره

^{٣٠٣} - مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٨) (٣٥٤) والإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٦/٥٣٣) (٦١٩٨) ضعيف - "تختل الدنيا بالدين": تطلب الدنيا بعمل الآخرة .

^{٣٠٤} - تهذيب الآثار مسند عمر (١/١٢٢) (٢٠١) والمعجم الكبير للطبراني (١٣/٣٦) (٨٢) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي = الحيوان مُبَالَعَةٌ فِي الْحَيَاةِ ، كَمَا قِيلَ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ مَوْتَانٌ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج ٣ ص ٦) وَالصَّدَقَةُ مَعْرَمًا ، أَي : يَشَقُّ عَلَيْهِمْ أَدَاؤُهَا ، بِحَيْثُ يَعْدُونَ إِخْرَاجَهَا غَرَامَةً يَغْرُمُونَهَا ، وَمَصِيبَةٌ يَصَابُونَهَا . فيض القدير (ج ١ ص ٥٢٥)

المبحث السابع عشر

ما جاء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ " ٣٠٥

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى تَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَهَمَّا سَيِّدَا أَعْمَالِ أَهْلِ الْبِرِّ؟ قَالَ: «إِذَا أَصَابَكُمْ مَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: «إِذَا دَاهَنَ حِيَارُكُمْ فُجَّارُكُمْ، وَصَارَ الْفَقْهُ فِي شِرَارِكُمْ، وَصَارَ الْمُلْكُ فِي صِعَارِكُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَلْبَسُكُمْ فِتْنَةٌ، تَكْرَهُونَ وَيَكْرَهُ عَلَيْكُمْ» ٣٠٦

٣٠٥ - شعب الإيمان (١٠/٥٤) (٧١٥٢) حسن

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: " فَتَبَّتْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَحُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لِأَنَّهُ قَالَ: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ} [التوبة: ٦٧]، وَقَالَ: {الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [التوبة: ٧١] فَتَبَّتْ بِذَلِكَ أَنَّ أَحْصَى أَوْصَافَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَفْوَاهَا دَلَالَةً عَلَى صِحَّةِ عَقْدِهِمْ وَسَلَامَةِ سِرِّيَرَتِهِمْ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ يَلِيقُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْفُرُوضِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ بِهَا سُلْطَانُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا كَانَتْ إِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَيْهِ، وَالتَّعْزِيزُ مَوْكُولًا إِلَى رَأْيِهِ، فَيُنْصَبُ فِي كُلِّ بَلَدٍ، وَفِي كُلِّ قَرْيَةٍ رَجُلًا صَالِحًا قَوِيًّا عَالِمًا أَمِينًا، وَيَأْمُرُهُ بِمِرَاعَاةِ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَجْرِي، فَلَا [ص: ٥٥] يَرَى وَلَا يَسْمَعُ مُنْكَرًا إِلَّا غَيْرَهُ، وَلَا يُبْقِي مَعْرُوفًا مُحْتَاجًا إِلَى الْأَمْرِ بِهِ إِلَّا أَمَرَهُ، وَكَلَّمَا وَجَبَ عَلَى فَاسِقٍ حُدُّ إِقَامَتِهِ وَلَمْ يُعْطَلْهُ، فَالَّذِي شَرَعَهُ أَعْلَمَ بِطَرِيقِ سِيَاسَتِهِمْ، قَالَ: وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ بَيْنَ فَضْلِ الْعِلْمِ، وَصَلَاحِ الْعَمَلِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى الْمَعْرُوفِ وَيُزَجِرَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بِمَقْدَارِ طَاقَتِهِ، فَإِنْ كَانَ تَعْلِيقُ إِبْطَالِ الْمُنْكَرِ وَرَفْعُهُ وَرَدُّهُ الْمُتَعَاطِي لَهُ عَنْ فِعْلِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُطِيقُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَيُطِيقُهُ بِمَنْ يَسْتَعِينِي عَنْ فِعْلِهِ، إِلَّا مَا كَانَ طَرِيقُهُ طَرِيقَ الْحُدُودِ وَالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ دُونَ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُطِيقُ إِلَّا الْقَوْلَ قَالَ، وَإِنْ لَمْ يُطِيقْ إِلَّا الْإِنْكَارَ بِالْقَلْبِ أَنْكَرَ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، فِي مِثْلِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِنْ سَمِعَ الْعَالِمُ الْمُصْلِحُ لَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَيَأْمُرُ بِهِ فِعْلًا، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَى الْقَوْلِ، قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَى الْإِرَادَةِ بِقَلْبِهِ أَرَادَهُ وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُشَفَّعَهُ بِهِ "

٣٠٦ - المعجم الأوسط (١/٥٢) (١٤٤) وسنن ابن ماجه (٢/١٣٣١) (٤٠١٥) صحيح لغيره

وَعَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَيْسَى الْمَدِينِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا فَسَقَ فِتْيَانُكُمْ، وَطَعَى نِسَاؤُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا؟»^{٣٠٧}.

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا طَعَى نِسَاؤُكُمْ، وَفَسَقَ شَبَابُكُمْ، وَتَرَكَتُمْ جِهَادَكُمْ؟» قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيِّئُونَ» ، قَالُوا: وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ تَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؟» قَالُوا: وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيِّئُونَ» ، قَالُوا: وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَرَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا؟» ، قَالُوا: وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيِّئُونَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بِي حَلَفْتُ، لَأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً يَصِيرُ الْحَلِيمُ فِيهِمْ حَيْرَانًا " ^{٣٠٨}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا كَثُرَتْ أُمْرَاؤُكُمْ وَطَعَتْ نِسَاؤُكُمْ؟» قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ» ، قَالُوا: فَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» ، قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ» ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا تَعْرِفُونَ الْمَعْرُوفَ، وَلَا تُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ» ، قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟

[ش - (الملك في صغاركم) أي إن الملوك يكونون صغار الناس سنا. غير مجربين للأمر أو ضعافهم عقلا. (في كباركم) لا بمعنى الحصر فيهم. بل بمعنى أنها تنتشر وتفشو إلى ان توجد في الكبار أيضا. والمزاد بالفاحشة الزنا.]
^{٣٠٧} - الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لتعيم بن حماد (١/ ٤٨٤) (١٣٧٦) وهو معضل
^{٣٠٨} - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص: ٧٦) (٣٢) حسن لغيره

قَالَ: «نَعَمْ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ»، قَالَ: «يَكُونُ الْمَعْرُوفُ فِيكُمْ مُنْكَرًا، وَيَكُونُ الْمُنْكَرُ فِيكُمْ مَعْرُوفًا»^{٣٠٩}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا طَعَى نِسَاؤُكُمْ، وَفَسَقَ فَتْيَانُكُمْ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا تَرَكْتُمْ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا؟»^{٣١٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا فَسَقَ شَبَابُكُمْ، وَطَعَى نِسَاؤُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: «وَشَرُّ مِنْ ذَلِكَ سَيَكُونُ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا؟»^{٣١١}

وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا فَسَقَ شَبَابُكُمْ، وَطَعَتْ نِسَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ جُهَالُكُمْ؟» قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؟» قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَرَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا؟»^{٣١٢}.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ السُّنَّةُ فِيهِ بَدْعَةً، وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً، وَالْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَذَلِكَ إِذَا اتَّبَعُوا وَاقْتَدَوْا بِالْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ فِي دُنْيَاهُمْ»^{٣١٣}.

^{٣٠٩} - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص: ١١٦) (٨٤) حسن لغيره

^{٣١٠} - مسند أبي يعلى الموصلي (١١ / ٣٠٤) (٦٤٢٠) حسن لغيره

^{٣١١} - المعجم الأوسط (٩ / ١٢٩) (٩٣٢٥) حسن لغيره

^{٣١٢} - البدع لابن وضاح (٢ / ١١٨) (١٥٥) حسن لغيره

^{٣١٣} - البدع لابن وضاح (٢ / ١٦٠) (٢٣٥) فيه انقطاع

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ، يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَهَارَجُ الْحُمُرُ، أَخَذَ رَجُلٌ بِيَدِ امْرَأَةٍ فَخَلَا بِهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ يَضْحَكُونَ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ»^{٣١٤}

وَعَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرْحَبِيلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، عَلَى قَوْمٍ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ، يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَهَارَجُ الْحُمُرُ، أَخَذَ رَجُلٌ بِيَدِ امْرَأَةٍ فَخَلَا بِهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا ثُمَّ رَجَعَ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَضْحَكُونَ إِلَيْهِ كَرَجْرَاجَةِ التَّمْرِ الْخَبِيثِ الَّذِي لَا يُطْعَمُ»^{٣١٥}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رِيحًا لَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ نُفَى أَوْ نُهَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، وَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ، يَتَنَازَعُونَ فِي الطَّرِيقِ كَمَا تَتَنَازَعُ الْبَهَائِمُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَقَامَ السَّاعَةَ»^{٣١٦}

وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَأْمُرُونَ فِيهِ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ»^{٣١٧}

وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عُلَاثَةَ، وَأَنَّهَا هَلَكَتْ فَحَمَلَهَا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَحَالَ إِخْوَتُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ مِنْكُمْ. قَالُوا: صَدَقَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَصَلَّى عَلَيْهَا. ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ الْقَبْرَ فَدَفَعُوهُ دَفْعًا عَنيفًا فَوَقَعَ فَعُشِيَ عَلَيْهِ، فَحَمِلَ إِلَى أَهْلِهِ فَصَرَخَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ عَشْرُونَ مِنْ ابْنِ وَبِنْتِ لَهُ. قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَأَفَاقَ إِفَاقَةً، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَصْرُخُوا عَلَيَّ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ نَفْسٍ تَخْرُجُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِ أَبِي بَكْرَةَ. فَفَرَعَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: لِمَ يَا

^{٣١٤} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦٥٠) (١٨٣٢) حسن موقوف

^{٣١٥} - المعجم الكبير للطبراني (٩/١١٣) (٨٥٨٦) حسن موقوف

^{٣١٦} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٣) (٨٤٠٧) صحیح موقوف

^{٣١٧} - المعجم الأوسط (٦/١٣٤) (٦٠١٢) صحیح لغيره

أَبَانَا؟ قَالَ: إِنِّي أَخَشَى أَنْ أُدْرِكَ زَمَانًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا خَيْرَ يَوْمٍ مِثْلِهِ ٣١٨ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى تَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا؟ قَالَ: «الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ، وَالْعِلْمُ فِي رُدَائِكُمْ» قَالَ زَيْدٌ: «تَفْسِيرُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَالْعِلْمُ فِي رُدَائِكُمْ»، إِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي الْفُسَّاقِ» ٣١٩ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى يُتْرَكُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ»، قِيلَ: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الْإِدْهَانُ فِي خِيَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ، وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفِقْهُ فِي أَرْدَائِكُمْ» ٣٢٠ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى يُتْرَكُ النَّاسُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الْإِدْهَانُ فِي خِيَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ، وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفِقْهُ فِي رُدَائِكُمْ» ٣٢١ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى رَجُلٍ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ « ٣٢٢ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى تَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَهَمَّا سَيِّدَا أَعْمَالِ أَهْلِ الْبِرِّ؟ قَالَ: «إِذَا أَصَابَكُمْ مَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: «إِذَا دَاهَنَ خِيَارُكُمْ فُجَّارُكُمْ، وَصَارَ الْفِقْهُ فِي

٣١٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢٨٠) (١٢٢٠٩) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَجَّاهُ ثِقَاتٌ.

٣١٩ - سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٣١) (٤٠١٥) وجامع بيان العلم وفضله (١/ ٦١٢) (١٠٥٠) صحيح

[ش - (الملك في صغاركم) أي إن الملوك يكونون صغار الناس سنا. غير مجربين للأموار أو ضعافهم عقلا. (في

كباركم) لا بمعنى الحصر فيهم. بل بمعنى أنها تنتشر وتفشو إلى ان توجد في الكبار أيضا. والمزاد بالفاحشة الزنا.]

٣٢٠ - البدع لابن وضاح (٢/ ١٣٩) (١٩٥) صحيح

٣٢١ - أمالي ابن بشران - الجزء الأول (ص: ١١٦) (٢٤٧) صحيح

٣٢٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٤٠) (٨٥١٤) صحيح

شَرَارِكُمْ، وَصَارَ الْمَلِكُ فِي صِعَارِكُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَلْبَسُكُمْ فِتْنَةٌ، تَكْرُونَ وَيُكْرَهُ عَلَيْكُمْ»
٣٢٣

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَذْهَبُ
الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَخْلُقَ الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا تَخْلُقُ الثِّيَابُ
وَيَكُونُ مَا سِوَاهُ أَعْجَبُ إِلَيْهِمْ وَيَكُونُ أَمْرُهُمْ طَمَعًا كُلُّهُ لَا يُخَالِطُهُ خَوْفٌ، إِنْ قَصَرَ عَنْ
حَقِّ اللَّهِ مَتَّهَ نَفْسُهُ الْأَمَانِيَّ، وَإِنْ تَجَاوَزَ إِلَى مَا نَهَى اللَّهُ قَالَ: أَرْجُو أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنِّي،
يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ أَفْضَلُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمُ الْمُدَاهِنُ، قِيلَ: وَمَنْ
الْمُدَاهِنُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ" ٣٢٤

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرَبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا يَجِدُونَ لَهُ
حَلَاوَةً وَلَا لَذَاذَةً إِنْ قَصَرُوا عَمَّا أَمُرُوا بِهِ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَمِلُوا بِمَا نُهِوا
عَنْهُ قَالُوا: سَيَغْفِرُ لَنَا إِنْ لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، أَمْرُهُمْ كُلُّهُ طَمَعٌ لَيْسَ مَعَهُ صِدْقٌ يَلْبَسُونَ
جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ، أَفْضَلُهُمْ فِي دِينِهِ الْمُدَاهِنُ" ٣٢٥

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: "لِيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرَبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَتَبْلَى كَمَا
تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَتَهَافَتُ لَا يَجِدُونَ لَهُ حَلَاوَةً وَلَا لَذَاذَةً، إِنْ قَصَرُوا عَمَّا أَمُرُوا بِهِ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَمِلُوا بِمَا نُهِوا عَنْهُ قَالُوا: سَيَغْفِرُ لَنَا، إِنْ لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، أَمْرُهُمْ
كُلُّهُ طَمَعٌ، لَيْسَ مَعَهُمْ خَوْفٌ، لَبَسُوا جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ، أَفْضَلُهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمُ الْمُدَاهِنُ" ٣٢٦



٣٢٣ - المعجم الأوسط (١/٥٢) (١٤٤) فيه انقطاع

٣٢٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/٥٩) ضعيف

٣٢٥ - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٤٥) (١٧٤١) والمجالسة وجواهر العلم (٦/٣٩٥) (٢٨١١) حسن مرسل
ومثله لا يقال بالرأي

٣٢٦ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٧) (٣٤١) حسن مرسل

المبحث الثامن عشر

ما جاء في الدين لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيظَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا. ٣٢٧

وَعَنْ قَرظَةَ بْنِ حَسَّانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ — وَأَنَا شَاهِدٌ — فَقَالَ : " لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ، لَا يُحَلِّيَهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا هُوَ ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا ، وَمَا بَيْنَ أَيْدِيهَا : إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا رَدْمًا مِنَ الْفِتَنِ ، وَهَرَجًا " ، فَقِيلَ : وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " هُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ : الْقَتْلُ ، وَأَنْ تَخْفَ قُلُوبُ النَّاسِ ، وَأَنْ يُلْقَى بَيْنَهُمُ التَّنَاكُرُ ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا ، وَيُرْفَعُ ذَوُو الْحِجَى ، وَيَبْقَى رَجْرَجَةٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا تُنْكِرُ مُنْكَرًا " ٣٢٨

وَعَنْ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، يَقُولُ : « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلَافًا ، وَيَبْقَى أَهْلُ الرَّيْبِ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا » ٣٢٩

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَالَمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَكِيمِ ، وَلَا يُوقَرُ فِيهِ الْكَبِيرُ ، وَلَا يُرْحَمُ فِيهِ الصَّغِيرُ ، يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الدُّنْيَا ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ، وَاللُّسُنُ أَلْسُنَةُ الْعَرَبِ ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، يَمْشِي الصَّالِحُ فِيهِمْ مُسْتَخْفِيًا ، أُولَئِكَ شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ لَا

٣٢٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٦٩٤) (٦٩٦٤) حسن لغيره

قوله: "شريطته"، قال ابن الأثير: يعني أهل الخير والدين، والأشراط من الأضداد يقع على الأشراف والأرذال. قال الأزهرى: أظنه شرطته، أي: الخيار. وقوله: "عجاجة": قال ابن الأثير: العجاج: الغوغاء والأرادل ومن لا خير فيه، واحدهم: عجاجة. قال السندي: والظاهر أن المراد بالعجاجة هاهنا الجماعة، فلذلك زيدت التاء. والله تعالى أعلم.

٣٢٨ - مسند أبي يعلى الموصلي (١٣/١٩٨) (٧٢٢٨) وبنحوه عن حذيفة في مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/

٧٠٩) (٢٣٣٠٦) (٢٣٦٩٥) - ضعيف

٣٢٩ - المعجم الكبير للطبراني (٩/١٧٧) (٨٨٨٠) صحيح

يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ « . رواه الديلمي
٣٣٠ .



٣٣٠ - أخرجه الديلمي في الفردوس (٤٤١/٥ ، رقم ٨٦٨١) وجامع الأحاديث (٤٥٦ / ٢٣) (٢٦٤١٥) ضعيف

المبحث التاسع عشر
ما جاء في الذين يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً

قد تقدم في المبحث ما جاء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عدة أحاديث في ذلك عن: علي، وأبي هريرة، وضمّام بن إسماعيل المعافري، وابن مسعود؛ رضي الله عنهم؛ فلتراجع.



المبحث العشرون

ما جاء في ظهور أهل المنكر على أهل المعروف

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلسَّاعَةِ أَشْرَاطٌ» قِيلَ: وَمَا أَشْرَاطُهَا؟ قَالَ: «غُلُوُّ أَهْلِ
الْفِسْقِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَظُهُورُ أَهْلِ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ الْمَعْرُوفِ» قَالَ أَعْرَابِيٌّ: فَمَا تَأْمُرُنِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «دَعْ، وَكُنْ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ»^{٣٣١}
وعن علي قال قال رسول الله (ﷺ): يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذْلَ مِنْ
شَاتِهِ^{٣٣٢}.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن مسعود إن من أعلام
الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من التقد»^{٣٣٣}.
(النقد): صغار الغنم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذْلُ مِنَ الْأُمَّةِ، أَكْبَسُهُمُ
الَّذِي يَرُوعُ بِدِينِهِ رَوْعَانَ الثَّعْلَبِ. «^{٣٣٤}»
وَعَنْ عَوْفٍ، قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الْمُؤْمِنُ فِيهِ
أَذْلُ مِنَ الْأُمَّةِ» وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «يَرُوعُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ بِدِينِهِ كَرَوْعَانَ الثَّعْلَبِ»^{٣٣٥}
وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: «كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذْلَ مِنَ
الْأُمَّةِ، أَكْبَسُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي يَرُوعُ بِدِينِهِ رَوْعَانَ الثَّعْلَبِ»^{٣٣٦}

^{٣٣١} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٨٨ / ٥) ضعيف جدا

^{٣٣٢} - تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤ / ٤١٤) حسن لغيره

^{٣٣٣} - الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٤ / ٥٥٨) والمعجم الأوسط (١٢٧ / ٥) (٤٨٦١)

حسن لغيره

^{٣٣٤} - الزهد لأبي داود (ص: ١٧٣) (١٧٦) فيه انقطاع

^{٣٣٥} - الفتن لنعيم بن حماد (١ / ١٩١) (٥١٦) فيه انقطاع

^{٣٣٦} - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٩٧) (١٣٥) صحيح مرسل

وعن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يأتي على الناس زمانٌ يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم»^{٣٣٧}.

وعن حسان بن عطية، عن النبي ﷺ قال: «سيظهر شرارُ أمّتي على خيارهم، حتى يستحقر المؤمن فيهم كما يستحقر المنافق منا اليوم»^{٣٣٨}.

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: «إن كلبه كانت في بني إسرائيل مجحاً، فضاف أهلها ضيفاً، فقالت: لا أتبح ضيفنا الليلة، فعوى جراًؤها في بطنها، فأوحى إلى رجلٍ منهم: إن مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم، تستعلي سفهاؤها على علمائها»^{٣٣٩}
وعن عطاء بن ميسرة الخراساني، أن رسولَ الله ﷺ قال: «سيأتي على الناس زمانٌ يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الثلج في الماء»، قيل: يا نبي الله، ومم ذلك؟ قال: «يرى المنكر يعمل به فلا يستطيع أن يغيره»^{٣٤٠}.

وعن خالد بن معدان، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ثوشك القرى أن تخرب وهي عامرة، قيل: كيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علما فجارها أبرارها وسار القبيل منافقوها"^{٣٤١}

وعن طارق بن شهاب، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنكم في زمان القائل فيه بالحق خير من الصامت، والقائم فيه خير من القاعد، وإن بعدكم زماناً الصامت فيه خير من الناطق، والقاعد فيه خير من القائم» قال: فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، كيف يكون أمر من أخذ به اليوم كان هدى، ومن أخذ به بعد اليوم كان ضلالة؟ قال: "قد فعلتموه اعتبروا ذلك برجلين مرّاً يقوم يعملون بالمعاصي فأنكروا كلاهما، وصمت أحدكما فسلم وتكلم الآخر، فقال: إنكم تفعلون وتفعلون، فأخذوه

^{٣٣٧} - مسند الشاميين للطبراني (١/١٤٨) (٢٣٨) ضعيف

^{٣٣٨} - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٤٧) (٤٥) والسنن الواردة في الفتن للداودي (٤/٧٩٨) (٤٠١) صحيح مرسل

^{٣٣٩} - المعجم الأوسط (٥/٣٧٧) (٥٦٠٩) حسن

^{٣٤٠} - البدع لابن وضاح (٢/١٨٣) (٢٧٦) حسن مرسل

^{٣٤١} - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٤٦) (٤٤) فيه انقطاع

وَدَهَبُوا بِهِ إِلَىٰ ذِي سُلْطَانِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ - أَوْ لَمْ يَزَالُوا - بِهِ حَتَّىٰ أَخَذَ بِأَخْذِهِ، وَعَمِلَ
بِعَمَلِهِ « ٣٤٢



٣٤٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٧) (٨٣٢٧) صحیح موقف ومثله لا یقال بالرأی

المبحث الواحد والعشرون

ما جاء في أيام الصبر وفضل التمسك بالدين

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ»^{٣٤٣}

وَعَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَنْقُضُ الْإِسْلَامُ ، الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ ، أَوْ خَبَطِ الشَّوْكَ»^{٣٤٤} .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فَتَنَا كَفَطَعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ ، الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ ، أَوْ قَالَ: عَلَى الشَّوْكَ ، قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيثِهِ: خَبَطِ الشَّوْكَ»^{٣٤٥} .

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُتَمَسِّكُ بِدِينِي وَسُنَّتِي فِي زَمَانِ الْمُنْكَرِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِسُنَّتِي أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»^{٣٤٦}

وعن أبي أمية الشعباني، قال: سألتُ أبا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ} [المائدة: ١٠٥]؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خيرًا، سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «بَلِ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا، وَهَوَى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي - بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وِرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضِ

^{٣٤٣} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٥٢٦) (٢٢٦٠) صحيح

^{٣٤٤} - البدع لابن وضاح (٢/ ١٣٦) (١٩١) حسن مرسل

^{٣٤٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٤٢٧) (٩٠٧٣) (٩٠٦١) - ٩٠٦١ حسن

^{٣٤٦} - البدع لابن وضاح (٢/ ١٣٧) (١٩٢) حسن

عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»، وَزَادَنِي غَيْرُهُ
 قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»^{٣٤٧}
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرِ فِيهَا الْمُتَمَسِّكُ
 بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ
 مِنْكُمْ»^{٣٤٨}.

وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، أَخِي بَنِي مَازِنِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ: «إِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الْمُتَمَسِّكُ فِيهِنَّ يَوْمًا بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ
 مِنْكُمْ»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْكُمْ»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ مِنْهُمْ؟
 قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْكُمْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَوْ أَرْبَعًا^{٣٤٩}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ كَقَبْضِ
 عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَمْسِينَ مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ
 مِنَّا؟ قَالَ: «خَمْسُونَ مِنْكُمْ»^{٣٥٠}.

وَعَنْ سَعِيدِ أَخِي الْحَسَنِ يَرْفَعُهُ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "إِنَّكُمْ الْيَوْمَ
 عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ،
 وَلَمْ تَظْهَرُوا فِيكُمْ السُّكْرَتَانِ: سُكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسُكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَسَتُحَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ
 ، فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ، وَتَظْهَرُوا فِيكُمْ

^{٣٤٧} - سنن أبي داود (١٢٣/٤) (٤٣٤١) حسن

[ش - سألت عنها خبيراً) يحتتمل أن يكون سألت على صيغة الخطاب. ويحتتمل أن يكون على صيغة المتكلم. (مؤثرة)
 أي يختارها كل أحد على الدين. ويعمل إليها لا إليه. (يدان لك به) أي لاقدرة لك به. (خويصة) في القاموس الخويصة
 تصغير الخاصة ياؤها ساكنة لأن ياء التصغير لا تتحرك. (أيام الصبر) بالإضافة. أي أياماً يعظم فيها أجر الصبر.]

^{٣٤٨} - البدع لابن وضاح (١٣٥/٢) (١٨٩) حسن

^{٣٤٩} - المعجم الأوسط (٢٧٢/٣) (٣١٢١) حسن لغيره

^{٣٥٠} - مسند البزار = البحر الزخار (١٧٨/٥) (١٧٧٦) وصحيح الجامع (٢٢٣٤)

السُّكْرَتَانِ ، فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرٌ حَمْسِينَ " قِيلَ: مِنْهُمْ؟ قَالَ: «لَا ، بَلْ مِنْكُمْ»^{٣٥١} .

وَعَنْ أَسْلَمَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، يَذْكُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَسْتَحْوِلُونَ عَنْ ذَلِكَ فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ السُّكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ الْعَيْشِ، وَتَسْتَحْوِلُونَ عَنْ ذَلِكَ، الْقَائِمُونَ يَوْمئِذٍ بِالْكِتَابِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لَهُمْ أَجْرٌ حَمْسِينَ " ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّا أَوْ مِنْهُمْ؟، قَالَ: «لَا بَلْ مِنْكُمْ»^{٣٥٢} .

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَشِيَتْكُمْ السُّكْرَتَانِ سَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ وَحُبِّ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْقَائِمُونَ، بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»^{٣٥٣}

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا ظَهَرَتْ فِيكُمْ السُّكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَجَاهَدُوا فِي غَيْرِ سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَالْقَائِمُونَ يَوْمئِذٍ بِكِتَابِ اللَّهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ " ^{٣٥٤} .

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ

^{٣٥١} - البدع لابن وضاح (١٣٦ / ٢) (١٩٠) حسن مرسل

^{٣٥٢} - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص: ٧٤) (٣٠) حسن مرسل

^{٣٥٣} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ٤٨) الصواب وقفه

^{٣٥٤} - البدع لابن وضاح (١٥١ / ٢) (٢٢٠) ومسنند البزار = البحر الزخار (٧ / ٨٠) (٢٦٣١) حسن لغيره

بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ
 بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ»^{٣٥٥}.
 وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا وَإِنْ
 لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا، وَإِنْ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، حَتَّى إِذَا الْقَبِيلَةُ لَتَفَقَهُ
 مِنْ عِنْدِ آخِرِهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الْفَاسِقُ أَوْ الْفَاسِقَانِ، فَهُمَا مَقْهُورَانِ، مَقْمُوعَانِ،
 ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا أَوْ نَطَقَا قَمْعًا، وَقَهْرًا، وَاضْطَهَدَا، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَحْفُوَ
 الْقَبِيلَةُ كُلُّهَا مِنْ عِنْدِ آخِرِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْفَقِيهَ أَوْ الْفَقِيهَانِ، فَهُمَا مَقْهُورَانِ،
 مَقْمُوعَانِ، ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا أَوْ نَطَقَا قَمْعًا وَقَهْرًا، وَاضْطَهَدَا، وَقِيلَ لَهُمَا أَتَطْعِيَانِ عَلَيْنَا؟
 حَتَّى يُشْرَبَ الْخَمْرُ فِي نَادِيهِمُ الْمُنْكَرِ، وَمَجَالِسِهِمْ، وَأَسْوَاقِهِمْ، وَتُنْحَلُ الْخَمْرُ غَيْرَ
 اسْمِهَا، حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، إِلَّا حَلَّتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَيَقُولُونَ: لَا بَأْسَ بِهَذَا
 الشَّرَابِ. يَشْرَبُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَا بَدَأَ لَهُ، ثُمَّ يَكْفُ عَنْهُ، حَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ فَيَقُومُ إِلَيْهَا،
 فَيَرْفَعُ ذَيْلَهَا فَيَنْكِحُهَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ، كَمَا يَرْفَعُ ذَيْلَ النَّعْجَةِ، وَرَفَعَ تَوْبًا عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ
 السُّحُورِيَّةِ فَيَقُولُ الْقَائِلُ مِنْهُمْ: لَوْ تَجَبَّبْتُمُوهَا عَنِ الطَّرِيقِ، فَذَلِكَ فِيهِمْ كَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَهُ أَجْرُ
 خَمْسِينَ مِائَةَ صَحْبِيٍّ وَأَمِنْ بِي وَصَدَقَنِي»^{٣٥٦}.

وَعَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيُنْقَضُ الْإِسْلَامُ، الْمُتَمَسِّكُ
 يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، أَوْ خَبَطِ الشَّوْكِ»^{٣٥٧}
 عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دِيدَانُ الْقُرَاءِ فَمَنْ
 أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِنْهُمْ وَهُوَ الْأَتْنُونُ ثُمَّ تَظْهَرُ قِلَانِسُ الْبُرُودِ

^{٣٥٥} - مسند البزار = البحر الزخار (٧/ ٨٠) (٢٦٣١) حسن لغيره

^{٣٥٦} - المطالب العلية بزوائد المسانيد الثمانية (١٨/ ٢٩٨) (٤٤٧١) والفقهاء والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ١٦٤)

ضعيف

^{٣٥٧} - البدع لابن وضاح (٢/ ١٣٦) (١٩١) حسن مرسل = القابض : الآخذ بكفه = الخيط : ما سقط من ورق

الشجر

فَلَا يَسْتَحْيِي يَوْمئِذٍ مِنَ الرِّبَاءِ وَالْمَتَمَسِكِ يَوْمئِذٍ بَدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى حِمْرَةٍ وَالْمَتَمَسِكِ
بَدِينِهِ أَجْرَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ قَالُوا أَمْنَا أَوْ مِنْهُمْ قَالَ بَلِ مِنْكُمْ ٣٥٨ .
وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي قَوْمٌ يُعْطُونَ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا يُعْطَى أَوْلَهُمْ ،
وَيُقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفِتَنِ ، يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ ، وَيَخْشَوْنَ الْفِتْنَ» ٣٥٩
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ آخِرَ أُمَّتِي
قَوْمٌ يُعْطُونَ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا لِأَوْلِهِمْ ، يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ ، وَيُقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفِتَنِ» ٣٦٠ .
وَعَنْ يَحْيَى ، رَفَعَهُ قَالَ: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ» ٣٦١ .
وَعَنْ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ
خَمْسِينَ شَهِيدًا» ٣٦٢
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ» ٣٦٣
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ
شَهِيدٍ» ٣٦٤



٣٥٨ - نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ٣٢٧) ضعيف
٣٥٩ - البدع لابن وضاح (٢/ ١٥٢) (٢٢٢) صحيح
٣٦٠ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣١٤٧) (٧٢٤٥) صحيح
٣٦١ - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٤٢) (٢١٢) حسن مرسل
٣٦٢ - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٤٤) (٢١٦) ضعيف
٣٦٣ - المعجم الأوسط (٥/ ٣١٥) (٥٤١٤) حسن
٣٦٤ - أمالي ابن بشران - الجزء الأول (ص: ٢١٨) (٥٠١) ضعيف

المبحث الثاني والعشرون ما جاء في قبض العلم وظهور الجهل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا" ٣٦٥.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ" ٣٦٦.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزَّانَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرَّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيَمُ وَاحِدٍ» ٣٦٧.

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا، ما عدا خصلتين، وهما: ذهاب الرجال، وكثرة النساء.

فأما العلم الموروث عن النبي ﷺ وأصحابه وتابعيهم وأئمة العلم والهدى من بعدهم؛ فقد هجره الأكثرون، وقل الراغبون فيه والمعتنون به، وقد انصرف همم الأكثرين إلى الصحف والمجلات وما شاكل ذلك مما كثير منه مشتمل على الجهل الصرف الذي قد

٣٦٥ - صحيح البخاري (٢٧/١) (٨٠) وصحيح مسلم (٤/٢٠٥٦) - (٢٦٧١)

[ش (أشراط) علامات جمع شرط. (يرفع العلم) يفقد يموت حملته. (يشرب الخمر) يكثر شربه وينتشر. (يظهر الزنا) يفشو في المجتمعات والزنا هو الوطء من غير عقد الزواج المشروع]

٣٦٦ - صحيح البخاري (٢٧/١) (٨١)

[ش (لا يحدثكم أحد بعدي) قيل قال هذا لأهل البصرة وكان آخر من مات فيها من الصحابة وقيل غير ذلك. (لخمسین امرأة القیم الواحد) وهو الذي يقوم بأمورهن وذلك بسبب كثرة الفتن والحروب التي يذهب فيها الكثير من

الرجال]

- ٣٦٧

ظهر في زماننا، وثبت فيه، وبث في مشارق الأرض ومغاربها به غاية البث، وبث بين الخاصة والعامة غاية البث، وشغف به الكثير من الناس، وسموه العلم والثقافة والتقدم، ومن يعتني به هو المهذب المثقف عندهم! وقد زاد الحمق والغرور ببعض السفهاء حتى أطلقوا على المعتنين بالعلوم الشرعية اسم الرجعيين، وسموا كتب العلم النافع الكتب الصفراء؛ تحقيراً لها وتنفيراً منها.

وهذا مصداق ما رواه ابن أبي شيبة عن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَصِيرَ الْعِلْمُ جَهْلًا وَالْجَهْلُ عِلْمًا.^{٣٦٨}

وأما الزين؛ فقد جعل له أسواق معروفة في كثير من البلاد التي ينتسب أهلها إلى الإسلام، وما يفعل في غير الأسواق أكثر وأكثر.

وكذلك الخمر قد فشى شربها وبيعها وابتاعها في كثير من البلاد التي ينتسب أهلها إلى الإسلام. فالله المستعان.

وعن ابن شهاب، حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»^{٣٦٩}.

وعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فِيْفِيضَ»^{٣٧٠}.

^{٣٦٨} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢٦٢ / ٢١) (٣٨٧٤٣) حسن

^{٣٦٩} - صحيح مسلم (٢٠٥٧ / ٤) ١١ - (١٥٧)

[ش (ويلقى الشح) أي يوضع في القلوب ورواه بعضهم يلقي أي يعطى والشح هو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له]

^{٣٧٠} - صحيح البخاري (٣٣ / ٢) (١٠٣٦) وصحيح مسلم (٢٠٥٧ / ٤) ١١ - (١٥٧)

[ش (يقبض) يموت العلماء. (الزلازل) جمع زلزلة وهي حركة الأرض واضطرابها. (يتقارب الزمان) تقل بركته وتذهب فائدته وقيل غير ذلك. (فيفيض) فيكثر حتى يفضل منه بأيدي مالكيه ما لا حاجة لهم به وينتشر حتى يعم الناس جميعاً]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَظْهَرُ الْفِتْنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ ، وَيُرْفَعُ الْعِلْمُ ، فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : يُرْفَعُ الْعِلْمُ ، قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ يُنْزَعُ مِنْ صُدُورِ الْعُلَمَاءِ ، وَلَكِنْ يَذْهَبُ الْعُلَمَاءُ . ٣٧١ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَكْثُرُ الْفِتْنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قُلْنَا : وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ يُنْزَعُ مِنْ صُدُورِ الرَّجَالِ ، وَلَكِنْ يَقْبُضُ الْعُلَمَاءُ . ٣٧٢ .

وَعَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبِي مُوسَى ، فَقَالَا : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا ، يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ» وَالْهَرْجُ : الْقَتْلُ ٣٧٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» . ٣٧٤ .

وَعَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمْوهُ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بَعْلَمِهِمْ ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالًا ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتَوْنَ بِرَأْيِهِمْ ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ» ، فَحَدَّثْتُ بِهِ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي انْطَلِقْ إِلَى

٣٧١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦٦٥ / ٣) (١٠٢٣١) (١٠٢٣٦) - صحيح

٣٧٢ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢٦٣ / ٢١) (٣٨٧٤٤) - صحيح

٣٧٣ - صحيح البخاري (٤٨ / ٩) (٧٠٦٢)

[ش (ينزل فيها الجهل) يتمكن في الناس برفع العلم بموت العلماء]

٣٧٤ - صحيح البخاري (٣٢ / ١) (١٠٠)

[ش (انتزاعا) محوا من صدور العلماء. (قبض العلماء) بموتهم. (رؤوسا) جمع رأس وفي رواية (رؤوساء) جمع رئيس والمعنى واحد. (الفريري) هو أحد من سمع الصحيح عن البخاري ورواه عنه]

عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَشَبَّتْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْهُ، فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي، فَاتَّيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَعَجَبْتُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَمْرٍو «^{٣٧٥}» .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَرْفَعُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ يَقْبِضُهُ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ الْعُلَمَاءَ بِعِلْمِهِمْ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ آتَخَذَ النَّاسُ رُؤْسَاءَ جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَحَدَّثُوا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^{٣٧٦} .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ بَعْدَمَا أَعْطَاكُمْوهُ ائْتِرَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ بِعِلْمِهِمْ، وَيَبْقَى النَّاسُ جُهَالًا فَيَسْأَلُونَ فَيُفْتُونَ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ»^{٣٧٧} .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقْبِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعُلَمَاءَ قَبْضًا، وَيَقْبِضُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، فَيَنْشَأُ أَحْدَاثٌ يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ نَزْوِ الْعَبْرِ عَلَى الْعَبْرِ، وَيَكُونُ الشَّيْخُ فِيهِمْ مُسْتَضْعَفًا»^{٣٧٨} .

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ إِيَّاهُ، وَلَكِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْعَالِمِ كُلَّمَا ذَهَبَ عَالِمٌ ذَهَبَ مَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ»^{٣٧٩} .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهُ، وَلَكِنْ يَذْهَبُ بِالْعُلَمَاءِ كُلَّمَا ذَهَبَ بِعَالِمٍ ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى يَبْقَى مَنْ لَا يَعْلَمُ فَيَضِلُّوا وَيُضِلُّوا»^{٣٨٠} .

وَعَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، وَلَا أَعْنِي عَامًا أَخْصَبَ مِنْ عَامٍ ، وَلَا أَمْطَرَ مِنْ عَامٍ ، وَلَكِنْ ذَهَابُ خِيَارِكُمْ وَعُلَمَائِكُمْ ، ثُمَّ يَحْدُثُ قَوْمٌ يَقْسِمُونَ الْأُمُورَ بَرَأِيَهُمْ ، فَيَهْدِمُونَ الْإِسْلَامَ وَيُثْلِمُونَ»^{٣٨١} .

^{٣٧٥} - صحيح البخاري (١٠٠ / ٩) (٧٣٠٧)

^{٣٧٦} - مسند أبي داود الطيالسي (٤٨ / ٤) (٢٤٠٦) صحيح

^{٣٧٧} - المعجم الأوسط (٣١٤ / ٨) (٨٧٣٧) صحيح لغيره

^{٣٧٨} - المعجم الأوسط (٢٥٠ / ٢) (١٨٩٢) حسن لغيره

^{٣٧٩} - معجم ابن الأعرابي (٤٨٤ / ٢) (٩٣٧) ومسنند البزار = البحر الزخار (١٨ / ١٤١) (١٠٤) صحيح

^{٣٨٠} - السنن الكبرى للنسائي (٣٩١ / ٥) (٥٨٧٧) صحيح

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، لَا أَقُولُ: عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ ، لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقْبِسُونَ الْأُمُورَ بَأْرَائِهِمْ؛ فَيُهْدَمُ الْإِسْلَامُ وَيُتْلَمُّ " ٣٨٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيِّئَاتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَكْثُرُ الْقُرَاءُ وَيَقِلُّ الْفُقَهَاءُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُتَافِقُ الْكَافِرَ الْمُشْرِكُ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ» ٣٨٣

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا: فقل الفقهاء العارفون بما جاء عن الله ورسوله ﷺ، وكثر القراء في الكبار والصغار والرجال والنساء؛ بسبب كثرة المدارس وانتشارها، والمراد بالقراء - والله أعلم - الذين يجيدون القراءة ويقرؤون ما يكتب لهم، وليس في الحديث ما يدل على أن ذلك خاص بالذين يقرؤون القرآن دون الذين يقرؤون غيره من الكتب والصحف والمجلات وغيرها، مما قد كثر في زماننا، وانتشر غاية الانتشار، وشغف به الأكثرون من الكبار والصغار، وأكثر القراء في زماننا قد أعرضوا عن قراءة القرآن، وأقبلوا على قراءة الصحف والمجلات، وقصص الحب والغرام، وغيرها من القصص التي لا خير فيها، وكثير منها مفتعل مكذوب، ومع ذلك؛ فالأكثرون مكبون على القراءة فيما ذكرنا.

قلت: وقد يكون المقصود به قراء القرآن فهم أكثر على قلة فهم وعلم كما هو مشاهد اليوم .

٣٨١ - البدع لابن وضاح (١٥٨ / ٢) (٢٣٢) حسن موقوف ومثله لا يقال بالرأي

٣٨٢ - البدع لابن وضاح (٧٠ / ٢) (٧٨) حسن

٣٨٣ - جامع بيان العلم وفضله (٦٠٧ / ١) (١٠٤٣) حسن

التَّرَاقِي : جمع تَرْقُوةٌ : وهي عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان=المجادلة : المخاصمة والمخاطبة

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ وَإِنَّهُ سَيَنْقُصُ الْعِلْمُ وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ الْإِثْنَانِ فِي الْفَرِيضَةِ فَلَا يَجِدَانِ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا» ٣٨٤ .

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: لَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمئِذٍ مُرْدِفُ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى جَمَلٍ آدَمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَقَدْ كَانَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ، وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا، وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}، قَالَ: فَكُنَّا قَدْ كَرِهْنَا كَثِيرًا مِنْ مَسْأَلَتِهِ، وَاتَّقَيْنَا ذَلِكَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، قَالَ: فَاتَيْنَا أَعْرَابِيًّا فَرَشَوْنَاهُ بَرْدَاءً قَالَ: فَاعْتَمَّ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ حَاشِيَةَ الْبُرْدِ خَارِجَةً مِنْ حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ. قَالَ: ثُمَّ قُلْنَا لَهُ: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ مِنَّا وَيَبِينُ أَظْهَرْنَا الْمَصَاحِفُ وَقَدْ تَعَلَّمْنَا مَا فِيهَا، وَعَلَّمْنَا نِسَاءَنَا وَذُرَارِيَنَا وَخَدَمَنَا؟ قَالَ: فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَهُ حُمْرَةٌ مِنَ الْغَضَبِ قَالَ: فَقَالَ: أَيُّ تَكَلُّثِكَ أُمُّكَ وَهَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَيْنَ أَظْهَرِهِمُ الْمَصَاحِفُ لَمْ يُصْبِحُوا يَتَعَلَّقُونَ بِحَرْفٍ مِمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ ذَهَابِ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلْتُهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ. ٣٨٥ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَّصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوْانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَهُ وَلَنَقْرَأَهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا، فَقَالَ: «تَكَلُّثِكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فَقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُعْنِي عَنْهُمْ؟» قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: «صَدَقَ أَبُو

٣٨٤ - مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣١٩) (٤٠٣) صحيح

٣٨٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٤٢٨) (٢٢٢٩٠) (٢٢٦٤٦) - والمعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢١٥) (٧٨٦٧) فيه

الدرداء، إن شئت لأحدثتك بأول علم يرفع من الناس؟ الخشوع، يوشك أن تدخل
مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً»^{٣٨٦}.

وعن زياد بن ليبيد، قال: ذكر رسول الله ﷺ شيئاً فقال: «وذاك عند أوان ذهاب العلم،
قال: قلت: يا رسول الله، كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ونقرئه
أبنائنا أبناءهم إلى يوم القيامة، قال: تكلتك أمك زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل
بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء
مما فيهما.»^{٣٨٧}

وعن أبي الدرداء، أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص بصره إلى السماء ثم قال
«هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء» قال: فقال زياد بن
ليبيد الأنصاري: يا رسول الله وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟ فوالله لتقرأه ولتقرأه
نساءنا وأبنائنا، فقال: «تكلتك أمك يا زياد إني كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذا
التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تعني عنهم؟» قال جبير: فلقيت عبادة بن
الصامت فقلت له: ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء، فأخبرته بالذي قال، قال: صدق
أبو الدرداء إن شئت لأحدثتك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع يوشك أن تدخل
مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً؟^{٣٨٨}

^{٣٨٦} - سنن الترمذي ت شاكر (٥ / ٣١) (٢٦٥٣) وتثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (ص:

٢٨٠) (٦٣) صحيح

(شخص بصره) : إذا نظر إلى شيء دائماً، فلا يرد عنه نظره، كنظر المبهوت والمعنى عليه. = (يختلس) الاختلاس:

الاستلاب، وأخذه الشيء بسرعة. = (تكلتك أمك) الشكل: فقد الأم ولدها. = (يوشك) الإيشاك والوشك:

الإسراع. جامع الأصول (٨ / ٣٧)

^{٣٨٧} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٥ / ٥٣٣) (٣٠٨٢٥) صحيح

^{٣٨٨} - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص: ٤٥٢) (٨٥٤) صحيح

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: هذا أوان يذهب العلم ويختلس العلم تقريب الوقت كما قال ابن مسعود: كل ما هو
آت قريب، ويحتمل أن يكون المراد به اختلاس الانتفاع بالعلم وإن كانوا له حافطين كما اختلس من اليهود
والنصارى قال الله عز وجل: {فنبذوه وراء ظهورهم} [آل عمران: ١٨٧]

وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يُوشِكُ الْعِلْمُ أَنْ يُخْتَلَسَ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا تَقْدُرُونَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ وَأَقْرَأْنَا أَبْنَاءَنَا؟ قَالَ: «تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ لَبِيدٍ، هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالتَّنْصَارَى مَا يَرْفَعُونَ بِهَا رَأْسًا»^{٣٨٩}

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: أَيْرْفَعُ الْعِلْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّمْتَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كُنْتُ لِأَطْنُكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الْكِنَانِيِّينَ، وَعِنْدَهُمَا مَا عِنْدَهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَلَقِيَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ بِالْمُصَلَّى، فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفَعَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: ذَهَابَ أَوْعِيَّتِهِ. قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أَنْ يُرْفَعَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَكَاذُ تَرَى خَاشِعًا^{٣٩٠}..

قال الطحاوي: "باب بيان مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَفْعِ الْعِلْمِ عَنِ النَّاسِ وَقَبْضِهِ مِنْهُمْ"

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ يَوْمًا فَقَالَ: "هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ الْعِلْمُ" فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ زِيَادٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ: يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أَثْبِتَ وَوَعْتَهُ الْقُلُوبُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ كُنْتُ لِأَحْسِبُكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ" ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ وَالتَّنْصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ: فَلَقِيْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟ الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا وَعَنْ عَوْفٍ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَكَانَ لَبِيدِ بْنِ زِيَادٍ: زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ وَإِلَّا أَنَّهُ قَالَ: يُرْفَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ وَقَدْ عَلَّمْتَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟

^{٣٨٩} - المعجم الكبير للطبراني (١٣٧/٢٢) (٣٦٥) ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٠١/١) وإسناده حسن

^{٣٩٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٩٤٦/٧) (٢٣٩٩٠) (٢٤٤٩٠) - صحيح

وَعَنْ عَوْفٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " هَذَا أَوْانٌ يُرْفَعُ الْعِلْمُ " فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ قَدْ قَرَأْنَاهُ وَعَلَّمْنَا صِبْيَانَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ: " ذَهَابُهُ بِذَهَابِ أَوْعِيَّتِهِ " قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنِ أَوْسٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ عَوْفٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ وَأَوَّلُ مَا يُرْفَعُ الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَشَخَّصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: " هَذَا أَوْانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ " فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنَقْرَأَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا؟ فَقَالَ: " تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ وَإِنْ كُنْتَ لَأَعْدُكَ مِنْ فَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا يُعْنِي عَنْهُمْ " قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ ، قَالَ: فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لِأَحَدِنَاكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا تَرَى فِيهِ خَاشِعًا

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا وَذَلِكَ عِنْدَ أَوْانٍ ذَهَابَ الْعِلْمُ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرَأُهُ أَبْنَاؤَنَا وَنِسَاءَنَا وَنُقْرَأُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاؤَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: " تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ ابْنُ أُمِّ لَبِيدٍ إِنْ كُنْتَ أَرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ أَوْلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَقْفَهُونَ مِمَّا فِيهِمَا شَيْئًا " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَأَنْكَرَ مُتَكْرِّمًا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ الْعِلْمُ يُرْفَعُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَيَّامُهُ هِيَ الْأَيَّامُ السَّعِيدَةُ الَّتِي لَا أَمْثَالَ لَهَا وَالْوَحْيُ فَإِنَّمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِيهَا فَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهَا وَيَبْقَى فِي أَيْدِي النَّاسِ لِيُبَلِّغَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا أَمَرُوا بِهِ فِيهِ يَكُونُ ذَلِكَ مَرْفُوعًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ انْقَطَعَ التَّبْلِيغُ وَبَقِيَ النَّاسُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَا عِلْمٍ وَكَانُوا بَعْدَهُ فِي خُرُوجِهِمْ عَنْهُ أَغْلَطَ وَهَذَا يَسْتَحِيلُ ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ إِنَّمَا عَلَّمَ لِيَأْخُذَهُ خَلْفًا عَنْ سَلْفٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَحَادِيثِ وَأَصَحِّهَا ،

وَأَنَّ الَّذِي فِيهِ مِنْ نَظَرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ وَمِنْ قَوْلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ: هَذَا أَوْ أَوْ أَنْ يُرْفَعَ فِيهِ الْعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى وَقْتِ يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَقْتُ يَكُونُ بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ كَلِمَةٌ يُشَارُ بِهَا إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } [الأنبياء: ١٠٣] لَيْسَ هُمْ فِيهِ يَوْمَ أَنْزَلَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ } [ق: ٣٢] لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مَرْتَبِيٍّ يَوْمَ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي أَمْثَالٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ [ص: ٢٨١] فَمَثَلُ ذَلِكَ مَا فِي حَدِيثِ عَوْفٍ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ أُرِيَ فِيهَا الزَّمَانَ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ فَقَالَ مَا قَالَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا احتجاجه عليه السلام بضلالة أهل الكتابين اليهود والنصارى وعند اليهود منهم التوراة وعند النصارى منهم الإنجيل ولم يمنعاهم من الضلالة وإنما كان ذلك بعد ذهاب أنبيائهم صلوات الله عليهم لا في أيامهم فكذلك ما تواعد رسول الله عليه السلام به أمته في حديث عوف هذا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ أَيَّامِهِ وَبَعْدَ ذَهَابِ مَنْ تَبِعَهُ وَخَلَفَهُ بِالرُّشْدِ وَالْهُدَايَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ سَائِرِ أُمَّتِهِ سِوَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ عَوْفٍ الَّذِي ذَكَرْنَا قَوْلُ حَبِيبٍ: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ وَأَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا وَالْخُشُوعُ الَّذِي أَرَادَ شَدَّادٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، هُوَ الْإِحْبَاتُ وَالتَّوَضُّعُ وَالتَّذَلُّلُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } [البقرة: ٤٥] قَالَ: الْخَاشِعُونَ الْمُخْبِتُونَ الْمُتَوَاضِعُونَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي لِلَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَرَى ذَلِكَ فِيهِمْ وَيَكُونُ [ص: ٢٨٢] عَلَامَةً لَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهِ أَصْحَابَ نَبِيِّهِ: { وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ } [الفتح: ٢٩] إِلَى قَوْلِهِ: { سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ } [الفتح: ٢٩] وَأَثَرُ السُّجُودِ فِيمَا قَدْ رُوِيَ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ

عَنْ مُجَاهِدٍ: سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ قَالَ: الْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُّعُ وَبِهِ عَنْ
سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: ٢٩]
قَالَ: "الْخُشُوعُ"

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ قَالَ: "أَثَرُ التُّرَابِ"
وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ وَسْتَلَّ {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ} [الفتح: ٢٩] قَالَ: "أَثَرُ التُّرَابِ"

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَكُلُّ هَذَا صِفَاتُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَيْفَ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ
تُرْفَعُ عَنْهُمْ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرْنَا مِمَّا يَقْوَى التَّأْوِيلَ الَّذِي تَأَوَّلْنَا عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ عَوْفٌ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِ مَا قَدْ رُوِيَ عَنْ شَدَّادٍ فِيهِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى رَفْعِ
الْعِلْمِ فِي الْأَوَانِ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي لَا خُشُوعَ فِيهِ مَعَ
النَّاسِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمُ الْخُشُوعُ كَانَتْ مَعَهُمُ الْقَسْوَةُ وَالِاسْتِكْبَارُ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ
وَفِي حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الَّذِي يَعُودُ إِلَى عَوْفٍ وَشَدَّادٍ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ أَنَّهُ ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ " ٣٩١



٣٩١ - شرح مشكل الآثار (١/ ٢٧٧) (٣٠١- ٣٠٥)

المبحث الثالث والعشرون

ما جاء في كثرة القراءة والخطباء وقلة الفقهاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيِّئَاتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ، يَكْثُرُ الْقُرَاءُ، وَيَقِلُّ الْفُقَهَاءُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يَفْرَأُ الْقُرْآنَ رِحَالًا لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُنَافِقُ الْمُشْرِكُ الْمُؤْمِنَ»^{٣٩٢}

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ عُلَمَاؤُهُ كَثِيرٌ، حُطْبَاؤُهُ قَلِيلٌ، مَنْ تَرَكَ فِيهِ عَشِيرَ مَا يَعْلَمُ هَوَى، أَوْ قَالَ: هَلَكٌ، وَسَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقِلُّ عُلَمَاؤُهُ وَيَكْثُرُ حُطْبَاؤُهُ، مَنْ تَمَسَّكَ فِيهِ بِعَشِيرِ مَا يَعْلَمُ نَجَا»^{٣٩٣}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عَشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَشْرٍ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا»^{٣٩٤}

وَعَنْ حِزَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ قَدْ أَصَبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاءُهُ، قَلِيلٍ حُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٍ مُعْطُوهُ، قَلِيلٍ سُؤَالُهُ، الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَيِّئَاتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاءُهُ، كَثِيرٌ حُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ»^{٣٩٥}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانِ الصَّلَاةِ فِيهِ طَوِيلَةٌ وَالْخُطْبَةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ، وَعُلَمَاؤُهُ كَثِيرٌ وَحُطْبَاؤُهُ قَلِيلٌ، وَسَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانُ الصَّلَاةِ فِيهِ قَصِيرَةٌ وَالْخُطْبَةُ فِيهِ طَوِيلَةٌ، حُطْبَاؤُهُ كَثِيرٌ وَعُلَمَاؤُهُ قَلِيلٌ يُأَخَّرُونَ الصَّلَاةَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَرْقِ الْمَوْتَى فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ

^{٣٩٢} - المعجم الأوسط (٣/٣١٩) (٣٢٧٧) صحيح

^{٣٩٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/١٧٠) (٢١٣٧٢) (٢١٦٩٩) - فيه مبهمة

قوله: "عشير" بفتح عين وكسر شين معجمة: جزء من عشرة.

^{٣٩٤} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥٣٠) (٢٢٦٧) حسن

^{٣٩٥} - المعجم الكبير للطبراني (٣/١٩٧) (٣١١١) ضعيف

فَلْيَصِلِ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا، وَلْيَجْعَلْهَا مَعَهُمْ تَطَوُّعًا، إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ يُعْبِطُ الرَّجُلُ فِيهِ عَلَى كَثْرَةِ مَالِهِ وَكَثْرَةِ عِيَالِهِ، وَسَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُعْبِطُ الرَّجُلُ فِيهِ عَلَى قَلَّةِ عِيَالِهِ وَخِفَةِ حَادِهِ، مَا أَدْعُ بَعْدِي فِي أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيَّ مَوْتًا مِنْهُمْ، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْجَعْلَانِ، وَإِنِّي لِأَحِبُّهُمْ كَمَا يُحِبُّونَ أَهْلِيكُمْ»^{٣٩٦}

وعن زيد بن وهب قال: سمعت ابن مسعود يقول: إنكم في زمان: كثير فقهاؤه، قليل خطبائه، قليل سؤاله، كثير معطوه، العمل فيه قاتد للهوى. وسيأتي من بعدكم زمان: قليل فقهاؤه، كثير خطبائه، كثير سؤاله، قليل معطوه، الهوى فيه قاتد للعمل، اعلموا أن حسن الهدى، في آخر الزمان، خير من بعض العمل^{٣٩٧}

وعن يحيى بن سعيد، أن عبد الله بن مسعود، قال للإنسان: «إنك في زمان كثير فقهاؤه، قليل قراؤه، تحفظ فيه حدود القرآن، وتضيع فيه حروفه، قليل من يسأل، كثير من يعطي، يطيلون فيه الصلاة، ويقصرون في الخطبة، يبدون في أعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتي على الناس زمان كثير قراؤهم، قليل فقهاؤهم، تحفظ فيه حروف القرآن، وتضيع حدوده، كثير من يسأل، قليل من يعطي، يطيلون في الخطبة، ويقصرون في الصلاة، يبدون أهواءهم قبل أعمالهم»^{٣٩٨}.

وهذا الحديث له حكم المرفوع لأنه إخبار عن أمر غيبي ومثله لا يقال من قبل الراي، وإنما يقال عن توقيف.

وقوله: "تضيع حروفه": ليس معناه على ظاهره، وإنما معناه أنهم لا يتكلمون في قراءة القرآن كما يتكلم كثير من المتأخرين، ولا يتقرون في أداء حروفه كما يتقعر كثير من المتأخرين، ولا يتوسعون في معرفة أنواع القراءات كما فعل ذلك من بعدهم. والله أعلم. وقوله: "يبدون"؛ بضم الياء، وفتح الباء، وتشديد الدال؛ معناه: يقدمون.

^{٣٩٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٠٨/٩) (٨٥٦٧) حسن

^{٣٩٧} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٧٥) (٧٨٩) حسن

^{٣٩٨} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣/٦٧٥) (٣١٧) فيه انقطاع

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا، فقل فيه الفقهاء، وكثر فيه القراء، الذين يحفظون حروف القرآن، ويتقنون في أدائها، ويضيعون حدود القرآن، ولا يباليون بمخالفة أوامره وارتكاب نواهيه، يطيلون الخطب، ويقصرون الصلاة، ويقدمون أهواءهم قبل أعمالهم، وقد رأينا من هذا الضرب كثيراً. فالله المستعان.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: " مِنْ أَفْتِرَابِ السَّاعَةِ كَثْرَةُ الْمَطَرِ، وَقَلَّةُ النَّبَاتِ، وَكَثْرَةُ الْقُرَاءِ، وَقَلَّةُ الْفُقَهَاءِ، وَكَثْرَةُ الْأُمَرَاءِ، وَقَلَّةُ الْأَمْنَاءِ » رواه الطبراني^{٣٩٩}.



^{٣٩٩} - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧ / ٣٣١) (١٢٤٧٢) والإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٢٨٧) ضعيف جدا

المبحث الرابع والعشرون ما جاء في الخطباء الكذابين

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجْعَلَ كِتَابُ اللَّهِ عَارًا، وَيَكُونَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَيَبْدُو السَّمْنُ مِنَ النَّاسِ، وَحَتَّى يَنْقُصَ الْعِلْمُ، وَيَهْرَمَ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصَ عُمُرُ الْبَشَرِ، وَتَنْقُصَ السُّنُونَ وَالشَّمْرَاتُ، وَيُؤْتَمَنَ التُّهْمَاءُ، وَيُصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَيُكْذَبَ الصَّادِقُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ» ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ، وَحَتَّى تُبْنَى الْعُرْفُ فَتَطَاوَلَ، وَحَتَّى تَحْزَنَ ذَوَاتُ الْأَطْفَالِ، وَتَفْرَحَ الْعَوَاقِرُ، وَيُظْهَرَ الْبُعْيُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، وَيَعْبُضَ الْعِلْمُ غَيْضًا، وَيَقْبُضَ الْجَهْلُ فَيْضًا، وَيَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالشِّتَاءُ فَيْظًا، وَحَتَّى يُجْهَرَ بِالْفَحْشَاءِ، وَتَزُولَ الْأَرْضُ زَوَالًا»^{٤٠٠}

وَعَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ كِتَابُ اللَّهِ عَارًا، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَنْتَقِضَ عُرَاهُ، وَتَنْتَقِضَ السُّنُونَ وَالشَّمْرَاتُ، وَيُؤْتَمَنَ التُّهْمَاءُ، وَيَتَّهَمَ الْأَمْنَاءُ، وَيُصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَيُكْذَبَ الصَّادِقُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ " . قَالُوا: مَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْقَتْلُ، وَيُظْهَرَ الْبُعْيُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، وَتَخْتَلِفَ الْأُمُورُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَتَّبَعَ الْهَوَى، وَيُقْبَضَ بِالظَّنِّ، وَيُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَكُونُ الْوَلَدُ غَيْظًا وَالشِّتَاءُ فَيْظًا، وَيُجْهَرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَتُرْوَى الْأَرْضُ دَمًا» . " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^{٤٠١}

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا، فكان بعض المنافقين من الخطباء والكتاب يجعلون حق النبي ﷺ للفجرة الطغاة من الرؤساء، فيصفون بعضهم بأنه رسول السلام، ويجعلون عهد بعضهم وقوانينه خيرًا من عهد النبي ﷺ وشريعته... إلى غير ذلك من أنواع الكذب الذي يصفون به الطغاة ويتقربون به إليهم.



^{٤٠٠} - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٥) (٣٤٠) حسن

^{٤٠١} - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٣٢٤) (١٢٤٣٧) حسن

المبحث الخامس والعشرون

التماس العلم عند الأصغر

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ اللَّخْمِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثَةٌ: إِحْدَاهُنَّ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ" ٤٠٢

وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثًا ، وَإِحْدَاهُنَّ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ» ٤٠٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَخْتِيرُ مَا أَتَاهُمْ الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِ أَصَاغِرِهِمْ، فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا» ٤٠٤
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «لَنْ يَزَالَ النَّاسُ مُسْتَمْسِكِينَ مَا أَتَاهُمْ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنَ الصَّغَارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ هَلَكُوا» ٤٠٥

٤٠٢ - المعجم الكبير للطبراني (٢٢ / ٣٦١) (٩٠٨) صحيح لغيره

قال أبو صالح محبوب بن موسى: سألت ابن المبارك: من الأصغر؟ قال: أهل البدع. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج ١ / ص ١٨٠)، وقال أبو عبيد: والذي أرى أنا في الأصغر أن يؤخذ العلم ممن كان بعد أصحاب النبي، ويقدم ذلك على رأي الصحابة وعلمهم، فهذا هو أخذ العلم من الأصغر، قال أبو عبيد: ولا أرى عبد الله بن المبارك أراد إلا هذا. غريب الحديث لأبي عبيد (ج٣ ص٣٦٩)

٤٠٣ - السنن الواردة في الفتن للداي (٤ / ٨٤٨) (٤٣٥) صحيح لغيره

قَالَ نُعَيْمٌ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مَنْ الْأَصَاغِرُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَقُولُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَأَمَّا صَغِيرٌ يَرَوِي عَنْ كَبِيرٍ فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ» وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْخَبَرِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ بِالْأَصَاغِرِ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَلَا يَذْهَبُ إِلَى السُّنَنِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَهَذَا وَجْهٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالَّذِي أَرَى أَنَا فِي الْأَصَاغِرِ أَنْ يُؤْخَذَ الْعِلْمُ عَمَّنْ كَانَ بَعْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَلِكَ أَخَذُ الْعِلْمِ عَنِ الْأَصَاغِرِ "جامع بيان العلم وفضله (١ / ٦١٢) (١٠٥٢)

٤٠٤ - الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١ / ٢٨١) (٨١٥) صحيح

قَالَ أَبُو عُمَرَ: قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَأَبِي عُبَيْدٍ لِمَعْنَى الْأَصَاغِرِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا رَأَيْتَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ الصَّغِيرَ الْمَذْكُورَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ مِنَ الْحَادِيثِ إِثْمًا يَرَادُ بِهِ الَّذِي يُسْتَفْتَى وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَأَنَّ الْكَبِيرَ هُوَ الْعَالِمُ فِي أَيِّ سِنٍّ كَانَ؟ "جامع بيان العلم وفضله (١ / ٦١٧)

٤٠٥ - المعجم الأوسط (٧ / ٣١١) (٧٥٩٠) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَكْبَرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا»^{٤٠٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَكِبَرَاتِهِمْ وَذَوِي أَسْنَانِهِمْ فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ صِغَارِهِمْ وَسُفَهَاتِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا»^{٤٠٧}
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَكِبَرَاتِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ صِغَارِهِمْ وَسُفَلَاتِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا»^{٤٠٨}.



^{٤٠٦} - المعجم الكبير للطبراني (١١٤ / ٩) (٨٥٩٠) صحيح

^{٤٠٧} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤٩ / ٨) ومعجم ابن الأعرابي (٤٧٨ / ٢) (٩٢٦) صحيح

^{٤٠٨} - معجم ابن الأعرابي (٤٧٨ / ٢) (٩٢٦) وتاريخ بغداد ت بشار (٢٣٩ / ٢) وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٥٧ / ٥١) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

المبحث السادس والعشرون في عودة العلم جهلاً والجهل علماً

عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَصِيرَ الْعِلْمُ جَهْلًا وَالْجَهْلُ عِلْمًا .^{٤٠٩}
وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه إخبار عن أمر غيبي، ومثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وقد ظهر مصداقة في زماننا حيث زهد الأكثرون في العلوم الشرعية، وأعرضوا عنها، وأقبلوا على ما لا خير فيه من الجرائد والمجلات وما شابهها من الكتب العصرية، ومن الجهل الذي يعتنون بتعلمه وتعليمه في المدارس أعظم مما يعتنون بتعلم القرآن وتعليمه: رسم التصوير الحرم، واللعب بالكرة، وغير ذلك مما يسمونه بالعلوم الرياضية.



^{٤٠٩} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١ / ٢٦٢) (٣٨٧٤٣) حسن مرسل

المبحث السابع والعشرون الإشارة إلى الجرائد والمجلات

عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الْأَحَادِيثُ حَتَّى يَبْقَى الْمُصْحَفُ عَلَيْهِ
الْعُبَارُ لَا يُنْظَرُ فِيهِ. ^{٤١٠}.

وَعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكْثُرُ فِيهِ الْأَحَادِيثُ حَتَّى يَبْقَى الْمُصْحَفُ
بِعُبَارِهِ لَا يُنْظَرُ فِيهِ» ^{٤١١}.

ومثله لا يقال من قبل الراي، وإنما يقال عن توقيف.

وقد كثرت أحاديث الجرائد والمجلات في زماننا، وكذلك أحاديث الإذاعات، وأكثر
الكتب العصرية، وافتتن بذلك الأكثرون من الخاصة والعامة، وأعرضوا عن كتاب الله
تعالى، وأحاديث رسوله ﷺ، وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم
والهدى من بعدهم، ولعل زماننا هو الزمان الذي ذكر عنه الضحاك ما ذكر. والله أعلم.



^{٤١٠} - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٧٤) (١١٨٥) حسن مرسل

^{٤١١} - جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٧٩) (٣٥١) حسن مرسل

المبحث الثامن والعشرون

بث العلم في آخر الزمان والتباهي به وقلة العمل به

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، يَقُولُ: أَدْرَكْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَوَعَيْتُ عَنْهُ، وَأَدْرَكْتُ عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَوَعَيْتُ عَنْهُ، وَأَدْرَكْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَوَعَيْتُ عَنْهُ، وَفَاتَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمِيرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَجْلِسُهُ: "اللَّهُ حَكَمٌ عَدْلٌ قَسْطٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ، حَتَّى يَأْخُذَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، فَيُوشِكُ الرَّجُلُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَيَقُولَ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَمَا لِلنَّاسِ لَّا يَتَّبِعُونِي، وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَقُولُ: مَا هُمْ بِمُتَّبِعِي حَتَّى أَتَدَّعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدَعَ، فَإِنَّ مَا ابْتَدَعَ ضَلَالَةٌ، اتَّقُوا زَيْعَةَ الْعَالَمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُلْقِي عَلَيَّ فِي الْحَكِيمِ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ، وَيُلْقِي الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ قَالَ: قُلْنَا: وَمَا يُدْرِينَا رَحِمَكَ اللَّهُ أَنْ الْمُنَافِقَ يُلْقِي كَلِمَةَ الْحَقِّ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُلْقِي عَلَيَّ فِي الْحَكِيمِ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ؟ قَالَ: اجْتَنِبُوا مِنْ كَلِمَةِ الْحَكِيمِ كُلِّ مُتَشَابِهٍ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ قُلْتَ: مَا هَذِهِ؟ وَلَا يَنَائِيكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَيُلْقِي الْحَقَّ إِذَا سَمِعَهُ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا" ٤١٢.

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ عَائِدَ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَمِيرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللَّهُ حَكَمٌ قَسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: "إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ، وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَّا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِي حَتَّى أَتَدَّعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدَعَ، فَإِنَّ مَا ابْتَدَعَ ضَلَالَةٌ، وَأَحْذَرُكُمْ زَيْعَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ

٤١٢ - الشريعة للأجري (١/٤٠٧) (٩١) صحيح

يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ " ، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ
 كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ
 الْمُشْتَهَرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ
 إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا
 الْحَدِيثِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، مَكَانَ يُثْنِيَنَّكَ، وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فِي
 هَذَا: الْمُشْتَبِهَاتِ، مَكَانَ الْمُشْتَهَرَاتِ، وَقَالَ: لَا يُثْنِيَنَّكَ كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ،
 عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ بَلَى مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهِهِ
 الْكَلِمَةَ "٤١٣

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: " تَكُونُ فِتْنَةٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَقْرَأَ
 الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، فَيَقْرَأُهَا وَلَا يَتَّبِعُ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَقْرَأَنَّه
 عَلَانِيَةً، وَلَا يَتَّبِعُ، فَيَقْصِدُ مَسْجِدًا فَيَتَدَعُ كَلَامًا لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا، فَإِنَّهَا بَدْعٌ ضَلَالَةٌ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ فَإِنَّهَا بَدْعٌ ضَلَالَةٌ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ
 فَإِنَّهَا بَدْعٌ ضَلَالَةٌ "٤١٤

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: " تَكُونُ فِتْنَةٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ، حَتَّى يَقْرَأَ
 الْمُؤْمِنُ، وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، فَيَقْرَأُ الرَّجُلُ سِرًّا فَلَا يَتَّبِعُ
 ، فَيَقُولُ: مَا أَتَّبِعُ، فَوَاللَّهِ لَأَقْرَأَنَّه عَلَانِيَةً، فَيَقْرَأُ عَلَانِيَةً فَلَا يَتَّبِعُ، فَيَتَّخِذُ مَسْجِدًا وَيَتَدَعُ
 كَلَامًا لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ؛ فَإِنَّهَا بَدْعٌ
 ضَلَالَةٌ، وَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ؛ فَإِنَّهَا بَدْعٌ ضَلَالَةٌ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ؛ فَإِنَّهَا بَدْعٌ ضَلَالَةٌ ثَلَاثًا "٤١٥

٤١٣ - سنن أبي داود (٢٠٢/٤) (٤٦١١) صحيح

٤١٤ - المعجم الكبير للطبراني (١١٤/٢٠) (٢٢٧) صحيح

(القسط): العدل. = (زيفة الحكيم) الزيف، وأراد به: الميل عن الحق، والحكيم: العالم العارف، أراد به: الزلل والخطأ
 الذي يعرض للعالم العارف، أو يتعمده لقله دينه. جامع الأصول (١٠/٤٤)

٤١٥ - البدع لابن وضاح (٦١/١) (٦٣) صحيح

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ يَزِيدُ بْنُ عُمَيْرَةَ صَاحِبُ مُعَاذٍ أَنَّ مُعَاذًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا جَلَسَ مَجْلِسَ ذِكْرِ: "اللَّهُ حَكَمٌ عَدْلٌ" ، وَقَالَ أَبُو الْيَمَانِ: "قَسَطٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ ، هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ" ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ جَلْسَتِهِ: "وَرَاءَكُمْ فِتْنٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ ، حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولُ: فَمَا لِلنَّاسِ لَأَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ وَاللَّهُ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِي حَتَّى أَتَدَعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدَعَ ، فَإِنَّ مَا ابْتَدَعَ ضَلَالَةٌ ، وَاحْذَرُوا زَيْعَةَ الْحَكِيمِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالِ عَلَى فَمِ الْحَكِيمِ ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ" ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَمَا يُدْرِينِي ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، أَنَّ الْحَكِيمَ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: "اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُسْتَبْهَاتِ الَّتِي تَقُولُ مَا هَذِهِ؟ وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ وَيُلْقَى الْحَقَّ إِذَا سَمِعَهُ ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا" . وَفِي رِوَايَةِ الْقَاضِي: "وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ" وَرَوَاهُ عُقَيْلٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: "وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ" فَأَخْبَرَ مُعَاذُ بْنُ [ص: ٣٥٦] جَبَلٍ أَنَّ زَيْعَةَ الْحَكِيمِ لَا تُوجِبُ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ ، وَلَكِنْ يُتْرَكُ مِنْ قَوْلِهِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ نُورٌ ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا ، يَعْنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - دَلَالَةً مِنْ كِتَابٍ ، أَوْ سُنَّةٍ ، أَوْ إِجْمَاعٍ ، أَوْ قِيَاسٍ عَلَى بَعْضِ هَذَا^{٤١٦}

وَعَنِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ عُمَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَجْلِسُهُ: "هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ ، حَتَّى يَأْخُذَهُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ ، فَيُوشِكُ الرَّجُلُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَيَقُولُ: مَا بَالُ النَّاسِ لَأَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ، فَيَقُولُ: مَا هُمْ بِمُتَّبِعِي حَتَّى أَتَدَعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدَعَ ، فَإِنَّمَا ابْتَدَعَ ضَلَالَةً"^{٤١٧}

^{٤١٦} - السنن الكبرى للبيهقي (١٠/٣٥٦) (٢٠٩١٦) صحيح

^{٤١٧} - الشريعة للأجري (١/٤٠٥) (٩٠) صحيح

وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هذا، وإنما يقال عن توقيف.
وعن أبي الزاهرية، يرفع الحديث أن الله قال: «أبث العلم في آخر الزمان حتى يعلمه
الرجل والمرأة، والعبد والحر، والصغير والكبير، فإذا فعلت ذلك بهم، أخذتهم بحقي
عليهم»^{٤١٨}.

وعن علي رضي الله عنه، قال: «يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم
ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم
علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقة فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن
الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في
مجالسهم، تلك إلى الله تعالى»^{٤١٩}.

وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه إخبار عن أمر غيبي، فلا يقال إلا عن توقيف.
وعن سعيد بن المسيب: قال عمر: لا رأيت زماناً يتعائر فيه الرجال على العلم تعائر
الرجال على النساء»^{٤٢٠}.

وعن كعب قال: "قال موسى عليه السلام: يا رب أي عبادك أعلم؟ قال: عالم غرثان من
العلم، ويوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتعائرون عليه كما تتعائر النساء
على الرجال فذاك حظهم منه" ^{٤٢١}.

وعن كعب، قال: «إنني لأجد نعت قوم يتعلمون لغير العمل، ويتفقهون لغير العبادة،
ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة. ويلبسون جلود الضأن. وقلوبهم أمر من الصبر، فيبي
يعترونها، أو إياي يخادعون؟ فحلقت بي لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم فيها حيران»^{٤٢٢}.

^{٤١٨} - سنن الدارمي (١/٣١٦) (٢٥٩) صحيح مرسل

^{٤١٩} - سنن الدارمي (١/٣٨٢) (٣٩٤) وجامع بيان العلم وفضله (١/٦٩٧) (١٢٣٧) ضعيف

^{٤٢٠} - التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٤/٣٥) (١٨٧٦) فيه ضعف

^{٤٢١} - جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٩٢) (٢١٢٧) حسن

^{٤٢٢} - سنن الدارمي (١/٣٤٠) (٣٠٧) صحيح

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكْثُرُ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِعِلْمِهِمْ ، وَلَا يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِعِلْمِهِمْ ، فَخَيْرُهُمْ مَنْ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِالْقُرْآنِ وَقِرَاتِهِ»^{٤٢٣}.

وَعَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ الْفَرِّيَابِيِّ ، قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لَا يُحَدِّثُ النَّبْطَ وَلَا سَفَلَ النَّاسِ ، وَكَانَ إِذَا رَأَاهُ سَاءَهُ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا الْعِلْمُ إِنَّمَا أُخِذَ عَنِ الْعَرَبِ فَإِذَا صَارَ إِلَى النَّبْطِ وَسَفَلَ النَّاسِ قَلَبُوا الْعِلْمَ^{٤٢٤}.

وقد ظهر مصداق هذه الآثار في زماننا كما لا يخفى على من له علم وفهم، وبث العلم في زماننا بسبب المطابع ووسائل الإعلام الأخرى بثاً لم يعهد مثله فيما مضى.



^{٤٢٣} - البدع لابن وضاح (١٦٣/٢) (٢٤٢) بلاغا

^{٤٢٤} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/٣٦٩) صحيح مقطوع

المبحث التاسع والعشرون

ما جاء في ظهور القلم

عَنْ طَارِقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا، فَجَاءَ آذُنُهُ فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي مَقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ، وَمَشِينَا وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمُ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا رَجَعُ، فَوَلَجَ عَلَيَّ أَهْلِي، وَجَلَسْنَا فِي مَكَانِنَا نَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟ قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلُهُ، فَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التَّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكَيْتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ " ٤٢٥

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ، جُلُوسًا ، فَجَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا ، فِي مَقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ ، وَرَكَعْنَا ثُمَّ مَشِينَا ، وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا ، دَخَلَ إِلَيَّ أَهْلِي ، جَلَسْنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَيَّ الرَّجُلِ : صَدَقَ اللَّهُ ، وَبَلَغَتْ رُسُلُهُ ، أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ ؟ فَقَالَ طَارِقٌ : أَنَا أَسْأَلُهُ ، فَسَأَلُهُ حِينَ خَرَجَ ، فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ ، وَفُشُوُّ التَّجَارَةِ ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، وَكَيْتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ ، وَظُهُورُ الْقَلَمِ . ٤٢٦ .

٤٢٥ - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٣٦٠) (١٠٤٩) صحيح

٤٢٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٨٤) (٣٨٧٠) صحيح

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَعْلَبٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمْ الشَّعْرُ وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ جُوهَهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكْثُرَ التَّجَارُ وَيَظْهَرَ الْقَلَمُ»^{٤٢٧}

وَعَنِ عَمْرُو بْنِ تَعْلَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ: حَتَّى أَسْتَأْمَرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ"^{٤٢٨}.

وَعَنِ عَمْرُو بْنِ تَعْلَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفِضَ الْمَالُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ»^{٤٢٩}

وَعَنِ عَمْرُو بْنِ تَعْلَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمَرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ"^{٤٣٠}

قوله في رواية النسائي: «ويظهر العلم» ؛ معناه - والله أعلم - : ظهور وسائل العلم، وهي كتبه، وقد ظهرت في هذه الأزمان ظهوراً باهراً، وانتشرت في جميع أرجاء الأرض، ومع هذا؛ فقد ظهر الجهل في الناس، وقل فيهم العلم النافع، وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما، ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئاً.

وهذا اللفظ موافق لما في حديث أبي الزاهرية الذي تقدم في الباب الذي قبل هذا الباب: «أن الله تعالى قال: أثبت العلم في آخر الزمان» الحديث، ويحتمل أنه وقع في هذه اللفظة تحريف من بعض النساخ، وأن أصلها: «ويظهر القلم» ؛ كما جاء في رواية أبي داود الطيالسي، وكما ثبت ذلك في حديث ابن مسعود رضي الله عنه. والله أعلم.

^{٤٢٧} - مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٤٩٠) (١٢٦٧) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ٢٠٠٥) (٥٠٣٩) صحيح

^{٤٢٨} - السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٨) (٦٠٠٥) صحيح

^{٤٢٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/ ٩) (٢١٤٧) صحيح

^{٤٣٠} - سنن النسائي (٧/ ٢٤٤) (٤٤٥٦) صحيح

وقوله: « حتى استأمر تاجر بني فلان » ؛ أي: أستشيره، وقد وقع هذا في زماننا، حيث وجدت التلفونات وغيرها مع وسائل نقل الكلام بغاية السرعة، فصار التجار يشاور بعضهم بعضاً في البيع من الأماكن القريبة والبعيدة.

وأما قوله: « ويلتمس في الحي العظيم الكاتب؛ فلا يوجد » : فقد وقع مصداقاً فيما قبل زماننا؛ فإن الكتاب كانوا قليلاً في القرى، وهم في البادية أقل، وكثير من أحياء البادية لا يوجد فيهم الكاتب.



المبحث الثالثون

ما جاء في الذين يفتخرون بالقراءة والعلم

عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ" يَقُولُهَا ثَلَاثًا، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَوَّاهًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَحَرَصْتُ وَجَهَدْتُ وَنَصَحْتُ فَاصْبِرْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ حَتَّى يَرُدَّ الْكُفْرَ إِلَى مَوَاتِنِهِ وَيَخُوضَنَّ رِجَالُ الْبِحَارِ بِالْإِسْلَامِ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فَيَقْرَءُونَهُ، وَيُتَمِيمُونَهُ، وَيَقُولُونَ: قَدْ قَرَأْنَا وَعَلِمْنَا، فَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا؟ فَمَا فِي أَوْلِيكَ خَيْرٌ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَوْلِيكَ؟ قَالَ ﷺ: "أَوْلِيكَ مِنْكُمْ وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ" ٤٣١.



٤٣١ - أخبار مكة للفاكهي (١٣١ / ٣) (١٨٩٩) والمعجم الكبير للطبراني (١٢ / ٢٥٠) (١٣٠١٩) وتفسير ابن كثير
ت سلامة (١٦ / ٢) حسن

المبحث الواحد والثلاثون ما جاء في تعلم العلم لغير الدين

قد تقدم في الباب الثاني من أشراف الساعة عدة أحاديث:
منها حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه الذي رواه الطبراني، وفيه: «وَتُفَقَّهُ فِي الدِّينِ لِعَيْرِ اللَّهِ»^{٤٣٢}.
ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي، وفيه: «وَتُعَلِّمَ لِعَيْرِ الدِّينِ»^{٤٣٣}.

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه وفيه: «وَتُفَقَّهُ لِعَيْرِ الدِّينِ»^{٤٣٤}.
ومنها حديث علي رضي الله عنه وفيه: «وَتَعَلَّمَ عِلْمًاؤُكُمْ الْعِلْمَ لِيَجْلِبُوا بِهِ دَنَائِرَكُمْ وَدِرَاهِمَكُمْ»^{٤٣٥}.

وَعَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرَبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غَيَّرْتُمْ قَالُوا: غَيَّرْتِ السُّنَّةَ". قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقُهَاءُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاءُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»^{٤٣٦}.

وَعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةَ يَرَبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً، فَإِنْ غَيَّرْتُمْ يَوْمًا قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ، وَقَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِذَا قَلَّتْ أُمَنَاءُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقُهَاءُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ، وَتُفَقَّهُ لِعَيْرِ الدِّينِ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»^{٤٣٧}.

^{٤٣٢} - المعجم الكبير للطبراني (٥١ / ١٨) حسن لغيره

^{٤٣٣} - سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٤٩٥) (٢٢١١) حسن لغيره

^{٤٣٤} - البدع لابن وضاح (٢ / ٨٤) (٩٨) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣ / ٣٥٩) صحيح

^{٤٣٥} - الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥ / ٢١٦) فيه انقطاع

^{٤٣٦} - سنن الدارمي (١ / ٢٧٨) (١٩١) صحيح

^{٤٣٧} - الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٥٩٤) (٧٥٨) صحيح لغيره

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَرَبُّو فِيهَا الصَّغِيرُ، إِذَا تَرَكْنَا مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: تَرَكْنَا السُّنَّةَ "، قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِذَا ذَهَبَتْ عُلَمَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتُفَقَّهُ لِعَیْرِ الدِّینِ»^{٤٣٨}

وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْحَنْظَلِيِّ، قَالَ: حَطَبَ عُمَرُ فَقَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي أَنْ يُؤْخَذَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبَرِيءُ، فَيُؤْشَرُ كَمَا يُؤْشَرُ الْجَزُورُ، وَيُشَاطُ لَحْمُهُ كَمَا يُشَاطُ لَحْمُهَا، وَيُقَالُ: عَاصٍ وَكَأَنَّ بَعَاصٍ» قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ وَهُوَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ: «وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَوْ: بِمَا تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَتَظْهَرُ الْحَمِيَّةُ، وَتُسَيِّ الدَّرِيَّةُ، وَتَدْقُهُمُ الْفِتْنُ كَمَا تَدْقُ الرَّحَا ثُقْلَهَا، وَكَمَا تَدْقُ النَّارُ الْحَطَبَ؟» قَالَ: «وَمَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ؟» ، قَالَ: «إِذَا تُفَقَّهُ لِعَیْرِ الدِّینِ، وَتُعَلِّمَ لِعَیْرِ الْعَمَلِ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»^{٤٣٩} .



^{٤٣٨} - سنن الدارمي (١/ ٢٧٨) (١٩٢) صحيح لغيره

^{٤٣٩} - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٦٠) (٢٠٧٤٣) ضعيف

المبحث الثاني والثلاثون ما جاء في الزمان الذي لا يتبع فيه العليم

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي زَمَانٌ ، أَوْ لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَحَى فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ، وَالسِّنْتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ .^{٤٤٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي أَوْ لَا أُدْرِكُ زَمَانَ قَوْمٍ لَا يَتَّبِعُونَ الْعَلِيمَ ، وَلَا يَسْتَحْيُونَ مِنَ الْحَلِيمِ ، قَوْمٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ، وَالسِّنْتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ " ^{٤٤١}

وهذا الحديث والذي قبله مطابقان لحال الأكثرين في زماننا؛ فإنهم لا يتبعون العليم، ولا يستحيون من الحليم. وإنما شبه قلوبهم بقلوب الأعاجم؛ لقلّة فقههم في الدين، وانحرافهم عن المروءات والشيم العربية، وتخلّفهم بأخلاق الأعاجم من طوائف الإفرنج وغيرهم من أعداء الله تعالى، وشدة ميلهم إلى مشابكتهم في الزري الظاهر وجميع الأحوال، واتباع سننهم حذو القذة بالقذة، والمشاكلة في الظاهر إنما تنشأ من تقارب القلوب وتشابهها؛ كما قال الله تعالى: {كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ} [البقرة: ١١٨]. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ قُلُوبُهُمْ فِيهِ قُلُوبَ الْأَعَاجِمِ. فَقِيلَ لَهُ: وَمَا قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَسِنْتُهُمْ سِنَّةُ الْأَعْرَابِ: مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ رِزْقٍ جَعَلُوهُ فِي الْحَيَوَانِ، يَرَوْنَ الْجِهَادَ ضِرَارًا، وَالصَّدَقَةَ مَعْرَمًا"^{٤٤٢}



^{٤٤٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٥٩٩) (٢٢٨٧٩) (٢٣٢٦٧) - فيه جهالة

^{٤٤١} - شعب الإيمان (١٠/ ١٧٩) (٧٣٤٦) - فيه جهالة

الأعجم الدواب، وتفسير ذلك قول رسول الله ﷺ: "العجماء جرحها جبار"

^{٤٤٢} - تهذيب الآثار مسند عمر (١/ ١٢٢) (٢٠١) - صحيح موقوف

قلت: والموقوف له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف

المبحث الثالث والثلاثون ما جاء في القضاة الخونة والفقهاء الكذبة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أُمَرَاءُ ظَلَمَةٌ، وَوُزَرَاءُ فَسَقَةٌ، وَقَضَاةٌ خَوْنَةٌ، وَفُقَهَاءٌ كَذِبَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلَا يَكُونَنَّ لَهُمْ جَائِبًا، وَلَا عَرِيفًا، وَلَا شُرْطِيًّا»^{٤٤٣}

وَعَنْ الْمَهْرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَيَحْكُ لَّا تَكُونَنَّ عَرِيفًا وَلَا جَائِبًا وَلَا شُرْطِيًّا»^{٤٤٤}
وَعَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ: «يَا مُطَرِّفُ لَّا تَكُنْ حَرَسِيًّا، وَلَا عَرِيفًا، وَلَا شُرْطِيًّا»^{٤٤٥}

قلت :

وهذا موجود الآن في سائر أقطار الإسلام شائع ومشهور، وذلك لأنهم بتعدوا عن منهج الله تعالى وحكموا مناهج الشياطين.



^{٤٤٣} - المعجم الأوسط (٤/٢٧٧) (٤١٩٠) ضعيف

^{٤٤٤} - مسند ابن الجعد (ص: ٤٥٤) (٣٠٩٨) صحيح

^{٤٤٥} - الفوائد والزهد والرقائق والمراثي (ص: ٢٠) (٧) صحيح

المبحث الرابع والثلاثون

ما جاء في القراء الفسقة

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِبَادٌ جُهَالٌ وَقُرَاءٌ فَسَقَةٌ»^{٤٤٦}

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ أُمَّرَاءَ كَذِبَةً، وَوُزَرَءَ فَجْرَةً، وَأُمَّنَاءَ خَوْنَةً، وَقُرَاءً فَسَقَةً سَمَّتُهُمُ الرُّهْبَانِ، وَلَيْسَ لَهُمْ رَعْبَةٌ، أَوْ قَالَ: لَيْسَ لَهُمْ رَعْبَةٌ أَوْ قَالَ: رَعَةٌ فَيَلْبِسُهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً غِبْرَاءَ مُظْلَمَةً يَتَهَوَّكُونَ فِيهَا تَهَوُّدَ الْيَهُودِ فِي الظُّلْمِ" ^{٤٤٧}

وَعَنْ ابْنِ أَبِي صَدَقَةَ الْيَمَانِيِّ، قَالَ: يُبْعَثُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أُمَّرَاءُ كَذِبَةٌ، وَوُزَرَءُ فَجْرَةٌ، وَأُمَّنَاءُ خَوْنَةٌ، وَعُرَفَاءُ ظَلَمَةٌ، وَقُرَاءٌ فَسَقَةٌ، أَهْوَأُوهُمْ مُخْتَلَفَةٌ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَا الرُّهْبَانِ، لَيْسَ لَهُمْ دَعَةٌ، قُلُوبُهُمْ أَتْنٌ مِنَ الْحِيفِ، يَلْبِسُهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً غِبْرَاءَ مُظْلَمَةً، يَتَهَوَّكُونَ فِيهَا تَهَوُّكَ الْيَهُودِ الظُّلْمَةَ" ^{٤٤٨}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّرَاءَ كَذِبَةً، وَوُزَرَءَ فَجْرَةً، وَأَعْوَانًا خَوْنَةً، وَعُرَفَاءَ ظَلَمَةً، وَقُرَاءً فَسَقَةً، سِيَمَاهُمْ سِيَمَاءُ الرُّهْبَانِ، قُلُوبُهُمْ أَتْنٌ مِنَ جِيفَةٍ، أَهْوَأُوهُمْ مُخْتَلَفَةٌ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ فِتْنَةً غِبْرَاءَ مُظْلَمَةً، فَيَتَهَاوَكُونَ فِيهَا كَتَهَاوُكَ الْيَهُودِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ. لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، فَلَيَسُومُوَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا

^{٤٤٦} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٣٥١) (٧٨٨٣) ضعیف

^{٤٤٧} - مسند البزار = البحر الزخار (٧/ ٨٠) (٢٦٣٠) فيه جهالة

^{٤٤٨} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣/ ٥٢٤) (٢١٨) صحيح مقطوع

يُسْتَجَابُ لَهُمْ. لِتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لِيُبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ لَدُنِّي رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ. وَلَا يُؤَقِّرُكُمْ وَلَا يُوَفِّرُكُمْ وَلَا يَحْبِسُكُمْ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرًا وَيُوقِرْ كَبِيرًا فَلَيْسَ مِنَّا" ٤٤٩ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً: ... (فذكر الحديث، وفيه:) « وَكَانَ الْأَمْرَاءُ فَجْرَةً، وَالْوَزَرَاءُ كَذِبَةً، وَالْأُمَنَاءُ حَوْنَةً، وَالْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً، وَإِذَا لَبَسُوا مُسُوكَ الضَّانِ، قُلُوبُهُمْ أَتْنُ مِنْ الْجِيفَةِ، وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، يُعَشِّيهِمُ اللَّهُ فِتْنَةً يَتَهَاوُونَ فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظَّالِمَةِ » ٤٥٠ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عِيَاءًا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيهِمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ مِائَتَيْ مِائَةٍ، وَمُتَّفِقٌ، وَفَاجِرٌ». قَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ قَالَ: الْمُتَّفِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ. ٤٥١
وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ذُبَابُ الْقُرَاءِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِمْ» ٤٥٢

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دِيدَانُ الْقُرَاءِ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِنْهُمْ وَهُوَ الْأَنْتُونُ ثُمَّ تَظْهَرُ قِلَانِسُ الْبُرُودِ فَلَا يَسْتَحْيِي يَوْمئِذٍ مِنَ الرِّيَاءِ وَالْمَتَمَسِكِ يَوْمئِذٍ بَدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى جَمْرَةٍ وَالْمَتَمَسِكِ بَدِينِهِ أَجْرَهُ كَأَجْرِ حَمْسِينَ قَالُوا أَمِنَا أَوْ مِنْهُمْ قَالَ بَلْ مِنْكُمْ" ٤٥٣ .

الْقُرَاءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ دِيدَانُ الْقُرَاءِ وَالصَّادِقُونَ وَالصَّادِقُونَ فَأَمَّا دِيدَانُ الْقُرَاءِ فَهَمُ الَّذِينَ تَنَسَّكُوا فِي ظَاهِرِ الْأَحْوَالِ تَصْنَعًا لِيَأْكُلُوا بِهِ الدُّنْيَا قَدْ رَمَوْا أَبْصَارَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ وَمَدُّوا بِأَعْنَاقِهِمْ تَيْهًا وَتَكْبِيرًا إِعْجَابًا بِظَاهِرِ أَحْوَالِهِمْ يَقْصِرُونَ الْخَطَأَ وَيَتَمَاوَتُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَى

٤٤٩ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٣٨) (٣٤) ضعيف

٤٥٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٨) ضعيف

٤٥١ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/ ٣٢) (٧٥٥) حسن

٤٥٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥) سنده واه

٤٥٣ - نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ٣٢٧) ضعيف

أهل الذنوب بعين الإزدراء حقارة لهم وعجبا بأنفسهم أعطوا القوة على لبس الخشن والصبر على ترك ملاذ الدنيا وشهواتها وسخت نفوسهم بترك جميع اللذات في جنب لذة نناء الخلق عليهم والتعظيم لهم والنظر إليهم بعين الإجلال وسولت لهم نفوسهم أنه إنما تنال الرفعة العظيمة عند الخلق بترك ظاهر الدنيا ولذاتها حتى تنال ملكا بلا سلاح وحندا بلا إرتزاق وغنى بلا خزانة وعبيد بلا ملك فسبت قلوبهم بما مناهم فأقبلوا على ترك الدنيا ودمها ودم من تناولها والطعن على من وسم بالغنى من أئمة أصحاب رسول الله ﷺ حتى أداهم جهلهم إلى أن خرجوا على من وسع عليه هذه الدنيا من الرسل عليهم السلام طعنا ورميا فمروا من الدين وعظم شأن هؤلاء في أعين الخلق حين تركوا هذا الحطام وكبر في صدورهم ذلك وحسبوا أنه لم يبق وراء هذا شيء وإن هذا عبد قد بلغ العاية وكأ يعلمون أنه ترك شيئا قليلا مما لا يزن جميع ذلك عند الله تعالى جناح بعوضة قد تركوا الدنيا من حيث يظهر للخلق وأخذوها من حيث يخفى عليهم اتخذوها بتركها في الظاهر واكتسبوا عند الخلق منزلة نالوا في الباطن بتلك المنزلة أوفر مما تركوها وأسهل مما تناولوها يزرون على أهل الغنى ويجفون أهل الذنوب ويشتمون عن مخالطة العامة العيوس في وجوههم والتماوت في أركانهم وعجب النفس في صدورهم وسوء الخلق في أفعالهم وضيق الصدر في عشرتهم الواحد منهم في نفسه أعظم من ملء بلدته رجالا يهاجم الناس هيبة سوء الخلق لا هيبة الحق والخشية هم الأنتنون لأنهم في نتن من الأمور ودناءة وصدورهم أتنن من أمورهم لأنهم يموتون على الدنيا عشقا همتهم هواهم ودينهم مناهم وتبعهم غواة وهم من الصدق عرأة قد ملكوا القلوب بتصنعهم وريائهم وهجروا الخلق من أجل دنياهم كأنهم يقولون ضعوها حتى نرفعها وتخلوا عنها حتى نملكها

رؤي في الخبر أن الله تعالى يقول لتارك الدنيا زهدت في الدنيا راحة تعجلتها ويقول للعابد عبدتي فحملك العباد فوق رؤوسهم هل في وليا أو عاديت في عدوا وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال في ولم يعاد في"

وصنف آخر تصنعوا للخلق بزري أهل المسكنة والفقير من حسن اللابس وطول القلانس
وطرة اللحى وصف الشوارب ليتمكنوا في صدور المجالس وليستدروا الحطام من
الشياطين والأبالس

فالمتمسك بسنة رسول الله ﷺ عند ظهور هذا كالقابض على الجمر لأن هذين الصنفين
قد تمكنوا من صدور الخلق لغلبة الجهل فهم المقتدي بهم والمنظور إليهم فهم عند
الخلق علماء وفي الملكوت جهال

قَالَ ﷺ إِنْ لَمْ يَلْمِ الْعِلْمُ يَنْتَزِعْهُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءُ فِإِذَا
مَاتُوا أَخَذَ النَّاسُ رُؤُوسَهُمْ جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَمَتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا فَمَنْ تَمَسَّكَ بِالسَّنَةِ
بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ بَعْدَ تَمَكُّنِهِمْ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَنَفَازِ الْقَوْلِ فِيهِمْ فَقَدْ هَتَكَ سِتْرَهُمْ وَكَشَفَ
عُورَهُمْ وَأَبَانَ كَذِبَهُمْ وَحَطَّ رِيَاسَتَهُمْ وَقَطَعَ مَا كُلَّهُمْ وَقَدْ بَارَزَهُمْ بِالْمَحَارِبَةِ وَهُمْ يَسْتَعِدُّونَ
لِمَحَارِبَتِهِ يَنْتَقِصُونَهُ وَيَطْلُبُونَ الْغَوَايِلَ مِنْهُ فَصَارَتْ مَوْنَتُهُمْ عَلَيْهِ أَعْظَمَ مِنْ مَوْنَةِ مَحَارِبَةِ
الْكَافِرِينَ لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا حُرْمَةَ لَهُ وَالْقَلْبَ وَالْأَرْكَانَ قَدْ تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ فِي إِهْلَاكِهِ وَهَذَا مَعَهُ
حُرْمَةُ الْإِيمَانِ فَاحْتَجَّتْ إِلَى أَنْ تَدَارِيَهُ وَتَدَاهِنَهُ وَتَلَاظِفَهُ وَتَرْفُقَ بِهِ وَتَرَأَى اللَّهُ تَعَالَى فِي
شَأْنِهِ وَتَحْتَمِلُ أَذَاهُ وَتَحْفَظُ جَوَارِحَ حَتَّى لَا تَعْتَدِيَ وَقَلْبِكَ حَتَّى لَا يَجُورَ وَهَمَّكَ فِيهِ حَتَّى
لَا يَغْشَى وَتَنْتَظِرُ الْفَرْجَ مِنْ خَالِقِكَ وَتَرَى تَدْبِيرَهُ فِيهِ وَفِيكَ فَلذَلِكَ شَبَّهَ بِالْقَابِضِ عَلَى
الْجَمْرِ لِأَنَّ الْجَمْرَ يَحْرِقُ الْيَدَ وَهَذَا يَحْرِقُ الْقَلْبَ وَالْكَبِدَ مِنْ تَغْيِيرِهِ الْحَقَّ عَنِ جِهَتِهِ وَاغْتِرَارِ
الْخَلْقِ بِهِ وَتَحْتَاجُ أَنْ تَعَاشِرَهُ مَعَاشِرَةَ يَسْلَمُ إِيْمَانُكَ وَإِيْمَانُهُ وَتَذَبُّ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي بِهِ أَلْفَ
اللَّهِ تَعَالَى الْعِبَادِ وَجَمْعُهُمْ عَلَيْهِ ذَبَابٌ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى بِمَا يُؤْذِيهِ وَيَتَلَمَّهُ وَتَحْفَظُ
قَلْبَكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ هَذَا الْمَسْكِينِ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ سَكْرَتَانِ سَكْرَةُ
الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ الدُّنْيَا وَخَطَابِ السَّكَارَى عَلَى سَبِيلِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ أَمْرٌ مِنَ
الصَّبْرِ وَأَشَدُّ مِنَ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ تَظْهَرُ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ سَكْرَةُ الْعَيْشِ وَسَكْرَةُ الْجَهْلِ
وَسَتَحُولُونَ إِلَيَّ غَيْرَ ذَلِكَ يَفْشُو فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَإِذَا كُنْتُمْ كَذَلِكَ لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَلَمْ تَنْهَوْا عَنْ مُنْكَرٍ وَلَمْ تَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْقَائِمُونَ يَوْمئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ هَذَا شَأْنُ دِيدَانِ الْقُرَّاءِ

وَأَمَّا الصَّادِقُونَ فَهَمَّ قَوْمٌ تَابُوا صِدْقًا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَعْطَاهُمْ نُورًا قَذَفَهُ فِي قُلُوبِهِمْ
فَشَرَحَ صُدُورَهُمْ مِنَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِهِمْ وَبَرَدَ وَهَجَ حَرُّ نُفُوسِهِمْ وَسَكَنَ غَلِيَانُ
شَهْوَاتِهِمْ فَأَقْبَلُوا عَلَى تَصْحِيحِ أُمُورِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنِ التَّخْلِي عَنِ كُلِّ مَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ دِقٌّ أَوْ جَلٌّ وَجَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ جِهَادِهِ فَلَمْ يَزَلْ هَذَا
دَأْبَ أَحَدِهِمْ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي شَأْنِ الْإِسْتِقَامَةِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الطَّاعَةِ وَيَأْتِيهِ الْمُدَدُ مِنَ
اللَّهِ تَعَالَى نُورًا عَلَى نُورٍ حَتَّى قَوِيَ عَلَى تَرْكِ كَثِيرٍ مِنَ الْحَلَالِ تَحْصُنًا مِمَّا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ حَتَّى دَقَّ نَظْرُهُ فِي الْأَشْيَاءِ وَوَرَعَهُ عَنِ دَقِيقِ الْأُمُورِ الَّتِي يَخَافُ مِنْهَا غَدَا فَنَبَتَ عَلَى
ذَلِكَ يَرْجُو الثَّوَابَ وَيَخَافُ الْعِقَابَ وَيَطْلُبُ الْخَلَّاصَ فِي الْإِثْيَانِ بِمَا أَمَرَ وَالتَّنَاهِي عَنِ كُلِّ
مَا نَهَى وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُثَابُ غَدَا إِلَّا عَلَى الصَّدَقِ مَشْغُولٍ بِنَفْسِهِ لَا يَتَفَرَّغُ لِغَيْرِهِ فَيُعِيبُهُ أَوْ
يُزِيرِي عَلَيْهِ فِي رِيبِهِ قَدْ أَوْثَقَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَثَاقًا شَغَلَهُ عَنِ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرِعَايَةِ
هَذِهِ الْجَوَارِحِ السَّبْعِ الَّتِي وَكَلَّ بِرِعَايَتِهَا وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فِيهِنَّ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى فَكَأَكْهَنٍ مِمَّا انْفَلَقَ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْعَوْنِ عَلَى رِعَايَتِهِ إِيَّاهُنَّ فِيمَا بَقِيَ مِنْ
عَمْرِهِ الْمَأْتَمِّ نَهَارِهِ وَالنُّوحِ لَيْلِهِ وَالصَّلَاةِ لِحَلَّتِهِ وَالصَّوْمِ عَادَتِهِ وَكُلِّ مَا شَغَلَهُ عَنِ أَمْرِهِ فَالْهَرْبُ
مِنْهُ عَزِيمَةٌ قَدْ تَحَصَّنَ مِنَ الْخَلْقِ بِعِزَّتِهِ وَبَابِنِهِمْ بِمَهْمَتِهِ مَبْتَهَلًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي طَلْبِ
الْمَغْفِرَةِ لِمَجَامِعَتِهِ وَأَهْلِ مِلَّتِهِ وَهُوَ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ يَطْلُبُ مَعِيشَتَهُ وَيَقْوَتَ عِيَالِهِ
وَيَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُعْطِفُ عَلَيْهِمْ فَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ سَعَةٌ أَنْفَقَ مِنْ سَعَتِهِ وَأَلَّا يُجْرِي مِنْ وُجُوهِ
الْمَكَّاسِبِ أَسْلَمَهَا وَأَحْمَدَهَا عُقْبَى وَجَدَ فِيهِ وَاجْتَهَدَ حِفْظًا لِلْجَوَارِحِ فِي طَلْبِهَا وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ
وَإِنْصَافَ الْخَلْقِ فِي تَنَاوُلِهَا وَاجْتِرَاءَ بِالسَّيْرِ لِنَفْسِهِ وَسَعَةَ عَلَى عِيَالِهِ وَعِفَّةَ عَنِ الْمَطَامِعِ
الْحَبِيثَةِ وَنِزَاهَةَ عَنِ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا وَالْمَكَّاسِبِ الرَّدِيئَةِ وَصِيَانَةَ لَوَجْهِهِ وَدِينَهُ عَنِ الْمَعَايِشِ
الشَّائِنَةِ لَدِينِهِ وَكَانَ فِي طَلْبِهَا كَالْمُضْطَرِّ الَّذِي لَا يَجِدُ عَنْهُ مَدْوَحَةً لِيَطْلُبَهَا عَلَى خَطَرٍ
وَحَذَرٍ مَخَافَةً أَنْ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنْ تَطْمِئِنَّ نَفْسُهُ كَمَا قَالَ
سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّفْسُ إِذَا أَحْرَزَتْ رِزْقَهَا اطمأنت يَطْلُبُهَا عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَأَجْمَلِ

طلب مع قلب واثق بالله تعالى في رزقه ونفس قنعة لم يفتنها حرصها حتى يدعوها إلى تناول شبيهة أو طلب رخصة قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهؤلاء هم المقتصدون أهل الاستقامة أعينهم مادة إلى الثواب والنفاهم إلى أعمالهم عليها يعتمدون وبها يدلون وفيها يفكرون وعليها ينطقون وإياها يطلبون حتى إذا وردوا عرصة القيامة وانكشف الغطاء صارت رؤوسهم بين أرجلهم من الحياء فلولا رحمة الله تعالى التي قد شملتهم من الدنيا إلى ذلك الموقف لكانوا من الهالكين

وأما الصديقون فقوم فتح لهم الطريق إلى الله تعالى فمروا إليه لا يعرجون على شيء ولا يلتفتون إلى حنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب حتى وصلوا إلى الباب فما زالوا إلى بابها يرفعون إليه شكواهم حتى فتح لهم وأشرق على قلوبهم بنور جلاله فشغفوا به وشغلوا عن كل شيء سواه فوقفوا بين يديه للعبادة صدقا وفوضوا إليه أمورهم واثتمنوا على نفوسهم وآثروا مختاره كيف ما دبر لهم واختار رضوا عن الله تعالى في الأحوال ورضي الله عنهم عز وجل في الأمور يقبلون النعمة منه ويتلقون أوامره ونواهيه بالبشاشة والسماحة يراقبون أمره ويقفون عند حكمه وهم مع الله تعالى في كل أمر وحال فسلطان الله على قلوبهم قد أمات من نفوسهم الشهوات فلا يخافون من خيانة النفس وخروجها عليهم من مكانها كما قال ﷺ ما لقي الشيطان عمر إلا خر لوجهه وما سمع حسه إلا فر، فهؤلاء أهل اليقين وهم السابقون المقربون {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم} ٤٥٤



٤٥٤ - نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ٣٢٨) فما بعد

المبحث الخامس والثلاثون

ما جاء في الذين يتخذون القرآن مزامير

عَنْ حُدَيْفَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْفِسْقِ؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يُرْجِعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ الَّذِينَ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ»^{٤٥٥}

وَعَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ: كُنَّا عَلَى سَطْحٍ ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: عَبَسَ الْغَفَارِيُّ فَرَأَى النَّاسَ يَخْرُجُونَ فِي الطَّاعُونَ ، فَقَالَ: مَا لَهُمْ لَاءَ؟ قَالُوا: يَفْرُونَ مِنَ الطَّاعُونَ. فَقَالَ: يَا طَاعُونَ ، خُذْنِي. فَقَالُوا: أَتَتَمَنَّى الْمَوْتَ ، وَقَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ؟» فَقَالَ: «إِنِّي أُبَادِرُ حِصَالًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُهُنَّ عَلَى أُمَّتِهِ؛ بَيْعَ الْحُكْمِ ، وَالِاسْتِخْفَافَ بِالِدِّمِّ ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، وَقَوْمًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ ، يُقَدِّمُونَ أَحَدَهُمْ ، لَيْسَ بِأَفْقَهُمْ وَلَا أَفْضَلَهُمْ ، إِلَّا لِيُعْنِيَهُمْ بِهِ غِنَاءٌ» وَذَكَرَ خَلَّتَيْنِ أُخْرَيْنِ " ٤٥٦

وَعَنْ زَادَانَ ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ عَبَّاسِ الْغَفَارِيِّ عَلَى ظَهْرِ إِحَارٍ حَتَّى أَوْ حِينَ رَأَى النَّاسَ يَتَحَمَّلُونَ لِيَهْرُبُوا مِنَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: يَهْرُبُونَ مِنَ الطَّاعُونَ ، قَالَ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي. ثَلَاثًا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّ لَهُ - كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - : لِمَ تَتَمَنَّى الْمَوْتَ وَقَدْ سَمِعْتَ أَوْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ فَيَكُونَ ذَلِكَ انْقِطَاعَ أَجَلِهِ ، وَلَا يُرَدُّ فَيَسْتَعْتَبُ)) فَقَالَ عَبَّاسٌ: إِنِّي أَتَخَوَّفُ حِصَالًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُهُنَّ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ: بَيْعَ الْحُكْمِ ، وَإِمَارَةَ السُّفَهَاءِ ، وَكَثْرَةَ

^{٤٥٥} - البدع لابن وضاح (١٧٠ / ٢) (٢٥٤) وشعب الإيمان (٢٠٨ / ٤) (٢٤٠٦) ضعيف

^{٤٥٦} - فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٦٦) حسن

هَذِهِ طُرُقٌ حَسَنَةٌ فِي بَابِ التَّرْهِيْبِ ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مَحْذُورٌ كَبِيرٌ ، وَهُوَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالْأَلْحَانِ الَّتِي يُسَلِّكُ بِهَا مَذَاهِبَ الْغِنَاءِ ، وَقَدْ نَصَّ الْأَيْمَةُ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، عَلَى التَّهْيِئَةِ عَنْهُ ، فَأَمَّا إِنْ خَرَجَ بِهِ إِلَى التَّمْطِيطِ الْفَاحِشِ الَّذِي يَزِيدُ بِسَبَبِهِ حَرْفًا أَوْ يَنْقُصُ حَرْفًا ، فَقَدْ أَتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَحْرِيمِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. تفسير ابن كثير ت سلامة (١ / ٦٥)

الشُّرْطِ، وَاسْتِخْفَافُ بِالْدَّمِ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَنَشَأُ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، لَيْسَ بِأَفْقَهِيهِمْ، أَوْ لَيْسَ بِأَعْلَمِهِمْ وَلَا أَفْقَهِيهِمْ، لَا يُقَدِّمُونَهُ إِلَّا لِيُعْنِيَهُمْ بِهِ [غِنَاءً].^{٤٥٧}.

وَعَنْ عَلِيمٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ عَبَسُ الْغَفَارِيُّ وَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ فِي الطَّاعُونَ. فَقَالَ عَبَسُ يَا طَاعُونَ خُذْنِي، ثَلَاثًا يَقُولُهَا. قَالَ عَلِيمٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ وَلَا يُرَدُّ فَيَسْتَعْتَبُ؟" قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفْهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالْدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشَأًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَ أَحَدَهُمْ لِيُعْنِيَهُمْ، وَإِنْ كَانَ أَقْلَهُمْ فَفَقْهَا"^{٤٥٨}.

وَعَنْ عَبَسِ الْغَفَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: يَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِهِ سِتَّ خِصَالٍ: «إِمْرَةَ الصَّبِيَّانِ، وَكَثْرَةَ الشُّرْطِ، وَالرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَاسْتِخْفَافُ بِالْدَّمِ، وَنَشَأُ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لَيْسَ بِأَفْقَهِيهِمْ، وَلَا أَعْلَمَهُمْ، وَلَا بِأَفْضَلِهِمْ، يُعْنِيَهُمْ غِنَاءً»^{٤٥٩}.

وَعَنْ شَدَّادِ أَبِي عَمَّارِ الشَّامِيِّ، قَالَ: قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي إِلَيْكَ قَالَ: فَقَالُوا: أَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا عَمَّرَ الْمُسْلِمَ كَانَ خَيْرًا لَهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَخَافُ سِتًّا إِمَارَةَ السُّفْهَاءِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَكَثْرَةَ الشُّرْطِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشَأُ يَنْشُؤُونَ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَسَفْكَ الدَّمِ.^{٤٦٠}.

^{٤٥٧} - مسند عابس الغفاري لابن أبي غرزة (ص: ١٧) (١) حسن

^{٤٥٨} - الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/ ٢٦٩) (١٠٢٤) وشرح مشكل الآثار (٤/ ٥) (١٣٨٩) حسن

^{٤٥٩} - المعجم الأوسط (١/ ٢١٢) (٦٨٥) حسن

^{٤٦٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٩٣٧) (٢٣٩٧٠) (٢٤٤٧٠) - صحيح لغيره

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَخَافُ عَلَيْكُمْ سِتًّا: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ، وَسَفْكَ الدِّمَاءِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوَى يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ" ^{٤٦١}.

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيُّ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي إِلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ وَقَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضُرِّ نَزَلَ بِهِ»؟ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ، وَلَكِنِّي أَبَادِرُ سِتًّا: بَيْعَ الْحُكْمِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَإِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ، وَسَفْكَ الدِّمَاءِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوَى يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ" ^{٤٦٢}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا ذَكَرُوا أَنَّهُ الْحَكَمُ الْغِفَارِيُّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا طَاعُونَ، خُذْنِي اللَّيْلَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا سَمِعْتَ يَا أَبَا فُلَانٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ لَا يَدْعُو أَحَدُكُمْ بِالْمَوْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ مِنْهُ» قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ سِتًّا أَخْشَى أَنْ يُدْرِكَنِي بَعْضُهُنَّ قَالَ: «بَيْعَ الْحُكْمِ، وَإِضَاعَةَ الدِّمِّ، وَإِمَارَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَاسٌ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يَتَعَنَّوْنَ بِهِ» ^{٤٦٣}.

وَعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "إِذَا رَأَيْتُمْ سِتًّا، فَإِنْ كَانَتْ نَفْسُ أَحَدِكُمْ فِي يَدِهِ فَلْيُرْسِلْهَا، فَلِذَلِكَ أَتَمَّنَى الْمَوْتَ أَخَافُ أَنْ تُدْرِكَنِي: إِذَا أُمِرَتِ السُّفَهَاءُ، وَبِيعَ الْحُكْمُ، وَتُهَوَّنَ بِالدِّمِّ، وَقُطِعَتِ الْأَرْحَامُ، وَقُطِعَتِ الْجُلَاوِزَةُ، وَنَشَأَ نَشْوَى يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ" ^{٤٦٤} = (الجللوزة): هم الشرط وأعوان السلطان.

وهذا الحديث والذي قبله لهما حكم المرفوع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هذا، وإنما يقال عن توقيف، وقد تقدم ذلك مرفوعاً من حديث عابس الغفاري رضي الله عنه.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ حَصْلَةً: (فذكر الحديث، وفيه: « وَبِيعَ الْحُكْمُ، وَكَثُرَتِ الشَّرْطُ، وَأُتْخِذَ الْقُرْآنُ

^{٤٦١} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٥٧) (١٠٥) صحيح لغيره

^{٤٦٢} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/٥٠٠) (٥٨٧١) صحیح

^{٤٦٣} - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/٤٨٨) (٤١٨٦) حسن لغيره

^{٤٦٤} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/٣٨٤) صحيح لغيره

مَزَامِيرَ، وَجُلُودُ السَّبَاعِ صِفَاقًا، وَالْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيَتَّقُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَحَسَنًا، وَمَسْحًا، وَآيَاتٍ ٤٦٥ .

وقد وقع مصداق هذه الأحاديث، ومن آخرها ظهورًا النشء الذين يتخذون القرآن مزامير؛ فهؤلاء لم يوجدوا إلا في زماننا هذا، وهم القراء الذين يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ! وكثيرًا ما نسمع صوت القارئ في بعض الإذاعات فلا ندري قبل أن نفهم ما يلفظ به؛ هل هو يقرأ أو يغني ؟ ! لما بين الغناء وبين قراءتهم من المشابهة التامة، ونذكر بذلك قوله في حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْكِتَابِينَ، وَأَهْلِ الْفَسْقِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ بَعْدِي قَوْمٌ يُرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنُّوحِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ، وَقُلُوبٌ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ»، وظهور النشء الذين يتخذون القرآن مزامير في زماننا فيه تصديق لما في حديث الحكم بن عمرو رضي الله عنه أنهم يكونون في آخر الزمان. والله أعلم.

وَعَنْ كَعْبِ قَالَ: «لَيَقْرَأَنَّ الْقُرْآنَ رِجَالٌ وَإِنَّهُمْ أَحْسَنُ أَصْوَاتًا مِنَ الْعَرَافَاتِ وَحُدَاةِ الْإِبِلِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيَصْبِعَنَّ أَقْوَامٌ بِالسَّوَادِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ٤٦٦ .



٤٦٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٩) حسن لغيره

٤٦٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٣٧٧) حسن

المبحث السادس والثلاثون

ما جاء في الذين يتكفون في قراءة التجويد

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَفِينَا الْعَجَمِيُّ ، وَالْأَعْرَابِيُّ ، قَالَ : فَاسْتَمَعَ فَقَالَ : اقْرَؤُوا فَكُلُّ حَسَنٌ ، وَسَيِّئَاتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ. ٤٦٧ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ ، وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ ، يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ. ٤٦٨ .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَقْتَرِي ، فَقَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ كِتَابُ اللَّهِ وَاحِدٌ ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ وَفِيكُمْ الْأَبْيَضُ وَفِيكُمْ الْأَسْوَدُ ، اقْرَءُوهُ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يَقَوْمُ السَّهْمُ يَتَعَجَّلُ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُهُ» ٤٦٩ .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِيكُمْ كِتَابُ اللَّهِ يَتَعَلَّمُهُ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ. نَعَلَمُوهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُهُ أَنْاسٌ وَلَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، وَيُقَوْمُونَهُ كَمَا يَقَوْمُ السَّهْمُ ، فَيَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ. ٤٧٠ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَقْرَأُ فِيْنَا الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ ، وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَنْتُمْ فِي خَيْرٍ ، تَقْرَءُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ

٤٦٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢٦٩ / ٥) (١٥٢٧٣) (١٥٣٤٦) - صحيح = التأجيل : التأخير

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، يُرِيدُونَ بِهِ الْعَاجِلَةَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَحُطَامَهَا، وَالرَّفْعَةَ فِيهَا، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ أَيُّ: لَا يُرِيدُونَ بِهِ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لِلْآجِلَةِ، بَلْ يَقْرَءُونَهُ لِلْعَاجِلَةِ، فَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا وَتَرَسَّلَ فِي قِرَائَتِهِ وَرَتَّلَهُ فَهُوَ مُتَعَجِّلٌ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ، وَمَرَّ فِيهِ مُتَعَجِّلًا قِرَاءَتُهُ بَعْدَ آدَاءِ الْحُرُوفِ حَفْهَا، فَهُوَ مُتَأَجِّلٌ.. "بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاذبي (ص: ٦١)

٤٦٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٧٠ / ٥) (١٤٨٥٥) (١٤٩١٦) - صحيح

٤٦٩ - سنن أبي داود (٢٢٠ / ١) (٨٣١) - صحيح

٤٧٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥٩٥ / ٧) (٢٢٨٦٥) (٢٣٢٥٣) - صحيح

ﷺ ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَّقُونُهُ كَمَا يَتَّقُونَ الْقَدْحَ ، يَتَعَجَّلُونَ أُجُورَهُمْ ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهَا. ٤٧١ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «أَقْرَأُ النَّاسَ لِهَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَافِقُ لَا يَدْرُ مِنْهُ أَلْفًا وَلَا وَאוًا يَلْفُهُ بِلِسَانٍ كَمَا تُلْفُ الْبَقْرَةُ الْكَلَّا بِلِسَانِهَا» ٤٧٢

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ : إِنَّ مِنْ أَقْرَأِ النَّاسِ مُنَافِقًا لَا يَتْرُكُ وَاوًا ، وَلَا أَلْفًا يَلْفَتُهُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَلْفَتُ الْبَقْرَةُ الْخَلَا بِلِسَانِهَا ، لَا يُجَاوِزُ تَرْقُوتَهُ. ٤٧٣ .

وفي هذه الأحاديث فوائد:

إحداها: أن النبي ﷺ كان يحب القراءة السهلة.

الثانية: أنه كان يأمر أصحابه أن يقرأ كل منهم بما تيسر عليه وسهل على لسانه.

الثالثة: ثناؤه عليهم بعدم التكلف في القراءة.

الرابعة: أنه لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف، وكذلك أصحابه رضي الله عنهم لم ينقل عن أحد منهم أنه كان يعلم في التجويد ومخارج الحروف، ولو كان خيرًا؛ لسبقوا إليه ! ومن المعلوم ما فتح عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وبربر وغيرهم، وكانوا يعلمونهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم، ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلمونهم مخارج الحروف، ولو كان التجويد لازمًا؛ ما أهملوا تعلمه وتعليمه.

الخامسة: ذم المتكلفين في القراءة، المتعمقين في إخراج الحروف.

السادسة: الرد على من زعم أن قراءة القرآن لا تجوز بغير التجويد، أو أن ترك التجويد يخل بالصلاة، وقد أخبرني بعض من أم في المسجد النبوي أن جماعة من المتكلفين أنكروا عليه إذ لم يقرأ في الصلاة بالتجويد، وما علم أولئك المتكلفون الجاهلون أن النبي ﷺ أقر الأعرابي والعجمي والأحمر والأبيض والأسود على قراءتهم، وقال لهم: كل حسن ، وأنه

٤٧١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٣٧٧)(١٢٤٨٤) (١٢٥١٢) - صحيح

٤٧٢ - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣/٣٦٤)(٥٩٨٧) فيه انقطاع

٤٧٣ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٦/٥٤)(٨٨٢٨) فيه انقطاع

ذم المتكلمين الذين يقيمونه كما يقام القدح والسهم ويثقفونه ويتنطعون في قراءته
كما هو الغالب على كثير من أهل التجويد في هذه الأزمان.
السابعة: الأمر بقراءة القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل.
الثامنة: ذم من يأخذ على القراءة أجرًا كما عليه كثير من القراء الذين يتأكلون بالقراءة
في المآتم والمحافل وغيرها، وكذلك من يجعل القراءة وسيلة لسؤال الناس، وقد رأيتهم
يفعلون ذلك في المسجد الحرام؛ يجلس أحدهم، فيقرأ قراءة متكلفة ينتنع فيها، ويعالج في
أدائها أعظم شدة ومشقة، وتنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه، ويكاد يغشى عليه مما يصيبه
من الكرب في تكلفه وتنطعه، ويفرش عنده منديلًا أو نحوه؛ ليلقي فيه المستمعون لقراءته
ما يسمحون به من أوساخهم، وهذا مصداق ما في حديث عمران بن حصين وحديث
أبي سعيد رضي الله عنهما، وسيأتي ذكرهما في الباب الذي بعد هذا الباب إن شاء الله
تعالى. ^{٤٧٤}.



^{٤٧٤} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (١٢٣/٢)

المبحث السابع والثلاثون

ما جاء في الذين يقرؤون القرآن يسألون به الناس

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قرأ القرآنَ فَلَيْسَ سَأَلَ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»^{٤٧٥}

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من اقترب الساعة إذا كثر خطباء المنابر... (الحديث وفيه: «وَأَتَّخَذْتُمُ الْقُرْآنَ تِجَارَةً»،^{٤٧٦} .

وعن أبي سعيد الخدري، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفُ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عِيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعُدُّو تَرَاقِيهِمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ». قَالَ بِشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ قَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ.^{٤٧٧} .

وعن أبي سعيد الخدري أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَسَلُّوا بِهِ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ بِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ يُبَاهِي بِهِ، وَرَجُلٌ يَسْتَأْكِلُ بِهِ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا"^{٤٧٨} .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لِإِيَّاسِ بْنِ عَامِرٍ: «إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ فَسَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ؛ صِنْفٌ لِلَّهِ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَصِنْفٌ لِلْجَدَلِ» وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: " لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْلُقَ الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ قَوْمٍ وَيَبْلَى كَمَا تَبْلَى الثِّيَابُ إِنْ قَصَرُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ، قَالُوا: سَيَعْفُرُ لَنَا، وَإِنْ انْتَهَكُوا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: إِنَّا لَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، أَمْرُهُمْ إِلَى الضَّعْفِ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ مَخَافَةٌ يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ أَفْضَلُهُمْ فِي

^{٤٧٥} - سنن الترمذي ت شاكر (١٧٩ / ٥) (٢٩١٧) صحيح

^{٤٧٦} - ترتيب الأمامي الحميسية للشجري (٣٥٢ / ٢)

^{٤٧٧} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣٢ / ٣) (٧٥٥) صحيح

^{٤٧٨} - شعب الإيمان (١٩٨ / ٤) (٢٣٨٩) صحيح

أَنْفُسِهِمُ الْمُدَاهِنُ " وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: " أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: الْقُرْآنُ، قُلْتُ: فَالْحَدِيثُ؟ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَلَوَى عُنُقَهُ " وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «يَا أَصْحَابَ الْقُرْآنِ لَا تَتَّخِذُوهُ بَضَاعَةً تَلْتَمِسُوا بِهِ الشُّفَّ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الرِّبْحَ وَاطْلُبُوا الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا، وَالْآخِرَةَ بِالْآخِرَةِ»^{٤٧٩}

قلت :

وما يعارضه ما جاء عن ابن عباس: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ، إِنْ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»^{٤٨٠}

لَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي جَوَازِ أَخْذِ الرِّزْقِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَتَدْرِيسِ عِلْمٍ نَافِعٍ مِنْ حَدِيثٍ وَفِقْهِ وَنَحْوِهِمَا ؛ لِأَنَّ هَذَا الرِّزْقَ لَيْسَ أُجْرَةً مِنْ كُلِّ وَجْهِ بَلْ هُوَ كَالْأُجْرَةِ^{٤٨١}.

وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْإِسْتِجَارِ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ: فَبَرَى مُتَقَدِّمُو الْحَنْفِيَّةِ - وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ - عَدَمَ صِحَّةِ الْإِسْتِجَارِ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ ، كَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ. لِحَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..^{٤٨٢}

^{٤٧٩} - مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٧٩)

^{٤٨٠} - صحيح البخاري (٧/ ١٣٢)(٥٧٣٧)

[ش (ماء) يقوم نازلين على ماء. (لديغ) قرصته أفعى أو عقرب. (سليم) يسمى اللديغ سليما تفاؤلا له بالسلامة.

(شاء) غنم (أحق) أولى]

^{٤٨١} - ابن عابدين ٣ / ٢٨٢ ، ومطالب أولى النهي ٣ / ٦٤١ ، والمغني لابن قدامة ٦ / ٤١٧ ، وقلوب ٤ / ٢٩٦ ،

الموسوعة الفقهية ٨ / ٢٥٢ .

^{٤٨٢} - بدائع الصنائع ٤ / ١٩١ ، والإصناف ٦ / ٤٥ ، ٤٦ .

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَةَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا، فَقُلْتُ: لَيْسَتْ بِمَالٍ، وَأُرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا، فَقَالَ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُطَوِّقَ بِهَا طَوْفًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا»^{٤٨٣}

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ عَلَّمَ رَجُلًا سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ثَوْبًا - أَوْ قَالَ: حَمِيصَةً - قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ: "لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَهُ" - أَوْ قَالَ: "إِنْ أَخَذْتَهُ" شَكَ مُحَمَّدٌ - أَلْبَسْتَ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ".^{٤٨٤}

وَلِأَنَّهُ اسْتَجَارَ لِعَمَلٍ مَفْرُوضٍ، فَلَا يَجُوزُ، كَالِاسْتِجَارِ لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَلِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْدُورٍ الْاسْتِيفَاءِ فِي حَقِّ الْأَجْرِ، لِتَعَلُّقِهِ بِالْمُتَعَلِّمِ، فَأَشْبَهَ الْاسْتِجَارَ لِحَمْلِ خَشَبَةٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَمْلِهَا بِنَفْسِهِ، وَلِأَنَّ الْاسْتِجَارَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ سَبَبٌ لِتَنْفِيرِ النَّاسِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ، لِأَنَّ ثِقَلَ الْأَجْرِ يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُثْقَلُونَ} [الطور: ٤٠] فَيُؤَدِّي إِلَى الرَّغْبَةِ عَنْ هَذِهِ الطَّاعَةِ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ.^{٤٨٥}

وَدَهَبَ مُتَأَخِّرُو الْحَنْفِيَّةِ - وَهُوَ الْمُخْتَارُ لِلْفَتَوَى عِنْدَهُمْ - وَالْمَالِكِيَّةِ فِي قَوْلٍ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْأَخْرُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ - يُؤْخَذُ مِمَّا نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَنْ أَحْمَدَ - إِلَى جَوَازِ الْاسْتِجَارِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ، لِخَيْرٍ: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ، وَلِمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَنْ سَأَلْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَرَى بِتَعْلِيمِ الْعِلْمَانِ بِالْأَجْرِ بَأْسًا .

^{٤٨٣} - سنن ابن ماجه (٧٣٠ / ٢) (٢١٥٧) صحيح

[ش - ليست بمال) أي لم يعد في العرف عد القوس من الأجرة فأخذها لا يضر]

قال السيوطي الأولي أن يدعي أن الحديث منسوخ بحديث الرقية الذي قبله وحديث (إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله تعالى)

^{٤٨٤} - المنتخب من مسند عبد بن حميد ت مصطفى العدوي (١ / ١٨٤) (١٧٥) فيه ضعف

^{٤٨٥} - مطالب أولي النهي ٣ / ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، وبدائع الصنائع ٤ / ١٩١ ، والفتاوى الهندية ٤ / ٤٤٨ .

وَلَا انَّ الحُفَّاطَ وَالْمُعَلِّمِينَ - نَظْرًا لِعَدَمِ وُجُودِ عَطِيَّاتِ لَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَالِ - رَبَّمَا اسْتَتَعَلُوا بِمَعَاشِهِمْ ، فَلَا يَتَفَرَّغُونَ لِلتَّعْلِيمِ حِسْبَةً ، إِذْ حَاجَتُهُمْ تَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَوْ لَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ بَابُ التَّعْلِيمِ بِالْأَجْرِ لَذَهَبَ الْعِلْمُ وَقَلَّ حُفَّاطُ الْقُرْآنِ .
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: التَّعْلِيمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَتَوَكَّلَ لِهَوْلَاءِ السَّلَاطِينِ ، وَمِنْ أَنْ يَتَوَكَّلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَامَّةٍ^{٤٨٦}

النَّاسِ فِي ضَيْعَةٍ ، وَمِنْ أَنْ يَسْتَدِينَ وَيَتَجَرَّ ، لَعَلَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَفَاءِ فَيَلْقَى اللَّهَ بِأَمَانَاتِ النَّاسِ .

وَالْمَذْهَبُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ: جَوَازُ الْاسْتِئْجَارِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ ، أَمَّا الْإِجَارَةُ عَلَى تَعْلِيمِ الْفِقْهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ ، كَالنَّحْوِ وَالْأَصُولِ وَالْفَرَائِضِ فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَهُمْ. وَفَرَّقَ الْمَالِكِيَّةُ بَيْنَ جَوَازِ الْإِجَارَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ ، وَكَرَاهَتِهَا عَلَى تَعْلِيمِ غَيْرِهِ: بِأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ ، بِخِلَافِ مَا عَدَاهُ مِمَّا هُوَ ثَابِتٌ بِالِاجْتِهَادِ ، فَإِنَّ فِيهِ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ. وَأَيْضًا فَإِنَّ تَعْلِيمَ الْفِقْهِ بِأَجْرٍ لَيْسَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِخِلَافِ الْقُرْآنِ ، كَمَا أَنَّ أَخْذَ الْأَجْرِ عَلَى تَعْلِيمِهِ يُؤَدِّي إِلَى تَقْلِيلِ طَالِبِهِ.^{٤٨٧}

وَذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ - عَلَى الْأَصَحِّ - إِلَى جَوَازِ الْاسْتِئْجَارِ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ بِشَرْطِ تَعْيِينِ السُّورَةِ وَالْآيَاتِ الَّتِي يَعْلَمُهَا ، فَإِنْ أَخْلَ بِأَحَدِهِمَا لَمْ يَصِحَّ. وَقِيلَ: لَا يُشْتَرَطُ تَعْيِينُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. أَمَّا الْاسْتِئْجَارُ لِتَدْرِيسِ الْعِلْمِ فَقَالُوا: بَعْدَمِ جَوَازِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْاسْتِئْجَارُ لِتَعْلِيمِ مَسْأَلَةٍ أَوْ مَسَائِلٍ مَضْبُوطَةٍ ، فَيَجُوزُ.^{٤٨٨}



^{٤٨٦} - مطالب أولي النهى ٣ / ٦٣٨ ، والمحطاب ٥ / ٤١٨ ، والمدونة ٤ / ٤١٩ نشر دار صادر بيروت ، والزليعي

٥ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، والفتاوى الهندية ٤ / ٤٤٨ ، ابن عابدين ٥ / ٣٤ ، ٣٥ .

^{٤٨٧} - الفواكه الدواني ٢ / ١٦٤ .

^{٤٨٨} - روضة الطالبين ٥ / ١٩٠ ، ومغني المحتاج ٢ / ٣٤٤ ، والأنوار لأعمال الأبرار ١ / ٥٩٦ .

المبحث الثامن والثلاثون

ما جاء في الذين يختلون الدنيا بالدين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسْتَكُمْ فِتْنَةً يَرْتَبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتَتَّخِذُ سُنَّةَ يُجْرَى عَلَيْهَا ، فَإِذَا غُبِرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: غَيَّرَتِ السُّنَّةُ. قِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: «إِذَا كَثُرَ قَرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّ فَهْمَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَ أَمْوَالُكُمْ ، وَقَلَّ أَمْنَاؤُكُمْ ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَتَفَقَّهَ لِعَيْبِ الدِّينِ»^{٤٨٩}.

وتقدم أيضاً حديث حذيفة الطويل، وفيه: «وطلبت الدنيا بعمل الآخرة»^{٤٩٠}.
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الصَّانِ ، مِنْ لَيْنِ أَلْسِنَتِهِمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ ، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَبِي تَعْتَرُونَ وَعَلِيَّ تَجْتَرُونَ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ" ^{٤٩١}.

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبِي حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ، فَبِي يَعْتَرُونَ أَمْ عَلِيَّ يَجْتَرُونَ" ^{٤٩٢}

^{٤٨٩} - البدع لابن وضاح (١٧٦/٢) (٢٦٤) حسن

^{٤٩٠} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٥٩/٣)

^{٤٩١} - الزهد لهناد بن السري (٤٣٧/٢) والزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١٧/١) (٥٠) وسنن

الترمذي ت شاكر (٦٠٤/٤) (٢٤٠٤) وتفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٣٦٤/٢) (١٩١٢) حسن لغيره

(يختلون): الختل: الخدع.= (يجترئون): الاجتراء: الجسارة على الشيء، وقد ذكرناه.= (لأتيحنهم): أتاح الله لفلان

كذا، أي قدره له.

^{٤٩٢} - سنن الترمذي ت شاكر (٦٠٤/٤) (٢٤٠٥) حسن

(يختلون): الختل: الخدع.= (يجترئون): الاجتراء: الجسارة على الشيء، وقد ذكرناه.= (لأتيحنهم): أتاح الله لفلان

كذا، أي قدره له. جامع الأصول (٥٤٥/٤)

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَلْسَنَتْهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، لَبَسُوا لِلْعِبَادِ مَسَكَ الضُّانِ فِي اللَّيْلِ، يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَلَيْي تَجْتَرُّونَ، وَبِي تَعْتَرُونَ؟ وَعَزَّتِي لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانًا " قُلْنَا: يَا أَبَا حَمَزَةَ: هَلْ لَهُؤُلَاءِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَصْفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [البقرة: ٢٠٤] إِلَى قَوْلِهِ { وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ } [البقرة: ٢٠٥] " ٤٩٣

وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: "أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: مَا بَالُ قَوْمِكَ يَلْبَسُونَ مُسُوكَ الضُّانِ، وَيَتَشَبَّهُونَ بِالرُّهْبَانِ؟ كَلَامُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، أَبِي يَعْتَرُونَ؟ أَمْ إِيَّاي يُخَادِعُونَ؟ وَعَزَّتِي لَأَتْرُكَنَّ الْعَالَمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ، لَيْسَ مِنِّي مَن تَكْهَنَ أَوْ تُكْهَنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ؛ مَن آمَنَ بِي فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَيَّ، وَمَن لَمْ يُؤْمَرْ بِي فَلْيَتَّبِعْ غَيْرِي " ٤٩٤

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسَنَتْهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، حَتَّى حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانَ، فَبِي يَعْتَرُونَ، وَعَلَيَّ يَجْتَرُّونَ» ٤٩٥

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْ لِلَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ لِعَيْرِ الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ لِعَيْرِ الْعَمَلِ وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ الْكِبَاشِ، وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذَّنَابِ وَأَلْسَنَتْهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ: إِيَّاي يُخَادِعُونَ وَبِي يَسْتَهْزِئُونَ؟ لَأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تَدْرُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانَ " ٤٩٦

٤٩٣ - تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٢/٣٦٤) (١٩١٢) صحيح مرسل

٤٩٤ - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٤٦) (٢٨٧) صحيح مقطوع

٤٩٥ - المعجم الأوسط (٨/٣٧٩) (٨٩٣١) حسن لغيره

٤٩٦ - جامع بيان العلم وفضله (١/٦٥٦) (١١٣٩) حسن لغيره

وَعَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ، - وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ - قَالَ: إِنِّي لَأَجِدُ أَنَاسًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ قَوْمًا يَحْتَالُونَ لِلدُّنْيَا بِالدِّينِ، أَلَسْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ الضَّأْنِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّبِّ يَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى: فَعَلَيَّْ تَجْتَرُّونَ وَبِي تَعْتَرُونَ حَلَفْتُ بِنَفْسِي لَأُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: تَدَبَّرْتُهَا فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُمْ الْمُنَافِقُونَ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [البقرة: ٢٠٤] {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} [الحج: ١١] ^{٤٩٧}

قوله: «يختلون الدنيا بالدين» ؛ يعني: أنهم يطلبون الدنيا بعمل الآخرة، والختل: الخداع، يقال: ختله يختله: إذا خدعه وراوغه. وهذا مطابق لحال الذين اتخذوا الأمور الدينية طرقاً للتكسب وجمع الأموال، وهو بالقراء الفسقة أخص؛ لما تقدم في حديثي معاذ وحذيفة رضي الله عنهما من التصريح بذلك. وقوله: «يلبسون للناس جلود الضأن من اللين» كناية عن تملقهم للناس، وتحسين الخلق في وجوههم، وإظهار البشاشة لهم واللين معهم، وكل ذلك منافقة باللسان، وتكلف وتصنع في الظاهر، وأما في الباطن؛ فهم بخلاف ذلك، ولهذا وصف ألسنتهم بغاية الحلاوة، فقال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ألسنتهم أحلى من السكر» ، وقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «ألسنتهم أحلى من العسل» ، وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب؛ لما انطوت عليه من مزيد الخبث والغدر والفجور، ووصفها بغاية المرارة، فقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «وقلوبهم أمر من الصبر» ، وقد وصفها أيضاً بغاية التن مع شدة المرارة، فقال في حديث حذيفة رضي الله عنه الطويل الذي تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة: «قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر» ، وقال في حديث مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «وقلوبهم أنتن من الجيف» ، وفي وصفهم بهذه الصفات الذميمة إرشاد إلى التباعد منهم، وعدم الاعتزاز بتملقهم وتصنعهم للناس. ^{٤٩٨}

^{٤٩٧} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٤٩) صحيح مقطوع

^{٤٩٨} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/ ١٢٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: سُوءُ الْجَوَارِ، وَقَطِيعَةُ
الْأَرْحَامِ، وَتَعْطِيلُ السَّيْفِ مِنَ الْجِهَادِ، وَأَنْ تُخْتَلَ الدُّنْيَا بِالَّذِينَ " ٤٩٩ .



^{٤٩٩} - مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٨) (٣٥٤) ضعيف

المبحث التاسع والثلاثون ما جاء في الدين يأكلون بالسنتهم

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِالسِّنْتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقْرُ بِالسِّنْتِهَا»^{٥٠٠}

وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الدُّنْيَا بِالسِّنْتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقْرُ بِالسِّنْتِهَا»^{٥٠١}

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْكُلُونَ بِالسِّنْتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقْرُ بِالسِّنْتِهَا»^{٥٠٢}
وَعَنْ مُجَمِّعٍ قَالَ: كَانَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ إِلَى أَبِيهِ حَاجَةٌ، فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ كَلَامًا مِمَّا يُحَدِّثُ النَّاسُ وَيُوصَلُونَ، لَمْ يَكُنْ سَمِعَهُ مِنْهُ فِيمَا مَضَى، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا بُنَيَّ، قَدْ فَرَغْتَ مِنْ كَلَامِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مَا كُنْتَ مِنْ حَاجَتِكَ أَبْعَدَ، وَلَا كُنْتُ فِيكَ أَزْهَدَ مِنِّي مُنْذُ سَمِعْتُ كَلَامَكَ هَذَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِالسِّنْتِهِمْ كَمَا يَأْكُلُ الْبَقْرُ مِنَ الْأَرْضِ»^{٥٠٣}

أي يتخذون أسنتهم ذريعة إلى مآكلهم كما تأخذ البقر بأسنتها ووجه الشبه بينهما لأنهم لا يهتدون من المآكل كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها والآخر أنهم لا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام كما لا تميز البقرة في رعيها بين رطب ويابس وحلو ومر بل تلف الكل^{٥٠٤}



^{٥٠٠} - الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير (ص: ٤٣٤) (٣١٨) صحيح

^{٥٠١} - فوائد أبي محمد الفاكهي (ص: ٣٠٤) (١٢١) صحيح

^{٥٠٢} - الصمت لابن أبي الدنيا (ص: ٣٠٧) (٧٣٢) صحيح

^{٥٠٣} - المسند للشاشي (١/ ١٨١) (١٢٧) صحيح

^{٥٠٤} - فيض القدير (٤/ ١٣١)

المبحث الأربعون ما جاء في قلة المال الحلال

عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ: أَخٌ يُسْتَأْنَسُ بِهِ ، أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ ، أَوْ سَنَةٌ يُعْمَلُ بِهَا " ٥٠٥ .
وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُعَزَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ثَلَاثَةٌ: دِرْهَمًا مِنْ حَلَالٍ، وَعِلْمًا مُسْتَفَادًا، وَأَخًا فِي اللَّهِ " ٥٠٦ .
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَلَّ مَا يُوجَدُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ، أَوْ أَخٌ يُوثَقُ بِهِ» ٥٠٧ .
وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ أَقَلُّ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَخٌ مُؤْنَسٌ، أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ، أَوْ عَمَلٌ فِي سَنَةٍ» ٥٠٨ .
وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمٍ، قَالَ: " أَعَزُّ الْأَشْيَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةٌ: أَخٌ يُؤْنَسُ بِهِ، وَكَسْبُ دِرْهَمٍ مِنْ حَلَالٍ، وَكَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ " ٥٠٩ .



٥٠٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٢٧ / ٧) حسن لغيره
٥٠٦ - تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (١ / ٣٦٤) حسن لغيره
٥٠٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤ / ٩٤) حسن لغيره
٥٠٨ - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٤٢) (٩٦٤) صحيح مقطوع
٥٠٩ - فوائد أبي ذر المروزي (ص: ١١٥) (١٧) صحيح مقطوع

المبحث الواحد والأربعون ما جاء في عدم المبالاة بأكل الحرام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ»^{٥١٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْعَبْدُ بِحَلَالٍ أَخَذَ الْمَالَ أَمْ بِحَرَامٍ»^{٥١١}.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي بعثني بالحق؛ لتكونن بعدي فترة في أممي، يتغى فيها المال من غير حله، وتسفك فيها الدماء، ويستبدل فيها الشعر من القرآن». رواه الديلمي^{٥١٢}.



^{٥١٠} - صحيح البخاري (٥٩ / ٣) (٢٠٨٣)

(ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل بما أخذ من المال) بإثبات ألف ما الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر والقياس حذفها لكن وجد في كلام العرب على ندور وأخير بهذا تحرزا من فتنه المال (أمن حلال) يأخذ (أم من حرام) وجه الهم من جهة هذه التسوية بين الأمرين وإلا فأخذ المال من الحلال غير مذموم من حيث هو وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن أمر غيبي وقد وقع على وفق ما أخبر "فيض القدير" (٥ / ٣٤٦)

^{٥١١} - إصلاح المال (ص: ٢٧) (٢٨) صحيح

^{٥١٢} - أخرجه الديلمي (٤ / ٣٧٨)، رقم ٧٠٩٩، ضعيف

المبحث الثاني والأربعون

ما جاء في أكل الربا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَّاءَ، فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ» قَالَ ابْنُ عَيْسَى: «أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ»^{٥١٣}
قَالَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَّاءَ (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَاضِي وَالْمُسْتَشْتَى صِفَةً (لِأَحَدٍ) وَالْمُسْتَشْتَى مِنْهُ مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْهُمْ لَهُ وَصْفٌ إِلَّا وَصَفَ كَوْنَهُ أَكَلَ الرَّبَّاءَ فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ انْتِشَارِهِ فِي النَّاسِ بِحَيْثُ أَنَّهُ يَأْكُلُهُ كُلُّ أَحَدٍ (فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ وَيُرْوَى مِنْ غُبَارِهِ) أَي يَصِلُ إِلَيْهِ أَثَرُهُ بِأَنْ يَكُونَ شَاهِدًا فِي عَقْدِ الرَّبَّاءِ أَوْ كَاتِبًا أَوْ أَكَلًا مِنْ ضَيَافَةِ أَكَلِهِ أَوْ هَدْيَتِهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ فُرِضَ أَنْ أَحَدًا سَلِمَ مِنْ حَقِيقَتِهِ لَمْ يَسَلَمْ مِنْ آثَارِهِ، وَإِنْ قَلَّتْ جِدًّا. قَالَ الطَّبِيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمُسْتَشْتَى مِنْهُ أَعْمٌ: عَامُّ الْأَوْصَافِ نَفَى جَمِيعِ الْأَوْصَافِ إِلَّا الْأَكْلَ وَنَحْنُ نَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَمْ يَأْكُلْهُ حَقِيقَةً فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْرَى عَلَى عُمُومِ الْمَجَازِ فَيَشْمَلُ الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَازَ وَلِذَلِكَ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ التَّفْصِيلِيَّ فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ حَقِيقَةً يَأْكُلُهُ مَجَازًا، وَالْبُخَارُ وَالْغُبَارُ مُسْتَعَارَانِ بِمَا يُشَبَّهُ الرَّبَّاءَ بِهِ مِنَ النَّارِ وَالتُّرَابِ " ^{٥١٤}

وهذا الحديث مطابق لحال أهل البنوك ومن يعاملهم بالمعاملات الربوية .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَّاءُ، وَالزُّنَا، وَالْخَمْرُ»^{٥١٥}



^{٥١٣} - سنن أبي داود (٣/ ٢٤٤) (٣٣٣١) ضعيف

^{٥١٤} - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٩٢٢) وانظر: فيض القدير (٥/ ٣٤٦) (٧٥٣١) -

^{٥١٥} - المعجم الأوسط (٧/ ٣٤٩) (٧٦٩٥) صحيح

المبحث الثالث والأربعون

ما جاء في الزمان العضوض

قَالَ عَلِيٌّ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ
بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [البقرة: ٢٣٧] وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ
«وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ، وَبَيْعِ الْعَرْرِ، وَبَيْعِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ»^{٥١٦}.
وَعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ
فِيهِ، عَلَى مَا فِي يَدِهِ، وَيَنْسَى الْفَضْلَ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَلَا تَنْسُوا
الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [البقرة: ٢٣٧]^{٥١٧}

العضوض: ما فيه عَسْفٌ وظلم



^{٥١٦} - سنن أبي داود (٢٥٥ / ٣) (٣٣٨٢) ضعيف

^{٥١٧} - تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٤٤٦ / ٢) (٢٣٦٥) ضعيف

(زَمَانٌ عَضُوضٌ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ عَضُوضُهُ وَعَلَيْهِ كَسَمِعَ وَمَنَعَ عَضًا وَعَضِيضًا أَمْسَكْتُهُ بِأَسْنَانِي أَوْ بِلِسَانِي وَبِصَاحِبِي
عَضِيضًا لَزِمْتُهُ أَوْ الْعَضِيضُ الْعَضُّ الشَّدِيدُ وَالْقَرِينُ وَعَضُّ الزَّمَانِ وَالْحَرْبُ شِدَّتُهُمَا أَوْ هُمَا بِالطَّاءِ وَعَضُّ الْأَسْنَانِ
بِالضَّادِ (بِعَضُّ الْمُوسِرِ) أَي صَاحِبِ يَسَارِ (عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ) أَي بَحْلًا (وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ) بَلْ أَمْرٌ بِالْجُودِ (وَلَا تَنْسُوا
الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أَي أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ (وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ) عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ يَعَضُّ الْمُوسِرُ (وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ
ﷺ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ) قَالَ فِي النَّهَائَةِ هَذَا يَكُونُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى الْعَقْدِ مِنْ طَرِيقِ الْإِكْرَاهِ عَلَيْهِ وَهَذَا
بَيْعٌ فَاسِدٌ لَا يَتَعَقَّدُ وَالثَّانِي أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى الْبَيْعِ لِذَيْنِ رَكْبِهِ أَوْ مُؤْتَةٍ تَرَهَّقُهُ فَيَبِيعُ مَا فِي يَدَيْهِ بِالْوَكْسِ لِلضَّرُورَةِ وَهَذَا
سَبِيلُهُ فِي حَقِّ الدَّيْنِ وَالْمَرْوَةِ أَنْ لَا يُبَايِعَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَكِنْ يُعَارُ وَيُغْرَضُ إِلَى الْمَيْسِرَةِ أَوْ يَشْتَرِي إِلَى الْمَيْسِرَةِ أَوْ
يَشْتَرِي السَّلْعَةَ بِقِيمَتِهَا فَإِنْ عَقَدَ الْبَيْعَ مَعَ الضَّرُورَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ صَحَّ مَعَ كَرَاهَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَمَعْنَى الْبَيْعِ هَا هُنَا الشَّرَاءُ أَوْ الْمُبَايَعَةُ أَوْ قَبُولُ الْبَيْعِ (وَبَيْعُ الْعَرْرِ) تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ (قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ
الرَّاءِ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ وَأَدْرَكَ الشَّيْءَ بَلَغَ وَقْتَهُ وَالْمُرَادُ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صَلَاحُهَا" عون المعبود وحاشية ابن القيم (٩/

المبحث الرابع والأربعون

ما جاء في فشو التجارة

عَنْ طَارِقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا، فَجَاءَ آذُنُهُ فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ، وَمَشِينَا وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا رَجَعُ، فَوَلَّجَ عَلَيَّ أَهْلَهُ، وَجَلَسْنَا فِي مَكَانِنَا نَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟ قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُ التَّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَفَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُ الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكُتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ " ٥١٨.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَعْلَبٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ [ص: ٤٩٠] تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَفَةُ وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكْثُرَ التَّجَارُ وَيَظْهَرَ الْقَلَمُ» ٥١٩

وَعَنْ عَمْرُو بْنِ تَعْلَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تاجرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ " ٥٢٠

وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَ لُبْسُ الطَّيَالِسَةِ، وَكَثُرَتِ التَّجَارَةُ، وَكَثُرَ الْمَالُ، وَعَظُمَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ، وَكَثُرَتِ الْفَاحِشَةُ، وَكَانَتْ إِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ، وَكَثُرَ النِّسَاءُ، وَجَارَ السُّلْطَانُ، وَطُفِفَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَيُرَبِّي الرَّجُلُ جِرْوًا كَلْبٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُرَبِّيَ وَلَدًا لَهُ، وَلَا يُوقِّرُ كَبِيرًا، وَلَا يُرَحِّمُ صَغِيرًا، وَيَكْثُرُ

٥١٨ - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٣٦٠) (١٠٤٩) صحيح

٥١٩ - مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٤٩٠) (١٢٦٧) حسن

٥٢٠ - السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٨) (٦٠٠٥) صحيح

أَوْلَادُ الزَّيْنِ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لَيَعِشَى الْمَرْأَةَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَيَقُولُ أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ: لَوْ اعْتَزَلْتُمَا عَنِ الطَّرِيقِ، وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ، أَمْثَلُهُمْ فِي
ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَدَاهِنُ «^{٥٢١}

قلت: وهو مع ضعف إسناده مطابق للواقع؛ من كثرة التجارة، وكثرة المال، وتعظيم رب
المال.



^{٥٢١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/ ٣٨٦) (٥٤٦٥) ضعیف

المبحث الخامس والأربعون

ما جاء في اتجار النساء مع الرجال

عَنْ طَارِقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا، فَجَاءَ آذُنُهُ فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ، وَمَشِينَا وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا رَجَعُ، فَوَلَجَ عَلَيَّ أَهْلِي، وَجَلَسْنَا فِي مَكَانِنَا نَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟ قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُ التَّجَارَةِ حَتَّى تُعَيَّنَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَفُطِعَ الْأَرْحَامُ، وَفُشِيَ الْقَلَمُ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكُتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ " ٥٢٢

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصَلَةٌ... وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ... " ٥٢٣

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصَلَةٌ... " وَعَظَّتِ الْحُدُودُ، وَوَلَدَتِ الْأُمَّةُ رِبَّتَهَا، وَتَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ، وَتَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ... " ٥٢٤

وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ الصَّلْتِ الْبُرْجُمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا الْقَوْمُ رُكُوعٌ فَرَكَعَ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَيَّ الصَّفِّ، فَلَمَّا فَرَّغَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

٥٢٢ - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٣٦٠) (١٠٤٩) صحيح

٥٢٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٨) حسن لغيره

٥٢٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٨) حسن لغيره

تُتَّخَذُ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ بِالْمَعْرِفَةِ، وَحَتَّى تَتَجَرَّ الْمَرْأَةُ
 وَزَوْجُهَا، وَحَتَّى تَعْلُو الْخَيْلُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ تَرُخَّصَ فَلَا تَعْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٥٢٥}
 وَعَنْ الْعَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُسَلِّمَ
 الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى تَتَجَرَّ الْمَرْأَةُ وَزَوْجُهَا،
 وَحَتَّى تَرُخَّصَ النِّسَاءُ وَالْخَيْلُ فَلَا تَعْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٥٢٦}
 وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا، فَجَاءَ آذُنُهُ فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ وَقُمْنَا
 مَعَهُ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ، وَمَشِينَا
 وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
 فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا رَجَعُ، فَوَلَّجَ عَلَيَّ أَهْلِي، وَجَلَسْنَا فِي مَكَانِنَا
 نَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟ قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلُهُ،
 فَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُ التَّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ
 الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُ الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ،
 وَكُتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ"^{٥٢٧}



^{٥٢٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٩) (٨٥٩٨) صحیح

^{٥٢٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/١٣) (١٧) حسن لغيره

^{٥٢٧} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٣٦٠) (١٠٤٩) صحیح

المبحث السادس والأربعون ما جاء في السلام على المعرفة

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ ، لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ .^{٥٢٨}

وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ ، قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْنَا نَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَمَّا رَكَعَ النَّاسُ رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَرَكَعْنَا مَعَهُ ، وَنَحْنُ نَمْشِي ، فَمَرَّ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ رَاكِعٌ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ سَأَلَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : لِمَ قُلْتَ حِينَ سَلَّمَ عَلَيْكَ الرَّجُلُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا كَانَتِ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ» .^{٥٢٩}

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَقِيَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَنْ لَا يُسَلَّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ ، وَأَنْ يُبْرَدَ الصَّبِيُّ الشَّيْخُ» .^{٥٣٠}

وقد ظهر مصداق هذا في زماننا، ورأينا ذلك في بلدان شتى.



^{٥٢٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٨٠) (٣٨٤٨) صحيح

^{٥٢٩} - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٩٧) (٩٤٩١) صحيح لغيره

^{٥٣٠} - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٩٦) (٩٤٨٩) حسن لغيره

المبحث السابع والأربعون

ما جاء في الذين يبدلون السلام بالتلاعن

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "لَا تَزَالُ الْأُمَّةُ عَلَى شَرِيعةٍ مَا لَمْ يَظْهَرِ مِنْهُمْ ثَلَاثٌ: يُقْبَضُ مِنْهُمْ الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهِمْ وَلَدُ الْحَنْثِ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ الصَّقَّارُونَ" قَالُوا: وَمَا الصَّقَّارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَشْءٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَحِيَّتُهُمْ بَيْنَهُمْ إِذَا التَّقَوَّا التَّلَاعُنُ" ^{٥٣١}

قال ابن الأثير: " (السقار) و (الصقار): اللعان لمن لا يستحق اللعن، سمي بذلك لأنه يضرب الناس بلسانه، من الصقر، وهو ضربك الصخرة بالصاقور، وهو المعول". وكذا قال ابن منظور في "لسان العرب".

وهذا النشاء المرذول كثير جداً في زماننا، إذا تلاقوا؛ كانت تحيتهم بينهم التلاعن، والرمي بالكفر أو الفجور أو اليهودية أو النصرانية... أو نحو ذلك من الألفاظ القبيحة، وقد سمعنا ذلك منهم كثيراً.



^{٥٣١} - المعجم الكبير للطبراني (١٩٥ / ٢٠) وشرح مشكل الآثار (١ / ٢٨٩) (٣٢٠) ومسند أحمد (عالم الكتب) (٥ / ٣٧٤) (١٥٦٢٨) ١٥٧١٣ - حسن

المبحث الثامن والأربعون

ما جاء في تشبب المشيخة

قد تقدم في الباب الثاني من أشراف لساعة حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل، وفيه: «قال: إني والذي نفسي بيده، تشبب المشيخة، قال قلت: وما تشبب المشيخة؟ قال: أحسبه ذهب من كتابي إن الحمره هذا الحرف وحده خضاب الإسلام والصفرة خضاب الإيمان والسواد خضاب الشيطان»^{٥٣٢}.

وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان قوم يسودون أشعارهم، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة»^{٥٣٣}.

وعن مجاهد، قال: «يكون في آخر الزمان قوم يصبغون بالسواد لا ينظر الله إليهم - أو قال: لا خلاق لهم»^{٥٣٤}.

وعن قبيصة بن البراء، قال: «إذا خسف بأرض كذا وكذا، ظهر قوم يخضبون بالسواد لا ينظر الله إليهم، قال مجاهد: فقد رأيت تلك الأرض التي خسف بها»^{٥٣٥}.

وعن كعب قال: «ليقرآن القرآن رجال وإتتهم أحسن أصواتاً من العزافات وحداة الإبل لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، وليصبغن أقوام بالسواد لا ينظر الله إليهم يوم القيامة»^{٥٣٦}.

وعن ابن عباس رفعه قال: «قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة»^{٥٣٧}.

^{٥٣٢} - المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (ص: ٤٤٦) ضعيف

^{٥٣٣} - المعجم الأوسط (٤/١٣٦) (٣٨٠٣) ضعيف

^{٥٣٤} - جامع معمر بن راشد (١١/١٥٥) (٢٠١٨٣) صحيح مرسل

^{٥٣٥} - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/٢٣٣٧) (٥٧٤٤) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/٣٧٧) صحيح مرسل

^{٥٣٦} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/٣٧٧) حسن لغيره

^{٥٣٧} - السنن الكبرى للنسائي (٨/٣٢٦) (٩٢٩٣) صحيح

قال الطحاوي: «فَعَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ الْكِرَاهَةَ إِنَّمَا كَانَتْ لِذَلِكَ، لِأَنَّهُ أَفْعَالُ قَوْمٍ مُذْمُومِينَ، لَا لِأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ حَرَامٌ، وَقَدْ خَضَّبَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّوَادِ، مِنْهُمْ: عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ. شرح مشكل الآثار (٩/٣١٤)

حكم الاختصاص بالسواد :

اختلف الفقهاء في حكم الاختصاص بالسواد : فالحنابلة والمالكية والحنفية - ما عدا
أبا يوسف - يقولون : بكرهه الاختصاص بالسواد في غير الحرب . أما في الحرب
فهو جائز إجماعاً ، بل هو مرغّب فيه ...
وقال الحافظ في الفتح : إن من العلماء من رخص في الاختصاص بالسواد للمجاهدين
، ومنهم من رخص فيه مطلقاً ، ومنهم من رخص فيه للرجال دون النساء ...
وللحنفية رأي آخر بالجواز ، ولو في غير الحرب ، وهذا هو مذهب أبي يوسف .
وقال الشافعية بتحريم الاختصاص بالسواد لغير المجاهدين ... فالأمر عندهم للتحريم ،
وسواء فيه عندهم الرجل والمرأة .^{٥٣٨}



^{٥٣٨} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٦ / ٤٩٩) والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف
الكويتية (٢ / ٢٨٠)

المبحث التاسع والأربعون

ما جاء في تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

عن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة اثنتان وسبعون
حصلة» (فذكر الخصال، ومنها: «وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال،
...»^{٥٣٩}

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة»
.... (الحديث، وفيه: «وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء»^{٥٤٠}.

وقد ظهر مصداق هذين الحديثين في زماننا.

وعن أبي هريرة، قال: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ،
وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ - أَظُنُّهُ قَالَ، وَالْمُتَبَتِّلِينَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ
يَقُولُونَ لَا نَتَزَوَّجُ -، وَالْمُتَبَتِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَقُلْنَ ذَلِكَ، وَرَأَكِبَ الْفَلَاةَ - أَظُنُّهُ
قَالَ: وَحَدَهُ، وَالتَّائِمَ وَحَدَهُ - " .^{٥٤١}



^{٥٣٩} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٨) حسن لغيره

^{٥٤٠} - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/ ٣٥١) ومن حديث أبي سعيد عيسى بن سالم الشاشي (ص: ١٦)

حسن لغيره

^{٥٤١} - شعب الإيمان (٦/ ٤٠٠)(٤٤٠٠) حسن لغيره

المبحث الخمسون

ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: « إن من أشراط الساعة » ... (فذكر الحديث، وفيه:) « قال: وما الرويضة قال: يتكلم في الناس من لم يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه ويذهب القرآن فلا يبقى إلا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب وتتسمن ذكور أممي وتكون المشورة للإمام ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزحف المساجد كما تزحف الكنائس والبيع وتطول المنائر وتكثر الصُفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمّة »^{٥٤٢}.

وقد ظهر مصداقه في زماننا، ولاسيما عند أهل الإذاعات؛ فإن غالبهم يقدمون النساء على الرجال في المخاطبة، وهذا خلاف المشروع من تقديم الرجال على النساء. قال الله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِيَهُنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٢٨].



^{٥٤٢} - الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٤٧٤) ضعيف

المبحث الحادي والخمسون

ما جاء في طغيان النساء وفسق الفتيان

عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَيْسَى الْمَدِينِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بَكُمْ إِذَا فَسَقَ فِتْيَانُكُمْ، وَطَعَى نِسَاءُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَاثِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَاثِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا؟»^{٥٤٣}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا طَعَى نِسَاءُكُمْ، وَفَسَقَ فِتْيَانُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَكَاثِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا تَرَكْتُمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَكَاثِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا؟»^{٥٤٤}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بَكُمْ إِذَا فَسَقَ شَبَابُكُمْ، وَطَعَى نِسَاءُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ذَلِكَ لَكَاثِنٌ؟ قَالَ: «وَشَرٌّ مِنْ ذَلِكَ سَيَكُونُ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا؟»^{٥٤٥}.

وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ بَكُمْ إِذَا فَسَقَ شَبَابُكُمْ، وَطَعَتِ نِسَاءُكُمْ، وَكَثُرَ جُهَالُكُمْ؟» قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ كَاثِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؟» قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ كَاثِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَرَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا؟»^{٥٤٦}.

^{٥٤٣} - الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/٤٨٤) (١٣٧٦) صحيح معضل

^{٥٤٤} - مسند أبي يعلى الموصلي (١١/٣٠٤) (٦٤٢٠) حسن لغيره

^{٥٤٥} - المعجم الأوسط (٩/١٢٩) (٩٣٢٥) حسن لغيره

^{٥٤٦} - البدع لابن وضاح (٢/١١٨) (١٥٥) حسن لغيره

وعن ابن عباس الحميري، عن أبيه، عن النبي ﷺ؛ كيف بكم إذا فسق نساؤكم ..^{٥٤٧}
وعن رجل، من أصحاب النبي ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: "ليت شعري، كيف أمتي
حين يتبختر رجالهم، ويمزح نساؤهم؟ وليت شعري، كيف أمتي حين يصيرون
صنفين، صنفاً ناصبين نحورهم في سبيل الله، وصنفاً عمالاً لغير الله؟"^{٥٤٨}
وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا، والله المستعان.



^{٥٤٧} - التاريخ الكبير للبخاري بجواشي محمود خليل (٨ / ٤٤١) (٣٦٣٠) حسن لغيره
^{٥٤٨} - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠ / ٤٠١) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٦ / ٣١٣٦) (٧٢٢٤) حسن

المبحث الثاني والخمسون الإخبار عن الكاسيات العاريات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^{٥٤٩}

[ش (صنفان الخ) هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين
(كاسيات عاريات) قيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه
وقيل معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها
(مميلات) قيل يعلمن غيرهن الميل وقيل مميلات لأكتافهن
(مائلات) أي يمشين متبخرات وقيل مائلات يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا ومميلات يمشين غيرهن تلك المشية
(البخت) قال في اللسان البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الحراسانية تنتج من بين عربية وفالج (والفالج البعير ذو السنامين وهو الذي بين البختي والعربي سمي بذلك لأن سنامه نصفان) الواحد بختي جمل بختي وناقبة بختية ومعنى رؤسهن كأسنمة البخت أي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصاية أو نحوها].

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رَجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرَّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعُنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ

^{٥٤٩} - صحيح مسلم (٣/١٦٨٠) - ١٢٥ - (٢١٢٨)

مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَتْ وِرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَخَدَمْنَ نِسَاءَكُمْ نِسَاءَهُمْ ، كَمَا يَخْدَمَنَّكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ. ٥٥٠

وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرَكِبُونَ عَلَى سُرُوجٍ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَاتِ عَارِيَاتٍ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعُنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَ وِرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ خَدَمَهُنَّ نِسَاؤُكُمْ، كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ» ٥٥١

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ رِجَالٌ يَرَكِبُونَ عَلَى الْمِيَاثِرِ حَتَّى يَأْتُوا أَبْوَابَ مَسَاجِدِهِمْ، نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَاتِ عَارِيَاتٍ عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعُنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وِرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَخَدَمَهُمْ كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ» فقلتُ لِأَبِي: وَمَا الْمِيَاثِرُ؟ قَالَ: «سُرُوجًا عَظَمًا» ٥٥٢ .

وعن ابن جريج، قال: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَلْقَمَةَ حَلِيفٌ فِي بَنِي هَاشِمٍ، فَتَنَابَعْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَعَلِيٌّ الْأَزْدِيُّ، فَكَانَ مِمَّا حَدَّثَنَا أَنْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالشُّحُّ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيَظْهَرَ ثِيَابُ كَأَفْوَاجِ السَّحَرِ، يَلْبَسُهَا نِسَاءُ كَأَسِيَاتِ عَارِيَاتٍ، وَيَعْلُو الثُّحُوتُ الْوُعُولُ " أَكْذَاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ سَمِعْتَهُ مِنْ حَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، قُلْتُ: وَمَا الثُّحُوتُ الْوُعُولُ؟ قَالَ: فَسُؤْلُ الرِّجَالِ، وَأَهْلُ الْبُيُوتَاتِ الْعَامِضَةِ، يُرْفَعُونَ فَوْقَ صَالِحِيهِمْ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ " ٥٥٣ .

وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة.

٥٥٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧٢٢ / ٢) (٧٠٨٣) حسن

٥٥١ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٦٤ / ١٣) (٥٧٥٣) حسن

٥٥٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٤٨٣) (٨٣٤٦) حسن

٥٥٣ - شرح مشكل الآثار (٧٩ / ١٠) (٣٩٣٣) حسن

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إشارة إلى السيارات؛ فإنها تشبه الرحال الصغار، والرحال: جمع رحل، وهي هاهنا الدور والمنازل، وفي السيارات مياثر وطبقة لينة، وقد صارت في هذه الأزمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء، وكثير من الناس يركبونها إلى المساجد، وخصوصاً في الجمعة والعيدين.^{٥٥٤}



^{٥٥٤} - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (٢/ ١٣٩)

المبحث الثالث والخمسون

ما جاء في غلاء الخيل والنساء ثم رخصهما

عَنْ خَارِجَةَ بِنِ الصَّلْتِ الْبُرْجُمِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ دَارِهِ فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، وَقَدْ رَكَعَ الْإِمَامُ وَرَكَعْنَا مَعَهُ حَتَّى اتَّصَلْنَا بِالصَّفِّ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قُلْنَا لَهُ: كَأَنَّهُ رَاعَكَ تَسْلِيمُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: أَجَلٌ كَانَ، فَقَالَ: «مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يُسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ بِالْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ يَعْلُوَ الْخَيْلُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ تَرُخَّصَ فَلَا تَعْلُو أَبَدًا»^{٥٥٥}، وَعَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَرَكَعَ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ، وَهُوَ رَاكِعٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «مَنْ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَتُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ تَعْلُو النِّسَاءُ وَالْخَيْلُ، ثُمَّ تَرُخَّصَ فَلَا تَعْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْ يَنْجِرَ الرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ جَمِيعًا»^{٥٥٦}. وقد ظهر مصداق هذا الحديث في غلاء الخيل ثم رخصها، وفي غلاء مهور النساء كما هو واقع الآن.

وعن العَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُسَلَّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى تَنْجِرَ الْمَرْأَةُ وَزَوْجُهَا، وَحَتَّى تَرُخَّصَ النِّسَاءُ وَالْخَيْلُ فَلَا تَعْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٥٥٧}.



^{٥٥٥} - مسند ابن أبي شيبة (١/ ٢٥٢) (٣٧٧) صحيح

^{٥٥٦} - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٩٦) (٩٤٨٦) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٦٩) (٨٥٩٨) صحيح

^{٥٥٧} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ١٣) (١٧) صحيح لغيره

المبحث الرابع والخمسون

ما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرْجِعُوا حَرَابِينَ، وَحَتَّى يَعْمَدَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبْطِيَّةِ فَيَتَزَوَّجَهَا عَلَى مَعِيشَتِهِ، وَيَتْرُكَ بِنْتَ عَمِّهِ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا»^{٥٥٨}.



^{٥٥٨} - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٤٦) (٧٩٦٤) ضعيف

المبحث الخامس والخمسون

ما جاء في تقديم الزوجات والأصدقاء على الوالدين والأرحام

تقدم في الباب الثاني من أشراف الساعة عدة أحاديث في ذلك.

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر بعض أشراف الساعة، وفيه: «وَتُفْقَهُ فِي الدِّينِ لِعَبْرِ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ»^{٥٥٩}.
وعن مُحَمَّد بنِ الحَنْفِيَّة، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَمِلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ حَصَلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هِيَ؟ قَالَ: " إِذَا كَانَ الْمَعْنَمُ دَوْلًا ، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَوَلَّيَسَ الْحَرِيرُ ، وَأَتَّخَذَ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثًا: رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَحَسَنًا ، وَمَسْخًا "^{٥٦٠}.
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اتَّخَذَ الْفِيءُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَتُعَلِّمَ لِعَبْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدَّتْ صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسَقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَحَسَنًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنْظَامِ بَالٍ قُطِعَ سَلْكُهُ فَتَتَابَعُ»^{٥٦١}

ومنها حديث حذيفة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: « من اقترب الساعة اثنتان وسبعون خصلة » (فذكر الخصال، ومنها:) " وَكَانَ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللَّغَامُ

^{٥٥٩} - المعجم الكبير للطبراني (١٨ / ٥١) حسن لغيره

^{٥٦٠} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣ / ٦٨٤) (٣٢٠) وسنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٤٩٤) (٢٢١٠) حسن

لغيره

^{٥٦١} - سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٤٩٥) (٢٢١١) حسن لغيره

فَيْضًا، وَغَاضَ الْكِرَامُ غَيْضًا، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ فَجْرَةً، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً، وَالْأَمْنَاءُ حَوْنَةً، وَالْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً، وَإِذَا لَبَسُوا مُسُوكَ الصَّانِ، قُلُوبُهُمْ أَتَتْهُنَّ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، يُعَشِّيهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً يَتَهَاوَكُونَ فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظَّالِمَةِ، وَتَظْهَرُ الصُّفْرَاءُ، يَعْنِي الدَّنَائِرَ، وَتُطَلَّبُ الْبَيْضَاءُ، يَعْنِي الدَّرَاهِمَ، وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا، وَتَعْلُ الْأَمْرَاءُ، وَحَلِيَّتِ الْمَصَاحِفُ، وَصُورَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطَوَّلَتِ الْمَنَائِرُ، وَخَرَّبَتِ الْقُلُوبُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَعَطَّلَتِ الْحُدُودُ، وَوَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَتَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ، وَتَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَحَلَفَ بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَسَلَّمٌ^{٥٦٢}.

ومنها حديث مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أنه قال:» من اقتراب الساعة.. «(فذكر الحديث، وفيه:» «وَصَارَ الْمَطْرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَأَمْرَاءُ فَجْرَةً، وَوُزَرَاءُ كَذِبَةً، وَأَمْنَاءُ حَوْنَةً، وَعُرَفَاءُ ظَلَمَةً، وَقَلَّتِ الْعُلَمَاءُ، وَكَثُرَتِ الْمَصَاحِفُ وَالْقُرَاءُ، وَقَلَّتِ الْفُقَهَاءُ، وَحَلِيَّتِ الْمَصَاحِفُ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطَوَّلَتِ «^{٥٦٣}....

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه:» إِنَّ لِّلْسَاعَةِ أَعْلَامًا، وَإِنَّ لِّلْسَاعَةِ أَشْرَاطًا، أَلَا، وَإِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَأَنْ يَكُونَ الْمَطْرُ قَيْظًا، وَأَنْ يَفِيضَ الْأَشْرَافُ فَيْضًا. «^{٥٦٤}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ سُوءُ الْجَوَارِ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَتَعْطِيلُ السَّيْفِ عَنِ الْجِهَادِ، وَأَنْ تُحْتَلَّ الدُّنْيَا بِالدِّينِ»^{٥٦٥}.
وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: إِنَّ مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْبِنَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَنْ تُقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَأَنْ يُؤْذِيَ الْجَارُ جَارَهُ.^{٥٦٦}.

^{٥٦٢} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٥٨) حسن لغيره

^{٥٦٣} - ترتيب الأمالي الحميسية للشجري (٢/ ٣٥١) حسن لغيره

^{٥٦٤} - المعجم الأوسط (٥/ ١٢٧) حسن لغيره

^{٥٦٥} - جزء لوين (ص: ١٠٧) (١٠٤) حسن لغيره

^{٥٦٦} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/ ٢٤٤) (٣٨٧٠٢) صحيح موقوف

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجْعَلَ كِتَابُ اللَّهِ عَارًا، وَيَكُونَ الْإِسْلَامُ غَرِيًّا، وَيَبْدُو السَّمْنُ مِنَ النَّاسِ، وَحَتَّى يَنْقُصَ الْعِلْمُ، وَيَهْرَمَ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصَ عُمُرُ الْبَشَرِ، وَتَنْقُصَ السُّنُونَ وَالشَّمَرَاتُ، وَيُؤْتَمَنَ التُّهْمَاءُ، وَيُصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبَ الصَّادِقُ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ، وَحَتَّى تُبْنَى الْعُرْفُ فَتَطَاوَلَ، وَحَتَّى تَحْزَنَ ذَوَاتُ الْأَطْفَالِ، وَتَفْرَحَ الْعَوَاقِرُ، وَيُظْهَرَ الْبُغْيُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، وَيَغِيضَ الْعِلْمُ غِيضًا، وَيَغِيضَ الْجَهْلُ فَيْضًا، وَيَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالشِّتَاءُ قَيْظًا، وَحَتَّى يُجَهَرَ بِالْفَحْشَاءِ، وَتَزُولَ الْأَرْضُ زَوَالًا»^{٥٦٧}.

وَعَنْ أُمِّ الصَّرَّابِ، قَالَتْ: تُوفِّيَ أَبِي وَتَرَكَنِي وَأَخًا لِي، وَلَمْ يَدَعْ لَنَا مَالًا، فَقَدِمَ عَمِّي مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَخْرَجَنَا إِلَى عَائِشَةَ، فَأَدَخَلَنِي مَعَهَا فِي الْخِدْرِ، لِأَنِّي كُنْتُ حَارِيَّةً، وَلَمْ يَدْخُلِ الْعُلَامُ، فَشَكَى عَمِّي إِلَيْهَا حَاجَتَهُ، فَأَمَرَتْ لَنَا بِفَرِيضَتَيْنِ وَعَزَارَتَيْنِ وَمُعَقَّدَيْنِ وَحِسْلٍ. ثُمَّ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطْرُ قَيْظًا، وَيَغِيضَ اللَّئَامُ فَيْضًا، وَيَغِيضَ الْكِرَامُ غَيْضًا، وَيَجْتَرِي الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَاللَّيْمُ عَلَى الْكَرِيمِ»^{٥٦٨}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: ذَكَرَ لِي أَبُو سَبْرَةَ بْنُ سَلَمَةَ سَمِعَ ابْنَ زِيَادٍ، يَسْأَلُ عَنِ الْحَوْضِ، فَقَالَ: مَا أَرَاهُ حَقًّا بَعْدَ مَا سَأَلَ أَبَا بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيَّ، وَالْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، وَعَائِدَ بْنَ عَمْرٍو الْمُرَزِيَّ، فَقَالَ: مَا أَصْدَقُ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ أَبُو سَبْرَةَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شِفَاءً؟ بَعَثَنِي أَبُوكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي مَالٍ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَحَدَّثَنِي فِيهِ، وَكَتَبْتُهُ بِيَدِي مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَزِدْ حَرْفًا، وَلَمْ أَنْقُصْ حَرْفًا، حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالتَّفَحُّشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوِرَةِ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ» وَقَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلِ أَكَلَتْ طَيِّبًا، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ الْجَيِّدَةِ مِنَ الذَّهَبِ تُفَخَّ عَلَيَّهَا

^{٥٦٧} - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٦) (٣٤٠) حسن

^{٥٦٨} - المعجم الأوسط (٦/ ٢٨٤) (٦٤٢٧) فهي جهالة

فَخَرَجَتْ طَيِّبَةً، وَوُزِنَتْ فَلَمْ تَنْقُصْ» قَالَ: وَقَالَ: «مَوْعِدُكُمْ حَوْضِي عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، وَهُوَ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ، وَذَلِكَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، فِيهِ أَبَارِيقُ أَمْثَالِ الْكَوَاكِبِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ، مَنْ وَرَدَهُ يَشْرَبُ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا» فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: «مَا حَدَّثْتُ مِنَ الْحَوْضِ حَدِيثًا هُوَ أَثْبَتُ عِنْدِي مِنْ هَذَا، أَشْهَدُ أَنَّ الْحَوْضَ حَقٌّ» وَأَخَذَ الصَّحِيفَةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا أَبُو سَبْرَةَ^{٥٦٩}.

وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَ لُبْسُ الطَّيَالِسَةِ، وَكَثُرَتِ التَّجَارَةُ، وَكَثُرَ الْمَالُ، وَعَظُمَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ، وَكَثُرَتِ الْفَاحِشَةُ، وَكَانَتْ إِمَارَةُ الصَّبِيَانِ، وَكَثُرَتِ النِّسَاءُ، وَجَارَ السُّلْطَانُ، وَطُفِّفَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَيُرَبِّي الرَّجُلُ جِرْوًا كَلْبٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُرَبِّيَ وَلَدًا لَهُ، وَلَا يُوقِّرُ كَبِيرٌ، وَلَا يُرْحَمُ صَغِيرٌ، وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزَّنَا، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لَيَعِشِيَ الْمَرْأَةَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَيَقُولُ أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ: لَوْ اعْتَزَلْتُمَا عَنِ الطَّرِيقِ، وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الدُّنَابِ، أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَدَاهِنُ »^{٥٧٠}.



^{٥٦٩} - الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لتعيم بن حماد (١/٥٦٠) (١٦١٠) صحيح

^{٥٧٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/٣٨٦) (٥٤٦٥) ضعيف

المبحث السادس والخمسون

ما جاء في بقر بطون النساء عما في أرحامهن

عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَتَوْخَذَنَّ الْمَرْأَةُ فَلْيَبْقِرَنَّ بَطْنَهَا ، ثُمَّ لَيُؤْخَذَنَّ مَا فِي الرَّحِمِ فَلْيَتَبَدَّنَّ مَخَافَةَ الْوَلَدِ .^{٥٧١}

وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأن فيه إخباراً عن أمر غيبي، ومثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال من توقيف.

وقد ظهر مصداقة في زماننا، ولاسيما في العاهرات من النساء اللاتي ليس لهن أزواج؛ فقد ذكر لنا أن منهن من يأتين إلى الأطباء ليبتقروا بطونهن وينبذوا ما في أرحامهن من الحمل؛ مخافة العار عليهن وعلى أهليهن، ويكون عن هذه العملية باسم عملية الزائدة التي توجد في كثير من الرجال والنساء، وتبقر عنها البطون إذا هاجت واشتد ألمها.^{٥٧٢}



^{٥٧١} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١١٥ / ٢١) (٣٨٤٥٢) حسن موقوف ومثله لا يقال بالرأي

^{٥٧٢} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (١٤٣ / ٢)

المبحث السابع والخمسون ما جاء في التزاور للفاحشة

عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَرَبْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ: «تَبَارَكَ خَالِقُهَا وَرَاتِقُهَا وَمُبْدِلُهَا وَطَاوِيهَا كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكُتُبِ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ: «تَبَارَكَ خَالِقُهَا وَوَاضِعُهَا وَمُبْدِلُهَا وَطَاوِيهَا كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكُتُبِ» ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: فَجِئْنَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ عِنْدَ حَيْفِ الْأَثَمَةِ ، وَتَكْذِيبِ الْقَدَرِ ، وَإِيمَانِ بِالنُّجُومِ ، وَقَوْمٍ يَتَّخِذُونَ الْأَمَانَةَ مَعْنَمًا ، وَالزَّكَاةَ مَعْرَمًا ، وَالْفَاحِشَةَ زِيَارَةً» [ص: ٥٨] قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْ «الْفَاحِشَةِ زِيَارَةً» ؟ قَالَ: قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ، يَزْعُمُ أَنَّهُ سَأَلَ إِيَّاهُ عَنْهَا ، فَقَالَ: " الرَّجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْفِسْقِ ، يَصْنَعُ أَحَدُهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا ، وَيَأْتِيهِ بِالْمَرْأَةِ ، فَيَقُولُ: اصْنَعْ لِي كَمَا صَنَعْتَ ، قَالَ: فَيَتَزَاوَرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ هَلَاكُ أُمَّتِي يَا ابْنَ الْخَطَّابِ " ٥٧٣ .

وعن أبي عبيد الله، قال: سمعت أبا تميمه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يتخذوا الأمانة مغنماً والزكاة مغرمًا والخلافة ملكاً والزيارة فاحشة ويؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم " . قيل: وما الزيارة فاحشة؟ . قال: " الرجل يصنع طعاماً لأخيه يدعو فيه فيكون في صنيعته النساء الخبائث " ٥٧٤ .



٥٧٣ - ذم الملاحى لابن أبى الدنيا (ص: ٥٧) (٦١) والإيماء إلى زوائد الأمالى والأجزاء (٥/ ٢١٧) وترتيب الأمالى الخميسية للشجرى (٢/ ٣٥٧) (٢٧٤٣) فيه جهالة

٥٧٤ - الإستيعاب فى معرفة الأصحاب (٢/ ١٤) ، بترقيم الشاملة آلبا) والإصابة فى تمييز الصحابة (٧/ ٤٦) ضعيف

المبحث الثامن والخمسون

ما جاء في ظهور الزنا وكثرته

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَّا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ أَوْ مِنْ شَرَائِطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّنى، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيَمٌ وَاحِدٌ»^{٥٧٥}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَّا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُو الزَّنى، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرَّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيَمٌ وَاحِدٌ»^{٥٧٦}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَّا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزَّنى، وَيَكْثُرَ شَرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ»^{٥٧٧}.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبَا، وَالزَّنى، وَالْخَمْرُ»^{٥٧٨}.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ

^{٥٧٥} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٧٢/١٥) (٦٧٦٨) صحيح

^{٥٧٦} - صحيح مسلم (٢٠٥٦/٤) ٩ - (٢٦٧١)

^{٥٧٧} - صحيح البخاري (٣٧/٧) (٥٢٣١)

[ش (لا يحدثكم به أحد غيري) لعل مراده أنه كان وحده مع رسول الله ﷺ حين حدث به وغلب على ظنه أنه ﷺ لم يحدث به ثانية والله أعلم]

^{٥٧٨} - المعجم الأوسط (٣٤٩/٧) (٧٦٩٥) صحيح

فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»
قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنِ الْمُقْبَرِيِّ، قَالَ: «وَتَشْبَعُ فِيهَا
الْفَاحِشَةُ»^{٥٧٩}.



^{٥٧٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٥٧) (١٥٦٤) صحیح

المبحث التاسع والخمسون

ما جاء في إعلان الفاحشة وقلة الحياء من الزنا واللواط

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دِيدَانُ الْقُرَاءِ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِنْهُمْ وَهُوَ الْأَنْتُونُ ثُمَّ تَطْهَرُ قِلَانِسُ الْبُرُودِ فَلَا يَسْتَحْيِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الرِّيَاءِ وَالْمَتَمَسِكِ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى حِمْرَةٍ وَالْمَتَمَسِكِ بِدِينِهِ أَجْرَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ قَالُوا أَمْنَا أَوْ مِنْهُمْ قَالَ: بَلِ مِنْكُمْ^{٥٨٠}

وقد ذكر بعض المصنفين من أهل المغرب الأقصى أن قِلَانِسُ الْبُرُودِ موجودة عندهم في المغرب.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا، أَلَا وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَفْقَهُ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الْفَاسِقُ، وَالْفَاسِقَانِ ذَلِيلَانِ فِيهَا، إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطَهَدَا، وَإِنْ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ، أَنْ تَجْفُو الْقَبِيلَةُ بِأَسْرَهَا، فَلَا يَبْقَى إِلَّا الْفَقِيهُ وَالْفَقِيهَانِ، فَهَمَا ذَلِيلَانِ إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطَهَدَا، وَيَلْعَنُ آخِرُ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، أَلَا وَعَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ حَتَّى يَشْرَبُوا الْخَمْرَ عَلَانِيَةً حَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ، فَيَقُومُ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ، فَيَرْفَعُ بِذَيْلِهَا كَمَا يُرْفَعُ بِذَنْبِ النَّعْجَةِ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: يَوْمَئِذٍ أَلَا وَارٍ مِنْهَا وَرَاءَ الْحَائِطِ، فَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِيكُمْ، فَمَنْ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِمَّنْ رَأَى، وَأَمَنْ بِي وَأَطَاعَنِي وَتَابَعَنِي"^{٥٨١}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَفْنَى هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى يَقُومَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَرْأَةِ فَيَقْتَرِشَهَا فِي الطَّرِيقِ، فَيَكُونَ خِيَارُهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَقُولُ لَوْ وَارَيْتَهَا وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ»^{٥٨٢}

^{٥٨٠} - نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٣٢٧ / ٢) ضعيف

^{٥٨١} - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣٧٣ / ٤) (٣٧٧٢ / ٢) والمعجم الكبير للطبراني (١٩٨ / ٨)

(٧٨٠٧) ضعيف

^{٥٨٢} - مسند أبي يعلى الموصلي (٤٣ / ١١) (٦١٨٣) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ، وَحَتَّى تُوجَدَ الْمَرْأَةُ نَهَارًا جَهَارًا تُنْكِحُ وَسَطَ الطَّرِيقِ، لَا يُنْكِرُ ذَلِكَ أَحَدٌ وَلَا يُعَيِّرُهُ، فَيَكُونُ أَمْثَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ الَّذِي يَقُولُ: لَوْ نَحَيْتَهَا عَنِ الطَّرِيقِ قَلِيلًا، فَذَلِكَ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيكُمْ" ٥٨٣.

وأيضاً فقد ظهر مصداقه في بعض المدن الإفريقية؛ فقد ذكر لنا أن المرأة هناك تنكح في وسط الطريق برضاها، ولا ينكر ذلك أحد، ولو أنكره منكر؛ لبادروا إلى عقوبته، وهذا مما يدل على أن للحديث أصلاً، وليس بخرافة. ٥٨٤.

وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَ لُبْسُ الطَّيَالِسَةِ، وَكَثُرَتِ التَّجَارَةُ، وَكَثُرَ الْمَالُ، وَعَظُمَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ، وَكَثُرَتِ الْفَاحِشَةُ، وَكَانَتْ إِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ، وَكَثُرَ النِّسَاءُ، وَجَارَ السُّلْطَانُ، وَطُفِفَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَيُرَبِّي الرَّجُلُ جِرْوًا كَلْبٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُرَبِّيَ وَلَدًا لَهُ، وَلَا يُوقَرُ كَبِيرٌ، وَلَا يُرْحَمُ صَغِيرٌ، وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزَّنَا، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَغْشَى الْمَرْأَةَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَيَقُولُ أَمْثَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ: لَوْ اعْتَزَلْتُمَا عَنِ الطَّرِيقِ، وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذُّنَابِ، أَمْثَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَدَاهِنُ" ٥٨٥.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتُمْ أَشْبَهُهُ الْأُمَمِ بِنِي إِسْرَائِيلَ، لَتَرْكَبَنَّ طَرِيقَتَهُمْ حَدْوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ، حَتَّى إِنَّ الْقَوْمَ لَتَمُرُّ عَلَيْهِمُ الْمَرْأَةُ فَيَقُومُوا إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ فَيَجَامِعُهَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَضْحَكُونَ إِلَيْهِ» ٥٨٦.

٥٨٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٥٤١) (٨٥١٦) ضعيف

٥٨٤ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة (٢ / ١٤٧)

٥٨٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣ / ٣٨٦) (٥٤٦٥) والمعجم الأوسط (٥ / ١٢٦) (٤٨٦٠) ضعيف
"جرؤاً" : ولد الكلب والسبع . "يغشى المرأة" : يجامعها . "أمثلهم" : أفضلهم . "المداهن" : المنافق .

٥٨٦ - المعجم الكبير للطبراني (١٠ / ٣٩) (٩٨٨٢) ومسنند البزار = البحر الزخار (٥ / ٤١٥) (٢٠٤٨) حسن
لغيره

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رِيحًا لَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى أَوْ نُهَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، وَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ، يَتَنَاقِحُونَ فِي الطَّرِيقِ كَمَا تَتَنَاقِحُ الْبَهَائِمُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَقَامَ السَّاعَةَ»^{٥٨٧}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «إِنَّ مِنْ آخِرِ أَمْرِ الْكَعْبَةِ أَنَّ الْحَبَشَ يَعْزُونَ الْبَيْتَ فَيَتَوَجَّهُ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَهُمْ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا أَثْرَهَا شَرْقِيَّةً، فَلَا يَدْعُ اللَّهُ عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى إِذَا فَرَعُوا مِنْ خِيَارِهِمْ بَقِيَ عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ، وَعَمَدَ كُلُّ حَيٍّ إِلَى مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ فَيَعْبُدُهُ، حَتَّى يَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ، فَتَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَمَنْ أَنْبَأَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا عِلْمَ لَهُ»^{٥٨٨}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ تَسَافَدَ الْحَمِيرِ» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَكَاثِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَيَكُونَنَّ»^{٥٨٩}.

(التسافد): التناكح: قال ابن منظور في "لسان العرب": "السفاد: نزو الذكر على الأنثى". وكذا قال غيره من أهل اللغة.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «إِنَّ مِنْ آخِرِ أَمْرِ الْكَعْبَةِ أَنَّ الْحَبَشَ يَعْزُونَ الْبَيْتَ فَيَتَوَجَّهُ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَهُمْ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا أَثْرَهَا شَرْقِيَّةً، فَلَا يَدْعُ اللَّهُ عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى إِذَا فَرَعُوا مِنْ خِيَارِهِمْ بَقِيَ عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ، وَعَمَدَ كُلُّ حَيٍّ إِلَى مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ

والسَّمتُ : عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار، وحُسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر

والهيئة = الهدى : السيرة والهيئة والطريقة

^{٥٨٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٣) (٨٤٠٧) صحیح

^{٥٨٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٤) (٨٤١٠) صحیح

^{٥٨٩} - صحیح ابن حبان - مخرجا (١٥/١٧٠) (٦٧٦٧) صحیح

فَيَعْبُدُهُ، حَتَّى يَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ، فَتَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَمَنْ أَنْبَأَكَ
عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا عِلْمَ لَهُ»^{٥٩٠}

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ،
حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ،
فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ
يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُّوْا حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ
قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بَعْدَ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ
فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا
عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أُرْبِعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَةِ،
وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي
كَسَنَتَهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ
فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْتِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتَمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فْتَنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا
كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ،
فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيَصْبِحُونَ مُمَحَلِّينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ،
فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّخْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا
شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ حَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ،
يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ
شَرْفِيٍّ دَمَشَقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَأَضْعًا كَفِيهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ،
وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ
يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

^{٥٩٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٠٤) (٨٤١٠) صحیح

قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بَدْرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَزُّ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمْرُ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمْرُ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْضِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالرُّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْتِ بِيْتِي تَمَرْتِكِ، وَرُدِّي بَرَكَتِكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمُ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ ٥٩١١

٥٩١ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٤) - ١١٠ - (٢٩٣٧)

[ش (فخفف فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وفي معناه قولان أحدهما أن خفض بمعنى حقر وقوله رفع أي عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه قوله ﷺ هو أهون على الله من ذلك وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والحننة به هذه الأمور الخارقة للعادة وأنه ما من نبي إلا وقد أذره قومه والوجه الثاني أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفف بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليلبغ صوته كل أحد بلاغا كاملا مفخما (غير الدجال أخوفي عليكم) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا أخوفي بنون بعد الفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الأكرين قال ورواه بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد قال شيخنا الإمام أبو عبد الله ابن مالك رحمه الله تعالى الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه فأما لفظه فلكونه تضمن ما لا يعتاد من إضافة أخوف إلى ياء المتكلم

مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية والجواب إنه كان الأصل إثباتها ولكنه أصل متروك
فنبه عليه في قليل من كلامهم وأنشد فيه أبياتا منها ما أنشده الفراء

فما أدري فظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي
يعني شراحي فرحمه في غير النداء للضرورة وأنشد غيره
وليس الموافيني ليرفد خائبا ... فإن له أضعاف ما كان أملا

ولأفعل التفضيل أيضا شبه بالفعل خصوصا بفعل التعجب فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث كما لحقت في
الآبيات المذكورة هذا هو الأظهر في هذه النون هنا

وأما معنى الحديث ففيه أوجه أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف
المضاف إلى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمي الأئمة المظلون معناه أن الأشياء التي أخافها على أمي أحقها بأن
تخاف الأئمة المظلون الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم
والثالث أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر
وخوف فلان أخوف من خوفك وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني
هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله (قطط) أي شديد جمودة الشعر مباعدا للجعودة المحبوبة (إنه خارج خلة بين الشأم
والعراق) هكذا هو في نسخ بلادنا خلة وقال القاضي المشهور فيه خلة قيل معناه سميت ذلك وقبالتة وفي كتاب العين
الخلة موضع حزن وصخور قال وذكره الهروي وفسره بأنه ما بين البلدين هذا آخر ما ذكره القاضي وهذا الذي ذكره
عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين ببلادنا وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب
وفسره بالطريق بينهما (فعاتث يمينا وعاتث شمالا) العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه وحكى القاضي أنه رواه
بعضهم فعاتث اسم فاعل وهو بمعنى الأول (اقدروا له قدره) قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه
لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات
المعروفة في غيره من الأيام ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم
فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها
وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد
وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها أما الثاني الذي كثره والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن
يقدر لهما كالأيام الأولى على ما ذكرناه (فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا الخ) أما تروح فمعناه ترجع آخر
النهار والسارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى والذرا الأعالي والأسمنة جمع ذروة بالضم
والكسر وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع (فيصيحون محلين) قال القاضي
أي أصابهم الخلل من قلة المطر ويس الأرض من الكلال وفي القاموس الخلل على وزن فحل الجذب والقحط والإحمال
كون الأرض ذات جذب وقحط يقال أمحل البلد إذا أجذب (كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل هكذا فسره ابن
قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها
(فيقطعها جزلتين رمية الغرض) الجزلة بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرهما أي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه
يجعل بين الجزلتين مقدار رمية هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندني أن فيه تقديما وتأخيرا

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَهَارَجُونَ فِي الطَّرِيقِ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ
فِيَاتِيهِمْ إِبْلِيسُ فَيَصْرِفُهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .^{٥٩٢} .

وتقديره فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الأول (فيتزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين
مهرودين) هذه المنارة موحودة اليوم شرقي دمشق والمهرودتان روي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر
والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو
المشهور ومعناه لابس مهرودين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة (تصدر
منه جمان كاللؤلؤ) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في
صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن (فلا يحل) معنى لا يحل لا يمكن ولا يقع وقال القاضي معناه
عندي حق واجب (باب لد) مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس (فيمسح عن وجوههم) قال القاضي يحتمل أن هذا
المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة
والخوف (لا يدان لأحد بقتالهم) يدان تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به
يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأنه يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (فحرز عبادي إلى الطور) أي ضمهم
واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرزا إذا حفظته وضممته إليك وصننته عن الأخذ (وهم من كل
حذب ينسلون) الحذب النشز قال الفراء من كل أكمة من كل موضع مرتفع وينسلون يمشون مسرعين (فيرغب نسي
الله) أي إلى الله أو يدعو (النغف) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة (فرسى) أي قتلى واحدهم فريس
كقتيل وقتلى (زهمهم) أي دتمهم (البخت) قال في اللسان البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي
الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق (لا يكن) أي لا يمنع من نزول الماء (مدر) هو الطين
الصلب (كالزلفة) روى الزلفة وروى الزلفة قال القاضي وكلها صحيحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب
وأبو زيد وآخرون معناه كالمراة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمراة في صفائها ونظافتها
وقيل كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالإحانة
الخضراء وقيل كالصفحة وقيل كالروضة (العصابة) هي الجماعة (بقحفها) بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها
بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل (الرسل) هو اللبن (الفحة) بكسر اللام
وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر وهي القرية العهد بالولادة وجمعها لقح كبركة وبرك واللقح ذات اللبن
وجمعها لقاح (الفتام) هي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب (الفخذ من الناس) قال
أهل اللغة الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي قال ابن فارس الفخذ هنا
بإسكان الخاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنما تكسر وتسكن (وكل مسلم) هكذا هو
في جميع نسخ مسلم وكل مسلم بالواو (يتهارجون فيها تمارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس
كما يفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك والهرج بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء
وضمها وكسرهما]

^{٥٩٢} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١ / ١٧٢) (٣٨٥٧١) ضعيف

(الهرج): قَالَ أَبُو مُوسَى: الْهَرْجُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ. وَفِي حَدِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ:
يَكُونُ كَذَا وَكَذَا وَيَكْتُرُ الْهَرْجُ، قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْقَتْلُ
؛ وَقَالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ أَيَّامَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ:

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ الْهَرْجِ هَذَا، ... أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرْجٍ؟
يَعْنِي أَوَّلُ الْهَرْجِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ هَذَا، أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ سِوَى ذَلِكَ الْهَرْجِ؟
اللَّيْثُ: الْهَرْجُ الْقِتَالُ وَالِاخْتِلَاطُ، وَأَصْلُ الْهَرْجِ الْكَثْرَةُ فِي الشَّيْءِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي
الْجَمَاعِ: بَاتَ يَهْرَجُهَا لَيْلَتَهُ جَمْعَاءَ. وَالْهَرْجُ: كَثْرَةُ النِّكَاحِ. وَقَدْ هَرَجَهَا يَهْرَجُهَا
وَيَهْرَجُهَا هَرْجًا إِذَا نَكَحَهَا. وَفِي حَدِيثِ صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: إِنَّمَا هُمْ هَرْجًا مَرْجًا؛ الْهَرْجُ:
كَثْرَةُ النِّكَاحِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ: يَتَهَارَجُونَ تَهَارِجَ الْبَهَائِمِ أَيَّ يَتَسَافِدُونَ؛ قَالَ ابْنُ
الْأَثِيرِ: هَكَذَا خَرَّجَهُ أَبُو مُوسَى وَشَرَحَهُ وَأَخْرَجَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: أَيُّ
يَتَسَاوَرُونَ. وَالتَّهَارِجُ: التَّنَاكُحُ وَالتَّسَافُدُ. وَالْهَرْجُ: كَثْرَةُ الْكَذِبِ وَكَثْرَةُ التَّوَمِّ. وَهَرْجَ
الْقَوْمِ يَهْرَجُونَ فِي الْحَدِيثِ إِذَا أَفْضَوْا بِهِ فَأَكْثَرُوا.. " ٥٩٣ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقْبِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعُلَمَاءَ قَبْضًا،
وَيَقْبِضُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، فَيَنْشَأُ أَحْدَاثٌ يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ نَزْوِ الْعَيْرِ عَلَى الْعَيْرِ، وَيَكُونُ
الشَّيْخُ فِيهِمْ مُسْتَضْعَفًا» ٥٩٤ .



٥٩٣ - لسان العرب (٢/ ٣٨٩)

٥٩٤ - المعجم الأوسط (٢/ ٢٥٠) (١٨٩٢) حسن

المبحث الستون

ما جاء في اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء

عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفي الرجل بالرجال والنساء بالنساء»^{٥٩٥}.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «والذي بعثني بالحق لا تنقضي الدنيا حتى يقع بهم الخسف، والمسح، والقذف». قالوا: ومتى ذلك يا نبي الله؟ قال: «إذا رأيت النساء ركين السروج، وكثرت القينات، وشهدت بشهادات الزور، وشرب المصلون في آنية أهل الشرك: الذهب والفضة، واستعنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فاستدبروا واستعدوا»^{٥٩٦}، وأوماً بيده فوضعها على جبهته يستر وجهه^{٥٩٦}.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استحلّت أمّتي ستاً فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»^{٥٩٧}.

وعن وائلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، قالوا: قال النبي ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يستعنى النساء بالنساء، والرجال بالرجال»^{٥٩٨}.

وعن حذيفة قال: "لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، حتى لا يقول عبد: مه مه، ولتركين سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم، ولا يخطئكم، حتى لو أنه كان فيمن كان قبلكم من الأمم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لأكلتموها، وستفضلوهم بثلاث حصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الأمم: نبش القبور، وسمنة النساء، تسمن الجارية حتى تموت شحماً، وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء

^{٥٩٥} - المعجم الكبير للطبراني (١٠ / ٢٢٩) حسن لغيره

^{٥٩٦} - المعجم الأوسط (٥ / ١٩٥) (٥٠٦١) ضعيف

^{٥٩٧} - المعجم الأوسط (٢ / ١٨) (١٠٨٦) حسن لغيره

^{٥٩٨} - فوائد تمام (٢ / ٩٥) (١٢٢٩) حسن لغيره

، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ دُونَ الرَّجَالِ ، أَيُّمُ اللَّهِ إِنَّهَا لَكَائِنَةٌ وَلَوْ قَدْ كَانَتْ خُسْفٍ بِهِمْ وَرُجِمُوا
كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ ، وَاللَّهُ مَا هُوَ بِالرَّأْيِ وَلَكِنَّهُ الْحَقُّ الْيَقِينُ ٥٩٩ .

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ: قِيلَ لَنَا: أَشْيَاءُ تَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ ،
فَمِنْهَا: نِكَاحُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ أَوْ أُمَّتَهُ فِي دُبُرِهَا ، وَذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَمْتَقُ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ ، وَمِنْهَا: نِكَاحُ الرَّجُلِ الرَّجُلَ ، وَذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَمْتَقُ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ ، وَمِنْهَا: نِكَاحُ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ ، وَذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَمْتَقُ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ ، وَلَيْسَ لَهُؤُلَاءِ صَلَاةٌ مَا أَقَامُوا عَلَى هَذَا ، حَتَّى يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ،
قَالَ زُرٌّ: فَقُلْتُ لِأَبِي: وَمَا التَّوْبَةُ النَّصُوحُ؟ ، قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هُوَ
التَّوْبَةُ عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ مِنْكَ ، فَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنِدَامَتِكَ عِنْدَ الْحَافِرِ ، ثُمَّ لَا
تَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا» ٦٠٠ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْضَخَ اللَّهُ رُؤُوسَ أَقْوَامٍ بِكُؤَاكِبِ مِنَ السَّمَاءِ
يَرْمِيهِمْ بِهَا بِاسْتِحْلَالِهِمْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ " ٦٠١ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتُمْ
أَشْبَهُ الْأُمَّةِ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ، لَتَرْكَبَنَّ طَرِيقَتَهُمْ حَذْوَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ شَيْءٌ
إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ ، حَتَّى إِنْ الْقَوْمَ لَتَمُرَّ عَلَيْهِمُ الْمَرْأَةُ فَيَقُومُ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ فَيَجَامِعُهَا ، ثُمَّ
يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَضْحَكُونَ إِلَيْهِ» ٦٠٢ .

وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ: قَالَ حُدَيْفَةُ: لَا يَكُونُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ
مِثْلُهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَكُونُ فِيْنَا قَوْمُ لُوطٍ ، قَالَ: نَعَمْ ، وَمَا تَرَى بَلَّغَ ذَلِكَ لَا أُمَّ لَكَ ٦٠٣ .



٥٩٩ - البدع لابن وضاح (١٣٧/٢) (١٩٣) ضعيف

٦٠٠ - جزء ابن عرفة (ص: ٦٥) (٤٢) ضعيف

٦٠١ - الفردوس بمأثور الخطاب (٨٨/٥) (٧٥٤٧) ضعيف

٦٠٢ - السنة للمروزي (ص: ٢٥) (٦٣) والمعجم الكبير للطبراني (٣٩/١٠) (٩٨٨٢) والمعجم الكبير للطبراني

(٣٩/١٠) (٩٨٨٢) ومسند البزار = البحر الزخار (٤١٥/٥) (٢٠٤٨) حسن لغيره

٦٠٣ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٥٤/٢١) (٣٨٥٣٤) حسن

المبحث الحادي والستون ما جاء في التغيرات على الغلمان

عن أبي هريرة قال: "لَا تقوم الساعة حتى يتغيروا على الغُلام كما يتغير على المرأة"^{٦٠٤}
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشرط الساعة» ...
(فذكر الحديث، وفيه: «عندها يُعَارُ عَلَى الغُلامِ كَمَا يُعَارُ عَلَى الجَارِيَةِ البِكْرِ، وَيُخْطَبُ
الغُلامُ كَمَا تُخْطَبُ المَرْأَةُ، وَيُهَيَّأُ كَمَا تُهَيَّأُ المَرْأَةُ، وَتَشَبَّهُ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَتَشَبَّهُ
الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَيَكْتَفِي الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ»^{٦٠٥} .



^{٦٠٤} - الفردوس بمأثور الخطاب (٥/ ٨٦) (٧٥٤٣) ضعيف
^{٦٠٥} - المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (ص: ٤٤٦) ضعيف

المبحث الثاني والستون ما جاء في كثرة أولاد الزنى

عَنْ مَيْمُونَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا ، فَيُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِقَابٍ . ٦٠٦ .

وَعَنْ مَيْمُونَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مُتَمَسِكًا أَمْرُهَا مَا لَمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا ، فَإِذَا ظَهَرُوا خَشِيتُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ» . ٦٠٧ .

وَعَنْ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَا تَزَالُ الْأُمَّةُ عَلَى الشَّرِيعَةِ مَا لَمْ يَظْهَرْ فِيهَا ثَلَاثٌ : مَا لَمْ يُقْبَضِ الْعِلْمُ مِنْهُمْ ، وَيَكْتَثُرَ فِيهِمْ وَلَدُ الْحَنْثِ ، وَيَظْهَرَ فِيهِمُ الصَّقَّارُونَ قَالَ : وَمَا الصَّقَّارُونَ ، أَوْ الصَّقْلَاوُونَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَشَرٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَحِيَّتُهُمْ بَيْنَهُمُ التَّلَاعُنُ . ٦٠٨ .

قال ابن الأثير وابن منظور : "أولاد الحنث؛ أولاد الزنا، من الحنث: المعصية". و يروى بالخاء المعجمة والباء الموحدة.



٦٠٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦٧٢ / ٨) (٢٦٨٣٠) (٢٧٣٦٧) - حسن لغيره

٦٠٧ - المعجم الكبير للطبراني (٢٤ / ٢٣) (٥٥) (٥٥) ومسنند أبي يعلى الموصلي (٦ / ١٣) (٧٠٩١) - حسن لغيره

٦٠٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣٧٤ / ٥) (١٥٦٢٨) (١٥٧١٣) - حسن

المبحث الثالث والستون

ما جاء في استحلال الزنى والخمر والحريير والمعازف

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهُ مَا كَذَبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيُنزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَيَّ حَنْبِ عِلْمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ^{٦٠٩}.

(الحري) بالحاء المهملة المكسورة وبالراء الخفيفة، وهو الفرج. قال الجوهرى: " (الحري) مخفف: أصله حرح؛ لأن جمعه أحرأح، والمعنى أنهم يستحلون الزنى". قال ابن التين: "يريد ارتكاب الفرج بغير حله". وقال ابن العربي: "يحتمل أن يكون المعنى: يعتقدون ذلك حالاً، ويحتمل أن يكون ذلك مجازاً على الاسترسال".

قلت: يعنى أنهم يسترسلون في ركوب الفرج الحرام ولبس الحريير وشرب الخمر واستماع المعازف كما يسترسلون في الاستمتاع بالشيء الحلال. وكلا الأمرين واقع في زماننا: الاسترسال، واعتقاد الحل، ولاسيما في لبس الحريير وشرب بعض أنواع الخمر واستماع المعازف. ^{٦١٠}.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سُهَيْبَانَ الْقَارِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ ، عَنْ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَعْتَابُنِي؟ فَقِيلَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَتَيْتُهُ فِي مَنْزِلِهِ

^{٦٠٩} - صحيح البخاري (١٠٦ / ٧) (٥٥٩٠) معلقاً وسنن أبي داود (٤٦ / ٤) (٤٠٣٩) صحيح

[ش (الحري) الفرج وأصله الحرح والمعنى أنهم يستحلون الزنا (المعازف) آلات اللهب (علم) جيل أو هو رأس الجبل (يروح عليهم) أي راعيتهم (بسارحة) بغنم (فبييتهم الله) يهلكهم في الليل (يضع العلم) يدك الجبل ويوقعه على رؤوسهم (يمسح) يغير خلقتهم (قردة وخنزير) يحتمل أن يكون هذا على الحقيقة ويقع في آخر الزمان ويحتمل الجواز وهو تبدل أخلاقهم ونفوسهم]

^{٦١٠} - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (١٥٧ / ٢)

فَقُلْتُ مَا رَأَيْتَ مِنِّي؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ أَنْ تَسْتَحِلَّ أُمَّتِي
فُرُوجَ النَّسَاءِ وَالْحَرِيرِ» وَإِنَّ هَذَا أَوَّلُ حَرِيرٍ رَأَيْتُهُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^{٦١١}.
وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ دِينَكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ
مُلْكًا وَجَبْرِيَّةٌ، ثُمَّ مُلْكًا عَضُوضًا يُسْتَحِلُّ فِيهِ الْحُرُّ وَالْحَرِيرُ»^{٦١٢}.

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، وَكَاتِنًا خِلَافَةً وَرَحْمَةً وَكَاتِنًا مُلْكًا عَضُوضًا وَكَاتِنًا
عَنْوَةً وَجَبْرِيَّةً وَفَسَادًا فِي الْأَرْضِ يَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ وَالْخُمُورَ وَالْحَرِيرَ وَيُنْصَرُونَ عَلَى
ذَلِكَ وَيُرْزَقُونَ أَبَدًا حَتَّى يَلْقَوْا اللَّهَ»^{٦١٣}.

وسياتي ذكر إعلان الفاحشة في آخر الكتاب عند ذكر الريح التي تقبض أرواح المؤمنين
في آخر الزمان إن شاء الله تعالى.



^{٦١١} - مسند الشاميين للطبراني (٢/ ٢٦) (٨٥٨) صحيح

^{٦١٢} - المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٢٢٣) (٥٩١) صحيح لغيره

^{٦١٣} - مسند أبي داود الطيالسي (١/ ١٨٤) (٢٢٥) حسن

المبحث الرابع والستون

ما جاء في استحلال الخمر بتغيير اسمها

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا الطَّلَاءَ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ، فَتَذَاكَرْنَا فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَارِفِ وَالْقَيْنَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»^{٦١٤}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، حَتَّى تَشْرَبَ فِيهَا، طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا»^{٦١٥}.
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَتْ حِلٌّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا بِهَا»^{٦١٦}.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنْ أَوَّلَ مَا يُكْفَأُ - قَالَ زَيْدٌ: يَعْنِي فِي الْإِسْلَامِ - كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ يَعْنِي الْخَمْرَ ". فَقِيلَ: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِيهَا مَا بَيَّنَّ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّونَهَا»^{٦١٧}.

وَعَنْ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا»^{٦١٨}.

وَعَنْ نَافِعِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِيهِ كَيْسَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتَشْرَبُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يَكُونُ عَوْنُهُمْ عَلَى شُرْبِهَا أَمْرَأُهُمْ»^{٦١٩}.

^{٦١٤} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦٠ / ١٥) (٦٧٥٨) صحيح

^{٦١٥} - سنن ابن ماجه (١١٢٣ / ٢) (٣٣٨٤) صحيح لغيره

[ش - (يسمونها بغير اسمها) أي يبدلون اسمها ليبدلوا بذلك حكمها.]

^{٦١٦} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥٤٨ / ٧) (٢٢٧٠٩) (٢٣٠٨٥) - صحيح لغيره

^{٦١٧} - سنن الدارمي (١٣٣٣ / ٢) (٢١٤٥) صحيح

^{٦١٨} - مسند أبي داود الطيالسي (٤٧٩ / ١) (٥٨٧) صحيح

^{٦١٩} - تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني (ص: ٨٢) حسن لغيره

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي
حَسْفٌ، وَقَذْفٌ، وَرَجْفٌ، وَزَلْزَلٌ، وَحَيَاتٌ ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ، وَرِيحٌ حَمْرَاءُ، وَنَارٌ
تَحْسُرُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَرِيحٌ تَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَأَيَاتٌ مُتَتَابِعَاتٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا
كَمَا يَتَّبِعُ السَّلْكُ النَّظَامَ، إِذَا اسْتَحَلَّ أُمَّتِي الْخَيْرَ بِالنَّبِيِّ، وَالرَّبَّاءَ بِالْبَيْعِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدْيَةِ،
وَالْمَكْسَ بِالزَّكَاةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُمْلِي لَهُمْ، لِيَزْدَادُوا إِتْمًا»^{٦٢٠}.



^{٦٢٠} - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/ ٣٧١) (٢٧٩٦) ضعيف

المبحث الخامس والستون

ما جاء في ظهور المعازف

عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري - والله ما كذبتني - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " ليكوننَّ في أمّتي أفوامٌ يستحلون الحريرَ والخمرَ والمعازفَ، وليُنزلنَّ أفوامٌ إلى جنبِ علمٍ يروحُ عليهنَّ بسارحةٍ لهنَّ، فيأتينهم رجلٌ لحاجته، فيقولون له: ارجع إلينا غدًا، فيبيتهم الله عزَّ وجلَّ فيضعُ العلمَ عليهنَّ ويمسحُ آخرينَ قردةً وخنزيرَ إلى يومِ القيامةِ "

٦٢١

قال الجوهري: " (المعازف): الملاهي، والمعازف: اللاعب بها والمعني".
وقال مرتضى الحسيني في "تاج العروس": " (المعازف): الملاهي التي يضرب بها؛ كالعود والطنبور والدف وغيرها". قال: "وكل لعب عزف". انتهى.
وقد ظهرت المعازف في زماننا شر ظهور، وانتشرت في البيوت والأسواق والدكاكين والسيارات.
وسياتي ذكر الأحاديث في ظهور المعازف، وما يترتب على ظهورها من أنواع العقوبات في (مبحث ما جاء في الريح العقيم والحسف والمسح والقذف)؛ فلتراجع هناك.



٦٢١ - المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٨٢) (٣٤١٧) صحيح

المبحث السادس والستون

ما جاء في التطاول في البنيان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ» ٦٢٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى رِعَاةَ الشَّاءِ رُؤُوسَ النَّاسِ ، وَأَنْ يُرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْجُوعُ يُتَبَارَوْنَ فِي الْبِنَاءِ ، وَأَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّهَا ، وَرَبَّتَهَا. ٦٢٣ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَرَى الرُّعَاةَ رُؤُوسَ النَّاسِ وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ رِعَاةَ الشَّاءِ يُتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَأَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّهَا وَرَبَّتَهَا» ٦٢٤ .

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ، وَأَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ لَا يَرُكِعُ فِيهِ رُكْعَةً حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ ، وَأَنْ تَنْظُرَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ رِعَاةَ الشَّاءِ فِي بُيُوتِ الْمَدْرِ ، وَأَنْ يَسِيرَ الشَّيْخُ بَرِيدًا لَصِيبي مِنَ الصَّبِيانِ بَيْنَ الْأَفْقَيْنِ» ٦٢٥ .

وعن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدق، قال: فأخبرني عن

٦٢٢ - الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٦٠) (٤٤٩) صحيح

٦٢٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٤٣٨) (٩١٢٨) (٩١١٧) - صحيح لغيره

٦٢٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٦٤) صحيح لغيره

٦٢٥ - السنن الواردة في الفتن للداني (٤/ ٨٥٠) (٤٣٧) صحيح

الْإِيمَانَ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^{٦٢٦}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبُعْثِ الْآخِرِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحَدُثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةَ رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي

٦٢٦ - صحيح مسلم (١/٣٧) - ١ - (٨)

[ش (ووضع كفيه على فخديه) معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخديه نفسه وجلس على هيئة المستعلم (فعجبنا له يسأله ويصدقه) سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل إنما هذا كلام خبير بالمستول عنه ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم ذلك غير النبي ﷺ (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه الخ) قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه (أمارتها) الأمارة والأمار بإثبات الهاء وحذفها هي العلامة (ربتها) في الرواية الأخرى ربما على التذكير وفي الأخرى بعلها وقال يعين السراري ومعنى ربما وربتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكها (العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) أما العالة فهم الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة أي افتقر والرعاء ويقال فيهم رعاة ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان (فلبث مليا) هكذا ضبطناه من غير تاء وفي كثير من الأصول المحققة لبثت بزيادة ياء المتكلم وكلاهما صحيح (ملياً) أي وقتاً طويلاً]

حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْعَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤] " قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ»، فَأَخَذُوا لَيْرِدُوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ» ٦٢٧ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ، قَالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِيهِ، فَيَجِيءُ الْعَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْعَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، فَبَيَّنَّا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ، كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسِهِ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا، كَانَ ثِيَابُهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ، حَتَّى سَلَّمَ فِي طَرْفِ الْبِسَاطِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: أَذْنُو يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: «أَذْنُهُ» فَمَا زَالَ يَقُولُ: أَذْنُو مَرَارًا، وَيَقُولُ لَهُ: «أَذْنُ» حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: صَدَقْتَ. فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ صَدَقْتَ أَنْكَرْنَا، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ» قَالَ: إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَنَكَسَ فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَعَادَ، فَلَمْ يُجِبْهُ

٦٢٧ - صحيح مسلم (١/ ٣٩) - ٥ - (٩)

[ش (بارزا) أي ظاهرا ومنه قوله تعالى وترى الأرض بارزة [الكهف ٤٧] وقوله {وبرزوا لله جميعا} [إبراهيم ٢١] (أشراطها) واحدها شرط والأشراط العلامات وقيل مقدماتها وقيل صغار أمورها قبل تمامها وكله متقارب (البهيم) الصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز جميعا وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه الجوهر في صحاحه والواحدة بهيمة وهي تقع على الذكر والمؤنث]

شَيْئًا، ثُمَّ أَعَادَ فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ لَهَا عَلَامَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا، إِذَا رَأَيْتَ الرَّعَاءَ الْبُهْمَ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، وَرَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا، حَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: ٣٤] إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤] ثُمَّ قَالَ: «لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هُدًى وَبَشِيرًا، مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ» ٦٢٨.

وعن ابن عباس، قال: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا لَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَدِّثْنِي مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سُبْحَانَ اللَّهِ فِي حَمْسٍ مِنَ الْعَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا هُوَ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ} [لقمان: ٣٤] وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ حَدِّثْتُكَ بِمَعَالِمِ لَهَا دُونَ ذَلِكَ "، قَالَ: أَجَلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَدِّثْنِي. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا رَأَيْتَ الْأُمَّةَ وَلَدَتْ رَبَّتَهَا أَوْ رَبَّهَا، وَرَأَيْتَ أَصْحَابَ الشَّيْءِ تَطَاوَلُوا بِالْبُنْيَانِ، وَرَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْجِيَاعَ الْعَالَةَ كَانُوا رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَصْحَابُ الشَّيْءِ وَالْحُفَاةُ الْجِيَاعُ الْعَالَةُ؟ قَالَ: " الْعَرَبُ " ٦٢٩.

وَعَنْ عَامِرٍ، أَوْ أَبِي عَامِرٍ، أَوْ أَبِي مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ يَحْسِبُهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ وَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتِي النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ: أَنْ تُسَلِّمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ، وَأَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسَلَمْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّبَيُّنِ وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانَ وَالْقَدَرَ كُلَّهُ

٦٢٨ - سنن النسائي (٨/ ١٠١) (٤٩٩١) صحيح

٦٢٩ - مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٩٥) حسن

خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَسْمَعُ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، وَلَا يُرَى الَّذِي يُكَلِّمُهُ وَلَا يُسْمَعُ كَلَامُهُ. قَالَ: فَمَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ، حَمْسٌ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} فَقَالَ السَّائِلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ شِئْتَ حَدِّثْنَا بِعَلَامَتَيْنِ تَكُونَانِ قَبْلَهَا؟ فَقَالَ: حَدِّثْنِي. فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الْأُمَّةَ تَلِدُ رَبَّهَا وَيَطُولُ أَهْلُ الْبُنْيَانِ بِالْبُنْيَانِ، وَعَادَ الْعَالَةَ الْحُفَاةَ رُؤُوسَ النَّاسِ قَالَ: وَمَنْ أَوْلَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَرِيبُ. قَالَ: ثُمَّ وَلَى، فَلَمَّا لَمْ تَرَ طَرِيقَهُ بَعُدْ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، ثَلَاثًا، هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا جَاءَنِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ هَذِهِ الْمَرَّةُ. ٦٣٠.

قوله: « يتطاولون في البنيان » ؛ يعني: يتبارون ويتباهون في تطويله وزخرفته، وتكثير المجالس والمرافق.

قال النووي: "معناه: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان". انتهى. قلت: والتطاول في البنيان يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها إلى فوق، ويكون بتحسين البناء وتقويته وتزويقه، ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها، وكل ذلك واقع في زماننا؛ حين كثرت الأموال، وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة. فالله المستعان.

وعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ حَصْلَةٌ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ، وَأَصَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَاسْتَحَلُّوا الْكُذِبَ، وَاسْتَحَفُّوا الدِّمَاءَ، وَاسْتَعَلُّوا الْبِنَاءَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالْدُّنْيَا... " ٦٣١.

٦٣٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/٨٤٨) (١٧١٦٧) (١٧٢٩٩) - حسن

٦٣١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/٣٥٨) ضعيف

وَعَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «مَا أَنْتُمْ إِذَا مَرَجَ الدِّينُ، وَسَفِكَ الدَّمُّ، وَظَهَرَتِ الزَّيْنَةُ، وَشُرِفَ الْبُنْيَانُ، وَاخْتَلَفَ الْأَخْوَانُ، وَحُرِقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ»^{٦٣٢}.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجْعَلَ كِتَابُ اللَّهِ عَارًا، وَيَكُونَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَيَبْدُو السَّمْنُ مِنَ النَّاسِ، وَحَتَّى يَنْقُصَ الْعِلْمُ، وَيَهْرَمَ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصَ عُمُرُ الْبَشَرِ، وَتَنْقُصَ السُّنُونَ وَالشَّمْرَاتُ، وَيُؤْتَمَنَ التُّهْمَاءُ، وَيُصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبَ الصَّادِقُ، وَيَكْتُرَ الْهَرَجُ» ، قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ، وَحَتَّى تُبْتِيَ الْغُرْفُ فَتَطَاوَلَ، وَحَتَّى تَحْرَنَ ذَوَاتُ الْأَطْفَالِ، وَتَفْرَحَ الْعَوَاقِرُ، وَيُظْهَرَ الْبُعْيُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، وَيَغِيضَ الْعِلْمُ غَيْضًا، وَيَفِيضَ الْجَهْلُ فَيْضًا، وَيَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالشِّتَاءُ فَيْظًا، وَحَتَّى يُجْهَرَ بِالْفَحْشَاءِ، وَتَزُولَ الْأَرْضُ زَوَالًا»^{٦٣٣}.

وَعَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ نُبَيْ، قَالَ: جَاءَ قِسٌّ إِلَى عَلِيٍّ فَسَجَدَ لَهُ فَتَهَاهُ وَقَالَ: اسْجُدْ لِلَّهِ ، قَالَ فَقَالَ: سَلُوهُ مَتَى السَّاعَةُ ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ أَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ جِبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ بِأَشْيَاءَ إِذَا كَانَتْ لَمْ يَكُنْ لِلْسَّاعَةِ كَبِيرٌ لَبِثٌ ، إِذَا كَانَتْ الْأَلْسُنُ لَيْنَةً وَالْقُلُوبُ نِيَّازِكًا ، وَرَغِبَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا وَظَهَرَ الْبِنَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَاخْتَلَفَ الْأَخْوَانُ فَصَارَ هَوَاهُمَا شَتَّى وَبِيعَ حُكْمُ اللَّهِ بَيْعًا.^{٦٣٤}

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْبِنَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَنْ تُقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَأَنْ يُؤْذِيَ الْجَارُ جَارَهُ»^{٦٣٥}.

وَعَنْ وَاصِلِ مَوْلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ يَحْيَى بْنُ عَقِيلٍ صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذِهِ خُطْبَةٌ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أُبَيِّنُ فِيهَا أَنَّكَ كَانَ يَقُومُ كُلَّ عَشِيَّةٍ حَمِيمٍ يَخْطُبُ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى أَصْحَابِهِ، فِيهَا: إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَمَاتُ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَيُشْرَفُ فِيهِ الْبُنْيَانُ، وَيَكْتُرُ فِيهِ الْحَلْفُ وَالْتَّلَاعُنُ، وَتَفْشُو فِيهِ الرَّشَى وَالزَّنَا، وَتُبَاعُ الْآخِرَةُ بِالْأُولَى، فَاذًا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ،

^{٦٣٢} - المعجم الكبير للطبراني (١٠ / ٢٤) (١٤) حسن

^{٦٣٣} - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٦) (٣٤٠) حسن

^{٦٣٤} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١ / ٢٤٤) (٣٨٧٠١) فيه جهالة

^{٦٣٥} - مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٥٠١) (٣٧٥٤٧) ومساوي الأخلاق للخراطي (ص: ١٨٢) (٣٨٥) حسن

فَالنَّجَاةُ فَالنَّجَاةُ، قَالُوا: وَكَيْفَ النَّجَاةُ؟ قَالَ: كُنْ حَلِيسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ وَكُفَّ لِسَانَكَ
وَيَدَكَ".^{٦٣٦}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ طَلْقٍ فَقُلْتُ: مَا أَقْصَرَ سَقْفَ بَيْتِكَ هَذَا؟
قَالَتْ: يَا بُنَيَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَيَّ عُمَّالَهُ: أَنْ لَا
تُطِيلُوا بِنَاءَكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّ أَيَّامِكُمْ"^{٦٣٧}.



^{٦٣٦} - العزلة والانفراد (ص: ٧٣) (١٩٣) فيه انقطاع

^{٦٣٧} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٦١) (٤٥٢) ضعيف

المبحث السابع والستون

ما جاء في نقش البنيان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتًا، يُشَبِّهُونَهَا بِالْمَرَا حِلِّ». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَعْنِي الثِّيَابَ الْمُخَطَّطَةَ^{٦٣٨}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتًا يُوشُونَهَا وَشِيَ الْمَرَا حِيلِ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَعْنِي الثِّيَابَ الْمُخَطَّطَةَ^{٦٣٩}.

قوله: "يوشونها"؛ يعني: ينقشونها ويصبغونها بأنواع الألوان المختلفة كما تنقش الثياب والفرش؛ يقال: وشي الثوب ووشاه وشيا وشية: إذا نقشه وحسنه. قال الراغب الأصفهاني: "وشيت الشيء وشيا: جعلت فيه أثرا يخالف معظم لونه، واستعمل الوشي في الكلام تشبيهاً بالمنسوج". انتهى.

و(المرا حل): جمع مُرَحَلٍ؛ بتشديد الحاء؛ يقال: ثوب مرحل وثوب فيه ترحيل: إذا كان منقوشاً بنقوش تشبه رحال الإبل. وهذا من التنبيه والإشارة إلى أجناس النقوش والأصباغ التي يعملها المتطاولون في البنيان في هذه الأزمان.^{٦٤٠}



^{٦٣٨} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٦٣) (٤٥٩) صحيح

^{٦٣٩} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٧٢) (٧٧٧) صحيح

^{٦٤٠} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (١٦٥ / ٢)

المبحث الثامن والستون

ما جاء في زخرفة المساجد والتباهي فيها

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ»^{٦٤١}

وَعَنْ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَازِ قَالَ أَبُو قَلَابَةَ الْجَرَمِيُّ: انْطَلَقْنَا مَعَ أَنَسٍ نُرِيدُ الزَّائِيَةَ قَالَ: فَمَرَرْنَا بِمَسْجِدٍ فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَوْ صَلَّيْنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ يَأْتِي الْمَسْجِدَ الْآخَرَ قَالُوا: أَيُّ مَسْجِدٍ؟ فَذَكَرْنَا مَسْجِدًا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَبَاهَوْنَ بِالْمَسَاجِدِ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا - أَوْ قَالَ: يَعْمُرُونَهَا قَلِيلًا"^{٦٤٢}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ»^{٦٤٣}.
(المباهاة) في اللغة: المفخرة، والمراد هاهنا المفخرة بتشديد المساجد وزخرفتها وتنقيشها، وقد وقع ذلك وكثر في هذه الأزمان الأخيرة.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْكُمْ سَتَشْرَفُونَ مَسَاجِدَكُمْ بَعْدِي، كَمَا شَرَّفَتِ الْيَهُودُ كَنَائِسَهَا، وَكَمَا شَرَّفَتِ النَّصَارَى بَيْعَهَا»^{٦٤٤}.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَتَزْخَرِفَنَّ مَسَاجِدَكُمْ كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مَسَاجِدَهُمْ»^{٦٤٥}.

^{٦٤١} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦٢/١٥) (٦٧٦٠) صحيح

^{٦٤٢} - صحيح ابن خزيمة (٢٨١/٢) (١٣٢١) حسن

^{٦٤٣} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٤٩٢/٤) (١٦١٣) صحيح

^{٦٤٤} - سنن ابن ماجه (٢٤٤/١) (٧٤٠) ضعيف

[ش (ستشرفون) ضبط بالتشديد على أنه من التشريف. ولعل المراد ستجعلون بناءها عاليا مرتفعا].

^{٦٤٥} - مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٤/١) (٣١٥٢) و(٣١٤٧) وسنن ابن ماجه (٢٤٤/١) (٧٤٠) صحيح موقوف

، ومثله لا يقال بالرأي

قال ابن الأثير: " (الزخرف): في الأصل الذهب، وكمال حسن الشيء". وقال الراغب الأصفهاني: " (الزخرف): الزينة المزوقة، ومنه قيل للذهب: زخرف". انتهى. وقد افتتن كثير من المسلمين في زماننا بتزويق المساجد وتحسين بنائها وتضخيمه؛ فالله المستعان.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، إِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ تُحْرَفَ الْمَحَارِبُ، وَأَنْ تُحْرَبَ الْقُلُوبُ. »^{٦٤٦} .
 وقال أبي بن كعب: «إِذَا حَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ وَزَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ فَعَلَيْكُمْ الدَّثَارُ»^{٦٤٧} .
 وقال أبو الدرداء: «إِذَا زَخَرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ وَحَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ فَعَلَيْكُمْ الدَّثَارُ»^{٦٤٨} .
 وقال أبو هريرة: «إِذَا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ وَحَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ فَعَلَيْكُمْ الدَّثَارُ»^{٦٤٩} .
 وعن أبي هريرة قال: «إِذَا حَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ، وَزَخَرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، فَالِدَّمَارُ عَلَيْكُمْ»^{٦٥٠} .
 ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يُكره زخرفة المسجد بذهب أو فضة، أو نقش، أو صبغ، أو كتابة أو غير ذلك مما يُلهي المصلي عن صلاته، لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك. فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَمَرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ» قال ابن عباس: «لَتَزَخَرِفَنَّهَا كَمَا زَخَرَفْتَهَا الْيَهُودُ، وَالتَّنَصَّارِيُّ»^{٦٥١} .
 وروى البخاري في صحيحه معلقاً أن عمر رضي الله عنه أمر ببناء مسجد وقال: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحْمَرَ أَوْ تُصْفَرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ»^{٦٥٢} .

^{٦٤٦} - المعجم الأوسط (١٢٧/٥) (٤٨٦١) ضعيف

^{٦٤٧} - المصاحف لابن أبي داود (ص: ٣٣٩) حسن

^{٦٤٨} - المصاحف لابن أبي داود (ص: ٣٤٠) صحيح لغيره

^{٦٤٩} - المصاحف لابن أبي داود (ص: ٣٤٠) صحيح

^{٦٥٠} - التفسير من سنن سعيد بن منصور - مخرجا (٤٨٦/٢) (١٦٥) حسن

^{٦٥١} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٤٩٣/٤) (١٦١٥) صحيح - والتشييد: الطلاء بالشيد أي الحص

^{٦٥٢} - صحيح البخاري (٩٧/١)

[ش (أكن) فعل أمر من الإكنا أي أصنع لهم كنانا وهو ما يستترهم من الشمس ويحميهم من المطر. (تحمر أو تصفر) احذر طلي المسجد بالأحمر أو الأصفر. (فتفتن) تفسد عليهم صلاتهم وتوقعهم في الإثم لاشتغالهم بالألوان عن

وَعَنْ أَبِي ، قَالَ : إِذَا حَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ وَزَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ ، فَالِدَّبَّارُ عَلَيْكُمْ .^{٦٥٣}
 وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : « إِذَا حَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ ، وَزَخَرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ فَالِدَّبَّارُ عَلَيْكُمْ »^{٦٥٤}
 وَلِأَنَّ ذَلِكَ يُلْهِى الْمُصَلِّيَ عَنِ الصَّلَاةِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فَيُخِلُّ بِخُشُوعِهِ ؛ وَلِأَنَّ هَذَا مِنْ أَشْرَاطِ
 السَّاعَةِ .

وَأَتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ زَخْرَفَةُ الْمَسْجِدِ أَوْ نَقْشُهُ مِنْ مَالِ الْوَقْفِ ، وَأَنَّ الْفَاعِلَ
 يَضْمَنُ ذَلِكَ وَيَعْرِمُ الْقِيَمَةَ ؛ لِأَنَّهُ مَنَهِيٌّ عَنْهُ وَلَا مَصْلَحَةَ فِيهِ وَلَيْسَ بِنِئَاءٍ ، قَالَ الْحَنْفِيُّ : إِلَّا
 إِذَا خِيفَ طَمَعُ الظَّلْمَةِ ، كَأَن اجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ أَمْوَالُ الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْعِمَارَةِ
 فَلَا بَأْسَ بِزَخْرَفَتِهِ . وَكَذَلِكَ مَا لَوْ كَانَتِ الزَّخْرَفَةُ لِإِحْكَامِ الْبِنَاءِ ، أَوْ كَانَ الْوَأَقِفُ قَدْ فَعَلَ
 مِثْلَهُ ، لِقَوْلِهِمْ : إِنَّهُ يَعْمُرُ الْوَقْفَ كَمَا كَانَ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ كَذَلِكَ .

وَذَهَبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ وَمِنْهُمْ الْحَنَابِلَةُ وَأَحَدُ الْوَجْهَيْنِ لَدَى الشَّافِعِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ يَحْرُمُ زَخْرَفَةُ
 الْمَسْجِدِ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ وَتَجِبُ إِزَالَتُهُ كَسَائِرِ الْمُنْكَرَاتِ ؛ لِأَنَّهُ إِسْرَافٌ ، وَيُفْضِي إِلَى
 كَسْرِ قُلُوبِ الْفُقَرَاءِ ، كَمَا يَحْرُمُ تَمْوِيهِ سَقْفِهِ أَوْ حَائِلِهِ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، وَتَجِبُ إِزَالَتُهُ
 إِنْ تَحَصَّلَ مِنْهُ شَيْءٌ بِالْعَرَضِ عَلَى النَّارِ ، فَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُ شَيْءٌ بِالْعَرَضِ عَلَى النَّارِ فَلَهُ
 اسْتِدَامَتُهُ حِينَئِذٍ لِعَدَمِ الْمَالِيَّةِ ، فَلَا فَائِدَةَ فِي إِثْلَافِهِ ، وَلَمَّا رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَرَادَ جَمْعَ مَا فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ مِمَّا مَوَّهَ بِهِ مِنَ الذَّهَبِ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَا
 يَجْتَمِعُ مِنْهُ شَيْءٌ فَتَرَكَهُ ، وَأَوَّلَ مَنْ ذَهَبَ الْكَعْبَةَ فِي الْإِسْلَامِ وَزَخَرَفَهَا وَزَخَرَفَ
 الْمَسَاجِدَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَلِذَلِكَ عَدَّهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَقْسَامِ الْبِدْعَةِ
 الْمَكْرُوهَةِ .

الخشوع في الصلاة . (يتباهون .) أي يتفاخرون ببناء المساجد ولا يحويها بالصلاة والذكر والعلم . (لتزخرفنها) أي
 المساجد والزخرفة التزيين بالذهب وغيره]

^{٦٥٣} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٦ / ٧٢) (٨٨٩١) صحيح لغيره

^{٦٥٤} - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ١٥٤) (٥١٣٢) صحيح لغيره

وَذَهَبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ: إِلَى اسْتِحْبَابِ زَخْرَفَةِ الْمَسْجِدِ
بِذَهَبٍ ، أَوْ فِضَّةٍ ، أَوْ نَقْشٍ ، أَوْ صَبْغٍ ، أَوْ كِتَابَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْظِيمِ
الْمَسْجِدِ وَإِحْيَاءِ الشَّعَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ فِي الرَّاجِحِ عِنْدَهُمْ إِلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِزَخْرَفَةِ الْمَسْجِدِ أَوْ نَقْشِهِ بِجِصٍّ أَوْ
مَاءٍ ذَهَبٍ أَوْ نَحْوِهِمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي الْمَحْرَابِ أَوْ جِدَارِ الْقِبْلَةِ ؛
لَأَنَّهُ يَشْتَغِلُ قَلْبَ الْمُصَلِّيِّ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فِي حَائِطِ الْمَيْمَنَةِ أَوْ الْمَيْسَرَةِ ، لِأَنَّهُ أَيْضًا
يُلْهِئُ الْمُصَلِّيَّ الْقَرِيبَ مِنْهُ ، أَمَّا زَخْرَفَةُ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَكْرُوهَةٌ عِنْدَهُمْ
أَيْضًا .^{٦٥٥}



^{٦٥٥} - الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢٣/٢١٧) وحاشية ابن عابدين ١ / ٤٤٢ ، ٥ / ٢٤٧ ،
١ / ٣٧٦ ، إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ص ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، مغني المحتاج ١ / ٢٩ ، ٢ / ٣٨١ ،
٣٩٣ ، روضة الطالبين ٥ / ٣٦٠ ، كشاف القناع ٢ / ٢٣٨ ، ٢ / ٣٦٦ ، الآداب الشرعية ٣ / ٣٩٣ ، القليوبي
٣ / ١٠٨ ، مطالب أولي النهى ٢ / ٢٥٥ ، ٤ / ٢٩٩ ، قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ٢ / ١٧٣ ، المجموع
٤٢ / ٦ .

المبحث التاسع والستون

ما جاء في تعليية المنابر

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَوْفُ إِذَا افْتَرَقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهُنَّ فِي النَّارِ؟» قُلْتُ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتِ الشَّرْطُ، وَمَلَكَتِ الْإِمَاءُ، وَقَعَدَتِ الْحُمَلَانُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَاتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَرَامِيرَ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَرُفِعَتِ الْمَنَابِرُ، وَاتَّخَذَ الْفَيْءُ دَوْلًا وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ لِعَيْرِ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسْتَقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، فَيَوْمَئِذٍ يَكُونُ ذَلِكَ، وَيَفْرَعُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ إِلَى الشَّامِ تَعْصِمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ» قُلْتُ: وَهَلْ يُفْتَحُ الشَّامُ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَشَيْكًا، ثُمَّ تَقَعُ الْفِتْنُ بَعْدَ فَتْحِهَا، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ غَبْرَاءُ مُظْلِمَةٌ، ثُمَّ يَتَّبِعُ الْفِتْنُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ فَاتَّبِعْهُ وَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»^{٦٥٦}.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَاسْتَحْلُوا الْكَذِبَ، وَاسْتَحَقُّوا الدِّمَاءَ، وَاسْتَعَلُّوا الْبِنَاءَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالْدُّنْيَا...^{٦٥٧} .

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: « من اقترب الساعة » (وَحُلِّيَتْ الْمَصَاحِفُ ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ ، وَطُوِّلَ الْمَنَارُ ، وَأَزْدَحَمَتِ الصُّفُوفُ^{٦٥٨} » .

^{٦٥٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٨ / ٥١) (٩١) حسن لغيره

^{٦٥٧} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣ / ٣٥٨) حسن لغيره

^{٦٥٨} - من حديث أبي سعيد عيسى بن سالم الشاشي (ص: ١٦) (٤٦) و السنن الواردة في الفتن للسدي (٤ / ٨٣٩) والسنن الواردة في الفتن للداني (٤ / ٨٣٨)

(٤٢٨) والإمام إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥ / ٢١٥) (٤٥٩٧) والهواتف = هواتف الجنان لابن أبي الدنيا (ص: ٣٣) (١٧) صحيح لغيره

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وفيه: « يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، إِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ تُكْتَفَ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ تَعْلُو الْمَنَابِرُ. »^{٦٥٩}.



^{٦٥٩} - المعجم الأوسط (١٢٨/٥) (٤٨٦١) حسن لغيره

المبحث السابع

ما جاء في ترك الأذان على الضعفاء

عَنْ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّهُ قَالَ: سَهَامُ الْمُؤَدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَسَهَامِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ كَالْمُتَشَحِّطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي دَمِهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: وَلَوْ كُنْتُ مُؤَدِّئًا مَا بَالَيْتُ أَنْ لَا أَحَجَّ وَلَا أَعْتَمِرَ وَلَا أُجَاهِدَ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَوْ كُنْتُ مُؤَدِّئًا لَكَمَلْتُ أَمْرِي، وَمَا بَالَيْتُ أَنْ لَا أَنْتَصِبَ لَقِيَامِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَدِّينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَدِّينَ» ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْنَا وَنَحْنُ نَجْتَلِدُ عَلَى الْأَذَانِ بِالسُّيُوفِ، قَالَ: «كَلَّا يَا عُمَرُ، إِنَّهُ سَبَّأَتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتْرُكُونَ الْأَذَانَ عَلَى ضَعْفَائِهِمْ»، وَقَالَ: «لُحُومٌ حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ، لُحُومُ الْمُؤَدِّينَ»، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣] ، فَهُوَ الْمُؤَدِّ الَّذِي إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَقَدْ دَعَا إِلَى اللَّهِ إِذَا صَلَّى فَقَدْ عَمِلَ صَالِحًا وَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^{٦٦٠}.



^{٦٦٠} - الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (ص: ١٦١) (٥٦٦) ومشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي (ص: ٧٠) (٧٤) والإصابة في تمييز الصحابة (٧/٣٧٣) (١٠٧١٢) ضعيف

المبحث الحادي والسبعون ما جاء في قلة من يصلح للإمامة

عَنْ سَلَامَةَ بِنْتِ الْحُرِّ، أُخْتِ خَرَشَةَ بِنِ الْحُرِّ الْفَزَارِيِّ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ لَأَيِّمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ»^{٦٦١}.
وَعَنْ سَلَامَةَ بِنْتِ الْحُرِّ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَوْ فِي شِرَارِ الْخَلْقِ، أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ لَأَيِّمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ»^{٦٦٢}.
وَعَنْ سَلَامَةَ بِنْتِ الْحُرِّ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُومُونَ سَاعَةً لَا يَجِدُونَ إِمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ»^{٦٦٣}.



^{٦٦١} - سنن أبي داود (١/١٥٩) (٥٨١) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/٣٣٥٦) (٧٦٨٢) فيه جهالة [ش (يقومون ساعة) أي يتدافعون في الإمامة فيدفع كل منهم الإمامة عن نفسه إلى غيره أو يدفع كل منهم الإمامة عن غيره إلى نفسه. فيحصل بذلك التراج. فيؤدي ذلك إلى عدم الإمام. والمعنى الأول أوفق. للترجمة].
^{٦٦٢} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/٧٦٥) (٢٧١٣٨) (٢٧٦٧٩) - فيه جهالة
^{٦٦٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/٧٦٥) (٢٧١٣٧) (٢٧٦٧٨) - فيه جهالة

المبحث الثاني والسبعون

ما جاء في تطويل الخطبة وتقصير الصلاة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضْرَبَ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضْرَبَ بِالْآخِرَةِ، يَا قَوْمَ ، فَأَضْرَبُوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ عُلَمَاءُؤُهُ، قَلِيلٌ خُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، قَلِيلٌ سُؤَالُهُ، الصَّلَوَاتُ فِيهِ طَوِيلَةٌ، وَالْخُطْبَةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانًا كَثِيرٌ خُطْبَاؤُهُ، قَلِيلٌ عُلَمَاءُؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الصَّلَاةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ، وَالْخُطْبَةُ فِيهِ طَوِيلَةٌ ، فَاطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَ، إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا " ٦٦٤

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانِ الصَّلَاةِ فِيهِ طَوِيلَةٌ وَالْخُطْبَةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ، وَعُلَمَاءُؤُهُ كَثِيرٌ وَخُطْبَاؤُهُ قَلِيلٌ، وَسَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانُ الصَّلَاةِ فِيهِ قَصِيرَةٌ وَالْخُطْبَةُ فِيهِ طَوِيلَةٌ، خُطْبَاؤُهُ كَثِيرٌ وَعُلَمَاءُؤُهُ قَلِيلٌ يَأْخُرُونَ الصَّلَاةَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَرْقِ الْمَوْتَى فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَصِلْ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَتْهَا، وَلْيَجْعَلْهَا مَعَهُمْ تَطَوُّعًا، إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ يُعْبِطُ الرَّجُلُ فِيهِ عَلَى كَثْرَةِ مَالِهِ وَكَثْرَةِ عِيَالِهِ، وَسَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُعْبِطُ الرَّجُلُ فِيهِ عَلَى قَلَّةِ عِيَالِهِ وَخَفَةِ حَادِهِ، مَا أَدْعُ بَعْدِي فِي أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيَّ مَوْتًا مِنْهُمْ، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْجِعْلَانِ، وَإِنِّي لِأَحِبُّهُمْ كَمَا يُحِبُّونَ أَهْلِيكُمْ» ٦٦٥ .

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ لِلنَّاسِ: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاءُؤُهُ، قَلِيلٌ قُرْأُوهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيِّعُ حُرُوفُهُ. قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ. كَثِيرٌ مَنْ يُعْطَى. يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيَقْصِرُونَ الْخُطْبَةَ يُبَدُّونَ. أَعْمَالُهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاءُؤُهُ، كَثِيرٌ قُرْأُوهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيِّعُ حُدُودَهُ. كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطَى، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصِرُونَ الصَّلَاةَ. يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ» ٦٦٦

٦٦٤ - الزهد لهناد بن السري (٢/ ٣٥٥) صحيح

٦٦٥ - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٠٨) (٨٥٦٧) صحيح

٦٦٦ - موطأ مالك ت عبد الباقي (١/ ١٧٣) (٨٨) صحيح لغيره

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ قِصَرَ الْخُطْبَةِ، وَطُولَ الصَّلَاةِ مِثْنَةٌ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، وَإِنَّهُ سَيَأْتِي بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يُطِيلُونَ الْخُطْبَ وَيَقْصِرُونَ الصَّلَاةَ».^{٦٦٧}

قوله: «مِثْنَةٌ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ» قال ابن الأثير: "أي: إن ذلك مما يعرف به فقه الرجل، وكل شيء دل على شيء فهو مِثْنَةٌ له؛ كالمخلقة، والمجدرة". قال أبو عبيد: "معناه: أن هذا مما يستدل به على فقه الرجل". انتهى.

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا، فصار كثير من الأئمة يطيلون الخطب يوم الجمعة والعيدين بثرثرة لا طائل تحتها ولا فائدة في كثير منها، وربما مكث بعضهم في خطبته نصف ساعة أو أكثر من ذلك، فإذا قام يصلي؛ لم يمكث في الصلاة إلا خمس دقائق أو نحوها! وهذا خلاف أمر النبي ﷺ بإطالة الصلاة وتقصير الخطبة، وخلاف فعله ﷺ أيضًا.^{٦٦٨}

فأما الأمر بإطالة الصلاة وتقصير الخطبة:

ففيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وتقدم ذكره.

وَعَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: خَطَبْنَا عَمَّارًا، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مِثْنَةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا».^{٦٦٩}

^{٦٦٧} - مسند البزار = البحر الزخار (٥/ ٢٩٠) (١٩٠٨) صحيح لغيره

^{٦٦٨} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (٢/ ١٧٠)

^{٦٦٩} - صحيح مسلم (٢/ ٥٩٤) - ٤٧ (٨٦٩)

[ش (فلو كنت تنفست) أي أطلت قليلا (مِثْنَةٌ) أي علامة قال الأزهري والأكترون الميم فيها زائدة وهي مفعلة قال الهروي غلط أبو عبيد في جعله الميم أصلية وقال القاضي عياض قال شيخنا ابن سراج هي أصلية (إن من البيان سحرا) قال أبو عبيد هو من الفهم وذكاء القلب قال القاضي فيه تأويلان أحدهما أنه ذم لأنه إمالة للقلوب وصرافها بمقاطع الكلام إليه حتى تكتسب من الأثم به كما يكتسب بالسحر وأدخله مالك في الموطأ في (باب ما يكره من الكلام) وهو مذهبه في تأويل الحديث والثاني أنه مدح لأن الله تعالى امتن على عباده بتعليمهم البيان وشبهه بالسحر لميل القلوب

وأما فعله ﷺ:

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْتَرُ الذِّكْرَ، وَيُقَلُّ اللَّعْوُ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْتِي أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ أَوْ الْمَسْكِينِ، فَيَقْضِي حَاجَتَهُ»^{٦٧٠}.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا»^{٦٧١}.

وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ رَزِيْقِ الطَّائِفِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ الْحَكَمُ بْنُ حَزْنِ الْكُلْفِيِّ، وَلَهُ صُحْبَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا، قَالَ: قَدِمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ، أَوْ تَاسِعَ تِسْعَةٍ، قَالَ: فَأَذِنَ لَنَا فَدَخَلْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ لِنَدْعُوَ لَنَا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَدَعَا لَنَا بِخَيْرٍ، وَأَمَرَ بِنَا، فَأَنْزَلَنَا، وَأَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنْ تَمْرٍ، وَالشَّأْنُ إِذْ ذَاكَ دُونَ، قَالَ: فَلَبِثْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا، شَهِدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَكِّنًا عَلَى قَوْسٍ، - أَوْ قَالَ عَلَى عَصَا -، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ، طَيِّبَاتٍ، مُبَارَكَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تُطِيقُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا " ^{٦٧٢}.

قال الفقهاء: "يُسْتَحَبُّ تَقْصِيرُ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَهَذَا مَحَلُّ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ...^{٦٧٣}



إليه وأصل السحر الصرف فالبيان يصرف القلوب ويميلها إلى ماتدعوا إليه هذا كلام القاضي وهذا التأويل الثاني هو الصحيح المختار]

^{٦٧٠} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣٣٣/١٤) (٦٤٢٣) صحيح

^{٦٧١} - صحيح مسلم (٥٩١/٢) ٤١ - (٨٦٦)

[ش (فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا) أي بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق]

^{٦٧٢} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٩٩/٢٩) (١٧٨٥٦) حسن

^{٦٧٣} - الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٥٢/١٣)

المبحث الثاني والسبعون

ما جاء في عمارة مكة والخروج منها

عَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَخْرُجُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْهَا ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا فَلَا يَعْمُرُونَهَا أَبَدًا»^{٦٧٤}

وَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "سَيَخْرُجُ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْهَا، ثُمَّ لَا يَعْمُرُوهَا - أَوْ لَا تُعْمَرُ - إِلَّا قَلِيلًا، ثُمَّ تُعْمَرُ وَتَمْتَلِئُ وَتُبْنَى، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهَا أَبَدًا"^{٦٧٥}

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ نَظَرَ إِلَى بَيْتِ مُشْرِفٍ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَقَالَ: «أَبَيْتَ ذَلِكَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ بُيُوتَهَا يَعْنِي بِذَلِكَ مَكَّةَ، قَدْ عَلَتْ أَحْشَبِيهَا وَفُجِّرَتْ بُطُونُهَا أَتَهَارًا، فَقَدْ أَزِفَ الْأَمْرُ»^{٦٧٦}

وَعَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِلِجَامِ دَابَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا هَدَمْتُمْ الْبَيْتَ، فَلَمْ تَدْعُوا حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ»، قَالُوا: وَنَحْنُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: «وَأَنْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ»، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يُبْنَى أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بَعَجَتْ كَطَائِمٍ وَرَأَيْتَ الْبِنَاءَ يعلو رُءُوسَ الْجِبَالِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظْلَكَ»^{٦٧٧}

وقد ظهر مصداق هذا الأثر والحديث قبله في زماننا، فعمرت مكة، وبنيت، واتسعت اتساعًا عظيمًا، وامتألت بالسكان، وعلت بيوتها على أحشبيها، وأجريت مياه العيون في جميع نواحيها؛ فعلم من هذا أن الأمر قد أذف؛ أي: دنا قيام الساعة وقرب.

^{٦٧٤} - مسند البزار = البحر الزخار (١/ ٣٥٠) (٢٣٣) حسن

^{٦٧٥} - مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٧٢) (١٤٧٣٥) حسن

^{٦٧٦} - أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٢) حسن

^{٦٧٧} - مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦١) (٣٧٢٣٢) حسن

قوله: «إِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بُعِجَتِ كَطَائِمٍ» أَي شُقَّتْ وَفَتِحَتْ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ. وَالكَطَائِمُ جَمْعُ كِطَامَةٍ، وَهِيَ آبَارٌ تُحْفَرُ مُتَقَارِبَةً وَبَيْنَهَا مَجْرَى فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ يَسِيلُ فِيهِ مَاءُ الْعُلْيَا إِلَى السُّفْلَى حَتَّى يَظْهَرَ عَلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ الْقَنَوَاتُ.^{٦٧٨}
قلت: ومن ذلك حفر الأنفاق تحت الحرم في مكة المكرمة .



^{٦٧٨} - النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٣٩) ولسان العرب (٢/٢١٤) وتاج العروس (٥/٤٢٥)

المبحث الثالث والسبعون

ما جاء في عمارة المدينة

عن بُسْرَ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ فِي مَجْلِسِ اللَّيْثِيِّينَ ، يَذْكُرُونَ أَنَّ سُفْيَانَ ، أَخْبَرَهُمْ : أَنَّ فَرَسَهُ أُعْيِتَ بِالْعَقِيقِ وَهُوَ فِي بَعْثِ بَعْثِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ يَسْتَحْمِلُهُ ، فَرَعَمَ سُفْيَانَ ، كَمَا ذَكَرُوا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مَعَهُ يَتَّبِعِي لَهُ بَعِيرًا ، فَلَمْ يَجِدْهُ إِلَّا عِنْدَ أَبِي جَهْمِ بْنِ حُدَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ ، فَسَامَهُ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْمٍ : لَا أبيعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ خُذْهُ فَاحْمِلْ عَلَيْهِ مَنْ شِئْتَ ، فَرَعَمَ أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَثْرَ الْأَهَابِ ، زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : يُوشِكُ الْبُنْيَانُ أَنْ يَأْتِيَ هَذَا الْمَكَانَ ، وَيُوشِكُ الشَّامُ أَنْ يُفْتَحَ ، فَيَأْتِيَهُ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ ، فَيُعْجِبُهُمْ رِيفُهُ وَرَخَاؤُهُ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ دَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي صَاعِنَا ، وَأَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي مُدَّنَا مِثْلَ مَا بَارَكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ .^{٦٧٩}

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «تُفْتَحُ الْيَمَنُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتُفْتَحُ الشَّامُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» .^{٦٨٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ إِهَابَ - أَوْ يَهَابَ - ، قَالَ زُهَيْرٌ : قُلْتُ لِسُهَيْلٍ : فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا مِيلًا» .^{٦٨١}

^{٦٧٩} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣٢٢ / ٧) (٢١٩١٤) ٢٢٢٥٩ - فيه جهالة

^{٦٨٠} - صحيح البخاري (٢١ / ٣) (١٨٧٥) وصحيح مسلم (٢ / ١٠٠٨) ٤٩٦ - (١٣٨٨)

[ش (يسون) يسوقون إبلهم ودواهم راحلين من المدينة]

^{٦٨١} - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٢٨) ٤٣ - (٢٩٠٣)

وقد بنيت المدينة في زماننا، واتسعت اتساعاً عظيماً لم يعهد مثله ولا قريب منه فيما مضى، وظهر بذلك مصداق هذين الحديثين الصحيحين، وسيخرج الناس منها، ويدعوها للطير والسباع كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، وذلك إنما يكون بعد خروج الدجال. والله أعلم.^{٦٨٢}.



[ش (إهاب أو يهاب) اسم موضع بقرب المدينة يعني أن المدينة تتوسع جدا حتى تصل مساكنها إلى ذلك الموضع]
^{٦٨٢} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (٢/ ١٧٣)

المبحث الرابع والسبعون

ما جاء في الخروج من المدينة إلى الشام ابتغاء الصحة

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام ينتغون فيها الصحة " ٦٨٣ .
قلت: وقد حصل هذا فكثير منهم يذهبون للشام في الصيف للاصطياف والراحة وغير ذلك .



٦٨٣ - أخرجه الديلمي (٨١/٥ ، رقم ٧٥٢١) حسن لغيره

المبحث الخامس والسبعون

ما جاء أن المدينة تنفي شرارها في آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَبِيرِ، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شَرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ" ٦٨٤.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شَرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ»، قَالَ: «وَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ قَرِيْبَهُ وَحَمِيْمَهُ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ٦٨٥.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَجِيءُ الدَّجَالُ، حَتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» ٦٨٦.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ مِنْهَا كُلُّ مُنَافِقٍ وَكَافِرٍ» ٦٨٧.



٦٨٤ - صحيح مسلم (١٠٠٥/٢) - ٤٨٧ - (١٣٨١)

[ش (كالكبير) هو منفخ الحداد الذي ينفخ به النار أو الموضع المشتمل عليها الأول يكون من الزرق ويكون من الجلد الغليظ والثاني أي موضع نار الحداد يكون مبنيا من الطين أو هو يسمى كورا (حبث الحديد) قال العلماء حبث الحديد والفضة هو وسخهما وقدرهما الذي تخرجه النار منهما]

٦٨٥ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٧٩/١٥) (٦٧٧٥) صحيح

٦٨٦ - صحيح البخاري (٥٩/٩) (٧١٢٤)

٦٨٧ - المعجم الكبير للطبراني (٢٥٤/١) (٧٣١) صحيح

المبحث السادس والسبعون

ما جاء في خراب المدينة

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ، لَا يَعْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِ - يُرِيدُ عَوَافِيَ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ - وَآخِرُ مَنْ يُحَشِّرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُرَيْتَةٍ، يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ، يَنْعَقَانِ بَعْنَمَهُمَا فَيَجِدَانِهَا وَحَشًّا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، خَرَّ عَلَى وَجْهِهِمَا»^{٦٨٨}.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْمَدِينَةِ لَيْتْرُكْنَهَا أَهْلُهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ مُدَلَّلَةً لِلْعَوَافِي» يَعْنِي السَّبَاعَ وَالطَّيْرَ^{٦٨٩}.

وَعَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: "لَيْدَعَنَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةَ وَهِيَ خَيْرٌ مَا كَانَتْ، مُرْطَبَةٌ مُوْنَعَةٌ. قِيلَ: فَمَنْ يَأْكُلُهَا؟ قَالَ: الطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ"^{٦٩٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتُتْرَكَنَّ الْمَدِينَةُ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ، حَتَّى يَدْخُلَ الْكَلْبُ وَالذَّنْبُ فَيُعْدِي عَلَى سَوَارِي الْمَسْجِدِ، أَوْ عَلَى الْمَنْبَرِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَنْ تَكُونُ الثَّمَارُ ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: لِلْعَوَافِي: «الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ»^{٦٩١}.

^{٦٨٨} - صحيح البخاري (٢١ / ٣) (١٨٧٤) وصحيح مسلم (١٠١٠ / ٢) - ٤٩٩ (١٣٨٩) -

[ش(على خير ما كانت) من العمارة وكثرة الثمار وحسن المنظر. يعشاهما) يسكنها ويأتي إليها. (العواف) جمع عافية وهي التي تطلب القوت والرزق من الدواب والطيور. (ينعقان) يصيحان. (وحشًا) خالية ليس فيها أحد. (ثنية الوداع) عقبة عند حرم المدينة من جهة الشام سميت بذلك لأن الخارج من المدينة كان يمشي معه المودعون إليها. (خرا على وجوههما) سقطا ميتين]

^{٦٨٩} - صحيح مسلم (١٠٠٩ / ٢) - ٤٩٨ (١٣٨٩) -

[ش (للعوافي) قد فسرها في الحديث بالسباع والطيور وهو صحيح في اللغة مأخوذة من عفوته إذا أتته تطلب معروفه وأما معنى الحديث فالظاهر المختار أن هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة وتوضحه قصة الراعيين من مزينة فإنهما يخران على وجوههما حين تدر كهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت في صحيح البخاري]

^{٦٩٠} - تاريخ المدينة لابن شبة (٢٧٨ / ١) صحيح لغيره

^{٦٩١} - تاريخ المدينة لابن شبة (٢٧٦ / ١) وصحيح ابن حبان - مخرجا (١٧٦ / ١٥) (٦٧٧٣) حسن

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ لَتَتَرَكَنَّ الْمَدِينَةَ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ بِمَا كَانَ يُنَبِّأُ بِهِ وَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ وَفِي ذَلِكَ عِلْمٌ وَاضِحٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ ﷺ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فَيُعْذِي عَلَى بَعْضِ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَمَعْنَاهُ أَنَّ الذُّبَّ يُبُولُ عَلَى سَوَارِي الْمَسْجِدِ أَوْ عَلَى الْمَنِيرِ شَكَّ الْمُحَدِّثُ وَذَلِكَ لِخَلَاءِ الْمَدِينَةِ مِنْ أَهْلِهَا ذَلِكَ الزَّمَانَ وَخُرُوجِ النَّاسِ عَنْهَا وَتَغْيِيرِ الْإِسْلَامِ فِيهَا حَتَّى لَا يَكُونَ بِهَا مَنْ يَهْتَبِلُ بِالْمَسْجِدِ فَيُصَوِّئُهُ وَيَحْرُسُهُ يُقَالُ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ غَذَّتِ الْمَرْأَةُ وَلِيَدَهَا بِالتَّشْدِيدِ إِذَا أَبَاتَتْهُ أَيْ حَمَلَتْهُ عَلَى الْبَوْلِ وَجَعَلَتْهُ يُبُولُ وَغَذَّتْ وَلَدَهَا بِالتَّخْفِيفِ إِذَا أَطَعَمَتْهُ وَرَبَّتَهُ مِنَ الْغَدَاءِ^{٦٩٢} .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَتَعَجَّلَتْ رِجَالٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِتْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمْ ، فَقِيلَ : تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ ، أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدْعُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ ثُمَّ قَالَ : لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ الْوَرَّاقِ ، تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ يُرَوِّكًا بُبْصَرَى كَضَوْءِ النَّهَارِ .^{٦٩٣}

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَتَعَجَّلَتْ رِجَالٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَاثُوا بِهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمْ ، فَقِيلَ : تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : «تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ؟ أَمَا إِنَّهُمْ سَيَتْرُكُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ» وَقَالَ لِلَّذِينَ تَخَلَّفُوا مَعَهُ مَعْرُوفًا ، ثُمَّ قَالَ : «لَيْتَ شِعْرِي ، مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ الْوَرَّاقِ ، تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ وَهِيَ تَنْزِلُ بُبْصَرَى كَضَوْءِ النَّهَارِ» قَالَ عَلِيٌّ : بُبْصَرَى بِالشَّمِّ^{٦٩٤}

(العواقي) : جمع عافية، والعافية: كل طالب، سواء كان من السباع أو الطير أو الدواب أو الناس، إلا أنه قد كثر استعماله وغلب على السباع والطيور. (نَعَقَ) الراعي بالغنم: إذا دعاها لتعود إليه. (مذلة) بلدة مذلة، وأرض مذللة، وناقاة مذلة، أي: متمكن منها غير محمية ولا ممتنعة، والمراد: أن المدينة تكون يومئذ مخللة تنهاها السباع والوحوش لخلوها من الساكنين، وقيل: أراد مذلة قطوفها، يعني دائية، ممكناً منها، أي على أحسن أحوالها. (غذى) الكلب يبوله تغذية: إذا رماه متقطعا. جامع الأصول (٩/ ٣٣٢)

^{٦٩٢} - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٤/ ١٢٣)

^{٦٩٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ١٤٥) (٢١٢٨٩) (٢١٦١٤) - صحيح

^{٦٩٤} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/ ٢٥٥) (٦٨٤١) - صحيح

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَدِينَةُ يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا وَهِيَ مُرْطَبَةٌ ،
قَالُوا : فَمَنْ يَأْكُلُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : السَّبَّاعُ ، وَالْعَائِفُ " ٦٩٥
وَعَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَيَتْرُكَنَّهَا أَهْلُهَا مُرْطَبَةً ، قَالُوا : فَمَنْ يَأْكُلُهَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : عَافِيَةُ الطَّيْرِ وَالسَّبَّاعُ . ٦٩٦ .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرِعِ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ ، ثُمَّ عَارَضَنِي فِي بَعْضِ طُرُقِ
الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ صَعِدَ عَلَيَّ أُحْدُ وَصَعِدْتُ مَعَهُ ، فَأَقْبَلَ بَوَاجِهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهَا قَوْلًا ، ثُمَّ
قَالَ : «وَيْلُ أُمَّكَ - أَوْ وَيْحُ أُمَّهَا - قَرِيَّةٌ يَدْعُهَا أَهْلُهَا أَيُّعَ مَا يَكُونُ ، يَأْكُلُهَا عَافِيَةُ الطَّيْرِ
وَالسَّبَّاعِ ، يَأْكُلُ ثَمَرَهَا وَلَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، كُلَّمَا أَرَادَ دُخُولَهَا تَلَقَّاهُ بِكُلِّ
نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا مَلَكٌ مُصَلِّتٌ يَمْنَعُهُ عَنْهَا» ٦٩٧ .

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ عَصَا وَقَنَا مُعَلَّقَةً فِي الْمَسْجِدِ ، فِيهَا قَنْوٌ حَشَفٌ فَقَالَ : «لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذَا
الْقَنْوِ ، لَتَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْهُ ، إِنْ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَيَأْكُلُ الْحَشَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : «أَمَّا وَاللَّهِ ، لَيَدْعُنَّهَا مُذَلَّلَةٌ أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي» يَعْنِي : نَخْلَ الْمَدِينَةِ " ٦٩٨ .
وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا
فَقَالَ : «أَمَّا وَاللَّهِ لَتَدْعُنَّهَا مُذَلَّلَةٌ أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي ، أَتَدْرُونَ مَا الْعَوَافِي ؟ الطَّيْرُ
وَالسَّبَّاعُ» ٦٩٩ .

وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَيَسِيرَنَّ
الرَّكِبُ فِي حَتَبَاتِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ فِي هَذَا حَاضِرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ
٧٠٠

٦٩٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٠٩/٥) (١٤٥٧) (١٤٦١) - صحيح

٦٩٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٣٣/٥) (١٤٦٩) (١٤٧٣٥) - صحيح لغيره

٦٩٧ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٤) (٨٣١٥) - صحيح

٦٩٨ - شرح معاني الآثار (٤/٢٠١) (٦٣٦٤) - صحيح

٦٩٩ - تاريخ المدينة لابن شبة (١/٢٨١) - صحيح

٧٠٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١١٤/١) (١٢٤) - حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرَجُ قَرْيَةَ مِنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابًا الْمَدِينَةَ»^{٧٠١}.
وَعَنْ حُدَيْفَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» فَمَا
مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟^{٧٠٢}.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى يَقْضِيَ الثَّعْلَبُ وَسَنَّتَهُ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ» ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، هُوَ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ ، يَقُولُ: مِنَ الْخَرَابِ^{٧٠٣}.
قال ابن الأثير: "أي: يقضي نومته؛ يريد خلوا المسجد من الناس بحيث ينام فيه الوحش".



^{٧٠١} - سنن الترمذي ت شاكر (٥ / ٧٢٠) (٣٩١٩) حسن
^{٧٠٢} - صحيح مسلم (٤ / ٢٢١٧) ٢٤ - (٢٨٩١)
^{٧٠٣} - مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٤٨٧) (٣٧٤٤٤) صحيح

المبحث السابع والسبعون

ما جاء في عمارة بيت المقدس ورجوع الخلافة إليه

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمَرَانُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُحُفُ قُسْطَنْطِينِيَّةً، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ»، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فِخْدِ الَّذِي حَدَّثَهُ، - أَوْ مَنَكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا لِحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا»، أَوْ «كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ»، يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ^{٧٠٤}

وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، أَنَّ ابْنَ زُعْبِ الْإِيَادِيِّ حَدَّثَهُ قَالَ: نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ فَقَالَ لِي: وَإِنَّهُ لَنَارِلٌ عَلَيَّ فِي بَيْتِي بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا لِنَعْنَمَ، فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَعْنَمَ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَكْلِهِمْ إِلَيَّ فَأَضْعَفَ، وَلَا تَكْلِهِمْ إِلَيَّ أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكْلِهِمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ. ثُمَّ قَالَ: لِيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارِسُ حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْعَنَمِ حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمْ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ هَامَتِي، فَقَالَ: يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ.^{٧٠٥}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ الْمَزْنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةٌ هُدًى»^{٧٠٦}.



^{٧٠٤} - سنن أبي داود (٤/١١٠) (٤٢٩٤) حسن

^{٧٠٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٤٨١) (٢٢٤٨٧) (٢٢٨٥٤) - حسن

^{٧٠٦} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٣٦٢) (١٠٥٧) والطبقات الكبرى ط دار صادر (٧/٤١٧) حسن لغيره

المبحث الثامن والسبعون

اجتماع المؤمنين في الشام في آخر الزمان

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ حَيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ، وَيَتَحَوَّلَ شِرَارُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ" ^{٧٠٧}.
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ بِالشَّامِ» ^{٧٠٨}.

وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: شَكِيَّ إِلَى ابْنِ مَسْعُودِ الْفُرَاتِ، فَقَالُوا: نَخَافُ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْنَا، فَلَوْ أُرْسِلَتْ مَنْ يَسْكُرُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَا نَسْكُرُهُ فَوَاللَّهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَوْ التَّمَسْتُمْ فِيهِ مِلءَ طَسْتٍ مِنْ مَاءٍ مَا وَجَدْتُمُوهُ، وَلَيَرْجِعَنَّ كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، وَيَكُونُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ بِالشَّامِ» ^{٧٠٩}.

وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: مَدَّ الْفُرَاتُ عَلَى عَهْدِ عَبْدِ اللَّهِ فَكَّرَهُ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَكْرَهُوا مَدَّهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُلْمَسَ فِيهِ طَسْتٌ مِنْ مَاءٍ فَلَا يُوجَدُ، وَذَلِكَ حِينَ يَرْجِعُ كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، فَيَكُونُ الْمَاءُ وَبَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ بِالشَّامِ. ^{٧١٠}
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «يُوشِكُ أَنْ تَطْلُبُوا فِي قُرَاكُمْ هَذِهِ طَسْتًا مِنْ مَاءٍ، فَلَا تَجِدُونَهُ يَنْزَوِي كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، فَيَكُونُ فِي الشَّامِ بَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَاءِ» ^{٧١١}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْفُرَاتِ يَوْمٌ وَلَوْ طُلِبَ فِيهِ طَسْتٌ مِنْ مَاءٍ لَمْ يُوجَدْ، يَرْجِعُ كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، وَبَقِيَّةُ الْمَاءِ وَالْمُؤْمِنُونَ بِالشَّامِ» ^{٧١٢}.

^{٧٠٧} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٦ / ٤٦١) (٢٢١٤٥) حسن

^{٧٠٨} - جامع معمر بن راشد (١١ / ٣٧٣) (٢٠٧٧٨) صحيح موقوف

^{٧٠٩} - جامع معمر بن راشد (١١ / ٣٧٣) (٢٠٧٧٩) فيه انقطاع

^{٧١٠} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٧ / ٣٢٩) (٣٣١٢٩) فيه انقطاع

^{٧١١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٥٤٩) حسن موقوف

^{٧١٢} - الفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٦٥٠) (١٨٣٠) حسن

وَعَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ لِلرَّجُلِ أَحْمَرَةٌ يَحْمِلُ عَلَيْهَا إِلَى الشَّامِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا .^{٧١٣} .

وعن ثابت بن قطبة قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول: إنكم بحيث تبلبلت الألسن بين بابل والحيرة ، وإن تسعة أعشار الخير بالشام وعشر غيرها ، وإن تسعة أعشار الشر غيرها وعشراهما ، وسيأتي عليكم زمان يكون أحب مال الرجل فيه أحمره ينتقل عليها إلى الشام^{٧١٤}



^{٧١٣} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١ / ١٠٤) (٣٨٤٢٧) فيه انقطاع وبنحوه مطولاً السنن الواردة في الفتن

للداني (١٠٩٠ / ٥)

^{٧١٤} - تاريخ دمشق لابن عساكر (١ / ١٥٦) صحيح موقوف

المبحث التاسع والسبعون

ما جاء في خزائن الأرض

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»^{٧١٥}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَهَا^{٧١٦}.

وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُوتِيتُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ، فَوُضِعَ فِي يَدِي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبَّرًا عَلَيَّ وَأَهْمَانِي، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا، فَانْفُخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَّابِينَ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا: صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ"^{٧١٧}.

^{٧١٥} - صحيح البخاري (٩٠/٨) (٦٤٢٦) وصحيح مسلم (٤/١٧٩٥) - (٢٢٩٦)

[ش (فصلي على أهل أحد صلواته على الميت) أي دعا لهم بدعاء صلاة الميت (وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن) هذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقي على ظاهره وإنه مخلوق موجود اليوم (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) هكذا هو في جميع النسخ مفاتيح بالياء قال القاضي وروي مفاتيح بحذفها فمن أثبتها فهو جمع مفاتيح ومن حذفها فجمع مفتاح وهما لغتان فيه وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ فإن معناه الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأما لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك وأما تنافس في الدنيا وقد وقع ذلك]

^{٧١٦} - صحيح البخاري (٤/٥٤) (٢٩٧٧) وصحيح مسلم (١/٣٧١) - (٥٢٣)

[ش (جوامع الكلم) بالكلمات الجوامع والكلمة الجامعة هي الموجزة لفظا المتسعة معنى وهذا يشمل القرآن والسنة لأن كلا منهما يقع فيه المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة. (بالرعب) بالخوف. (أُتِيت) جاءني بها جاء. (تنتلونها) تستخرجونها من مواضعها]

^{٧١٧} - صحيح البخاري (٩/٤٢) (٧٠٣٧)

وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا، حيث ظهرت آبار البترول، والماء البعيد في أعماق الأرض، وما ظهر أيضًا من معادن الذهب وغير ذلك من خزائن الأرض التي لم يتمكن الناس من الوصول إليها إلا في هذه الأزمان.

وقد تأول كثير من العلماء قوله ﷺ: «أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» على ما فتح على أوائل هذه الأمة من كنوز كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك، وفي هذا التأويل نظر؛ لأن النبي ﷺ إنما نص في هذه الأحاديث على خزائن الأرض لا على خزائن الملوك، وخزائن الأرض هي ما أودعه الله فيها من الماء والمعادن السائلة والجامدة، وأما خزائن الملوك؛ فقد جاء ذكرها في الأحاديث الصحيحة باسم الكنوز، وأضيفت إلى أهلها لا إلى الأرض؛ كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^{٧١٨}

وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَعَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتِ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ يَبِينُ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا"^{٧١٩}.

(أن انفخهما) [يقال]: نفحت الشيء: إذا رميته، وهو من نفحت الدابة برجلها: أي رحمت ورفست، وإن كانت بالخاء المعجمة. فريد: أنه رماهما، وهو قريب من الأول. جامع الأصول (٢/ ٥٣٨)

^{٧١٨} - صحيح البخاري (٤/ ٨٥) (٣١٢٠) وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٧) (٧٧) - (٢٩١٩)

^{٧١٩} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٥) (١٩) - (٢٨٨٩)

[ش (زوى) معناه جمع (الكترين الأحمر والأبيض) المراد بالكترين الذهب والفضة والمراد كثر كسرى وقيصر ملكي العراق والشام (فيسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ) أي جماعتهم وأصلهم والبيضة أيضا العز والملك (أن لا أهلكتهم بسنة عامية) أي لا أهلكتهم بقحط يعمهم بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام]

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلَ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُبْنِتُ عَنْهَا، قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَارُ طَيِّبِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ -، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ؟ قَالَ: " كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فَضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ يُتْرَجَمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيَبْلُغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ " قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةِ طَيِّبَةٍ» قَالَ عَدِيُّ: فَرَأَيْتُ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ: ﷺ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ ٧٢٠ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَتَفْتَحَنَّ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ» ٧٢١ .

وقد تقدمت هذه الأحاديث في أول كتاب الملاحم، ومن جمع بينها وبين أحاديث هذا الباب ؛ تبين له أن خزائن الأرض شيء غير كنوز الملوك. والله أعلم.

٧٢٠ - صحيح البخاري (٤/١٩٧) (٣٥٩٥)

[ش (الفاقة) الفقر. (الحيرة) بلد معروف قديما مجاور للكوفة. (الظعينة) هو في الأصل اسم الهوج ثم قيل للمرأة في الهودج وقد يقال للمرأة مطلقا. (دعار) جمع داعر وهو الخبيث المفسد الفاسق والمراد بهم قطاع الطرق. (سعرُوا البلاد) أشعلوا فيها نار الفتنة وأفسدوها]

٧٢١ - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٧) - ٧٨ (٢٩١٩)

[ش (الذي في الأبيض) أي الذي في قصره الأبيض أو قصوره ودوره البيض]

وقد حصل للعرب وغيرهم من الذين ظهرت عندهم خزائن الأرض في زماننا من الثروة العظيمة ما لم يحصل مثله للذين فتحت عليهم كنوز الملوك في أول الإسلام، والله المسؤول أن يديم نعمته على المسلمين، وأن لا يغير عليهم بسبب الذنوب والمعاصي. ^{٧٢٢}.



^{٧٢٢} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة (٢/ ١٨٢)

المبحث الثمانون

ما جاء في المعادن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ، لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا رِذَالُ النَّاسِ»^{٧٢٣}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَتَظْهَرَ مَعَادِنٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ»^{٧٢٤}.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُظْهَرُ مَعْدِنٌ فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنٌ أَوْ فِرْعَانٌ، - وَذَلِكَ بِلِسَانِ أَبِي الْجَهْمِ قَرِيبٌ مِنَ السَّوَاءِ - يَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ - أَوْ يُحْشَرُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ»^{٧٢٥}.

وَعَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِفِضَّةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " سَتَكُونُ مَعَادِنٌ يُحْضِرُهَا شِرَارُ النَّاسِ " ^{٧٢٦}.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِقِطْعَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَكَانَتْ أَوَّلَ صَدَقَةٍ جَاءَتْهُ مِنْ مَعْدِنٍ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالُوا: صَدَقَةٌ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا فَقَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ مَعَادِنٌ، وَسَيَكُونُ فِيهَا شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^{٧٢٧}.

وَعَنْ أَبِي غَطَفَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: «تَخْرُجُ مَعَادِنٌ مُخْتَلِفَةٌ، مَعْدِنٌ فِيهَا قَرِيبٌ مِنَ الْحِجَازِ يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنٌ ذَهَبٌ، يَذْهَبُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْمَلُونَ فِيهِ إِذْ حُسِرَ لَهُمْ عَنِ الذَّهَبِ فَأَعْجَبَهُمْ مُعْتَمَلُهُ إِذْ حُسِفَ بِهِ وَبِهِمْ»^{٧٢٨}.



^{٧٢٣} - المعجم الأوسط (٢/١٤١) (١٥٠٩) فيه جهالة

^{٧٢٤} - جامع معمر بن راشد (١١/١٢) (١٩٧٦١) ضعيف

^{٧٢٥} - مسند أبي يعلى الموصلي (١١/٣٠٥) (٦٤٢١) والصحيحة (١٨٨٥) حسن

^{٧٢٦} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/٥٢) (٢٣٦٤٥) حسن لغيره

^{٧٢٧} - المعجم الأوسط (٤/٣٠) (٣٥٣٢) حسن

^{٧٢٨} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦١١) (١٦٩٤) حسن

المبحث الحادي والثمانون

ما جاء في حسر الفرات عن الذهب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا»، وفي رواية «يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ»^{٧٢٩}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ، قَالَ: كُنْتُ وَأَقِفًا مَعَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلٌ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَيْسَ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِيَذْهَبَ بِهِ كُلُّهُ، قَالَ: فَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ"^{٧٣٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو" وَزَادَ. فَقَالَ أَبِي: إِنْ رَأَيْتَهُ فَلَا تَقْرَبْنَهُ"^{٧٣١}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَحْسِرُ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتُلُ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»، قَالَ: «يَا بُنَيَّ إِنْ أَدْرَكَتَهُ فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يُقَاتِلُ عَلَيْهِ»^{٧٣٢}.

^{٧٢٩} - صحيح البخاري (٥٨/٩) (٧١١٩) وصحيح مسلم (٤/٢٢١٩) - (٢٨٩٤)

[ش (يوشك) يقرب. (بحسر) ينكشف بعد أن يذهب ماؤه. (الفرات) النهر المشهور شمال بلاد الشام. (فلا يأخذ. (لما ينشأ عن ذلك من الفتنة واقتتال الناس عليه]

^{٧٣٠} - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٠) - (٢٨٩٥)

[ش (مختلفة أعناقهم) قال العلماء المراد بالأعناق هنا الرؤساء والكبراء وقيل الجماعات قال القاضي وقد يكون المراد بالأعناق نفسها وعبر بها عن أصحابها لا سيما وهي التي بها التطلع والتشوف للأشياء (أجم) هو الحصن وجمعه آجام كأطم وأطام في الوزن والمعنى]

^{٧٣١} - صحيح مسلم (٤/٢٢١٩) - (٢٨٩٤) [ش (بحسر) أي ينكشف لذهاب مائه]

^{٧٣٢} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٨٥/١٥) (٦٦٩١) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفِرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ تِسْعَةٌ»^{٧٣٣}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفِرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتُلُ عَلَيْهِ النَّاسُ، حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ تِسْعَةٌ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ.^{٧٣٤}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوفَلٍ، قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أَبِي بَنِي كَعْبٍ، فَقَالَ: لِمَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلٌ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "يُوشِكُ الْفِرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لِمَنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِيُذَهَبَ بِهِ كُلُّهُ، قَالَ: فَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ"^{٧٣٥}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَحْسِرُ الْفِرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَيُقْتَلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ سَبْعَةٌ، فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ فَلَا تَقْرُبُوهُ»^{٧٣٦}.

وقد زعم أبو عبيدة في تعليق له على حديث سهيل بن أبي صالح الذي تقدم ذكره أن الفرات قد حسر عن الذهب البترولي الأسود. والجواب عن هذا من وجوه:

أحدها: أن النبي ﷺ نص على جبل الذهب نصاً لا يحتمل التأويل، ومن حمل ذلك على البترول الأسود؛ فقد حمل الحديث على غير ما أريد به، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.

يوضح ذلك الوجه الثاني: أن البترول ليس بذهب حقيقة ولا مجازاً، وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الأسود؛ فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب، وإنما يقصدون بذلك أنه يحصل من ثمنه الذهب الكثير؛ فلذلك يطلقون عليه اسم الذهب الأسود؛ اعتباراً بما يستثمر منه.

^{٧٣٣} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/٨٦) (٦٦٩٢) صحيح

^{٧٣٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٣١٢) (٨٥٥٩) (٨٥٤٠) - صحيح

^{٧٣٥} - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٠) - ٣٢ (٢٨٩٥)

^{٧٣٦} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٣٣٥) (٩٦٩-٩٧٢) حسن لغيره

الوجه الثالث: أن النبي ﷺ أخبر أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب؛ أي: ينكشف عنه لذهاب مائه، فيظهر الجبل بارزاً على وجه الأرض؛ وهذا لم يكن إلى الآن، وسيكون فيما بعد بلا ريب، وبحور البترول الأسود لم ينحسر الفرات عنها، وليست في مجرى النهر، وإنما هي في باطن الأرض، واستخراجها إنما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الأرض.

الوجه الرابع: أن الذي جاء في الحديث الصحيح هو «حسر الفرات عن كثر من ذهب، وفي الرواية الأخرى:» «عن جبل من ذهب»، وتخصيص الفرات بالنص ينفي أن يكون ذلك في غيره، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات، وإنما هي في مواضع كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وهي في البلاد العربية المجاورة للعراق أكثر منها في العراق.

الوجه الخامس: أن البترول من المعادن السائلة، والذي أخبر النبي ﷺ بانحسار الفرات عنه هو الذهب المعروف عند الناس، وهو من المعادن الجامدة، ومن جعل المعدنين سواء؛ فقد ساوى بين شيئين مختلفين.

الوجه السادس: أن النبي ﷺ أخبر أن الناس إذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب؛ ساروا إليه، فيكون عنده مقتلة عظيمة، يقتل فيها من كل مائة تسعة وتسعون، وهذا لم يكن إلى الآن، ومن المعلوم أن البترول الأسود قد وجد في العراق منذ زمان طويل، ولم يسر الناس إليه عند ظهوره، ولم يكن بسبب خروجه قتال ألبتة.

الوجه السابع: أن النبي ﷺ نهي من حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئاً، ومن حمله على البترول الأسود؛ فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه، وهذا معلوم البطلان بالضرورة.^{٧٣٧}



^{٧٣٧} - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (١٨٦ / ٢)

المبحث الثاني والثمانون

ما جاء في الكنز الذي يقتتل عنده أبناء الخلفاء

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْتُلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةَ، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرِّيَّاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتَلْهُ قَوْمٌ» - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ^{٧٣٨}.

[ش - (كتركم) قال ابن كثير الظاهر أن المراد بالكنز المذكور كنز الكعبة.]

قلت: وفي هذا نظر؛ لما تقدم في مبحث النهي عن تهيج الترك والحبشة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اتْرُكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ»^{٧٣٩}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اتْرُكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ.^{٧٤٠}

والأقرب في الكنز المذكور في حديث ثوبان رضي الله عنه: أنه الكنز الذي يحسر عنه الفرات، وقد يكون غيره. والله أعلم.



^{٧٣٨} - سنن ابن ماجه (١٣٦٧/٢) (٤٠٨٤) صحيح

^{٧٣٩} - سنن أبي داود (١١٤/٤) (٤٣٠٩) صحيح

^{٧٤٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦٦٩/٧) (٢٣١٥٥) (٢٣٥٤٢) - صحيح

المبحث الثالث والثمانون

ما جاء في قيء الأرض للذهب والفضة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا، أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا" ٧٤١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، فَيَكْفِتُ اللَّهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا يُنْكَرُهَا النَّاسُ مِنْ قَلَّةٍ مِنْ يَمُوتُ فِيهَا: مَاتَ شَيْخٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَمَاتَتْ عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ، وَيَقُولُ: فِي هَذِهِ كَانَ يَفْتَنُّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَإِنَّ أَوَّلَ قِبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى النَّعْلِ وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الْكُنَاسَةِ فَيَأْخُذُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: كَانَتْ هَذِهِ مِنْ نَعَالِ قُرَيْشٍ فِي النَّاسِ. ٧٤٢.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الزَّمُوا هَذِهِ الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَأَنَّ مَا تَكَرَّهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا جَعَلَ لَهُ مُنْتَهَى، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ، وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نُقْصَانٍ، وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ أَنْ تَنْقَطَعَ

٧٤١ - صحيح مسلم (٢/٧٠١) ٦٢ - (١٠١٣)

[ش (تقيء الأرض أفلاذ كبدها) الأفلاذ جمع فلذ ككتف والفلذ جمع فلذة وهي قطعة من الكبد مقطوعة طولاً وخص الكبد لأنها من أطايب الجزور ومعنى الحديث أنها تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها (أمثال الأسطوان) جمع أسطوانة وهي السارية والعمود وشبهه بالأسطوانة لعظمه (في هذا) أي من أجل هذا وبسببه]

٧٤٢ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/٢٦٦) (٦٨٥٣) صحيح

الأرحام ، ويؤخذ المال بغير حقه ، وتُسفك الدماء ويشتكى ذو القرابة قرابته لا يعود عليه بشيء ، ويطوف السائل بين جمعتين لا يوضع في يده شيء ، فبينما هم كذلك إذ خارت الأرض خوار البقرة يحسب كل أناس ، أنها خارت من قبلهم ، فبينما الناس كذلك إذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة ، لا ينفع بعد شيء منه ذهب ولا فضة.^{٧٤٣}

وعن عبد الله بن مسعود، أنه قال: «يا أيها الناس عليكم بالطاعة، والجماعة فإنهما جبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الطاعة والجماعة خير مما تحبون في الفرقة، وإن الله عز وجل لم يخلق شيئاً إلا جعل له نهاية ينتهي إليها، وإن الإسلام قد أقبل له تبات، وإنه يوشك أن يبلغ نهيته ثم يرتد، وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك أن تكثر الفاقة، ويقطع الأرحام، حتى لا يجد الفقير من يعود عليه، وحتى يرى الغني أنه لا يكفيه ما عنده وحتى إن الرجل ليشكو إلى أخيه، وابن عمه، ولا يعود عليه بشيء، وحتى إن السائل ليمشي بين الجمعتين ما يوضع في يده شيء، حتى إذا كان ذلك خارت الأرض خورة لا يرون أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله، ثم تفجؤهم الأرض بقيء أفلاذ كبدها» قيل: يا أبا عبد الرحمن، وما أفلاذ كبدها؟ قال: «أساطين ذهب، وفضة، فمن يومئذ لا ينتفع بذهب، ولا فضة إلى يوم القيامة»^{٧٤٤}

وعن ثابت بن قطة المزني، قال: خطبنا عبد الله بن مسعود يوماً خطبة لم يخطبنا مثلها قبلها ولا بعدها، قال: «أيها الناس، اتقوا الله، وعلّيكُم بالطاعة، والجماعة فإنهما جبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الطاعة، والجماعة خير مما تحبون في الفرقة، وإن الله لم يخلق شيئاً من الدنيا إلا جعل له نهاية ينتهي إليه، ثم ينقص إلى يوم القيامة، ألا إن عرى الإسلام قد أثبت، ويوشك أن ينقص، ويدبر إلى يوم القيامة، وآية ذلك أن تقطعوا أرحامكم، وأن تفشوا الفاقة حتى لا يخاف الغني إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى يقوم السائل بين الجمعتين فلا يقع في يده شيء، فبينما الناس

^{٧٤٣} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (١٣١ / ٢١) (٣٨٤٩٢) صحيح موقوف

^{٧٤٤} - المعجم الكبير للطبراني (١٩٨ / ٩) (٨٩٧٢) صحيح لغيره

كَذَلِكَ إِذْ خَارَتِ الْأَرْضُ خَارَةً مِثْلَ خَوَارِ الْبَقْرِ يَحْسِبُ كُلُّ قَوْمٍ أَنَّهَا خَارَتْ مِنْ سَاحَتِهِمْ، ثُمَّ يَكُونُ رُجُوعٌ فَتَخُورُ الثَّانِيَةَ أَفْلَاذُ كِبِدِهَا» ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا أَفْلَاذُ كِبِدِهَا؟ قَالَ: «أَمْثَالُ هَذِهِ السَّوَارِي مِنَ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، فَمِنْ يَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ صَدَقَةً مَالَهُ»^{٧٤٥}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «الزُّمُومَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكَرَّهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا جَعَلَ لَهُ مُنْتَهَى، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ، وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نُقْصَانٍ، وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ أَنْ يُقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَيُؤْخَذَ الْمَالُ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَتُسْفَكَ الدِّمَاءُ، وَيَشْكِي ذُو الْقَرَابَةِ إِلَى قَرَابَتِهِ لَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَيَطُوفُ السَّائِلُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ مَا يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ، فَيَبْتَغِيهِمْ هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتِ الْأَرْضُ خَوَارِ الْبَقْرِ إِذْ قَذَفَتْ أَفْلَاذُ كِبِدِهَا فَلَا يَنْتَفِعُ بَعْدَهُ بِذَهَبٍ، وَلَا فِضَّةً»^{٧٤٦}



^{٧٤٥} - المعجم الكبير للطبراني (١٩٨/٩) (٨٩٧١) حسن

^{٧٤٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٩٩/٩) (٨٩٧٣) صحيح موقوف

المبحث الرابع والثمانون ما جاء في ذهاب ماء الفرات

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: خَرَجَ حُدَيْفَةُ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَالْتَفَتَ إِلَى جَانِبِ الْفُرَاتِ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: «كَيْفَ أَنْتُمْ يَوْمَ تَرَاهُمْ يَخْرُجُونَ - أَوْ يَخْرُجُونَ - مِنْهَا، لَأَ يَذُوقُونَ مِنْهَا قَطْرَةً»، قَالَ رَجُلٌ: وَتَظُنُّ ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَظُنُّهُ وَلَكِنْ أَعْلَمُهُ»^{٧٤٧}.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «يُوشِكُ أَنْ تَطْلُبُوا فِي قُرَاكُمْ هَذِهِ طَسْتًا مِنْ مَاءٍ، فَلَا تَجِدُونَهُ يَنْزَوِي كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، فَيَكُونُ فِي الشَّامِ بَقِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَاءِ»^{٧٤٨}.

وهذا الأثر والذي قبله لهما حكم المرفوع؛ لأن الأمور الغيبية لا مجال للرأي فيها، وإنما تقال عن توقيف.



^{٧٤٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٨٩) (٨٦٤٠) صحیح

^{٧٤٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٤٩) حسن

المبحث الخامس والثمانون

ما جاء أن أرض العرب تعود مروجاً وأنهاراً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»^{٧٤٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا، وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ، لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيقِ، وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْقَتْلُ»^{٧٥٠}.

قال النووي في قوله قَوْلُهُ ﷺ (حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا) مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَتْرُكُونَهَا وَيُعْرِضُونَ عَنْهَا فَتَبْقَى مُهْمَلَةٌ لَا تُزْرَعُ وَلَا تُسْقَى مِنْ مِيَاهِهَا وَذَلِكَ لِقَلَّةِ الرَّجَالِ وَكَثْرَةِ الْحُرُوبِ وَتَرَاجُمِ الْفِتَنِ وَقُرْبِ السَّاعَةِ وَقَلَّةِ الْأَمَالِ وَعَدَمِ الْفَرَاحِ لِذَلِكَ وَالِاهْتِمَامِ بِهِ^{٧٥١}.

قلت:

وفي هذا التأويل نظر؛ لأن أرض العرب أرض قاحلة لا أنهار فيها، وإنما تسقى نخيلها وزروعها من مياه الآبار، ولو تركت وأعرض عنها وبقيت مهملة لا تزرع ولا تسقى من مياه الآبار؛ لبقيت قاحلة يابسة.

والصحيح أن هذه إشارة إلى ما ابتدئ فيه الآن من حفر الآبار الارتوازية التي ينبع الماء منها بكثرة، وإلى عمل السدود التي تحبس مياه السيول، فتكون أنهاراً تجري إلى الأراضي الطيبة، فتكون مزارع ومروجاً للدواب.

^{٧٤٩} - صحيح مسلم (٧٠١ / ٢) - ٦٠ - (١٥٧)

[ش (مروجاً) أي رياض ومزارع وقال بعضهم المرج هو الموضع الذي يرعى فيه الدواب]

^{٧٥٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣ / ٣٧٣) (٨٨٣٣) - ٨٨١٩ - صحيح

^{٧٥١} - شرح النووي على مسلم (٧ / ٩٧)

و(المروج): جمع مرج. قال ابن الأثير: " (المرج): الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تخرج فيه الدواب؛ أي: تخلى تسرح مختلطة كيف شاءت". انتهى.
وقد ظهر مصداق ما أخبر به رسول الله ﷺ في أرض العرب بما ظهر فيها الآن من الآبار الارتوازية، وسيتم ذلك فيما بعد، فتكون مروجًا وأثمارًا؛ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه. ٧٥٢.



٧٥٢ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢ / ١٩٠)

المبحث السادس والثمانون ما جاء في الإقبال على الحرث

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرْجِعُوا حَرَابِينَ، وَحَتَّى يَعْمِدَ الرَّجُلُ إِلَى التَّبْطِئَةِ فَيَتَرَوَّجُهَا عَلَى مَعِيشَتِهِ، وَيَتْرُكَ بِنْتَ عَمِّهِ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا»^{٧٥٣}.
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^{٧٥٤}.



^{٧٥٣} - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٤٦) (٧٩٦٤) ضعيف جدا
^{٧٥٤} - سنن أبي داود (٣/ ٢٧٤) (٣٤٦٢) صحيح

المبحث السابع والثمانون

ما جاء في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيَفِيضُ الْمَالُ ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ ، وَيَكْتُرُ الْهَرْجُ قَالُوا : وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ .^{٧٥٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْتُرَ فِيكُمْ الْمَالُ ، فَيَفِيضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ : لَا أَرَبَ لِي ."^{٧٥٦}

وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " تَصَدَّقُوا ، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا ، يَقُولُ الرَّجُلُ : لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتَهَا ، فَأَمَّا الْيَوْمَ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا ."^{٧٥٧}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ ، بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ أَمْرًا يَلْذَنُ بِهِ ، مِنْ قَلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ»^{٧٥٨}

^{٧٥٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧٧٩/٣) (١٠٧٩٢) (١٠٨٠٢) - صحيح

^{٧٥٦} - صحيح البخاري (١٠٨/٢) (١٤١٢) (١٤١٢) - صحيح مسلم (٧٠١/٢) (١٥٧) -

[ش (فيفيض) يزيد عن الحاجة من الفيض وهو زيادة الماء عن امتلاء الإناء. (الرجل) الذي يراد التصديق عليه. (يهم) يجزئه ويقلقه ويشغل قلبه. (رب المال) صاحب المال. (أرب) حاجة]

^{٧٥٧} - صحيح البخاري (١٠٨/٢) (١٤١١) -

[ش (تصدقوا) بادروا إلى الإكثار من الصدقات حتى تحصلوا على ثوابها]

^{٧٥٨} - صحيح البخاري (١٠٩/٢) (١٤١٤) (١٤١٤) - صحيح مسلم (٧٠٠/٢) (١٠١٢) -

[ش (يلذن به) معنى يلذن به أي يتمين إليه ليقوم بجوانحهم ويذب عنهن كقبيلة بقي من رجالها واحد فقط وبقيت نساؤها فيلذن بذلك الرجل ليذب عنه ويقوم بجوانحهن ولا يطمع فيهن أحد بسببه وهو من لاذ به بلوذ لودا ولياذا إذ التحأ إليه واستغاث]

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: كنتُ عندَ رسولِ الله ﷺ، فجاءهُ رجلانِ أحدهما يشكو العيلة، والآخرُ يشكو قطعَ السبيل، فقال رسولُ الله ﷺ: "أما قطعُ السبيل: فإنه لا يأتي عليك إلا قليلٌ، حتى تخرجَ العيرَ إلى مكةَ بغيرِ خفيرٍ، وأما العيلة: فإن الساعةَ لا تقومُ، حتى يطوفَ أحدُكم بصدقته، لا يجدُ من يقبلها منه، ثم ليَقفنَ أحدُكم بينَ يدي الله ليسَ بينَهُ وبينَهُ حجابٌ ولا ترجمانٌ يترجمُ له، ثم ليَقولنَّ له: ألم أوتك مالاً؟ فليقولنَّ: بلى، ثم ليَقولنَّ ألم أرسلُ إليك رسولاً؟ فليقولنَّ: بلى، فينظرُ عن يمينه فلا يرى إلا النارَ، ثم ينظرُ عن شماله فلا يرى إلا النارَ، فليَتقينَ أحدُكم النارَ ولو بشقِّ تمرّة، فإن لم يجدَ فبِكلمة طيبة" ٧٥٩.

وعن ابنِ خزيمة قال: كنتُ أحدثُ حديثاً، عن عدي بن حاتمٍ فقلتُ: هذا عدي في ناحية الكوفة فلو أتيتُهُ فكنتُ أنا الذي أسمعُهُ منه، فأتيتُهُ فقلتُ: إني كنتُ أحدثُ عنك حديثاً، فأردتُ أن أكونَ أنا الذي أسمعُهُ منك قال: لمّا بعثَ الله عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ فررتُ منه، حتى كنتُ في أقصى أرضِ المسلمين، ممّا يلي الرومَ، قال: فكبرهتُ مكاني الذي أنا فيه، حتى كنتُ له أشدَّ كراهيةً له مني من حيثُ جئتُ، قال: قلتُ: لآتينَ هذا الرجلَ، فوالله لئن كان صادقاً، فلاسمعَنَّهُ منه، ولئن كان كاذباً، ما هو بضائري. قال: فأتيتُهُ، واستشرفني الناسُ، وقالوا: عدي بن حاتمٍ عدي بن حاتمٍ قال: أظنُّه قال ثلاثَ مرارٍ. قال: فقال لي: يا عدي بن حاتمٍ أسلمَ تسلمَ، قال: قلتُ: إني من أهلِ دين. قال: يا عدي بن حاتمٍ، أسلمَ تسلمَ، قال: قلتُ: إني من أهلِ دين. قالها ثلاثاً. قال: أنا أعلمُ بدينك منك، قال: قلتُ: أنتَ أعلمُ بديني مني؟ قال: نعم، قال: أليسَ ترأسُ قومك؟ قال: قلتُ: بلى، قال: فذكرَ محمدَ الرُّكوسيةَ، قال كَلِمَةً

٧٥٩ - صحيح البخاري (١٠٩/٢) (١٤١٣)

[ش(العيلة) الفقر. (قطع السبيل) منع الطريق من عصابة يترصدون المارين لأخذ مالهم أو قتلهم أو إرعايمهم. (قيليل) من الزمن. (العير) الإبل المحملة بالتجارة. (خفير) المجر الذي يكون الناس في ضمانه وذمته. (يطوف) يدور. (حجاب) حاجز يحجب عنا نوره بل تقوى أبصارنا على مشاهدته سبحانه. (ترجمان) هو من ينقل الكلام من لغة إلى أخرى والمعنى أنه سبحانه يخاطبنا بالمباشرة. (فليتقين) فليحفظن أنفسهن. (بشق) بنصف. (فبكلمة طيبة) جملة يرد بها السائل ويطيب قلبه]

الْتَمَسَهَا يُقِيمُهَا ، فَتَرَكَهَا قَالَ : فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ الْمَرْبَاعُ . قَالَ : فَلَمَّا قَالَهَا ، تَوَاضَعَتْ مِنِّي هُنَيْئَةً . قَالَ : وَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَرَى أَنَّ مِمَّا يَمْنَعُكَ خِصَاصَةً تَرَاهَا بِمَنْ حَوْلِي ، وَأَنَّ النَّاسَ عَلَيْنَا أَلْبٌ وَاحِدٌ . هَلْ تَعْلَمُ مَكَانَ الْحَيْرَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : قَدْ سَمِعْتُ بِهَا ، وَلَمْ آتِهَا . قَالَ : لَتُوشِكَنَّ الطَّعِينَةَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا بِغَيْرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ . قَالَ : يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ : جَوَارٍ ، وَقَالَ يُونُسُ : عَنْ حَمَّادِ جَوَّازٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، وَلَتُوشِكَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ أَنْ تُفْتَحَ ، قَالَ : قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ؟ قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ، قَالَ : قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ؟ قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَبْتَغِيَ مَنْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً ، فَلَا يَجِدُ ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ نَتْنَيْنِ : قَدْ رَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ بِغَيْرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، وَكُنْتُ فِي الْخَيْلِ الَّتِي غَارَتْ ، وَقَالَ يُونُسُ : عَنْ حَمَّادٍ : أَغَارَتْ ، عَلَى الْمَدَائِنِ ، وَآيَمُ اللَّهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ، إِنَّهُ لِحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثِيهِ .^{٧٦٠}

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكَ أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، لَمَّا بَلْعَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، خَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ ، وَقَالَ ، يَعْنِي يَزِيدَ بَيْعَدَادَ ، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ ، قَالَ : فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهِيَّتِي لَخُرُوجِهِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ، لَوْلَا أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ ، قَالَ : فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ قَالَ النَّاسُ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي : يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، أَسَلِمْتَ تَسَلَّمَ ثَلَاثًا ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي عَلَى دِينٍ ، قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ فَقُلْتُ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَلَسْتَ مِنَ الرُّكُوسِيَّةِ ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مَرْبَاعَ قَوْمِكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ ، قَالَ : فَلَمْ يَعُدْ أَنْ قَالَهَا ، فَتَوَاضَعْتُ لَهَا ، فَقَالَ : أَمَّا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، تَقُولُ : إِنَّمَا اتَّبَعُهُ ضَعْفَةُ النَّاسِ ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ ، وَقَدْ رَمَتْهُمْ

^{٧٦٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٥٥٣) (١٩٣٧٨) (١٩٥٩٧) - صحيح

الْعَرَبُ. أَتَعْرِفُ الْحَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحَيْرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ، قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ، وَلَيَنْدَلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّلَاثَةُ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا.^{٧٦١}

وعن ثابت البناني قال: سمعت عدي بن حاتم لقيته بالكوفة قال: "يوشك الرجل يشق عليه أن يؤدي زكاة ماله أو صدقة ماله" ^{٧٦٢}.

وَعَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: هَاجَتْ رِيحُ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتْ السَّاعَةُ، قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِّئًا، فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ....^{٧٦٣}.



^{٧٦١} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٢٤٦) (١٨٢٦٠) (١٨٤٤٩) - حسن

^{٧٦٢} - تاريخ دمشق لابن عساكر (٩٦/٤٠) صحيح

^{٧٦٣} - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٣) ٣٧ - (٢٨٩٩)

المبحث الثامن والثمانون

ما جاء في تقارب الزمان والأسواق

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قالوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»^{٧٦٤}.
وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ^{٧٦٥}.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونُ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ أَوْ الْخُوصَةِ»^{٧٦٦}.
وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ»^{٧٦٧}.

وقد اختلف العلماء في معنى قوله: "يتقارب الزمان"، وفي ذلك أقوال كثيرة، ذكر الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" جملة منها.

^{٧٦٤} - صحيح مسلم (٤/٢٠٥٧) ١١ - (١٥٧)

[ش (ويلقى الشح) أي يوضع في القلوب ورواه بعضهم يلقي أي يعطى والشح هو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له]

^{٧٦٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٧٦٣) (١٠٧٢٤) (١٠٧٣٥) - صحيح

^{٧٦٦} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٥٧/١٥) (٦٨٤٢) - صحيح

^{٧٦٧} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥٦٧) (٢٣٣٢) - صحيح

وزعم أبو عبيدة في تعليقه على "النهاية": أن ذلك كناية عن نزع البركة من الوقت، حتى يبقى الانتفاع به وثمره العمل فيه أقل مما يحصل في الأيام العادية التي لم تتزع بركتها. انتهى^{٧٦٨}.

والظاهر - والله أعلم - بمراد رسوله ﷺ - أن ذلك إشارة إلى ما حدث في زماننا من المراكب الأرضية والجوية والآلات الكهربائية التي قربت كل بعيد، والمعنى على هذا: يتقارب أهل الزمان؛ كقوله تعالى إخباراً عن إخوة يوسف أنهم قالوا لأبيهم: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [يوسف: ٨٢]؛ يعني: واسأل أهل القرية وأصحاب العير. وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا قَرْيَةً أَتَيْتُمُوهَا، وَأَقَمْتُمْ فِيهَا، فَسَهَّمْكُمْ فِيهَا، وَأَيُّمَا قَرْيَةً عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ خُمْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ»^{٧٦٩}.... ونظائر ذلك كثيرة جداً في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ولغة العرب، ولولا خشية الإطالة؛ لذكرت من ذلك أمثلة كثيرة.

وحديث أنس والحديث قبله ينطبقان على سير المراكب الأرضية في هذه الأزمان؛ فإنها تقطع مسافة السنة في شهر فأقل، ومسافة الشهر في جمعة فأقل، ومسافة الجمعة في يوم فأقل، ومسافة اليوم في ساعة فأقل، ومسافة الساعة في مثل احتراق السعفة، وبعضها أسرع من ذلك بكثير، وأعظم من ذلك المراكب الجوية؛ فإنها هي التي قربت البعيد غاية التقريب؛ بحيث صارت مسافة السنة تقطع في يوم وليلة أو أقل من ذلك، وأعظم من ذلك الآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات؛ كالإذاعات، والتلفونات الهوائية؛ فإنها قد

^{٧٦٨} - في (صفحة ٢١٣)

^{٧٦٩} - صحيح مسلم (٣/١٣٧٦) - ٤٧ - (١٧٥٦)

[ش (أبما قرية دخلتموها) قال القاضي يحتفل أن يكون المراد بالأولى الفيء الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب بل جلا عنه أهله أو صالحوا عليه فيكون سهمهم فيها أي حقهم من العطايا كما يصرف الفيء ويكون المراد بالثانية ما أخذ عنوة فيكون غنيمة يخرج منه الخمس وباقية للغانمين وهو معنى قوله ثم هي لكم أي باقياها]

بمرت العقول في تقريب الأبعاد؛ بحيث كان الذي في أقصى المشرق يخاطب من في أقصى المغرب كما يخاطب الرجل جلسه، وبحيث كان الجالس عند الراديو يسمع كلام من في أقصى المشرق ومن في أقصى المغرب ومن في أقصى الجنوب ومن في أقصى الشمال وغير ذلك من أرجاء الأرض في دقيقة واحدة؛ كأن الجميع حاضرون عنده في مجلسه. فالمرآب الأرضية والجوية قربت الأبعاد من ناحية السير، والآلات الكهربائية قربت الأبعاد من ناحية التخاطب وسماع الأصوات، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم. وأما تقارب الأسواق؛ فقد جاء تفسيره في حديث ضعيف بأنه كسادها وقلة أرباحها. والظاهر - والله أعلم - أن ذلك إشارة إلى ما وقع في زماننا من تقارب أهل الأرض بسبب المراكب الجوية والأرضية والآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات؛ كالإذاعات والتلفونات، والتي تنقل الكتابة؛ كالفاكس والتلوكس، وغيرها من الآلات الحديثة التي صارت أسواق الأرض متقاربة بسببها، فلا يكون تغيير في الأسعار في قطر من الأقطار؛ إلا ويعلم به التجار أو غالبهم في جميع أرجاء الأرض، فيزيدون في السعر إن زاد، وينقصون إن نقص، ويذهب التاجر في السيارات إلى أسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة أيام، فيقضي حاجته منها، ثم يرجع في يوم أو بعض يوم، ويذهب في الطائرات إلى أسواق المدن التي تبعد عنه مسيرة شهر فأكثر، فيقضي حاجته منها، ويرجع في يوم أو بعض يوم؛ فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه:

الأول: سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه.

والثاني: سرعة السير من سوق إلى سوق، ولو كانت بعيدة عنها.

والثالث: مقارنة بعضها بعضاً في الأسعار، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان، والله أعلم.^{٧٧٠}



^{٧٧٠} - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (٢/ ١٩٥)

المبحث التاسع والثمانون

ما جاء في ترك السفر على الإبل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنْزِيرَ، وَلْيَضَعَنَّ الْحِزْيَةَ، وَلْيَتَرَكَنَّ الْقَلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلْيَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالْتَّبَاغُضُ وَالْتَّحَاسُدُ، وَلْيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»^{٧٧١}.

(القلاص): جمع قلوص. قال الجوهري: " (القلوص) من النوق: الشابة، وهي بمتزلة الجارية من النساء ". وقال العدوي: " (القلوص): أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثني، فإذا أثنت؛ فهي ناقة، والعود أول ما يركب من ذكور الإبل إلى أن يثني، فإذا أثنت؛ فهو حمل، وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصًا". وقال صاحب "القاموس": " (القلوص) من الإبل: الشابة، أو الباقية على السير، خاص بالإناث ". وقال مرتضى الحسيني في "تاج العروس": "قال ابن دريد: هو خاص بالإناث، ولا يقال للذكور: قلوص".

وقد اختلف في معنى ترك السعي على القلاص: فقال النووي: "معناه أن يزهد فيها، ولا يرغب في اقتنائها؛ لكثرة الأموال، وقلة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله عز وجل: { وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } ، ومعنى: "لا يسعى عليها": لا يعتنى بها؛ أي: يتساهل أهلها فيها، ولا يعتنون بها. هذا هو الظاهر. وقال القاضي عياض وصاحب "المطالع": "معنى: "لا يسعى عليها": أي: لا تطلب زكاتها إذ لا يوجد من يقبلها". قلت: وهكذا قال ابن الأثير وابن منظور في "لسان العرب": "إن معنى "لا يسعى عليها"; أي: لا يخرج ساع إلى زكاة؛ لقلة حاجة الناس إلى المال، واستغنائهم عنه".

^{٧٧١} - صحيح مسلم (١/١٣٦) - ٢٤٣ - (١٥٥)

[ش (ولتتركن القلاص) القلاص جمع قلوص وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ومعناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب]

قال النووي: "وهذا باطل من وجوه كثيرة".

قلت: بل هو أقوى وأظهر من قول النووي، ويؤيده ما رواه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي، قال: حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ ذَكَرَ الدَّجَالَ وَيَحْذَرُنَا وَيُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ حُطْبَتِهِ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَهُ أُمَّتُهُ، فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَ، فَإِن يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيحٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِن يَخْرُجُ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ أَمْرٍ حَجِيحٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ حُلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، عَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا، فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ بِفَوَاتِحِ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَإِنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَإِن مِنْ فَتْنَةٍ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلْيُعْمِضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ يَكُونُ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، فَيَوْمٌ كَسَنَتُهُ، وَيَوْمٌ كَشَهَرُهُ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَتِهِ، وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الدَّجَالُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيَمْشِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخَرَ"، قَالُوا: فَكَيْفَ نُصَلِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ؟ قَالَ: «تَقْدِرُونَ فِيهَا كَمَا تَقْدِرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ، لَا يَبْقَى مِنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا وَطَأَهُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ أَيْتَاهِمَا إِلَّا لَقِيَهُ مَلَكٌ مُصَلِّيًا سَيْفُهُ حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْحَةِ عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْمَدِينَةُ يَوْمَئِذٍ الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يُدْعَى يَوْمَ الْخَلَاصِ». فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: فَأَيْنَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "هُمُ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، يَخْرُجُ فَيُحَاصِرُهُمْ وَإِمَامُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَيُقَالُ: صَلِّ الصُّبْحَ، فَإِذَا كَبُرَ وَدَخَلَ فِيهَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ الرَّجُلَ عَرَفَهُ فَرَجَعَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، فَيَتَقَدَّمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَضَعُ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ

يَقُولُ: صَلِّ، فَإِنَّمَا أُفِيَمَتْ لَكَ، فَيُصَلِّيَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَاءَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ الْأَبْوَابَ، وَمَعَ الدَّجَالِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو تَاجٍ وَسَيْفٍ مُحَلَّى، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ وَكَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَارِبًا فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةٌ لَنْ تَقُوتَنِي بِهَا، فَيَدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا دَابَّةً إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمُ، هَذَا الْيَهُودِيُّ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْعَرَقْدُ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ فَلَا يَنْطِقُ، وَيَكُونُ عِيسَى فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسَطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَبْضَعُ الْجَزْيَةَ، وَيَتْرِكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، فَيَرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلِّ دَابَّةٍ ذِي حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَنْشِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَتَضُرُّ الْوَلِيدَةَ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ فِي الْإِبْلِ كَكَلْبِهَا، وَالذَّبُّ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهَا كَلْبُهَا، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنَ السَّلَامِ، وَيَسْتَلْبُ لِكُفَّارِهِمْ مُلْكَهُمْ، فَلَا يَكُونُ مَلِكٌ إِلَّا أَسْلَمَ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ، فَيَنْبِتُ نَبَاتُهَا كَمَا كَانَتْ عَلَى عَهْدِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الْقَطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيَشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتَشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّورُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالْدُرِّيَّهَاتِ "٧٧٢".

ويحتمل أن يكون معنى قوله: "وتترك القلاص؛ فلا يسعى عليها"؛ أي: يترك ركوبها في الأسفار والحمل عليها، وهذا أقوى وأظهر مما قبله، وهو مطابق للواقع في زماننا؛ حيث إنه قد ترك الركوب على الإبل بسبب المراكب الجوية والأرضية، حتى إن الأعراب الذين هم أهل الظعن على الإبل والمعروفون بكثرة الأسفار عليها قد تركوا ركوبها والسفر عليها بالكلية، ولو كان المراد به الزهد فيها وعدم الرغبة في اقتنائها، أو كان المراد به عدم الطلب لركابها؛ لما خص القلاص بترك السعي عليها دون غيرها من بهيمة الأنعام.

٧٧٢ - الأحاديث الطوال للطبراني (ص: ٢٩٥) (٤٨) حسن

ويحتمل أن يكون كل من الأمرين مراداً في الحديث؛ أعني: ترك ركوبها والحمل عليها،
وترك السعي عليها للصدقة، وقد وقع الأمر الأول في زماننا، وسيقع الأمر الثاني إذا نزل
عيسى عليه الصلاة والسلام. والله أعلم.^{٧٧٣}.



^{٧٧٣} - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (٢/١٩٧)

عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عَظَمًا .. «٧٧٤» .

وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادِ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي عَرَضًا إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَتْ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ عَلَى قَدْرِ رُمَحَيْنِ وَثَلَاثَةِ، ثُمَّ أَشْرَقَتْ حَتَّى أَضَاءَتْ كَأَنَّهَا تَنُومَةٌ، فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا، لِيُحَدِّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ فِي شَأْنِ أُمَّتِهِ حَدِيثًا، فَاتَّهَيْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا الْمَسْجِدُ مَلَأَنُ بَأَزْرٍ، وَوَافَقَ ذَلِكَ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَقْدَمَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَنَحْنُ بَعْدَهُ، فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلَ السُّجُودِ مَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَافَقَ تَجَلِّيَ الشَّمْسِ قَعُودَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلِيَّهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَسُولٌ، أَذْكَرُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي، فَبَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ، وَإِنْ كُنْتُ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي؟» فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَهَذَا الْقَمَرِ، أَوْ زَوَالَ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا، وَلَكِنْ هُوَ آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ، لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، فَقَدْ أُرِيتُ فِي مَقَامِي وَأَنَا أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي دُنْيَاكُمْ

٧٧٤ - صحيح البخاري (٩٥ / ٩) (٧٢٩٤)

وَأَخْرَجْتُمْ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا ، أَخْرَجَهُمُ الْأَعْمُورُ الدَّجَالَ،
 مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي تَحِيٍّ - شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ
 - وَإِنَّهُ مَتَى خَرَجَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ،
 وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَ بِهِ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا
 إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ سَيُحَصِّرُ الْمُؤْمِنُونَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَصْرًا شَدِيدًا
 وَيُؤَزِّلُونَ أَرْزُلًا شَدِيدًا» قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: " يُصْبِحُ فِيهِمْ عَيْسَى ابْنُ
 مَرِيَمَ عليه السلام، فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ، حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ وَغُصْنَ الشَّجَرِ لَيَنَادِي الْمُؤْمِنَ،
 يَقُولُ: هَذَا كَافِرٌ اسْتَرَّ بِي، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْنَ أَشْيَاءَ مِنْ
 شَأْنِكُمْ يَتَّفِقُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ ذَكَرَ نَبِيِّكُمْ مِنْ هَذَا ذِكْرًا؟ وَحَتَّى
 تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ مَرَاتِبِهَا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَى ذَلِكَ الْقَبْضُ الْقَبْضُ " قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَيِ
 الْمَوْتِ ^{٧٧٥}

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عَظِيمًا ، لَمْ تَكُونُوا
 تَرَوْنَهَا ، وَلَا تُحَدِّثُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ» ^{٧٧٦}

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَوْفَ تَرَوْنَ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ
 أَشْيَاءَ تَسْتَنْكِرُونَهَا عَظِيمًا، تَقُولُونَ: هَلَكْنَا، حَدَّثْنَا بِهَذَا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْكُرُوا اللَّهَ
 تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا أَوَائِلُ السَّاعَةِ " حَتَّى قَالَ: «سَوْفَ تَرَوْنَ جِبَالَ تَزُولُ قَبْلَ حَقِّ
 الصَّيْحَةِ» وَكَانَ يَقُولُ لَنَا: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَدُلَّ الْحَجَرُ عَلَى الْيَهُودِيِّ مُخْتَبِئًا كَانَ
 يَطْرُدُهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، فَاطَّلَعَ قَدَامَهُ، فَاخْتَفَى، فَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا مَا تَبْغِي " ^{٧٧٧}.

وفي هذه الأحاديث إشارة إلى ما حدث في هذه الأزمان من المراكب الجوية والبرية
 والبحرية، والآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات، والتي تسجلها وتحفظها، والتي تنقل

^{٧٧٥} - المعجم الكبير للطبراني (١٨٩ / ٧) (٦٧٩٧) حسن لغيره

^{٧٧٦} - البدع لابن وضاح (١٦٦ / ٢) (٢٤٧) وبنحوه صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠١ / ٧) (٢٨٥٦) حسن لغيره

^{٧٧٧} - المعجم الكبير للطبراني (٢٦٥ / ٧) (٧٠٨٣) ضعيف

صور المتكلمين مع كلامهم، وغيرها من المخترعات العجيبة التي لم تكن تخطر ببال أحد فيما مضى.

وقد تفاقم شأن هذه المخترعات في أنفس الناس حين رأوها، وكثر تساؤلهم: هل كان النبي ﷺ ذكرها أو أشار إليها؟! .

والجواب أن يقال: نعم؛ قد أشار إليها على طريق الإجمال في هذه الأحاديث التي ذكرنا في هذا الباب .

وأشار أيضاً إلى المراكب الجوية والبرية والبحرية والآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات بقوله ﷺ: « يتقارب الزمان » الحديث، وقد تقدم قريباً. وأشار أيضاً إلى المراكب الجوية والبرية بقوله ﷺ: « ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ». وقد تقدم قريباً.

وأشار إلى المراكب البرية ، فعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوحٍ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَّاتِ عَارِيَّاتٍ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعُنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ خَدَمَهُنَّ نِسَاؤَكُمْ، كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ»، وفي رواية: « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرحال »^{٧٧٨}. وفي رواية: وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: « سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى الْمِيَاثِرِ حَتَّى يَأْتُوا أَبْوَابَ مَسَاجِدِهِمْ، نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَّاتِ عَارِيَّاتٍ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعُنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ لَخَدَمَهُمْ كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ » فقلتُ لأبي: وما الميَاثِرُ؟ قال: «سُرُوجًا عِظَامًا»^{٧٧٩}.

وأشار أيضاً إلى المراكب الجوية والبرية والبحرية في حديث فضالة بن عبيد، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فجهد الظهر جهداً شديداً، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما يظهرهم من الجهد، فتحنن بهم رسول الله ﷺ مضيئاً سار الناس فيه، وهو

^{٧٧٨} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٦٤/١٣) (٥٧٥٣) حسن

^{٧٧٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٨٣) (٨٣٤٦) حسن

يَقُولُ: «مُرُوا بِسْمِ اللَّهِ»، فَجَعَلَ يَنْفُخُ بِظَهْرِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ احْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ، فَإِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ وَالرَّطْبِ وَالْيَابِسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»، قَالَ فَضَالَةٌ: فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ، جَعَلَتْ تُنَازِعُنَا أَرْمَتَهَا، فَقُلْتُ: هَذِهِ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، فَمَا بَالُ الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الشَّامَ غَزَوْنَا غَزْوَةَ قُبْرُسَ، وَرَأَيْتُ السُّفْنَ وَمَا تَدْخُلُ، عَرَفْتُ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ۷۸۰»

والمراد بـ (الرتب): الإبل والخيل والبغال والحمير، والمراد بـ (اليابس): المراكب البحرية والبرية والجوية. والله أعلم.

وإذا علم ما ذكرنا؛ فالإجمال في هذه الأحاديث قد صار كالتفصيل عند من أدرك ذلك وشاهده وكان له أدنى علم ومعرفة.

ولعل النبي ﷺ إنما ترك التفصيل خشية أن يفتن بسببه من لم يرسخ الإيمان في قلبه؛ كما وقع ذلك في قصة الإسراء، لما أخبرهم النبي ﷺ أنه أسري به إلى بيت المقدس ورجع في ليلته، فأنكر ذلك المشركون، وارتد ناس ممن آمن به وصدقه! وهو ﷺ إنما أخبرهم عن أمر خارق للعادة.

وإذا كان المشركون قد أنكروا الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس في ليلة واحدة؛ فكيف لو أخبرهم أن بني آدم يصنعون في آخر الزمان مراكب من حديد تسير بهم في البر، وتحمل التجارة والأثقال العظيمة، ويصنعون مراكب من حديد تطير بهم في الهواء، وتحمل الجماعة الكثيرة من الناس وما معهم من الأمتعة، وتذهب من الحجاز إلى الشام وترجع في ساعتين فأقل، وأن أهل الشام ومصر والعراق والهند وغيرها من الأقطار البعيدة يسافرون من ديارهم للحج في يوم عرفة، فيدركون الوقوف مع الناس بعرفة، وكذلك لو أخبرهم أن أهل الأرض يتخاطبون بواسطة آلات يتخذونها كما يتخاطب أهل البيت الواحد، فيكلم الذي في أقصى المشرق من كان في أقصى المغرب كما يكلم الجالس عندهو بالعكس، ويستمع الإنسان إلى الألسن المختلفة في مشارق الأرض

٧٨٠ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/٥٣٥) (٤٦٨١) صحيح

ومغاربها وهو جالس في مجلسه.... ونحو ذلك مما لا تحتمله أكثر العقول البشرية دون أن ترى ذلك عياناً وتقف على حقيقته ؟ .
فلو وقع الإخبار بذلك مفصلاً؛ لم تؤمن الفتنة على أهل الإيمان الضعيف، فكان من حكمة الشارع الحكيم أن أخبر بذلك مجملًا بما أغنى من شاهده عن التفصيل. والله أعلم.

٢٨١



٢٨١ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة (٢/ ١٩٩)

المبحث الحادي والتسعون

ما جاء في رفع الإلفة

عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْإِلْفَةُ^{٧٨٢}.



^{٧٨٢} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٠١) (٢٦٣) والسنن الواردة في الفتن للداني (٣/ ٦٠٩) (٢٧٥) حسن مرسل

المبحث الثاني والتسعون

ما جاء في إخوان العلانية أعداء السريرة

عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ". فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "ذَلِكَ بِرَعْبَةِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَرَهْبَةِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ" ٧٨٣.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ قَالَ: أَتَيْتُ نَعِيمَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً فَاذًا فِيهَا: "مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّا عَاهَدْنَاكَ، وَشَأْنُ نَفْسِكَ لَكَ مِنْهُمْ فَأَصْبَحْتَ وَقَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالصَّدِيقُ وَالْعَدُوُّ وَلِكُلِّ حِصَّةٍ مِنَ الْعَدْلِ فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ، يَا عُمَرُ! إِنَّا نَحْذَرُكَ يَوْمًا تَعْنُو فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَجْفُ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَنْقَطِعُ فِيهِ الْحُجَجُ بِحُجَّةِ مَلِكٍ قَهَرَهُمْ بِجَبْرُوتِهِ، وَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ، وَإِنَّا نَحْذَرُكَ مَا حُدِّرْتَ بِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَنَا، وَإِنَّا كُنَّا نَحْذَرُ أَنْ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ، وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَنْزِلَ كِتَابُنَا مِنْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا، وَإِنَّا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَكَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا: مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: سَلَامٌ عَلَيْكُمَا، أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكَ تَذْكَرَانَ أَتُكْمَا عَهْدِنَا، وَأَمْرُ نَفْسِي إِلَيَّ مِنْهُمْ، وَإِنِّي أَصْبَحْتُ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْ الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَالْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ وَلِكُلِّ حِصَّةٍ مِنَ الْعَدْلِ كَتَبْنَا: فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ، وَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ عِنْدَ ذَلِكَ لِعُمَرَ إِلَّا بِاللَّهِ كَتَبْنَا نَحْذَرَانِي مَا حُدِّرْتَ مِنْهُ الْأُمَّةَ قَبْلَنَا، وَقَدِيمًا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَحَالِ النَّاسِ يُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيُبَلِّغانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، كَتَبْنَا

٧٨٣ - مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/٣٧٨) (٢٢٠٥٥) حسن لغيره

تُذَكِّرَانِي أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تُحَدِّثَانِي أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ يَكُونَ
 إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ وَلَسْتُمْ بِأَوْلِيَّكُمْ، وَلَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ زَمَانٌ
 يَظْهَرُ فِيهِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ، تَكُونُ رَغْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ لِمَصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ وَرَهْبَةُ بَعْضِ
 النَّاسِ مِنْ بَعْضِ لِمَصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ، كَتَبْتُمْ تَعُودَانِ بِاللَّهِ أَنْ أَنْزَلَ كِتَابَكُمْ سِوَى الْمَنْزِلِ
 الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمْ فَإِنَّكُمْ كَتَبْتُمْ بِهِ نَصِيحَةَ لِي وَقَدْ صَدَقْتُمْ فَلَا تَدْعَا الْكِتَابَ إِلَيَّ،
 فَإِنَّهُ لَا غَنَى عِنْدَكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ^{٧٨٤}

وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهَذَلِيِّ قَالَ: "لَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ -
 كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - وَكَانَا بِالشَّامِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ، مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ،
 فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا عَاهِدْنَاكَ وَشَأْنُ نَفْسِكَ لَكَ مُهِمٌّ، ثُمَّ
 أَصْبَحْتَ وَقَدْ وَلَيْتَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، يَجْلِسُ إِلَيْكَ الشَّرِيفُ، وَالْوَضِيعُ،
 وَالصَّدِيقُ، وَالْعَدُوُّ، وَلِكُلِّ حَظُّهُ مِنَ الْعَدْلِ، فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ،
 وَتُحَذِّرُكَ يَوْمًا تَجِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَعْنَى فِيهِ الْوُجُوهُ لِمَلِكٍ قَاهِرٍ، الْخَلْقُ لَهُ دَاخِرُونَ لِعِزَّةِ
 مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَإِنَّا كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ كَائِنٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ،
 وَإِنَّمَا كَتَبْنَا إِلَيْكَ نَصِيحَةَ لَكَ، فَلَا تُنْزِلَنَّ كِتَابَنَا عَلَى غَيْرِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ،
 فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ
 الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمَا، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا
 بَعْدُ: فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ، وَسَمِعْتُ فِيَّ مَا كَتَبْتُمْ تُذَكِّرَانِي أَنَّكُمْ عَاهِدْتُمَانِي وَشَأْنُ
 نَفْسِي مُهِمٌّ، وَمَا يُدْرِيكُمْ؟ قَدْ خَشِيَ عُمَرُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مِنْكُمْ تَزَكِيَةً، كَتَبْتُمْ أَنِّي
 أَصْبَحْتُ قَدْ وَلَيْتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، فَيَجْلِسُ إِلَيَّ الشَّرِيفُ، وَالْوَضِيعُ،
 وَالصَّدِيقُ، وَالْعَدُوُّ، وَلِكُلِّ حَظُّهُ مِنَ الْعَدْلِ، فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ يَا عُمَرُ، وَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ لِعُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ، كَتَبْتُمْ تُحَذِّرَانِي مَا حُذِرَتِ الْأُمَّةُ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ

^{٧٨٤} - الزهد لهناد بن السري (٣٠٢/١) (٥٣٣) ومصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٩٠/١٤٠) (٣٥٥٩٢)
 صحيح لغيره

مَطِيَّانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، يُبْلِيَانِ كُلَّ حَدِيدٍ، وَيُفَرِّقَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعِدٍ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ فِيهِ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، إِمَّا إِلَى حَنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى نَارٍ، لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ، كَتَبْتُمَا أَنَّهُ كَائِنٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ، إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِزَمَانِ ذَلِكَ، إِنَّمَا ذَلِكَ حِينَ تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ، فَتَكُونُ رَهْبَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَرَغْبَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ إِلَى صَلَاحِ دُنْيَاهُمْ، كَتَبْتُمَا أَنْ لَا تُنَزَّلَ كِتَابُكُمْ عَلَى غَيْرِ الَّذِي أَنْزَلْتُمَا، وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَنْزَلَ كِتَابُكُمْ عَلَى غَيْرِ الَّذِي أَنْزَلْتُمَا، فَتَعَاهَدَانِي مِنْكُمْ بِكِتَابٍ لَا يَزَالُ، فَإِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِي عَنْكُمْ، وَالسَّلَامُ" ٧٨٥.

وعن حذيفة مرفوعاً: لا تقوم الساعة حتى تتناكر القلوب، وتختلف الأقاويل، ويختلف الأخوان من الأب والأم في الدين" ٧٨٦.

وَقَالَ سَلْمَانُ: إِذَا ظَهَرَ الْعِلْمُ، وَخَزِنَ الْعَمَلُ، وَاتَّخَذَتِ الْأَلْسُنُ، وَاحْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ، وَقَطَعَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ رَحِمَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ؛ فَأَصَمَّهُمْ، وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ" ٧٨٧.

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا النَّاسُ أَظْهَرُوا الْعِلْمَ وَضَيَّعُوا الْعَمَلَ، وَتَحَابُّوا بِاللُّسُنِ وَتَبَاغَضُوا بِالْقُلُوبِ، وَتَقَاطَعُوا فِي الْأَرْحَامِ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» ٧٨٨.



٧٨٥ - حديث هشام بن عمار (ص: ٦٨)(١١) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦٥/٦٨) صحيح لغيره

٧٨٦ - أخرجه الديلمي (٩٠/٥ ، رقم ٧٥٥٦) وجامع الأحاديث (١٦/٢٨١)(١٦٧٧٩) ضعيف

٧٨٧ - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٢٧)(٨٣٦) والزهد لحناد بن السري (٢/٤٩٦) والسنن الواردة في الفتن

للداني (٣/٦٦٩)(٣١٠) صحيح لغيره

٧٨٨ - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢٤)(١٠) ضعيف

المبحث الثالث والتسعون

ما جاء في التباغض والتلاعن وظهور العداوة

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنَمٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَيْفَ تَرَى النَّاسَ؟ قُلْتُ: بِخَيْرٍ إِنَّ دَعْوَتَهُمْ وَاحِدَةٌ وَإِمَامَهُمْ وَاحِدٌ، وَعَدُوَّهُمْ مَنْفِيٌّ، وَأَعْطِيَاتُهُمْ وَأَرْزَاقُهُمْ دَارَةٌ، قَالَ: «فَكَيْفَ إِذَا تَبَاغَضَتْ قُلُوبُهُمْ، وَتَلَاعَنَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، وَظَهَرَتْ عَدَاوَتُهُمْ، وَفَسَدَتْ ذَاتُ بَيْنِهِمْ، وَضَرَبَ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^{٧٨٩}.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الدَّمَ يُسْفَكَ بِغَيْرِ حَقِّهِ، وَالْمَالَ يُعْطَى عَلَى الْكُذْبِ، وَظَهَرَ الشُّكُّ وَالتَّلَاعُنُ، وَكَانَتِ الرَّدَّةُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فَلْيَمُتْ»^{٧٩٠}.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، إِذْ مَرَرْتُ فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، ادْخُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُلِّي أَمْ بَعْضِي؟ فَقَالَ: «بَلْ كُلُّكَ» قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ، اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقُلْتُ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ» فَبَكَى عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُلْ: إِحْدَى " قُلْتُ: إِحْدَى، ثُمَّ قَالَ: " وَفَتَحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُلْ: اثْنَيْنِ " قُلْتُ: اثْنَيْنِ، قَالَ: " وَمَوْتُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَعَقَاصِ الْعَنَمِ، قُلْ: ثَلَاثٌ " قُلْتُ: ثَلَاثٌ، قَالَ: " وَتُفْتَحُ لَهُمُ الدُّنْيَا حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطُهَا، قُلْ: أَرْبَعٌ "، قُلْتُ: أَرْبَعٌ، " وَفَتْنَةٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ بَيْتُهُ، قُلْ: خَمْسٌ " قُلْتُ: خَمْسٌ، «وَهَدَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَأْتُونَكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، ثُمَّ يَعْدِرُونَ بِكُمْ حَتَّى حَمَلِ امْرَأَةٌ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عَامَ عَمَوَاسَ زَعَمُوا أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

^{٧٨٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٩) (٨٥٩٦) صحیح

^{٧٩٠} - الفتن لنعیم بن حماد (١/٧٥) (١٥٩) فیہ انقطاع

ﷺ، قَالَ لِي: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقَدْ كَانَ مِنْهُنَّ الثَّلَاثُ وَبَقِيَ الثَّلَاثُ، فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّ لِهَذَا مُدَّةً وَلَكِنْ خَمْسٌ أَظَلَّلَنَّاكُمْ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا ثُمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فَلَيِّمْتُ: أَنْ يَظْهَرَ الثَّلَاغُنُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيُعْطَى مَالُ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتُقَطَّعَ الْأَرْحَامُ، وَيُصْبِحَ الْعَبْدُ لَا يَدْرِي أَضَالٌ هُوَ أَمْ مُهْتَدٍ^{٧٩١}

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذًا، يَقُولُ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءً وَفِتْنَةً وَلَنْ يَزِدَادَ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً وَلَنْ تَرَوْا مِنَ الْأَنْمَةِ إِلَّا غِلْظَةً، وَلَنْ تَرَوْا أَمْرًا يَهْوُلُكُمْ، وَيَسْتَدُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا حَفْرَهُ بَعْدَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ»^{٧٩٢}.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ»^{٧٩٣}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي سِتًّا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ: إِذَا ظَهَرَ فِيهِمُ الثَّلَاغُنُ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَلَبَسُوا الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ، وَاكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ»^{٧٩٤}

وَعَنْ أَنَسِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا اسْتَعْمَلَتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ، إِذَا ظَهَرَ فِيهِمُ الثَّلَاغُنُ، وَلَبَسَ الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَاكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ" ^{٧٩٥}



^{٧٩١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٦٩) (٨٣٠٣) صحیح

^{٧٩٢} - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/١٨٢) (١٦) صحیح

^{٧٩٣} - الزهد لابن أبي عاصم (ص: ٧١) (١٤٦) صحیح

^{٧٩٤} - المعجم الأوسط (٢/١٨) (١٠٨٦) حسن لغيره

^{٧٩٥} - شعب الإيمان (٧/٣٢٨) (٥٠٨٤) حسن لغيره

المبحث الرابع والتسعون

ما جاء في كثرة الكذب وتزيين الحديث به

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ لَا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ»، قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»^{٧٩٦}.

وَعَنْ زِيَادٍ أَوْ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَصْحَابُ الْأَلْوَا حِ، يُزَيِّنُونَ الْحَدِيثَ بِالْكَذِبِ تَفْصِيلَ الذَّهَبِ بِالْجَوْهَرِ»^{٧٩٧}.
وقد تقدم في الباب قبله عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، إِذْ مَرَرْتُ فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكِ، ادْخُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُلِّي أَمْ بَعْضِي؟ فَقَالَ: «بَلْ كُلِّي» قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ، اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقُلْتُ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ» فَبَكَى عَوْفُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُلْ: إِحْدَى " قُلْتُ: إِحْدَى، ثُمَّ قَالَ: " وَفَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قُلْ: اثْنَيْنِ " قُلْتُ: اثْنَيْنِ، قَالَ: " وَمَوْتُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَعَقَاصِ الْعَنَمِ، قُلْ: ثَلَاثٌ " قُلْتُ: ثَلَاثٌ، قَالَ: " وَتُفْتَحُ لَهُمُ الدُّنْيَا حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطُهَا، قُلْ: أَرْبَعٌ "، قُلْتُ: أَرْبَعٌ، " وَفِتْنَةٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ بَيْتُهُ، قُلْ: خَمْسٌ " قُلْتُ: خَمْسٌ، «وَهَدَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَأْتُونَكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، ثُمَّ يَعْدِرُونَ بِكُمْ حَتَّى حَمَلِ امْرَأَةٌ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عَامَ عَمَوَاسَ زَعَمُوا أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ حَبَلٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِي: «اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقَدْ كَانَ مِنْهُنَّ الثَّلَاثُ وَبَقِيَ الثَّلَاثُ، فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّ لِهَذَا مُدَّةً وَلَكِنْ خَمْسٌ أَظَلَّلَكُمْ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا ثُمَّ

^{٧٩٦} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١١٣/١٥) (٦٧١٨) صحيح

^{٧٩٧} - البدع لابن وضاح (١٦٠/٢) (٢٣٦) ضعيف

اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فَلَيِّمَتْ: أَنْ يَظْهَرَ التَّلَاعُنُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيُعْطَى مَالُ اللَّهِ عَلَى الْكُذْبِ
وَالْبُهْتَانِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ بَعِيرٍ حَقًّا، وَتُقَطَّعُ الْأَرْحَامُ، وَيُصْبِحُ الْعَبْدُ لَا يَدْرِي أَضَالٌ هُوَ أَمْ
مُهْتَدٍ " ٧٩٨ .

وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة؛ فقد كثر
الكذب في الناس، وخف على ألسنتهم، وكثرت الروايات والقصص المكذوبة، وزينت
الكتب الملهية بذلك، واعتمد أكثر التجار في ترويج بضائعهم على الدعايات المكذوبة،
وكذلك أهل الصناعات والأعمال إنما عمدتهم في ترويج صناعاتهم وأعمالهم على
الدعايات المكذوبة. ٧٩٩

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِذَا بُخِسَ الْمِيزَانُ حُبْسَ الْقَطْرِ، وَإِذَا كَثُرَ الزُّنَا كَثُرَ
الْقَتْلُ وَوَقَعَ الطَّاعُونَ، وَإِذَا كَثُرَ الْكُذْبُ كَثُرَ الْهَرَجُ» ٨٠٠



٧٩٨ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٦٩) (٨٣٠٣) صحیح

٧٩٩ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة (٢/٢٠٦)

٨٠٠ - اعتلال القلوب للخرائطي (١/٩٢) (١٧٤) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٤٩) (٨٥٣٦)

صحیح

المبحث الخامس والتسعون الإخبار عن الظلمة وأعاونهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَابِ عَارِيَاتٍ مُمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^{٨٠١}.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ، إِنْ طَلَّتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَعْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ»^{٨٠٢}.
وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ، كَأَنَّهَا أَذْنَابُ الْبَقَرِ، يَعْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي غَضَبِهِ»^{٨٠٣}.

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرِطَةٌ، يَعْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ بَطَّائِنِهِمْ»^{٨٠٤}.

^{٨٠١} - صحيح مسلم (٣/١٦٨٠) ١٢٥ - (٢١٢٨)

[ش (صنفان الخ) هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين (كاسيات عاريات) قيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه وقيل معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها

(مميلات) قيل يعلمن غيرهن الميل وقيل مميلات لأكتافهن (مائلات) أي يمشين متبخرات وقيل مائلات يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا ومميلات يمشين غيرهن تلك المشية (البخت) قال في اللسان البخت والبخيتة دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج (والفالج البعير ذو السنامين وهو الذي بين السبخي والعربي سمي بذلك لأن سنامه نصفان) الواحد بخي جمل بخي وناقعة بخيتة ومعنى رؤسهن كأسنمة البخت أي يكرهنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها]

^{٨٠٢} - صحيح مسلم (٤/٢١٩٣) ٥٣ - (٢٨٥٧)

^{٨٠٣} - السنن الواردة في الفتن للداني (٤/٨٤٧) (٤٣٤) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٨٣) (٨٣٤٧)

صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدْ رَأَيْتَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ
أَنَّهُ قَالَ: «يُقَالُ لِرَجَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اطَّرَحُوا سَيِّطَكُمْ وَادْخُلُوا جَهَنَّمَ» ٨٠٥ .
وَعَنِ الْمُسْتَنْظِلِ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَجِدَنَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ أَوْ لَيْسُوْمَنَّكُمْ أَقْوَامًا يُعَذِّبُونَكُمْ وَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ. ٨٠٦
وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُعَذِّبُونَكُمْ وَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ» ٨٠٧ .



٨٠٤ - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٣٦) (٧٦١٦) حسن
٨٠٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٦٢) (٨٥٧٧) حسن
٨٠٦ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٢١/ ٢٥٨) (٣٨٧٣١) صحيح
٨٠٧ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٤٨٢) (٨٣٤٢) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/
٥٥٠) (٨٥٣٩) صحيح

المبحث السادس والتسعون

التخيير بين العجز والفجور

عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَيْخٌ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُخَيَّرُ فِيهِ الرَّجُلُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ». ^{٨٠٨}

وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: نَزَلَتْ الْجَدِيلَةَ جَدِيلَةَ قَيْسٍ، فَسَمِعْتُ شَيْخًا أَعْمَى يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُخَيَّرُ الرَّجُلُ فِيهِ بَيْنَ الْعَجْزِ أَوْ الْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ مِنْكُمْ فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ». ^{٨٠٩}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُخَيَّرُ فِيهِ الرَّجُلُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ». ^{٨١٠}



^{٨٠٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٨٤) (٨٣٥٢) فيه مبهم

^{٨٠٩} - دلائل النبوة للبيهقي مخرجا (٦/٥٣٥) فيه مبهم

^{٨١٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٨٥) (٨٣٥٣) فيه انقطاع

المبحث السابع والتسعون

ما جاء في ذهاب الأختيار وبقاء الأشرار

عَنْ مَرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلٍ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِأَلَّةٍ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «يُقَالُ حُفَالَةٌ وَحُفَالَةٌ»^{٨١١}.

وَعَنْ قَيْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مَرْدَاسًا الْأَسْلَمِيَّ، يَقُولُ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ: «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلٍ، وَتَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ شَيْئًا»^{٨١٢}.

وقال ابن الأثير: "وتبقى حفالة كحفالة التمر؛ أي: رذالة من الناس كرديء التمر ونفايته". انتهى^{٨١٣}.

وَعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قُرَّبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمْرٌ وَرُطْبٌ، فَأَكَلُوا مِنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا نَوَاةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «تَذْهَبُونَ الْخَيْرَ فَالْخَيْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا مِثْلُ هَذَا»^{٨١٤}.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وقال الداؤدي: ما يسقط من الشعير عند العربة ويبقى من التمر بعد الأكل. ووجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ "تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا حفالة كحفالة التمر يترو بعضهم على

^{٨١١} - صحيح البخاري (٩٢ / ٨) (٦٤٣٤)

^{٨١٢} - صحيح البخاري (١٢٣ / ٥) (٤١٥٦)

[ش (يقبض الصالحون) يتوفون. (الأول فالأول) الأصل فالأصلح. (حفالة) مثل حفالة وهي الرديء من كل شيء ونفايته أي من لا خير فيه من الناس. (لا يعبا. .) لا يبالي أي ليس لهم منزلة عنده]

^{٨١٣} - جامع الأصول (١٠ / ٣٩٩)

^{٨١٤} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦ / ٢٠٨) (٧٢٢٥) حسن

بعض نَزْوِ الْمَعزِ " أَخْرَجَهُ أَبُو سَعِيدِ بْنِ يُونُسٍ فِي "تَارِيخِ مِصرِ" وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِرَفْعِهِ
لَكِنْ لَهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ.

قَوْلُهُ: "لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِأَلَةٍ" قَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَيُّ لَا يَرْفَعُ لَهُمْ قَدْرًا وَلَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنًا ، يُقَالُ
بَالَيْتُ بِفُلَانٍ وَمَا بَالَيْتُ بِهِ مُبَالَاةً وَبِالِيَةٍ وَبِأَلَةٍ. ^{٨١٥}.

وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ الْفَهْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» ،
قَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: لَنَا أَقُولُ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ
أَسْلَافًا، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، لَا يُبَالِي اللَّهُ بِهِمْ» ^{٨١٦}.

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَنْتَقِينَ
كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنَ الْجَفْنَةِ فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ وَلْيَبْقَيْنَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمُوتُوا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ» ^{٨١٧}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَنْتَقُونَ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ حُثَالَتِهِ» ^{٨١٨}.

وَعَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلَافًا، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ
كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ» ^{٨١٩}.

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ رَأَهُ غَادِيًا رَائِحًا لَمْ يَضَعْ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا
قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ لَهُ النَّجَا النَّجَا ثُمَّ الْوَحَا الْوَحَا عَلَى مَا تَعْرُجُونَ وَقَدْ
أَسْرَعَ بِخِيَارِكُمْ وَذَهَبَ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَأَنْتُمْ كُلُّ يَوْمٍ تُرْدَلُونَ، الْعِيَانُ الْعِيَانُ» ^{٨٢٠}

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «يَا ابْنَ آدَمَ عَمَلِكَ عَمَلُكَ فَإِنَّمَا هُوَ لِحْمِكَ وَدَمُكَ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ
حَالٍ تَلْقَى عَمَلِكَ إِنْ لَأَهْلَ التَّقْوَى عِلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ
وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَرَحْمَةُ الضُّعْفَاءِ وَقِلَّةُ الْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَقِلَّةُ الْمُبَاهَاةِ لِلنَّاسِ،
وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسَعَةُ الْخُلُقِ مِمَّا يَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ نَاطِرٌ إِلَى

^{٨١٥} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٢٥٢ / ١١)

^{٨١٦} - المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٣١٠) (٧٣٧) صحيح

^{٨١٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٤٨٠) (٨٣٣٧) صحيح

^{٨١٨} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥ / ٢٦٤) (٦٨٥١) صحيح

^{٨١٩} - سنن الدارمي (٣ / ١٧٨٨) (٢٧٦١) صحيح

^{٨٢٠} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢ / ١٥٤) صحيح لغيره مقطوع

عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ فَلَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا وَإِنْ هُوَ صَغَرَ، فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ
مَكَانَهُ وَلَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الشَّرِّ شَيْئًا فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانَهُ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا كَسَبَ
طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا وَقَدَّمَ فَضْلًا لِيَوْمِ فِقْرِهِ وَفَاقْتَهُ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا بِحَالَتِي
مَالِهَا وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ فَلَا تَدَّ فِي أَعْنَاقِكُمْ أَنْتُمْ تَسُوقُونَ النَّاسَ وَالسَّاعَةَ تَسُوقُكُمْ، وَقَدْ
أَسْرَعَ بِخِيَارِكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ الْمُعَايِنَةَ، فَكَأَنَّ قَدْ إِنَّهُ لَا كِتَابَ بَعْدَ كِتَابِكُمْ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ
نَبِيِّكُمْ يَا ابْنَ آدَمَ بَعِ دُنْيَاكَ بِأَخْرَجْتِكَ تَرْبِحُهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِيعَنَّ أَخْرَجْتَكَ بِدُنْيَاكَ
فَتَخْسَرَهُمَا جَمِيعًا»^{٨٢١}

وعن الحسن قال: لَقَدْ عَهَدْتُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُصْبِحُ يَقُولُ: يَا أَهْلِيهِ، يَا
أَهْلِيهِ، يَتِيمَكُمُ يَتِيمَكُمُ، يَا أَهْلِيهِ، يَا أَهْلِيهِ، مَسْكِينَكُمُ مَسْكِينَكُمُ، يَا أَهْلِيهِ، يَا أَهْلِيهِ،
جَارَكُمُ جَارَكُمُ، وَأَسْرَعَ بِخِيَارِكُمْ وَأَنْتُمْ كُلُّ يَوْمٍ تَرُدُّونَ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَإِذَا شِئْتَ
رَأَيْتَهُ فَاسْقًا يَتَعَمَّقُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا إِلَى النَّارِ مَا لَهُ قَاتِلُهُ اللَّهُ؟ بَاعَ خَلْقَهُ مِنَ اللَّهِ بِثَمَنِ عَنَزٍ،
وَإِنْ شِئْتَ رَأَيْتَهُ مُضْبِعًا مُرَبَّدًا فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، لَا وَاعِظَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا مِنْ
النَّاسِ^{٨٢٢}.



^{٨٢١} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ١٤٣) صحيح مقطوع

^{٨٢٢} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٦١) (١٣٩) فيه لين

المبحث الثامن والتسعون

ما جاء في الذين قد مرجت عهودهم وأماناتهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ بَكُمْ وَبِزَمَانٍ» أَوْ «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُعْرَبِلُ النَّاسُ فِيهِ غَرَبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاحْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالُوا: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ حَاصِتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ»^{٨٢٣}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «الزَّمْ بَيْتَكَ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ حَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ»^{٨٢٤}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِذَا بَقِيَتْ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟» قَالَ: وَذَلِكَ مَا هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذَلِكَ إِذَا مَرَجَتْ أَمَانَاتُهُمْ وَعُهُودُهُمْ، وَصَارُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ: فَكَيْفَ بِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَعْمَلُ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَتَعْمَلُ بِحَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَتَدَعْ عَوَامَّ النَّاسِ»^{٨٢٥}.

^{٨٢٣} - سنن أبي داود (٤/١٢٣) (٤٣٤٢) صحيح

[يغربل الناس فيه غربلة) أي يذهب خيارهم ويبقى شرارهم وأرذلهم. كما أن الغربال ينقى الدقيق ويبقى الخشالي. (حثالة) الحثالة الردي من كل شيء. المراد أرذلهم. (مرجت) بكسر الراء أي اختلفت وفسدت. (على حاصتكم) أي على من يختص بكم من الأهل والخدم أو على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم.]

^{٨٢٤} - سنن أبي داود (٤/١٢٤) (٤٣٤٣) صحيح

^{٨٢٥} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/٢٧٩) (٥٩٥٠) صحيح

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَابْنُهُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَرَوْنَ إِذَا أُخْرِثُمْ فِي زَمَانٍ حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَنُذُورُهُمْ فَاشْتَبَكُوا، فَكَانُوا هَكَذَا؟» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَيُقْبَلُ أَحَدُكُمْ عَلَى خَاصَّةٍ نَفْسِهِ وَيَذَرُ أَمْرَ الْعَامَّةِ»^{٨٢٦}

وَعَنْ هِلَالِ بْنِ حَبَّابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ قَالَ: كُنْتُ أَرَأَيْتَهُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فَقَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَانَتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «الزَّمْ بَيْتَكَ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ»^{٨٢٧}

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «صَبْرًا صَبْرًا، خَالِقُوا النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَخَالِفُوهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ»^{٨٢٨}

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتُعْرَبُونَ حَتَّى تَصِيرُوا فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَرَجَتْ أَمَانَاتُهُمْ». فَقَالَ قَائِلٌ: فَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَعْمَلُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَتْرَكُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتَقُولُونَ أَحَدٌ أَحَدٌ، انصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَاكْفِنَا مَنْ بَعَانَا»^{٨٢٩}.

^{٨٢٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٦٤ / ٦) (٥٨٦٨) صحيح

^{٨٢٧} - السنن الكبرى للنسائي (٨٧ / ٩) (٩٩٦٢) صحيح

^{٨٢٨} - المعجم الأوسط (١٥١ / ١) (٤٧٠) حسن لغيره

^{٨٢٩} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٣٨ / ٤) ضعيف

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سُتَعْرَبُونَ حَتَّى تَصِيرُوا فِي حُنَالَةٍ فِي قَوْمٍ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَرِبَتْ أَمَانَاتُهُمْ» ، قَالَ: فَكَيْفَ بِنَا؟ قَالَ: تَعْرِفُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتُنْكِرُونَ مَا تُنْكِرُونَ^{٨٣٠}



^{٨٣٠} - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٠) (٩١) ضعيف

المبحث التاسع والتسعون

ما جاء في كثرة القتل والتهاون بالدم

عَنِ النَّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَبَّئْنَا مَتَى خُرُوجِ الدَّجَالِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ صُوحَانَ أَقْعُدْ ، عَلِمَ اللَّهُ مَقَالَتَكَ ، مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ لَهَا عَلَامَاتٌ وَهَنَاتٌ وَأَشْيَاءُ يَتَلَوُ بِعَضُهَا بَعْضًا كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَتْبِئُتَكَ بِعَلَامَتِهَا ، قَالَ: عَنْ ذَلِكَ سَأَلْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ: اعْقُدْ بِيَدِكَ يَا صَعْصَعَةُ ، إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ ، وَأَضَاعُوا الْأَهْلَةَ ، وَاسْتَحَلُّوا الْكُذْبَ ، وَأَكَلُوا الرِّبَاءَ ، وَأَخَذُوا الرِّشَا ، وَشَيَّدُوا الْبِنَاءَ ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالْدُّنْيَا ، وَاسْتَحَفُّوا بِالْدِّمَاءِ ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ ، وَصَارَ الْحِلْمُ ضَعْفًا ، وَالظُّلْمُ فَرَحًا ، وَالْأَمْرَاءُ فَجْرَةً ، وَالْوُزَرَءُ حَوْنَةً.. ٨٣١ .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ عَلَى الْعِرَاقِ فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِحُلُوانَ أَذْرَكَتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَهُوَ فِي سَفْحِ جَبَلٍهَا فَأَمَرَ مُؤَذِّنُهُ نَضْلَةَ فَنَادَى بِالْأَذَانِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَأَجَابَهُ مُجِيبٌ مِنَ الْجَبَلِ كَبَّرَتْ يَا نَضْلَةَ كَبِيرًا . فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: الْبَقَاءُ؛ لِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: كَلِمَةُ مَقُولَةٍ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: كَبَّرْتَ كَبِيرًا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَانْفَلَقَ الْجَبَلُ فَإِذَا شَيْخٌ أبيضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ هَامُتُهُ مِثْلُ الرَّحَى فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا زُرَيْبُ بْنُ ثَرْمَلَةَ وَصِيُّ الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، دَعَا رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي بِطُولِ الْبَقَاءِ وَأَسْكِنَنِي هَذَا الْجَبَلَ عَلَى نُزُولِهِ مِنَ السَّمَاءِ فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَتَبَرَّأُ مِمَّا فَعَلَهُ النَّصَارَى ، مَا فَعَلَ النَّبِيُّ؟

٨٣١ - السنن الواردة في الفتن للداني (٤ / ٨٣٨) (٤٢٨) ضعيف

قُلْنَا: قَبِضَ فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى حَضَبَ لِحَيْتِهِ بِالذُّمُوعِ قَالَ: مَنْ قَامَ فِيكُمْ بَعْدَهُ قُلْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: مَا فَعَلَ؟ قُلْنَا: قَبِضَ قَالَ: فَمَنْ قَامَ فِيكُمْ بَعْدَهُ؟ قُلْنَا عُمَرُ قَالَ: فَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامُ وَقُولُوا لَهُ: يَا عُمَرُ سَدِّدْ وَقَارِبْ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ تَقَارَبَ، حِصَالُهُ إِذَا رَأَيْتَهَا فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ فَالْهَرَبُ الْهَرَبُ، إِذَا اسْتَعْنَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَكَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا وَالْمَطْرُ قَيْظًا وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ وَزُوِّقَتِ الْمَسَاجِدُ وَتَعَلَّمَ عَالِمُهُمْ لِيَأْكُلَ بِهِ ذُنْيَاهُمْ، وَخَرَجَ الْعَبِيُّ فَقَامَ لَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَكَانَ أَكْلُ الرَّبَا فِيهِمْ شَرَفًا، وَالْقَتْلُ فِيهِمْ عِزًّا فَالْهَرَبُ الْهَرَبُ، قَالَ: فَكَتَبَ بِهَا سَعْدٌ إِلَى عُمَرَ فَكَتَبَ عُمَرُ، صَدَقْتَ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِي بَيْتِ الْجَبَلِ وَصِيُّ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامُ» فَأَقَامَ سَعْدٌ بِنَفْسِ الْمَكَانِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يُنَادِي يَا تَرْمَلًا، فَلَا يُجَابُ^{٨٣٢}

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنْ بَيْنَ يَدَيْهَا فَتَنَةٌ وَهَرَجًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرَجُ مَا هُوَ؟ قَالَ: بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا.^{٨٣٣}

وَعَنْ قَرْظَةَ بِنِ حَسَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى مَنبَرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ — وَأَنَا شَاهِدٌ — فَقَالَ: "لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يُجَلِّيهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا، وَمَا بَيْنَ أَيْدِيهَا: إِنْ بَيْنَ يَدَيْهَا رَدْمًا مِنَ الْفِتَنِ، وَهَرَجًا"، فَقِيلَ: وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ، وَأَنْ تَخْفَ قُلُوبُ النَّاسِ، وَأَنْ يُلْقَى بَيْنَهُمُ التَّنَاكُرُ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا، وَيُرْفَعُ ذُوو الْحِجَى، وَيَبْقَى رَجْرَجَةٌ مِنَ النَّاسِ لَا تَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا تُنْكِرُ مُنْكَرًا"^{٨٣٤}.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجْعَلَ كِتَابُ اللَّهِ عَارًا، وَيَكُونَ الْإِسْلَامُ غَرِيًّا، وَيَبْدُو السَّمْنُ مِنَ النَّاسِ، وَحَتَّى يَنْقُصَ الْعِلْمُ، وَيَهْرَمَ

^{٨٣٢} - الهواتف = هواتف الجنان لابن أبي الدنيا (ص: ٣٣) (١٧) ضعيف

^{٨٣٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٧٠٩) (٢٣٣٠٦) (٢٣٦٩٥) - صحيح

^{٨٣٤} - مسند أبي يعلى الموصلي (١٣/١٩٨) (٧٢٢٨) صحيح لغيره

الرِّمَانُ، وَيَنْقُصَ عُمُرَ الْبَشَرِ، وَتَنْقُصَ السُّنُونَ وَالشَّمْرَاتُ، وَيُؤْتَمَنَ الشُّهْمَاءُ، وَيُصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَيُكْذَبَ الصَّادِقُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ، وَحَتَّى تُبْنَى الْعُرْفُ فَتَطَاوَلَ، وَحَتَّى تَحْزَنَ ذَوَاتُ الْأَطْفَالِ، وَتَفْرَحَ الْعَوَاقِرُ، وَيُظْهَرَ الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، وَيَعِيضَ الْعِلْمُ غَيْضًا، وَيَقِيضَ الْجَهْلُ فَيْضًا، وَيَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالشِّتَاءُ فَيْظًا، وَحَتَّى يُجَهَرَ بِالْفَحْشَاءِ، وَتَزُولَ الْأَرْضُ زَوَالًا»^{٨٣٥}.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَخَاهُ وَأَبَاهُ»^{٨٣٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَحْسِبُهُ رَفَعَهُ، قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ ، يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيُظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ» قَالَ أَبُو مُوسَى: " وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ " " ^{٨٣٧}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»^{٨٣٨}

وَعَنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنِي حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، أَنَّهُمْ أَقْبَلُوا مَعَ أَبِي مُوسَى غَزَاةً فَلَمَّا نَزَلُوا مَنْزِلًا، قَالَ: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ هَرْجًا» ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» ، قُلْنَا أَكْثَرُ مَا نَقْتُلُ إِنَّا نَقْتُلُ فِي السَّنَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: «لَيْسَ قَتْلُكُمْ الْمُشْرِكِينَ وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» ، قَالَ: قُلْنَا وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ، قَالَ أَبُو مُوسَى: «تُنزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ يَحْسَبُ أَكْثَرَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ إِنْ هِيَ أَدْرَكْتَنِي

^{٨٣٥} - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٦) (٣٤٠) صحيح

^{٨٣٦} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٤) (١١٨) صحيح

^{٨٣٧} - السنن صحيح البخاري (٩/٤٨) (٧٠٦٦)

^{٨٣٨} - السنن الواردة في الفتن للداني (١/٢٧٦) (٥٩) صحيح

وَأَيَّاكُمْ فِيمَا نَقَرْنَا مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا وَفِيمَا عَاهَدَ إِلَيْنَا نَبِينَنَا أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا»^{٨٣٩}

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الْبَلَاءِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ تَعْرُبَ الْعُقُولُ، وَتَنْقُصَ الْأَحْلَامُ، وَيَكْثُرَ الْقَتْلُ، وَتُرْفَعَ عِلَامَاتُ الْخَيْرِ، وَتُظْهِرَ الْفِتْنُ»^{٨٤٠}.
وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَتَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ قَبْلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ^{٨٤١}.

وعن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ، يَنْقُصُ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ"^{٨٤٢}.

وعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا، وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ، لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيقِ، وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ"، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الْقَتْلُ"^{٨٤٣}.

وعن شقيق، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي مُوسَى، فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ» وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ^{٨٤٤}.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الْقُرَاءُ، وَتَقَلُّ الْفُقَهَاءُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُنَافِقُ الْكَافِرَ الْمُشْرِكُ بِاللَّهِ الْمُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ»^{٨٤٥}.

^{٨٣٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٥) (٨٥٨٧) صحیح

^{٨٤٠} - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٣١٨) (١٤١١١) حسن لغيره

^{٨٤١} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٧٦٣) (١٠٧٢٤) (١٠٧٣٥) - صحیح

^{٨٤٢} - مسند أحمد ط الرسالة (١٦/٥٤٠) (١٠٩٢٦) صحیح لغيره

^{٨٤٣} - مسند أحمد ط الرسالة (١٤/٤٢٧) (٨٨٣٣) صحیح

^{٨٤٤} - صحیح البخاري (٩/٤٨) (٧٠٦٢) [ش (ينزل فيها الجهل) يتمكن في الناس برفع العلم بموت العلماء]

^{٨٤٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٤) (٨٤١٢) حسن

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ عَابِسِ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ فَرَأَى نَاسًا يَتَرَحَّلُونَ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يَتَرَحَّلُونَ مِنَ الطَّاعُونَ، فَقَالَ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخِيهِ: تَتَمَنَّى الْمَوْتَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمَنُّوا الْمَوْتَ، فَإِنَّهُ يَقَطَعُ الْعَمَلَ، وَلَا يَرُدُّ الرَّجُلَ فَيَسْتَعْتَبَ»، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُدْرِكَنِي سِتُّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُهُنَّ: «الْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ، وَالتَّهَؤُنُ بِالْذَّمِّ، وَإِمَارَةُ السُّفَهَاءِ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَكَثْرَةُ الشَّرْطِ، وَالرَّجُلُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَرَامِيرَ يُعْنِي بِهِ الْقَوْمَ، وَالْقَوْمُ يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لَيْسَ بِخَيْرِهِمْ وَلَا بِأَفْقَهُهُمْ يُعْنِيهِمْ بِالْقُرْآنِ»^{٨٤٦}.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، إِذْ مَرَرْتُ فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكِ، ادْخُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلِي أَمْ بَعْضِي؟ فَقَالَ: «بَلْ كُلُّكَ» قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: «يَا عَوْفُ، اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقُلْتُ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ» فَبَكَى عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُلْ: إِحْدَى " قُلْتُ: إِحْدَى، ثُمَّ قَالَ: " وَفَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قُلْ: اثْنَيْنِ " قُلْتُ: اثْنَيْنِ، قَالَ: " وَمَوْتُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَعُقَاصِ الْعَنَمِ، قُلْ: ثَلَاثٌ " قُلْتُ: ثَلَاثٌ، قَالَ: " وَتُفْتَحُ لَهُمُ الدُّنْيَا حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطُهَا، قُلْ: أَرْبَعٌ "، قُلْتُ: أَرْبَعٌ، " وَفَتْنَةٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ بَيْتُهُ، قُلْ: خَمْسٌ " قُلْتُ: خَمْسٌ، «وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَأْتُونَكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، ثُمَّ يَعْدِرُونَ بِكُمْ حَتَّى حَمَلِ امْرَأَةٌ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عَامَ عَمَوَاسَ زَعَمُوا أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِي: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» فَقَدْ كَانَ مِنْهُنَّ الثَّلَاثُ وَبَقِيَ الثَّلَاثُ، فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّ لِهَذَا مُدَّةً وَلَكِنْ خَمْسٌ أَظَلَلْنَاكُمْ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا ثُمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فَلَيْمَتْ: أَنْ يَظْهَرَ التَّلَاعُنُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيُعْطَى مَالُ اللَّهِ عَلَى الْكُذْبِ وَالْبُهْتَانِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتُقَطَّعُ الْأَرْحَامُ، وَيُصْبِحُ الْعَبْدُ لَا يَدْرِي أَضَالٌ هُوَ أَمْ مُهْتَدٍ^{٨٤٧}.

^{٨٤٦} - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/٢٦٨) (١٠٢٣) ضعيف

^{٨٤٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٦٩) (٨٣٠٣) صحیح

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ وَابِصَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِنِّي لَبِالْكُوفَةِ فِي دَارِي إِذْ سَمِعْتُ عَلِيَّ بَابِ الدَّارِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَلْحِجْ؟ قُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَلِحْجٍ، فَلَمَّا دَخَلَ إِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، آيَةُ سَاعَةِ زِيَارَةِ هَذِهِ وَذَلِكَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ: طَالَ عَلِيٌّ النَّهَارَ فَتَذَكَّرْتُ مَنْ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُحَدِّثُهُ، قَالَ: ثُمَّ أَنشَأَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّكِيبِ، وَالرَّكِيبُ خَيْرٌ مِنَ الْمُجْرِي، فَتَلَاهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ أَيَّامُ الْهَرَجِ»، قُلْتُ: وَمَتَى أَيَّامُ الْهَرَجِ؟ قَالَ: «حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ حَلِيسَهُ» قَالَ: فَبِمَ تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: «اكَفَّفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ وَادْخُلْ دَارَكَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ دَارِي؟ [ص: ٣٥١] قَالَ: «فَادْخُلْ بَيْتَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ، وَاصْنَعْ هَكَذَا» وَقَبَضَ بِيَمِينِهِ عَلَيَّ الْكُوعَ وَقَالَ: «رَبِّي اللَّهُ، حَتَّى تَمُوتَ عَلَيَّ ذَلِكَ»^{٨٤٨}.

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، حَدَّثَنِي عَمْرٍو بْنُ وَابِصَةَ الْأَسَدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ وَابِصَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فَذَكَرَ بَعْضَ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: «فَتَلَاهَا كُلُّهُمْ فِي النَّارِ»، قَالَ فِيهِ: قُلْتُ: مَتَى ذَلِكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: «تِلْكَ أَيَّامُ الْهَرَجِ حَيْثُ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ حَلِيسَهُ»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: تَكْفُفُ لِسَانَكَ وَيَدَكَ، وَتَكُونُ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ طَارَ قَلْبِي مَطَارَهُ، فَرَكِبْتُ حَتَّى أَتَيْتُ دِمَشْقَ، فَلَقِيَتْ خُرَيْمَ بْنَ فَاتِكٍ فَحَدَّثَنِي، فَحَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَدَّثَنِيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ^{٨٤٩}.

وَعَنْ عَزْرَةَ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ أَلْقَى الشَّامَ بَوَانِيَهُ بَثْنِيَّةً وَعَسَلًا، فَأَمَرَنِي أَنْ أَسِيرَ إِلَى الْهِنْدِ،

^{٨٤٨} - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٥٠) (٢٠٧٢٧) حسن

^{٨٤٩} - سنن أبي داود (٤/ ١٠٠) (٤٢٥٨) حسن

قَالَ: وَالْهِنْدُ فِي أَنْفُسِنَا يَوْمَئِذٍ الْبَصْرَةُ، وَأَنَا لَذَلِكَ كَارِهِ، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ اتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ الْفِتْنَ قَدْ ظَهَرَتْ، قَالَ: وَأَبْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ؟ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَهُ وَالنَّاسُ بِذِي بِلْيَانَ، وَذِي بِلْيَانَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ فَيَتَفَكَّرُ هَلْ يَجِدُ مَكَانًا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ، فَلَا يَجِدُهُ، قَالَ: وَأَوْلَيْكَ الْيَوْمِ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرَجِ» فَنَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكَنَا وَإِيَّاكُمْ تِلْكَ الْيَوْمِ ٨٥٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرَجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ» ٨٥١ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: "عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْ قَتْنَهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنْ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةٌ وَهَرَجًا"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرَجُ مَا هُوَ؟ قَالَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: "الْقَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا" ٨٥٢ .

وَعَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ أَسِيدَ بْنَ الْمُتَشَمِّسِ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ أَبِي مُوسَى مِنْ أَصْبَهَانَ فَتَعَجَّلْنَا ، وَجَاءَتْ عَقِيلَةُ فَقَالَ أَبُو مُوسَى : أَلَا فَتَى يُنْزَلُ كَنَّتُهُ ؟ قَالَ : بَعْضِي أَمَةُ الْأَشْعَرِيِّ ، فَقُلْتُ : بَلَى . فَأَدْنَيْتُهَا مِنْ شَجَرَةٍ فَأَنْزَلْتُهَا ، ثُمَّ جِئْتُ فَقَعَدْتُ مَعَ الْقَوْمِ . فَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَاهُ فَقُلْنَا : بَلَى يَرْحَمُكَ اللَّهُ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا أَنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ الْهَرَجُ . قِيلَ : وَمَا الْهَرَجُ ؟ قَالَ : الْكُذْبُ وَالْقَتْلُ . قَالُوا : أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ الْآنَ . قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ ، وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ ، وَيَقْتُلَ عَمَّهُ ، وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ . قَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَعَنَا عُقُولُنَا ؟ قَالَ : لَا . إِلَّا أَنَّهُ يَنْزِعُ عُقُولَ أَهْلِ ذَاكُمْ الزَّمَانِ حَتَّى يَحْسَبَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ تِلْكَ الْأُمُورُ ، وَمَا أَجِدُ لِي

٨٥٠ - المعجم الكبير للطبراني (٤/١١٦) (٣٨٤١) صحيح

٨٥١ - صحيح مسلم (٤/٢٢١٥) ١٨ - (١٥٧)

٨٥٢ - مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/٣٣٥) (٢٣٣٠٦) صحيح

وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا فِيمَا عَاهَدَ إِلَيْنَا نَبِينًا ﷺ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَاهَا ، لَمْ نُحَدِّثْ فِيهَا شَيْئًا. ٨٥٣ .

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَيْدُ بْنُ الْمُتَشَمِّسِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرَجًا» ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ» ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، تُنَزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ» ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: «وَإِنَّمِ اللَّهُ، إِنِّي لِأُظَنُّهَا مُدْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ، وَإِنَّمِ اللَّهُ، مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ، إِنْ أَدْرَكْتَنَا فِيمَا عَاهَدَ إِلَيْنَا نَبِينًا ﷺ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا» ٨٥٤ .

وَعَنِ أُسَيْدِ بْنِ الْمُتَشَمِّسِ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَاهُ ، قُلْنَا: بَلَى ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرَجُ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْهَرَجُ ، قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ ، قُلْنَا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ الْيَوْمَ ، قَالَ: لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَخَاهُ ، وَابْنَ عَمِّهِ ، قَالَ: فَأُبَلِّسُنَا حَتَّى مَا يُبْدِي أَحَدٌ مَنَا عَنْ وَاضِحَةٍ: قَالَ: قُلْنَا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ ، قَالَ: تُنَزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَيَخْلُفُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ الْأُمُورُ ، وَلَئِنْ أَدْرَكْتَنَا مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا. ٨٥٥ .

٨٥٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٦٢٢) (١٩٦٣٦) (١٩٨٦٩) - صحيح

٨٥٤ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٠٩) (٣٩٥٩) - حسن

[ش - (لا) أي لا عقل معكم ذلك اليوم ثم بين ذلك بقوله تنزع. أي لا يكون ذلك مكن عقولهم. بل تنزع عقول أكثر ذلك الزمان لشدة حرص والجهل. (هباء) الهباء الذرات التي تظهر في الكوة بشعاع الشمس. والمراد الخنالة من الناس. (إني لأظنها) أي تلك الحالة.]

٨٥٥ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/١٥٨) (٣٨٥٣٩) - حسن

وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ الْمُتَشَمِّسِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ الْأَشْعَرِيِّينَ، فَأَنْصَرَفْنَا فَتَعَجَّلَ نَفَرٌ أَنَا مِنْهُمْ، فَأَنْقَطَعْنَا مِنَ النَّاسِ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ عَلَى بَعْلَةٍ، فَأَدْنَيْتُهَا مِنْ شَجَرَةٍ فَأَنْزَلْتُهَا، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَجْلِسِي، فَقَالَ لِي أَبُو مُوسَى: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرَجُ»، قُلْنَا: مَا الْهَرَجُ؟، قَالَ: «الْقَتْلُ وَالْكَذِبُ»، فَقُلْنَا لِلْأَشْعَرِيِّ: أَكْثَرَ مِمَّا نَقْتُلُ الْيَوْمَ؟، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ، فَسَكَنَّا فَمَا يُبْدِي أَحَدٌ مِنَّا عَنْ وَاضِحَةٍ، قَالَ: قُلْنَا فَمَاذَا؟، قَالَ: قَتْلُ الرَّجُلِ أَخَاهُ، قُلْنَا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ، قَالَ: لَا تُنْزِعْ عُقُولَ أَكْثَرِ زَمَانِكُمْ أَوْ أَكْثَرِ أَهْلِ زَمَانِكُمْ، وَيُخَلِّفْ لَهَا هَبَاءَ مِنَ النَّاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ تِلْكَ الْأَيَّامُ، وَمَا أَعْلَمُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا فِيمَا عَاهَدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا لَأُحَدِّثَ فِيهَا شَيْئًا^{٨٥٦}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرَجُ»، قُلْنَا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ، وَأَبَاهُ»، قَالَ: فَرَأَيْنَا مَنْ قَتَلَ أَبَاهُ زَمَانَ الْأَزَارِقَةِ^{٨٥٧}

وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ الْمُتَشَمِّسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى، يَقُولُ: «لَيْكُونَنَّ مِنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرَجُ وَالْقَتْلُ، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَدَّهُ وَابْنَ عَمِّهِ وَأَبَاهُ وَأَخَاهُ، وَإِيمُ اللَّهِ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ»^{٨٥٨}.

قال ابن الأثير: " (الهباء) في الأصل: ما ارتفع من تحت سنابك الخيل، والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس ". انتهى.

وإنما شبه أهل الهرج بالهباء؛ لأنهم ليسوا بشيء، وليسوا على شيء، فأشبهوا الهباء المنبث الذي يرى ولا حاصل له.

^{٨٥٦} - مسند البزار = البحر الزخار (٨/٥٦) (٣٠٤٧) صحيح

^{٨٥٧} - مسند أبي يعلى الموصلي (١٣/٢٠٣) (٧٢٣٤) صحيح

^{٨٥٨} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٣٠) (١١) حسن

وَعَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ ، فَقَالَ : كَيْفَ عَيْشُكُمْ فَقُلْنَا : أَحْصَبُ قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ يَخَافُونَ الدَّجَالَ ، قَالَ : مَا قَبَلَ الدَّجَالَ أَحْوَفُ عَلَيْكُمْ الْهَرْجُ ، قُلْتُ : وَمَا الْهَرْجُ ، قَالَ : الْقَتْلُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقْتُلُ أَبَاهُ .^{٨٥٩}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ» .^{٨٦٠}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَا تُقْتَلُ هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى يَقْتَلَ الْقَاتِلُ لَا يَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ .^{٨٦١}

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا ، فَأَقَادَ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ مِنْهُ ، فَانْطَلَقَ بِهِ وَفِي عُنُقِهِ نَسْعَةٌ يَجْرُهَا ، فَلَمَّا أَدْبَرَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» ، فَأَتَى رَجُلُ الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَلَّى عَنْهُ .^{٨٦٢}
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَاللَّهِ لَيَقَعَنَّ الْقَتْلُ وَالْمَوْتُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْكِبَا ، قَالَ أَبُو أُسَامَةَ : يَعْنِي الْكُنَاسَةَ ، فَيَجِدُ بِهَا النَّعْلَ ، فَيَقُولُ : كَأَنَّهَا نَعْلُ قُرَشِيٍّ .^{٨٦٣}
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «إِذَا فَشَا الْكَذِبُ كَثُرَ الْهَرْجُ» .^{٨٦٤}



^{٨٥٩} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٠٦ / ٢١) (٣٨٤٣٤) حسن

^{٨٦٠} - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٣١) ٥٥ - (٢٩٠٨)

^{٨٦١} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٨٣ / ٢١) (٣٨٦٠٠) صحيح

^{٨٦٢} - صحيح مسلم (٣ / ١٣٠٨) ٣٣ - (١٦٨٠)

[ش (فأقاد ولي المقتول منه) أي حكم ﷺ بإجراء القود وهو القصاص ومكنه منه (القاتل والمقتول في النار) ليس المراد به في هذين فكيف تصح إرادتهما مع أنه أخذه ليقته بأمر النبي ﷺ بل المراد غيرهما وهو إذا التقى المسلمان بسيفيهما في المقاتلة المحرمة كالقتال عصبية ونو ذلك فالقاتل والمقتول في النار والمراد به التعريض]

^{٨٦٣} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٣٣٠ / ٢١) (٣٨٨٧١) صحيح

^{٨٦٤} - الفتن لنعيم بن حماد (١ / ٤٥) (٦٢) صحيح

المبحث المائة

ما جاء في قتل العلماء

عن ابن عباس مرفوعاً ، قال : يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب
فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا^{٨٦٥} .

وعن الوضين بن عطاء، عمّن حدّثه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على العلماء زمان
يقتلون فيه كما يقتل اللصوص ، فياليت العلماء يومئذ تحامقوا»^{٨٦٦}



^{٨٦٥} - جامع الأحاديث (٢٣ / ٤٦٤)(٢٦٤٣٨) وأخرجه الديلمي (٤٣٩/٥ ، رقم ٨٦٧١) ضعيف - "تحامقوا" :
أى تكلفوا الحماقة .

^{٨٦٦} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣ / ٦٦١)(٣٠٢) ضعيف

المبحث المائة والواحد

ما جاء في تمني الموت وغبطة الأحياء للأموال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ" ^{٨٦٧}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، مَا بِهِ حُبُّ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" ^{٨٦٨}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ" ^{٨٦٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ، يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْعَى إِلَى قَبْرِ أَخِيهِ أَوْ قَبْرِ رَحِمِهِ، فَيَقُولُ: لَيْتَنِي مَكَانَكَ وَلَا أَعَايِنُ مَا أَعَايِنُ" ^{٨٧٠}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْتِي الرَّجُلُ الْقَبْرَ فَيَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِهِ، مَا بِهِ حُبًّا لِلِقَاءِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَمَّا يَرَى مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ" ^{٨٧١}.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَغْبِطُونَ فِيهِ الرَّجُلَ بِخَفَّةِ الْحَاذِ كَمَا تَغْبِطُونَهُ الْيَوْمَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَالِدِ، حَتَّى يَمُرَّ أَحَدُكُمْ بِقَبْرِ أَخِيهِ

^{٨٦٧} - صحيح البخاري (٥٨/٩) (٧١١٥) وصحيح مسلم (٤/٢٢٣١) - (١٥٧)

[ش (يا ليتني مكانه) أي يا ليتني أكون ميتا مثله وذلك لكثرة الفتن والخوف من ذهاب الدين لغلبة أهل الباطل وظهور المعاصي والمنكرات]

^{٨٦٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٧٩٣) (١٠٨٦٦) (١٠٨٧٨) - صحيح

^{٨٦٩} - صحيح مسلم (٤/٢٢٣١) - (١٥٧)

[ش (البلاء) أي إن الحامل له على التمني ليس الدين بل البلاء وكثرة الخن والفتن وسائر الضراء]

^{٨٧٠} - تاريخ بغداد ت بشار (٥/٤١٣) وترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/٢٦٥) (٢٣٧٩) - صحيح

^{٨٧١} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٧١) (١٤٣) وجامع معمر بن راشد (١١/٣٧٨) (٢٠٧٩٤) - صحيح لغيره

فَيَتَمَعَّكَ عَلَيْهِ كَمَا تَتَمَعُّكَ الدَّابَّةُ فِي مَرَاعِيهَا، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، مَا بِهِ شَوْقٌ إِلَى اللَّهِ،
وَلَا عَمَلٌ صَالِحًا قَدَّمَهُ، إِلَّا مِمَّا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ" ^{٨٧٢}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنْ أَهْلِي حِينَ تَعَشَوْا عَشَاءَهُمْ، وَاعْتَبَقُوا غُبُوقَهُمْ
أَصْبَحُوا مَوْتِي عَلَى فُرْشِهِمْ. قِيلَ: يَا أَبَا فُلَانٍ، أَلَسْتَ عَلَى غَنِيٍّ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ
أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: "يُوشِكُ يَا ابْنَ أَخِي أَنْ عَشْتَهُ إِلَى قَرِيبٍ أَنْ تَرَى الرَّجُلَ يُعْبَطُ بِخَفَّةِ
الْحَالِ كَمَا يُعْبَطُ الْيَوْمَ أَبُو الْعَشْرَةِ الرَّجَالِ، وَيُوشِكُ أَنْ عَشْتَهُ إِلَى قَرِيبٍ أَنْ تَرَى الرَّجُلَ
الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ السُّلْطَانُ، وَلَا يُدْنِيهِ، وَلَا يُكْرِمُهُ يُعْبَطُ كَمَا يُعْبَطُ الْيَوْمَ الَّذِي يَعْرِفُهُ السُّلْطَانُ
وَيُدْنِيهِ وَيُكْرِمُهُ، وَيُوشِكُ يَا ابْنَ أَخِي أَنْ عَشْتَهُ إِلَى قَرِيبٍ أَنْ يَمُرَّ بِالْجَنَازَةِ فِي السُّوقِ
فَيَرْفَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي عَلَى أَعْوَادِهَا". قَالَ: قُلْتُ: تَدْرِي مَا بِهِمْ؟ قَالَ: «عَلَى
مَا كَانَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ أَمْرٍ عَظِيمٍ، قَالَ: «أَجَلٌ عَظِيمٌ عَظِيمٌ» ^{٨٧٣}

وعن أبي ذر رفعه: لا تقوم الساعة حتى يرى الحى الميت على أعواده فيقول يا ليتني كان
مكان هذا فيقول له القائل هل تدري على ما مات فيقول كائنا ما كان ^{٨٧٤}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ
الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ
الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ" ^{٨٧٥}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى
لِلْغُرَبَاءِ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَدْرِيَ الْقَاتِلُ فِيْمَ
قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيْمَ قَتَلَ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ

^{٨٧٢} - المعجم الكبير للطبراني (١٠ / ١١) (٩٧٧٧) ضعيف

[ش - (خفيف الحاذق) أي خفيف الحال أو خفيف الظهر من العيال. (غامض) أي مغموم غير مشهور (كفافا) أي
على قدر الحاجة لا يفضل عنها)

^{٨٧٣} - المستدرک على الصحيحين للحاكم (٤ / ٤٩٤) (٨٣٨٢) صحيح

^{٨٧٤} - جامع الأحاديث (١٦ / ٣٠٥) (١٦٨٣٦) وأخرجه الديلمي (٥ / ٨٠)، رقم (٧٥١٤) ضعيف

^{٨٧٥} - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٣١) - ٥٤ (١٥٧)

[ش (البلاء) أي إن الحامل له على التمني ليس الدين بل البلاء وكثرة الخن والفتن وسائر الضراء]

الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، وَيَقُولُ وَدِدْتُ أَنِّي مَكَانَكَ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: مِنَ الْهَرَجِ؟ قَالَ: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ^{٨٧٦}

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ فِيهِ الْمَوْتَ فَيَقْتُلُ، أَوْ يَكْفُرُ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ الْمَوْتَ مِنْ غَيْرِ فَقَرٍ.^{٨٧٧}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَمَنَّى الْمَرْءُ أَنَّهُ فِي فُلِكَ مَشْحُونٌ هُوَ وَأَهْلُهُ، يَمُوجُ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةٍ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبَلَاءِ»^{٨٧٨}.
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَمَنَّى فِيهِ الْمَرْءُ لَوْ أَنَّهُ فِي فُلِكَ مَشْحُونٌ هُوَ وَأَهْلُهُ، يَمُوجُ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةٍ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبَلَاءِ^{٨٧٩}.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الْمَوْتُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَحَدِهِمْ مِنَ الْغُسْلِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْيَوْمِ الْقَائِظِ، ثُمَّ لَا يَمُوتُ»^{٨٨٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَبْرَ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ صَاحِبِهِ»^{٨٨١}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: عُدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَسَنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ اشْفِ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تُرْجِعْهَا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ يَا أَبَا سَلَمَةَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ»، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّا لَنُحِبُّ الْحَيَاةَ، فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى

^{٨٧٦} - تاريخ بغداد ت بشار (١٣/ ١٩٨) صحيح

^{٨٧٧} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٣٧/ ٢١) (٣٨٥٠٥) صحيح

^{٨٧٨} - الفتن لنعيم بن حماد (٧٣/ ١) (١٥٢) حسن

^{٨٧٩} - الفتن لنعيم بن حماد (٤٦٤/ ٢) (١٣١١) حسن

^{٨٨٠} - الفتن لنعيم بن حماد (٧٢/ ١) (١٤٥) حسن

^{٨٨١} - الفتن لنعيم بن حماد (٧٢/ ١) (١٤٨) صحيح

الْعُلَمَاءُ زَمَانُ الْمَوْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَحَدِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، لِيَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْرَ أَخِيهِ
فَيَقُولَ: لِيَتْنِي مَكَانَهُ»^{٨٨٢}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: عُدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَسَنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ اشْفِ أَبَا
هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تُرْجِعْهَا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ يَا أَبَا سَلَمَةَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ»،
فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّا لَنُحِبُّ الْحَيَاةَ، فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ
الْعُلَمَاءُ زَمَانُ الْمَوْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَحَدِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، لِيَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْرَ أَخِيهِ
فَيَقُولَ: لِيَتْنِي مَكَانَهُ»^{٨٨٣}



^{٨٨٢} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٣) (٨٥٨١) صحیح
^{٨٨٣} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٣) (٨٥٨١) صحیح

المبحث المائة واثنان

الحث على كثرة الدعاء في آخر الزمان

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْغَرَقِ»^{٨٨٤}.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ كَدُعَاءِ الْغَرَقِ.^{٨٨٥}

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا الَّذِي يَدْعُو كَدُعَاءِ الْغَرَقِ»^{٨٨٦}.

وَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ الْفِتْنَةَ الرَّابِعَةَ: «لَا يَنْجُو مِنْ شَرِّهَا إِلَّا مَنْ دَعَا كَدُعَاءِ الْغَرَقِ، أَسْعَدُ أَهْلِهَا كُلُّ تَقِيٍّ خَفِيٍّ، إِذَا ظَهَرَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ جَلَسَ لَمْ يُفْتَقَدْ، وَأَشَقَى أَهْلِهَا كُلُّ خَطِيبٍ مَسْفَعٍ، أَوْ رَاكِبٍ مُوَضِعٍ»^{٨٨٧}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَكُونُ فِتْنَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا دُعَاءُ كَدُعَاءِ الْغَرَقِ.^{٨٨٨}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " الْفِتْنَةُ الرَّابِعَةُ عَمِيَاءُ مُظْلَمَةٌ تَمُورُ مَوْرَ الْبَحْرِ، لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ إِلَّا مَلَأَتْهُ ذُلًّا وَخَوْفًا، تُطِيفُ بِالشَّامِ، وَتَعَشَى بِالْعِرَاقِ، وَتَخْبِطُ بِالْحَزِيرَةِ بِيَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، تُعْرِكُ الْأُمَّةَ فِيهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ، وَيَسْتَدُّ فِيهَا الْبَلَاءُ حَتَّى يُنْكَرَ فِيهَا الْمَعْرُوفُ، وَيُعْرَفَ فِيهَا الْمُنْكَرُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ يَقُولُ: مَهْ مَهْ، وَلَا يَرْقَعُونَهَا مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا تَفْتَقَتْ مِنْ نَاحِيَةٍ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا كَدُعَاءِ الْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ، تَدُومُ اثْنِي عَشَرَ عَامًا، تَنْجَلِي حِينَ تَنْجَلِي وَقَدْ

^{٨٨٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧١) (٨٣٠٨) صحیح

^{٨٨٥} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٥/٩١) (٢٩٧٨٣) صحیح لغيره

^{٨٨٦} - الفتن لنعيم بن حماد (١/١٨٨) (٥٠٣ و ٥٠٤) صحیح

^{٨٨٧} - الفتن لنعيم بن حماد (١/١٤٧) (٣٦٧) فيه انقطاع

^{٨٨٨} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/٣٥٢) (٣٨٩٠٤) صحیح لغيره

انْحَسَرَتِ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتُلُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ سَبْعَةٌ
٨٨٩١١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا كُلُّ خَفِيٍّ، إِذَا ظَهَرَ
لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ جَلَسَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أَوْ رَجُلٌ دَعَا كَدَعَاءِ الْعَرَقِ فِي الْبَحْرِ»^{٨٩٠}



^{٨٨٩} - الفتن لنعيم بن حماد (٢٣٨/١) (٦٧٦) حسن لغيره
^{٨٩٠} - الفتن لنعيم بن حماد (٢٤٧/١) (٧٠٣) حسن لغيره

المبحث المائة وثلاثة

ما جاء في خروج الفئام من الدين وعبادتهم الأوثان

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ» - أَوْ قَالَ: - " إِنْ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلِكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَلَا أُهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَائِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ - قَالَ ابْنُ عَيْسَى: «ظَاهِرِينَ» ثُمَّ اتَّفَقَا - لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ۝ ۸۹۱

وَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ اللَّهُ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مَلِكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيَتْ كَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَاهُمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا وَيَمْلِكُ بَعْضًا وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَفْنِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَائِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى

٨٩١ - سنن أبي داود (٩٧/٤) (٤٢٥٢) صحيح

تُعْبَدُ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانِ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّهُمْ
وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ
حَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ۝ ٨٩٢ .

وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي
بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» ۝ ٨٩٣ .

وَعَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي
بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ ، وَسَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ» ۝ ٨٩٤ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْجِعَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَى أَوْثَانٍ
يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ» ۝ ٨٩٥ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} [النصر: ٢] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيُخْرِجَنَّ
مِنْهُ أَفْوَاجًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا» ۝ ٨٩٦

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي جَارٌ لِحَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ
فَجَاءَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُ عَنْ افْتِرَاقِ النَّاسِ، وَمَا أَحَدُثُوا،
فَجَعَلَ جَابِرٌ يَبْكِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا، وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا" ۝ ٨٩٧ .

٨٩٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٨٩) صحيح

٨٩٣ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٩٩) (٢٢١٩) صحيح

٨٩٤ - البدع لابن وضاح (٢/ ١٦٨) (٢٥٢) صحيح

٨٩٥ - مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٢٣٩) (٢٦٢٣) صحيح

٨٩٦ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٤١) (٨٥١٨) صحيح

٨٩٧ - مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٤٧) (١٤٦٩٦) فيه جهالة

وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث، فخرج الناس من دين الله أفواجًا، وعظمت الفتنة بالقبور في مشارق الأرض ومغاربها، واتخذ كثير منها أوثانًا تعبد من دون الله، وعظمت الفتنة أيضًا بالاشتراكية الشيوعية والحكم بالقوانين الوضعية؛ بل وعبد كثير منهم الطواغيت، ووضعهم فوق مراتب البشرية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.^{٨٩٨}

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ، حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ» وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِنِبَالَةٍ.^{٨٩٩}

وعن أبي الأسود الدِّبَلِيِّ، قال: انطلقت أنا وزُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ الْأَشْعَرِيُّ، إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: يُوشِكُ أَنْ لَا يَبْقَى فِي أَرْضِ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا قَتِيلٌ أَوْ أُسِيرٌ يُحَكَّمُ فِي دَمِهِ، فَقَالَ زُرْعَةُ: أَيُظْهِرُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَقَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَدَافِعَ نِسَاءُ بَنِي عَامِرٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ - وَتَنْ كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ - قَالَ: فَذَكَرْنَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ عُمَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ، فَخَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» قَالَ: فَذَكَرْنَا قَوْلَ عُمَرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: «صَدَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَالَّذِي قُلْتَ»^{٩٠٠}.

^{٨٩٨} - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/٢٢٥)

^{٨٩٩} - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٠) - ٥١ (٢٩٠٦)

[ش (تضطرب أليات نساء دوس) الأليات معناها الأعجاز جمع ألية كجفنة وجففات والمراد يضطربن من الطوائف حول ذي الخلصة أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها ودوس قبيلة من اليمن (حول ذي الخلصة) هو بيت صنم ببلاد دوس (بتبالة) تبالة موضع باليمن وليست تبالة التي يضرب بها المثل ويقال أهون على الحجاج من تبالة لأن تلك بالطائف]

^{٩٠٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٩٣) (٨٦٥٣) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ النِّسَاءِ حَوْلَ الْأَصْنَامِ .^{٩٠١}

وَعَنْ مُحَمَّدٍ (بن سيرين) ، قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ ، أَنَّهُ تَكُونُ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى يَرْجِعَ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ بِذِي الْخَلْصَةِ .^{٩٠٢}

وقد وقع مصداق هذه الآثار في زماننا وقبله بزمان طويل، فكانت النساء تزاحم الرجال عند القبور المعظمة عند الجهال، وتضطرب ألياتهن في حال طوافهن على تلك الأوثان، وما أكثرها في هذه الأزمان ! والله المسؤول أن ييسر هدمها ومحو آثارها بالكلية، إنه على كل شيء قدير.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَيْنَا مُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ، فَقَالَ: دُلُونِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَوْمِنْدَ أَعْمَى، فَقَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ لَأَعْضَنَ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ، وَلَنْ وَقَعْتَ رَقَبَتَهُ فِي يَدِي لَأدُقَّنَّهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فَهْمٍ يَطْفَنُ بِالْخَزْرَجِ تَصْطَكُ أَلْيَاتُهُنَّ مُشْرِكَاتٌ» فَهَذَا أَوَّلُ شَرِكٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَهِي بِهِمْ سُوءُ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللَّهَ مِنْ أَنْ يُقَدِّرَ الْخَيْرَ كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يُقَدِّرَ الشَّرَّ .^{٩٠٣}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُنْصَبَ الْأَوْثَانُ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْصُبُهَا أَهْلُ حَضْرٍ مِنْ تَهَامَةَ» .^{٩٠٤}

وَقَالَ حُذَيْفَةُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُنْصَبَ فِيهَا الْأَوْثَانُ وَتُعْبَدَ ، يَعْنِي فِي الْمَحَارِبِ» .^{٩٠٥}

^{٩٠١} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٩١ / ٢١) (٣٨٤٠١) صحيح

^{٩٠٢} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٣٥٣ / ٢١) (٣٨٩٠٧) صحيح

^{٩٠٣} - القدر للفريابي مخرجا (ص: ٢٦٥) (٤١٥) فيه ضعف

^{٩٠٤} - البدع لابن وضاح (١٦٨ / ٢) (٢٥١) والفتن لنعيم بن حماد (٦٠٤ / ٢) (١٦٨٧) ضعيف

^{٩٠٥} - البدع لابن وضاح (١٦٦ / ٢) (٢٤٨) ضعيف

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٣] أَنْ ذَلِكَ تَامًا قَالَ «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ»^{٩٠٦}.

وَعَنْ التُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ بْنَ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ النَّبِيَّ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ " قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ - نُعْمَانُ الشَّامِ - فَتَنْبَتُ مِنْهُ

^{٩٠٦} - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٠) - ٥٢ (٢٩٠٧)

[ش (لا يذهب الليل والنهار) أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة (فتوفى) أصله تتوفى حذف إحدى التاءين أي تأخذ الأنفس وافية تامة]

أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَفَقُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ، فَيُقَالُ: مَنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ^{٩٠٧}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَهَارَجُونَ فِي الطَّرِيقِ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ فَيَأْتِيهِمْ إِبْلِيسُ فَيَصْرِفُهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.^{٩٠٨}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رِيحًا لَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى أَوْ نُهَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، وَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ، يَتَنَّاكِحُونَ فِي الطَّرِيقِ كَمَا تَتَنَّاكِحُ الْبَهَائِمُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَقَامَ السَّاعَةَ»^{٩٠٩}.

وَعَنْ الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ الْعَرَبُ مَا كَانَ يَعْْبُدُ آبَاؤُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةً عَامًا، بَعْدَ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَبَعْدَ الدَّجَالِ»^{٩١٠}.

^{٩٠٧} - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٨) - ١١٦ - (٢٩٤٠)

[ش (فبعث الله عيسى) قال القاضي رحمه الله تعالى نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يظله فوجب إثباته (في كيد جبل) أي وسطه وداحله وكيد كل شيء وسطه (في خفة الطير وأحلام السباع) قال العلماء معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية (أصغى لينا ورفع لينا) أصغى أمال والليت صفحة العنق وهي جانبه (يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه (كأنه الطل أو الظل) قال العلماء الأصح الطل وهو الموافق للحديث الآخر أنه كمنى الرجال (يكشف عن ساق) قال العلماء معناه يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت وأصله أن من جد في أمره كشف عن ساقه مشمرا في الخفة والنشاط له]

^{٩٠٨} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/١٧٢) (٣٨٥٧١) فيه مبهم

^{٩٠٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٣) (٨٤٠٧) صحيح

^{٩١٠} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٩٩) (١٦٦٧) حسن

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا إِلَى دُومَةَ الْجَنْدَلِ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا فَإِنَّكُمْ تَجِدُونَ دُومَةَ خَارِجًا يَفْتَنُصُ الصَّيْدَ فَخُذُوهُ أَخَذًا» فَاَنْطَلَقُوا فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ، فَأَخَذُوهُ وَتَحَصَّنَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَشْرَفُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ يُكَلِّمُونَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِبَعْضِ مَنْ أَشْرَفَ: أَذْكَرُكَ اللَّهُ هَلْ تَجِدُونَ مُحَمَّدًا فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ آخَرٌ إِلَى جَنْبِهِ: نَجِدُهُ فِي كِتَابِنَا يُشْبِهُ قُرَشِيَّانِ يَخْطُرُهُ قَلَمٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ قَدْ كَفَرَ هَؤُلَاءِ، قَالَ: «بَلَى، وَأَنْتُمْ سَتَكْفُرُونَ»، فَلَمَّا رَجَعَ الْجَيْشُ وَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ فَتَنَّبَا، قَالَ الرَّجُلُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَمَا تَذْكُرُ قَوْلَكَ وَنَحْنُ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَنْتُمْ سَوْفَ تَكْفُرُونَ ذَلِكَ أَمْرٌ مُسَيْلِمَةَ؟ قَالَ: «لَا، ذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ»^{٩١١}.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَوْ اعْتَرَضْتَهُمْ فِي الْجُمُعَةِ بِبَيْلٍ مَا أَصَابَتْ إِلَّا كَافِرًا.^{٩١٢}

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا انْفَرَجْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا، لَا تَمْنَعُ مَنْ يَأْتِيهَا؟" فَقَالَ رَجُلٌ: قُبْحُ الْعَاجِزِ، قَالَ: بَلْ قُبِّحَتْ أَنْتَ^{٩١٣}.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا انْفَرَجْتُمْ، عَنْ دِينِكُمْ كَمَا تَنْفَرِجُ الْمَرْأَةُ، عَنْ قُبْلِهَا لَا تَمْنَعُ مَنْ يَأْتِيهَا، قَالُوا: لَا نَذَرِي، قَالَ: لَكِنِّي وَاللَّهِ أَذْرِي، أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ عَاجِزٍ وَفَاجِرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: قُبْحُ الْعَاجِزِ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَضْرَبَ ظَهْرَهُ حُدَيْفَةَ مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: قُبِّحَتْ أَنْتَ، قُبِّحَتْ أَنْتَ^{٩١٤}.

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ حُدَيْفَةَ، فَقَالَ: يُوشِكُ أَنْ تَرَاهُمْ يَنْفَرِجُونَ، عَنْ دِينِهِمْ كَمَا تَنْفَرِجُ الْمَرْأَةُ، عَنْ قُبْلِهَا، فَأَمْسَكَ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ،

^{٩١١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٦٥/٤) (٨٥٨٥) حسن

^{٩١٢} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (١٣٤/٢١) (٣٨٤٩٩) صحيح

^{٩١٣} - البدع لابن وضاح (١٥١/٢) (٢١٩) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٠٦/٤) (٨٤١٨) حسن

^{٩١٤} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٤٢/٢١) (٣٨٢٩٢) صحيح

كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنُ مَطَرٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا ، مَعَ أَبِيهِمَا تَكُونُ قُلْتُ
مَعَ الْقُرْآنِ ، أَحْيَا مَعَهُ وَأَمُوتُ مَعَهُ ، قَالَ : فَأَنْتَ أَنْتَ إِذَا.^{٩١٥}

وإنما قال حذيفة رضي الله عنه للرجل ما قال؛ لأن العجز هو المطلوب في ذلك الزمان؛
وعن أبي هريرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُخَيِّرُ فِيهِ الرَّجُلُ
بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ"^{٩١٦}

وعن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُخَيِّرُ الرَّجُلَ بَيْنَ الْعَجْزِ
وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ»^{٩١٧}

وعن صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ، سَمِعَ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ، يَقُولُ: «لِيُخَيِّرَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ بَيْنَ الْعَجْزِ
وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ»^{٩١٨}

وعن حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ: "أَنَّهُ أَخَذَ حَصَاةً بِيضَاءَ فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ
قَدْ اسْتَضَاءَ إِضَاءَةً هَذِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَجَعَلَ يَذُرُّهُ عَلَى الْحَصَاةِ حَتَّى وَاوَاهَا ،
ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَجِيئنَ أَقْوَامٌ يَدْفِنُونَ الدِّينَ كَمَا دُفِنَتْ هَذِهِ الْحَصَاةُ ،
وَلَيَسْلُكَنَّ طَرِيقَ الدِّينِ كَانُوا قَبْلَكُمْ حَذْوًا الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ ، وَحَذْوًا النَّعْلَ بِالنَّعْلِ"^{٩١٩}.

وعن عَلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: " تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرِفُوا بِهِ ، وَأَعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ
بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنْكِرُ الْحَقَّ فِيهِ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِمْ ، لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ، قَالَ
وَكَيِّعٌ: يَعْنِي مُعَفَّلًا ، أَوْلَيْتُكَ أُمَّةَ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ ، لَيْسُوا بِالْعَجَلِ الْمَدَائِعِ الْبَدْرَةَ
٩٢٠

^{٩١٥} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله - (١٧٥ / ٢١) (٣٨٥٨١) صحيح

^{٩١٦} - مسند أحمد ط الرسالة (١٦٩ / ١٣) (٧٧٤٤) حسن لغيره

^{٩١٧} - جزء من أحاديث أبي عمرو السلمي (ص: ٣٢٥) (٩٦٧) حسن

^{٩١٨} - الفتن لنعيم بن حماد (١ / ١٩١) (٥١٥) حسن

^{٩١٩} - البدع لابن وضاح (٢ / ١١٥) (١٥٢) حسن

^{٩٢٠} - البدع لابن وضاح (٢ / ١٢١) (١٦٠) فيه انقطاع

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ تُعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ؛ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنْكِرُ الْحَقَّ فِيهِ تِسْعَةَ عَشْرًا هِمْ، لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ نُومَةٍ، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ»^{٩٢١}

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، تُعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ، تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا زَمَانٌ لَا يَعْرِفُ فِيهِ تِسْعَةَ عَشْرًا هِمْ الْمَعْرُوفَ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا كُلُّ نُومَةٍ فَأُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ، لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ وَلَا الْمَدَائِيحِ الْبُذْرِ» قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: نُومَةٌ: غَافِلٌ عَنِ الشَّرِّ، الْمَدَائِيحُ: كَثِيرُ الْكَلَامِ، وَالْبُذْرُ: التَّمَامُونَ^{٩٢٢}

وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: " تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرِفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنْكِرُ الْحَقَّ فِيهِ تِسْعَةَ عَشْرًا هِمْ ، لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ، قَالَ وَكَيْعٌ: يَعْنِي مُغْفَلًا ، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ ، لَيْسُوا بِالْعَجَلِ الْمَدَائِيحِ الْبُذْرَةَ " قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: مَا النَّوْمَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ يَسْكُتُ بِالْفِتْنَةِ فَلَا يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ»^{٩٢٣}

وقال ابن الأثير: النَّوْمَةُ: بَوْرَنُ الْهَمْزَةِ: الْخَامِلُ الَّذِي لَا يُؤْبَهُ لَهُ. وَقِيلَ: الْعَامِضُ فِي النَّاسِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ وَأَهْلَهُ. وَقِيلَ: النَّوْمَةُ بِالْتَّحْرِيكِ: الْكَثِيرُ النَّوْمِ. وَأَمَّا الْخَامِلُ الَّذِي لَا يُؤْبَهُ لَهُ، فَهُوَ بِالتَّسْكِينِ.^{٩٢٤}

وَعَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرَجَ الدِّينُ، وَظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْأَخْوَانُ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ " ^{٩٢٥}.

وَعَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «مَا أَنْتُمْ إِذَا مَرَجَ الدِّينُ، وَسَفِكَ الدَّمُ، وَظَهَرَتِ الزَّيْنَةُ، وَشَرَّفَ الْبُنْيَانُ، وَاخْتَلَفَ الْأَخْوَانُ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ»^{٩٢٦}.

^{٩٢١} - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٠٧) (١٠٧: ٦٩٢) فيه انقطاع

^{٩٢٢} - سنن الدارمي (١/ ٣١٩) (٢٦٥) فيه انقطاع

^{٩٢٣} - البدع لابن وضاح (٢/ ١٢٠) (١٦٠) فيه انقطاع

^{٩٢٤} - النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٣١)

^{٩٢٥} - مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٤١٢) (٢٦٨٢٩) حسن

^{٩٢٦} - المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ١٠) (١٤) حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتِ مِصْرُ إِرْدَبِيَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ ٩٢٧.

وقد اختلف في معنى هذا الحديث: فقيل: معناه أنهم يسلمون، فيسقط عنهم الخراج. ورجحه البيهقي. وقيل: معناه أنهم يرجعون عن الطاعة، ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم، لهذا قال: وعُدتم من حيث بدأتم؛ أي: رجعتم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك. ورجح هذا القول ابن كثير، ولم يحك الخطابي في "معالم السنن" سواه.

واستشهد له ابن كثير بما رواه الإمام مسلم عن أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يَوْشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجِبِي إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ قَبَلَ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَوْشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجِبِي إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ قَبَلَ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هَنِيئَةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتَمِي الْمَالَ حَثِيًّا، لَا يُعَدُّهُ عَدَدًا» قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا. ٩٢٨.

مَرَجَ الدِّينُ، أَي: اضْطَرَبَ وَالتَّبَسَّ الْمَخْرُجُ فِيهِ. لسان العرب - (ج ٢ / ص ٣٦٤)
= قال ابن الأثير: (الرغبة) قلة العفة، وكثرة السؤال. = وَظَهَرَتِ الرَّيْبَةُ: قال الألباني في الصحيحة (٢٧٤٤): قد انتشرت في الأبنية والألبسة والمخلات التجارية انتشارا غريبا، حتى في قمصان الشباب ونعالهم، بل ونعال النساء!، فصلى الله على الموصوف بقوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى). أ. هـ - ٩٢٧
صحیح مسلم (٤/ ٢٢٢٠) - ٣٣ (٢٨٩٦)

[ش (وقفيزها) القفيز مكيال معروف لأهل العراق قال الأزهرى هو ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات (مديها) على وزن قفل مكيال معروف لأهل الشام قال العلماء يسع خمس عشر مكوكا (إردبها) مكيال معروف لأهل مصر قال الأزهرى وآخرون يسع أربعة وعشرين صاعا]
٩٢٨ - صحیح مسلم (٤/ ٢٢٣٤) - ٦٧ (٢٩١٣)

[ش (يوشك أهل العراق الخ) يوشك معناه يسرع وقد شرحت ألفاظ هذا الحديث في حديث أبي هريرة في ٥٢ / ٣٣ (ثم أسكت هنية) أسكت بالألف في جميع نسخ بلادنا وذكر القاضي أنهم رووه بحذفها وإثباتها وأشار إلى أن الأكثرين حذفوها وسكت وأسكت لغتان. بمعنى صمت وقيل أسكت. بمعنى أطرق وقيل بمعنى أعرض أما هنية فمعناها قليلا من الزمان وهو تصغير هنة ويقال هنية أيضا (بحثي المال حثيا) وفي رواية بحثو المال حثيا قال أهل اللغة يقال حثيت أحثي حثيا وحثوت أحثوا حثوا لغتان وقد جاءت اللغتان في هذا الحديث وجاء مصدر الثانية على فعل الأولى

قلت: وأصرح من هذا ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كيف أنتم إذا لم تجتنبوا ديناراً ولا درهماً؟ فقيل له: وكيف ترى ذلك كائناً يا أبا هريرة؟ قال: إي والذي نفس أبي هريرة بيده، عن قول الصادق المصدوق، قالوا: عم ذلك؟ قال: ننتهك ذمة الله، وذمة رسوله ﷺ، فيشُدُّ الله عزَّ وجلَّ قلوبَ أهلِ الذِّمةِ، فيمنعونَ ما في أيديهم^{٩٢٩}.

والذي يظهر لي في معنى قوله: «منعت العراق درهمها»... الحديث: أن ذلك إشارة إلى ما صار إليه الأمر في زماننا وقبلة بأزمان، من استيلاء الأعاجم من الإفرنج وغيرهم على هذه الأمصار المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وانعكاس الأمور بسبب ذلك، حتى صار أهل الذمة أقوى من المسلمين وأعظم شوكة، فامتنعوا من أحكام الإسلام التي كانت تجري عليهم من قبل، وانتقض حكم الخراج وغيره، ثم زاد الأمر شدة، فوضعت قوانين أعداء الله ونظمهم مكان الأحكام الشرعية، وألزموا بها من تحت أيديهم من المسلمين، والذين انفلتوا من أيدي المتغلبين عليهم ما زالوا على ما عهدوه من تحكيم القوانين وسنن أعداء الله تعالى، والتخلُّق بأخلاقهم الرذيلة، بل على شر مما عهدوه؛ كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة.

وفي قوله: «وعدتم من حيث بدأت» إشارة إلى استحكام غربة الإسلام ورجوعه إلى مقره الأول؛^{٩٣٠}. كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا»^{٩٣١}.

وهو جائر من باب قوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتاً والحثو هو الحفن باليد وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه (لا يعده عدداً) هكذا في كثير من النسخ قال في المصباح عدده عدا من باب قتل والعدد بمعنى المعداد وفي بعضها عدا فحينئذ يكون مصدراً مؤكداً]

^{٩٢٩} - صحيح البخاري (١٠٣/٤) (٣١٨٠) معلقاً ومسنداً أحمد (عالم الكتب) (٢٧٢/٣) (٨٣٨٦) (٨٣٦٨) - صحيح [ش (لم تجتنبوا) من الجباية أي لم تأخذوا من الجزية والخراج. (عن ذلك) عن أي شيء ينشأ ذلك. (تنتهك ذمة الله ورسوله) يرتكب ما لا يحل من الجور والظلم وإتيان المعاصي. (فيشد) يقويها وينتزع منها مهابتكم. (ما في أيديهم) مما وجب عليهم من الجزية وغيرها]

^{٩٣٠} - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/٢٣٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْإِسْلَامَ لَيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا. ٩٣٢ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، وَهُوَ يَأْرُزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ ، كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا» ٩٣٣ .

وما ذكر فيها من انضمام الإيمان إلى المدينة وما حولها لم يقع إلى الآن، ويوشك أن يقع. والله المستعان.

ويؤيد ما قلته في معنى الحديث ما رواه الحاكم في "مستدرکه" عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ دِرْهَمٌ وَلَا قَفِيزٌ ، قَالُوا : مِمَّ ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ ، وَلَا مُدٌّ ، قَالُوا : مِمَّ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ قَبْلِ الرُّومِ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتِي الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدًّا» ٩٣٤ .



٩٣١ - صحيح البخاري (٣ / ٢١) (١٨٧٦)

[ش (لبأرز) لينضم أهله ويجمعون. (حجرها) مسكنها الذي تأمن فيه وتستقر]

٩٣٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣ / ٥١٠) (٩٤٧١) ٩٤٥٢ - صحيح

٩٣٣ - صحيح مسلم (١ / ١٣١) (١٤٦) [ش (بأرز) أي ينضم ويجمع]

٩٣٤ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٥٠١) (٨٤٠٠) صحيح

المبحث المائة وأربعة ما جاء في فشو الفالج وموت الفجأة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَرَبَ السَّاعَةَ أَنْ يَفْشُوَ الْفَالِجُ، وَمَوْتُ الْفَجْأَةِ»^{٩٣٥}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهَيْلَالُ قَبْلًا فَيُقَالُ لِلْيَلْتَنِينِ وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجْأَةِ. ^{٩٣٦}.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ مَوْتُ الْفَجْأَةِ»^{٩٣٧}
وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ اقْتِرَابُ السَّاعَةِ مَوْتُ الْفَجْأَةِ. ^{٩٣٨}.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة اثنتان وسبعون خصلة... (فذكر الحديث، وفيه:) وَظَهَرَ الْجَوْرُ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ، وَمَوْتُ الْفَجْأَةِ»^{٩٣٩}.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ مَوْتُ الْبِدَارِ. ^{٩٤٠}.

(البدار)؛ معناه: سرعة الموت، وهو بمعنى الفجأة، يقال: بادره مباردة وباداراً: عاجله وأسرع إليه.

وقد كثر موت الفجأة والبدار في زماننا، وخصوصاً بحوادث السيارات؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



^{٩٣٥} - المجالسة وجواهر العلم (٧/ ٢٨٣) (٣١٧٦) وترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/ ٣٨٣) (٢٨٤١)

ضعيف

^{٩٣٦} - جزء فيه ما انتقى ابن مردويه على الطبراني (ص: ٢٠٣) (٩٦) حسن لغيره

^{٩٣٧} - السنن الواردة في الفتن للداني (٤/ ٧٨٩) صحيح مرسل

^{٩٣٨} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٧/ ٤٣٧) (١٢١٢٩) حسن مرسل

^{٩٣٩} - السنن الواردة في الفتن للداني (٤/ ٨٣٩) (السنن الواردة في الفتن للداني (٤٢٨) ضعيف

^{٩٤٠} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٧/ ٤٣٩) (١٢١٣٣) حسن مقطوع

المبحث المائة وخمسة ما جاء في كثرة الصواعق

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ، فَيُصْبِحُ الْقَوْمُ فَيَقُولُونَ مِنْ صُعِقَ الْبَارِحَةَ، فَيَقُولُونَ صُعِقَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ»^{٩٤١}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ لَا تَجِدُوا بُيُوتًا تُكْنُكُمْ تُهْلِكُهَا الرَّوَاجِفُ، وَلَا دَوَابَّ تَبْلُغُوا عَلَيْهَا فِي أَسْفَارِكُمْ تُهْلِكُهَا الصَّوَاعِقُ»^{٩٤٢}.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَتَّى يُقَالَ: مَنْ صُعِقَ اللَّيْلَةَ " ^{٩٤٣}



^{٩٤١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٤٩١) (٨٣٧٣) صحیح

^{٩٤٢} - الفتن لنعیم بن حماد (٢ / ٦١١) (١٦٩٥) فیہ انقطاع

^{٩٤٣} - العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤ / ١٢٩٤) حسن

المبحث المائة وستة ما جاء في كثرة الزلازل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ ، وَيَتَفَارَبَ الزَّمَانُ ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ قَالُوا : الْهَرَجُ أَيَّمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ .^{٩٤٤}

وَعَنْ سَلْمَةَ بِنِ نُفَيْلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّكُمْ تَلْبَثُونَ بَعْدِي حَتَّى تَقُولُوا : مَتَى ؟ ، وَتَسْتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتَانٌ شَدِيدٌ ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ " .^{٩٤٥}



^{٩٤٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧٩٣/٣) (١٠٨٦٣) (١٠٨٧٥) - صحيح

^{٩٤٥} - الفتن لعنيم بن حماد (٣٩/١) (٤١) - صحيح

المبحث المائة وسبعة

ما جاء في الريح العقيم والنسف والمسح والقذف

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ حَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ» فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ الْمَعْنَمُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَحَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشَرِبَتِ الْحُمُورُ، وَلَبَسَ الْحَرِيرُ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْحًا»^{٩٤٦}

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَوْفُ إِذَا افْتَرَقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهُنَّ فِي النَّارِ؟» قُلْتُ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتِ الشَّرْطُ، وَمَلَكَتِ الْإِمَاءُ، وَقَعَدَتِ الْحُمَلَانُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَاتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَرُفِعَتِ الْمَنَابِرُ، وَاتَّخَذَ الْفِيءُ دَوْلًا وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَتُفْقَهُ فِي الدِّينِ لِعَبْرِ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسَقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، فَيَوْمئذٍ يَكُونُ ذَلِكَ، وَيَفْرَعُ النَّاسُ يَوْمئذٍ إِلَى الشَّامِ تَعْصِمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ» قُلْتُ: وَهَلْ يُفْتَحُ الشَّامُ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَشَيْكًا، ثُمَّ تَقَعُ الْفِتْنُ بَعْدَ فَتْحِهَا، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ غَيْرَاءُ مُظْلِمَةٌ، ثُمَّ يَتَّبِعُ الْفِتْنُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ فَاتَّبِعْهُ وَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»^{٩٤٧}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اتَّخَذَ الْفِيءُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَتُعْلَمَ لِعَبْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ،

^{٩٤٦} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٩٤) (٢٢١٠) حسن لغيره

^{٩٤٧} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٥١) (٩١) حسن لغيره

وَوَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسْقَهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ،
وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَحَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابِعُ
كَنْظَامِ بَالٍ قُطِعَ سَلْكُهُ فَتَتَابَعُ»^{٩٤٨}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " تَبَيَّتُ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَكْلِ وَشُرْبِ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ،
ثُمَّ يُصْبِحُونَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَيُبْعَثُ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَائِهِمْ رِيحٌ فَتَنْسِفُهُمْ، كَمَا نَسَفَتْ
مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِاسْتِحْلَالِهِمْ الْخُمُورَ وَضَرْبِهِمْ بِالذُّفُوفِ، وَاتَّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ " ^{٩٤٩}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَبِيَّتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعَامٍ
وَشَرَابٍ وَلَهْوٍ، فَيُصْبِحُونَ قَدْ مُسِخُوا خَنَازِيرَ، وَكَيْخَسَفَنَ بِقَبَائِلَ فِيهَا وَفِي دُورٍ فِيهَا،
حَتَّى يُصْبِحُوا فَيَقُولُوا خُسْفَ اللَّيْلَةَ بَيْنِي فُلَانٍ خُسْفَ اللَّيْلَةَ بِنِي فُلَانٍ، وَأُرْسِلَتْ
عَلَيْهِمْ حَصْبَاءُ حَجَارَةٌ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ
فَتَنْسِفُهُمْ كَمَا نَسَفَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرِ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرِ،
وَاتَّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ، وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمِ» قَالَ: «وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى فَنَسِيْتُهَا» ^{٩٥٠}.

وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ ذُوَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِيُؤْفَكَنَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ قَرْدَةً وَقَوْمٌ
خَنَازِيرَ، وَكَيْصَبِحَنَّ فَيُقَالُ: خُسْفَ بِنِي فُلَانٍ، وَدَارِ بِنِي فُلَانٍ، وَبَيْنَمَا الرَّجُلَانِ يَمْشِيَانِ
يُخَسَفُ بِأَحَدِهِمَا " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَبِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «بِشُرْبِ الْخُمُورِ، وَكِبَاسِ
الْحَرِيرِ، وَالصَّرْبِ بِالْمَعَارِفِ وَالزَّمَارَةِ» ^{٩٥١}.

^{٩٤٨} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٩٥) (٢٢١١) حسن لغيره

^{٩٤٩} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/٥٦٤) حسن لغيره

^{٩٥٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٠) (٨٥٧٢) وشعب الإيمان (٧/٤٢٠) (٥٢٢٦) ومساوی

الأخلاق للخراطي (ص: ١٣٣) (٢٧١) وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٢٥) (٣) صحيح لغيره

^{٩٥١} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦١٠) (١٦٩١) ضعيف

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُمَسَّخُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قِرْدَةً ، وَطَائِفَةٌ حَنَازِيرَ ، وَيُخَسَفُ بِطَائِفَةٍ وَيُرْسَلُ عَلَى طَائِفَةِ الرِّيحِ الْعَقِيمِ بِأَنَّهُمْ شَرِبُوا الْخَمْرَ ، وَلَبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ ، وَضَرَبُوا بِالذُّفُوفِ»^{٩٥٢} .

وَقَالَ أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيَبِيئُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمَسَّخُ آخَرِينَ قِرْدَةً وَحَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " ^{٩٥٣}

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسْمَوْنَ بِهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ، وَالْمُعْنِيَاتِ، يَخَسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ»^{٩٥٤} .

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسْمَوْنَ بِهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا))^{٩٥٥} .

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسَفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبِيثُ»^{٩٥٦}

^{٩٥٢} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٢٨) (٦) ضعيف

^{٩٥٣} - صحيح البخاري (١٠٦ / ٧) (٥٥٩٠) معلقاً والمعجم الكبير للطبراني (٢٨٢ / ٣) (٣٤١٧)

[ش (الحر) الفرج وأصله الحرح والمعنى أنهم يستحلون الزنا (المعازف) آلات اللهو

(علم) جبل أو هو رأس الجبل (يروح عليهم) أي راعيتهم (بسارحة) بغيرهم (فبيئتهم الله) يهلكهم في الليل (يضع العلم) يدك الجبل ويوقعه على رؤوسهم (مسخ) يغير خلقتهم

(قردة وحنازير) يمتثل أن يكون هذا على الحقيقة ويقع في آخر الزمان ويحتمل الحجاز وهو تبدل أخلاقهم ونفوسهم [

^{٩٥٤} - سنن ابن ماجه (١٣٣٣ / ٢) (٤٠٢٠) صحيح

[ش - (يعزف على رؤوسهم بالمعازف) في النهاية العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب.]

^{٩٥٥} - الإغراب للنسائي (ص: ٢٤٩) (١٧٧) صحيح

^{٩٥٦} - السنن الواردة في الفتن للداني (٧١٠ / ٣) (٣٤١) صحيح

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي حَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ»^{٩٥٧}.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِفُ، وَاسْتَحَلَّتِ الْخُمُورُ»^{٩٥٨}.

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْخَسْفُ وَالْمَسْخُ وَالْقَذْفُ». قُلْنَا: فِيمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِاتِّخَاذِهِمُ الْقِيَانِ، وَشُرْبِهِمُ الْخُمُورَ»^{٩٥٩}.
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ فِي مِتَّخِذِي الْقِيَانِ وَشَارِبِي الْخَمْرِ وَلَابِسِي الْحَرِيرِ»^{٩٦٠}.
وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي حَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ» قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ، وَظَهَرَ الرَّبَا، وَشُرِبَتِ الْخَمْرُ، وَلَبِسَ الْحَرِيرُ، كَانَ ذَا عِنْدَ ذَا»^{٩٦١}.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْحُبْتُ»^{٩٦٢}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَبِيْتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ فَيُصِيبُحُونَ وَقَدْ مُسِخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَيُصِيبُهُمْ حَسْفٌ، وَقَذْفٌ، حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ، فَيَقُولُونَ: قَدْ حُسِفَ اللَّيْلَةُ بَيْنِي فُلَانًا، وَحُسِفَ اللَّيْلَةُ بِدَارِ فُلَانٍ خَوَاصًّا، وَكَيْرُ سِلْنٍ عَلَيْهِمْ حَاصِبًا مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ

^{٩٥٧} - سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٥٠) (٤٠٦٠) صحيح لغيره

^{٩٥٨} - المنتخب من مسند عبد بن حميد ت مصطفى العدوي (١/ ٣٦٥) (٤٥١) صحيح لغيره

^{٩٥٩} - المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٧٩) (٣٤١٠) صحيح لغيره

^{٩٦٠} - المعجم الصغير للطبراني (٢/ ١٧٢) (٩٧٣) صحيح لغيره

^{٩٦١} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٢٦) (٤) صحيح لغيره

^{٩٦٢} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٧٩) (٢١٨٥) صحيح لغيره

وَلَيْرْسِلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ
الْخَمْرَ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ، وَأَتَّخَذَهُمُ الْقَيْنَاتِ، وَأَكَلَهُمُ الرِّبَا، وَقَطَّعَتْهُمُ الرَّحِمَ ٩٦٣
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُمَسِّخُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَلَى ، وَيَصُومُونَ ، وَيُصَلُّونَ ، وَيَحُجُّونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُهُمْ؟
قَالَ: «أَتَّخَذُوا الْمَعَازِفَ وَالذُّفُوفَ وَالْقَيْنَاتِ ، فَبَاتُوا عَلَى شُرْبِهِمْ وَلَهْوِهِمْ ، فَأَصْبَحُوا قَدْ
مُسِّخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ» ٩٦٤
وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ
وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ ،
وَأَسْتَحَلَّتِ الْخَمْرُ» ٩٦٥ .
وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ
وَمَسْخٌ» ، قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ ،
وَأَسْتَحَلَّتِ الْخَمْرُ» ٩٦٦ .
وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ
وَذَلِكَ إِذَا شَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَأَتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ ، وَضَرَبُوا بِالْمَعَازِفِ» ٩٦٧ .
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَبْيِئَنَّ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعَامٍ وَشَرَابٍ
وَلَهْوٍ ، وَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِّخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ» ٩٦٨ .
وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَبْيِئَنَّ رِجَالٌ عَلَى أَكْلِ وَشُرْبٍ وَعَزْفٍ ،
يُصْبِحُونَ عَلَى أَرَائِكِهِمْ مَمْسُوحِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ» ٩٦٩ .

٩٦٣ - شعب الإيمان (٧/ ٤٢٠) (٥٢٢٦) وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٢٥) (٣) حسن لغيره

٩٦٤ - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٠) (٨) حسن لغيره

٩٦٥ - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٢٣) (١) صحيح لغيره

٩٦٦ - المعجم الكبير للطبراني (٦/ ١٥٠) (٥٨١٠) صحيح لغيره

٩٦٧ - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٢٩) (٧) صحيح لغيره

٩٦٨ - المعجم الصغير للطبراني (١/ ١١٥) (١٦٨) صحيح لغيره

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَبَيِّنَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطْرٍ وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ ، فَيُصْبِحُوا قَرَدَةً وَخَنَازِيرَ بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرِ ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَلِبْسِهِمُ الْحَرِيرِ .^{٩٧٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ ، لَا تَنْقُضِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَقَعَ بِهِمُ الْخَسْفُ وَالْمَسْخُ وَالْقَذْفُ » قَالُوا : وَمَتَى ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتَ النِّسَاءَ قَدْ رَكِبْنَ السُّرُوحَ ، وَكَثُرَتِ الْقَيْنَاتُ ، وَشُهِدَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ ، وَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ فِي آنِيَةِ أَهْلِ الشَّرْكِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَاسْتَعْنَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ فَاسْتَدْفِرُوا وَاسْتَعْدُوا » وَقَالَ : هَكَذَا بِيَدِهِ وَسَتَرَ وَجْهَهُ^{٩٧١} .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: « لا بد من خسف ومسح وقذف . قالوا: يا رسول الله ! في هذه الأمة ؟ قال: نعم؛ إذا اتخذوا القيان، واستحلوا الزنى، وأكلوا الربا، واستحلوا الصيد في الحرم، ولبس الحرير، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه ابن النجار^{٩٧٢} .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا عَمِلَتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ : إِذَا ظَهَرَ فِيهِمُ التَّلَاعُنُ ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَلَبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ ، وَاكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ »^{٩٧٣} .

وعن أشرس أبي شيبان الهذلي ، قَالَ : قُلْتُ لِرَفْقِدِ السَّبْحِيِّ : أَخْبِرْنِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ ، عَنْ تِلْكَ الْغَرَائِبِ الَّتِي ، قَرَأْتَ فِي التَّوْرَةِ ، قَالَ : يَا أَبَا شَيْبَانَ وَاللَّهِ مَا أَكْذِبُ عَلَى رَبِّي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، لَقَدْ قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ : « لَيَكُونَنَّ مَسْخٌ ، وَقَذْفٌ ، وَخَسْفٌ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ »

^{٩٦٩} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٤) (١٥) صحيح لغيره

^{٩٧٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٥٧٤) (٢٣١٧٦) حسن لغيره

^{٩٧١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٨٣) (٨٣٤٩) والمعجم الأوسط (٥/١٩٥) (٥٠٦١) حسن لغيره

^{٩٧٢} - جامع الأحاديث (٣٦/٤٧١) (٣٩٨٠٨) ضعيف

^{٩٧٣} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/١٢٣) وشعب الإيمان (٧/٣٢٨) (٥٠٨٤-٥٠٨٦) حسن لغيره

قَالَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ ، مَا أَعْمَالُهُمْ؟ قَالَ: بِاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَضَرْبِهِمُ بِالذُّفُوفِ ،
وَلِبَاسِهِمُ الْحَرِيرَ وَالذَّهَبَ ، وَلَئِنْ بَقِيَتْ حَتَّى تَرَى أَعْمَالًا ثَلَاثَةً فَاسْتَيْقِنِ ، وَاسْتَعِدِّي ،
وَاحْذَرِي ، قَالَ: قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: تُكَافَأُ الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، وَرَغِبَتْ
الْعَرَبُ فِي آنِيَةِ الْعَجَمِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قُلْتُ لَهُ: أَللَّعَرَبُ خَاصَّةٌ؟ [ص: ٣٦] قَالَ: لَا ، بَلْ أَهْلُ
الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَيُقَدِّفَنَّ رِجَالٌ مِنَ السَّمَاءِ بِالْحِجَارَةِ ، يُشَدِّخُونَ بِهَا فِي طُرُقِهِمْ
وَقَبَائِلِهِمْ ، كَمَا فَعَلَ بَقَوْمٍ لُوطٌ ، وَلَيَمَسَّخَنَّ آخَرُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، كَمَا فَعَلَ بِنَبِيِّ
إِسْرَائِيلَ ، وَلَيُخَسِّفَنَّ بَقَوْمٍ كَمَا خُسِفَ بِقَارُونَ ٩٧٤ .

عن ابن عباس مرفوعاً: لا تقوم الساعة حتى يرضخ رعوس أقوام بكواكب من السماء
باستحلالهم عمل قوم لوط ٩٧٥ .

وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ، وَرَجْفٌ
وَقَذْفٌ» ٩٧٦ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي خَسْفًا،
وَمَسْخًا، وَقَذْفًا» ٩٧٧ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي خَسْفًا وَمَسْخًا
وَقَذْفًا» ٩٧٨ .

وَعَنْ ابْنِ سَابِطٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي خَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا ، قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَارِيفُ
وَالْخُمُورُ وَلَبِسَ الْحَرِيرُ» ٩٧٩ .

٩٧٤ - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٥) (١٧) فيه لين

٩٧٥ - أخرجه الديلمي (٨٨/٥) ، رقم (٧٥٤٧) وجامع الأحاديث (١٦/٣٠٤) (١٦٨٣٤) ضعيف

٩٧٦ - مسند أبي يعلى الموصلي (٧/٣٦) (٣٩٤٥) صحيح لغيره

٩٧٧ - المعجم الكبير للطبراني (٦/٦٨) (٥٥٣٧) صحيح لغيره

٩٧٨ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/٧٤) (٣٨٣٦٨) صحيح لغيره

٩٧٩ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/٢٤٣) (٣٨٧٠٠) صحيح مرسل

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتُسْتَصْعَبَنَّ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا ، حَتَّى لَا يَكُونَ عَلَى ظَهْرِهَا أَهْلٌ يَبْتَئِتُ مَدْرًا وَلَا وَبْرًا ، وَلَيَبْتَئِلَنَّ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالرَّجْفِ ، فَإِنْ تَابُوا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ عَادُوا عَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالرَّجْفِ ، فَإِنْ تَابُوا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ عَادُوا عَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ بِالرَّجْفِ وَالْقَذْفِ وَالْمَسْخِ وَالصَّوَاعِقِ»^{٩٨٠} .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ لَا تَجِدُوا مَبُوتًا تُكْنِكُمْ تُهْلِكُهَا الرَّوَاحِفُ ، وَلَا دَوَابَّ تَبْلُغُوا عَلَيْهَا فِي أَسْفَارِكُمْ تُهْلِكُهَا الصَّوَاعِقُ»^{٩٨١} .

وَعَنْ طَاوُسٍ ، قَالَ: " تَكُونُ ثَلَاثُ رَجَفَاتٍ: رَجْفَةٌ بِالْيَمَنِ شَدِيدَةٌ ، وَرَجْفَةٌ بِالشَّامِ أَشَدُّ مِنْهَا ، وَرَجْفَةٌ بِالْمَشْرِقِ وَهِيَ الْجَاحِفُ ، وَقَدْ كَانَ بِالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَشْرِقِ
٩٨٢

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَقَذْفٌ»
قَالُوا: مَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَارِيفُ ، وَكَثُرَتِ الْقِيَانُ ، وَشَرِبَتِ
الْخُمُورُ»^{٩٨٣} .

وَعَنْ ابْنِ سَابِطٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي خَسْفًا وَمَسْحًا وَقَذْفًا ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَارِيفُ
وَالْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ»^{٩٨٤} .

وَعَنْ الْعَازِ بْنِ رَبِيعَةَ ، رَفَعَ الْحَدِيثَ ، قَالَ: «لَيُمَسَّخَنَّ قَوْمٌ وَهُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِمْ قِرْدَةٌ
وَخَنَازِيرٌ ، بِشُرْبِهِمُ الْخَمَرِ ، وَضَرْبِهِمُ الْبِرَابِطِ وَالْقِيَانِ»^{٩٨٥} .

^{٩٨٠} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٣)(١٣) حسن مرسل

^{٩٨١} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦١١)(١٦٩٥) فيه انقطاع

^{٩٨٢} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٢٣٠)(٦٤٤) فيه ضعف

^{٩٨٣} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣١)(٩) والسنن الواردة في الفتن للدباني (٣/٧١٦)(٣٤٧) صحيح مرسل

^{٩٨٤} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٢١/٢٤٣)(٣٨٧٠٠) صحيح مرسل

^{٩٨٥} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣١)(١٠) والصحيحه (٢٢٠٣) صحيح لغيره

وَعَنْ صَالِحِ بْنِ خَالِدٍ ، رَفَعَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَيْسَتْ حِلَّةٌ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْحَرِيرِ ، وَالْحَمَرِ ، وَالْمَعَارِفِ ، وَلَيَأْتِيَنَّ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ حَاضِرٍ مِنْهُمْ عَظِيمٍ بِجَبَلٍ حَتَّى يَنْبِذَهُ عَلَيْهِمْ ، وَيُمَسِّخُ آخَرُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ»^{٩٨٦} .

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} الْآيَةَ ، قَالَ: هُنَّ أَرْبَعٌ وَكُلُّهُنَّ عَذَابٌ ، وَكُلُّهُنَّ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ ، فَمَضَتْ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَمْسِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَأَلْبَسُوا شَيْعًا ، وَذَاقَ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضٌ ، وَبَقِيَ اثْنَتَانِ وَاقِعَتَانِ لَا مَحَالَةَ: الْخَسْفُ وَالرَّجْمُ.^{٩٨٧}

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: ٦٥] الْآيَةَ ، قَالَ: "فَهُنَّ أَرْبَعٌ وَكُلُّهُنَّ عَذَابٌ، فَجَاءَ مِنْهُنَّ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَأَلْبَسُوا شَيْعًا ، وَأَذِيقَ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضٌ ، وَبَقِيَ اثْنَتَانِ ، فَهُمَا لَا بُدَّ وَاقِعَتَانِ ، يَعْنِي: الْخَسْفَ وَالْمَسِّخَ"^{٩٨٨}

وَعَنْ حَدِيثِهَا قَالَ: "لَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرُودَ عُرُودًا ، حَتَّى لَا يَقُولَ عَبْدٌ: مَهْ مَهْ ، وَلَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، لَا تُحِطُّونَ طَرِيقَهُمْ ، وَلَا يُحِطُّكُمْ ، حَتَّى لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِيكُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّةِ يَأْكُلُونَ الْعَدْرَةَ رَطْبَةً أَوْ يَابِسَةً لَأَكَلْتُمُوهَا ، وَسَتَفْضَلُوهُمْ بِثَلَاثِ خِصَالٍ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّةِ: نَبَشُ الْقُبُورِ ، وَسَمْنَةُ النِّسَاءِ ، تَسْمُنُ الْجَارِيَةَ حَتَّى تَمُوتَ شَحْمًا ، وَحَتَّى يَكْتَفِي الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ دُونَ الرَّجَالِ ، أَيْمُ اللَّهُ إِنَّهَا لَكَاثِنَةٌ وَلَوْ قَدْ كَانَتْ خُسْفَ بِهِمْ وَرُجِمُوا كَمَا فَعَلَ يَقَوْمُ لُوطٍ ، وَاللَّهُ مَا هُوَ بِالرَّأْيِ وَلَكِنَّهُ الْحَقُّ الْيَقِينُ"^{٩٨٩} .

^{٩٨٦} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٣) (١٢) فيه جهالة

^{٩٨٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٢٣/٧) (٢١٢٢٧) (٢١٥٤٧) فيه انقطاع

قال الهيثمي: "قلت: والظاهر أن من قوله: فمضت اثنتان؛ إلى آخره من قول ربيع، فإن أبي بن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة، والله أعلم." مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢١/٧)

^{٩٨٨} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣٠١/٩) صحيح مرسل

^{٩٨٩} - البدع لابن وضاح (١١٥/٢) (١٥٣) (١٣٧/٢) (١٩٣) والإبانة الكبرى لابن بطة (١/١٧٤) (٨) و٧١٦ (المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥١٦/٤) (٨٤٤٨) صحيح

وَعَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : كَيْفَ أَنتُمْ إِذَا أَتَاكُمْ زَمَانٌ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ حَجَلَتِهِ إِلَى حُشِّهِ فَيَرْجِعُ وَقَدْ مُسِخَ قِرْدًا فَيَطْلُبُ مَجْلِسَهُ فَلَا يَجِدُهُ .^{٩٩٠} .

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْعَةٌ فَيَصِيرُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِمْ فَإِذَا هُمْ قِرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ^{٩٩١} .

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : «بَلَّغْنِي أَنَّ رِيحًا تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَظُلْمَةٌ ، فَيَفْرَعُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِمْ ، فَيَجِدُونَهُمْ قَدْ مُسِخُوا»^{٩٩٢} .

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ، فَيَطْلُبُونَ إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ مُسِخَ قِرْدًا أَوْ خَنْزِيرًا ، وَلَيَمُرَنَّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ فِي حَائُوتِهِ يَبِيعُ ، فَيَرْجِعُ عَلَيْهِ وَقَدْ مُسِخَ قِرْدًا أَوْ خَنْزِيرًا»^{٩٩٣} .

^{٩٩٠} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣/٧١٧)(٣٤٩) ومصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١/١٧٥)(٣٨٥٨٣)

فيه ضعف

^{٩٩١} - نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/١٩٦) ضعيف

فالمسخ تغيير الخلقة وإتمام حل بهم المسخ لأنهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلام عن موضعه فمسخوا قلوب الخلق وأعينهم عن رؤية الحق فمسخ الله تعالى صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا فعلماء السوء على ضربين منهم مكب على حطام الدنيا لا يمل من جمعه فتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالحزير على المزابل يصير من عذرة إلى عذرة قد أخذ بقلبه دنياه وألزمه خوف الفقر والهجه باتخاذ عذرة للنواب لا يتفكر عليه تقلب أحوالها ولما يتأذى بسوء رائحتها قد احتشمت من الحرام ووسخت حلالها من تراكم الشهوات فأفعال هذا الضرب واكبابه على هذه المزابل كإكباب الخنازير فإذا حلت السخطة مسخوا هؤلاء في صورة الخنازير إن جوز المسخ في هذه الأمة وإن لم يجوز ذلك فيحمل على أن معناه معنى الخنازير والضرب الثاني هم أهل تصنع وتراء ومخادعة وتزوين للمخلوقين شحا على رئاستهم يتبعون الشهوات ويلتقطون الرِّفْض ويخلون بسوء السريرة ويخادعون الله بالحيل في أمورهم دينهم المداينة وساكن قلوبهم المنى وطمانينتهم إلى الدنيا وركوبهم إلى أسبابها رضوا من هذا كله بالقول دون الفعل فلما حلت السخطة مسخوا قردة فإن من شأن القردة المداينة واللعب والبطالة ومن شأن الخنازير الإكباب على المزابل والعذرات

^{٩٩٢} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٧)(٢٢) صحيح

^{٩٩٣} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٦)(١٨) فيه مبهم

وَعَنْ صَالِحِ بْنِ خَالِدٍ ، أَنَّ أَبَا الزَّاهِرِيَّةِ ، كَانَ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْشِيَ الرَّجُلَانِ إِلَى الْأَمْرِ يَعْمَلَانِهِ ، فَيَمْسَخُ أَحَدُهُمَا قَرْدًا أَوْ خَنْزِيرًا ، فَلَا يَمْنَعُ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا مَا رَأَى بِصَاحِبِهِ أَنْ يُمْسِيَ إِلَى شَأْنِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَقْضِيَ شَهْوَتَهُ ، وَحَتَّى يَمْشِيَ الرَّجُلَانِ إِلَى الْأَمْرِ يَعْمَلَانِهِ ، فَيُخْسَفُ بِأَحَدِهِمَا ، فَلَا يَمْنَعُ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا مَا رَأَى بِصَاحِبِهِ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى شَأْنِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَقْضِيَ شَهْوَتَهُ مِنْهُ»^{٩٩٤} .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ ، أَنَّهُ قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ تَقْعُدَ أُمَّتَانِ عَلَى تِفَالِ رَحَى ، فَتَطْحَنَانِ ، فَتَمْسَخُ إِحْدَاهُمَا ، وَالْأُخْرَى تَنْظُرُ»^{٩٩٥} .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ ، قَالَ: «تُوشِكُ أُمَّتَانِ أَنْ تَقْعُدَانِ ، عَلَى تِفَالِ رَحَى يُطْحَنَانِ ، يُخْسَفُ بِأَحَدِيهِمَا ، وَالْأُخْرَى تَنْظُرُ ، وَسَيَكُونُ حَيَّانٍ مُتَجَاوِرَانِ ، يَشُقُّ بَيْنَهُمَا نَهْرٌ ، يَسْتَقِيَانِ مِنْهُ جَمِيعًا ، يَقْتَبِسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَيُصْبِحَانِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ قَدْ خُسِفَ بِأَحَدِيهِمَا وَالْأُخْرَى تَنْظُرُ»^{٩٩٦} .

وَعَنْ ابْنِ غَنَمٍ ، قَالَ: إِنَّهُ «سَيَكُونُ حَيَّانٍ مُتَجَاوِرَانِ فَيَشُقُّ بَيْنَهُمَا نَهْرٌ ، وَيُسْقِيَانِ مِنْهُ ، قَبْسُهُمْ وَاحِدٌ ، يَقْتَبِسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَيُصْبِحَانِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَقَدْ خُسِفَ بِأَحَدِهِمَا ، وَالْأُخْرَى حَيٌّ»^{٩٩٧} .



^{٩٩٤} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٦) (١٩) فيه جهالة

^{٩٩٥} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٧) (٢٠) حسن مرسل

^{٩٩٦} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٣٠٥) (٨٨٧) حسن مرسل

^{٩٩٧} - ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٣٧) (٢١) حسن مرسل

المبحث المائة وثمانية متى يكون الخسف والمسح والقذف

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخُبْتُ»^{٩٩٨}.

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ»^{٩٩٩}.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَخْسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخُبْتُ»^{١٠٠٠}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ ذَكَرَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَسْفٌ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْخَسْفُ بِأَرْضِ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، إِذَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ أَهْلِهَا الْخُبْتُ»^{١٠٠١}.



^{٩٩٨} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٧٩) (٢١٨٥) صحيح لغيره
^{٩٩٩} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣/٧١٠) (٣٤١) صحيح
^{١٠٠٠} - المعجم الأوسط (٤/٧٤) (٣٦٤٧) حسن
^{١٠٠١} - السنن الواردة في الفتن للداني (٣/٧١١) (٣٤٢) صحيح

المبحث المائة وتسعة

البداءة بأهل الظلم في الخسف والمسح والقذف

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي مَسْحٌ، وَقَذْفٌ، وَخَسْفٌ، وَيُيَدُّ بِأَهْلِ الْمَظَالِمِ»^{١٠٠٢}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: لِيُخَسَفَنَّ بِالذَّارِ إِلَى جَنْبِ الدَّارِ وَبِالدَّارِ إِلَى جَنْبِ الدَّارِ حَيْثُ تُكُونُ الْمَظَالِمِ.^{١٠٠٣}



^{١٠٠٢} - الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٧٠) (٤٨٤) ضعيف

^{١٠٠٣} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١ / ١٧٠) (٣٨٥٦٧) صحيح موقوف

المبحث المائة وعشرة

وقوع الخسف والمسح والقذف في الزنادقة والقدرية

عَنْ نَافِعٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ جَاءَهُ إِنْسَانٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحَدَثَ حَدَّثًا فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَا تَقْرَأَنَّ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْحٌ وَخَسْفٌ وَهُوَ فِي الزُّنْدِيقِيَّةِ وَالْقَدْرِيَّةِ»^{١٠٠٤}.

وَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحَدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحَدَثَ فَلَا تُقْرَأُ مِنِّي السَّلَامَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ فِي أُمَّتِي - الشُّكُّ مِنْهُ - خَسْفٌ أَوْ مَسْحٌ أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدْرِ»^{١٠٠٥}.

وَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحَدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحَدَثَ فَلَا تُقْرَأُ مِنِّي السَّلَامَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْحٌ، وَخَسْفٌ، وَقَذْفٌ»، وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدْرِ^{١٠٠٦}.



^{١٠٠٤} - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٠١) (١١٣٥) حسن

^{١٠٠٥} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٥٦) (٢١٥٢) حسن

^{١٠٠٦} - سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٥٠) (٤٠٦١) حسن

المبحث المائة واحد عشر
ما جاء في الخسف بالقبائل

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صُحَارِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَبَائِلَ ، حَتَّى يُقَالَ : مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ؟ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ ، يَعْنِي الْعَرَبَ ، لِأَنَّ الْعَجَمَ إِثْمًا تُنْسَبُ إِلَى قُرَاهَا. ^{١٠٠٧}
وَعَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَوْمٍ فِي مَرَاتِعِ الْغَنَمِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِرَجُلٍ كَثِيرِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ» ^{١٠٠٨}



^{١٠٠٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦ / ٨٠٤) (٢٠٣٤٠) (٢٠٦٠٥) - حسن
^{١٠٠٨} - جامع معمر بن راشد (١١ / ٣٧٥) (٢٠٧٨٤) - صحيح مرسل

المبحث المائة واثنان عشر
ما جاء في الخسف ببعض المعادن

عَنْ أَبِي غَطَفَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: «تَخْرُجُ مَعَادِنُ مُخْتَلِفَةٌ، مَعْدِنٌ فِيهَا قَرِيبٌ مِنَ الْحِجَازِ يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنُ ذَهَبٌ، يَذْهَبُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْمَلُونَ فِيهِ إِذْ حُسِرَ لَهُمْ عَنِ الذَّهَبِ فَأَعْجَبَهُمْ مُعْتَمِلُهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ وَبِهِمْ»^{١٠٠٩}.



^{١٠٠٩} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦١١) (١٦٩٤) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٥) (١٤١٥) صحیح

المبحث المائة وثلاثة عشر

ما يكون بالبصرة من الخسف والقذف والرجف والمسح والطوفان

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: " يَا أَنَسُ، إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا، وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ: الْبَصْرَةُ - أَوْ الْبُصَيْرَةُ - فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا، أَوْ دَخَلْتَهَا، فَإِيَّاكَ وَسَبَاحَهَا، وَكَلَاءَهَا، وَسُوقَهَا، وَبَابَ أَمْرَائِهَا، وَعَلَيْكَ بِضَوَّاحِيهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ، وَقَوْمٌ يَبْتَئُونَ يُصْبِحُونَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ" ١١٠.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلِيمٍ تُدَاوِي الْجَرْحَى فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ لَأُبْنِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُنَيْسُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَقْعَدْنِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَسَحَ عَلَيَّ رَأْسِي، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَتَمَصَّرُونَ بَعْدِي أَمْصَارًا، مِمَّا يُمَصِّرُونَ مِصْرًا، يُقَالُ لَهَا: الْبَصْرَةُ، فَإِنْ أَنْتَ وَرَدْتَهَا فَإِيَّاكَ وَفِيضَهَا وَسُوقَهَا وَبَابَ سُلْطَانِهَا، فَإِنَّهَا سَيَكُونُ بِهَا خَسْفٌ، وَمَسْحٌ، وَقَذْفٌ، آيَةٌ ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْ يَمُوتَ الْعَدْلُ، وَيَفْشُو فِيهِ الْجَوْرُ، وَيَكْتُرُ فِيهِ الزَّنَا، وَيَفْشُو فِيهِ شَهَادَةُ الزُّورِ» ١١١.

وَعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ عَلِيًّا، قَالَ: «تُخْرَبُ الْبَصْرَةُ إِمَّا بِحَرِيقٍ وَإِمَّا بِعَرَقٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ سَفِينَةٍ» ١١٢. وَقَالَ حُدَيْفَةُ: «إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ لَا يَفْتَحُونَ بَابَ هُدَى، وَلَا يَتْرَكُونَ بَابَ ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ الطُّوفَانَ قَدْ رُفِعَ عَنِ الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْبَصْرَةَ» ١١٣.

وَعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: «الْبَصْرَةُ أَحَبُّ الْأَرْضِ تُرَابًا، وَأَسْرَعُهُ خَرَابًا قَالَ: وَيَكُونُ فِي الْبَصْرَةِ خَسْفٌ، فَعَلَيْكَ بِضَوَّاحِيهَا، وَإِيَّاكَ وَسَبَاحَهَا» ١١٤.



١١٠ - سنن أبي داود (٤/١١٣) (٤٣٠٧) صحيح

١١١ - المعجم الأوسط (٦/١٦٧) (٦٠٩٥) ضعيف

١١٢ - جامع معمر بن راشد (١١/٢٥٢) (٢٠٤٦٣) فيه انقطاع

١١٣ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٧/٣٢٨) (٣٣١٢٥) فيه انقطاع

١١٤ - جامع معمر بن راشد (١١/٢٥٢) (٢٠٤٦٤) فيه انقطاع

المبحث المائة وأربعة عشر

ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُوا جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بِيَدَاءِ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ»^{١١٥}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: عَبَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ، فَقَالَ: «الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ بِالْبَيْتِ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ، قَالَ: «نَعَمْ، فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَاتِهِمْ»^{١١٦}.

وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمٌ، إِذْ ضَحَكَ فِي مَنَامِهِ، ثُمَّ اسْتَبْقَطَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ ضَحَكَتَ؟ قَالَ: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ هَذَا الْبَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ اسْتَعَاذَ بِالْحَرَمِ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْبَيْدَاءَ، خُسِفَ بِهِمْ، مَصَادِرُهُمْ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَاتِهِمْ، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى

^{١١٥} - صحيح البخاري (٦٦/٣) (٢١١٨)

[ش (بيداء) الصحراء التي لا شيء فيها. (يخسف) تغور بم الأرض. (أسواقهم) أهل أسواقهم الذين يبيعون ويشتررون ولم يقصدوا الغزو. (يبعثون) يوم القيامة. (على نياتهم) يحاسب كل منهم بحسب قصده]

^{١١٦} - صحيح مسلم (٤/٢٢١٠) - ٨ - (٢٨٨٤)

[ش (عبث) قيل معناه اضطراب بحسبه وقيل حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً أو يدفعه (المستبصر) هو المستبين لذلك القاصد له عمدا (والمجبور) هو المكروه يقال أجبرته فهو مجبر هذه اللغة المشهورة ويقال أيضا جبرته فهو مجبور حكاهما الفراء وغيره وجاء هذا الحديث على هذه اللغة (وابن السبيل) المراد به سالك الطريق معهم وليس منهم (يهلكون مهلكا واحدا) أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم (ويصدرون مصادر شتى) أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها]

نِيَاتِهِمْ وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى؟ قَالَ: جَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، مِنْهُمْ المُسْتَبْصِرُ، وَابْنُ السَّبِيلِ،
وَالْمَجْبُورُ يَهْلِكُونَ مَهْلِكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى. «١١٧».

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقُبَيْطِيِّ، قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ وَأَنَا
مَعَهُمَا، عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ
فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا
كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟
قَالَ: «يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَيْتِهِ» وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هِيَ بَيْدَاءُ
الْمَدِينَةِ «١١٨».

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ فَلَقَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ: إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ: بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ أَبُو
جَعْفَرٍ: كَلَّا، وَاللَّهِ إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ «١١٩».

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي إِذْ احْتَفَزَ جَالِسًا وَهُوَ
يَسْتَرْجِعُ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا شَأْنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَسْتَرْجِعُ؟ قَالَ: جَيْشٌ مِنْ
أُمَّتِي يَجِيئُونَ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ، يُؤْمُونَ بِالْبَيْتِ لِرَجُلٍ يَمْنَعُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا
بِالْبَيْدَاءِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، خُسِفَ بِهِمْ، وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ

١١٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٧٦ / ٨) (٢٤٧٣٨) (٢٥٢٤٥) - صحيح

١١٨ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٠٨) - (٢٨٨٢)

[ش (أم سلمة أم المؤمنين) قال القاضي عياض قال أبو الوليد الكتاني هذا ليس بصحيح لأن أم سلمة توفيت في
خلافة معاوية قبل موته بسنتين سنة تسع وخمسين ولم تدرك ابن الزبير قال القاضي قد قيل إنها توفيت أيام يزيد بن
معاوية في أولها فعلى هذا يستقيم ذكرها لأن ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته بيعته عند وفاة معاوية ذكر ذلك
الطبري وغيره ومن ذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقد ذكر مسلم الحديث بعد هذه
الرواية من رواية حفصة وقال عن أم المؤمنين ولم يسمها قال الدارقطني هي عائشة قال ورواه سالم بن أبي الجعد عن
حفصة أو أم سلمة وقال والحديث محفوظ عن أم سلمة وهو أيضا محفوظ عن حفصة هذا آخر كلام القاضي وممن
ذكر أن أم سلمة توفيت أيام يزيد بن معاوية أبو بكر بن أبي خيثمة (فإذا كانوا ببغداد من الأرض وفي رواية ببغداد
المدينة) قال العلماء البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة أي إلى جهة
مكة]

١١٩ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٠٩) - (٢٨٨٢)

يُخَسَفُ بِهِمْ جَمِيعًا ، وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى ؟ فَقَالَ : إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ جَبِرَ ، إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ جَبِرَ
ثَلَاثًا. ١٠٢٠

وَعَنْ حَفْصَةَ ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : «لَيُؤْمَنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَعُزُّونَهُ ، حَتَّى إِذَا
كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، يُخَسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ ، ثُمَّ يُخَسَفُ بِهِمْ ، فَلَا
يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ» فَقَالَ رَجُلٌ : أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ ،
وَأَشْهَدُ عَلَى حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. ١٠٢١

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَيْشَ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِمْ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : لَعَلَّ
فِيهِمْ الْمَكْرَهُ؟ قَالَ : «إِنَّهُمْ يُعْتُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» ١٠٢٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " يَجِيءُ جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ
فَيَقْتُلُونَ الْمُقَاتِلَةَ ، وَيَقْرُونَ بَطُونَ النِّسَاءِ ، وَيَقُولُونَ لِلْحَبْلِيِّ فِي الْبَطْنِ : اقْتُلُوا صِبَابَةَ السُّوءِ ،
فَإِذَا عَلَوْا الْبَيْدَاءَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ خُسِفَ بِهِمْ ، فَلَا يُدْرِكُ أَسْفَلَهُمْ أَعْلَاهُمْ ، وَلَا أَعْلَاهُمْ
أَسْفَلَهُمْ " قَالَ أَبُو الْمُهَزَّمِ : فَلَمَّا جَاءَ جَيْشُ حُبَيْشِ بْنِ دُلْجَةَ قُلْنَا : هُمْ ، فَلَمْ يَكُونُوا هُمْ " ١٠٢٣

وَعَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ نَائِمًا فِي بَيْتِ أُمِّ سَلِيمٍ فَأَتَتْهُ ، وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مِمَّ تَسْتَرْجِعُ؟ قَالَ : مِنْ قِبَلِ جَيْشٍ يَحْدِرُ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فِي طَلَبِ
رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يَمْنَعُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَإِذَا عَلَوْا الْبَيْدَاءَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ خُسِفَ بِهِمْ فَلَا
يُدْرِكُ أَعْلَاهُمْ أَسْفَلَهُمْ ، وَلَا يُدْرِكُ أَسْفَلَهُمْ أَعْلَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَصَارِعُهُمْ شَتَّى قِيلَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَسَفُ بِهِمْ جَمِيعًا وَمَصَارِعُهُمْ شَتَّى؟ قَالَ : إِنَّ مِنْهُمْ ، أَوْ فِيهِمْ مَنْ
جَبِرَ. ١٠٢٤

١٠٢٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥١٣ / ٨) (٢٦٢٢٧) و(٢٦٧٥٧) و(٢٦٢٢٨) و(٢٦٧٥٨) - حسن لغيره

١٠٢١ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٠٩) - (٢٨٨٣) [ش (ليؤمن هذا البيت جيش) أي يقصدونه]

١٠٢٢ - سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٤٦٩) (٢١٧١) صحيح

١٠٢٣ - تاريخ المدينة لابن شبة (١ / ٢٧٩) حسن لغيره

١٠٢٤ - مسند البزار = البحر الزخار (١٣ / ٢٧٤) (٦٨٢٧) صحيح

وَعَنْ أُمِّيَّةَ بِنِ صَفْوَانَ، سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ، يَقُولُ: أَخْبَرْتَنِي حَفْصَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لِيُؤْمَنَ هَذَا الْبَيْتَ حَيْشٌ يَغْزُوهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ، ثُمَّ يُخَسَفُ بِهِمْ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ» فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَيَّ حَفْصَةَ، وَأَشْهَدُ عَلَيَّ حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَيَّ النَّبِيَّ ﷺ «١٠٢٥»

وَعَنْ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي حَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يُرِيدُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ، خُسِفَ بِهِمْ، فَرَجَعَ مَنْ كَانَ أَمَامَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ، فَيُصِيبُهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُسْتَكْرَهًا؟ قَالَ: يُصِيبُهُمْ كُلُّهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ كُلَّ امْرِئٍ عَلَى نَبِيَّتِهِ. ١٠٢٦.

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ - بَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ، وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ حَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ»، قَالَ يُوسُفُ: وَأَهْلُ الشَّامِ يَوْمئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْحَيْشِ ١٠٢٧.

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يُرِيدُونَ رَجُلًا عِنْدَ الْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَلْحَقُ بِهِمْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، فَيُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا؟ قَالَ: «يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ النَّاسَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ كُلَّ امْرِئٍ عَلَى نَبِيَّتِهِ» ١٠٢٨.

وَعَنْ صَفِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى يَغْزُوهُ حَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَلَمْ يَنْجُ

١٠٢٥ - صحيح مسلم (٤/٢٢٠٩) - (٢٨٨٣) [ش (ليؤمن هذا البيت جيش) أي يقصدونه]

١٠٢٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/٥٧١) (٢٦٤٥٨) (٢٦٩٩٠) - حسن لغيره

١٠٢٧ - صحيح مسلم (٤/٢٢١٠) - (٢٨٨٣) [ش (منعة) أي ليس لهم من يحميهم]

١٠٢٨ - المعجم الأوسط (٤/٢٢١) (٤٠٣٠) - حسن

أَوْسَطُهُمْ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الْمَكْرَهَ مِنْهُمْ، قَالَ: «يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ»^{١٠٢٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَنْتَهِي الْبُعُوثُ عَنْ غَزْوِ بَيْتِ اللَّهِ حَتَّى يُخْسَفَ بِجَيْشٍ مِنْهُمْ»^{١٠٣٠}.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا، فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسْتَةً نَبِيَّهُمْ ﷺ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»^{١٠٣١}.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِيرُ مَلِكُ الْمَشْرِقِ إِلَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَسِيرُ مَلِكُ الْمَغْرِبِ إِلَى مَلِكِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُهُ، فَيُبْعَثُ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُ جَيْشًا فَيَسِي نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَيَعُوذُ عَائِدًا بِالْحَرَمِ، فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ كَالطَّائِرِ الْوَارِدَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ حَتَّى تُجْمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعُ عَشْرَ فِيهِمْ نِسْوَةٌ، فَيُظْهِرُ عَلَى كُلِّ جُبَارٍ وَابْنِ جُبَارٍ، وَيُظْهِرُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَتَمَنَّى لَهُ الْأَحْيَاءُ أَمْوَاتِهِمْ، فَيَحْيَا سَبْعَ سِنِينَ، فَإِنْ زَادَ سَاعَةً فَأَرْبَعُ عَشْرَةَ، ثُمَّ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِمَّا فَوْقَهَا»^{١٠٣٢}.

^{١٠٢٩} - مسند أبي يعلى الموصلي (١٣/ ٣٤) (٧١١٦) صحيح

^{١٠٣٠} - السنن الكبرى للنسائي (٤/ ١٠١) (٣٨٤٧) صحيح

^{١٠٣١} - سنن أبي داود (٤/ ١٠٧) (٤٢٨٦) ضعيف

^{١٠٣٢} - المعجم الأوسط (٥/ ٣٣٤) (٥٤٧٣) ضعيف

وَعَنْ بُعْبُورَةَ، امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ بْنِ أَبِي حَذْرَدٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَا هَؤُلَاءِ إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خُسِفَ بِهِ قَرِيبًا فَقَدْ أَظَلَّتِ السَّاعَةُ»^{١٠٣٣}.

وَعَنْ بُعْبُورَةَ امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ قَالَتْ: إِنِّي لَجَالِسَةٌ فِي صُفَّةِ النِّسَاءِ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِذَا سَمِعْتُمْ بِخُسْفٍ هَاهُنَا قَرِيبًا فَقَدْ أَظَلَّتِ السَّاعَةُ.^{١٠٣٤}



^{١٠٣٣} - المعجم الكبير للطبراني (٢٤ / ٢٠٣) (٥٢٢) ضعيف

^{١٠٣٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨ / ٧٦٢) (٢٧١٣٠) ٢٧٦٧١ - ضعيف

المبحث المائة وخمسة عشر

ما جاء في الخسوف الثلاثة

عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حَدِيثَةَ بْنِ أَبِي سَيْدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ " قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْدُّخَانُ وَالِدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ فُجْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ " ١٠٣٥.

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، حَدَّثَنِي وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْتَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالِدَّجَالُ، وَالْدُّخَانُ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ فُجْرَةِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَحْشُرُ الذَّرَّ وَالنَّمْلَ " ١٠٣٦.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُخَسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخَبِيثِ» ١٠٣٧.

وَعَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ، قَالَ: «عَشْرُ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِحِجَازِ الْعَرَبِ، وَالرَّابِعَةُ الدَّجَالُ، وَالْخَامِسَةُ عِيسَى، وَالسَّادِسَةُ دَابَّةُ

١٠٣٥ - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٦) - ٤٠ - (٢٩٠١)

[ش (ترحل الناس) هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقله القاضي عن روايتهم ومعناه تأخذهم بالرحيل وترجعهم]

١٠٣٦ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٤) (٨٣١٧) صحیح

١٠٣٧ - المعجم الأوسط (٤/٧٤) (٣٦٤٧) حسن

الأرض، والسَّابِغَةُ الدُّخَانُ، وَالثَّامِنَةُ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالتَّاسِعَةُ رِيحٌ بَارِدَةٌ طَيِّبَةٌ يُرْسِلُهَا اللَّهُ فَيَقْبِضُ بِتِلْكَ الرِّيحِ نَفْسَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَالْعَاشِرَةُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»^{١٠٣٨}.

وَعَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «عَشْرُ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَالُ، وَالدَّابَّةُ، وَنُزُولُ عِيسَى، وَتَارُ تَسُوقِ النَّاسِ إِلَى الْمَحْشَرِ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخَسْفُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»^{١٠٣٩}.



^{١٠٣٨} - جامع معمر بن راشد (١١ / ٣٧٨) (٢٠٧٩٢) فيه مبهمة
^{١٠٣٩} - جامع معمر بن راشد (١١ / ٣٧٧) (٢٠٧٩١) صحيح مرسل

المبحث المائة وستة عشر

ما جاء في خروج النار

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبَصْرَى»^{١٠٤٠}.
وَعَنْ رَافِعِ بْنِ بَشِيرٍ هُوَ أَبُو بَسْرٍ السُّلَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ حُبْسِ سَيْلٍ، تَسِيرُ سَيْرَ بَطِيئَةِ الْإِبِلِ، تَسِيرُ النَّهَارَ وَتُقِيمُ اللَّيْلَ، تَعْدُو وَتَرُوحُ، يُقَالُ: غَدَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَاعْدُوا، قَالَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَاقْبِلُوا، رَاحَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَرُوحُوا. مَنْ أَدْرَكَتْهُ أَكَلَتْهُ.^{١٠٤١}

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ بَشِيرٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ حُبْسِ، تَسِيرُ سَيْرَ بَطِيئَةِ الْإِبِلِ، تَسِيرُ بِالنَّهَارِ، وَتَكْمُنُ بِاللَّيْلِ، يُقَالُ: غَدَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَاعْدُوا، قَالَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَاقْبِلُوا، رَاحَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَرُوحُوا، مَنْ أَدْرَكَتْهُ أَكَلَتْهُ»^{١٠٤٢}

^{١٠٤٠} - صحيح البخاري (٥٨/٩) (٧١١٨) وصحيح مسلم (٤/٢٢٢٧) - (٢٩٠٢)

[ش (لا تقوم الساعة.) هو كناية عن تحقق وقوع ذلك لا أن هذا من علامات قرب قيام الساعة. (تضيء.) وهذا كناية عن قوة النار وسعة انتشارها (ببصرى) بلدة من بلاد الشام. وقيل إن هذا قد وقع سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية]

^{١٠٤١} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣٨٢/٥) (١٥٦٥٨) (١٥٧٤٣) - حسن

قال السندي: قوله "من حبس سيل"، ضبط بكسر حاء وسكون باء، وفتح سين وياء، والأظهر بفتح سين، فسكون ياء. في "النهاية": الحبس، بالكسر: خشب أو حجارة تُبنى في وجه الماء ليجتمع، فيشرب منه القوم، ويسقوا إبلهم. وقيل: هو فلوق في الحرّة، تجمع ماء، لو وردت عليه أمة لوسعتهم، ويقال للمصنعة التي يجمع فيها الماء حبس أيضاً. وحبس سيل: اسم موضع بحيرة بني سليم، بينها وبين السَّوَارِقِيَّةِ مسيرة يوم، وقيل: إن حبس سيل - بضم حاء وكسر باء - هو موضع بمكة. قوله: "سير بطيئة الإبل" بإضافة السير إلى ما بعده، وإضافة البطيئة إلى ما بعده. مسند أحمد ط الرسالة (٤٢٦/٢٤)

^{١٠٤٢} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٥٤/١٥) (٦٨٤٠) حسن وهناك خلاف في صحة بشر

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْبَدَّاحِ
 بِنُ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَانِ مَا قَدِمَ، فَقَالَ: «أَيْنَ
 حَبْسُ سَيْلٍ؟» قُلْنَا: لَا نَدْرِي، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقُلْتُ: مَنْ أَيْنَ جِئْتَ؟
 فَقَالَ: مِنْ حَبْسِ سَيْلٍ، فَدَعَوْتُ بِنَعْلِي، فَانْحَدَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ سَأَلْتَنَا عَنْ حَبْسِ سَيْلٍ، وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِهِ عِلْمٌ، وَإِنَّهُ مَرَّ بِي هَذَا الرَّجُلُ فَسَأَلْتُهُ،
 فَزَعَمَ أَنَّ بِهِ أَهْلَهُ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْنَ أَهْلُكَ؟» قَالَ: بِحَبْسِ سَيْلٍ،
 فَقَالَ: «أَخْرَأْ أَهْلَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهُ نَارٌ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»^{١٠٤٣}

وَعَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ وَادٍ
 - ذَكَرَ اسْمَهُ - مِنْ أَوْدِيَةِ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْحِجَازِ تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»^{١٠٤٤}
 وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يُوشِكُ نَارٌ تَخْرُجُ بِالْيَمَنِ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الشَّامِ، تَعْدُو إِذَا غَدَا،
 وَتَقِيلُ إِذَا قَالُوا، وَتَرُوحُ إِذَا رَاحُوا، تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى، فَإِذَا سَمِعْتَ ذَلِكَ
 فَاخْرُجُوا إِلَى الشَّامِ»^{١٠٤٥}

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَتَعَجَّلَ نَاسٌ
 مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَفَقَدَهُمْ، فَقُلْنَا: تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «لَيْتَرُكُنْهَا أَحْسَنَ مَا
 كَانَتْ، لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ جَبَلِ الْوَرَّاقِ، يُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى
 كَضَوْءِ النَّهَارِ»^{١٠٤٦}

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ
 السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ رُومَانَ أَوْ رَكُوبَةَ يُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»^{١٠٤٧}.

^{١٠٤٣} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٩٠) (٨٣٦٨) ضعیف

^{١٠٤٤} - السنن الواردة في الفتن للذاني (٥/٩٩٥) صحیح

^{١٠٤٥} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦٢٨) (١٧٥٤) حسن مقطوع

^{١٠٤٦} - تاريخ المدينة لابن شبة (١/٢٨٠) صحیح

^{١٠٤٧} - المعجم الكبير للطبراني (٣/١٧٢) (٣٠٣٢) صحیح - ثنية ركوبة : هي ثنية معروفة بين مكة والمدينة

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَتَعَجَّلَتْ رِحَالُ رِجَالٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِتْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمْ، فَقِيلَ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدْعُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ» ثُمَّ قَالَ: «لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ الْوَرَّاقِ، تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بُرُوكًا بِيَصْرَى كَضَوْءِ النَّهَارِ» ١٠٤٨

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَتَعَجَّلَتْ رِجَالُ رِجَالٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَاثُوا بِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمْ، فَقِيلَ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ؟ أَمَا إِنَّهُمْ سَيَتَرَكُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ» وَقَالَ لِلَّذِينَ تَخَلَّفُوا مَعَهُ مَعْرُوفًا، ثُمَّ قَالَ: «لَيْتَ شِعْرِي، مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ الْوَرَّاقِ، تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ وَهِيَ تَنْزِلُ بِيَصْرَى كَضَوْءِ النَّهَارِ» قَالَ عَلِيُّ بْنُ بَصْرَى بِالشَّامِ ١٠٤٩.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا رَجَعْنَا تَعَجَّلَ النَّاسُ فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «يُوشِكُ أَنْ يَدْعُوهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ، لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ جَبَلِ الْوَرَّاقِ فَتُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْبَيْتِ بِالصَّرَى سُرُوجًا كَضَوْءِ النَّهَارِ» ١٠٥٠.

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: لَمَّا جَاءَنَا بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامِ يَقُومُهُ نَوْفٌ، فَجِئْتُهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَاشْتَدَّ النَّاسُ، عَلَيْهِ حَمِيصَةٌ، وَإِذَا هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَلَمَّا رَأَاهُ نَوْفٌ أَمْسَكَ عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةً بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ، لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ، تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، تَحْشَرُهُمْ

١٠٤٨ - مسند أحمد ط الرسالة (٢١٦/٣٥) (٢١٢٨٩) صحيح لغيره

١٠٤٩ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٥٥/١٥) (٦٨٤١) صحيح

١٠٥٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٨٩) (٨٣٦٦) حسن

النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، تَبَيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَأثُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ. ١٠٥١

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا صَاحِبُ الدِّيَارِ وَالدَّرْهَمِ بِأَحَقَّ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُنَا بِأَخْرَةِ الْآنَ وَلِلدِّيَارِ وَالدَّرْهَمِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَحَدَنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَنْ أَنْتُمْ أَتْبَعْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَتَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لِيُزِمَنَّكُمْ اللَّهُ مَذَلَّةً فِي أَعْنَاقِكُمْ ، ثُمَّ لَا تُنْرَعُ مِنْكُمْ حَتَّى تَرْجِعُونَ إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ ، وَتَتَوْبُونَ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ.

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَتَكُونَنَّ هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةِ إِلَى مُهَاجِرِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا ، وَتَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ ، وَتَقْدِرُهُمْ رُوحُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، تَقِيلُ حَيْثُ يَقِيلُونَ ، وَتَبَيْتُ حَيْثُ يَبَيْتُونَ ، وَمَا سَقَطَ مِنْهُمْ فَلَهَا.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَيِّئُونَ الْأَعْمَالَ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، قَالَ يَزِيدُ : لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ : يَحْفَرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَردَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرِينَ مَرَّةً ، أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. ١٠٥٢.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «تُبَعَثُ نَارٌ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَتَبَيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَأثُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، يَكُونُ لَهَا مَا سَقَطَ مِنْهُمْ وَتَخَلَّفَ، تَسُوقُهُمْ سَوْقَ الْجَمَلِ الْكَسِيرِ». ١٠٥٣.

١٠٥١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٦٧١)(٦٨٧١) حسن

١٠٥٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٤١٨)(٥٥٦٢) ضعيف

١٠٥٣ المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٥٩٧)(١٤٥١٣) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/

٥٩١)(٨٦٤٧) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «تُبْعَتْ نَارُ تَسْوِقِ النَّاسِ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ إِلَى مَغَارِبِهَا كَمَا يُسَاقُ الْجَمَلُ الْكَسِيرُ لَهَا، مَا تَتَخَلَّفَ مِنْهُمْ، إِذَا قَالُوا قَالَتْ، وَإِذَا بَاطُوا بَاتَتْ»^{١٠٥٤}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ»^{١٠٥٥}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ ﷺ: «سَلْ»، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَمْرِ السَّاعَةِ، أَوْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَمِمَّ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ ﷺ: «أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِنَّ أَنْفَاءً»، قَالَ: جِبْرِيلُ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ ﷺ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَوْ أَمْرِ السَّاعَةِ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ تَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا مَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ، فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أُمِّهِ»، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: يَا [ص: ١١٨] رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتَةٌ اسْتَنْزَلَهُمْ، وَسَلَّهَمُ أَيُّ رَجُلٍ أَنَا فِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي، فَجَاءَ مِنْهُمْ رَهْطٌ، فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا، وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا، وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، قَالَ: يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَتَخَوَّفُ^{١٠٥٦}.

^{١٠٥٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٤) (٨٤١٤) صحیح

^{١٠٥٥} - المعجم الأوسط (١/٥٧) (١٥٨) صحیح

^{١٠٥٦} - صحیح ابن حبان - مخرجا (١١٧/١٦) (٧١٦١) صحیح

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَاتَّاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيُّ قَالَ: مَا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوْلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خَبَّرَنِي بِهِنَّ أَنْفَا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوْلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ حَوْتٍ، وَأَمَّا الشَّبَبُ فِي الْوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَأْوُهُ كَانَ الشَّبَبُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَأْوَهَا كَانَ الشَّبَبُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بِهْتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ» قَالُوا: أَعْلَمْنَا، وَابْنُ أَعْلَمْنَا، وَأَخِيرْنَا، وَابْنُ أَخِيرْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرُّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ " ١٠٥٧

وَعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ " قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنْ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَحَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْدُّحَانُ وَالْدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ "

١٠٥٧ - صحيح البخاري (٤/١٣٢) (٣٣٢٩)

[ش (أشراط الساعة) علامتها. (أنفا) الآن وأول وقت يقرب مني مما مضى. (تحشر) تجمع. (فريادة كبد الحوت) هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيبها وألذها. (غشي المرأة) جامعها. (مأوه) منيه. (همت) جمع همت وهو كثير البهتان وهو أسوأ الكذب أي كذابون وممارون لا يرجعون إلى الحق. (ووقعوا فيه) أي ذموا وطعنوا فيه]

وَعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ، بِمِثْلِهِ. قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا
١٠٥٨

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ
١٠٥٩

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، حَدَّثَنِي وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالذَّجَالَ، وَالذُّخَانَ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ

١٠٥٨ - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٦) - ٤٠ (٢٩٠١)

[ش (ترحل الناس) هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقله القاضي عن روايتهم ومعناه تأخذهم بالرحيل وترعجهم] [ش (وتقيل معهم) من القيلولة]

١٠٥٩ - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٥) - ٣٩ (٢٩٠١)

[ش (فذكر الدخان) هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريبا من قيام الساعة وقد سبق في ٤٠ / ٣٩ - ٤١ قول من قال هذا وإنكار ابن مسعود عليه وأنه قال إنما هو عبارة عما نال قريش من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكن في الأرض أربعين يوما ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار (والدابة) هي المذكورة في قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن ابن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم وفي رواية تخرج من قعرة عدن) هكذا هو في الأصول ومعناه من أقصى قعر أرض عدن وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن]

مَرِيمَ، فَيَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارَ تَخْرُجُ مِنْ فَعْرِ
عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَحْشُرُ الذَّرَّ وَالنَّمْلَ» ١٠٦٠.

وَعَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَاجِرُوا قَبْلَ الْحَبْشَةِ ، تَخْرُجُ مِنْ أَوْدِيَةِ بَنِي
عَلِيٍّ نَارٌ تُقْبَلُ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ تَحْشُرُ النَّاسَ ، تَسِيرُ إِذَا سَارُوا ، وَتُقِيمُ إِذَا نَامُوا حَتَّى إِذَا
لَتَحْشُرُ الْجَعْلَانَ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى بَصْرَى ، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقَعُ فَتَقِفُ حَتَّى
تَأْخُذَهُ. ١٠٦١.

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ
حَضْرَمَوْتٍ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ» قَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ» ١٠٦٢.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَتَقْصِدَنَّكُمْ نَارٌ هِيَ الْيَوْمَ خَامِدَةٌ فِي وَادٍ
يُقَالُ لَهُ بَرْهُوتٌ ، يَعْتَشَى النَّاسُ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، تَأْكُلُ الْأَنْفُسَ وَالْأَمْوَالَ ، تَدُورُ الدُّنْيَا
كُلُّهَا فِي ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ، تَطِيرُ كَطَيْرِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ ، حُرُّهَا بِاللَّيْلِ أَشَدُّ مِنْ حُرِّهَا بِالنَّهَارِ ،
لَهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، هِيَ مِنْ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ بِالنَّهَارِ
أَدْنَى مِنَ الْعَرْشِ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسَلِيمَةٌ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؟ قَالَ : "
وَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؟ يَوْمَئِذٍ هُمْ شَرٌّ مِنَ الْحُمْرِ ، يَتَسَافِدُونَ كَمَا تَسَافِدُ الْبَهَائِمُ ،
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ : مَهْ مَهْ " ١٠٦٣.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : " اخْرُجُوا مِنَ الْيَمَنِ قَبْلَ ثَلَاثِ خُرُوجِ النَّارِ ، وَقَبْلَ انْقِطَاعِ الْحَبْلِ ،
وَقَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ لِأَهْلِهَا زَادٌ إِلَّا الْجَرَادُ " قَالَ طَاوُسٌ : وَتَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ تَسُوقُ
النَّاسَ ، تَعْدُو وَتَرُوحُ وَتَدَلِّجُ " ١٠٦٤.

١٠٦٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٤) (٨٣١٧) صحیح

١٠٦١ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٢١/١٢٣) (٣٨٤٧٢) فيه انقطاع

١٠٦٢ - سنن الترمذی ت شاکر (٤/٤٩٨) (٢٢١٧) صحیح

١٠٦٣ - حلیة الأولیاء وطبقات الأصفیاء (٥/١٩٢) ضعیف جدا لا یحتج به

١٠٦٤ - الفتن لنعمیم بن حماد (٢/٦٣١) (١٧٦٣) فيه انقطاع

قال ابن كثير: " فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ مَنْ أَتَى بِهِ مِمَّنْ شَاهَدَهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَتَبَ بِتَيْمَاءَ عَلَى صَوْنِهَا الْكُتُبَ. قَالَ: وَكُنَّا فِي بُيُوتِنَا تِلْكَ اللَّيَالِي، وَكَأَنَّ فِي دَارِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا سِرَاجًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا حَرٌّ وَلَفْحٌ عَلَى عَظْمِهَا، إِنَّمَا كَانَتْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ أَبُو شَامَةَ: وَهَذِهِ صُورَةٌ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِيهَا:

لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ ثَلَاثَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ظَهَرَ بِالْمَدِينَةِ - يَعْنِي النَّبَوِيَّةَ - دُوبِيٌّ عَظِيمٌ، ثُمَّ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ رَجَفَتْ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْحَيْطَانُ وَالسُّقُوفُ وَالْأَخْشَابُ وَالْأَبْوَابُ، سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ، ثُمَّ ظَهَرَتْ نَارٌ عَظِيمَةٌ فِي الْحَرَّةِ قَرِيبَةً مِنْ قَرْيَظَةَ نُبْصِرُهَا مِنْ دُورِنَا مِنْ دَاخِلِ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهَا عِنْدَنَا، وَهِيَ نَارٌ عَظِيمَةٌ، إِشْعَالُهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ مَنَاطِرٍ، وَقَدْ سَالَتْ أَوْدِيَةَ مِنْهَا بِالنَّارِ إِلَى وَادِي شَطَا مَسِيلِ الْمَاءِ، وَقَدْ سَدَّتْ سَبِيلَ شَطَا وَمَا عَادَ بِسَبِيلِ، وَاللَّهُ لَقَدْ طَلَعْنَا جَمَاعَةً نُبْصِرُهَا، فَإِذَا الْجِبَالُ تَسِيلُ نِيرَانًا، وَقَدْ سَدَّتْ الْحَرَّةُ طَرِيقَ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ، فَسَارَتْ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى الْحَرَّةِ، فَوَقَفْتُ بَعْدَمَا أَشْفَقْنَا أَنْ تَجِيءَ إِلَيْنَا، وَرَجَعْتُ تَسِيرُ فِي الشَّرْقِ، وَيَخْرُجُ مِنْ وَسْطِهَا سُهُولٌ وَجِبَالٌ نِيرَانٌ تَأْكُلُ الْحِجَارَةَ، فِيهَا أُنْمُودُجٌ عَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ} [المرسلات: ٣٢] ١٠٦٥

قال ابن كثير:

" قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ شَيْخُ الْحَدِيثِ وَإِمَامُ الْمُؤَرِّخِينَ فِي زَمَانِهِ شِهَابُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَلْقَبُ بِأَبِي شَامَةَ، فِي " تَارِيخِهِ " : إِنَّهَا ظَهَرَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي خَامِسِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَأَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ شَهْرًا وَأَزِيدَ مِنْهُ. وَذَكَرَ كُتُبًا مُتَوَاتِرَةً عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي كَيْفِيَّةِ ظُهُورِهَا شَرْفِيَّ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ وَادِي شَطَا، تَلْقَاءَ أَحَدٍ، وَأَنَّهَا مَلَأَتْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةَ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا شَرَّرٌ يَأْكُلُ الْحِجَارَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَدِينَةَ زُلْزِلَتْ بِسَبَبِهَا، وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَصْوَاتًا مُزْعِجَةً قَبْلَ ظُهُورِهَا بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ، أَوَّلُ

١٠٦٥ - البداية والنهاية ط هجر (١٧ / ٣٢٩)

ذَلِكَ مُسْتَهْلُ الشَّهْرِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فَلَمْ تَزَلْ لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى ظَهَرَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَهُ، فَانْبَجَسَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ عِنْدَ وَادِي شَطَا عَنْ نَارٍ عَظِيمَةٍ جَدًّا، صَارَتْ مِثْلَ الْوَادِي، طُولُهُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخٍ فِي عَرْضِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ، وَعَمَقُهُ قَامَةٌ وَنِصْفٌ، يَسِيلُ الصَّخْرُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْأَثْنِ، ثُمَّ يَصِيرُ كَالْفَحْمِ الْأَسْوَدِ، وَذَكَرَ أَنَّ ضَوْءَهَا يَمْتَدُّ إِلَى تَيْمَاءَ بِحَيْثُ كَتَبَ النَّاسُ عَلَى ضَوْئِهَا فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ فِي بَيْتِ كُلِّ مِنْهُمْ مِصْبَاحًا، وَرَأَى النَّاسُ سَنَاهَا مِنْ مَكَّةَ، شَرَّفَهَا اللَّهُ.

قُلْتُ: وَأَمَّا بُصْرَى فَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقَضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي قَاسِمٍ التَّمِيمِيُّ الْحَنْفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي وَالِدِي، وَهُوَ الشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ مُدْرَسُ بُصْرَى، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَنْ كَانَ بِحَاضِرَةِ بَلَدِ بُصْرَى، أَنَّهُمْ رَأَوْا صَفَحَاتِ أَعْنَاقِ إِبِلِهِمْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَجُّوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِ كَانُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَعْفَرُوا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَأَعْتَقُوا الْعِلْمَانَ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فَقَرَائِهِمْ وَمَحَاوِجِهِمْ، وَقَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَلِكَ:

يَا كَاشِفَ الضَّرِّ صَفْحًا عَنْ حَرَائِمِنَا ... لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبَّ بِأَسَاءِ
نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا تُطِيقُ لَهَا ... حَمَلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحْقَاءُ
زَلَّازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصَّلَادُ لَهَا ... وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزَّلْزَالِ شَمَاءُ
أَقَامَ سَبْعًا يَرْجُحُ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ
بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهَضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ
يُرَى لَهَا شَرْرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصَبُ هَطْلَاءُ
تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ ... رُعبًا وَتَرَعُدُ مِثْلَ الشُّهُبِ أَضْوَاءُ
مِنْهَا تَكَائِفٌ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءُ ...
قَدْ أَثَرَتْ سُنْعَةً فِي الْبَدْرِ لَفَحَتْهَا فَلَيْلَةٌ التَّمَّ بَعْدَ النُّورِ لَيْلَاءُ ...
فِيآلِهَا آيَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْظُمُهَا الْقَوْمُ الْأَلْبَاءُ

إِلَى آخِرِهَا.. ١٠٦٦

وأما النار التي تسوق الناس إلى المحشر؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا؛
فهذه إنما يكون ظهورها في آخر الزمان، عند اقتراب الساعة. والله أعلم.



المبحث المائة وسبعة عشر

ما جاء في المهدي

قد تقدمت الإشارة إليه في عدة أحاديث صحيحة في مبحث ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة:

منها حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الإمام أحمد ومسلم .
ومنها حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه الإمام أحمد ومسلم .
ومنها حديث عائشة رضي الله عنها بمثله، رواه الإمام أحمد .
ومنها حديث حفصة رضي الله عنها الذي رواه الإمام أحمد ومسلم .
ووردت الإشارة إليه في حديث أنس رضي الله عنه الذي رواه البزار، وفي حديث أم حبيبة رضي الله عنها الذي رواه الطبراني في "الأوسط".
فهذه ستة أحاديث فيها الإشارة إلى المهدي .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَنْفُضِي الْأَيَّامَ ، وَلَا يَذْهَبُ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، اسْمُهُ يُوَاطِئُ اسْمِي .^{١٠٦٧}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي»^{١٠٦٨} .
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي^{١٠٦٩}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي»^{١٠٧٠}

^{١٠٦٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١١ / ٢) (٣٥٧٢) صحيح
^{١٠٦٨} - سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٥٠٥) (٢٢٣١) صحيح
^{١٠٦٩} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١١ / ٢) (٣٥٧١) صحيح
^{١٠٧٠} - المعجم الكبير للطبراني (١٠ / ١٣٤) (١٠٢٢٠) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» ١٠٧١.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمَلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا» ١٠٧٢.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فَطْرًا: أَرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمَلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا» ١٠٧٣.
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قُلْتُ سَمِعْنَا أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْكُمْ رَجُلٌ يَعْدِلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ: إِنَّا نَرْجُو مَا يَرْجُو النَّاسُ وَإِنَّا نَرْجُو لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ سَيَطْوُلُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَكُونَ مَا تَرْجُو هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ ذَلِكَ فَتَنَّةٌ شَرٌّ فَتَنَةٌ يُمَسِّي الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا وَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيُمَسِّي كَافِرًا فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَحْرُزْ دِينَهُ وَلْيَكُنْ مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِهِ» ١٠٧٤.

وَعَنْ أَبِي مَعْبُدٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَذْكُرُ فِي الْمَهْدِيِّ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَخَتَمَ اللَّهُ بِنَا هَذَا الْأَمْرَ كَمَا فَتَحَهُ، وَقَالَ: بِنَا فَتَحَ هَذَا الْأَمْرَ وَبِنَا يُخْتَمُ" ١٠٧٥.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ» - قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ: «لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي» - أَوْ «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» - يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي " زَادَ فِي حَدِيثِ فَطْرٍ: «يَمَلُؤُ الْأَرْضَ قِسْطًا،

١٠٧١ - المعجم الكبير للطبراني (١٠/١٣٥) (١٠٢٢٢) صحيح

١٠٧٢ - المسند للشاشي (٢/١٠٩) (٦٣٢) صحيح

١٠٧٣ - الاعتقاد للبيهقي (ص: ٢١٦) صحيح

١٠٧٤ - السنن الواردة في الفتن للذاني (٢/٣٦٩) (١٢٢) صحيح مرسل

١٠٧٥ - السنن الواردة في الفتن للذاني (٥/١٠٤٣) (٥٥٨) صحيح

وَعَدَلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: «لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقُضِي، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي». ١٠٧٦ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ، لَمَلَكَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي [يُوَاطِئُ] * اسْمَهُ اسْمِي» ١٠٧٧ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ، لَمَلَكَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ» ١٠٧٨ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَقْنَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدَلًا كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ». ١٠٧٩ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَذْهَبُ الْأَيَّامُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدَلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» ١٠٨٠ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدَلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» ١٠٨١ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي وَخَلْقُهُ خَلْقِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدَلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا» ١٠٨٢ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - أَوْ عَتْرَتِي - فَيَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدَلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا» ١٠٨٣ .

١٠٧٦ - سنن أبي داود (٤/١٠٦) (٤٢٨٢) صحيح

١٠٧٧ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/٢٨٤) (٥٩٥٤) صحيح

١٠٧٨ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/٢٨٣) (٥٩٥٣) صحيح

١٠٧٩ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/٢٣٨) (٦٨٢٦) صحيح

١٠٨٠ - المعجم الكبير للطبراني (١٠/١٣٦) صحيح

١٠٨١ - المعجم الكبير للطبراني (١٠/١٣٣) (١٠٢١٤) صحيح

١٠٨٢ - السنن الواردة في الفتن للداني (٥/١٠٤١) (٥٥٦) صحيح

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا قَالَ : ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَتِي ، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، مَنْ يَمْلؤها قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا. ١٠٨٤

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، أَجْلَى أَقْنَى ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا ، يَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ. ١٠٨٥ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَمْلَأُ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَتِي ، يَمْلِكُ سَبْعًا ، أَوْ تِسْعًا ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا. ١٠٨٦ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَكُونُ مِنْ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ ، فَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ ، أَوْ قَصُرَ عُمُرُهُ عَاشَ سَبْعَ سِنِينَ ، أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ ، أَوْ تِسْعَ سِنِينَ ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، وَتَخْرُجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا. ١٠٨٧ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : حَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِينِنَا حَدَثٌ ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا ، أَوْ تِسْعًا ، زَيْدٌ الشَّاكُّ ، قَالَ : قُلْنَا : أَيُّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : سِنِينَ ، ثُمَّ قَالَ : يُرْسَلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا ، وَيَكُونُ الْمَالُ كُدُوسًا قَالَ : يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي ، قَالَ : فَيَحْتَنِي لَهُ فِي نَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ. ١٠٨٨ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : " يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قَصُرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْعٌ ، تَنْعَمُ أُمَّتِي فِيهِ نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ ، تُؤْتِي الْأَرْضُ أَكْلَهَا لَا

١٠٨٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٣٦ / ١٥) (٦٨٢٣) صحيح

١٠٨٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٩٣ / ٤) (١١٣١٣) ١١٣٣٣ - صحيح

١٠٨٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤٨ / ٤) (١١١٣٠) ١١١٤٧ - صحيح

١٠٨٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٧٦ / ٤) (١١٦٦٥) ١١٦٨٨ - صحيح

١٠٨٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧٠ / ٤) (١١٢١٢) ١١٢٣٠ - صحيح لغيره

١٠٨٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥٧ / ٤) (١١١٦٣) ١١١٨٠ - حسن

تَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَالْمَالُ يَوْمئِذٍ كُدُوسٌ يَقُومُ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا مَهْدِيْ أَعْطِنِي،
فَيَقُولُ: خُذْ ۝ ١٠٨٩ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بُشِّرْكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي
عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَلٍ ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا
، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ ، يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا
صِحَاحًا ؟ قَالَ : بِالسُّوِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ قَالَ : وَيَمْلَأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنِّي ، وَيَسْعَهُمْ
عَدْلُهُ ، حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيُنَادِي فَيَقُولُ : مَنْ لَهُ فِي مَالٍ حَاجَةٌ ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا
رَجُلٌ فَيَقُولُ أَنَا ، فَيَقُولُ : ائْتِ السَّدَانَ ، يَعْنِي الْخَازِنَ ، فَقُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ
تُعْطِيَنِي مَالًا ، فَيَقُولُ لَهُ : احْتِ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حَجْرِهِ وَأَبْرَزَهُ نَدَمٌ ، فَيَقُولُ : كُنْتُ
أَجْشَعُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ نَفْسًا ، أَوْ عَجَزَ عَنِّي مَا وَسِعَهُمْ ؟ قَالَ : فَيَرُدُّهُ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ ، فَيَقَالُ لَهُ
: إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أُعْطِينَاهُ ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ ، أَوْ ثَمَانَ سِنِينَ ، أَوْ تِسْعَ سِنِينَ ،
ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ ، أَوْ قَالَ : ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ . ۝ ١٠٩٠ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي
الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْعَيْثَ ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا ، وَتَكْتُرُ
الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا» يَعْنِي حَجَجًا « ۝ ١٠٩١ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «يَنْزِلُ بِأُمَّتِي فِي آخِرِ
الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ لَمْ يُسْمَعْ بَلَاءٌ أَشَدَّ مِنْهُ ، حَتَّى تَضِيقَ عَنْهُمْ الْأَرْضُ الرَّحْبَةَ ،
وَحَتَّى يُمْلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، لَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ مَلَجًا يَلْتَجِي إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ ، فَيُبْعَثُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْ عَتْرَتِي ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، يَرْضَى
عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ ، لَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ بَدْرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ ، وَلَا

١٠٨٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٦٠١) (٨٦٧٥) حسن

١٠٩٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤ / ٩٦) (١١٣٢٦) (١١٣٤٦) - فيه جهالة

١٠٩١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٦٠١) (٨٦٧٣) صحيح لغيره

السَّمَاءُ مِنْ فَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، يَعِيشُ فِيهَا سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعَ، تَتَمَتَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهِ» ١٠٩٢ .
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ» ١٠٩٣ .
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَشْمُ الْأَنْفِ أَقْنَى أَجْلَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَعِيشُ هَكَذَا»
 وَبَسَطَ يَسَارَهُ وَإِصْبَعَيْنِ مِنْ يَمِينِهِ الْمُسَبَّحَةَ، وَالْإِبْهَامَ وَعَقَدَ ثَلَاثَةً» ١٠٩٤ .
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيَقُومَنَّ عَلَيَّ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَقْنَى، أَجْلَى، يُوسِعُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا وَسِعَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ» ١٠٩٥ .
 وَعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا» ١٠٩٦ .
 وَعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ» ١٠٩٧ .

وقوله: « يصلحه الله في ليلة » :يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة؛ أي: يهيئه لها.

والثاني: أن يكون متلبسًا ببعض النقائص، فيصلحه الله ويتوب عليه.

١٠٩٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥١٢) (٨٤٣٨) حسن لغيره

١٠٩٣ - سنن أبي داود (٤/ ١٠٧) (٤٢٨٥) صحيح

(أجلى الجبهة) يقال: رجل أجلى: إذا ذهب شعر رأسه إلى نصفه.

١٠٩٤ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٦٠٠) (٨٦٧٠) حسن

١٠٩٥ - مسند أبي يعلى الموصلي (٢/ ٣٦٧) (١١٢٨) صحيح لغيره

١٠٩٦ - سنن أبي داود (٤/ ١٠٧) (٤٢٨٣) صحيح

١٠٩٧ - سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٦٧) (٤٠٨٥) حسن

[ش - يصلحه الله في ليلة) قال ابن كثير أي يتوب عليه ويوقفه يلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك.]

وهذا المعنى هو الذي قرره ابن كثير؛ كما سيأتي في كلامه على حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان إن شاء الله تعالى.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي، مِنْ وَدِّ فَاطِمَةَ» ١٠٩٨ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَكَّرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَدِّ فَاطِمَةَ» ١٠٩٩ .

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْمَهْدِيَّ، فَقَالَ: «نَعَمْ، هُوَ حَقٌّ وَهُوَ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ» ١١٠٠ .

قال ابن الأثير: " (عتره الرجل): أخص أقاربه، وعتره النبي ﷺ: بنو عبد المطلب وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم: أولاده، وعلي وأولاده. وقيل: عترته: الأقربون والأبعدون منهم".

قال: "والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة". انتهى.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشَبَّهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلَا يُشَبَّهُهُ فِي الْخَلْقِ - ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً - يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا» ١١٠١ .

قوله: "يشبهه في الخلق": هو بضم الخاء واللام. "ولا يشبهه في الخلق": بفتح الخاء وسكون اللام؛ أي يشبهه في الأخلاق والسيرة، ولا يشبهه في الصورة.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيَقُومَنَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَقْنَى، أَجَلِي، يُوسِعُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا وَسِعَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ» ١١٠٢ .

١٠٩٨ - سنن أبي داود (١٠٧/٤) (٤٢٨٤) صحيح

١٠٩٩ - سنن ابن ماجه (١٣٦٨/٢) (٤٠٨٦) صحيح

١١٠٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٦٠٠/٤) (٨٦٧١) صحيح

١١٠١ - سنن أبي داود (١٠٨/٤) (٤٢٩٠) حسن لغيره

١١٠٢ - مسند أبي يعلى الموصلي (٣٦٧/٢) (١١٢٨) صحيح لغيره

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا كَمَا مُلِئَتْ قِسْطًا وَعَدْلًا، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مَنِّي اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي فَيَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَلْبِثُ فِيكُمْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا فَإِنْ كَثُرَ فَتَسْعًا، لَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا، وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا» ١١٠٣.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قَصَرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَثَمَانٌ وَإِلَّا فَتَسْعٌ تَنْعَمُ فِيهَا أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ، تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا لَا تَدْخِرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا، وَالْمَالُ عِنْدَهُ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ" ١١٠٤.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، إِنْ قَصَرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَثَمَانٌ، وَإِلَّا فَتَسْعٌ، تَنْعَمُ أُمَّتِي فِيهِ نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا، يُرْسِلُ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلَا تَدْخِرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ وَالْمَالِ كُدُوسٌ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ، أَعْطِنِي فَيَقُولُ: خُذْ» ١١٠٥.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُولُ بِسُنَّتِي، يُنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ مِنْ بَرَكَتِهَا، تُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنْهُ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَعْمَلُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَبْعَ سِنِينَ، وَيَنْزِلُ نَبِيٌّ الْمَقْدِسِ» ١١٠٦.

وَعَنْ ابْنِ زُغَبِ الْيَادِي، قَالَ: نَزَلَ بِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ فَرَضَ لَهُ فِي الْمَائَتَيْنِ، فَأَبَى إِلَّا مِائَةً، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَحَقُّ مَا بَلَغَنَا أَنَّهُ فَرَضَ لَكَ فِي مَائَتَيْنِ، فَأَبَيْتَ إِلَّا مِائَةً؟ وَاللَّهِ مَا مَنَعَهُ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَيَّ أَنْ يَقُولَ: لَا أُمَّ لَكَ أَوْ لَا يَكْفِي ابْنَ حَوَالَةَ

١١٠٣ - المعجم الكبير للطبراني (١٩/٣٢) (٦٨) والسنن الواردة في الفتن للداني (٥/١٠٣٥) (٥٥٠) حسن لغيره

١١٠٤ - السنن الواردة في الفتن للداني (٥/١٠٣٥) (٥٥٠) صحيح لغيره

١١٠٥ - المعجم الأوسط (٥/٣١١) (٥٤٠٦) صحيح لغيره [ش - (قصر) أي بقاءه منكم. (كدوس) أي مجموع

كثير.]

١١٠٦ - المعجم الأوسط (٢/١٥) (١٠٧٥) حسن لغيره

مِائَةٌ كُلِّ عَامٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا عَلَى أَقْدَامِنَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِنَعْنَمَ ، فَقَدِمْنَا وَلَمْ نَعْنَمَ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَنَى مِنَ الْجَهْدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اللَّهُمَّ لَا تَكْلِهِمْ إِلَيَّ فَأَضْعِفَ عَنْهُمْ ، وَلَا تَكْلِهِمْ إِلَيَّ النَّاسِ فَيَهُونُوا عَلَيْهِمْ وَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكْلِهِمْ إِلَيَّ أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا ، وَلَكِنْ تَوَحَّدَ بَارِزَاقِهِمْ " . ثُمَّ قَالَ: لِيَفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامَ ثُمَّ لَتَقْسَمَنَّ كُنُوزَ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَلَيَكُونَنَّ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِنْ أَحَدِكُمْ لَيُعْطَى مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا " . ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي فَقَالَ: " يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ أَتَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ " ١١٠٧

وفي هذا الحديث الصحيح إشارة إلى ما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن المهدي يتزل بيت المقدس ، وهذا بعد خروجه من مكة المكرمة .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَيْهَاتَ ، ثُمَّ عَقَدَ يَدَهُ سَبْعًا ، فَقَالَ: " ذَاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُ اللَّهُ قُتِلَ ، فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قُرْعًا كَقُرْعِ السَّحَابِ ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ ، يَدْخُلُ فِيهِمْ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ ، لَمْ يَسْبِقْهُمْ الْأَوْلُونَ وَلَا يَدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ ، وَعَلَى عِدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ حَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ ، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: قَالَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ: أَتْرِيدُهُ؟ قُلْتُ: «نَعَمْ» ، قَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْخَشَبَتَيْنِ ، قُلْتُ: «لَا حَرَمَ وَاللَّهِ لَا أُرِيهِمَا حَتَّى أَمُوتَ» ، فَمَاتَ بِهَا يَعْنِي مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى » ١١٠٨

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ ، فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِ حَيْشًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَإِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ

١١٠٧ - السنن الكبرى للبيهقي (٩/٢٨٤) (١٨٥٥٢) حسن

١١٠٨ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٩٦) (٨٦٥٩) صحیح

حُسِفَ بِهِمْ، فَإِذَا بَلَغَ النَّاسَ ذَلِكَ أَتَاهُ أَهْلُ الشَّامِ وَعَصَابَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ، وَيُنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَخْوَالُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا، فَيَهْزِمُونَهُمْ، وَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، فَيُقَسِّمُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَأْهُمُ، وَيَعْمَلُ فِيهِمْ بَسْتَةً نَبِيَّهُمْ ﷺ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، يَمُكِّتُ سَبْعَ سِنِينَ»^{١١٠٩}.

وهذا يؤكد أن المهدي من أهل المدينة المنورة ، من أهل البيت ، ويخرج منها لمكة المكرمة .

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةِ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْتُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَيُخَسِفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَهْلُ الشَّامِ، وَعَصَابَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْتًا، فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْتُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيُقَسِّمُ الْمَالَ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسْتَةً نَبِيَّهُمْ ﷺ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامٍ: «تِسْعَ سِنِينَ»، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «سَبْعَ سِنِينَ»^{١١١٠}

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَأْتِيهِ عَصَبُ الْعِرَاقِ، وَأَهْلُ الشَّامِ، فَيَأْتِيهِمْ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ» قَالَ: " وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ الْخَائِبَ يَوْمَئِذٍ مَنْ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ " ^{١١١١}.

^{١١٠٩} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥٨ / ١٥) (٦٧٥٧) صحيح

^{١١١٠} - سنن أبي داود (١٠٨ / ٤) (٤٢٨٦) صحيح لغيره

^{١١١١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٤٧٨) (٨٣٢٨) حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعًا: «الْمَحْرُومُ مِنْ حُرْمِ غَنِيمَةِ كَلْبٍ وَلَوْ عَقَالًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَبَاعَنَّ نِسَاءَهُمْ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقٍ، حَتَّى تُرَدَّ الْمَرْأَةُ مِنْ كَسْرِ يُوجَدُ بِسَاقِهَا»^{١١١٢}.

وَعَنْ قَتَادَةَ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَأْتِي مَكَّةَ، فَيَسْتَخْرِجُ النَّاسَ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ كَارِهِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَأْتِيهِ عَصَائِبُ الْعِرَاقِ، وَأَبْدَالُ الشَّامِ فَيُبَايِعُونَهُ، فَيَسْتَخْرِجُ الْكُنُوزَ، وَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ، أَوْ قَالَ: تِسْعَ سِنِينَ»^{١١١٣}.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ، فَتَأْتِيهِ عَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ أَهْلِ الشَّامِ، فَيَعْزُوهُمْ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، ثُمَّ يَعْزُوهُمْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كَلْبٌ، فَيَلْتَقُونَ فِيهِمْ اللَّهُ، فَالْخَائِبُ مِنَ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ»^{١١١٤}.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَبَا قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحْلَوْهُ، فَلَا تَسْلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَظْهَرُ الْحَبَشَةُ، فَيَخْرَبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ»^{١١١٥}.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِيرُ مَلِكُ الْمَشْرِقِ إِلَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَسِيرُ مَلِكُ الْمَغْرِبِ إِلَى مَلِكِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُهُ، فَيُبْعَثُ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُخَسِفُ بِهِمْ، ثُمَّ يَبْعَثُ جَيْشًا فَيَسْبِي نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَيَعُودُ عَائِدًا بِالْحَرَمِ، فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ كَالطَّائِرِ الْوَارِدَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ حَتَّى تُجْمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَرْبَعُ عَشَرَ فِيهِمْ نِسْوَةٌ، فَيَظْهَرُ

^{١١١٢} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٨) (٨٣٢٩) صحیح

^{١١١٣} - جامع معمر بن راشد (١١/٣٧١) (٢٠٧٦٩) صحیح مرسل

^{١١١٤} - تاریخ المدینة لابن شبة (١/٣٠٩) صحیح

^{١١١٥} - صحیح ابن حبان - مخرجا (١٥/٢٣٩) (٦٨٢٧) صحیح

عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ وَابْنِ جَبَّارٍ، وَيُظْهِرُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَتَمَنَّى لَهُ الْأَحْيَاءُ أَمْوَاتِهِمْ، فَيَحْيَا سَبْعَ سِنِينَ، فَإِنْ زَادَ سَاعَةً فَأَرْبَعٌ عَشْرَةَ، ثُمَّ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِمَّا فَوْقَهَا»^{١١١٦}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السُّفْيَانِيُّ فِي عُمُقٍ دَمَشَقَ، وَعَامَّةٌ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقُرَ بَطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ، فَتَجْمَعُ لَهُمْ فَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا حَتَّى لَا يُبْقِيَ دَنْبٌ تَلْعَةً، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ»^{١١١٧}

وَعَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهْيِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَضْرِبُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ». قَالَ: قُلْتُ: وَكَمْ يَكُونُ؟ قَالَ: «خَمْسٌ، وَاثْنَانِ». قَالَ: قُلْتُ: مَا خَمْسٌ وَاثْنَانِ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي

١١١٨

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِتْنَةٌ، يُحْصَلُ النَّاسُ كَمَا يُحْصَلُ الذَّهَبُ فِي الْمَعْدِنِ، فَلَا تَسْبُوا أَهْلَ الشَّامِ، وَلَكِنْ سَبُوا شِرَارَهُمْ، فَإِنَّ فِيهِمْ الْأَبْدَالَ، يُوشِكُ أَنْ يُرْسَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ سَبَبٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَفْرَقَ جَمَاعَتَهُمْ، حَتَّى لَوْ قَاتَلَهُمُ الثَّعَالِبُ غَلَبَتْهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ خَارِجٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي ثَلَاثِ رَايَاتٍ، الْمَكْتَبَرُ يَقُولُ: هُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَالْمَقْلُ يَقُولُ: هُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، أَمَارَتُهُمْ أَمِتْ أَمِتْ، يَلْقَوْنَ سَبْعَ رَايَاتٍ، تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ مِنْهَا رَجُلٌ يَطْلُبُ الْمَلِكَ، فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، وَيَرُدُّ اللَّهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَلْفَتَهُمْ، وَنِعْمَتَهُمْ، وَقَاصِيَهُمْ وَدَانِيَهُمْ»^{١١١٩}

^{١١١٦} - المعجم الأوسط (٥/٣٣٤) (٥٤٧٣) حسن لغيره

^{١١١٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٦٥) (٨٥٨٦) صحیح

ذنب تلعة : يريد كثرته وأنه لا يخلو منه موضع

^{١١١٨} - مسند أبي يعلى الموصلي (١٢/١٩) (٦٦٦٥) حسن

^{١١١٩} - المعجم الأوسط (٤/١٧٦) (٣٩٠٥) حسن

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تجيش الروم على وال من عترتي اسمه يواطيء اسمي فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فتكون على الروم فلا يزالون حتى يفتتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها بالأتربة إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم في ذراركم. ١١٢٠.

وعن أبي الزاهرية، وضمرة بن حبيب، قال: "تجلب الروم عليكم في البحر من رومية إلى رمانية، فيحلون عليكم بساحلكم بعشرة آلاف فلع، فيسكنون ما بين وجه الحجر إلى يافا، وينزل حدهم وجماعتهم بعكا، فينفر أهل الشام إلى مواخيرهم فيفلوا، فيبعثون إلى أهل اليمن فيستمدونهم فيمدونهم بأربعين ألفا، حمائل سيوفهم المسد، فيسيرون حتى يحلوا بعكا، وبها حد القوم وجماعتهم، فيفتح الله لهم فيقتلونهم، ويتبعونهم حتى يلحق من لحق منهم بالروم، ويقتلون من سواهم، وهم الذين يحضرون الملحمة الكبرى بالعمق، فيجتمع أهل النصرانية جميعا من أهل الشام حتى لا يبقى منهم أحد إلا مد أهل العمق، ويسير إليهم المسلمون حدهم وجماعتهم أهل اليمن الذين قدموا إلى عكا، فيقتتلون قتالا شديدا، ويسلط الحديد على الحديد، فلا تجبن يومئذ حديده، فيقتل من المسلمين الثلث، ويلحق بالعدو منهم كثرة، وتخرج منهم طائفة، فمن خرج من عسكر المسلمين تاه، فلم يزل تائها حتى يموت، فمن جبن من المسلمين يومئذ أن يخرج فليضطجع على الأرض، ثم ليأمر بإكافه فليوضع عليه، حواليقه من فوق الإكاف، ثم يتداعى الناس إلى الصلح، فيقولون: يلحق أهل اليمن بيمنهم، ويلحق قيس بيدوهم، فيقوم المحررون فيقولون: فنحن إلى من نلحق؟ أنلحق بالكفر؟ فيقوم رئيس المحررين ثم يحرض قومه، فيحمل على الروم فيضرب هامة رئيسهم بالسيف حتى يفلق هامته، ويشتعل القتال، وينزل الله الفتح عليهم فيهمهم الله، فيقتلون في كل سهل وجبل،

حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيْسَتْ بِالْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ: أَيَا مُؤْمِنٌ، هَذَا كَافِرٌ خَلْفِي فَأَقْتُلْهُ
١١٢١»

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنٌ،
مِنْهَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ، يَكُونُ فِيهَا حَرْبٌ وَهَرَبٌ، ثُمَّ بَعْدَهَا فِتْنٌ أَشَدُّ مِنْهَا، ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ،
كُلَّمَا قِيلَ: انْقَطَعَتْ، تَمَادَتْ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ إِلَّا دَخَلْتَهُ، وَلَا مُسْلِمٌ إِلَّا صَكَّتَهُ، حَتَّى
يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ عِزَّتِي " ١١٢٢ .

وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ الْعَبْسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: كُنَّا
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْفِتْنَ وَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ، فَقَالَ
قَائِلٌ: وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ؟ قَالَ: " هِيَ فِتْنَةُ هَرَبٍ وَحَرْبٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَى - أَوْ السَّرَاءِ - ثُمَّ
يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى ضِلْعٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدَّهْمَاءِ لَا تَدْعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا
لَطْمَتَهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ انْقَطَعَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى
يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا
كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَهَرُوا الدَّجَالَ مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا " ١١٢٣

وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ فِيهَا حَرْبٌ وَهَرَبٌ، وَفِتْنَةُ
السَّرَاءِ يَخْرُجُ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، إِنَّمَا أَوْلِيَايَ
الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ، ثُمَّ يَكُونُ فِتْنَةُ الدَّهْمِ، كُلَّمَا قِيلَ: انْقَطَعَتْ
تَمَادَتْ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلْتَهُ، يُقَاتِلُ فِيهَا لَا يَدْرِي عَلَى حَقٍّ يُقَاتِلُ أَمْ
عَلَى بَاطِلٍ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ،
وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا فَأَبْصِرِ الدَّجَالَ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا " ١١٢٤

١١٢١ - الفتن لنعيم بن حماد (٤٨٨/٢) (١٣٧٢) حسن لغيره

١١٢٢ - الفتن لنعيم بن حماد (٥٧/١) (٩٥) حسن لغيره

١١٢٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥١٣/٤) (٨٤٤١) صحیح

١١٢٤ - الفتن لنعيم بن حماد (٥٧/١) (٩٣) صحیح مرسل

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «يُجِيئُ الرُّومُ فَيُخْرِجُونَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَسْتَعِيثُونَ بِكُمْ، فَتَعِيثُونَهُمْ، فَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُمْ مُؤْمِنٌ، فَيَقْتُلُونَ فِيكَونَ بَيْنَهُمْ قَتْلٌ كَثِيرٌ، ثُمَّ يَهْزِمُونَهُمْ فَيَنْتَهُونَ إِلَى أُسْطُوَانَةِ إِيَّيْ لَأَعْلَمُ مَكَانَهَا غَلَّتْهُمْ عِنْدَهَا الدَّنَانِيرُ فَيَكْتَالُونَهَا بِالتَّرَاسِ فَيَتَلَقَّاهُمْ الصَّرِيخُ بِأَنَّ الدَّجَالَ يَحُوسُ ذَرَائِكُمْ فَيَلْقُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَأْتُونَ»^{١١٢٥}

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ جَابِرِ الصَّدْفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي خُلَفَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الأُمَرَاءِ مُلُوكٌ، وَمِنْ بَعْدِ المُلُوكِ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤَمِّرُ القَحْطَانِيَّ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا هُوَ ذُو نُهُ»^{١١٢٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «السَّفَاحُ، وَسَلَامٌ، وَمَنْصُورٌ وَجَابِرٌ وَالْأَمِينُ وَالْمَهْدِيُّ وَآمِيرُ العَصَبِ كُلُّهُمْ صَالِحٌ لَا يُرَى مِثْلُهُ وَلَا يُدْرِكُ مِثْلُهُ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، مِنْهُمْ مَنْ لَا يَكُونُ إِلَّا يَوْمِينَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَالُ لَهُ لَتَبَايَعْنَا أَوْ لَتَقْتُلَنَّكَ فَلَوْ أَنَّهُمْ لَا يُبَايِعُونَهُ لَقَتَلُوهُ»^{١١٢٧}

وَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْتُلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةً، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ» - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ المَهْدِيُّ^{١١٢٨}

قلت: الصواب أن الرايات السود تخرج تأييدا للمهدي بعد مبايعته في مكة المكرمة واشتهار أمره في العالم الإسلامي ، فتأتيه البيعة من كل مكان ومنها من خراسان فيها

^{١١٢٥} - السنن الواردة في الفتن للداني (١١١٣/٦) (٥٩٧) صحيح

^{١١٢٦} - المعجم الكبير للطبراني (٣٧٤/٢٢) (٩٣٧) (٥٥٣/٢) (١٥٣٨) فيه ضعف

^{١١٢٧} - السنن الواردة في الفتن للداني (٩٥٩/٥) (٥١٢) صحيح

^{١١٢٨} - سنن ابن ماجه (١٣٦٧/٢) (٤٠٨٤) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥١٠/٤) (٨٤٣٢) صحيح

[ش - (كتر كم) قال ابن كثير الظاهر أن المراد بالكتر المذكور كتر الكعبة.]

رايات سود وليس فيها ما يثبت أنه يخرج من خراسان ، بل الروايات التي تذكر ذلك غير صحيحة، ويؤيد ذلك ما يلي :

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتُ سُودٍ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ»^{١١٢٩}.

قال ابن كثير في "النهاية": "وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني، فاستلب بها دولة بني أمية، في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل هي رايات سود أخرى تأتي صحبة المهدي، وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسيني، والله أعلم، يصلح الله في ليلة واحدة، أي: يتوب عليه، ويوقفه، يلهمه رشده، بعد أن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق، ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سوداً أيضاً، وهو زي عليه الوقار؛ لأن «راية رسول الله ﷺ كانت سوداء، يقال لها: العقاب». وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق، حين أقبل من العراق، «فعرفت بها الثنية، فهي إلى الآن يقال لها: ثنية العقاب. وقد كانت عقاباً على الكفار، من نصارى الشام والروم والعرب والفرس. وأطدت حسن العاقبة لعباد الله الذين وعدهم الله أن يرثوا الأرض، من المهاجرين والأنصار، ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين. وكذلك «دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المعفر وكان أسود، وجاء في رواية أنه كان معتماً بعمامة سوداء، فوق البيضة».

والمقصود أن المهدي الموعود به يكون في آخر الزمان، ويكون أصل خروجه من ناحية المشرق، ثم يأتي مكة، فيبايع له عند البيت الحرام...^{١١٣٠}.

قلت: الصواب من القول أنه سوف يخرج من المدينة المنورة فاراً بدينه لمكة المكرمة ثم يبايعه أهل مكة ثم تأتيه البيعات العامة من كل مكان بعد الخسف بالجيش الذي سوف يرسل له من الشام.

^{١١٢٩} - المعجم الأوسط (٤/ ٣١) (٣٥٣٦) ضعيف

^{١١٣٠} - البداية والنهاية ط هجر (١٩/ ٦٢)

وأحاديث المهدي التي ذكرنا فيها صحاح وحسان وغرائب ضعيفة، ولم أذكر من الضعيف إلا ما كان له شاهد من الصحاح أو الحسان، وفي الصحاح كفاية في إثبات خروج المهدي في آخر الزمان، وهي حجة قاطعة على من أنكر خروجه من العصريين. وقد قال أبو جعفر العقيلي: "في المهدي أحاديث جواد".

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرافضي: "إنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ، رَوَاهَا أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَغَيْرُهُمْ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ. ١١٣١".
قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي^{١١٣٢}:

(اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتى بالمهدي في صلاته.

وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبخاري، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل: علي، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وأم حبيبة، وأم سلمة، وثوبان، وقرّة بن إياس، وعلي الهلالي، وعبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنهم.

وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح، وحسن، وضعيف. وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ).

قال القاضي الشوكاني في الفتح الرباني:

١١٣١ - منهاج السنة النبوية (٨ / ٢٥٤)

١١٣٢ - راجع كتاب ((عون المعبود شرح سنن أبي داود)) (١١ / ٣٦١ - ٣٦٢).

(الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون أثراً. ثم سردهم مع الكلام عليها) ثم قال: (وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى من له فضل اطلاع). اهـ.

وقال الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري في كتاب (مناقب الشافعي): (وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم بذكر المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه). اهـ.

قال المحدث الناقد أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني في تأليف له في المهدي ما نصه: (أحاديث المهدي متواترة - أو كادت - وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد). اهـ. ١١٣٣

وقال الشوكاني: " (والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصراحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك). اهـ. " ١١٣٤.

وقال صديق بن حسن في كتابه "الإذاعة": "أحاديث المهدي عند الترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي، والحديث يشد بعضه بعضاً، ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط

١١٣٣ - الموسوعة العقديّة - الدرر السنّية (٤/ ٢٣٠)، بترقيم الشاملة آليا)

١١٣٤ - راجع كتاب ((الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة)) (ص: ١٢٤).

الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى يتزل من بعده، فيقتل الدجال، أو يتزل معه، فيساعده على قتله...".

إلى أن قال: "وقد جمع السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الأحاديث القاضية بخروج المهدي، وأنه من آل محمد ﷺ، وأنه يظهر في آخر الزمان".

ثم قال: "ولم يأت تعيين زمنه؛ إلا أنه يخرج قبل خروج الدجال". انتهى^{١١٣٥}.

ذكر بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي ونقل كلامهم في ذلك

١ - من الذين حكوا على أحاديث المهدي بأنها متواترة الحافظ أبو الحسن محمد ابن الحسين الأبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله في محمد بن خالد الجندي راوي حديث "لا مهدي إلا عيسى ابن مريم" "محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه" نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقل عنه أيضاً الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضاً في فتح الباري في باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ونقل ذلك عنه أيضاً السيوطي في آخر جزء العرف الوردية في أخبار المهدي وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه "فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر" كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة".

٢ - ومنهم محمد البر زنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والألف في كتابه الإضاءة لأشراط الساعة قال: "الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القرية التي تعقبها الساعة وهي أيضاً كثيرة فمنها المهدي وهو أولها واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف

^{١١٣٥} - الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر (ص: ٤٣) وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (ص:

رواياتها لا تكاد تنحصر- إلى أن قال: ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة- إلى أن قال: تنبيه قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها وقال في ختام كتابه المذكور- بعد الإشارة إلى بعض أمور تجري في آخر الزمان-:وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة بملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً".

٣- ومن الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والألف، في كتابه "لوامع الأنوار البهية" قال: "وقد كثرت بخروجه- يعني المهدي- الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم- ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي واسماء بعض الصحابة الذين رووها- ثم قال: وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعته العلم القطعي بالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة".

٤- ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والألف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الأوطار قال في كتابه "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح" "والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول وأما الآثار عن الصحابة المصراحة بالمهدي فهي كثيرة جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للإجتهد في مثل ذلك"، انتهى. وقال في مسألة نزول المسيح ﷺ: "فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة".

٥- ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والألف قال في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة "والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد- إلى إن قال- لاشك أن المهدي يخرج آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة خلفا عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه- إلى أن قال- فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر".

٦- ومن حكى تواتر أحاديث المهدي من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة خمس وأربعين بعد الثلاثمائة والألف قال في كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر" "وقد ذكروا أن نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ثم قال: والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام".^{١١٣٦}.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرافضي: "إنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ، رَوَاهَا أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَغَيْرُهُمْ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ. كَقَوْلِهِ - ﷺ - فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ رَجُلٌ مِنِّي، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ أُمِّ سَلَمَةَ.

^{١١٣٦} - عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (ص: ١٣١) فما بعدها

وَأَيْضًا فِيهِ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عَتَرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ» . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ، وَفِيهِ: «يَمْلِكُ الْأَرْضَ سَبْعَ سِنِينَ» .

وَرَوَاهُ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْحَسَنِ وَقَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا» .

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ غَلَطَ فِيهَا طَوَائِفُ طَائِفَةٍ أَنْكَرُوهَا، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ ابْنِ مَاجَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ» ، وَهَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ، وَقَدْ اعْتَمَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَغْدَادِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ مِمَّا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ يُونُسَ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَالشَّافِعِيُّ رَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْحَنْدِيِّ، وَهُوَ مِمَّنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ . وَلَيْسَ هَذَا فِي مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الشَّافِعِيَّ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الْحَنْدِيِّ، وَأَنَّ يُونُسَ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الشَّافِعِيِّ .

الثَّانِي: أَنَّ اللَّائِي عَشْرِيَّةَ الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ هَذَا هُوَ مَهْدِيهِمْ، مَهْدِيهِمْ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ . وَالْمَهْدِيُّ الْمَنْعُوتُ الَّذِي وَصَفَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَلِهَذَا حَذَفَتْ طَائِفَةٌ ذَكَرَ الْأَبَ مِنْ لَفْظِ الرَّسُولِ حَتَّى لَا يُنَاقِضَ مَا كَذَبَتْ . وَطَائِفَةٌ حَرَّفَتْهُ، فَقَالَتْ: جَدُّهُ الْحُسَيْنُ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَمَعْنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَجَعَلَتْ الْكُنْيَةَ اسْمًا .

وَمِمَّنْ سَلَكَ هَذَا ابْنُ طَلْحَةَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ " غَايَةَ السُّؤْلِ فِي مَنَاقِبِ الرَّسُولِ " ، وَمَنْ أَدْنَى نَظَرَ يُعْرَفُ أَنَّ هَذَا تَحْرِيفٌ صَرِيحٌ وَكَذِبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَهَلْ يَفْهَمُ أَحَدٌ مِنْ قَوْلِهِ: «يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» " إِلَّا أَنَّ اسْمَ أَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ؟ وَهَلْ يَدُلُّ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَنَّ جَدَّهُ كُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟

ثُمَّ أَيُّ تَمْيِيزٍ يَحْصُلُ لَهُ بِهَذَا؟ فَكَمْ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ مِنْ اسْمِهِ مُحَمَّدٌ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُقَالُ فِي أَحْدَادِهِمْ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ كَمَا قِيلَ فِي هَذَا؟ وَكَيْفَ يَعْدُلُ مَنْ يُرِيدُ الْبَيَانَ إِلَى مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، فَيَقُولُ: اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ جَدَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟

وَهَذَا كَانَ تَعْرِيفُهُ بِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ، أَوْ ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّ جَدَّهُ عَلَى كُنْيَتِهِ أَبُو الْحَسَنِ - أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَأَبِينُ لِمَنْ يُرِيدُ الْهُدَى وَالْبَيَانَ.
وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَهْدِيَّ الْمَنْعُوتَ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، لَأَنَّ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، كَمَا تَقَدَّمَ لَفْظُ حَدِيثِ عَلِيٍّ.

الثالث: أَنَّ طَوَائِفَ ادَّعَى كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّ الْمَهْدِيَّ الْمُبَشَّرَ بِهِ مِثْلُ مَهْدِيِّ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، الَّذِي أَقَامَ دَعْوَتَهُمْ بِالْمَغْرِبِ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ، وَادَّعَوْا أَنَّ مَيْمُونًا هَذَا هُوَ مِنْ وَلَدِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَإِلَى ذَلِكَ انْتَسَبَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ، وَهُمْ مَلَا حِدَّةً فِي الْبَاطِنِ، خَارِجُونَ عَنِ جَمِيعِ الْمَلَلِ، أَكْفَرُ مِنَ الْعَالِيَةِ كَالنُّصَيْرِيَّةِ، وَمَذْهَبُهُمْ مُرَكَّبٌ مِنْ مَذْهَبِ الْمَجُوسِ وَالصَّابِئَةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ، مَعَ إِظْهَارِ التَّشْيِيعِ، وَجَدُّهُمْ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ كَانَ رَبِيبًا لِرَجُلٍ مَجُوسِيٍّ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ وَأَتْبَاعٌ.

وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ كُتُبًا فِي كَشْفِ أَسْرَارِهِمْ وَهَتَّكَ أَسْتَارِهِمْ، مِثْلُ كِتَابِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيٍّ، وَالْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ الْهَمْدَانِيٍّ، وَكِتَابِ الْغَزَالِيِّ، وَنَحْوِهِمْ.
وَمِمَّنْ ادَّعَى أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ ابْنُ الثُّومَرْتِ، الَّذِي خَرَجَ أَيْضًا بِالْمَغْرِبِ، وَسَمَّى أَصْحَابَهُ الْمُوَحِّدِينَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ فِي خُطْبَتِهِمْ: "الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ"، وَ "الْمَهْدِيُّ الْمَعْلُومُ" الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا. وَهَذَا ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ دُونَ الْحُسَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَافِضِيًّا، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْخِبْرَةِ بِالْحَدِيثِ مَا ادَّعَى بِهِ دَعْوَى تَطَابِقِ الْحَدِيثِ.

وَقَدْ عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ -
وَمِثْلُ عِدَّةٍ آخَرِينَ ادَّعَوْا ذَلِكَ: مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ ادَّعَى ذَلِكَ فِيهِ أَصْحَابُهُ، وَهَؤُلَاءِ كَثِيرُونَ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَرُبَّمَا حَصَلَ بِأَحَدِهِمْ نَفْعٌ لِقَوْمٍ، وَإِنْ حَصَلَ بِهِ ضَرَرٌ لِآخَرِينَ، كَمَا حَصَلَ بِمَهْدِيِّ الْمَغْرِبِ: انْتَفَعَ بِهِ طَوَائِفُ، وَتَضَرَّرَ بِهِ طَوَائِفُ، وَكَانَ فِيهِ مَا يُحْمَدُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا يُذَمُّ.

وَبِكُلِّ حَالٍ فَهُوَ وَأَمثاله خَيْرٌ مِنْ مَهْدِيِّ الرَّافِضَةِ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَا أُتْرٌ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ حَسٌّ وَلَا خَبْرٌ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ لَّا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الدِّينِ، بَلْ حَصَلَ بِاعْتِقَادِ وَجُودِهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا رَبُّ الْعِبَادِ.

وَأَعْرِفُ فِي زَمَانِنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمَشَايخِ، الَّذِينَ فِيهِمْ زُهْدٌ وَعِبَادَةٌ، يَظُنُّ كُلُّ مَنْهُمْ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، وَرُبَّمَا يُخَاطَبُ أَحَدُهُمْ بِذَلِكَ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً، وَيَكُونُ الْمُخَاطَبُ لَهُ بِذَلِكَ الشَّيْطَانُ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ حِطَابٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ.

وَيَكُونُ أَحَدُهُمْ اسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ سَوَاءٌ، وَإِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ هُوَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ؛ فَقَدْ وَاطَأَ اسْمُكَ اسْمَهُ، وَاسْمُ أَبِيكَ اسْمَ أَبِيهِ.

وَمَعَ هَذَا فَهَؤُلَاءِ - مَعَ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَلَطِ - كَانُوا خَيْرًا مِنْ مُنْتَظِرِ الرَّافِضَةِ، وَيَحْصُلُ بِهِمْ مِنَ النَّفْعِ مَا لَّا يَحْصُلُ بِمُنْتَظِرِ الرَّافِضَةِ، وَلَمْ يَحْصُلْ بِهِمْ مِنَ الضَّرْرِ مَا حَصَلَ بِمُنْتَظِرِ الرَّافِضَةِ، بَلْ مَا حَصَلَ بِمُنْتَظِرِ الرَّافِضَةِ مِنَ الضَّرْرِ أَكْثَرُ مِنْهُ. "١١٣٧".

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه "المنار المنيف" ما نصه: "وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلَفُ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجَّهَ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا وَهَلْ فِي الْمَهْدِيِّ حَدِيثٌ أَمْ لَا؟

فَأَمَّا حَدِيثُ "لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْجُنْدِيِّ عَنِ إِبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَبْرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ): "مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ وَاسْتَفَاضَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ

١١٣٧ - منهاج السنة النبوية (٨ / ٢٥٤) فما بعد

وَأَنَّهُ يَوْمَ الْأَرْضِ عَدْلًا وَأَنَّ عِيسَى يَخْرُجُ فَيَسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَالِ وَأَنَّهُ يَوْمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ مَجْهُولٌ وَقَدْ اِخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسِلًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ" قَالَ: "فَرَجَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالْأَحَادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".

قُلْتُ كَحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مَنِيَّ أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَأَسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: "حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" قَالَ: "وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ رَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ: "حَسَنٌ صَحِيحٌ" أَنْتَهَى.

وَفِي الْبَابِ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَثُوبَانَ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَجَابِرَ وَأَبَانَ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ابْنَتِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يَسْمَى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ وَيُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا".

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمَهْدِيُّ مَنِيَّ أَحْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنِي الْأَنْفِ يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمَلِكُ سَبْعَ سِنِينَ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ عَمْرَانَ بْنِ دَاوُدَ الْعَمِي الْقَطَّانِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنْهُ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ أَبِي الْخَلِيلِ الضَّبَّعِيِّ عَنْ صَاحِبٍ لَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَكُونُ اِخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِةٌ فَيَبْأِيعُونَهُ بَيْنَ

الرُّكْنَ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبَايَعُونَهُ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالَهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعَثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعَثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةُ لَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ فَيُقَسَّمُ الْمَالُ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسَنَةِ نَبِيِّهِمْ وَيَلْقَى الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَلْبَثُ تِسْعَ سِنِينَ " . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِاللَّفْظَيْنِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ نَحْوَهُ وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ صَالِحِ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ صَاحِبِ لَهُ وَرَبَّمَا قَالَ صَالِحٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ وَمِثْلُهُ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: "صَحِيحٌ" .

وَقَالَ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمَصْرِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْبَعَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرٍو بْنِ جَابِرِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزَيْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَيُوطِئُونَ لِلْمَهْدِيِّ يَعْنِي سُلْطَانَهُ" .

وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِ الْمَهْدِيِّ مِنْ حَدِيثِ حَدِيثَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا اسْمُهُ اسْمِي وَخَلَقَهُ خَلْقِي يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ" وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْمَتْنُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهُمَا صَحِيحَانِ .

وَقَدْ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الْمَهْدِيُّ مِنْ عَثْرَتِي مِنْ وَدِدِ فَاطِمَةَ" وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي إِسْنَادِهِ زِيَادُ بْنُ بَيَانَ وَثِقَةَ ابْنِ حَبَّانٍ وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: "لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ" وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: "فِي إِسْنَادِ حَدِيثِهِ نَظَرٌ" .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّامِهُرْمِزِيُّ فِي كِتَابِهِ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنْ

عَتَرْتِي رَجُلًا أَفْرَقَ الثَّنَائِيَا أَجْلَى الْجَبْهَةِ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا يَفِيضُ الْمَالُ فِي زَمَنِهِ فَيَصُا"
ولكن طالوت وشيخه ضعيفان والحديث ذكرناه للشواهد.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَمَّانِيُّ فِي مُسْنَدِهِ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَجَبَلَ الدَّيْلَمَ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا يَوْمٌ طَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ
حَتَّى يَفْتَحَهَا " يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَتَكَلَّمَ فِيهِ أَحْمَدُ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ
طَارِقٍ عَنِ الْجَيْدِ بْنِ نَظِيفٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مِنَّا
الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ خَلْفَهُ" وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ وَلَكِنْ فِي صَحِيحِ ابْنِ
حِبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ عَطِيَّةِ بْنِ عَامِرٍ نَحْوُهُ.

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ
عُقَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ تَعَالَ صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيرٌ بَعْضُ تَكْرِمَةِ اللَّهِ لِهَذِهِ
الْأُمَّةُ" وَهَذَا إِسْنَادٌ حَيْدٌ.

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْهَلَالِيُّ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ ابْنُ بَكَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
زِيَادٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: "حَطَبْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ مَا هُوَ
كَائِنٌ " ثُمَّ قَالَ: "لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا
مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ اسْمِي " وَلَكِنْ هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ.

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٍ صِحَاحٌ وَحِسَانٌ وَعَرَائِبٌ وَمَوْضُوعَةٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي
المهدي على أربعة أقوال:

أحدها: أنه المسيح ابن مريم وهو المهدي على الحقيقة.

وَاحْتَجَّ أَصْحَابُ هَذَا بِحَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْجُنْدِيِّ الْمُتَقَدِّمِ وَقَدْ بَيَّنَّا حَالَهُ وَأَنَّهُ لَا
يَصِحُّ وَلَوْ صَحَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَنَّ عِيسَى أَعْظَمُ مَهْدِيٍّ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ
السَّاعَةِ.

وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى نَزُولِهِ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ
وَحُكْمِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَقْتَلَهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَوَضَعَهُ الْجَزْيَةَ وَإِهْلَاكَ أَهْلَ الْمَلَلِ فِي
زَمَانِهِ.

فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لَا مَهْدِيَّ فِي الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مَهْدِيًّا كَمَا يُقَالُ لَا عِلْمَ إِلَّا مَا
نَفَعُ وَلَا مَالَ إِلَّا مَا وَقَى وَجْهَ صَاحِبِهِ وَكَمَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّمَا الْمَهْدِيُّ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ
يَعْنِي الْمَهْدِيَّ الْكَامِلَ الْمَعْصُومَ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي وُلِيَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَقَدْ ائْتَهَى زَمَانُهُ.

وَاحْتَجَّ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ بِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ شَرِيكَ عَنْ عَلِيِّ
بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّأْيَاتِ السُّودَ قَدْ
أَقْبَلَتْ مِنْ خُرَّاسَانَ فَاتَّبِعُوا وَلَوْ حَبَا عَلَى التَّلْحِ فَإِنَّهُ فِيهَا خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ".
وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ قَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابِعَةً وَلَكِنْ هُوَ ضَعِيفٌ وَلَهُ مَنَاكِبٌ تَفَرَّدَ بِهَا فَلَا يُحْتَجُّ
بِمَا يَنْفَرِدُ بِهِ.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ وَتَابِعَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ خَالِدٍ.

وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ
فَتِيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ اغْرُورِقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى
فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ قَالَ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ احْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَإِنْ أَهْلَ بَيْتِي
سَبَلَقُونَ بِلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَمَعَهُمْ رَأْيَاتٌ سُودٌ
يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ فَيَقَاتِلُونَ فَيَنْصَرُونَ فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا
إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلُؤُهَا قِسْطًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ
وَلَوْ حَبَا عَلَى التَّلْحِ"

وَفِي إِسْنَادِهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ وَهُوَ سَيِّءُ الْحِفْظِ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَكَانَ يُقَلِّدُ
الْفُلُوسَ.

وَهَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ لَوْ صَحَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ الَّذِي تَوَلَّى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلْ هُوَ مَهْدِيٌّ مِنْ جُمْلَةِ الْمَهْدِيِّينَ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ مَهْدِيًّا بَلْ هُوَ أَوْلَى بِاسْمِ الْمَهْدِيِّ مِنْهُ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي". وَقَدْ ذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ وَغَيْرِهِ إِلَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْهُمْ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ كَانَ رَاشِدًا مَهْدِيًّا وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْمَهْدِيِّ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَالْمَهْدِيُّ فِي جَانِبِ الْخَيْرِ وَالرَّشْدِ كَالدَّجَالِ فِي جَانِبِ الشَّرِّ وَالضَّلَالِ وَكَمَا أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ الدَّجَالِ الْأَكْبَرِ صَاحِبِ الْخَوَارِقِ دَجَالَيْنِ كَذَّابَيْنِ فَكَذَلِكَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَهْدِيِّ الْأَكْبَرِ مَهْدِيَّوْنَ رَاشِدُونَ.

الْقَوْلُ الثَّلَاثُ: أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَدِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا فَيَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا وَأَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ عَلَى هَذَا تَدُلُّ.

وَفِي كَوْنِهِ مِنْ وَدِّ الْحَسَنِ سِرٌّ لَطِيفٌ وَهُوَ أَنَّ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ تَرَكَ الْخِلَافَةَ لِلَّهِ فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْ وَدِّهِ مَنْ يَقُومُ بِالْخِلَافَةِ الْحَقُّ الْمُتَضَمِّنُ لِلْعَدْلِ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ مَنْ تَرَكَ لِأَجَلِهِ شَيْئًا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَوْ أَعْطَى ذُرِّيَّتَهُ أَفْضَلَ مِنْهُ وَهَذَا بِخِلَافِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ حَرَصَ عَلَيْهَا وَقَاتَلَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَدْ رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَعْمَلُ بِسُنَّتِي وَيُنْزِلُ اللَّهُ لَهُ الْبَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَتُخْرَجُ لَهُ الْأَرْضُ بِرَكَاتِهَا وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَيَعْمَلُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَبْعَ سِنِينَ وَيَنْزِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ".

وَرَوَى أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ الدَّجَالَ وَقَالَ: "فَتَنَّفِي الْمَدِينَةَ الْخَبِيثَةَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجَلَّتْهُمُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَمَامَهُمُ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ صَالِحٌ".

وروى أيضاً من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوْلَاهَا وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا وَالْمَهْدِي فِي وَسْطِهَا".
وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يُقوي بعضها بعضاً ويشد بعضها ببعض فهذه أقوال أهل السنة.
وأما الرافضة الإمامية: فلهم قول رابع: وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار الذي يورث العصا ويختتم الفضا دخل سرداب سمرقند طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيال على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم أخرج يا مولانا لا حتج يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحزمان فهذا دأبهم ودأبه.
ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل.
أما مهدي المغاربة محمد بن ثومرت فإنه رجل كذاب ظالم متعلب بالباطل ملك بالظلم والتعلب والتحيل فقتل النفوس وأباح حرمة المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وكان شراً على الأمة من الحجاج بن يوسف بكثير.
وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ ثم يردم عليهم ليلاً ليلاً يكذبوه بعد ذلك وسمي أصحابه الجهمية الموحدين نفاة صفات الرب وكلامه وعُلوّه على خلقه واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان وسمي بالمهدي المعصوم.
ثم خرج المهدي الملحّد عبئد الله بن ميمون القداح وكان جدّه يهودياً من بيت مجوسي فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادّعى أنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ

وَمَلَّكَ وَتَغْلِبَ إِسْتَحْقَلْ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ اسْتَوَلَتْ ذُرِّيَّتُهُ الْمَلَا حِدَةَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا
أَعْظَمَ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَلَى بِلَادِ الْمَعْرَبِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالشَّامِ وَاشْتَدَّتْ
غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ وَمِحْنَتُهُ وَمُصِيبَتُهُ بِهِمْ وَكَانُوا يَدْعُونَ الْإِلَهِيَّةَ وَيَدْعُونَ أَنْ لِلشَّرِيعَةِ بَاطِنًا
يَخَالِفُ ظَاهِرَهَا.

وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فستروا بالرفض والانتساب كذبا إلى أهل
البيت ودانوا بدين أهل الإلحاد وروجوه ولم يزل أمرهم ظاهرا إلى أن أنقذ الله الأمة منهم
ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف ابن أيوب فاستنقذ الملة الإسلامية منهم وأبادهم
وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَهُمْ مَهْدِيٌّ وَأَتْبَاعُ ابْنِ تُوْمَرْتٍ لَهُمْ مَهْدِيٌّ وَالرَّافِضَةُ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةُ
لَهُمْ مَهْدِيٌّ.

فَكُلُّ هَذِهِ الْفِرَقِ تَدْعِي فِي مَهْدِيَّهَا الظُّلْمَ الْعَشُومَ وَالْمُسْتَحِيلَ الْمَعْدُومَ أَنَّهُ الْإِمَامُ
الْمَعْصُومُ وَالْمَهْدِيُّ الْمَعْلُومُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَخْبَرَ بِخُرُوجِهِ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ كَمَا
تَنْتَظِرُ الْيَهُودُ الْقَائِمَ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَتَعْلُو بِهِ كَلِمَتَهُمْ وَيَقُومُ بِهِ دِينَهُمْ
وَيَنْصُرُونَ بِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ.

وَالنَّصَارَى تَنْتَظِرُ الْمَسِيحَ يَأْتِي قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَقِيمُ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ وَيُبْطِلُ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَفِي عَقِيدَتِهِمْ نَزَعَ الْمَسِيحُ الَّذِي هُوَ إِلَهٌ حَقٌّ مِنْ إِلَهٍ حَقٌّ مِنْ جَوْهَرِ أَبِيهِ الَّذِي نَزَلَ طَامِينًا
إِلَى أَنْ قَالُوا وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِلْمَجِيءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَالْمِلَّةُ الثَّلَاثُ تَنْتَظِرُ إِمَامًا قَائِمًا يَقُومُ
فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

وَمُنْتَظَرُ الْيَهُودِ الدَّجَالُ الَّذِي يَتَّبِعُهُ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا وَفِي الْمُسْنَدِ مَرْفُوعًا عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ: "أَكْثَرُ أَتْبَاعِ الدَّجَالِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ".

وَالنَّصَارَى تَنْتَظِرُ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَلَا رَيْبَ فِي نُزُولِهِ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ كَسَرَ
الصَّلِيبَ وَقَتَلَ الْخَنزِيرَ وَأَبَادَ الْمِلَّةَ كُلَّهَا سِوَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ.
وَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ "لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ".

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم مدة ذكر الذاكرين وسهو الغافلين والحمد لله رب العالمين..^{١١٣٨}

وقال ابن كثير في "النهاية": "فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي " سُنَنِهِ " : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْجَنْدِيُّ، عَنْ أَبِي بَنِي صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " «لَا يَزِدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شَحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» ". فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ بِمُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْجَنْدِيِّ الصَّنَعَانِيِّ الْمُؤَدَّنِ، شَيْخِ الشَّافِعِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ أَيْضًا، وَلَيْسَ هُوَ بِمَجْهُولٍ كَمَا زَعَمَهُ الْحَاكِمُ، بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ وَثَّقَهُ، وَلَكِنْ مِنَ الرُّوَاةِ مَنْ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ، عَنْ أَبِي بَنِي صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، مُرْسَلًا، وَذَكَرَ شَيْخُنَا فِي " التَّهْذِيبِ "، عَنْ بَعْضِهِمْ، أَنَّهُ رَأَى الشَّافِعِيَّ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ: كَذَبَ عَلَيَّ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ، لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِي.

قُلْتُ: يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى مِنَ الثَّقَاتِ، لَا يُطْعَنُ فِيهِ بِمُجَرَّدِ مَنَامٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيمَا يَظْهَرُ فِي بَادِي الرَّأْيِ مُخَالَفٌ لِلْحَادِيثِ الَّتِي أوردناها فِي إثباتِ مَهْدِيِّ غَيْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، إِمَّا قَبْلَ نُزُولِهِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِمَّا بَعْدَ نُزُولِهِ، وَعِنْدَ التَّمَلُّكِ يَكُونُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا يُنَافِيهَا، وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ حَقَّ الْمَهْدِيِّ هُوَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ مَهْدِيًّا أَيْضًا.^{١١٣٩}

وقال السفاريني في كتابه "لوائح الأنوار البهية": "قَدْ كَثُرَتِ الْأَقْوَالُ فِي الْمَهْدِيِّ حَتَّى قِيلَ لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى، وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ أَنَّ الْمَهْدِيَّ غَيْرُ عِيسَى وَأَنَّهُ يَخْرُجُ قَبْلَ نُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ كَثُرَتْ بِخُرُوجِهِ الرُّوَايَاتُ حَتَّى بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ وَشَاعَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ حَتَّى عُدَّ مِنْ مُعْتَقِدَاتِهِمْ.

^{١١٣٨} - المنار المنيف في الصحيح والضعيف = نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول (ص: ١٤١) فما بعد

^{١١٣٩} - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٦٦)

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ الْإِسْكَافِ بِسَنَدٍ مَرْصُيٍّ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " «مَنْ كَذَبَ بِالذَّجَالِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ كَذَبَ بِالْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ» " .

وَفِي حَدِيثِ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " يَا حُدَيْفَةُ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي تَجْرِي الْمَلْحَمُ عَلَى يَدَيْهِ وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَلَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » " . أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ أَبُو عَمْرٍو الْمُقْرِي مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، وَمِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا وَفِيهِ " «نَمَّ يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا» " رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَوَائِدِهِ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ.

وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ، وَمِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِمْ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ذِكْرِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ مَنْ ذَكَرَ مِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِرَوَايَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَعَنِ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا يُفِيدُ مَجْمُوعَهُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ فَالْإِيمَانُ بِخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ وَاجِبٌ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَمُدُونٌ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَكَذَا عِنْدَ أَهْلِ الشَّيْعَةِ أَيْضًا لَكِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَزَعَمَتِ الْكَيْسَانِيَّةُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ هُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَأَنَّهُ حَيٌّ مُقِيمٌ بِجَبَلِ رَضْوَى وَأَنَّهُ بَيْنَ أَسَدَيْنِ يَحْفَظَانِهِ وَعِنْدَهُ عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ تَجْرِيَانِ بِمَاءٍ وَعَسَلٍ فَرَعَمُوا أَنَّهُ دَخَلَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ أَرْبَعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَمْ يُوقَفْ لَهُمْ عَلَى حَبِيرٍ. قَالُوا وَهُمْ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ يَعُودُ بَعْدَ الْعَبِيَّةِ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، قَالُوا وَإِنَّمَا عُوقِبَ بِهَذَا الْحَبْسِ لَخُرُوجِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقِيلَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ. وَإِلَى هَذَا الْاِعْتِقَادِ أَشَارَ كَثِيرٌ عَزَّةَ بِقَوْلِهِ:

وَسِبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى ... يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللِّوَاءُ
تَعْيَبَ لَا يَرَى فِيهِمْ زَمَانًا ... بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

وَكَانَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ وَهُوَ الْقَائِلُ:
 أَلَا قُلْ لِلإِمَامِ فَدَثُّكَ نَفْسِي ... أَطَلَّتْ بِذَلِكَ الْجَبَلِ الْمُقَامَا
 وَجَبَلُ رَضْوَى بَفَتْحِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا ضَادٌ مُعْجَمَةٌ وَبَعْدَ الْوَائِ أَلْفٌ كَسَكْرَى هُوَ جَبَلٌ جُهَيْنَةٌ
 فِي عَمَلِ النَّبِيعِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَهُوَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَبْعِ مَرَاحِلَ وَمِيَامِنُهُ طَرِيقُ
 الْمَدِينَةِ وَمِيَا سِرُّهُ طَرِيقُ الْبَرِّ لَمَنْ كَانَ مُصْعِدًا إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ إِلَى الْبَحْرِ، وَكَانَ
 الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ الْخَبِيثُ الْمَشْهُورُ يَدْعُو إِلَى إِمَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ يَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدًا هَذَا هُوَ الْمَهْدِيُّ.
 قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ كَيْسَانَ لَقَبَ الْمُخْتَارِ الْمَذْكُورِ. وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْقَامُوسِ
 أَيْضًا، وَقَالَ غَيْرُهُمَا كَيْسَانُ مَوْلَى عَلِيِّ رَضْوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ إِنَّ كَيْسَانَ تَلْمِيزُ عَلِيًّا، وَهُوَ لَاءِ الْكَيْسَانِيَّةِ إِحْدَى فِرْقِ الضَّلَالِ كَمَا مَرَّ فِي تَعْدَادِ
 الْفِرْقِ فَعَلَى عُقُولِهِمُ الدَّمَارُ وَعَلَى أَفْعَالِهِمُ الْبَوَارُ مَا أَضَلَّ عُلُومَهُمْ وَأَبْلَدَ فُهْمَهُمْ. وَبِاللَّهِ
 التَّوْفِيقُ.

(تَسْمَةٌ)

جَاءَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَيْرٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ قَدْ كَادَ يُفْضَلُ الْأَنْبِيَاءَ. وَجَاءَ
 عَنْهُ أَيْضًا لَا يُفْضَلُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ أَخْفَ مِنَ الْأَوَّلِ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ
 فَإِنَّ الْأُمَّةَ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِمَا عَلَيْهِ بَلْ وَعَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ خِلَافًا لِلرَّافِضَةِ خَذَلَهُمْ
 اللَّهُ تَعَالَى كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ بَلْ غَيْرُهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَهْدِيِّ.

ثُمَّ يَسْتَمِرُّ سَيِّدُنَا الْمَهْدِيُّ حَتَّى يُسَلِّمَ الْأَمْرَ لِرُوحِ اللَّهِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَيُصَلِّي الْمَهْدِيُّ بِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَاةً وَاحِدَةً وَهِيَ صَلَاةُ الْفَجْرِ ثُمَّ يَسْتَمِرُّ الْمَهْدِيُّ
 عَلَى الصَّلَاةِ خَلْفَ سَيِّدِنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ تَسْلِيمِهِ الْأَمْرَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَمُوتُ الْمَهْدِيُّ
 وَيُصَلِّي عَلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى وَيَدْفِنُهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِمُقْتَضَى مَا مَرَّ يُعْلَمُ قَدْرُ سَنَةِ
 لَأَنَّهُ يَخْرُجُ وَيَبِيعُ لَهُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَتَقْدَمُ الْخِلَافُ فِي مُدَّةِ
 مُلْكِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(خَاتِمَةٌ)

أَخْرَجَ نُعَيْمٌ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ قَوْمًا فَقَالَ: الْمَهْدِيُّونَ ثَلَاثَةٌ مَهْدِيُّ إِلَى الْخَيْرِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمَهْدِيُّ الدِّمِّ وَهُوَ الَّذِي يَسْكُنُ عَلَى يَدَيْهِ الدَّمَاءُ، وَمَهْدِيُّ الدِّينِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ كَعْبٍ قَالَ: مَهْدِيُّ الْخَيْرِ بَعْدَ السُّفْيَانِيِّ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ أَرْطَاةَ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَعِيشُ أَرْبَعِينَ عَامًا ثُمَّ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ مَثْقُوبُ الْأُذُنَيْنِ عَلَى سِيرَةِ الْمَهْدِيِّ بِقَاؤُهُ عَشْرُونَ سَنَةً ثُمَّ يَمُوتُ قَتْلًا بِالسَّلَاحِ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ مَهْدِيُّ حَسَنِ السَّيْرِ يَعْرُو مَدِينَةَ قَيْصَرَ وَهُوَ آخِرُ أَمِيرٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَخْرُجُ فِي زَمَانِهِ الدَّجَالُ وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

وَنَقَلَ الْعَلَمَاءُ الشَّيْخُ مَرْعِيُّ فِي كِتَابِهِ فَوَائِدِ الْفِكْرِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ قَالَ قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ وَاسْتَفَاضَتْ بِكَثْرَةِ رَوَاتِهَا عَنِ الْمُصْطَفِيِّ ﷺ بِمَجِيءِ الْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ وَأَنَّهُ يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ وَأَنَّهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مَعَ عِيسَى يُصَلِّي خَلْفَهُ. يَعْنِي صَلَاةً وَاحِدَةً وَهِيَ الْفَجْرُ كَمَا مَرَّ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. "١١٤٠".

وقال الشوكاني في كتابه "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح": "وأما حديث أنس الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم في "المستدرک" بلفظ: « لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إداراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم » ؛ فيمكن أن يقال في تأويله: لا مهدي كامل، ولا شك أن عيسى أكمل من المهدي؛ لأنه نبي الله وهذا التأويل محتتم؛ لمخالفة ظاهره للأحاديث المتواترة ". انتهى ١١٤١.

فصل

قد تقدم في حديث أبي سعيد رضي الله عنه وصف المهدي بأنه أشم الأنف، أقنى، أجلي.

١١٤٠ - لوامع الأنوار البهية (٢ / ٨٤) والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٢٢٦)

وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (ص: ١٥٨)

١١٤١ - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢ / ٣١٠)

قال الجوهري: " (الشمم):ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها احديداب؛ فهو القنى".

وقال ابن منظور في "لسان العرب": " (الشمم في الأنف):ارتفاع القصبه وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبه، وقيل:إن الشمم أن يطول الأنف ويدق وتسيل روثته، وإذا وصف الشاعر، فقال:أشم؛ فإنما يعني سيداً ذا أنفه، ومنه قول كعب بن زهير:شم العرائن أبطال لبوسهم، جمع أشم، والعرائن الأنوف، وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس ". انتهى.

وأما الأقنى؛ فهو المحدودب الأنف.

قال الجوهري: " (القنى):احديداب في الأنف".

وقال ابن الأثير: " (القنى في الأنف):طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه".

وقال ابن منظور في "لسان العرب": " (القنى):مصدر الأقنى من الأنوف وهو ارتفاع في أعلاه بين القصبه والمارن من غير قبح".

قال ابن سيده: " (والقنى):ارتفاع في أعلى الأنف، واحديداب في وسطه، وسبوغ في طرفه. وقيل:هو نتوء وسط القصبه وإشرافه وضيق المنخرين".

وأما الأجلى؛ فهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه.قال الجوهري: " (الجلاء):انحسار الشعر عن مقدم الرأس ".وقال ابن الأثير وابن منظور في "لسان العرب": "وفي صفة المهدي أنه أجلي الجبهة، الأجلي:الخفيف شعر ما بين الترعنتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته". زاد ابن منظور: "وقيل:الأجلي:الحسن الوجه الأنزع".

وقال أبو عبيدة: "إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه؛ فهو أجلي".

وقال الفراء: "اشتقاقه من الجلاء، وهو ابتداء الصلح، إذا ذهب شعر الرأس إلى نصفه".

وقال أبو علي القالي: "الأنزع الذي قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته، فإذا زاد قليلاً؛ فهو أجليح، فإذا بلغ النصف؛ فهو أجلي، ثم هو أجليه".



المبحث المائة وثمانية عشر

ما جاء في الخليفة الذي يحثي المال حثياً ولا يعده

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ قَفِيْزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدِّيٌّ، قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قَبْلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هَنِيئَةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدْدًا» قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا.. ١١٤٢

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدْدًا» وَفِي رِوَايَةٍ: «يَحْثِي الْمَالَ» ١١٤٣

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يُعْطِي الْمَالَ، وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا. ١١٤٤

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً، يَحْثِي الْمَالَ حَثِيًّا، وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا. ١١٤٥

١١٤٢ - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٤) - ٦٧ (٢٩١٣)

[ش (يوشك أهل العراق الخ) يوشك معناه يسرع (ثم أسكت هنية) أسكت بالألف في جميع نسخ بلادنا وذكر القاضي أهم رويه بحذفها وإثباتها وأشار إلى أن الأكثرين حذفوها وسكت وأسكت لغتان. بمعنى صمت وقيل أسكت بمعنى أطرق وقيل بمعنى أعرض أما هنية فمعناها قليلا من الزمان وهو تصغير هنة ويقال هنية أيضا (يحثي المال حثيا) وفي رواية يحثو المال حثيا قال أهل اللغة يقال حثيت أحثي حثيا وحثوت أحثوا حثوا لغتان وقد جاءت اللغتان في هذا الحديث وجاء مصدر الثانية على فعل الأولى وهو جائر من باب قوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا والحثو هو الحفن باليد وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه (لا يعده عددا) هكذا في كثير من النسخ قال في المصباح عدده عدا من باب قتل والعدد. بمعنى المعدود وفي بعضها عدا فحيتنذ يكون مصدرا مؤكدا]

١١٤٣ - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٥) - ٦٨ (٢٩١٤)

١١٤٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/١٣) (١١٠١٢) - ١١٠٢٥ - صحيح

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ» ١١٤٦ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ وَاللَّهِ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا أَمِيرٌ إِلَّا هُوَ شَرٌّ مِنَ الْمَاضِي ، وَلَا عَامٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْمَاضِي قَالَ : لَوْلَا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقُلْتُ مِثْلَ مَا يَقُولُ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ مِنْ أَمْرَائِكُمْ أَمِيرًا يَحْتَنِي الْمَالَ حَتِيًّا وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا ، يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يَسْأَلُهُ فَيَقُولُ : خُذْ فَيَسْطُرُ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ فَيَحْتَنِي فِيهِ ، وَيَسْطُرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَلْحَفَةً غَلِيظَةً ، كَانَتْ عَلَيْهِ ، يَحْكِي صَنِيعَ الرَّجُلِ ، ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ أَكْنَافَهَا ، قَالَ : فَيَأْخُذُهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ . ١١٤٧ .

وعن عدي بن حاتم قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذي بالمدائن، ولا تقوم الساعة حتى تسير الطعينة من الحجاز إلى العراق آمنة لا تخاف شيئاً - رأيناها جميعاً- ولا تقوم الساعة حتى يكون على الناس إمامٌ يحيي حثياً» . ١١٤٨ .

وفي هذه الأحاديث إشارة إلى المهدي بدليل ما تقدم في بعض الروايات عن أبي سعيد الخُدري ، قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي حَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا ، أَوْ تِسْعًا ، زَيْدٌ الشَّائِكُ ، قَالَ : قُلْنَا : أَيُّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : سِنِينَ ، ثُمَّ قَالَ : يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا ، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا ، وَيَكُونُ الْمَالَ كُدُوسًا قَالَ : يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي ، قَالَ : فَيَحْتَنِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ . ١١٤٩ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَلٍ ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا

١١٤٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٢٤٠) (١١٩١٤) ١١٩٣٦ - صحيح لغيره

١١٤٦ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٥) ٦٩ - (٢٩١٤)

١١٤٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٢٤٥) (١١٩٤٠) ١١٩٦٢ - حسن

١١٤٨ - الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥/ ٣٥) (٤٢٦٥) والسيرة النبوية لابن إسحاق (ص: ١٠١) ، بتريقيم الشاملة آليا) حسن

١١٤٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٥٧) (١١١٦٣) ١١١٨٠ - حسن

، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ ، يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا صِحَاحًا ؟ قَالَ : بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ قَالَ : وَيَمْلَأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنِّي ، وَيَسْعُهُمْ عَدْلُهُ ، حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيُنَادِي فَيَقُولُ : مَنْ لَهُ فِي مَالٍ حَاجَةٌ ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ فَيَقُولُ أَنَا ، فَيَقُولُ : أَنْتِ السَّدَانُ ، يَعْنِي الْخَازِنُ ، فَقُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مَالًا ، فَيَقُولُ لَهُ : أَحْتِ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حَجْرِهِ وَأَبْرَزَهُ نَدَمَ ، فَيَقُولُ : كُنْتُ أَجْشَعُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ نَفْسًا ، أَوْعَجَزَ عَنِّي مَا وَسَعَهُمْ ؟ قَالَ : فَيَرُدُّهُ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ ، فَيَقَالُ لَهُ : إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أَعْطَيْنَاهُ ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ ، أَوْ ثَمَانَ سِنِينَ ، أَوْ تِسْعَ سِنِينَ ، ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ ، أَوْ قَالَ : ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ. ١١٥٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ ، إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَثَمَانٌ ، وَإِلَّا فَتِسْعٌ ، تَنْعَمُ أُمَّتِي فِيهِ نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا ، يُرْسِلُ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّبَاتِ وَالْمَالِ كُدُوسٌ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ ، أَعْطِنِي فَيَقُولُ : خُذْهُ» ١١٥١ .



١١٥٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤ / ٩٦) (١١٣٢٦) ١١٣٤٦ - ضعيف

١١٥١ - المعجم الأوسط (٥ / ٣١١) (٥٤٠٦) - حسن

المبحث المائة وتسعة عشر

ما جاء في القحطاني

قَالَ: " سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْأُمَرَاءِ مُلُوكٌ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا ، ثُمَّ يُؤَمِّرُ الْقَحْطَانِيَّ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا هُوَ دُونَهُ " ١١٥٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «السَّفَاحُ، وَسَلَامٌ، وَمَنْصُورٌ وَجَابِرٌ وَالْأَمِينُ وَالْمَهْدِيُّ وَأَمِيرُ الْعَصَبِ كُلُّهُمْ صَالِحٌ لَا يُرَى مِثْلُهُ وَلَا يُدْرِكُ مِثْلُهُ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، مِنْهُمْ مَنْ لَا يَكُونُ إِلَّا يَوْمَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَالُ لَهُ لُتْبَاعِينَا أَوْ لَنْقُتْلَنَّكَ فَلَوْ أَنَّهُمْ لَا يُبَايِعُونَهُ لَقَتَلُوهُ» ١١٥٣ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بَعْصَاهُ» ١١٥٤ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُ قَحْطَانِيٌّ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ النَّاسِ بَعْصًا» ١١٥٥ .



١١٥٢ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٥٣/٢) (١٥٣٨) والمعجم الكبير للطبراني (٣٧٤/٢٢) (٩٣٧) فيه جهالة
١١٥٣ - السنن الواردة في الفتن للداني (٩٥٩/٥) (٥١٢) صحيح
١١٥٤ - صحيح البخاري (٥٨/٩) (٧١١٧) وصحيح مسلم (٤/٢٢٣٢) (٦٠) - (٢٩١٠)
١١٥٥ - المعجم الكبير للطبراني (٣٠٨/١٢) (١٣١٩٨) صحيح لغيره

المبحث المائة وعشرون

ما جاء في الجهاد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهَّاجُ»^{١١٥٦}.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ: جَهَّاجٌ"^{١١٥٧}.

وَعَنْ عَلِيَاءَ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي، يُقَالُ لَهُ: جَهَّاجٌ"^{١١٥٨}.



^{١١٥٦} - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٢) ٦١ - (٢٩١١)

^{١١٥٧} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥٠٤) (٢٢٢٨) صحيح

^{١١٥٨} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٨٥) (١٥٧) صحيح لغيره

المبحث المائة واحد وعشرون

ما جاء في عود الأمر إلى حمير

عَنْ ذِي مَخْبَرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حَمِيرٍ فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَجَعَلَهُ فِي قُرَيْشٍ، وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ»^{١١٥٩}
وَعَنْ ذِي مَخْبَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حَمِيرٍ وَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَصَيَّرَهُ فِي قُرَيْشٍ»^{١١٦٠}



^{١١٥٩} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٤٠٦) (١٢٢٥) صحيح

^{١١٦٠} - مسند الشاميين للطبراني (٢/١٣٥) (١٠٥٧) صحيح

المبحث المائة واثنان وعشرون

ما جاء في الآيات الكبار

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ

۱۱۶۱»

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ أَبِي سَرِيحَةَ، قَالَ: اطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذَّجَالَ، وَالذُّخَانَ، وَالذَّابَّةَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَثَلَاثُ خُسُوفٍ، خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَأَثُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا" ۱۱۶۲.

۱۱۶۱ - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٥) ٣٩ - (٢٩٠١)

[ش (فذكر الدخان) هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريبا من قيام الساعة وقد سبق في ٥٠ / ٣٩ ٤٠ ٤١ قول من قال هذا وإنكار ابن مسعود عليه وأنه قال إنما هو عبارة عما نال قريش من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار (والدابة) هي المذكورة في قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن ابن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال (وآخر ذلك نار تخرج من السيمن تطرد الناس إلى محشرهم وفي رواية تخرج من قعر عدن) هكذا هو في الأصول ومعناه من أقصى قعر أرض عدن وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن]

۱۱۶۲ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٤٧) (٤٠٥٥) صحيح

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ السَّاعَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالذَّابَّةَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٍ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٍ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا" وَعَنْ شُعْبَةَ، وَزَادَ فِيهِ قَالَ: «وَالْعَاشِرَةَ إِمَّا رِيحٌ تَطْرَحُهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَإِمَّا نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»^{١١٦٣}

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذُّخَانَ، وَالذَّجَالَ وَالذَّابَّةَ، وَخُسُوفٌ ثَلَاثَةً: خُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تُرْحَلُ النَّاسُ إِلَى الْمَحْشَرِ، لَا تُخَلَّفُ خَلْفَهَا أَحَدًا، تُقِيمُ لَهُمْ". يَعْني فِي حَوَائِجِهِمْ^{١١٦٤}.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، حَدَّثَنِي وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالذُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَحْشُرُ الدَّرَّ وَالنَّمْلَ"^{١١٦٥}



[ش - عدن أين) قال في القاموس هي مدينة باليمن أقام بها أين. (تقيل معهم إذا قالوا) من القيلولة. قال في

القاموس القائلة نصف النهار. وقال قبلا وقائلة وقيلولة نام فيه. فهو قائل.

^{١١٦٣} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٧٨) (٢١٨٣) صحيح

^{١١٦٤} - المعجم الكبير للطبراني (٣/١٧٣) (٣٠٣٤) صحيح

^{١١٦٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٤) (٨٣١٧) صحيح

المبحث المائة وثلاث وعشرون

ما جاء في تتابع الآيات

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكِ ، فَإِنْ يُقَطَّعَ السِّلْكُ يَتَّبِعَ بَعْضُهَا بَعْضًا» .^{١١٦٦}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خُرُوجُ الْآيَاتِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ تَتَابَعَنَ كَمَا تَتَابَعُ الْخَرَزُ» .^{١١٦٧}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «الْأَمَارَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ بِسِلْكِ ، فَإِذَا انْقَطَعَ السِّلْكُ تَبِعَ بَعْضُهُ بَعْضًا» .^{١١٦٨}

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ رَفَعَهُ : بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ عَشْرُ آيَاتٍ كَالْتَّظْمِ فِي الْحَيْطِ إِذَا سَقَطَ مِنْهَا وَاحِدَةٌ تَوَالَتْ : خُرُوجُ الدَّجَالِ وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَالدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا"^{١١٦٩} .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، قَالَ : اطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ ، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : الدَّجَالُ ، وَالدُّخَانُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةُ حُسُوفٍ : حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَحَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبْيَنَ تَسُوقِ النَّاسِ إِلَى الْمَحْشَرِ ، تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا"^{١١٧٠} .

^{١١٦٦} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧١٣/٢) (٧٠٤٠) حسن

^{١١٦٧} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٤٨/١٥) (٦٨٣٣) صحيح

^{١١٦٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٨٩/٤) (٨٦٣٩) صحيح

^{١١٦٩} - أخرجه ابن عساکر (٢٦٦/٢٨) صحيح

^{١١٧٠} - المعجم الكبير للطبراني (١٧٢/٣) (٣٠٣١) صحيح

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْآيَاتِ وَآخِرِهَا سِتَّةُ أَشْهُرٍ تَتَابَعُ كَمَا تَتَابَعُ الْخَرَزُ فِي النَّظَامِ^{١١٧١} .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْآيَاتِ وَآخِرِهَا ثَمَانِيَةٌ أَشْهُرٍ^{١١٧٢} .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُمْ أَوَّلَ الْآيَاتِ تَتَابَعَتْ^{١١٧٣} .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا ارْتَبَطَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْتَجَتْ مَهْرًا عِنْدَ أَوَّلِ الْآيَاتِ مَا رَكِبَ الْمَهْرَ حَتَّى يَرَى آخِرَهَا^{١١٧٤} .



^{١١٧١} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢٧١ / ٢١) (٣٨٧٦٥) صحيح مرسل

^{١١٧٢} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢٧١ / ٢١) (٣٨٧٦٦) صحيح

^{١١٧٣} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٠٥ / ٢١) (٣٨٤٣١) حسن

^{١١٧٤} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٠٥ / ٢١) (٣٨٤٣٠) صحيح

المبحث المائة وأربع وعشرون

في مدة الآيات

عن ثوبان، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَأَعْطَانِي الْكَزْبَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيُبْلَغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُدْبِقَ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضٍ فَمَنْعَنِهَا، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا فَضَيْتُ فِضَاءً لَمْ يَرُدَّ إِلَيَّ أُعْطَيْتَكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَلَا أُظْهِرُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحُهُمْ بِعَامَّةٍ، وَلَوْ اجْتَمَعَ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ هُوَ يُهْلِكُ بَعْضًا هُوَ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَائِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَلَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِذَا وَضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "، وَأَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مَا يُوجَدُ فِي مِائَةِ سَنَةٍ، وَسَيُخْرَجُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّاءِ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَكِنْ لَا تَزَالُ فِي أُمَّتِي طَائِفَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» ، قَالَ: وَزَعَمَ «أَنَّهُ لَا يَنْزِعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ ثَمَرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِثْلَهَا» ، وَأَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ دِينَارٌ يُنْفَقُهُ رَجُلٌ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، ثُمَّ دِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ دِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ، قَالَ: وَزَعَمَ " أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَظَّمَ شَأْنَ الْمَسْأَلَةِ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاءَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْمِلُونَ أَوْثَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ تُرْسِلْ إِلَيْنَا رَسُولًا، وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْرٌ وَلَوْ أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا لَكُنَّا أَطْوَعُ عِبَادَكَ لَكَ، فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ أَنْطِيعُونِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. قَالَ: فَيَأْخُذُ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَعْمَدُوا لِجَهَنَّمَ فَيَدْخُلُونَهَا، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا رَأَوْا لَهَا تَعِظًا وَزَفِيرًا، فَهَابُوا فَارْجَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا فَرَقْنَا مِنْهَا، فَيَقُولُ: أَلَمْ تُعْطُونِي مَوَائِقَكُمْ لَتَطِيعُونِي، اعْمَدُوا لَهَا

فَادْخُلُوا، فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا رَأَوْهَا فَرَقُوا فَارْجِعُوا، فَقَالُوا: رَبَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْخُلَهَا،
قَالَ: فَيَقُولُ: ادْخُلُوهَا دَاخِرِينَ " قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دَخَلُوهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ كَانَتْ
عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا»^{١١٧٥}

وظاهر هذا الحديث يخالف ما تقدم في الأثر الأخير عن حذيفة رضي الله عنه، ويمكن
الجمع بينهما بأن يحمل ما في حديث ثوبان رضي الله عنه على مدة ظهور الآيات العشر
كلها، ويحمل ما روي عن حذيفة رضي الله عنه على ظهور الآيات العظام التي ليست
بمألوفة؛ مثل طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والدخان الذي يغشى الناس،
وظهور النار التي تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. والله أعلم.



^{١١٧٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٩٦) (٨٣٩٠) صحیح

الباب الثاني
علامات الساعة الكبرى
المبحث الأول
ما جاء في أول الآيات خروجاً

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَتَسُهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْآخِرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»^{١١٧٦}. وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَجَاءَ رَجُلَانِ فَقَالَا: أَتَيْنَاكَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا خُرُوجُ الدَّجَالِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: كَذَبَ مَرْوَانُ، لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا مَا نَسِيتُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ خُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، فَأَيُّتَهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْآخِرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: وَأَنَا أَظُنُّ أَوَّلَهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»^{١١٧٧}

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ الْآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»^{١١٧٨}

قال الحافظ ابن كثير: أَيُّ أَوَّلِ الْآيَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَةً، وَإِنْ كَانَ الدَّجَالُ، وَنَزُولُ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَكُلُّ ذَلِكَ أُمُورٌ مَأْلُوفَةٌ، لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ، مُشَاهِدَتُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مَأْلُوفَةٌ، فَأَمَّا خُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى شَكْلِ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، وَمُخَاطَبَتِهَا النَّاسَ، وَوَسْمُهَا بِإِيَابِهِمُ بِالْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، فَأَمْرٌ خَارِجٌ

^{١١٧٦} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٠) - ١١٨ (٢٩٤١) -

^{١١٧٧} - مسند أبي داود الطيالسي (٤/٧) (٢٣٦٢) صحيح

^{١١٧٨} - المعجم الكبير للطبراني (٨/٢٦٣) (٨٠٢٢) وفيه فضالةٌ بنُ جُبَيْرٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَأَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ. لَكِنِّه

صح من حديث ابن عمرو

عَنْ مَجَارِي الْعَادَاتِ، وَذَلِكَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْأَرْضِيَّةِ، كَمَا أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوَّلُ الْآيَاتِ السَّمَاوِيَّةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا الْمَأْلُوفَةِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. "١١٧٩".

وقال ابن كثير أيضًا في موضع آخر: "وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَاتِ هَاهُنَا الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَةً، بَلْ هِيَ مُخَالَفَةٌ لِلْعَادَاتِ، وَقَدْ ظَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مُتَقَدِّمٌ عَلَى خُرُوجِ الدَّابَّةِ، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ وَمُنَاسِبٌ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. "١١٨٠".

قلت: وقد جاء ذلك صريحًا في حديث أبي أمامة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره في هذا الباب، ولكنه حديث ضعيف؛ فلا يعتمد عليه.

قال ابن كثير: "وَقَدْ حَكَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنِ الْحَاكِمِ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ الْآيَاتِ ظُهُورًا خُرُوجُ الدَّجَالِ، ثُمَّ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ثُمَّ فَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ خُرُوجُ الدَّابَّةِ، ثُمَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، قَالَ: لِأَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَلَوْ كَانَ نُزُولُ عِيسَى بَعْدَهَا، لَمْ يَلْقَ كَافِرًا.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ إِيمَانَ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُهُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، فَمَنْ أَحْدَثَ إِيمَانًا أَوْ تَوْبَةً يَوْمَئِذٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا أَوْ تَائِبًا قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ نُزُولِ عِيسَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩]. أَيَّ قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى، وَبَعْدَ نُزُولِهِ يُؤْمِنُ جَمِيعُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِهِ إِيمَانًا ضَرُورِيًّا، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَحَقَّقُونَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَالْتَصْرَانِي يُعْلَمُ كَذِبَ نَفْسِهِ فِي دَعْوَاهُ فِيهِ الرُّبُوبِيَّةَ وَالْبُنُوَّةَ، وَالْيَهُودِيُّ يُعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ مِنَ اللَّهِ، لَا وَكَدَّ زَانِيَةٍ، كَمَا كَانَ الْمُجْرِمُونَ مِنْهُمْ يَزْعُمُونَ ذَلِكَ، عَلَيْهِمْ لِعَائِنِ اللَّهِ وَعَظْمَةُ الْمُتَدَارِكِ. "١١٨١".

قال الحافظ ابن حجر: "فَالَّذِي يَتَرَجَّحُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤَدَّةِ بِتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ الْعَامَّةِ فِي مُعْظَمِ الْأَرْضِ وَيَنْتَهِي ذَلِكَ بِمَوْتِ عِيسَى

١١٧٩ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٢٥٤)

١١٨٠ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٢٥٩)

١١٨١ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٢٦٤)

ابن مريم وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب. وقد أخرج مسلم أيضاً من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأثهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب وفي الحديث قصة لمروان بن الحكم وأنه كان يقول أول الآيات خروج الدجال فأنكر عليه عبد الله بن عمرو.

قلت وللكلام مروان محمل يعرف مما ذكرته. قال الحاكم أبو عبد الله: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه. قلت والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يعلق باب التوبة فتخرج الدابة ثم المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة^{١١٨٢}

قال الحاكم أبو عبد الله: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه. قلت والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يعلق باب التوبة فتخرج الدابة ثم المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس^{١١٨٣}

قال الطيبي: الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها فمن الأول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس وحديث الباب يؤذن بذلك لأنه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي أنها إذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام.

فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم وأن طلوع

١١٨٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١١/٣٥٣)

١١٨٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١١/٣٥٣)

الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ هُوَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤَدَّةِ بِتَغْيِيرِ أَحْوَالِ الْعَالَمِ الْعَلَوِيِّ وَيَنْتَهِي ذَلِكَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ وَلَعَلَّ خُرُوجَ الدَّابَّةِ يَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ. وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَفَعَهُ أَوَّلُ الْآيَاتِ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجَ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضَحَى فَأَيُّهُمَا خَرَجَتْ قَبْلَ الْأُخْرَى فَلَا أُخْرَى مِنْهَا قَرِيبٌ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَوَّلُ الْآيَاتِ خُرُوجَ الدَّجَالِ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو.

قُلْتُ وَلِكَلَامِ مَرْوَانَ مَحْمَلٌ يُعْرَفُ مِمَّا ذَكَرْتُهُ. قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ يَسْبِقُ خُرُوجَ الدَّابَّةِ ثُمَّ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ. ١١٨٤.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالِدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ." ١١٨٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالِدُّحَانُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ. ١١٨٦.

وظاهر هذا الحديث الصحيح يدل على أن التوبة لا تزال مقبولة حتى تخرج الثلاث كلها.

وقد تواترت الأحاديث الدالة على أن التوبة لا تزال مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وسيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى، فيستفاد من حديث أبي هريرة

١١٨٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١١ / ٣٥٢)

١١٨٥ - صحيح مسلم (١ / ١٣٧) - ٢٤٩ - (١٥٨)

١١٨٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣ / ٥٧١) (٩٧٥٢) - ٩٧٥١ - صحيح

رضي الله عنه مع الأحاديث الواردة في قبول التوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها، أن
خروج الدابة والدخان متقدم على طلوع الشمس من مغربها. والله أعلم.^{١١٨٧}



^{١١٨٧} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/ ٣٢٢)

المبحث الثاني ما جاء في الدجال

قال ابن الأثير: "أصلُ الدَّجَلِ: الخَلْطُ. يُقَالُ: دَجَلْتُ إِذَا لَبَسَ وَمَوَّهَ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ» أَي كَذَّابُونَ مُمَوَّهُونَ. وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الدَّجَالِ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَدَّعِي الأُلُوهِيَّةَ. وَفَعَّالٌ مِنْ أُنْبِيَةِ المِبَالِغَةِ: أَي يَكْثُرُ مِنْهُ الكَذِبُ وَالتَّلْبِيسُ. ١١٨٨".

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وسُمِّيَ الكَذَّابُ دَجَالًا لِأَنَّهُ يُعْطَى الحَقَّ بِباطِلِهِ ، ويُقال دَجَلُ البَعِيرِ بِالقَطْرَانِ إِذَا غَطَّاهُ وَإِلْنَاءِ بِالذَّهَبِ إِذَا طَلَّاهُ. ١١٨٩".

ويسمى الدجال: المسيح الكذاب، وسيأتي ذكر السبب في تسميته بالمسيح، وذكر الفرق بينه وبين المسيح عيسى ابن مريم عند ذكر عيسى إن شاء الله تعالى.

قال ابن كثير في "النهاية": "هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى، لِيَكُونَ مِحْنَةً وَاخْتِبَارًا لِلنَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا، وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفَاسِقِينَ. ١١٩٠".

عَنْ مُجَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرَ الشَّعْبِيِّ يَقُولُ: "كُنِيَّةُ الدَّجَالِ: أَبُو يُونُسَ ١١٩١".
وَعَنْ حَدِيثِ بِنِ أَسِيدِ الغَفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ؟» قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالمَغْرِبِ،

١١٨٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٠٢)

١١٨٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣/ ٩١)

١١٩٠ - البداية والنهاية ط هجر (١٩/ ٢٠٣)

١١٩١ - الكنى والأسماء للدولابي (٣/ ١١٦٨) حسن

وَحَسَنُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ
١١٩٢



١١٩٢ - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٥) - ٣٩ - (٢٩٠١)

المبحث الثالث

ما جاء أن الدجال كان موجوداً في زمن النبي ﷺ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ وَمَشَى فِي الْأَسْوَاقِ ،
يَعْنِي الدَّجَالَ. ١١٩٣

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : " أَلَا كُلُّ نَبِيٍّ
قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَّهُ يَوْمَهُ هَذَا قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ .. ١١٩٤ .

قلت : هذه الأحاديث وحديث الجساسة لا تدلُّ على أن الدجال قد ولد قبل مبعث
النبي ﷺ ... وهذان الحديثان ضعيفان لا يحتج بهما .



١١٩٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٧١٨) (١٩٩٣) ٢٠٢٣٥ - والمعجم الأوسط (٨/١٢٠) (١٥٤) ضعيف

لا يحتج به

١١٩٤ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٨١) (٨٦٢١) ضعيف لا يحتج به

المبحث الرابع في خبر الجساسة

عن ابن بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى - فَقَالَ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: لَيْتَنِي شِئْتُ لِأَفْعَلَنَّ، فَقَالَ لَهَا: أَجَلٌ حَدَّثَنِي فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ، فَأَصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ حَطَبِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَطَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَكُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيُحِبِّ أُسَامَةَ» فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ، فَأَنْكَحْنِي مَنْ شِئْتَ، فَقَالَ: «انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكِ» وَأُمُّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ، مِنَ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيْفَانُ، فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلِي، إِنَّ أُمَّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيْفَانِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكَ حِمَارُكَ أَوْ يَنْكَشِفَ الثُّوبُ عَنْ سَاقِيكَ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُينَ وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَهْرٍ، فَهْرٍ قُرَيْشِيٌّ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ - فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ" فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لَيْلِزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرَفُّوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ

السَّفِينَةَ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبْرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ [ص: ٢٢٦٣]: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْتَاهُ قَطُّ خَلْفًا، وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعَبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرَى مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبْرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: ااعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَرَعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمَرُ؟ قُلْنَا: لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمَرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحِيرَةِ الطَّبْرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغْرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا: لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْتَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤَدَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَبِيَّةَ، فَهَمَّا مُحْرَمَتَانِ عَلَيَّ كَلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلِكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَيَّ كُلَّ نَفْسٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي

الْمَنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ» - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " ١١٩٥ .

وعن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، فَأَتَتْحَفَّتَنَا بِرُطَبٍ يُقَالُ لَهُ رُطْبُ ابْنِ طَابٍ، وَأَسْقَتْنَا سَوِيقَ سُلْتٍ، فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا أَيْنَ تَعْتَدُّ؟ قَالَتْ: طَلَّقَنِي بَعْلِي ثَلَاثًا، فَأَذِنَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَعْتَدَّ فِي أَهْلِي، قَالَتْ: فَنُوذِي فِي النَّاسِ: إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ،

١١٩٥ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦١) - ١١٩ - (٢٩٤٢)

[ش (فأصيب في أول الجهاد) قال العلماء ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي ﷺ وتأملت بذلك إنما تأملت بطلاقه البائن (تأملت) أي صرت أبما وهي التي لا زوج لها (وأم شريك امرأة غنية من الأنصار) هذا قد أنكره بعض العلماء وقال إنما هي قرشية من بني عامر بن لؤي واسمها غربة وقيل غريلة وقال آخرون هما ثنتان قرشية وأنصارية (عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم) هكذا هو في جميع النسخ وقوله ابن أم مكتوم يكتب بالألف لأنه صفة لعبد الله لا لعمرو فنسبه إلى أبيه عمرو وإلى أمه أم مكتوم فجمع نسبه إلى أبويه كما في عبد الله بن مالك ابن بحينة وعبد الله بن أبي ابن سلول ونظائر ذلك قال القاضي المعروف أنه ليس بابن عمها ولا من البطن الذي هي منه بل هي من بني محارب بن فهر وهو من بني عامر بن لؤي هذا كلام القاضي والصواب أن ما جاءت به الرواية صحيح والمراد بالبطن هنا القبيلة لا البطن الذي هو أخص منها والمراد أنه ابن عمها مجازا لكونه من قبيلتها فالرواية صحيحة والله الحمد (الصلاة جامعة) هو بنصب الصلاة وجامعة الأول على الإغراء والثاني على الحال]

[ش (لأن تميما الداري) هذا معدود من مناقب تميم لأن النبي ﷺ روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن الفضول ورواية المتنوع عن تابعه وفيه رواية خبر الواحد (ثم أرفوا إلى جزيرة) أي التجأوا إليها قال في اللسان أرفأت السفينة إذا أدنيتها إلى الجدة والجددة وجه الأرض أي الشط (فجلسوا في أقرب السفينة) الأقرب جمع قارب على غير قياس والقياس قوارب وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنينة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم وقيل أقرب السفينة أدانيتها أي ما قارب إلى الأرض منها (أهلب) الأهلب غليظ الشعر كثيره (فإنه إلى خيركم بالأشواق) أي شديد الأشواق إليه أي إلى خيركم (فرقنا منها) أي خفنا (أعظم إنسان) أي أكبره جثة أو أهيب هيئة (بالحديد) الباء متعلق بمجموعة (وما بين ركبتيه إلى كعبيه) بدل اشتمال من يده (اغتملم) أي هاج وجاوز حده المعتاد (نخل بيسان) هي قرية بالشام (بحيرة الطبرية) هي بحر صغير معروف بالشام (عين زغر) هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام (طيبة) هي المدينة ويقال لها أيضا طابة (صلتا) بفتح الصاد وضمها أي مسلولا (ما هو) قال القاضي لفظه ما هو زائدة صلة للكلام ليست بنافية والمراد إثبات أنه في جهة الشرق]

قَالَتْ: فَأَنْطَلَقْتُ فِيمَنْ أَنْطَلَقَ مِنَ النَّاسِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ مِنَ النِّسَاءِ، وَهُوَ يَلِي الْمُؤَخَّرَ مِنَ الرِّجَالِ، قَالَتْ: فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «إِنَّ بَنِي عَمِّ لَتَمِيمِ الدَّارِيِّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَزَادَ فِيهِ: قَالَتْ: فَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَهْوَى بِمِخْصَرَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: «هَذِهِ طَيِّبَةٌ» يَعْنِي الْمَدِينَةَ..^{١١٩٦}

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ، فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ، فَلَقِيَّ إِنْسَانًا يَجْرُ شَعْرَهُ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ قَدْ وَطِئْتُ الْبِلَادَ كُلَّهَا، غَيْرَ طَيِّبَةٍ، فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثَهُمْ، قَالَ: «هَذِهِ طَيِّبَةٌ وَذَلِكَ الدَّجَالُ»^{١١٩٧}.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَنَّ أَنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ، فَأَنْكَسَرَتْ بِهِمْ، فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوْاحِ السَّفِينَةِ، فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ^{١١٩٨}.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَنَّ أَنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ، فَأَنْكَسَرَتْ فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنَ السَّفِينَةِ، فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَإِذَا هُمْ بِامْرَأَةٍ شَعْتَةٌ سَوْدَاءَ لَهَا شَعْرٌ مُنْكَرٌ، فَقَالُوا: مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْحَسَّاسَةُ، أَتَعْجَبُونَ مِنِّي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْخُلُوا الْقَصْرَ، فَادْخُلُوا فَإِذَا شَيْخٌ مَرْبُوطٌ بِسِلَاسٍ فَسَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُغْرٍ؟ وَمَا فَعَلْتَ الْبَحِيرَةُ، وَنَخَلَاتُ بَيْسَانَ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي

^{١١٩٦} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٤) - ١٢٠ (٢٩٤٢)

[ش (فأتحفتنا) أي ضيفتنا (رطب ابن طاب) نوع من الرطب الذي بالمدينة وتمر المدينة مائة وعشرون نوعا (سلت) هو حب يشبه الحنطة ويشبه الشعير]

^{١١٩٧} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٥) - ١٢١ (٢٩٤٢) [ش (فتاهت به سفينته) أي سلكت غير الطريق]

^{١١٩٨} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٥) - ١٢٢ (٢٩٤٢)

يُحْلَفُ بِهِ لَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا وَطَّأَتْهَا بِقَدَمِي إِلَّا طَيْبَةٌ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَذِهِ طَيْبَةٌ» ١١٩٩

وَعَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الْيَامِ، فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ، ثُمَّ قَعَدَ فَفَرَعَ النَّاسُ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِلْفَرَعِ، وَلَكِنْ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبْرًا مَنَعَ مِنِّي الْقَيْلُولَةَ مَعَ الْفَرَحِ، وَقُرَّةَ الْعَيْنِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُبَشِّرَكُمْ بِفَرَحٍ نَبِيِّكُمْ، أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمَّةٍ رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَأَصَابَهُمْ عَاصِفٌ فَأَلْجَأْتُهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَقَعَدُوا فِي قَرَبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ، فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ رَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: أَلَا تُخْبِرُنَا؟ قَالَ: مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ، وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ، وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَأَيْتُمُوهُ، فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَيْرِكُمْ بِالشَّوْاقِ، أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَأَنْ يَسْتَخْبِرَكُمْ، قُلْنَا: فَمَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوْتَقٍ فِي الْحَدِيدِ، شَدِيدِ الْوَتَاقِ مُظْهِرِ الْحُزْنِ، كَثِيرِ التَّشَكِّي، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْعَرَبُ، أَخْرَجَ نَبِيَّهُمْ بَعْدُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلُوا؟ قُلْنَا: خَيْرًا، آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، قَالُوا: وَكَانَ لَهُ أَعْدَاءٌ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَالْعَرَبُ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُعْرٍ؟ قَالُوا: هِيَ طَافِحَةٌ يَشْرَبُ أَهْلُهَا سَقِيَّهُمْ، وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَانَ، وَيَيْسَانَ؟ قَالُوا: يُطْعِمُ حَنَاهُ كُلَّ عَامٍ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ بِحَيْرَةِ الطَّبْرِيَّةِ؟ قَالُوا: هِيَ مَلَأَى، قَالَ: فَزَفَرَ، ثُمَّ زَفَرَ، ثُمَّ حَلَفَ، لَوْ قَدْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطَّأْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةٍ، لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا مِمَّا أَفْرَحَنِي - قَالَهَا ثَلَاثًا - إِنَّ طَيْبَةَ هِيَ الْمَدِينَةُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَى الدَّجَالِ» ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ، وَلَا وَاسِعٌ سَهْلٌ، وَلَا جَبَلٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا

يَسْتَطِيعُ الدَّجَالَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا» ، قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثَنِي حَدِيثَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْتِكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «هُوَ فِي الْمَشْرِقِ» ، ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثْتِكَ فَاطِمَةَ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ: «الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ» ١٢٠٠ .

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: بَيْنَمَا النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ فَرْعٌ بِالْمَدِينَةِ، إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَفَزِعَ لَذَلِكَ النَّاسُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ فِي وُجُوهِهِمْ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، لَمْ أَخْرُجْ لِأَمْرٍ أَفْرَعُكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي أَمْرٌ فَرِحْتُ لَهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِفَرَحِ نَبِيِّكُمْ إِنْ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَخْبَرَنِي أَنَّ بَنِي عَمِّ لَهُ رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَانْتَهَتْ بِهِمْ سَفِينَتُهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ، لَا يَعْرِفُونَهَا فَخَرَجُوا يَمْشُونَ فَإِذَا هُمْ بِإِنْسَانٍ لَا يَدْرُونَ أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: فَحَدِّثِينَا قَالَتْ: اتُّنُوا الدَّيْرَ فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا بِالْأَشْوَاقِ إِلَى أَنْ تُحَدِّثُوهُ، فَدَخَلُوا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوتِقٍ يَتَأَوَّهُ شَدِيدُ التَّأَوُّهِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، قَالَ: فَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ؟ قَالُوا: بَايَعَهُ قَوْمٌ، وَفَارَقَهُ قَوْمٌ فَقَاتَلَ مِنْ رِفَاقِهِ بِمَنْ بَايَعَهُ حَتَّى أَعْطَاهُ أَهْلَ الْحَجَرِ، وَالْمَدْرَ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ بِحَيْرَةِ الطَّبْرِيَّةِ؟ قَالُوا: مُمْتَلِئَةٌ تَدْفُقُ جَنَابَتَهَا، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُعْرٍ؟ قَالُوا: تَدْفُقُ جَنَابَتَهَا، قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عُمَانَ، وَبَيْسَانَ؟ قَالُوا: يُطْعِمُ، قَالَ: لَوْ قَدْ أَفْلَتُ مِنْ وَتَاقِي هَذَا لَقَدْ وَطَّئْتُ الْأَرْضَ إِلَّا طَبِيبَةً " ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ طَبِيبَةٌ - مَرَّتَيْنِ - الْمَدِينَةُ مَا فِيهَا طَرِيقٌ، وَلَا مَوْضِعٌ ضَبِّقٌ، وَلَا وَاسِعٌ، سَهْلٌ، وَلَا صَعْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلِكٌ شَاهِرٌ سَيْفُهُ، لَوْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا لَضْرَبَ وَجْهَهُ بِالسَّيْفِ» ، قَالَ عَامِرٌ: فَلَقِيتُ مُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثَنِي، فَقَالَ: هَلْ زَادَتْ فِيهِ شَيْئًا؟، فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: صَدَقْتَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ حَدَّثَنِي، وَزَادَنِي فِيهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «بَحْرُ الشَّامِ مَا هُوَ؟ بَحْرُ الْعِرَاقِ مَا هُوَ؟» ، ثُمَّ أَهْوَى بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ عِشْرِينَ مَرَّةً فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَحَدَّثَنِي فَقَالَ: هَلْ زَادَتْكَ فِيهِ شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا،

قَالَ: صَدَقْتُ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَبِالْمَدِينَةِ مَا فِيهَا» ١٢٠١.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْرِعًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَنُودِيَ فِي النَّاسِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ لِرَغْبَةٍ نَزَلَتْ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَخْبَرَنِي أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَقَذَفْتَهُمُ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا هُمْ بِدَائِيَّةِ أَشْعَرَ، مَا يُدْرَى أَذَكَرَ هُوَ أَمْ أُثْنَى لِكَثْرَةِ شَعْرِهِ، قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، فَقَالُوا: فَأَخْبِرِينَا، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِمُخْبِرَتِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرَتِكُمْ، وَلَكِنْ فِي هَذَا الدَّيْرِ رَجُلٌ فَقِيرٌ إِلَى أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَإِلَى أَنْ يَسْتَخْبِرَكُمْ، فَدَخَلُوا الدَّيْرَ فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرٌ مُصَفَّدٌ فِي الْحَدِيدِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: نَحْنُ الْعَرَبُ، فَقَالَ: هَلْ يُبْعَثُ فِيكُمْ النَّبِيُّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ اتَّبَعْتَهُ الْعَرَبُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ فَارِسُ؟ هَلْ ظَهَرَ عَلَيْهَا؟ قَالُوا: لَمْ يَظْهَرَ عَلَيْهَا بَعْدُ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ عَيْنِ زُغَرَ؟ قَالُوا: هِيَ تَدْفُقُ مَلَأَى، قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَخْلُ بَيْسَانَ؟ هَلْ أَطْعَمَ؟ قَالُوا: قَدْ أَطْعَمَ أَوَاتِلُهُ، قَالَ: فَوَتَبَ وَتَبَّهَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيَفْلِتُ، فَقُلْنَا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ، أَمَا إِنِّي سَاطَأُ الْأَرْضَ كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ، وَطَبِيبَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُبَشِّرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذِهِ طَبِيبَةٌ لَا يَدْخُلُهَا، يَعْنِي: الدَّجَالُ. ١٢٠٢.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَضَحِكَ فَقَالَ: "إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فَفَرِحْتُ بِهِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ، حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَذَفْتَهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا هُمْ بِدَائِيَّةِ لِبَاسَةَ نَاشِرَةَ شَعْرَهَا، فَقَالُوا: مَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: فَأَخْبِرِينَا، قَالَتْ: لَا أُخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ، وَلَكِنْ اتُّوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِنَّ ثَمَّ مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ، فَأَتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوْتَقٌ بِسِلْسِلَةٍ، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ؟ قُلْنَا: مَلَأَى

١٢٠١ - المعجم الكبير للطبراني (٢٤ / ٣٩٢) (٩٦٠) صحيح

١٢٠٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨ / ٧٥٣) (٢٧١٠٢) (٢٧٦٤٣) - صحيح

تَدْفُقُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ الْبُحَيْرَةِ؟ قُلْنَا: مَلَأَى تَدْفُقُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ نَخْلِ بَيْسَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا: سَرَّاحٌ، قَالَ: فَتَزَى نَزْوَةً حَتَّى كَادَ، قُلْنَا: فَمَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ، وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلَّا طَبِيبَةَ، وَطَبِيبَةَ الْمَدِينَةَ^{١٢٠٣}.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْمَنْبَرِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ إِلَيَّ فَقَالَ: هَلْ تَدُلُّنِي عَلَى رَجُلٍ يُحَدِّثُنِي عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْطَلِقَ بِي إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَسَمِعَ النَّاسُ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَشْتَدُونَ، وَكُنْتُ مِمَّنْ أَتَاهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَنَّ بَنِي عَمِّ لَهُ رَكِبُوا فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ تُجَارًا، فَضَرَبَتْ بِهِمُ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ فَخَرَجُوا أَوْ مِنْ خَرَجَ مِنْهُمْ هَلْ يَرَوْنَ أَحَدًا؟ حَتَّى لَقِيَهُمْ مَنْ غَطَّاهُ الشَّعْرُ مَا يَسْتَبِينُ مِنْهُ ذَلِكَ أَذْكَرُ أَمْ أُثْنَى، قَالُوا: الْخَبْرُ، قَالَ: الْخَبْرُ عِنْدَ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ، فَأَنَا الْجَسَّاسُ، فَأَتُوا الدَّيْرَ فَإِذَا رَجُلٌ مُوقِرٌ بِالْحَدِيدِ، فَسَأَلَهُمْ مِمَّنْ هُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ نَبِيُّ الْعَرَبِ أَخْرَجَ بَعْدُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ يَتَّبِعُهُ السَّفَلَةُ أَمْ أَشْرَافُ النَّاسِ، قَالُوا: يَتَّبِعُهُ السُّفَهَاءُ، قَالَ: يَكْثُرُونَ أَمْ يَقَلُّونَ؟ قَالُوا: يَكْثُرُونَ، قَالَ: يَرْجِعُ أَحَدٌ مِمَّنْ أَتَاهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، مَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبِيبَةِ هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَا فَعَلَ نَخْلُ بَيْسَانَ هَلْ تَحْمِلُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُعْرٍ هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا أَنَّهُ لَوْ قَدَّ آذَنَ لِي لَقَدَّ وَطَأْتُ بِرِجْلِي هَذِهِ الْأَرْضَ كُلَّهَا غَيْرَ طَبِيبَةَ "، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَذِهِ طَبِيبَةُ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكٌ شَاهِرٌ سَيْفُهُ نَحْوَ الْعِرَاقِ، مَا هُوَ نَحْوَ الْعِرَاقِ مَا هُوَ»^{١٢٠٤}.

وَعَنِ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَنْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أُخْتِ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ فَقُلْنَا: يَا فَاطِمَةُ حَدِّثِينَا حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: نَعَمْ فَأَطْعَمْتَنَا رُطْبًا، وَسَقَمْتَنَا شَرَابًا، وَقَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَجَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَعَاذَ النَّاسُ بِهِ وَلَاذُوا بِهِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَجْلَسَنِي خَيْرٌ» قَالَتْ: وَفِي غَيْرِ السَّاعَةِ الَّتِي

^{١٢٠٣} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٥٢١) (٢٢٥٣) صحيح

^{١٢٠٤} - المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ٣٩٩) (٩٦٧) حسن

كَانَ يَجْلِسُ فِيهَا " أَنْ تَمِيمَ الدَّارِ دَخَلَ عَلَيَّ الْيَوْمَ فِي الْهَاجِرَةِ أَوْ فِي الظَّهيرةِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ بَنِي عَمِّ لَهُ أَلْقَتْهُمْ سَفِينَةً لَهُمْ فِي الْبَحْرِ عَلَى جَزِيرَةٍ وَلَا يَعْرِفُونَهَا، فَخَرَجُوا فِيهَا يَمْشُونَ، فَلَقُوا شَيْئًا لَا يَدْرُونَ رَجُلًا هُوَ أَوْ امْرَأَةً مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: أَخْبِرِينَا، قَالَتْ: لَا أَخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْخَبَرَ فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الدَّيْرِ، وَأَشَارَتْ إِلَى دَيْرٍ فِي الْجَزِيرَةِ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَأَنْطَلَقْنَا نَمْشِي حَتَّى دَخَلْنَا فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ بِحَدِيدٍ كَبِيرٍ ثَقِيلٍ، وَإِذَا هُوَ مُسْتَنْدٌ ظَهْرُهُ إِلَى سَفْحِ جَبَلٍ، قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: أَنَا مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: مَا فَعَلَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ﷺ الَّذِي يُنْتَظَرُ؟ قُلْنَا: قَدْ خَرَجَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَحْلُ بَيْنَ عَمَانَ وَيَبْسَانَ؟ قُلْنَا: كَهَيْئَاتِهِ يُطْعَمُ وَيُثْمَرُ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُغَرٍ؟ قُلْنَا: كَمَا هِيَ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ بِحَيْرَةَ الطَّبْرِيَّةِ؟ قُلْنَا: مَلَأَى، فَضْرَبَ بِيَدِهِ بَطْنَ قَدَمِهِ وَقَالَ: إِنِّي لَوْ قَدْ خَرَجْتُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا لَمْ أَدَعْ فِي الْأَرْضِ بُقْعَةً إِلَّا وَطَنْتُهَا، إِلَّا مَكَّةَ، وَطَبِيبَةَ، قَالَ: ثُمَّ زَفَرَ فَسَارَ فِي الْجَبَلِ، ثُمَّ وَقَعَ، ثُمَّ سَارَ أُخْرَى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ وَقَعَ، ثُمَّ سَارَ الثَّلَاثَةَ فَذَهَبَ فِي الْجَبَلِ، ثُمَّ وَقَعَ "، قَالَ: قُلْنَا: مَا لَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ، وَكَأَنَّهُ سَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: مَكَّةَ، وَطَبِيبَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَبِيبَةُ - مَرَّتَيْنِ - لَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ، لَيْسَ مِنْهَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرُ السِّيفِ، وَمِنْ نَحْوِ الْيَمَنِ مَا هُوَ» ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ «وَكُمُ قَمِيصِهِ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ مَرَّةً مِنْ نَحْوِ الْعِرَاقِ، وَمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ مَرَّةً» ١٢٠٥ .

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَادَى: «الصَّلَاةَ جَامِعَةً» فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يُنَادِي فِيهَا، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَعَدَ الْمَنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: " أَنْذِرُكُمْ الدَّجَالَ - ثَلَاثًا - إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَضَى، وَإِنَّهُ كَائِنٌ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، وَإِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَكِبَ بَحْرَ الشَّامِ فِي نَفَرٍ مِنْ لَحْمٍ، وَجُدَامٍ فَأَلْقَتْهُمُ الرِّيحَ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِهِ، فَإِذَا هُمْ بِاللَّهْمَاءِ تَجُرُّ شَعْرَهَا، فَقَالُوا: مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: أَخْبِرِينَا قَالَتْ: مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ، وَلَكِنْ أَتَوَا رَجُلًا فِي

١٢٠٥ - المعجم الكبير للطبراني (٢٤ / ٣٨٥) (٩٥٦) صحيح

هَذَا الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى حَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَتَوْهُ فَإِذَا رَجُلٌ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَوْتُوقٌ إِلَى سَارِيَةِ فِي الْحَدِيدِ، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْعَرَبُ، قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: بُعِثَ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ أُمِّي يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالُوا: اتَّبَعَهُ قَوْمٌ وَتَرَكَهُ قَوْمٌ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ إِنْ يَتَّبِعُونَهُ وَيُصَلِّقُونَهُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْعَرَبُ؟ أَيُّ شَيْءٍ لَبَسْتُمْ؟ قُلْنَا: صُوفٌ وَقُطُنٌ تَعَزُّلُهُ نِسَاؤُهُمْ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ نَخْلُ بَيْسَانَ؟ قُلْنَا: قَوِي، وَنَجِدُهَا فِي كُلِّ عَامٍ فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُعْرٍ؟ قُلْنَا: كَثِيرٌ مَاؤُهَا يَتَدَفَّقُ يَرُوي مَنْ أَتَاهَا، فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ قَدْ أَطْلَقَنِي اللَّهُ مِنْ وَتَاقِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا دَخَلْتُهُ إِلَّا مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي دُخُولُهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ مَكَّةُ، وَهَذِهِ طَيْبَةُ حَرَمِ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ نَقَبٌ، وَلَا سِكَّةٌ إِلَّا وَعَلَيْهَا مَلَكٌ شَاهِرٌ لِلسَّيْفِ يَمْنَعُهَا مِنَ الدَّجَالِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ١٢٠٦.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى أَتَيْتِ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَاسْتَقْبَلَنَا بِوَجْهِهِ ضَاحِكًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ حَدِيثٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، إِلَّا لِحَدِيثِ حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ. أَتَانِي فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ وَهُمَا حَيَّانٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَصَادَفُوا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ قَدَفَهُمْ قَرِيبًا مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ. قَالَ: فَإِذَا نَحْنُ بَدَايَةَ أَهْلَبَ، لَا نَعْرِفُ قُبْلَهَا مِنْ دُبُرِهَا، قُلْنَا: مَنْ أَنْتَ [ص: ١٢٥] أَيَّتِهَا الدَّابَّةُ؟ فَأَذِنَ اللَّهُ فَكَلَّمْتَنَا بِلِسَانِ ذَلِكَ طَلِقٍ، فَقَالَتْ: أَنَا الْحَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْحَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: إِلَيْكُمْ عَنِّي عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الدَّيْرِ فِي أَقْصَى الْجَزِيرَةِ، فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا هُوَ إِلَى حَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ. فَأَتَيْتِ الدَّيْرَ، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ أَعْظَمَ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَجْسَمَهُ جِسْمًا، وَإِذَا هُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى. كَانَ عَيْنُهُ نُخَامَةً فِي جِدَارِ

مُحَصَّصٌ، وَإِذَا يَدَاهُ مَعْلُوتَانِ إِلَى عُنُقِهِ، وَإِذَا رَجُلَاهُ مَشْدُودَتَانِ بِالْكُبُولِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ إِلَى قَدَمَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: أَمَّا خَبْرِي فَقَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ فَأَخْبِرُونِي عَنْ خَبْرِكُمْ؟ مَا أَوْقَعَكُمْ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ؟ وَهَذِهِ الْجَزِيرَةُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا آدَمِيٌّ مُنْذُ صُرْتُ إِلَيْهَا. فَقَالَ لَنَا: أَخْبِرُونِي عَنْ بَحِيرَةِ الطَّبْرِيَّةِ، مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: عَنْ أَيِّ أَمْرٍهَا تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ نَضَبَ مَاؤُهَا؟ هَلْ بَدَأَ مَا فِيهَا مِنَ الْعَجَائِبِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ سَيَكُونُ ثُمَّ سَكَتَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ، مَا فَعَلْتَ؟ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ أَمْرٍهَا تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ يَحْتَرِثُ عَلَيْهَا أَهْلُهَا؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ سَوْفَ يَعُورُ عَنْهَا مَاؤُهَا، فَلَا يَحْتَرِثُ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، ثُمَّ سَكَتَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، مَا فَعَلْتَ؟ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ أَمْرٍهَا تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ يُثْمَرُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَا يُثْمَرُ، ثُمَّ سَكَتَ مَلِيًّا، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، مَا فَعَلْتَ؟ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ أَمْرٍهَا تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ ظَهَرَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا صَنَعَتْ مَعَهُ الْعَرَبُ؟ فَقُلْنَا: مِنْهُمْ مَنْ قَاتَلَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَهُ. فَقَالَ: أَمَّا إِنَّهُ مَنْ صَدَّقَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ثَلَاثًا. فَقُلْنَا: أَخْبِرْنَا خَبْرَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: أَمَّا تَعْرِفُونِي؟ قُلْنَا: لَوْ عَرَفْنَاكَ مَا سَأَلْنَاكَ. قَالَ: أَنَا الدَّجَّالُ، يُوشِكُ أَنْ يُؤَذَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَإِذَا خَرَجْتُ وَطِئْتُ أَرْضَ الْعَرَبِ كُلَّهَا، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، كُلَّمَا أَرَدْتُهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ مُصَلَّتًا، فَرَدَّنِي عَنْهُمَا». قَالَ أَبُو الْأَشْهَبِ: قَالَ عَامِرٌ: قَالَتْ فَاطِمَةُ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَافِعًا يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بِيَاضَ إِبْطِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ، إِنَّ هَذِهِ طَيْبَةٌ» ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ؟» ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «بَلْ هُوَ فِي بَحْرِ الْيَمَنِ»، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَقَالَ: «هُوَ فِي بَحْرِ الْعِرَاقِ» ثَلَاثًا «يَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَلَدَةٍ، يُقَالُ لَهَا: أَصْبَهَانَ، مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا، يُقَالُ لَهَا: رُسْتَقْبَادُ، يَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ السَّيِّحَانُ، مَعَهُ نَهْرَانِ: نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَنَهْرٌ مِنْ نَارٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: ادْخُلِ الْمَاءَ، فَلَا يَدْخُلُهُ، فَإِنَّهُ نَارٌ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: ادْخُلِ النَّارَ، فَلْيَدْخُلْهَا؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ» ١٢٠٧.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: "إِنَّهُ حَبَسَنِي حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا، قَالَ: مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ، فَأَتِيْتُهُ، فَإِذَا رَجُلٌ يَجُرُّ شَعْرَهُ، مُسَلَّسٌ فِي الْأَغْلَالِ، يَنْزُو فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ، خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ بَعْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ؟ قُلْتُ: بَلْ أَطَاعُوهُ، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ" ١٢٠٨

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: "إِنَّمَا حَبَسَنِي حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا، فَقَالَ: مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، أَتَعْجَبُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رَجُلٌ يَجُرُّ شَعْرَهُ مُسَلَّسٌ فِي الْأَغْلَالِ يَنْزُو بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ أَخْرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَطَاعُوهُ، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، وَهَلْ غَارَتِ الْمِيَاهُ؟" ١٢٠٩ .

قلت :

يظهر لي أن رؤية الدجال في الجزيرة ... أنها كرامة أراها الله تعالى لهؤلاء لكي يؤمنوا برسالة الرسول ﷺ .

وإلا فالدجال من علامات الساعة الكبرى ، ولم يولد بعد ، ولو كان موجودا حقا في عهد النبي ﷺ لطلب النبي ﷺ من أصحابه الذين رؤوه الذهاب لتلك الجزيرة .



١٢٠٨ - سنن أبي داود (٤/ ١١٨) (٤٣٢٥) صحيح لغيره

١٢٠٩ - المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ٣٧١) (٩٢٢) ومعجم أبي يعلى الموصلي (ص: ١٤٤) (١٥٧) وبمجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصغار (ص: ١٦٧) (٣٢١) صحيح

المبحث السادس ما جاء في ابن صياد

وهو من يهود المدينة، وقيل: إنه من الأنصار، والأول أصح، وسيأتي التصريح بذلك في حديثي أبي بكره وجابر رضي الله عنهما، وكذلك في بعض الروايات عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وفي حديث جابر أيضاً النص على أنه من أهل العهد.

واسمه صاف، وقيل: عبد الله، وقد جاء هذا وهذا؛ كما سيأتي في حديثي جابر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قال ابن كثير: "وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بعبد الله".

قلت: وقد ثبت أنه كان يسمى بعبد الله وبصاف قبل أن يسلم، فأما تسميته بعبد الله؛ ففي حديث جابر رضي الله عنه، وأما تسميته بصاف؛ ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وسيأتي ذكر الحديثين إن شاء الله تعالى.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "صاف؛ بمهمله وفاء وزن باغ. وفي حديث جابر: "فقلت (أي: أمه): يا عبد الله! هذا أبو القاسم قد جاء. وكان الراوي عبر باسمه الذي تسمى به في الإسلام، وأما اسمه الأول؛ فهو صاف". انتهى.

ولابن صياد ابنان من رواة الحديث، وهما عمارة والوليد، وقد روى عنهما مالك في "الموطأ".

وروى الترمذي وابن ماجه من طريق عمارة حديثاً في "الأضحية".

ولعمارة ترجمة في: "التاريخ الكبير" للبخاري، و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، و"الثقات" لابن حبان، وفي "تهذيب الكمال"، و"تهذيب التهذيب"، و"تقريب التهذيب"، و"الكاشف"، و"الخلاصة".

وأما الوليد؛ فقد ذكره: ابن حبان في "الثقات"، وابن حجر في "تسجيل المنفعة".

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمُكُّ أَبُو الدَّجَالِ وَأُمُّهُ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلَّدُ لَهُمَا وَلَدٌ ثُمَّ يُوَلَّدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعْوَرٌ أَضْرُ شَيْءٍ وَأَقْلَهُ مَنْفَعَةٍ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ»، ثُمَّ نَعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «أَبُوهُ طَوَالٌ ضَرْبُ اللَّحْمِ كَأَنَّ أَنْفَهُ مَنقَارٌ، وَأُمُّهُ فَرِضَاخِيَّةٌ طَوِيلَةُ الثَّدْيَيْنِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِيهِ، فَإِذَا نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمَا، فَقُلْنَا: هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَا: مَكَّنَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلَّدُ لَنَا وَلَدٌ، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرٌ أَضْرُ شَيْءٍ وَأَقْلَهُ مَنْفَعَةٍ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمَا إِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ وَلَهُ هَمْهَمَةٌ، فَتَكَشَّفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ: مَا قُلْتُمَا؟ قُلْنَا: وَهَلْ سَمِعْتَ مَا قُلْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي^{١٢١٠}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَمُكُّ أَبُو الدَّجَالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلَّدُ لَهُمَا ، ثُمَّ يُوَلَّدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعْوَرٌ ، أَضْرُ شَيْءٍ وَأَقْلَهُ نَفْعًا ، تَنَامُ عَيْنَاهُ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، ثُمَّ نَعَتَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ : أَبُوهُ رَجُلٌ طَوَالٌ ، مُضْطَرِبُ اللَّحْمِ ، طَوِيلُ الْأَنْفِ ، كَأَنَّ أَنْفَهُ مَنقَارٌ ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فَرِضَاخِيَّةٌ ، عَظِيمَةُ الثَّدْيَيْنِ قَالَ : فَبَلَّغْنَا أَنَّ مَوْلُودًا مِنَ الْيَهُودِ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ : فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِيهِ ، فَرَأَيْنَا فِيهِمَا نَعَتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ هَمْهَمَةٌ ، فَسَأَلْنَا أَبَوَيْهِ ، فَقَالَا : مَكَّنَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلَّدُ لَنَا ، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرٌ ، أَضْرُ شَيْءٍ وَأَقْلَهُ نَفْعًا ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مَرَرْنَا بِهِ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُمَا فِيهِ ؟ قُلْنَا : وَسَمِعْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنَّهُ تَنَامُ عَيْنَايَ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ .^{١٢١١}

قوله: "بلغنا أنه ولد لليهود مولود" على تأخر البلاغ، وإن كان مولده كان سابقاً على ذلك بعمدة، بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح.

قوله: "طوال" قال السندي: كغراب، طويل.

^{١٢١٠} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥١٨) (٢٢٤٨) ضعيف ، وقال الترمذي: حسن غريب. وتعقبه ابن كثير في

"النهاية" ١٧٣/١ بقوله: بل منكر جداً

^{١٢١١} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٨٢٧) (٢٠٤١٨) (٢٠٦٨٩) - ضعيف

"مضطرب اللحم" أي: خفيفه.

"فرضاحية" ضبط بكسر فاء وسكون راء وتشديد ياء، أي: ضخمة، قلنا: وفي "النهاية" لابن الأثير: أي: ضخمة عظيمة الثدين، يقال: رجل فرضاخ، وامرأة فرضاحة، والياء للمبالغة.

"منجدل": مطروح. "همهمة"، أي: كلام خفي لا يفهم، وأصل المهمة: صوت البقر. وعن عبد الرحمن بن أبي بكره، عن أبيه قال: وصف رسول الله ﷺ ذات يوم صفة الدجال، وصفة أبيه، قال: يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما، ثم يولد لهما ابن مسرور محتون، أقل شيء نفعاً وأضره، تنام عيناه، ولا ينام قلبه، فذكره إلا أنه قال: ثم ولد لنا هذا أعور مسروراً محتوناً، أقل شيء نفعاً وأضره. ١٢١٢.

قوله في صفة أبي الدجال أنه «ضرب اللحم»؛ أي: خفيف اللحم، وقوله في صفة أم الدجال أنها "فرضاحية"؛ أي: ضخمة.

قلت: ويوهي حديثه أن أبا بكره إنما أسلم لما نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة.

وفي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين أنه ﷺ لما توجه إلى النخل التي فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم، فمتى يدرك أبو بكره زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل الوفاة النبوية بسنتين، فكيف يتأتى أن يكون في الزمن النبوي كالمحتلم، فالذي في الصحيحين هو المعتمد ولعل الوهم وقع فيما يقتضي تراخي مولد ابن صياد أولاً، وهم فيه بل يحتمل قوله: "بلغنا أنه ولد لليهود مولود" على تأخر البلاغ وإن كان مولده كان سابقاً على ذلك بمدة، بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح، ثم قال البيهقي: ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ على حلف عمر، فيحتمل أن يكون النبي ﷺ كان متوقفاً في أمره ثم جاءه الثبوت من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري، وبه تمسك من جزم بأن الدجال

١٢١٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ٨٥٤) (٢٠٥٢٠) ٢٠٧٩٤ - ضعيف

غَيْرِ ابْنِ صَيَّادٍ وَطَرِيقَهُ أَصَحَّ ، وَتَكُونُ الصِّفَةُ الَّتِي فِي ابْنِ صَيَّادٍ وَافَقَتْ مَا فِي الدَّجَّالِ. ١٢١٣

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ: وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مَسْرُورًا مَخْتُونًا تَعْنِي ابْنَ صَيَّادٍ. ١٢١٤ .

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «وُلِدَ ابْنُ صَيَّادٍ أَعْوَرَ مُخْتَنًا» ١٢١٥ .

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَأَنْ أَحْلِفَ عَشْرَ مَرَارٍ أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ، هُوَ الدَّجَّالُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّهُ لَيْسَ بِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَعَثَنِي إِلَى أُمِّهِ ، فَقَالَ: " سَلِّهَا كَمَا حَمَلْتُ بِهَ " ، فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْهَا الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ: " سَلِّهَا عَنْ صِيَّاحِهِ حِينَ وَقَعَ؟ " فَأَتَيْتُهَا ، فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ: صَاحَ صِيَّاحَ الصَّبِيِّ ابْنَ شَهْرَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي قَدْ حَبَّأْتُ لَكَ حَبِيئًا " قَالَ: حَبَّأْتُ لِي عَظْمَ شَاةٍ عَفْرَاءٍ، وَالدَّخَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ الدَّخَانَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ: الدُّخُ الدُّخُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اخْسَأْ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْبِقَ الْقَدَرَ " ١٢١٦

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: لَأَنْ أَحْلِفَ عَشْرًا أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ، هُوَ الدَّجَّالُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ وَاحِدَةً إِنَّهُ لَيْسَ بِهِ ، وَذَلِكَ لِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُمِّ ابْنِ صَيَّادٍ فَقَالَ: سَلِّهَا كَمَا حَمَلْتُ بِهِ؟

١٢١٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (٣٢٦ / ١٣)

١٢١٤ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١١ / ٢٣٥) (٣٨٦٨٣) صحيح

١٢١٥ - جامع معمر بن راشد (١١١ / ٣٩٦) (٢٠٨٣١) فيه انقطاع ولا يصح

١٢١٦ - شرح مشكل الآثار (٧ / ٢٨٨) (٢٨٥٩) وقال الحافظ في الفتح: "وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ" فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (٣٢٩ / ١٣)

وقال شيخنا الشيخ شعيب الأرنؤوط حفظه الله: "حديث منكر، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير الحارث بن حصيرة، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد"، والنسائي في "خصائص علي" و"مسنده" ووثقه ابن معين والنسائي والعجلي، وابن شاهين، وابن حبان وابن نمير، وقال أبو داود: شيعي صدوق، وقال الدارقطني: شيخ للشيععة يغلو في التشيع، وقال أبو حاتم: لولا أن الثوري روى عنه لترك حديثه، وقال ابن عدي: وهو أحد من يُعدُّ من المحترقين بالكوفة في التشيع، وعلى ضعفه يكتب حديثه. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه هذا وله غير حديث منكر، وأما حديث ابن صياد (يعني أصل حديثه) فقد رواه جماعة من أصحاب النبي ﷺ عنه بأسانيد صحاح.. "مسند أحمد ط الرسالة (٢٤٧ / ٣٥)

فَقَالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا؟ فَأْتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: سَلْهَا: أَصَبِحَتْ حَيْثُ وَقَعَ؟
 قَالَتْ صَاحَ صِيَا حَ صَبِيَّ شَهْرَيْنِ ، قَالَ: أَوْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ حَبَّاتُ لَكَ
 حَبِيئًا ، فَقَالَ: حَبَّاتُ لِي عَظَمَ شَاةَ عَفْرَاءَ ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ: وَالذُّخَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: أَحْسَأُ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْبِقَ الْقَدَرَ" ١٢١٧ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَكَدَتْ غُلَامًا مَمْسُوحَةً
 عَيْنُهُ ، طَالَعَتْ نَاتِئَةً ، فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ ، فَوَجَدَهُ تَحْتَ قَطِيفَةٍ
 يُهْمُهُمْ ، فَادْنَتْهُ أُمُّهُ ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ
 مِنَ الْقَطِيفَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتَهُ لَبَيِّنَ ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ
 صَائِدٍ مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرِشًا عَلَى الْمَاءِ ، قَالَ: فَلَبَسَ
 عَلَيْهِ ، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ ، ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُ
 يُهْمُهُمْ ، فَادْنَتْهُ أُمُّهُ ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ ، لَوْ تَرَكَتَهُ لَبَيِّنَ قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ
 شَيْئًا ، فَيَعْلَمَ هُوَ ، هُوَ أَمْ لَا ، قَالَ: يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا
 ، وَأَرَى عَرِشًا عَلَى الْمَاءِ ، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَلَبَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَتَرَكَهُ ، ثُمَّ جَاءَ
 فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ،
 وَالْأَنْصَارِ وَأَنَا مَعَهُ ، قَالَ: فَبَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِينَا وَرَجَا أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ
 شَيْئًا ، فَسَبَقَتْهُ أُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتَهُ لَبَيِّنَ فَقَالَ: يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى حَقًّا ،
 وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرِشًا عَلَى الْمَاءِ ، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْتُ
 أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَلَبَسَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ

١٢١٧ - مصنف ابن أبي شيبة (٤٩٢/٧) (٣٧٤٨٥) صحيح ، ولكنه ليس مرفوعاً

الله ﷺ: يَا ابْنَ صَائِدٍ ، إِنَّا قَدْ خَبَّأْنَا لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ ؟ قَالَ: الدُّخُّ الدُّخُّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: احْسَبْ احْسَبًا ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ائْذَنْ لِي فَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتُ صَاحِبَهُ ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَإِنْ لَا يَكُنْ ، فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَالُ. ١٢١٨ .

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عِنْدَ أُطَمِ بَنِي مَعَالَةَ ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلْمَ ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ ، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَارْفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ: «أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَا تَيْبِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْسَبْ ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ» ١٢١٩ .

١٢١٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/١٩٧) (١٤٩٥٥) (١٥٠١٨) - صحيح

١٢١٩ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٤) (٩٥) (٢٩٣٠) -

[ش (أطم بني مغالة) ذكر مسلم في رواية الحسن الحلواني التي بعد هذه أنه أطم بني معاوية قال العلماء المشهور المعروف هو الأول قال القاضي وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله ﷺ والأطم هو الحصن جمعه أطام (فرفضه) هكذا هو في أكثر نسخ بلادنا فرفضه قال القاضي روايتنا فيه عن الجماعة بالصاد المهملة قال بعضهم الرفض الضرب بالرجل مثل الرفس فإن صح هذا فهو معناه لكن لم أجد هذه اللفظة في أصول اللغة قال ووقع في رواية القاضي التميمي فرفضه وهو وهم قال وفي البخاري في رواية المروزي فرفضه ولا وجه له وفي كتاب الأدب فرفضه قال ورواه الخطابي في غريبه فرصه أي ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض ومنه قوله تعالى بنيان مرصوص (قلت) ويجوز أن يكون معنى رفضه أي ترك سؤاله الإسلام ليأسه فيه حينئذ ثم شرع في سؤاله عما يرى]

وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ حَذَرِ النَّاسِ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ» ١٢٢٠.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري": "قوله: "فلن تعدو قدرك" ؛ أي لن تُجاوز ما قدر الله فيك أو مقدار أمثالك من الكهان.

قال العلماء: استكشفت النبي ﷺ أمره لبيِّن لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الإسلام.

ومحصل ما أجاب به النبي ﷺ أنه قال له على طريق الفرض والتنزل: إن كنت صادقاً في دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الأمر آمنت بك. وإن كنت كاذباً وخلط عليك الأمر فلا. ١٢٢١.

وعن عبد الله، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَرَرْنَا بِصَبِيَّانِ فِيهِمَا ابْنُ صَيَّادٍ، فَفَرَّ الصَّبِيَّانُ وَجَلَسَ ابْنُ صَيَّادٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرِبَتْ يَدَاكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَقَالَ: لَا، بَلْ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذُرْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنِ الَّذِي تَرَى، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ» ١٢٢٢.

وعن عبد الله، قال: كُنَّا نَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبَاءً» فَقَالَ: دُخٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِحْسَاءٌ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»،

١٢٢٠ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٥)

١٢٢١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٦/١٧٤)

١٢٢٢ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٠) - ٨٥ (٢٩٢٤)

[ش (تربت يدك) قال ابن الأثير ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب وأترب إذا استغنى وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به كما يقولون قاتله الله وقيل معناها الله درك وقال بعضهم هو دعاء على الحقيقة]

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَهُ، فَإِنْ يَكُنِ
الَّذِي تَخَافُ لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ» ١٢٢٣.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ صَائِدٍ: «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا،
فَمَا هُوَ؟» قَالَ: الدُّخُّ، قَالَ: «اِحْسَأُ» ١٢٢٤.

وعن أبي الطفيل، وسئل: هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: فَهَلْ كَلَّمْتَهُ؟
قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ أَنْطَلِقَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأُنَاسٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى دَارَ قُورَاءَ فَقَالَ: افْتَحُوا هَذَا الْبَابَ، فَفُتِحَ وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَدَخَلَتْ
مَعَهُ، فَإِذَا قَطِيفَةٌ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: ارْفَعُوا هَذِهِ الْقَطِيفَةَ فَرَفَعُوا الْقَطِيفَةَ، فَإِذَا غُلَامٌ
أَعْوَرٌ تَحْتَ الْقَطِيفَةِ فَقَالَ: فَمَنْ يَا غُلَامٌ، فَقَامَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ؟ قَالَ الْغُلَامُ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ الْغُلَامُ:
أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا مَرَّتَيْنِ. ١٢٢٥.

وعن زيد بن حارثة قال: كُنْتُ غُلَامًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
ذَاتَ يَوْمٍ: «انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى إِنْسَانٍ قَدْ رَأَيْنَا شَأْنَهُ» قَالَ: فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَمْشِي
وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلُوا حَائِطَيْنِ فِي زُفَاقِ طَوِيلٍ، وَأَتَتْهُمَا إِلَى بَابِ صَغِيرٍ، فِي أَقْصَى

١٢٢٣ - صحيح مسلم (٤/ ٨٦) (٢٢٤٠) - (٢٩٢٤)

[ش (خبينا) هكذا هو في معظم النسخ خبيئا وهكذا نقله القاضي عن جمهور رواة مسلم خبيئا وفي بعض النسخ خبا
وكلاهما صحيح (دخ) هي لغة في الدخان وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح الدال وضمها والمشهور في كتب
اللغة والحديث ضمها فقط والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان وأما لغة فيه وخالفهم الخطابي فقال لا معنى
للدخان هنا لأنه ليس مما يجبأ في كف أو كم كما قال بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين قال إلا أن يكون
معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز والصحيح المشهور أنه ﷺ أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال القاضي وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمرها النبي ﷺ إلا لهذا
اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب ويدل عليه قوله ﷺ
احسأ فلن تعدو قدرك أي القدر الذي يدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء وما لا يتبين منه حقيقته ولا يصل
به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب (احسأ) أي اقلع]

١٢٢٤ - صحيح البخاري (٨/ ٤٠) (٦١٧٢) [ش (صياد) في رواية (صائد). (خبأ) في رواية (خبينا)]

١٢٢٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٨٥٤) (٢٣٧٩٦) (٢٤٢٠٦) - ضعيف

الرُّقَاقِ، فَدَخَلُوا إِلَى دَارٍ، فَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارِ أَحَدًا غَيْرَ امْرَأَةٍ قَاعِدَةٍ، وَإِذَا قَرِيبَةً عَظِيمَةً مَلَأَى مَاءً، فَقَالُوا: نَرَى قَرِيبَةً وَلَا نَرَى حَامِلَهَا، فَكَلَّمُوا الْمَرْأَةَ، فَأَشَارَتْ إِلَى قَطِيفَةٍ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، فَقَالَتْ: انظُرُوا مَا تَحْتَ الْقَطِيفَةِ فَكَشَفُوهَا، فَإِذَا تَحْتَهَا إِنْسَانٌ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «شَاهَ الْوَجْهَ» فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لِمَ تَفْحَشُ عَلَيَّ؟ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي قَدْ حَبَّاتُ لَكَ حَبًّا، فَأَخْبِرْنِي مَا هُوَ» وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «إِنِّي قَدْ حَبَّاتُ لَهُ سُورَةَ الدُّخَانِ» فَقَالَ: سُورَةُ الدُّخَانِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْسَاءٌ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، ثُمَّ انصرفت» ١٢٢٦

وَعَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، يُحَدِّثُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَبَّاتُ لَابْنِ صَيَّادٍ دُخَانًا، فَسَأَلَهُ عَمَّا حَبَّاتُ لَهُ، فَقَالَ: دُخٌّ فَقَالَ: «إِحْسَاءٌ فَلَنْ تَعُدُّوا قَدْرَكَ» - أَجَلَكَ - فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: دُخٌّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ قَالَ: رِيحٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ اختلفتم وأنا بين أظهركم، وأنتم بعدي أشدَّ اختلافًا» ١٢٢٧.

وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُ؟ لَيْسَ بِضَارِكٍ»، قُلْتُ: أَلَا أَقْتُلُ ابْنَ صَيَّادٍ؟ قَالَ: «مَا تَصْنَعُ بِقَتْلِهِ؟ إِنْ كَانَ هُوَ الدَّجَالُ فَلَنْ تَخْلُصَ إِلَى قَتْلِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الدَّجَالُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟» ١٢٢٨.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لِي: أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ، يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَالُ، أَلَسْتُ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّهُ لَا يُوَلَّدُ لَهُ» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي، أَوْلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ، وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ، قَالَ: فَلَبِسَنِي ١٢٢٩.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ صَائِدٍ: وَأَخَذْتَنِي مِنْهُ ذِمَامَةٌ: هَذَا عَذْرَتُ النَّاسِ، مَا لِي وَلَكُمْ؟ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ يَهُودِيٌّ» وَقَدْ أَسْلَمْتُ،

١٢٢٦ - المعجم الأوسط (٤/١٦٤) (٣٨٧٥) ضعيف

١٢٢٧ - جامع معمر بن راشد (١١/٣٨٩) (٢٠٨١٨) صحيح

١٢٢٨ - المعجم الكبير للطبراني (٢٠/٣٩٩) (٩٤٨) صحيح

١٢٢٩ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤١) (٨٩) - (٢٩٢٧) [ش (فلبسني) أي جعلني ألبس في أمره وأشك فيه]

قَالَ: «وَلَا يُوَلَّدُ لَهُ» وَقَدْ وُلِدَ لِي، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ» وَقَدْ حَجَّجْتُ، قَالَ: فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِي قَوْلِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَمَا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ الْآنَ حَيْثُ هُوَ، وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: أَيْسُرُكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ فَقَالَ: لَوْ عَرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتَ^{١٢٣٠}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا، أَوْ عُمَرَاءَ، وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ، قَالَ: فَزَلْنَا مَنَزِلًا، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيَْتُ أَنَا وَهُوَ، فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحَشَنَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي، فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ، فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَرَفَعْتُ لَنَا غَنَمًا، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بَعْسٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ، أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ، مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ - أَوْ قَالَ آخِذًا عَنْ يَدِهِ - فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخِذًا حَبْلًا فَأَعْلَقَهُ بِشَجَرَةٍ، ثُمَّ أَخْتَنِقُ مِمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ، يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ كَافِرٌ» وَأَنَا مُسْلِمٌ، أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ عَقِيمٌ لَا يُوَلَّدُ لَهُ»، وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ» وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: حَتَّى كَدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَبَّ لَكَ، سَائِرَ الْيَوْمِ^{١٢٣١}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: صَحِبَنِي ابْنُ صَائِدٍ إِمًّا حُجَّاجًا وَإِمًّا مُعْتَمِرِينَ فَانْطَلَقَ النَّاسُ وَتَرَكْتُ أَنَا وَهُوَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ بِهِ أَقْشَعْرَرْتُ مِنْهُ وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ، فَلَمَّا

^{١٢٣٠} - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٢) - ٩٠ (٢٩٢٧)

[ش (ذمامة) أي حياء وإشفاق من الدم واللوم (أن يأخذ في قوله) أي يؤثر في وأصدقته في دعواه]

^{١٢٣١} - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٢) - ٩١ (٢٩٢٧)

[ش (بعس) هو القدح الكبير وجمعه عساس وأعساس (تبا لك سائر اليوم) أي خسرانا وهلاكنا لك باقي اليوم وهو منصوب بفعل مضمر متروك الإظهار]

نَزَلَتْ قُلْتُ لَهُ: ضَع مَتَاعَكَ حَيْثُ تَلَكَ الشَّجَرَةَ، قَالَ: فَأَبْصَرَ غَنَمًا فَأَخَذَ الْقَدْحَ فَأَنْطَلَقَ فَاسْتَحَلَبَ، ثُمَّ أَتَانِي بِلَبَنٍ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ، اشْرَبْ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ يَدِهِ شَيْئًا لِمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ صَائِفٌ وَإِنِّي أَكْرَهُ فِيهِ اللَّبَنَ، قَالَ لِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَمَمْتُ أَنْ أَخَذَ حَبْلًا فَأَوْثَقَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ثُمَّ أَحْتَنِقَ لِمَا يَقُولُ النَّاسُ لِي وَفِيَّ، أَرَأَيْتَ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثِي فَلَنْ يَخْفَى عَلَيْكُمْ؟ أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ كَافِرٌ» وَأَنَا مُسْلِمٌ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ لَهُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ»؟ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ ذَا أَنْطَلِقُ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيءُ بِهَذَا حَتَّى قُلْتُ فَلَعَلَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّكَ حَبْرًا حَقًّا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ وَالِدَهُ وَأَعْرِفُ أَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ" ١٢٣٢

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: لَقِينِي ابْنُ صَائِدٍ فَقَالَ: عَدَّ النَّاسَ يَقُولُونَ، أَوْ أَحْسَبُ النَّاسَ يَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، أَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، أَوْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُوَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا مُسْلِمٌ، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَأْتِي مَكَّةَ، وَلَا الْمَدِينَةَ، وَقَدْ حَجَّجْتُ وَأَنَا مَعَكَ الْآنَ بِالْمَدِينَةِ، وَلَا يُؤَلِّدُ لَهُ، وَقَدْ وُلِدَ لِي، ثُمَّ قَالَ: مَعَ ذَلِكَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيْنَ وُلِدَ، وَمَتَى يَخْرُجُ، وَأَيْنَ هُوَ، قَالَ: فَلَبَسَ عَلَيَّ. ١٢٣٣.

قال السندي: قوله: "عد الناس" بضم عين، وتشديد دال على بناء المفعول، من العد، وفاعل العد "هو" أي: ابن صائد، لكنه تركه لظهوره، والمعنى: أعد الناس قائلين: إنه الدجال، أي: اعتقدتهم أنهم يقولون هذا من جهلهم.

وأنتم يا أصحاب محمد، أي: تقولون ذلك أيضا، وهذا منكم عجيب، ولفظ مسلم: عذرت الناس، ما لي ولكم يا أصحاب محمد.

أليس، أي: الشأن، أو كلمة "ليس" حرف بمعنى "ما"، وإلا فالظاهر: ألسنت، بالخطاب.

١٢٣٢ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥١٦) (٢٢٤٦) صحيح

١٢٣٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٦٩) (١١٢٠٩) (١١٢٢٧) - صحيح

فلبس: كضرب، أي: خلط، ويجوز التشديد.

على: فإن آخر كلامه يقتضي أنه هو، على خلاف أوله، فالتبس الأمر، والله تعالى أعلم. ١٢٣٤

وعن أبي سعيد الخدري قال: أقبلنا في جيش من المدينة قبل هذا المشرك، قال: فكان في الجيش عبد الله بن صياد، وكان لا يسأره أحد، ولا يرافقه، ولا يؤاكله، ولا يشاربه، ويسمونه الدجال، فبينما أنا ذات يوم نازل في منزل لي، إذ رأي عبد الله بن صياد جالساً، فجاء حتى جلس إلي، فقال: يا أبا سعيد ألا ترى إلى ما يصنع بي الناس؟ لا يسأرنني أحد، ولا يرافقني أحد، ولا يشاربني أحد، ولا يؤاكلني أحد، ويدعوني الدجال، وقد علمت أنت يا أبا سعيد أن رسول الله ﷺ قال: إن الدجال لا يدخل المدينة وإني ولدت بالمدينة وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الدجال لا يؤلد له، وقد ولد لي، فوالله لقد هممت مما يصنع بي هؤلاء الناس، أن آخذ حبلاً فأخلو فأجعله في عنقي فأختنق، فأستريح من هؤلاء الناس، والله ما أنا بالدجال، ولكن والله لو شئت لأخبرتك باسمه، واسم أبيه، واسم أمه، واسم القرية التي يخرج منها. ١٢٣٥.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا فنزلنا تحت شجرة وجاء ابن صائد، فنزل في ناحيتها فقلت: إنا لله ما صب هذا علي، قال: فقال: يا أبا سعيد ما ألقى من الناس، وما يقولون لي؟ يقولون: إني الدجال، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: الدجال لا يؤلد له، ولا يدخل المدينة، ولا مكة، قال: قلت: بلى، وقال: قد ولد لي وقد خرجت من المدينة، وأنا أريد مكة قال أبو سعيد: فكأنني رقت له، فقال: والله إن أعلم الناس بمكانه لأنا، قال: قلت: تباً لك سائر اليوم. ١٢٣٦.

١٢٣٤ - مسند أحمد ط الرسالة (١٧ / ٣٠٦) صحيح

١٢٣٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤ / ١٩٩) (١١٧٤٩) (١١٧٧١) - صحيح

١٢٣٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤ / ١١١) (١١٣٩٠) (١١٤١٠) - صحيح

وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنَ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَعْضَبَهُ، فَانْتَفَحَ حَتَّى مَلَأَ السَّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبِهِ يَعْضِبُهَا؟» ١٢٣٧.

وَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى ابْنَ صَائِدٍ فِي سَكَّةٍ مِنْ سَكَاةِ الْمَدِينَةِ، فَسَبَّهُ ابْنُ عُمَرَ، وَوَقَعَ فِيهِ، فَانْتَفَحَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ، فَضْرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ بِعَصَا، فَسَكَنَ حَتَّى عَادَ، فَانْتَفَحَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ، فَضْرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ بِعَصَا مَعَهُ، حَتَّى كَسَرَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ: مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ، مَا يُوَلِّعُكَ بِهِ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ غَضَبِهِ يَعْضِبُهَا». ١٢٣٨.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَقِيتُ ابْنَ صَائِدٍ مَرَّتَيْنِ، فَأَمَّا مَرَّةً فَلَقِيتُهُ وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ لَتَصُدَّقْتَنِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: أَتَحَدِّثُونَ أَنَّهُ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، قُلْتُ: كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُكُمْ وَهُوَ يَوْمئِذٍ أَقْلُكُمْ مَالًا وَوَلَدًا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرُكُمْ مَالًا وَوَلَدًا، وَهُوَ الْيَوْمَ كَذَلِكَ، قَالَ: فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ، ثُمَّ لَقِيتُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ تَغَيَّرَتْ عَيْنُهُ، فَقُلْتُ: مَتَى فَعَلْتَ عَيْنُكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: لَا أَذْرِي. قُلْتُ: لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ فَقَالَ: مَا تُرِيدُ مِنِّي يَا ابْنَ عُمَرَ؟ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ عَصَاكَ هَذِهِ خَلْقَهُ، وَنَخَرَ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ، فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضْرَبْتُهُ بِعَصَا كَأَنَّتُ مَعِي حَتَّى تَكَسَّرَتْ، وَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ. قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيَّ أُخْتُهُ حَفْصَةَ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ مِنْهُ؟ أَمَا

١٢٣٧ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٦) ٩٨ - (٢٩٣٢)

[ش (فانتفخ حتى ملأ السكة) السكة الطريق وجمعها سكاك قال أبو عبيد أصل السكة الطريق المصطفة من النخل قال وسميت الأزقة سكاكا لاصطفاف الدور فيها]

١٢٣٨ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/٢٠٣) (٦٧٩٣) صحيح

قال أبو حاتم رضي الله عنه: رؤية حفصة ابن عمر، وضربه حيث كان يضرب المسيح بالعصا، كان ذلك في حياة رسول الله ﷺ

عَلِمْتَ أَنَّهُ قَالَ ، تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ غَضَبَةٍ يَعْضِبُهَا. ١٢٣٩ .

وَعَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : كَانَ نَافِعٌ يَقُولُ : ابْنُ صَيَّادٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَقَيْتُهُ مَرَّتَيْنِ ، قَالَ : فَلَقَيْتُهُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : هَلْ تَحَدَّثُونَ أَنَّهُ هُوَ ؟ قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ قَالَ : قُلْتُ : كَذَبْتَنِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْبَبْتَنِي بَعْضُكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرُكُمْ مَالًا وَوَلَدًا ، فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ ، قَالَ : فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ ، قَالَ : فَلَقَيْتُهُ لَقِيَةً أُخْرَى وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : مَتَى فَعَلْتَ عَيْنُكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : قُلْتُ : لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ؟ قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ ، قَالَ : فَتَخَرَّ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ ، قَالَ : فَرَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بَعْصًا كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكْسَرَتْ ، وَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ ، قَالَ : وَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَحَدَّثَنِيهَا ، فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَعْضِبُهُ» ١٢٤٠ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : لَقَيْتُ ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمًا وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَإِذَا عَيْنُهُ قَدْ طَفَيْتْ ، وَكَانَتْ عَيْنُهُ خَارِجَةً مِثْلَ عَيْنِ الْجَمَلِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهَا قُلْتُ : يَا ابْنَ صَيَّادٍ أَنْشُدْكَ اللَّهَ ، مَتَى طَفَيْتْ عَيْنُكَ ؟ - أَوْ نَحْوَ هَذَا - قَالَ : لَا أَدْرِي وَالرَّحْمَنَ ، فَقُلْتُ : كَذَبْتَ ، لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ، قَالَ : فَمَسَحَهَا ، قَالَ : فَتَخَرَّ ثَلَاثًا ، فَرَعَمَ الْيَهُودِيُّ أَنِّي ضَرَبْتُ بِيَدِي عَلَى صَدْرِهِ ، قَالَ : وَلَا أَعْلَمُنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ أَحْسَاءً ، فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، لَعَمْرِي لَا أَعْدُو قَدْرِي ، قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ فَقَالَتْ : «اجْتَنِبْ هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ عِنْدَ غَضَبِهِ يَعْضِبُهَا» ١٢٤١ .

١٢٣٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/ ٥٦٤) (٢٦٤٢٦) (٢٦٩٥٨) - صحيح

١٢٤٠ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٦) (٩٩) - (٢٩٣٢)

[ش (فلقيته لقيه أخرى) قال القاضي في المشارق رويناه لقيه بضم اللام وتعلب بقوله لقيه بالفتح هذا كلام القاضي والمعروف في اللغة والرواية ببلادنا الفتح (نفرت عينه) أي ورمت ونبأت (فنخر كأشد نخير حمار) السنخير صوت الأنف]

١٢٤١ - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩٦) (٢٠٨٣٢) - صحيح

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَقِيتُ ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمًا وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَإِذَا عَيْنُهُ قَدْ طَفِيتْ، وَكَانَتْ عَيْنُهُ خَارِجَةً مِثْلَ عَيْنِ الْجَمَلِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قُلْتُ: يَا ابْنَ صَيَّادٍ أُنْشِدُكَ اللَّهَ، مَتَى طَفِيتْ عَيْنُكَ؟ - أَوْ نَحْوَ هَذَا - قَالَ: لَا أَذْرِي وَالرَّحْمَنُ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ، قَالَ: فَمَسَحَهَا، قَالَ: فَتَخَرَّ ثَلَاثًا، فَرَعَمَ الْيَهُودِيُّ أَنِّي ضَرَبْتُ بِيَدِي عَلَى صَدْرِهِ، قَالَ: وَلَا أَعْلَمُنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ إِحْسَاءً، فَلَنْ تَعُدُّو قَدْرَكَ، قَالَ: أَجَلٌ، لَعَمْرِي لَا أَعُدُّو قَدْرِي، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ فَقَالَتْ: «اجْتَنِبْ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ عِنْدَ غَضَبِهِ يَعْضِبُهَا» ١٢٤٢

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَقِيتُ ابْنَ صَيَّادٍ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ الطَّرِيقَ، فَقُلْتُ: إِحْسَاءً، فَإِنَّكَ لَنْ تَعُدُّو قَدْرَكَ، فَانْضَمَّ بَعْضُهُ إِلَيَّ بَعْضٌ وَمَرَرْتُ. ١٢٤٣ .
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «دَرْمَكَةٌ بِيَضَاءٍ مَسْكٌ خَالِصٌ» ١٢٤٤ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: " ذَكَرَ ابْنُ صَيَّادٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ يَزْعُمُ، أَنَّهُ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا كَلَّمَهُ " ١٢٤٥ .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ، قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ: أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَالَ، قُلْتُ: تَحْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ» ١٢٤٦ .

١٢٤٢ - جامع معمر بن راشد (١١/٣٩٦) (٢٠٨٣٢) صحيح

١٢٤٣ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١/٢٣٦) (٣٨٦٨٤) حسن

١٢٤٤ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٣) - ٩٣ (٢٩٢٨)

[ش (درمكة بيضاء مسك خالص) قال العلماء معناه أنها في البياض درمكة وفي الطيب مسك والدرمك هو الدقيق الحواري الخالص البياض وذكر مسلم الروایتين في أن النبي ﷺ سأل ابن صياد عن تربة الجنة وأن ابن صياد سأل النبي ﷺ قال القاضي قال بعض أهل النظر الرواية الثانية أظهر]

١٢٤٥ - مسند أحمد ط الرسالة (١٨/٢٧٧) (١١٧٥٣) حسن

١٢٤٦ - صحيح البخاري (٩/١٠٩) (٧٣٥٥) وصحيح مسلم (٤/٢٢٤٣) - ٤ (٢٩٢٩)

[ش(ابن الصياد الدجال) أي هو الدجال وحلف عمر بالظن ولعله فهم هذا بالعلامات والقرائن]

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّهُ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْبَحْرِ، فَتَفَدَّ طَعَامُهُمْ، فَرَفَعَتْ لَهُمْ حَزِيرَةً، فَخَرَجُوا يُرِيدُونَ الْخُبْزَ، فَلَقِيَتْهُمْ الْحَسَّاسَةُ» قُلْتُ لِأَبِي سَلْمَةَ: وَمَا الْحَسَّاسَةُ؟ قَالَ: امْرَأَةٌ تَجْرُ شَعْرَ جِلْدِهَا وَرَأْسِهَا، قَالَتْ: فِي هَذَا الْقَصْرِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَسَأَلَ عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، وَعَنْ عَيْنِ زُغْرٍ، قَالَ: هُوَ الْمَسِيحُ، فَقَالَ: لِي ابْنُ أَبِي سَلْمَةَ: إِنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شَيْئًا مَا حَفِظْتُهُ، قَالَ: شَهِدَ جَابِرٌ أَنَّهُ هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ، قُلْتُ: فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، قَالَ: وَإِنْ مَاتَ، قُلْتُ: فَإِنَّهُ أَسْلَمَ، قَالَ: وَإِنْ أَسْلَمَ، قُلْتُ: فَإِنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَإِنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ " ١٢٤٧

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: لِأَنَّ أَحْلَفَ عَشْرَ مَرَارٍ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ هُوَ الدَّجَالُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ مَرَّةً وَاحِدَةً أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ. قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ: سَلِّهَا كَمْ حَمَلَتْ بِهِ قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا. قَالَ: ثُمَّ أُرْسَلَنِي إِلَيْهَا، فَقَالَ: سَلِّهَا عَنْ صِيحْتِهِ حِينَ وَقَعَ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: صَاحَ صِيحَةَ الصَّبِيِّ ابْنَ شَهْرٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ حَبَّأْتُ لَكَ حَبًّا قَالَ: حَبَّأْتُ لِي عَظْمَ شَاةٍ عَفْرَاءَ وَالِدُحَانَ. قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ: الدُّحَانَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: الدُّحُ الدُّحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَأْ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعُدَّوْ قَدْرَكَ. ١٢٤٨

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَنْ أَحْلِفُ عَشْرًا أَنَّ ابْنَ الصَّيَّادِ هُوَ الدَّجَالُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ وَاحِدَةً أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ، وَذَلِكَ لِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بَعَثَنِي إِلَى أُمِّ صَيَّادٍ فَقَالَ: «سَلِّهَا كَمْ حَمَلَتْ بِهِ؟» فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: " سَلِّهَا عَنْ صِيحْتِهِ حَيْثُ وَقَعَ فَقَالَتْ: صَاحَ صِيحَةَ صَبِيِّ ابْنِ شَهْرٍ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ حَبَّأْتُ لَكَ حَبِيئًا» فَقَالَ: حَبَّأْتُ لِي عَظْمَ شَاةٍ عَفْرَاءَ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ: وَالِدُحَانَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْسَأْ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تَسْبِقِ الْقَدْرَ» ١٢٤٩.

١٢٤٧ - سنن أبي داود (٤/١١٩) (٤٣٢٨) حسن

١٢٤٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/١٥٤) (٢١٣١٩) (٢١٦٤٥) - حسن

١٢٤٩ - تاريخ المدينة لابن شبة (٢/٤٠١) حسن

وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ، مَا أَشْكُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ابْنُ صَيَّادٍ» ١٢٥٠ .

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «فَقَدْنَا ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ» ١٢٥١ .

قال النووي في "شرح مسلم" في ذكر ابن صياد: "قال العلماء: وقصته مشككة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولاشك في أنه دجال من الدجاجلة قال العلماء وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحى إليه بصفات الدجال وكان في بن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله عنه إن يكن هو فلن نستطيع قتله وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو وأن لا يدخل مكة والمدينة وان بن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض ومن اشتبهه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي ﷺ (أتشهد أني رسول الله) ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب وأنه يرى عرشاً فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال وأنه يعرف موضعه وقوله إنني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وأنتفاحه حتى ملأ السكة وأما إظهاره الإسلام وحجته وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال قال الخطابي واختلف السلف في أمره بعد كبره فروي عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان بن عمر وجابر فيما روي عنهما يحلفان أن بن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر إنه أسلم فقال وإن أسلم فقيل إنه دخل مكة وكان في المدينة فقال وإن دخل وروى أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن جابر قال فقدنا بن صياد يوم الحرّة وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلي عليه وقد روى مسلم في هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى أن بن صياد هو الدجال

١٢٥٠ - سنن أبي داود (٤/ ١٢٠) (٤٣٣٠) صحيح

١٢٥١ - سنن أبي داود (٤/ ١٢١) (٤٣٣٢) صحيح

وَأَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ بِنِ عَمْرِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَشْكَ أَنْ بِنِ صَيَّادٍ هُوَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبُعْثِ وَالنُّشُورِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِ بِنِ صَيَّادٍ اخْتِلَافًا كَثِيرًا هَلْ هُوَ الدَّجَالُ قَالَ وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ غَيْرُهُ احْتَجَّ بِحَدِيثِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ فِي قِصَّةِ الْحَسَّاسَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ بَعْدَ هَذَا قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ تُوَافِقَ صِفَةَ بِنِ صَيَّادٍ صِفَةَ الدَّجَالِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ بِالدَّجَالِ عَبْدُ الْعَزَّى بِنُ قَطْنٍ وَبِئْسَ كَمَا قَالَ وَكَانَ أَمْرُ بِنِ صَيَّادٍ فَتَنَةً ابْتَلَى اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ فَعَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا الْمُسْلِمِينَ وَوَقَاهُمْ شَرَّهَا قَالَ وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَكْثَرُ مِنْ سُكُوتِ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ عُمَرَ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ﷺ كَانَ كَالْمُتَوَقِّفِ فِي أَمْرِهِ ثُمَّ جَاءَهُ الْبَيَّانُ أَنَّهُ غَيْرُهُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيثِ تَمِيمٍ هَذَا كَلَامُ الْبَيْهَقِيِّ وَقَدْ اخْتَارَ أَنَّهُ غَيْرُهُ وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَحَّ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ بِنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ الدَّجَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ لَمْ يَقْتُلْهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَنَّهُ ادَّعَى بِحَضْرَتِهِ النُّبُوَّةَ فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ ذَكَرَهُمَا الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ بَالِغٍ وَاخْتَارَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ هَذَا الْجَوَابَ وَالثَّانِي أَنَّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ مُهَادَنَةِ الْيَهُودِ وَخُلَفَائِهِمْ وَحَزَمَ الْخَطَّابِيُّ فِي مَعَالِمِ السُّنَنِ بِهَذَا الْجَوَابِ الثَّانِي قَالَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ كَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَهُودِ كِتَابَ صَلَاحٍ عَلَى أَنْ لَا يَهَاجُوا وَيَتْرَكُوا عَلَى أَمْرِهِمْ وَكَانَ بِنِ صَيَّادٍ مِنْهُمْ أَوْدَحِيلاً فِيهِمْ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَأَمَّا امْتِحَانُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا خَبَّأَهُ لَهُ مِنْ آيَةِ الدُّخَانِ فَلِأَنَّهُ كَانَ يُبْلَغُهُ مَا يَدَّعِيهِ مِنَ الْكُهَانَةِ وَيَتَعَاطَاهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْعَيْبِ فَاِمْتِحَنَهُ لِيَعْلَمَ حَقِيقَةَ حَالِهِ وَيُظْهِرُ إِبْطَالَ حَالِهِ لِلصَّحَابَةِ وَأَنَّهُ كَاهِنٌ سَاحِرٌ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيُلْقِي عَلَى لِسَانِهِ مَا يُلْقِيهِ الشَّيَاطِينُ إِلَى الْكُهْنَةِ فَاِمْتِحَنَهُ بِإِضْمَارِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ وَقَالَ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَقَالَ هُوَ الدُّخَانُ أَيُّ الدُّخَانِ وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ احْسَبْ فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ أَى لَا تَجَاوِزُ قَدْرَكَ وَقَدَّرَ امْتِثَالَكَ مِنَ الْكُهَّانِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ مِنْ إِقَاءِ الشَّيْطَانِ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْ جُمْلَةٍ كَثِيرَةٍ بِخِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ

اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ يُوحِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ مَا يُوحِي فَيَكُونُ وَاضِحًا كَامِلًا وَبِخِلَافِ مَا يُلْهِمُهُ اللَّهُ الْأَوْلِيَاءَ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ۝١٢٥٢.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: وَقَدْ اختلف النَّاسُ فِي أمرِ ابْنِ صِيَادٍ اختلفا شَدِيدًا، وَأشْكَلَ أمره حَتَّى قِيلَ فِيهِ كُلُّ قَوْلٍ، وَقَدْ يَسْأَلُ عَنْ هَذَا، فَيُقَالُ: كَيْفَ يَقَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعِي التُّبُوَّةَ كَاذِبًا، وَيَتْرِكُهُ بِالْمَدِينَةِ يَسَاكِنُهُ فِي دَارِهِ، وَيَجَاوِرُهُ فِيهَا، وَمَا وَجَّهَ امْتِحَانَهُ إِيَّاهُ بِمَا خَبَاهُ لَهُ مِنْ آيَةِ الدُّخَانِ، وَقَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ: «اِخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ»؟. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ إِثْمًا جَرَتْ مَعَهُ أَيَّامَ مَهَادَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودَ وَحُلَفَاءِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعْدَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ كَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا صَالِحَهُمْ فِيهِ عَلَيٌّ أَنْ لَا يَهَاجُوا، وَأَنْ يَتْرَكُوا عَلَيَّ أَمْرَهُمْ، وَكَانَ ابْنُ الصِّيَادِ مِنْهُمْ، أَوْ دَخِيلًا فِي جُمْلَتِهِمْ، وَكَانَ يَبْلُغُ رَسُولَ اللَّهِ خَبْرَهُ وَمَا يَدْعِيهِ مِنَ الْكُهَانَةِ، وَيَتَعَاطَاهُ مِنَ الْغَيْبِ، فَاِمْتِحَنُوهُ بِذَلِكَ لِيُرْوَى بِهِ أَمْرَهُ، وَيَخْبِرَ بِهِ شَأْنَهُ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ، عَلِمَ أَنَّهُ مُبْطَلٌ، وَأَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ السَّحَرَةِ أَوْ الْكُهْنَةِ، أَوْ مِمَّنْ يَأْتِيهِ رَيٌّْ مِنَ الْجِنِّ، أَوْ يَتَعَاطَاهُ شَيْطَانٌ، فَيَلْقِي عَلَيَّ لِسَانَهُ بَعْضَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ قَوْلَهُ الدُّخَانُ زَبْرَهُ، فَقَالَ: «اِخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ»، يُرِيدُ أَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ أَلْقَاهُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَأَجْرَاهُ عَلَيَّ لِسَانَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَدْرُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُلْهِمُونَ الْعِلْمَ، وَيَصِيبُونَ بِنُورِ قُلُوبِهِمُ الْحَقَّ، وَإِثْمًا كَانَتْ لَهُ تَارَاتُ يُصِيبُ فِي بَعْضِهَا، وَيَخْطِئُ فِي بَعْضٍ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «يَأْتِيَنِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ»، فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: خَلَطَ عَلَيَّكَ، فَالْجَمَلَةُ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ فَتْنَةً قَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَهْلِكَ مِنْ هَلِكٍ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَقَدْ امْتَحَنَ قَوْمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَانِهِ بِالْعَجَلِ، فَافْتَتَنَ بِهِ قَوْمٌ وَأَهْلَكُوا، وَنَجَّى مِنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَعَصَمَهُ مِنْهُمْ.

وَقَدْ اختلفت الروايات فِي أمره، وَفِيمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ بَعْدَ كِبَرِهِ، فَرَوِيَ أَنَّهُ قَدْ تَابَ عَنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ، ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ، وَأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، كَشَفُوا عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى رَأَاهُ النَّاسُ، وَقِيلَ لَهُمْ: اشْهَدُوا.

قُلْتُ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ، وَلِذَلِكَ مَنَعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَتْلِهِ^{١٢٥٣}
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: ابْنُ صَيَّادٍ كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَظُنُّهُ الدَّجَالَ الْأَكْبَرَ، وَلَيْسَ بِهِ، إِنَّمَا
كَانَ دَجَالًا مِنَ الدَّجَاجِلَةِ صَغِيرًا.^{١٢٥٤}

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ لَيْسَ بِالدَّجَالِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَطْعًا؛ لِحَدِيثِ
فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسِ الْفَهْرِيَّةِ، فَإِنَّهُ فَيَصِلُ فِي هَذَا الْمَقَامِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.^{١٢٥٥}

وَمَا اخْتَارَهُ الْبِيهَقِيُّ هُوَ الْأَرْجَحُ الْمُخْتَارُ، وَقَدْ جَزَمَ بِهِ ابْنُ كَثِيرٍ، وَذَكَرَهُ عَنْ بَعْضِ
الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ أَيْضًا: "وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ابْنِ صَيَّادٍ كَثِيرَةٌ، وَفِي بَعْضِهَا التَّوَقُّفُ فِي
أَمْرِهِ، هَلْ هُوَ الدَّجَالُ أَمْ لَا؟ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِ الدَّجَالِ وَتَعْيِينِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ فَاصِلٌ
فِي هَذَا الْمَقَامِ، وَسَنُورِدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّجَالَ لَيْسَ بِابْنِ صَيَّادٍ. وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ؟"^{١٢٥٦}

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ أَيْضًا: "وَقَدْ كَانَ ابْنُ صَيَّادٍ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: كَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ.
وَأَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَيُقَالُ: صَافٌ. وَقَدْ جَاءَ هَذَا وَهَذَا، وَقَدْ يَكُونُ أَصْلُ اسْمِهِ صَافٌ، ثُمَّ
تَسَمَّى لَمَّا أَسْلَمَ بَعْدَ اللَّهِ، وَكَانَ ابْنُهُ عُمَارَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ، رَوَى عَنْهُ
مَالِكٌ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ الدَّجَالَ غَيْرُ ابْنِ صَيَّادٍ، وَأَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ كَانَ
دَجَالًا مِنَ الدَّجَاجِلَةِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأُظْهِرَ الْإِسْلَامَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِضَمِيرِهِ
وَسَرِيرَتِهِ.

وَأَمَّا الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ فَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، الَّذِي رَوَّاهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، وَفِيهِ قِصَّةُ الْجَسَّاسَةِ، ثُمَّ يُؤَدَّنُ لَهُ فِي الْخُرُوجِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ،

^{١٢٥٣} - شرح السنة للبيهقي (١٥ / ٧٤)

^{١٢٥٤} - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ١٢٦)

^{١٢٥٥} - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ١٢٧)

^{١٢٥٦} - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ١٣٩)

بَعْدَ فَتْحِ الْمُسْلِمِينَ مَدِينَةَ الرُّومِ الْمُسَمَّاةَ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَيَكُونُ بَدْوُ ظُهُورِهِ مِنْ أَصْبَهَانَ مِنْ حَارَةَ بِهَا يُقَالُ لَهَا: الْيَهُودِيَّةُ. وَيَنْصُرُهُ مِنْ أَهْلِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، عَلَيْهِمُ الْأَسْلِحَةُ وَالسِّيحَانُ، وَهِيَ الطَّيَالِسَةُ الْخَضْرُ، وَكَذَلِكَ يَنْصُرُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ النَّتَارِ، وَخَلَقَ مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ، فَيُظْهِرُ أَوَّلًا فِي صُورَةَ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ الْجَبَابِرَةِ، ثُمَّ يَدْعِي النُّبُوَّةَ، ثُمَّ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ، فَيَتَّبِعُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَهْلَةَ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَالطَّعَامَ مِنَ الرَّعَاعِ وَالْعَوَامِ، وَيُخَالِفُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَحَزَبَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ، وَيَتَدَنَّى فَيَأْخُذُ الْبِلَادَ بَلَدًا بَلَدًا، وَحِصْنًا حِصْنًا، وَإِقْلِيمًا إِقْلِيمًا، وَكُورَةَ كُورَةً، وَلَا يَبْقَى بَلَدٌ مِنَ الْبِلَادِ إِلَّا وَطْئَهُ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، غَيْرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَمُدَّةَ مُقَامِهِ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٌ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِ النَّاسِ هَذِهِ، وَمُعَدَّلُ ذَلِكَ سَنَةٌ وَشَهْرَانِ وَنِصْفٌ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ خَوَارِقَ كَثِيرَةً، يُضِلُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيُثَبِّتُ مَعَهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَيَزِدَادُونَ بِهَا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ، وَهُدًى إِلَى هُدَاهُمْ، وَيَكُونُ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مَسِيحِ الْهُدَى فِي أَيَّامِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ مَسِيحِ الضَّلَالَةِ عَلَى الْمَنَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَلْتَفِتُ مَعَهُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُتَّقُونَ، فَيَسِيرُ بِهِمْ قَاصِدًا نَحْوَ الدَّجَالِ، وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقَ، فَيَنْهَزُهُ مِنْهُ الدَّجَالُ، فَيَلْحَقُهُ عِنْدَ بَابِ مَدِينَةٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ بِحَرْبَتِهِ، وَهُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا، وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي. وَإِذَا وَاجَهَهُ الدَّجَالُ انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ، فَتَكُونُ وَفَاتُهُ هُنَالِكَ، لَعْنَةُ اللَّهِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، كَمَا تَقَدَّمَ..^{١٢٥٧}.

وقد ذكر نعيم بن حماد في كتاب "الفتن" أحاديث تتعلق بالدجال وخروجه:

عَنْ يَزِيدَ بْنِ حُمَيْرٍ، وَيَزِيدَ بْنِ شُرَيْحٍ، وَجَبْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، وَالْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالُوا جَمِيعًا: «لَيْسَ الدَّجَالُ إِنْسَانًا إِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ فِي بَعْضِ حَزَائِرِ الْبَحْرِ، مُوثَقٌ بِسَبْعِينَ حَلْقَةً، لَا يُعْلَمُ مَنْ أَوْثَقَهُ، أَسْلِيمَانُ أَمْ غَيْرُهُ؟ فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ

١٢٥٧ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٢٠٤)

ظُهُورِهِ فَكَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كُلِّ عَامٍ حَلَقَةً، فَإِذَا بَرَزَ أَتَتْهُ أَتَانٌ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ، وَذَلِكَ فَرَسَخٌ لِلرَّاكِبِ الْمُحْتِ، فَيَضَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مَنَبْرًا مِنْ نُحَاسٍ، وَيَعُدُّ عَلَيْهِ، فَتَبَايَعُهُ قَبَائِلُ الْجِنِّ، وَيُخْرِجُونَ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ، وَيَقْتُلُونَ لَهُ النَّاسَ»^{١٢٥٨}.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" بعد إيراد هذا الأثر: "قلت: وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال، ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب"^{١٢٥٩}.

وعن جابر بن عبد الله، أنه، قال: قال رسول الله ﷺ يخرج الدجال في خفقة من الدين، وإدبار من العلم، فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا، فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، ك ف ر مَهجَاة، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب، يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة، حرهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز، والناس في جهد إلا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهر يقول الجنة، ونهر يقول النار، فمن أدخل الذي يسميه الجنة، فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار، فهو الجنة، قال: ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفسًا ثم يحييها فيما يرى الناس، لا يسلط على غيرها من الناس، ويقول: أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب، قال: فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم، فيحاصروهم، فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدًا شديدًا، ثم ينزل عيسى ابن مريم فينادي من السحر، فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون

^{١٢٥٨} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٤١) (١٥٢٥) صحيح مقطوع، ولا يمكن رفعه، والأغلب أنه مأخوذ من

الإسرائيليات

^{١٢٥٩} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣/ ٣٢٨)

هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُم بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَنُقَامُ الصَّلَاةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ.. ١٢٦٠

وَعَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : نَادَى مُنَادٌ بِالْكَوْفَةِ : الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ جَالِسٌ هَاهُنَا وَأَهْلُ الْكَوْفَةِ يُقَاتِلُونَ الدَّجَالَ ، فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ : «اجلس» ، ثُمَّ جَاءَ عَرِيفُهُمْ فَقَالَ : أَنْتُمْ هَاهُنَا جَالِسَانِ وَأَهْلُ الْكَوْفَةِ يُطَاعُونَ الدَّجَالَ ، فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ : «اجلس» ، فَمَكَثُوا قَلِيلًا ، ثُمَّ جَاءَ آخَرٌ فَقَالَ : إِنَّهَا كَذِبٌ صَبَّاحٌ ، فَقَالُوا لِحُدَيْفَةَ : حَدِّثْنَا عَنِ الدَّجَالِ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَحْسِبْنَا إِلَّا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : «لَوْ خَرَجَ الدَّجَالُ الْيَوْمَ إِلَّا وَدَفَنَهُ الصَّبِيَّانُ بِالْخَذَفِ ، وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ فِي قَلَّةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَتَقْصُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ ، وَخَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ ، فَتَطْوَى لَهُ الْأَرْضُ كَطَيِّ فِرْوَةَ الْكَبْشِ ، فَيَأْتِي الْمَدِينَةَ ، فَيَأْخُذُ خَارِجَهَا وَيَمْنَعُ دَاخِلَهَا ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَأُمِّيٌّ ، لَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطِيِّ إِلَّا الْحِمَارُ ، فَهُوَ رَجَسٌ عَلَى رَجَسٍ» ١٢٦١ .

ففي هذين الحديثين شاهد لما في الأثر الذي رواه نعيم بن حماد من كون الدجال يركب على أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً.

وأما قولهم: "إن الدجال ليس هو إنساناً وإنما هو شيطان"؛ فهو مردود بما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: أنه قال: «فانطلقنا سراعاً، حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً» ... "الحديث. رواه: مسلم، وأبو داود، وتقدم ذكره.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعاً: إن الدجال يخرج من أصبهان؛ ومن حديث عمران بن حصين حين أخرجته أحمد بسند صحيح عن أنس: لكن عنده من يهودية أصبهان، قال أبو نعيم في تاريخ

١٢٦٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/١٩٦) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

١٢٦١ - جامع معمر بن راشد (١١/٣٩٤) (٢٠٨٢٧) فيه انقطاع

أصبهان كانت اليهودية من جملة قرى أصفهان ، وإنما سُميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود قال: ولم نزل على ذلك إلى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي بن المنصور ، فسكنها المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة منفردة ، وأما ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً قال: "يتبع الدجال سبعون ألفاً من يهود أصفهان" فلعلها كانت يهودية أصفهان ، يريد البلد المذكور لا أن المراد جميع أهل أصفهان يهود ، وأن القدر الذي يتبع الدجال منهم سبعون ألفاً. ١٢٦٢.

ثم قال الحافظ: "وذكر بن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال وقال بل هو شق نفسه أنظره الله وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه في جزيرة من جزائر البحر وهذا أيضاً في غاية الوهي وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون بن صياد هو الدجال أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً وأن بن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصفهان فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها ولشدة التباس الأمر في ذلك سلك البخاري مسلك الترجيح فاقصر على حديث جابر عن عمر في بن صياد ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم" ١٢٦٣.

قلت: وفي هذا الجمع نظر لا يخفى؛ فإن ابن صياد قد ولد في المدينة وكان أبوه وأمه من اليهود، وكان في زمن النبي ﷺ، وقد قارب الحلم، ثم أسلم بعد ذلك، وولد له ابنان من خيار التابعين، ومن كانت هذه حاله؛ فليس بشيطان تبدى في صورة الدجال، وإنما هو آدمي قطعاً. والأحسن في هذا أن يقال: إن ابن صياد دجال من الدجاجة، وليس بالدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان؛ كما قرر ذلك الحافظ ابن كثير وغيره من المحققين. والله أعلم.



١٢٦٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٣٢٨ / ١٣)

١٢٦٣ - فتح الباري لابن حجر (٣٢٨ / ١٣)

المبحث السابع

لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره

عن راشد بن سعد، قال: لَمَّا فُتِحَتْ إِصْطَخْرُ نَادَى مُنَادٌ: أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، قَالَ: فَرَجَعَ النَّاسُ، فَلَقِيَهُمُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: لَوْ لَمَا تَذْكُرُونَ لِأَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَحَتَّى يَتْرُكَ الْأَائِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ»^{١٢٦٤}

وعن راشد بن سعد قال: لَمَّا فُتِحَتْ إِصْطَخْرُ قَالَ: قَالَ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^{١٢٦٥}



^{١٢٦٤} - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/ ١٧٠) (٩٠٧) فيه انقطاع

قال ابن السكّن: إسناده صالح. قلت: فيه إرسال، وهو يرد على من قال: إنه مات في خلافة أبي بكر. وقال ابن مندة:

كان الصَّعْبُ مِمَّنْ شَهِدَ فَتْحَ فَارِسَ. الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٤٥)

^{١٢٦٥} - معجم الصحابة لابن قانع (٢/ ٨) فيه انقطاع

المبحث الثامن ما جاء في تمني الدجال

قَالَ حُدَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَتَمَنَّوْنَ فِيهِ الدَّجَالَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «مِمَّا يَلْقَوْنَ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْعَنَاءِ»^{١٢٦٦}
وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَتَمَنَّوْنَ الدَّجَالَ»،
قِيلَ: وَمِمَّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ أُذُنَيْهِ أَوْ قَالَ: فَأَخَذَ أُذُنَهُ فَهَزَّهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «مِمَّا
يَلْقَوْنَ مِنَ الْفِتَنِ» أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا^{١٢٦٧}

وَعَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ، سَمِعَ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَقَالَ، لَهُ رَجُلٌ: خَرَجَ الدَّجَالُ؟ فَقَالَ
حُدَيْفَةُ: "أَمَّا مَا كَانَ فِيكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَا وَاللَّهِ، لَا يَخْرُجُ حَتَّى يَتَمَنَّى قَوْمٌ
خُرُوجَهُ، وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَكُونَ خُرُوجُهُ أَحَبَّ إِلَى أَقْوَامٍ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْيَوْمِ
الْحَارِّ، وَلَيَكُونَنَّ فِيكُمْ آيَتُهَا الْأُمَّةُ أَرْبَعُ فِتَنِ: الرِّقْطَاءُ، وَالْمُظْلَمَةُ، وَفُلَانَةُ، وَفُلَانَةُ،
وَلتَسْلِمَنَّكُمْ الرَّابِعَةُ إِلَى الدَّجَالِ، وَلَيَقْتَتِلَنَّ بِهَذَا الْعَائِطِ فِتْنَانِ، مَا أُبَالِي فِي أَيِّهِمَا رَمَيْتُ
بِسَهْمٍ كِنَاتِي" ^{١٢٦٨}.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عَلَى الدَّجَالِ
مِنْ بَنِي تَمِيمٍ». وَقَالَ: «لَا يَخْرُجُ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى الْمُؤْمِنِ خُرُوجًا مِنْ
نَفْسِهِ» ^{١٢٦٩}.



^{١٢٦٦} - المعجم الأوسط (٤/٣٠٩) (٤٢٨٩) صحيح

^{١٢٦٧} - مسند البزار = البحر الزخار (٧/٢٦٧) (٢٨٤٩) صحيح - قلت: هذا يدل على أنه قبل الدجال تكون فتنٌ
شديدة كما ذكر النبي ﷺ - في فتنة الدهيماء التي لا تدع أحدا إلا لطمته.

^{١٢٦٨} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٦١) (١٠٥) حسن

^{١٢٦٩} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/١٢٣) حسن

المبحث التاسع في علامات خروج الدجال

قد تقدم في ذلك عدة أحاديث:

عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ الْعَنْسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، فَذَكَرَ الْفِتْنََ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ؟ قَالَ: " هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، وَكَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدَّهِيْمَاءِ، لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمْتَهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ، تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ، فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمُ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ، مِنْ يَوْمِهِ، أَوْ مِنْ غَدِهِ " ١٢٧٠

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: قَوْلُهُ: «فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ»، إِنَّمَا أُضِيفَتْ الْفِتْنَةُ إِلَى الْأَحْلَاسِ، لِذَوَامِهَا وَطُولِ لُبْثِهَا، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ يَلْزَمُ بَيْتَهُ لَا يَبْرَحُ: هُوَ حَلَسُ بَيْتِهِ. وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهَهُ بِالْأَحْلَاسِ لِسَوَادِ لَوْنِهَا وَظُلْمَتِهَا.

وَالْحَرْبُ: ذَهَابُ الْمَالِ وَالْأَهْلِ، يُقَالُ: حَرَبَ الرَّجُلُ، فَهُوَ حَرِيْبٌ: إِذَا سَلِبَ مَالَهُ وَأَهْلَهُ. وَالدَّخَنُ: الدُّخَانُ يُرِيدُ أَنَّهَا تُنَوِّرُ كَالدُّخَانِ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «كَوْرِكَ عَلَى ضِلَعٍ»، مَثَلٌ وَمَعْنَاهُ: الْأَمْرُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَلَا يَسْتَقِيمُ، وَذَلِكَ أَنَّ الضِّلْعَ لَا يَقُومُ بِالْوَرِكِ وَلَا يَحْمِلُهُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي بَابِ الْمَلَاءِمَةِ وَالْمُؤَافَقَةِ إِذَا وَصَفُوا: هُوَ كَكَفِّ فِي سَاعِدٍ، وَسَاعِدٍ فِي ذِرَاعٍ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، يُرِيدُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ غَيْرُ خَلِيقٍ لِلْمُلْكِ وَلَا مُسْتَقِلٌّ بِهِ.

١٢٧٠ - سنن أبي داود (٩٤ / ٤) (٤٢٤٢) صحيح

وَالدَّهَيْمَاءُ: تَصْغِيرُ الدَّهْمَاءِ، صَغَّرَهَا عَلَى مَذْهَبِ الْمَذْمُومَةِ لَهَا. ١٢٧١
 وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ،
 وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 خُرُوجُ الدَّجَالِ»، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَحْدِ الَّذِي حَدَّثَهُ، - أَوْ مَنْكَبِهِ - ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا
 لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا»، أَوْ «كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ»، يَعْنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ١٢٧٢
 وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ،
 وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ» ١٢٧٣ .
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ،
 وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ» ١٢٧٤ .
 وَعَنْ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الْمَازِنِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ بِأُذُنِي فَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي»، لَعَلَّكَ تُدْرِكُ فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَإِيَّاكَ إِنْ أَدْرَكَتَ فَتَحَهَا
 أَنْ تَتْرَكَ غَنِيمَتَكَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَيْنَ فَتْحِهَا وَبَيْنَ خُرُوجِ الدَّجَالِ سَبْعَ سِنِينَ ١٢٧٥
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لِلدَّجَالِ آيَاتٌ مَعْلُومَاتٌ: إِذَا
 غَارَتِ الْعُيُونُ، وَنَزَفَتِ الْأَنْهَارُ، وَأَصْفَرَ الرَّيْحَانُ، وَانْتَقَلَتِ مَدْحِجٌ وَهَمْدَانٌ مِنَ الْعِرَاقِ،
 فَتَزَلَّتْ قَسْرِينَ فَانْتَضَرُوا الدَّجَالَ غَادِيًا أَوْ رَائِحًا» ١٢٧٦

وعن قابوس بن أبي ظبيان ، أن أباه حدثه ، قال : ذكرنا الدجال فسألنا علياً متى
 خروجه ، قال : لا يخفى على مؤمن ، عينه اليمنى مطموسة ، بين عينيه كافر يتهجها
 لنا علي ، قال : فقلنا : ومتى يكون ذلك ، قال : حين يفخر الجار على جاره ، ويأكل
 الشديد الضعيف وتقطع الأرحام ، ويختلفون اختلاف أصابعي هؤلاء وشبكها ورفعها

١٢٧١ - شرح السنة للبعوي (٢٠ / ١٥)

١٢٧٢ - سنن أبي داود (١١٠ / ٤) (٤٢٩٤) حسن

١٢٧٣ - سنن أبي داود (١١٠ / ٤) (٤٢٩٥) ضعيف

١٢٧٤ - سنن أبي داود (١١١ / ٤) (٤٢٩٦) حسن

١٢٧٥ - الفتن لنعيم بن حماد (٥٢٣ / ٢) (١٤٦٧) حسن

١٢٧٦ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٠٦ / ٤) (٨٤٢٠) حسن

هَكَذَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : كَيْفَ تَأْمُرُنَا عِنْدَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : لَا أَبَا لَكَ ، إِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَطَابَتْ أَنْفُسُنَا .^{١٢٧٧}

وَعَنْ كَعْبٍ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا ، سَأَلَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ مُتَمِّ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ وَكَعْبٍ قَاعِدَيْنِ ، وَعِنْدَهُمَا نَاسٌ فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَقَالُوا : هَذَا ، فَقَالَ : مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ غَفِّرَا ذَرْبَنَا عَنْكَ ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ ، فَلَمَّا رَأَى كَرَاهِيَّتَهُ عَمَّا سَأَلَهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ لِأَسْأَلَكَ مَالَكَ ، وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ عِلْمِكَ ، قَالَ : فَضْرَبَ مَنْكِبَهُ كَعْبٌ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّائِلُ «إِذَا مَا رَأَيْتَ السَّمَاءَ قَدْ قَحَطَتْ فَلَمْ تُمَطِّرْ شَيْئًا ، وَرَأَيْتَ الْأَرْضَ قَدْ أَجْدَبَتْ فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا ، وَرَجَعَتِ الْأَنْهَارُ وَالْعُيُونُ إِلَى عَنَاصِرِهَا ، وَاصْفَرَّ الرَّيْحَانُ ، فَانظُرِ الدَّجَالَ مَتَى يُصْبِحُكَ أَوْ يُمْسِكُ»^{١٢٧٨}

وعن ابن عباس أنه قال أول من يتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم السيجان وهي الأكسية من صوف أخضر يعني بن الطيالسة ومعه سحرة اليهود ويعملون العجائب ويرونها الناس فيضلونهم بها وهو أعور ممسوح العين اليمنى يسلطه الله على رجل من هذه الأمة فيقتله ثم يضربه فيحييه ثم لا يصل إلى قتله ولا يسلط على غيره ويكون آية خروجه تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتماونا بالدماء وضيعوا الحكم وأكلوا الربا وشيدوا البناء وشربوا الخمر واتخذوا القيان ولبسوا الحرير وأظهروا ترة آل فرعون ونقضوا العهد وتفقهوا بغير الدين وزينوا المساجد وخربوا القلوب وقطعوا الأرحام وكثرت القراء وقلت الفقهاء وعطلت الحدود وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال فتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء بعث الله عليهم الدجال فسلط عليهم حتى ينتقم منهم وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس قال ابن عباس قال رسول الله (ﷺ) فعند ذلك يتزل أخي عيسى بن مريم من السماء على جبل أفيق أماما هاديا وحكما عادلا عليه برنس له مربع الخلق أصلب سبط الشعر بيده حربة يقتل الدجال فإذا أقبل الدجال تضع الحرب

^{١٢٧٧} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١ / ٢٣٠) (٣٨٦٧٦) حسن

^{١٢٧٨} - الفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٥٢٨) (١٤٨٧) حسن

أوزارها وكان السلم فيلقى الرجل الأسد فلا يهيجه ويأخذ الحية فلا تضره وتنبت
الأرض كنباتها على عد آدم ويؤمن به أهل الأرض ويكون الناس أهل ملة واحدة^{١٢٧٩}.



^{١٢٧٩} - تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٥٠٤) ضعيف

المبحث العاشر

ما جاء في السنوات التي بين يدي الدجال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَبْلَ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَاعَةٌ ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ . قَالَ سُرَيْجٌ : وَيَنْظُرُ فِيهَا لِلرُّوَيْبِضَةِ .^{١٢٨٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قَالَ قَيْلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^{١٢٨١}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَاتٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» ، قَيْلٌ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : «الرَّجُلُ النَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^{١٢٨٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" ، قَيْلٌ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : «الرَّجُلُ النَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^{١٢٨٢}

^{١٢٨٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢٩٠ / ٣) (٨٤٥٩) - ٨٤٤٠ - صحيح

ومعنى قوله: "وَيَنْظُرُ فِيهَا لِلرُّوَيْبِضَةِ"، أي: نظر إكبار وتعظيم، والرويبضة: الرجل النافه يتكلم في أمر العامة.

^{١٢٨١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٥٧ / ٤) (٨٥٦٤) - صحيح

^{١٢٨٢} - سنن ابن ماجه (١٣٣٩ / ٢) (٤٠٣٦) - صحيح

[ش - (سنوات خداعات) الخداع المكر والحيلة. وإضافة الخداعات إلى السنوات مجازية. والمراد أهل السنوات. وقال في النهاية سنون خداعة أي تكثر فيها لأمطار ويقال الربيع فذلك خداعها. لأنها تطعمهم في الخصب بالمطر ثم تخلسف. وقيل الخداعة القليلة المطر من خدع الريق إذا جف. (الرويبضة) تضعير رابضة. وهو العاجز الذي ربض عن مغالي الأمور وقعد عن طلبها. وتأوه للمبالغة. (في أمر العامة) متعلق به ينطق.]

فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافَهُ
يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ١٢٨٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُكَذَّبُ فِيهِ الصَّادِقُ،
وَيُصَدَّقُ فِيهِ الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهِ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهِ الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهِ الرُّوَيْبِضَةُ»
قَالُوا: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «السَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ أَوْ السَّفِيهُ مِنَ النَّاسِ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ
الْعَامَّةِ» ١٢٨٤

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً، يُكَذَّبُ
فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ،
وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الْفَوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ. ١٢٨٥.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَاعَةً، يُتَّهَمُ فِيهَا
الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الْمُتَّهَمُ، وَيَنْطَلِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ». قَالُوا: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «السَّفِيهُ يَنْطِقُ
فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» ١٢٨٦

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنِينَ
خَدَاعَةً يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا
الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الْمَرْؤُ التَّافَهُ
يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» ١٢٨٧.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنِينَ خَوَادِعَ، يُتَّهَمُ
فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيَتَكَلَّمُ

١٢٨٣ - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/ ٣٦٧) (٢٧٧٧) صحيح

١٢٨٤ - مكارم الأخلاق للخرايطي (ص: ٧٦) (١٨٣) صحيح

١٢٨٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٥٦٦) (١٣٢٩٨) (١٣٣٣١) - صحيح

١٢٨٦ - المعجم الأوسط (٣/ ٣١٣) (٣٢٥٨) صحيح

١٢٨٧ - مسند البزار = البحر الزخار (٧/ ١٧٤) (٢٧٤٠) صحيح

فِي أَمْرِ النَّاسِ الرَّوَيْبِضَةَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرَّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «السَّقِيَةُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^{١٢٨٨}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ سُنُونُ خَوَادِعٍ يُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَتَنْطِقُ الرَّوَيْبِضَةُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» قَالَ: قِيلَ: وَمَا الرَّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «سَفَلَةُ النَّاسِ»^{١٢٨٩}.

قال الجوهري: " (الروبيضة): التافه الحقير ". وقال ابن الأثير: "التافه الحقير الخسيس".
وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ سِنَوَاتٌ خُدَعَةٌ، يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَتَكَلَّمُ الرَّوَيْبِضَةُ الْوَضِيعُ مِنَ النَّاسِ»^{١٢٩٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوَعُولُ، وَتَظْهَرَ التَّحَوُّتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَعُولُ وَالتَّحَوُّتُ؟ قَالَ: «الْوَعُولُ: وَجْهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتَّحَوُّتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ»^{١٢٩١}.

قال الطحاوي رحمه الله: "بَابُ بَيَانِ مُشْكَلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّوَيْبِضَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي وَصْفِهِ السَّنِينِ الَّتِي أَمَامَ الدَّجَالِ مَنْ هُوَ مِنَ النَّاسِ؟

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَوَادِعَ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَطْرُ وَيَقِلُّ فِيهَا التَّبْتُ وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ

^{١٢٨٨} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٦٧) (١٢٣) صحيح

^{١٢٨٩} - جامع معمر بن راشد (١١/٣٨٢) (٢٠٨٠٣) صحيح لغيره

^{١٢٩٠} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٢٣) (١٤٧٠) صحيح

«وَيَتَكَلَّمُ فِيهِمُ الرَّوَيْبِضَةُ، وَهُوَ الرَّجُلُ التَّافَهُ يَنْطِقُ فِي أُمُورِ الْعَامَّةِ»، وَقِيلَ: الرَّوَيْبِضَةُ: تَصْغِيرُ الرَّابِضَةِ، وَهُوَ رَاعِي

الرَّيْبِضِ، وَالرَّيْبِضُ: الْعَنَمُ، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ. شرح السنة للبعوي (١/١١)

^{١٢٩١} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/٢٥٨) (٨٤٤) صحيح

فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ "

وَعَنْ أَنَسٍ، مِثْلُهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ " قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي
أَمْرِ الْعَامَّةِ "

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنِينَ خَدَاعَةٍ يُصَدِّقُ فِيهَا
الْكَاذِبُ وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا
الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ "

فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا رَوِيْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ مِنْ ذِكْرِ الرُّوَيْبِضَةِ مَا يُوجِبُ اخْتِلَافًا فِيهِ مَنْ هُوَ مِنْ
النَّاسِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفُهُ إِيَّاهُ بِالْفُسْقِ الَّذِي يَمْنَعُ
مِثْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ يَنْطَلِقُ لَهُ فِي الدَّهْرِ الْمَذْمُومِ الْكَلَامُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ كَمَا
يَكُونُ فِيهِ تَصْدِيقُ الْكَاذِبِ وَتَكْذِيبُ الصَّادِقِ وَأَتَمَّانُ الْخَائِنِ وَيَكُونُ وَصْفُهُ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ لَا
يُؤْبَهُ لَهُ لِعَلَّنِهِ بِفُسْقِهِ وَلِأَنَّهُ مِمَّنْ لَا حَاجَةَ بِالنَّاسِ إِلَيْهِ فَيَكُونُ بِذَلِكَ خَامِلًا لَا يُؤْبَهُ لَهُ فَاتَّفَقَ
بِحَمْدِ اللَّهِ الْمَعْنِيَانِ اللَّذَانِ رَوَيْنَا فِي تَفْسِيرِ الرُّوَيْبِضَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ
وَلَمْ يَخْتَلَفَا. وَاللَّهُ تَسَاءَلُهُ التَّوْفِيقُ " ١٢٩٢



المبحث العادي عشر

ما جاء في حبس المطر والنبات عند خروج الدجال

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ: سَنَةٌ تُمَسِكُ السَّمَاءَ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، وَالثَّانِيَةُ تُمَسِكُ السَّمَاءَ ثُلُثِي قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلُثِي نَبَاتِهَا، وَالثَّلَاثَةُ تُمَسِكُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ وَلَا ذَاتُ ضِرْسٍ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِتْنَةً أَنَّهُ يَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ إِبِلًا، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي رَبُّكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيْطَانُ نَحْوَ إِبِلِهِ كَأَحْسَنَ مَا تَكُونُ ضُرُوعًا، وَأَعْظَمَهُ أَسْنَمَةً، قَالَ: وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ وَمَاتَ أَبُوهُ، فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأَحْيَيْتُ لَكَ أَخَاكَ، أَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيْطَانُ نَحْوَ أَبِيهِ وَنَحْوَ أَخِيهِ»، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ لَهُ ثُمَّ رَجَعَ، قَالَتْ: وَالْقَوْمُ فِي اهْتِمَامٍ وَغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَنُهُمْ بِهِ، قَالَتْ: فَأَخَذَ بِلِحْمَتِي الْبَابَ وَقَالَ: «مَهَيْمُ أَسْمَاءُ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْعَدْنَا بِذِكْرِ الدَّجَالِ، قَالَ: «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَاجِيحُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»، قَالَتْ: أَسْمَاءُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّا لَنَعَجُنُ عَجِينَتَنَا فَمَا نَحْبِزُهَا حَتَّى نَجُوعَ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «يُحْزِنُهُمْ مَا يُحْزِنُ أَهْلَ السَّمَاءِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ»^{١٢٩٣}.

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ: إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ بِثَلَاثَ سِنِينَ، حَبَسَتْ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، فَإِذَا كَانَتْ السَّنَةُ الثَّانِيَةَ حَبَسَتْ السَّمَاءُ ثُلُثِي قَطْرِهَا، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ ثُلُثِي نَبَاتِهَا، فَإِذَا كَانَتْ السَّنَةُ الثَّلَاثَةَ حَبَسَتْ السَّمَاءَ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا يَبْقَى ذُو خُفٍّ، وَلَا ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَ فَيَقُولُ: الدَّجَالُ لِلرَّجُلِ مِنَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ

^{١٢٩٣} - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩١) (٢٠٨٢١) حسن

إِبْلِكَ ضِحَامًا ، ضُرُوعَهَا عِظَامًا أَسْنَمَتْهَا أَتَعَلَّمُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةِ فَيَتَّبِعُهُ وَيَقُولُ : لِلرَّجُلِ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ أَبَاكَ ، وَابْنَكَ وَمَنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِكَ أَتَعَلَّمُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورِهِمْ فَيَتَّبِعُهُ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَكَى أَهْلَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ نَبْكِي فَقَالَ : مَا يُبْكِيكُمْ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الدَّجَالِ فَوَاللَّهِ إِنْ أُمَّةً أَهْلِي لَتَعَجُنُ عَجِينَهَا فَمَا تَبْلُغُ حَتَّى تَكَادَ تَنْفَتَّتْ مِنَ الْجُوعِ فَكَيْفَ تَصْنَعُ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَكْفِي الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَالشَّرَابِ يَوْمَئِذٍ التَّكْبِيرُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ثُمَّ قَالَ : لَا تَبْكُوا فَإِنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ ، وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ ، وَإِنْ يَخْرُجَ بَعْدِي فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . ١٢٩٤ .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ يَقُولُ : " أَحْذَرُكُمْ الْمَسِيحَ وَأَنْذَرُكُمْوهُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ قَدْ حَذَرَ قَوْمَهُ ، وَهُوَ فِيكُمْ آيَتِهَا الْأُمَّةُ ، وَسَاحِكِي لَكُمْ مِنْ نَعْتِهِ مَا لَمْ يَحْكِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي لِقَوْمِهِمْ : يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِهِ سِنُونَ خَمْسٌ حَدَبٌ حَتَّى يَهْلِكَ كُلُّ ذِي حَافِرٍ " فَذَاذَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ يَعِيشُ الْمُؤْمِنُونَ ؟ قَالَ : " بِمَا يَعِيشُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَهُوَ أَعْوَرٌ وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرَ ، وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ، أَكْثَرُ مَنْ يَتَّبِعُهُ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ وَاللُّعْرَابُ ، يَرُونَ السَّمَاءَ تُمَطَّرُ وَهِيَ لَا تُمَطَّرُ ، وَالْأَرْضُ تُنْبِتُ وَهِيَ لَا تُنْبِتُ ، وَيَقُولُ لِللُّعْرَابِ : مَا تَبْعُونَ مِنِّي ؟ أَلَمْ أُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ؟ وَأُحْيِي لَكُمْ أَنْعَامَكُمْ شَاحِصَةً دُرَاهَا ، خَارِجَةً خَوَاصِرُهَا ، دَارَةً أَلْبَانِهَا ؟ وَتُبْعَتْ مَعَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةٍ مِنْ قَدْ مَاتَ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْمَعَارِفِ ، فَيَأْتِي أَحَدَهُمْ إِلَى أَبِيهِ أَوْ أَحِيهِ أَوْ ذَوِي رَحِمِهِ فَيَقُولُ : أَلَسْتَ فُلَانًا ؟ أَلَسْتَ تَعْرِفُنِي ؟ هُوَ رَبُّكَ فَاتَّبِعْهُ ، يَعْمُرُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، السَّنَةَ الْأُولَى كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرَ كَالْجُمُعَةِ ، وَالْجُمُعَةَ كَالْيَوْمِ ، وَالْيَوْمَ كَالسَّاعَةِ وَالسَّاعَةَ كَالْحَرِاقِ السَّعْفَةِ فِي النَّارِ ، يَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا الْمَسْجِدَيْنِ " ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، فَسَمِعَ

١٢٩٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/ ٩٠٣) (٢٧٥٦٨) (٢٨١٢٠) - حسن

بُكَاءِ النَّاسِ وَشَهيقَهُمْ، فَرجَع إِلَيْهِمْ فَقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَقَالَ: «أَبشِرُوا، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ فَاللَّهُ كَافِيكُمْ وَرَسُولُهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ بَعْدِي فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^{١٢٩٥}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ، وَحَدَرْنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَا آخِرُ النَّبِيِّاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَهَ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَائِكُمْ، فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَيَعِثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يَنْتَبِي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرُونَ رَبُّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ، فَلَيْسَتْغَتْ بِاللَّهِ، وَلَيَقْرَأُ فَوَاتِحَ الْكُهْفِ فَتَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بَنِيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرُهَا بِالْمُنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ"، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ،

^{١٢٩٥} - المعجم الكبير للطبراني (٢٤ / ١٦٩) (٤٣٠) والفتن لحنبل بن إسحاق (ص: ٤٢، بترقيم الشاملة آلبا) (٤١)

حسن

الجدب: الجفاف والقحط وقلة المحصول = الحافر: من الدواب ما يقابل القدم عند الإنسان والمراد كل ما له حافر كالخيل والحمير

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: " وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتُمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَصَدُقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتُمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطْئُهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطِعِ السَّبْحَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ، حَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخُلَاصِ » ، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلَّتْهُمْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّذِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ، وَلَا حَائِطَ، وَلَا دَابَّةً، إِلَّا الْعَرَفَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطَلِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ أَقْتُلُهُ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنْصَفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يَبْلُغُ بِأَبِهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ » ، فَقِيلَ

لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقَصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَكُونُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلُّ دَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضْرَهُ، وَتُفَرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ فُرَيْشُ مُلْكِهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفْرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعَنْبِ فَيَشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمِعَ النَّفْرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتَشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْدَّرِيهِمَاتِ»، قَالَوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْحَصُ الْفَرَسُ؟ قَالَ «لَا تُرَكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا»، قِيلَ لَهُ: فَمَا يُعْلِي الثَّوْرُ؟ قَالَ «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ شَدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلثِي مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقَطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ حَضْرَاءً، فَلَا تَبْقَى دَاتٌ ظَلْفٌ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ»، قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ «التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ»^{١٢٩٦}.

^{١٢٩٦} - سنن ابن ماجه (١٣٥٩/٢) (٤٠٧٧) وصحيح الجامع (٧٨٧٥) صحيح لغيره

قال أبو عبد الله: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ، يَقُولُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصَّبِيَّانَ فِي الْكِتَابِ»

[ش - (نقب) هو طريق بين جبلين. (صلته) أي مجردة. يقال أصلت السيف إذا جرده من غمده. وضربه بالسيف صلتا وصلتا. (الطيب) تصغير ظرب بوزن كتف. والظراب الجبال الصغار. (السيخة) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (ترجف) أصل الرجف الحركة والاضطراب. أي تنزل وتضطرب. (الخبث) هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذينا. (ينكص) النكوص الرجوع إلى الوراء. وهو القهقري. (وساج)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَالِ وَيُحَدِّثُنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى الْأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ حَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا، فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثْنِي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ أُمَّيٍّ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ اثْبَلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَقْرَأْ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَكُنْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ شَيَاطِينٌ يَتَمَثَّلُونَ عَلَى صُورَةِ النَّاسِ، فَيَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَسْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينٌ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمَّهِ فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلَهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَلَنْ يُقَدَّرَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا يَصْنَعُ ذَلِكَ بِنَفْسٍ غَيْرِهَا، وَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ [ص: ٤٤٨] الْآنَ وَيَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي

الساج هو الطيلسان الاخضر. وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك. (لن تسبقني بها) أي لن تفوقها علي. (باب اللد) في النهاية لد موضع باشام وقيل بفلسطين. (الغرقة) هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك. (كالشجرة) واحدة الشرر. وهو ما يتطاير من النار. (حكما) أي حاكما بين الناس. (مقسطا) أي عادلا في الحكم. (يدق الصليب) أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء. (ويذبح الخنزير) أي يحرم أكله أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض لياكله أحد. والحاصل أنه يبطل دين النصارى. (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد من الكفرة بل يدعوهم إلى الإسلام. (ويترك الصدقة) أي الزكاة لكثرة الأموال. (فلا يسعى) قال في النهاية أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع. (حمه) بالتخفيف السم. ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم منها يخرج. (تفر) أي تحمله على الفرار. (كفأثور الفضة) الفأثور الخوان. وقيل هو طست أو جام من فضة أو ذهب. (القطف) العنقود. وهو اسم لكل ما يقطف. كالذبح والطحن. (فلا تقطر قطرة) في المصباح يتعدى ولا يتعدى. هذا قول الأصمعي. قال أبو زيد لا يتعدى بنفسه بل بالألف. (الطف) في المنجد هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي بمثلة الحافر للفرس.]

اللَّهُ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ عَدُوُّ اللَّهِ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ
إِبْلِكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانُهُ عَلَى صُورَةِ إِبِلِهِ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ
أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فَيَمُطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَيُنْبِتَ، فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ مِنَ الْعَرَبِ
فَيَكْذِبُونَهُ، وَلَا يَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ
تُمَطَّرَ فَيَمُطَّرَ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَيُنْبِتَ، فَتُرْوَحُ إِلَيْهِ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَعْظَمَ
مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَهُ حَوَاصِرًا وَأُدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، فَيَوْمًا كَالسَّنَةِ،
وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالشَّهْرِ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالْجُمُعَةِ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ،
وَيَوْمًا كَالْأَيَّامِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ فِي الْجَرِيدَةِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ بِيَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يُبْلَغُ
بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ
الْقَصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا كَمَا تَقْدُرُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ ثُمَّ تُصَلُّونَ، وَلَا يَبْقَى
مَوْضِعٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطْنُهُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهَا مِنْ تَقَبٍ مِنْ
نِقَابِهَا إِلَّا لَقِيَهُ مَلَكٌ مُصَلِّتٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الضَّرِيبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطِعِ السَّبْحَةِ
عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا
خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْمَدِينَةَ حَبْثَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ يَوْمَ
الْخَلَّاصِ» ، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " بَيْتِ
الْمَقْدِسِ، يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يُحَاصِرَهُمْ، وَإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَتَقَامُ
الصَّلَاةُ فَيَقَالُ لَهُ: صَلِّ الصُّبْحَ، فَإِذَا [ص: ٤٤٩] كَبَّرَ وَدَخَلَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، فَإِذَا رَأَهُ الرَّجُلُ عَرَفَهُ فَيَرْجِعُ فَيَمْشِي الْقَهْقَرَى فَيَتَقَدَّمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَضَعُ
يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَيَقُولُ: صَلِّ، فَيَتَقَدَّمُ، فَيُصَلِّي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ ثُمَّ يَقُولُ: افْتَحُوا
الْبَابَ، وَمَعَ الدَّجَالِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَاحٍ وَسَيْفٍ مُحَلَّى، فَإِذَا نَظَرَ
إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ فِي النَّارِ، وَالْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يَخْرُجُ
هَارِبًا، فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ
الشَّرْفِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ، لَا شَجَرَ، وَلَا
حَجَرَ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا شَجَرَ وَلَا حَجَرَ إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ،

هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْعُرْفَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، فَلَا تَنْطِقُ يَوْمَئِذٍ "، قَالَ: «وَيَكُونُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسَطًا، يُدِقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُرْفَعُ الصَّدَقَةُ حَتَّى لَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذِي حُمَةٍ حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَنْشِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَلْقَى الْوَلِيدَةَ الْأَسَدُ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَكُونُ فِي الْإِبِلِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَيَسْتَلْبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُفَّارَ مُلْكَهُمْ، فَلَا يَكُونُ مُلْكٌ إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَنَائِرِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا كَمَا كَانَتْ تُنْبِتُ عَلَى عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الْقَطْفِ فَيَشْبِعُهُمْ، وَالنَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتَشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالذَّرِيهَمَاتِ»^{١٢٩٧}



١٢٩٧ - الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/ ٤٤٧) (١٢٤٩) صحيح لغيره

المبحث الثاني عشر

ما جاء في الجوع الذي يكون عند خروج الدجال وفي أيامه وما يكون طعام المؤمنين يومئذ

فيه حديث أسماء بنت يزيد وحديث أبي أمامة رضي الله عنهما، وقد تقدم ذكرهما في الباب قبله.

وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً شديداً يكون بين يدي الدجال، فقالت: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: يا عائشة، العرب يومئذ قليل، فقالت: ما يجزي المؤمنين يومئذ من الطعام؟ قال: ما يجزي الملائكة السبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل، قلت: فأبي المال يومئذ خير؟ قال: غلام شديد يسقي أهله من الماء، وأما الطعام فلا طعام. ١٢٩٨.

وعن أسماء بنت عميس، أن النبي ﷺ دخل عليها لبعض حاجته، ثم خرج فشكت إليه الحاجة فقال: «كيف بكم إذا ابتليتكم بعد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها فمن اتبعه أطعمه وأكفره، ومن عصاه حرمه ومنعه»، قلت: يا رسول الله، إن الجارية لتحبس على التنوير ساعة تخبزها، فأكاد أفتن في صلاتي فكيف بنا إذا كان ذلك؟ فقال: «إن الله يعصم المؤمنين يومئذ بما يعصم به الملائكة من السبيح، إن بين عيني - كافر - يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» ١٢٩٩.

وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: " قال المسلمون: فما طعام المؤمنين في زمان الدجال؟ قال: طعام الملائكة " قالوا: أو تطعم الملائكة؟ قال: «طعامهم

١٢٩٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢٢٢ / ٨) (٢٤٩٤٤) (٢٥٤٥٧) - حسن

الجهد والجهد: بالضم هو الوسع والطاقة، وبالفتح: المشقة. وقيل المبالغة والعافية. وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والعافية فالفتح لا غير = يجزي: يكفي ويغني ويقضي = التهليل: قول لا إله إلا الله

١٢٩٩ - المعجم الكبير للطبراني (١٥٧ / ٢٤) (٤٠٢) فيه مبهم

مَنْطِقُهُمُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ، فَمَنْ كَانَ مَنْطِقَهُ يَوْمَئِذٍ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ، أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ
الْجُوعَ فَلَمْ يُحْسَ جُوعًا»^{١٣٠٠}.

قلت: "ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على
أيديهم من خوارق العادات، فمن لم يصدق بذلك؛ فقد خالف ما عليه أهل السنة
والجماعة، واتبع طريق أهل البدع والضلالة".



^{١٣٠٠} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٦٥) (١٥٨٨) ضعيف وله شواهد

المبحث الثالث عشر ما جاء أن الدجال يولد في القبر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «ذُكِرَ الدَّجَالُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تَلِدُهُ أُمَّهُ، وَهِيَ مَنْبُوذَةٌ فِي قَبْرِهَا، فَإِذَا وَلَدَتْهُ حَمَلَتْ النِّسَاءُ بِالْخَطَّائِينَ»^{١٣٠١}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ فَقَالَ: «تَلِدُهُ أُمَّةٌ مَقْبُورَةٌ، فَتَحْمِلُ النِّسَاءُ بِالْخَطَّائِينَ»^{١٣٠٢}.

يقال: رجل خطاء إذا كان ملازماً للخطايا غير تارك لها وهو من أبنية المبالغة ومعنى يحملن بالخطائين أي بالكفرة والعصاة الذين يكونون تبعاً للدجال.

قلت: الراجح عندي أنه لم يولد بعد ...



^{١٣٠١} - المعجم الأوسط (٥ / ٢١٤) (٥١٢٢) فيه ضعف

^{١٣٠٢} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤ / ٢٢) ضعيف

المبحث الرابع عشر ما جاء في صفة الدجال

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ، أَفْحَجٌ، جَعْدٌ، أَعْوَرٌ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَ بِنَاتَةٍ، وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أَلِيسَ عَلَيْكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» ١٣٠٣ .

قال ابن الأثير: " (الفحج) :تباعدا ما بين الفخذين، والرجل أفحج. (عين جحراء) أي: غائرة محتفية، كأنها قد انمحرت، أي: دخلت في جحر، وهو الثقب، قال المروزي: وأقرأنيه الأزهري جَحْرَاءَ - بالجيم والحاء المعجمة - وأنكره بالحاء المهملة، قال: معناه: الضيقة فيها رَمَصٌ وِعَمَصٌ. " ١٣٠٤ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلَا وَإِنَّهُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ الْخَزَاعِيِّ، أَلَا فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكُتُبِ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا» ثَلَاثًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا مَكْنَهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَئِذٍ صَلَاةً يَوْمٍ أَوْ نَقْدُرُ؟ قَالَ: «بَلْ تَقْدُرُوا» ١٣٠٥ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: " إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُكُمْ عَنْهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ

١٣٠٣ - سنن أبي داود (٤/ ١١٦) (٤٣٢٠) صحيح

١٣٠٤ - جامع الأصول (١٠/ ٣٥٨)

١٣٠٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٧٥) (٨٦١٤) صحيح

امرئ حجاج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، أأنا وإني مطموس العين كأنه عين عبد العزى بن قطن الخزاعي، أأنا وإني مكتوب بين عيني: (كافر)، يقرأه كل مسلم، فمن لقيه منكم فليقرأ عليه بفاتحة الكتاب، أأنا وإني رأيت الله والله خرج من خلّة بين الشام والعراق، فعاث يميناً، وعات شمالاً، يا عباد الله: اثبتوا " - ثلاثاً - قيل: يا رسول الله، فما سرعته في الأرض؟ قال: "كالسحاب استدبرها الريح" قيل: يا رسول الله، فما مكثه في الأرض؟ قال: "أربعون يوماً، يوماً منها كسنة، ويوماً كشهر، ويوماً كجمعة، وسائرهما كأيامكم هذه"، قالوا: يا رسول الله، فكيف تصنع بالصلوة يومئذ؟ نصلي صلاته يومئذ أو نقدر؟ قال: "بل تُقدرون" ١٣٠٦.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، وكان أكثر خطبته ذكر الدجال، يُحذرتاه يُحذرتا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ: "إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته، وإني آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم، فأنا حجاج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرئ حجاج نفسه والله عز وجل خليفتي على كل مسلم. وإني يخرج من خلّة بين العراق والشام عاث يميناً، وعات شمالاً: يا عباد الله اثبتوا، فإنه يبدأ يقول: أنا نبي، ولأ نبي بعدي، وإني مكتوب بين عيني كافر يقرؤه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليقل في وجهه، وليقرأ بقورع سورة أصحاب الكهف، وإني يسلم على نفس من بني آدم فيقتلها، ثم يحييها، وإني لا يعدو ذلك، ولأ يسلم على نفس من غيرها، وإن من فتنته أن معه حنة ونارا، وناره حنة وحنته نار، فمن ابتلي بناره فليعض عينيه، وليستغث بالله يكون برداً وسلاماً، كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإن أيامه أربعون يوماً: يوماً كسنة، ويوماً كشهر ويوماً كجمعة، ويوماً كالأيام في تلك الأيام، وآخر أيامه كالسراب، يُصبح الرجل عند باب المدينة فيمشي قبل أن يبلغ بابها الآخر".

١٣٠٦ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/٢٦٨٩) (٦٤٣٦) صحيح

قَالَ: فَكَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تُقَدَّرُونَ فِيهَا كَمَا تُقَدَّرُونَ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ»^{١٣٠٧}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الدَّجَالُ هُوَ أَعْوَرُ هِجَانٌ، أَشْبَهُ النَّاسَ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ، فَأَمَّا هَلْكَ الْهَلْكَ فَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^{١٣٠٨}.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ وَبِعِلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِعَيْرِهِمْ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: نَحْنُ لَا نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا فَارْتَدُّوا كُفْرًا فَضَرَبَ اللَّهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُومِ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا تَزَقُّمُوا، قَالَ: وَرَأَى الدَّجَالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ لَيْسَ رُؤْيَا مَنْامٍ وَعَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَإِبْرَاهِيمَ، قَالَ فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ، فَقَالَ: "رَأَيْتُهُ فَيَلْمَانِيًا أَفْمَرَ هِجَانًا، إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، كَأَنَّ شَعْرَهُ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى: شَابًّا أَبْيَضَ جَعَدَ الرَّأْسِ حَدِيدَ الْبَصْرِ مُبْطِنَ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ مُوسَى: أَسْحَمَ، أَدَمَ: كَثِيرَ الشَّعْرِ، شَدِيدَ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، فَلَا أَنْظُرُ إِلَى إِرْبٍ مِنْ آرَابِهِ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ صَاحِبُكُمْ" قَالَ: وَقَالَ لِي جَبْرِيلُ: سَلَّمْ عَلَيَّ أَيْبِكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ^{١٣٠٩}

قال ابن الأثير وابن منظور في "لسان العرب": " (الهجان): الأبيض، و (الأزهر): الأبيض المستنير، والزهر والزهرة: البياض النير، وهو أحسن الألوان".

قال ابن منظور: "والزاهر والأزهر: الحسن الأبيض من الرجال، وقيل: هو الأبيض فيه حمرة، ورجل أزهر؛ أي: أبيض مشرق الوجه، و (الفيلم): العظيم الضخم الجثة من

^{١٣٠٧} - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٤٦) (٧٦٤٤) صحيح لغيره

^{١٣٠٨} - التوحيد لابن خزيمة (١/ ١٠١) صحيح

الهجان: الأبيض، ويقع على الواحد والاثنتين والجميع والمؤنث بلفظ واحد. والأزهر: الأبيض المستنير. والأصيلة بفتحات: الأفعى، وقيل: هي الحية العظيمة الضخمة، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية. وعبد العزى بن قطن، بفتح القاف والطاء: رجل من بني المصطلق من خزاعة، قال الزهري: هلك في الجاهلية. و"إما" هي إن الشرطية وما الزائدة. فأدغمت نون إن الشرطية في ميم "ما" الزائدة. والهلك: جمع هالك، قال ابن الأثير: أي: فلإن هلك به ناس جاهلون وضلوا، فاعلموا أن الله ليس بأعور. مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٤٩)

^{١٣٠٩} - مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ١٠٨) (٢٧٢٠) صحيح

الرجال، والفيلماي: منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة، و (الأصلة)؛ بفتح الهمزة والصاد: الأفعى، وقيل: هي الحية العظيمة الضخمة القصيرة، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية". قال ابن منظور: "شبه رسول الله ﷺ رأس الدجال بما لعظمه واستدارته، وفي الأصل مع عظمها استدارة".

وعن ابن عباس، قال: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعِلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعَيْرِهِمْ، فَقَالَ نَاسٌ، قَالَ حَسَنٌ: نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ؟ فَارْتَدُّوا كُفَّارًا، فَضَرَبَ اللَّهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُومِ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا، فَتَرَقَّمُوا، وَرَأَى الدَّجَالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ، لَيْسَ رُؤْيَا مَنْامٍ، وَعَيْسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ؟ فَقَالَ: أَقَمَرُ هِجَانًا، قَالَ حَسَنٌ: قَالَ: رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقَمَرَ هِجَانًا، إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ذُرِّيٌّ، كَانَ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى شَابًّا أَيْضًا، جَعَدَ الرَّأْسِ، حَدِيدَ الْبَصْرِ، مُبْطِنَ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ آدَمَ، كَثِيرَ الشَّعْرِ، قَالَ حَسَنٌ: الشَّعْرَةَ، شَدِيدَ الْخَلْقِ، وَنَظَرْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَلَا أَنْظُرُ إِلَى إِرْبٍ مِنْ آرَابِهِ، إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنِّي، كَأَنَّهُ صَاحِبِكُمْ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلِّمْ عَلَى مَالِكٍ، فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ. ١٣١٠.

قال ابن قتيبة وغيره من أهل اللغة: " (الأقمر): الأبيض الشديد البياض، والأثنى قمراء".

وتقدم بيان معنى الفيلماي والهجان، و (المبطن): هو الضامر البطن.

وعن نافع، قال: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ، عَيْنِ الْيُمْنَى كَانَ عَيْنُهُ عَيْنَةً طَافِيَةً»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ آدَمِ الرَّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَتِّهِ بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ، رَجُلٌ الشَّعْرُ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَأَضْعَا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ،

١٣١٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/ ٩٢٩) (٣٥٤٦) صحيح

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا، أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهَ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنِ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ "١٣١١".

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُ عند الكعبة ممًا يلي وجهها رجلًا آدم، سبط الرأس، واضعًا يده على رجلين، يسكب رأسه، أو يقطر رأسه، فقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قالوا: عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم، ورأيتُ وراءه رجلًا أحمر، أعور عين اليمنى، جعد الرأس، أشبه من رأيتُ به ابن قطن فقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: المسيح الدجال. ١٣١٢.

وعن سالم، عن أبيه، قال: لا والله ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمر، ولكن قال: "بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، يهادى بين رجلين، ينطف رأسه ماءً، أو يهراق رأسه ماءً، فقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبتُ ألتفتُ، فإذا رجل أحمر حسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به، شبهها ابن قطن " قال الزهري: رجلٌ من خزاعة، هلك في الجاهلية "١٣١٣".

قوله: "رجل الشعر"؛ أي: بين الجعودة والسبوطه، و(الجعد) من الشعر: ضد السبط، و(القطط): الشديده الجعودة. قاله ابن الأثير. قال: "وقيل: الحسن الجعودة، والأول أكثر". وقال ابن منظور في "لسان العرب": " (القطط): شعر الزنجي ". قال: "وجعد قطط؛ أي: شديده الجعودة".

١٣١١ - صحيح مسلم (١/١٥٥) ٢٧٤ - (١٦٩)

[ش (أعور عين اليمنى) كذا بالإضافة على ظاهره عند الكوفيين ويقدر فيه محذوف عند البصريين فالتقدير أعور عين صفحة وجه اليمنى]

١٣١٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٣١٣) (٤٩٧٧) صحيح

١٣١٣ - صحيح البخاري (٤/١٦٧) (٣٤٤١) [ش (ينطف) يقطر . (يهراق) يسيل منه الماء]

وقوله في هذا الحديث: "إذا رجل أحمر" المراد به الأبيض؛ فلا منافاة بين ما هنا وبين ما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه هجان أزهر، وفي الرواية الأخرى أنه أقر، وقد تقدم تفسير ذلك بأنه الأبيض.

وقد نقل ابن منظور في "لسان العرب" عن المبرد أنه قال: "يقال لولد العربي من غير العربية: هجين؛ لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة، وكانت العرب تسمي العجم الحمراء؛ لغلبة البياض على ألوانهم، ويقولون لمن علا لونه البياض: أحمر، ولذلك قال النبي ﷺ لعائشة: «يا حمراء!»^{١٣١٤}؛ لغلبة البياض على لونها. وقال ﷺ: «بُعْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ»^{١٣١٥}؛ فأسودهم العرب، وأحمرهم العجم، وقالت العرب لأولادها من العجميات اللاتي يغلب على ألوانهن البياض: هجن وهجناء؛ لغلبة البياض على ألوانهم وإشباهم أمهاتهم " انتهى.

"أما قوله ﷺ: «أَعَوْرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عَنَبَةٌ طَافِيَةٌ فَرُوِي بِالْهَمْزِ وَبِغَيْرِ هَمْزٍ فَمِنْ هَمْزٍ مَعْنَاهُ ذَهَبَ ضَوْوُهَا وَمَنْ لَمْ يَهْمَزْ مَعْنَاهُ نَاتِيَةٌ بَارِزَةٌ ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ هُنَا أَعَوْرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَعَوْرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى وَقَدْ ذَكَرَهُمَا جَمِيعًا مُسَلِّمًا فِي آخِرِ الْكِتَابِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ رُوِينَا هَذَا الْحَرْفَ عَنْ أَكْثَرِ شَيْوَحِنَا بِغَيْرِ هَمْزٍ وَهُوَ الَّذِي صَحَّحَهُ أَكْثَرُهُمْ قَالَ وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَخْفَشُ وَمَعْنَاهُ نَاتِيَةٌ كُنْتُوءِ حَبَّةِ الْعَنْبِ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِهَا قَالَ وَضَبَطَهُ بَعْضُ شَيْوَحِنَا بِالْهَمْزِ وَأَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ وَلَا وَجْهَ لِإِنْكَارِهِ وَقَدْ وُصِفَ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ جَحْرَاءَ وَلَا نَاتِيَةٌ بَلْ مَطْمُوسَةٌ وَهَذِهِ صِفَةُ حَبَّةِ الْعَنْبِ إِذَا سَالَ مَاؤُهَا وَهَذَا يُصَحِّحُ رِوَايَةَ الْهَمْزِ وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى جَاحِظُ الْعَيْنِ وَكَأَنَّهَا كَوَكَبٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا حَدَقَةٌ جَاحِظَةٌ كَأَنَّهَا نُخَاعَةٌ فِي حَائِطٍ فَتُصَحِّحُ رِوَايَةَ تَرْكِ الْهَمْزَةِ وَلَكِنْ يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ وَتُصَحِّحُ الرِّوَايَاتُ جَمِيعًا بِأَنَّ تَكُونَ الْمَطْمُوسَةَ وَالْمَمْسُوحَةَ وَالَّتِي لَيْسَتْ بِجَحْرَاءَ وَلَا نَاتِيَةٌ هِيَ الْعَوْرَاءُ الطَّافِيَةُ بِالْهَمْزِ وَهِيَ الْعَيْنُ الْيُمْنَى كَمَا جَاءَ هُنَا وَتَكُونُ الْجَاحِظَةُ وَالَّتِي كَأَنَّهَا

^{١٣١٤} - عشرة النساء للإمام للنسائي - الطبعة الثالثة (ص: ٦٩) ٦٢-٧٧١٧- صحیح

^{١٣١٥} - صحیح ابن حبان - مخرجا (١٤/٣٧٥) (٦٤٦٢) صحیح

كَوَكَبٌ وَكَأَنَّهَا نُخَاعَةٌ هِيَ الطَّافِيَّةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَهِيَ الْعَيْنُ الْيُسْرَى كَمَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ
الْآخَرَى وَهَذَا جَمْعٌ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ فِي الطَّافِيَّةِ بِالْهَمْزِ وَبِتَرْكِهِ وَأَعْوَرَ الْعَيْنِ
الْيُمْنَى وَالْيُسْرَى لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَوْرَاءٌ فَإِنَّ الْأَعْوَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمَعِيبُ لَا سِيَّمَا
مَا يَخْتَصُّ بِالْعَيْنِ وَكَلَّمَ عَيْنِي الدَّجَالَ مَعِيَّةً عَوْرَاءً إِحْدَاهُمَا بَدَاهِبَهَا وَالْآخَرَى بِعَيْبِهَا هَذَا
آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي وَهُوَ فِي نَهَايَةِ مِنَ الْحُسْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ١٣١٦

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ
فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَسَأَلَنَاهُ فَقُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ،
قَالَ: " غَيْرُ الدَّجَالَ أَحْوَفُ مِنِّي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ
يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَاجِجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ جَعْدٌ
قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ
اُتْبُوا " قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " أَرْبَعِينَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَتْهُ، وَيَوْمٌ
كَشَّهَرَهُ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ " قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ
كَسَنَتْهُ، أَيَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؟ قَالَ: " لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ "، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا
إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ " . قَالَ: " فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ،
فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، وَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، وَهِيَ
أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَمْدُهُ خَوَاصِرٌ، وَأَسْبَعُهُ ضُرُوعًا، وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّوهُ
عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَتَّبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ، فَيَصْبِحُونَ مُمَحْلِلِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ
فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّخْلِ " قَالَ: " وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيَقْتُلُ،
فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ حَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ إِلَيْهِ، يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ "،
قَالَ: " فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ
شَرْفِيٍّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، فَيَتَّبَعُهُ، فَيُدْرِكُهُ، فَيَقْتُلُهُ

عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ" ، قَالَ: " فَبَيَّنَّا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي، لَأَ يَدَانَ لَكَ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: {مَنْ كُلُّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦] ، فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ، فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَطَاءِ السَّكْسَكِيُّ ، عَنْ كَعْبِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: " فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ " ، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَزِيدَ، وَأَيْنَ الْمَهْبِلُ؟ قَالَ: " مَطْلَعُ الشَّمْسِ " ، قَالَ: " وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ، مَدْرٌ، وَلَا وَبَرٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَيَعْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالرَّلَقَةِ، وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبَتِي تَمَرْتُكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، قَالَ: فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّفْرُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ تَكْفِي الْفَحْدَ وَالشَّاةَ مِنَ الْعَنَمِ، تَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ: فَبَيَّنَّا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ، - أَوْ قَالَ: كُلِّ مُؤْمِنٍ - وَيَقْبِضُ شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ، وَعَلَيْهِمْ، - أَوْ قَالَ: وَعَلَيْهِ - تَقُومُ السَّاعَةُ " ١٣١٧

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرُؤُ حَجِجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بَعْدَ الْعَزِيِّ بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا

عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَتْهُ، وَيَوْمَ كَشَّهَرَهُ، وَيَوْمَ كَجُمِعَتْهُ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَتْهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتَمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فْتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمَحَلِّينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلَأًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْعَرْضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْفِيٍّ دَمَشَقٍ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَأَضِعَا كَفَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَحْدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ [ص: ٢٢٥٤] وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرَهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ رَهْمُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْتَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمْرَتَكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ،

فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَنْظِلُونَ بِحِجْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ
 اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ
 وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْعَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً،
 فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَقْفَى شِرَارُ النَّاسِ،
 يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ " ١٣١٨ .

١٣١٨ - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٠) - ١١٠ (٢٩٣٧)

[ش (فخفف فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وفي معناه قولان أحدهما أن خفض بمعنى حقر وقوله رفع أي عظمه
 وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه قوله ﷺ هو أهون على الله من ذلك وأنه لا يقدر على قتل أحد
 إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والحنة به هذه
 الأمور الخارقة للعادة وأنه ما من نبي إلا وقد أذره قومه والوجه الثاني أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم
 فيه فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغا كاملا مفخما (غير الدجال أخوفي
 عليكم) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا أخوفي بنون بعد الفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين قال ورواه
 بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد قال شيخنا الإمام أبو عبد الله ابن مالك رحمه الله تعالى
 الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه فأما لفظه فلكونه تضمن ما لا يعتاد من إضافة أخوف إلى ياء المتكلم
 مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية والجواب إنه كان الأصل إثباتها ولكنه أصل متروك
 فنبه عليه في قليل من كلامهم وأنشد فيه أبياتا منها ما أنشده الفراء

فما أدري فظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي
 يعني شراحي فرحمه في غير النداء للضرورة وأنشد غيره
 وليس الموافيني ليرفد خائبا ... فإن له أضعاف ما كان أملا

ولأفعل التفضيل أيضا شبه بالفعل خصوصا بفعل التعجب فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث كما لحقت في
 الأبيات المذكورة هذا هو الأظهر في هذه النون هنا

وأما معنى الحديث ففيه أوجه أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف
 المضاف إلى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمي الأئمة المضلون معناه أن الأشياء التي أخافها على أمي أحقها بأن
 تخاف الأئمة المضلون الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم
 والثالث أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر
 وخوف فلان أخوف من خوفك وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني
 هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله (قطط) أي شديد جعودة الشعر مبادئ للجعودة المحبوبة (إنه خارج خلة بين الشأم
 والعراق) هكذا هو في نسخ بلادنا خلة وقال القاضي المشهور فيه خلة قيل معناه سمت ذلك وقبالتة وفي كتاب العين
 الخلة موضع حزن وصخور قال وذكره الهروي وفسره بأنه ما بين البلدين هذا آخر ما ذكره القاضي وهذا الذي ذكره

عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين ببلادنا وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما (فعاث يمينا وعاث شمالا) العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه وحكى القاضي أنه رواه بعضهم فعاث اسم فاعل وهو بمعنى الأول (اقدروا له قدره) قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها أما الثاني الذي كشره والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كالسيوم الأول على ما ذكرناه (فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا الخ) أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار والسارحة هي المشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى والذرا الأعالي والأسنمة جمع ذروة بالضم والكسر وأسبغه أي أطوله لكثرة اللين وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع (فيصبحون محلين) قال القاضي أي أصابهم الخل من قلة المطر ويبس الأرض من الكلال وفي القاموس الخل على وزن فحل الجذب والقحط والإحمال كون الأرض ذات جذب وقحط يقال أمحل البلد إذا أجذب (كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها (فيقطع جزلتين رمية الغرض) الجزلة بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرهما أي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي أن فيه تقدما وتأخيرا وتقديره فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطع جزلتين والصحيح الأول (فيتزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين) هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق والمهرودتان روي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر الوجوهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بوس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة (تحد منه جمان كاللؤلؤ) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحد منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن (فلا يجل) معنى لا يجل لا يمكن ولا يقع وقال القاضي معناه عندي حق واجب (بباب لد) مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس (فيمسح عن وجوههم) قال القاضي يحتل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا ويحتل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف (لا يدان لأحد بقتالهم) يدان تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأنه يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (فحرز عبادي إلى الطور) أي ضمهم واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرزا إذا حفظته وضممته إليك وصننته عن الأخذ (وهم من كل حذب ينسلون) الحذب النشز قال الفراء من كل أكمة من كل موضع مرتفع وينسلون يمشون مسرعين (فيرغب نسي الله) أي إلى الله أو يدعو (النغف) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة (فرسى) أي قتلى واحدهم فريس كقتيل وقتلى (زهمهم) أي دهمهم (البخت) قال في اللسان البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق (لا يكن) أي لا يمنع من نزول الماء (مدر) هو الظنين

وَعَنْ الْفَلْتَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا، وَأُرَيْتُ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ يَتَلَاخِيَانِ فَحَجَزَتْ بَيْنَهُمَا فَأَنْسَيْتُهَا فَاطْلُبُوهَا فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ وَثَرًا، فَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلَالَةِ فَرَجُلٌ أَحْلَى الْجَبْهَةِ، مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، عَرِيضُ النَّحْرِ كَأَنَّهُ عَبْدُ الْعُرَى بْنِ قَطَنِ»^{١٣١٩}

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَالِهِ، يَعْنِي الْفَلْتَانَ بْنَ عَاصِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مَسِيحُ الضَّلَالَةِ، فَرَجُلٌ أَحْلَى الْجَبْهَةِ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، عَرِيضُ النَّحْرِ فِيهِ دَفَاءٌ كَأَنَّهُ فُلَانُ بْنُ عَبْدِ الْعُرَى، أَوْ عَبْدُ الْعُرَى بْنُ فُلَانَ»^{١٣٢٠}

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَالِهِ الْفَلْتَانَ بْنَ عَاصِمٍ، قَالَ: أَتَيْتَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِيمَنْ أَتَاهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فَجَلَسْنَا نَنْتَظِرُهُ فَخَرَجَ فِي وَجْهِهِ الْعَضْبُ فَجَلَسَ طَوِيلًا لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَمَسِيحُ الضَّلَالَةِ، فَخَرَجْتُ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ وَأُبَشِّرْكُمْ بِهَا، فَلَقِيتُ بِسُدَّةِ الْمَسْجِدِ رَجُلَيْنِ يَتَلَاخِيَانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ، فَحَجَزَتْ بَيْنَهُمَا، فَنَسِيتُهَا وَاحْتَلَسْتُ مِنِّي وَسَأَشْذُوا لَكُمْ مِنْهَا شَذْوًا»^{١٣٢١}

الصلب (كالزلف) روى الزلفه وروى الزلفه قال القاضي وكلها صحيحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمراة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرأة في صفاتها ونظافتها وقيل كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالإحانة الخضراء وقيل كالصفحة وقيل كالروضة (العصابة) هي الجماعة (بقحفها) بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل (الرسل) هو اللبن (اللحفة) بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر وهي القرية العهد بالولادة وجمعها لقع كبركة وبرك واللحوق ذات اللين وجمعها لقاخ (الفتام) هي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب (الفخذ من الناس) قال أهل اللغة الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن (وكل مسلم) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكل مسلم بالواو (يتهاجون فيها تهاج الحمير) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكثر ثون لذلك والهرج بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرهما]

^{١٣١٩} - مسند البزار = البحر الزخار (٩/١٤٣) (٣٦٩٨) صحيح

^{١٣٢٠} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/١٨٨) (٣٨٦١٣) صحيح

^{١٣٢١} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٣٣٤) (٨٥٧) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ بَيَّنْتُ لِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَمَسِيحُ الضَّلَالَةِ ، فَكَانَ تَلَاخَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ بِسُدَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَأَتَيْتُهُمَا لِأَحْجَرَ بَيْنَهُمَا ، فَأَنْسَيْتُهُمَا ، وَسَأَشَدُّو لَكُمْ مِنْهُمَا شَدْوًا : أَمَّا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْوَأْخِرِ وَثَرًا ، وَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلَالَةِ ، فَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، عَرِيضُ النَّحْرِ ، فِيهِ دَفَأٌ ، كَأَنَّهُ قَطْنُ بَنِ عَبْدِ الْعُزَّى قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ يَضُرُّنِي شَبَّهُهُ ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ امْرُؤٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ امْرُؤٌ كَافِرٌ . ١٣٢٢ .

قوله: "وسأشدو لكم منهما شدوا"؛ معناه: أذكر لكم طرفاً مما يدل عليهما.

قال ابن منظور في "لسان العرب": " (الشدو): كل شيء قليل من كثير، شدا من العلم والغناء وغيرهما شدوا: أحسن منه طرفاً. قال: والشدا أيضاً: الشيء القليل". انتهى.

وأما (الأجلى)؛ فهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه: قال الجوهري: "الجلاء: انحسار الشعر عن مقدم الرأس". وقال ابن الأثير وابن منظور في "لسان العرب": "الأجلى: الخفيف شعر ما بين التزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته".

و (الدفأ) مقصور: الانحناء، يقال: رجل أدفى. قال ابن الأثير: "هكذا ذكره الجوهري في المعتل، وجاء به الهروي في المهموز، فقال: أدفاً وامرأة دفآء".

ووقع في حديث أبي هريرة عند أحمد نحوه لكن قال: "كأنه قطن بن عبد العزى" وزاد "فقال يا رسول الله هل يضرني شبيهه؟ قال: لا؛ أنت مؤمن وهو كافر" وهذه الزيادة ضعيفة فإن في سنده المسعودي وقد اختلط والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن وأنه هلك في الجاهلية كما قال الزهري.

١٣٢٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/١٦٥) (٧٩٠٥) ٧٨٩٢ - صحيح

وقد جمع الحافظ في "الفتح" ٢٦٨/٤ بين هذه الأحاديث بأن تُحمل على التعدد بأن تكون الرواية في حديث أبي هريرة مناماً، فيكون سبب النسيان الإيقاظ، وأن تكون الرواية في حديث غيره في اليقظة، فيكون سبب النسيان ما ذكر من المخاصمة! أو يحمل على اتحاد القصة، ويكون النسيان وقع مرتين عن سببين، ويحتمل أن يكون المعنى: أيقظني بعض أهلي، فسمعت تلاحي الرجلين، فمضت لأحجر بينهما، فنسيتها للاشتغال بهما. قلنا: وهذا أرجحها إن شاء الله.

وَالَّذِي قَالَ: «هَلْ يَضُرُّنِي شَبَهُهُ» هُوَ أَكْتَمَ بِنَ أَبِي الْجَوْنِ ، وَإِنَّمَا قَالَهُ فِي حَقِّ عَمْرٍو بِنَ لَحِي كَمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرٍو بِنَ لَحِيٍّ بِنَ فَمَعَةَ بِنَ خِنْدِفٍ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ عَهْدَ إِبرَاهِيمَ، وَسَيَّبَ السَّوَابِغَ، وَكَانَ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِأَكْتَمَ بِنَ أَبِي الْجَوْنِ الْخَزَاعِيِّ، فَقَالَ الْأَكْتَمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ يَضُرُّنِي شَبَهُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّكَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ» ١٣٢٣

فَأَمَّا الدَّجَالُ فَشَبَّهَهُ بَعْدَ الْعُرَى بِنَ قَطْنٍ وَشَبَّهَ عَيْنَهُ الْمَسْوُوحَةَ بِعَيْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَنْصَارِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ١٣٢٤

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَأْسَ الدَّجَالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبْكُ حُبْكٍ، وَإِنَّهُ سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي افْتِنَنَ، وَمَنْ قَالَ: كَذَبْتَ، رَبِّي اللَّهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، فَلَا يَضُرُّهُ، أَوْ قَالَ: فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ» ١٣٢٥

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا بِالْمَدِينَةِ وَقَدْ طَافَ النَّاسُ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكُذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنْ رَأَسَهُ مِنْ بَعْدِهِ حُبْكُ حُبْكٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّهُ سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: لَسْتُ رَبَّنَا، لَكِنَّ رَبَّنَا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْهِ أُنِيبْنَا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ» ١٣٢٦

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ مِنْ بَعْدِكُمْ، أَوْ إِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ، الْكُذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنْ رَأَسَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُبْكُ حُبْكٍ، وَإِنَّهُ سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ،

١٣٢٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/٥٣٥) (٧٤٩٠) صحيح

١٣٢٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣/١٠١)

١٣٢٥ - جامع معمر بن راشد (١١/٣٩٥) (٢٠٨٢٨) صحيح

١٣٢٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٦٧٠) (٢٣١٥٩) (٢٣٥٤٦) - صحيح

فَمَنْ قَالَ: كَذَبْتَ لَسْتَ رَبَّنَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ أَنبْنَا ، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهِ. ١٣٢٧ .

قال ابن الأثير: "ومنه الحديث في صفة الدجال رأسه حيك؛ أي: شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق، وفي رواية أخرى: محبك الشعر؛ بمعناه".

وكذا قال ابن منظور في "لسان العرب".

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ» ١٣٢٨ .

قال ابن الأثير: "وفي صفة الدجال أنه (جفال الشعر)؛ أي: كثيره". قال: "والجفال القائم الشعر المنتفش". وقال ابن منظور في "لسان العرب": "الجفال من الشعر: المجتمع الكثير". قال: "ولا يوصف بالجفال إلا في كثرة، وفي صفة الدجال أنه جفال الشعر؛ أي: كثيره، وشعر جفال؛ أي: منتفش".

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَيْضٌ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأْجِجُ، فِيمَا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ، فَلَيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلِيَعْمَضُ، ثُمَّ لِيَطْأَطِئُ رَأْسَهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ» ١٣٢٩ .

١٣٢٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٧٥٩) (٢٣٤٨٧) (٢٣٨٨٣) - صحيح

١٣٢٨ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٨) (١٠٤) - (٢٩٣٤) [ش (جفال الشعر) أي كثيره]

١٣٢٩ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٩) (١٠٥) - (٢٩٣٤)

[ش (فيما أدركن أحد) هكذا هو في أكثر النسخ أدركن وفي بعضها أدركه وهذا الثاني ظاهر وأما الأول فغريب من حيث العربية لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي (قلت) قال ابن هشام في المغني ولا يؤكد بهما (أي نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة) الماضي مطلقا وشذ قوله: دامن سعدك لو رحمت متيما... لولاك لم يك للصباة جانحا اهـ (يراه) بفتح الياء وضمها (ظفرة) هي جلدة تغطي البصر وقال الأصمعي لحمة تنبت عند الماقي]

وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: اجْتَمَعَ حُدَيْفَةَ، وَأَبُو مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ نَارٍ، وَنَهْرًا مِنْ مَاءٍ، فَالَّذِي يَرُونَ أَنَّهُ نَارٌ: مَاءٌ، وَالَّذِي يَرُونَ أَنَّهُ مَاءٌ: نَارٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ، فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ نَارٌ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. ١٣٣٠.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، نَهْرَانِ: أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأْجَجُ فِي عَيْنِ مَنْ رَأَاهُ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أبيضُ فَإِنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَلْيُعْمِضْ، وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ، وَأَنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ، أَنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأَرْدُنِّ، عَلَى بَيْتِهِ أَفَيْقُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِيَطْنِ الْأَرْدُنِّ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثًا، وَيَهْرِمُ ثَلَاثًا، وَيُتَيَّمُ ثَلَاثًا، وَيَجِنُّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِإِخْوَانِكُمْ فِي مَرَضَاتِهِمْ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَعُدُّ بِهِ عَلَى أَحْيِهِ، وَصَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، وَعَجَّلُوا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِمَامُهُمْ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا أَفْرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ " قَالَ أَبُو حَازِمٍ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةُ فِي الشَّمْسِ». وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: " كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيُنَادِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، فَيَنْفِيهِمُ اللَّهُ وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَكْسِرُونَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُونَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضْعُونَ الْجَزِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، أَخْرَجَ اللَّهُ أَهْلَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَيَشْرَبُ أَوْلَاهُمُ الْبَحِيرَةَ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ اسْتَفَوْهُ، فَمَا يَدْعُونَ فِيهِ فَطْرَةً، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا قَدْ كَانَ هَاهُنَا أَثَرُ مَاءٍ، فَيَجِيءُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَأَاهُ، حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةَ مَنْ مَدَائِنِ فَلَسْطِينَ، يُقَالُ لَهَا: لُدٌّ، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَتَعَالَوْا نُقَاتِلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ،

فَيَدْعُو اللَّهَ نَبِيَّهُ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُرْحَةً فِي حُلُوقِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ بَشَرٌ، فَتُؤَذَى رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْعُو عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِمْ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَتَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ» ١٣٣١

قال ابن الأثير وابن منظور في "لسان العرب": "وفي صفة الدجال: "وعلى عينه ظفرة غليظة": هي بفتح الظاء والفاء؛ لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتعشيه".

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْذُ خَلَقَ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَتَنَّةُ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَقَدْ قُلْتُ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ قَبْلُ: إِنَّهُ آدَمُ، جَعْدٌ، مَمْسُوحُ عَيْنِ الْيَسَارِ، عَلَى عَيْنِهِ ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَلَا فَتَنَةَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ أَفْتِنَ، يَلْبَثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّتِهِ مَاتَ، إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ» ١٣٣٢.

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ، وَهُوَ أَعْوَرٌ، وَعَيْنُ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ، وَمَنْ قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ، وَلَا فَتَنَةَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ، وَلَا عَذَابَ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّتِهِ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ. ١٣٣٣.

وعَنْ سَفِينَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا قَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، هُوَ أَعْوَرٌ عَيْنُهُ الْيُسْرَى، بَعَيْنُهُ الْيُمْنَى ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ. مَعَهُ وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ، وَالْآخَرُ نَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيِّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهَا بِأَسْمَائِهَا وَأَسْمَاءِ آبَائِهَا،

١٣٣١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٣٦) (٨٥٠٧) صحیح

١٣٣٢ - المعجم الأوسط (٥/٢٧) (٤٥٨٠) حسن

١٣٣٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٧٥٩) (٢٠١٥١) (٢٠٤١٣) - صحیح

أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ لِلنَّاسِ: أَلَسْتُ رَبِّكُمْ؟ أَلَسْتُ أُحْيِي
وَأُمِيتُ؟ فَيَقُولُ أَحَدُ الْمَلَائِكِينَ: كَذَبْتَ ، فَمَا سَمِعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ
صَدَقْتَ ، فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيُظَنُّونَ إِنَّمَا صَدَّقَ الدَّجَالُ ، فَذَلِكَ فِتْنَتُهُ ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ
الشَّامَ ، فَيَهْلِكُهُ اللَّهُ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيْقٍ ۱۳۳۴ .

وَعَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرُ بَعَيْنِ الشَّمَالِ ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ ، غَلِيظَةٌ
مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، أَوْ قَالَ : كَفَرٌ . ۱۳۳۵ .

وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْبُسْرَى ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ ،
مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ . ۱۳۳۶ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ
، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» ۱۳۳۷ .

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبَّادِ الْعَبْدِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةً
يَوْمًا لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ قَالَ سَمُرَةُ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا وَعُلاَمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
نَرْمِي غَرَضًا لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى قَدَرِ رُمَحَيْنِ ، أَوْ
ثَلَاثَةِ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ مِنَ الْأَفُقِ اسْوَدَّتْ حَتَّى آضَتْ كَأَنَّهَا تُثَوِّمَةٌ ، فَقَالَ : أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ
اِنْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَاللَّهِ لَيُحَدِّثَنَّ شَأْنُ هَذِهِ الشَّمْسِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ حَدِيثًا ،
فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا هُوَ بَارِزٌ ، " فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ .
قَالَ : فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتَهُ ، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا
كَأَطْوَلِ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتَهُ ، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا سَجَدَ بِنَا
فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتَهُ ، قَالَ : ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَوَافَقَ
تَجَلَّى الشَّمْسُ جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، قَالَ : ثُمَّ سَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَشَهِدَ أَنَّ

۱۳۳۴ - الفتن لحنبول بن إسحاق (ص: ۱۲۵) (۲۷) حسن

۱۳۳۵ - مسند أحمد (عالم الكتب) (۴ / ۲۹۷) (۱۲۱۴۵) (۱۲۱۶۹) - صحيح

۱۳۳۶ - مسند أحمد (عالم الكتب) (۴ / ۵۱۹) (۱۳۰۸۱) (۱۳۱۱۲) - صحيح

۱۳۳۷ - الشريعة للأجري (۳ / ۱۳۰۹) (۸۸۰) - صحيح

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ "، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ، فَأُذَكِّرْكُمْ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبَلِّغَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي». قَالَ: فَقَامَ النَّاسُ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لَأُمَّتِكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ، وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا وَلَكِنَّ آيَاتِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ يَفْتَنُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ قُوتِ أُصْلِي مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ: مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي يَحْيَى لَشَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَإِنَّهُ مَتَى خَرَجَ، فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَيَطْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْضُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَتَرَلِّزُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، فَيُصْبِحُ فِيهِمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودُهُ حَتَّى إِنَّ أَجْدَمَ الْحَائِطِ، وَأَصْلَ الشَّجَرِ لَيَنَادِي بِالْمُؤْمِنِينَ هَذَا كَافِرٌ يَسْتَتِرُ بِي فَتَعَالَ أَقْتُلُهُ ". قَالَ: " فَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَرَوْنَ أُمُورًا يَتَّفِقُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ تَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيِّكُمْ ﷺ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاسِيهَا، ثُمَّ عَلَى أُنْثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ "، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، قَالَ: ثُمَّ شَهِدَ خُطْبَةً أُخْرَى قَالَ: فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ مَا قَدَّمَهَا وَلَا أَخَّرَهَا. ١٣٣٨

قوله: "أبي يحيى"؛ قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وهو بكسر المثلثة فوقانية ضبطه ابن ماكولا عن جعفر المستغفري ولا يعرف إلا من هذا الحديث." ١٣٣٩.

١٣٣٨ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/٤٧٨) (١٢٣٠) صحیح
١٣٣٩ - فتح الباری شرح صحیح البخاری - ط دار المعرفة (١٣/٩٧)

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا سِتِّ سِنِينَ عَلَيْنَا جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَامَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ: أَتَيْنَا رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تُحَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ، فَشَدَّدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرِيُّ، يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبَيْرِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يُلْغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَأَحْسِبُهُ قَدْ قَالَ، يُسَلِّطُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ. ١٣٤٠

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَالِ، وَلَا تُحَدِّثْنِي عَنْ غَيْرِكَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مُصَدِّقًا، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَنْذَرْتُكُمْ فِتْنَةَ الدَّجَالِ، فَلَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، أَوْ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ آدَمُ جَعْدٌ أَعْوَرٌ عَيْنُهُ الْيُسْرَى، وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَةَ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ مَعَهُ حِنَّةٌ وَنَارٌ وَنَهْرٌ وَمَاءٌ وَجِبَلٌ خُبَيْرٌ، وَإِنَّ حِنَّتَهُ نَارٌ وَنَارُهُ حِنَّةٌ، وَإِنَّهُ يَلْبِثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرُدُّ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا أَرْبَعَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالطُّورَ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَإِنْ شَكَلَ عَلَيْكُمْ، أَوْ شَبَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. ١٣٤١.

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنَّ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَنْسَهُ، وَلَمْ يَتَشَبَّهْ عَلَيْكَ، فَقَالَ: أَجْلِسُونِي، فَأَخَذَ بَعْضُ الْقَوْمِ بِيَدِهِ وَجَلَسَ بَعْضُهُمْ خَلْفَهُ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أَنْسَهُ وَلَمْ يَتَشَبَّهْ عَلَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ

١٣٤٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٦٥٣) (٢٣٠٩٠) (٢٣٤٧٨) - صحيح

١٣٤١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٨١٣) (٢٣٦٨٤) (٢٤٠٨٤) - صحيح

قَوْمَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ أَمْرَ الدَّجَالِ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبِّي لَيْسَ بِأَعْوَرَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ يَقْرَأُ الْكُتَابَ وَغَيْرُ الْكُتَابِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ۱۳۴۲ .
وَعَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ بَعَيْنِ الشَّمَالِ ، عَلَيَّهَا ظَفْرَةٌ ، غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، أَوْ قَالَ : كَفَرٌ . ۱۳۴۳ .

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الدَّجَالُ أَعْوَرٌ بَعَيْنِ الشَّمَالِ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ ، يَقْرُؤُهُ الْأُمِّيُّ وَالْكَاتِبُ . ۱۳۴۴ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزَى ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَبَّابٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ ، قَالَ : ذَكَرَ الدَّجَالَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الدَّجَالَ فَقَالَ : «إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ۱۳۴۵ .

وَعَنْ أَبِي الْوَدَّاءِ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ : هَلْ يُقْرَأُ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَالِ ؟ فَقُلْتُ : لَا . فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيِّ ، وَأَكْثَرُ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ ، إِلَّا قَدْ حَدَرَ أُمَّتُهُ الدَّجَالَ ، وَإِنِّي قَدْ بَيَّنَّ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدٍ ، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ ، وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ ، يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَاخُنُ . ۱۳۴۶ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ الدَّجَالَ قَوْمَهُ ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْوهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ ذُو حَدَقَةٍ جَاحِظَةٍ ، وَلَا يَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَاعَةٌ فِي جَنْبِ جِدَارٍ ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، وَمَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَجَنَّتُهُ عَيْنٌ ذَاتُ دُخَانٍ ، وَنَارُهُ رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلَانِ يُنْذِرَانِ أَهْلَ الْقَرْيِ ، كُلَّمَا خَرَجَا مِنْ قَرْيَةٍ

۱۳۴۲ - المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٦١) (١١٣) حسن

۱۳۴۳ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤ / ٢٩٧) (١٢١٤٥) ١٢١٦٩ - صحيح

۱۳۴۴ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦ / ٨٢٢) (٢٠٤٠١) ٢٠٦٧٢ - صحيح

۱۳۴۵ - مسند أبي داود الطيالسي (١ / ٤٣٩) (٥٤٦) صحيح

۱۳۴۶ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤ / ٢٠٠) (١١٧٥٢) ١١٧٧٤ - حسن

دَخَلَ أَوَائِلَهُمْ، فَيَسَلُّ عَلَى رَجُلٍ لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَذْبُحُهُ ثُمَّ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ، ثُمَّ يَقُولُ: قُمْ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: كَيْفَ تَرَوْنَ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالشِّرْكِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ الْمَذْبُوحُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ الَّذِي أَنْذَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَعُودُ أَيْضًا فَيَذْبُحُهُ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ، فَيَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: كَيْفَ تَرَوْنَ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالشِّرْكِ، فَيَقُولُ الْمَذْبُوحُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَا إِنَّ هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ الَّذِي أَنْذَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَا زَادَنِي هَذَا فِيكَ إِلَّا بِصِيرَةً، وَيَعُودُ فَيَذْبُحُهُ الثَّلَاثَةَ، فَيَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ، فَيَقُولُ: قُمْ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: كَيْفَ تَرَوْنَ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالشِّرْكِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ الَّذِي أَنْذَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَا زَادَنِي هَذَا فِيكَ إِلَّا بِصِيرَةً، ثُمَّ يَعُودُ فَيَذْبُحُهُ الرَّابِعَةَ فَيَضْرِبُ اللَّهُ عَلَى حَلْقِهِ بِصَفْحَةٍ نُحَاسٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ ذَبْحَهُ " - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ النَّحَاسَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ - قَالَ: «فَيَعْرِسُ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَزْرَعُونَ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «كُنَّا تَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ عَمْرًا بِنِ الْخَطَّابِ لِمَا نَعْلَمُ مِنْ قُوَّتِهِ وَجَلْدِهِ» ١٣٤٧.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "أَلَا كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَّهُ يَوْمَهُ هَذَا قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، وَأَنِّي عَاهَدْتُ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ نَبِيٌّ لَأُمَّتِهِ قَبْلِي، أَلَا إِنَّ عَيْنَهُ الْيُمْنَى مَمْسُوحَةٌ الْحَدَقَةُ جَاحِظَةٌ، فَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَاعَةٌ فِي جَنْبِ حَائِطٍ، أَلَا وَإِنَّ عَيْنَهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ، مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَمِثْلُ النَّارِ، فَالنَّارُ رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ، وَالْجَنَّةُ غَبْرَاءُ ذَاتُ دُخَانٍ، أَلَا وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلَيْنِ يُنْذِرَانِ أَهْلَ الْقُرَى كُلَّمَا دَخَلَا قَرْيَةً أَنْذَرَا أَهْلَهَا، فَإِذَا خَرَجَا مِنْهَا دَخَلَهَا أَوَّلُ أَصْحَابِ الدَّجَالِ، وَيَدْخُلُ الْقُرَى كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ حُرْمًا عَلَيْهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُتَفَرِّقُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَجْمَعُهُمُ اللَّهُ لَهُ، فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْطَلِقَنَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَلَأَنْظُرَنَّ أَهْوَا الَّذِي أَنْذَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَم لَأَمْ لَمْ، ثُمَّ وَلَّى، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَاللَّهِ لَا نَدْعُكَ تَأْتِيهِ وَلَوْ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْتُلُكَ إِذَا أَتَيْتَهُ خَلَيْنَا سَبِيلَكَ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْتِنَكَ فَأَبَى عَلَيْهِمُ الرَّجُلُ

١٣٤٧ - المنتخب من مسند عبد بن حميد ت مصطفى العدوي (٢ / ٨١) (٨٩٥) ومسند أبي يعلى الموصلي (٢ /

(٣٣٢) (١٠٧٤) ضعيف

الْمُؤْمِنُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى مَسَلِحَةَ مَنْ مَسَلِحَهُ فَأَخَذُوهُ فَسَأَلُوهُ مَا شَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ؟ قَالَ لَهُمْ: أُرِيدُ الدَّجَالَ الكَذَابَ، قَالُوا: إِنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَأَرْسَلُوا إِلَى الدَّجَالِ أَنَّا قَدْ أَخَذْنَا مَنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَتَقْتُلُهُ أَوْ تُرْسِلُهُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَرْسَلُوهُ إِلَيَّ، فَانْطَلَقَ بِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ الدَّجَالَ فَلَمَّا رَأَاهُ عَرَفَهُ لَنَعَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الدَّجَالُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ: أَنْتَ الدَّجَالُ الكَذَابُ الَّذِي أَنْذَرْنَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَهُ الدَّجَالُ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ الدَّجَالُ: لَتُطِيعَنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ وَإِلَّا شَقَقْتُكَ شَقَّتَيْنِ، فَنَادَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الْمَسِيحُ الكَذَابُ فَمَنْ عَصَاهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ الدَّجَالُ: وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ لَتُطِيعَنِي أَوْ لَأَشُقَّتَكَ شَقَّتَيْنِ، فَنَادَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الْمَسِيحُ الكَذَابُ فَمَنْ عَصَاهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ، قَالَ: فَمَدَّ بِرِجْلِهِ فَوَضَعَ حَدِيدَتَهُ عَلَى عَجَبِ ذَنْبِهِ فَشَقَّهُ شَقَّتَيْنِ، فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، قَالَ الدَّجَالُ لِأَوْلِيَائِهِ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَحْيَيْتُمْ هَذَا لَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى " - قَالَ عَطِيَّةُ: فَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: - " فَضْرَبَ إِحْدَى شَقِيئِهِ أَوْ الصَّعِيدِ عِنْدَهُ، فَاسْتَوَى قَائِمًا، فَلَمَّا رَأَاهُ أَوْلِيَاؤُهُ صَدَّقُوهُ وَآيَقَنُوا أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَأَحَابُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، قَالَ الدَّجَالُ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ: أَلَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ لَهُ الْمُؤْمِنُ: لَأَنَا الْآنَ أَشَدُّ فِيكَ بَصِيرَةً مِنْ قَبْلٍ، ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسِيحَ الكَذَابَ فَمَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ عَصَاهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ الدَّجَالُ: وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ لَتُطِيعَنِي أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لَأَلْقِيَنَّكَ فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ الْمُؤْمِنُ: وَاللَّهِ لَا أُطِيعُكَ أَبَدًا، فَأَمَرَ بِهِ فَاضْطَجَعَ " - قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: - «ثُمَّ جَعَلَ صَفِيحَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ بَيْنَ تَرَاقِيهِ وَرَقِيئِهِ» - قَالَ: وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا كُنْتُ أُدْرِي مَا النُّحَاسُ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ - «فَذَهَبَ لِيَذْبَحَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِهِ إِيَّاهُ» - قَالَ: فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: - «فَأَخَذَ بِيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ فَأَلْقَاهُ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ غَبْرَاءُ ذَاتُ دُخَانٍ يَحْسِبُهَا النَّارَ فَذَلِكَ الرَّجُلُ أَقْرَبُ أُمَّتِي مِنِّي دَرَجَةً» - قَالَ: فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَحْسِبُونَ ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى سَلَكَ عُمَرُ سَبِيلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ يَهْلِكُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ،

قَالَ: فَقُلْتُ: أَخْبِرْتُ أَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ يُهْلِكُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ
 غَيْرَ أَنَّهُ يُهْلِكُهُ اللَّهُ وَمَنْ تَبِعَهُ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ -
 «أَنَّهُمْ يَغْرَسُونَ بَعْدَهُ الْغُرُوسَ وَيَتَّخِذُونَ مِنْ بَعْدِهِ الْأَمْوَالَ» ، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَبَعَدَ
 الدَّجَالِ يَغْرَسُونَ الْغُرُوسَ وَيَتَّخِذُونَ مِنْ بَعْدِهِ الْأَمْوَالَ، قَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ « ۱۳۴۸ .

(جحوظ العين): نتوؤها.

وعن أسماء بنت يزيد ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ مَجْلِسًا مَرَّةً يُحَدِّثُهُمْ عَنْ أَعْوَرَ الدَّجَالِ
 فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ: مَهَيْمٌ وَكَانَتْ كَلِمَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ
 يَقُولُ: مَهَيْمٌ وَزَادَ فِيهِ فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي ، وَسَمِعَ قَوْلِي فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ،
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَحِيحٌ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَأَنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ بَيْنَ
 عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ. ۱۳۴۹ .

وعن شهر بن حوشب، قَالَ: حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ مَجْلِسًا
 فَحَدَّثَهُمْ عَنِ الدَّجَالِ فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَحِيحٌ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّ الدَّجَالَ
 أَعْوَرٌ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ
 كَاتِبٍ» ۱۳۵۰ .

وعن أسماء بنت يزيد الأشعرية أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو بين أظهر أصحابه،
 وهو يقول: «إني أحذركم المسيح وأنذركموه، وكلُّ نبيٍّ قد أنذره قومه، وإنه فيكم
 آتيتها الأمة، وإني أحليه بصفة لم يجعلها أحدٌ من الأنبياء قبلي، يكون قبل خروجه سنين
 خمسٍ جذبة حتى يهلك فيها كلُّ ذاتِ حافرٍ» ، فنأداه رجلٌ: يا رسول الله، ما يُجزئ
 المؤمنين يومئذ؟ قال: " ما يُجزئ الملائكة، ثم يخرج وهو أعور، وإنَّ الله لیس بأعور،
 بين عينيه مكتوبٌ كافرٌ، يقرأه كلُّ أميٍّ وكاتبٍ، أكثر من يتبعه اليهود والأعرابُ

۱۳۴۸ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (۴/ ۵۸۱) (۸۶۲۱) ضعیف

۱۳۴۹ - مسند أحمد (عالم الكتب) (۸/ ۹۰۸) (۲۷۵۸۰) (۲۸۱۳۲) - حسن

۱۳۵۰ - السنن الواردة في الفتن للداني (۶/ ۱۱۵۹) (۶۳۲) - حسن

وَالنِّسَاءُ، تَرَى السَّمَاءَ تُمَطَّرُ وَلَا تُمَطَّرُ، وَالْأَرْضُ تُنْبِتُ وَهِيَ لَا تُنْبِتُ، وَيَقُولُ لِلْأَعْرَابِ: مَا تَبْعُونَ مِنِّي؟ أَلَمْ أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، أَلَمْ أُرْجِئْ لَكُمْ أَنْعَامَكُمْ شَاخِصَةً دَرَاهِمًا خَارِجَةً خَوَاصِرُهَا دَارَةٌ أَلْبَانُهَا، قَالَ: فَتَمَثَّلَ لَهُمْ شَيَاطِينُ عَلَى صُورَةِ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْمَعَارِفِ، فَيَأْتِي الرَّجُلُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ أَوْ ذِي رَحْمَةٍ فَيَقُولُ لَهُ: أَلَسْتَ فُلَانُ أَلَسْتَ تُصَدِّقُنِي، هُوَ رَبُّكَ فَاتَّبِعْهُ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، السَّنَةَ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرَ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةَ كَالْيَوْمِ، وَالْيَوْمَ كَالْحَرِاقِ السَّعْفَةِ فِي النَّارِ، يَرِدُ كُلُّ مَنْهَلٍ إِلَّا الْمَسْجِدَيْنِ "، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ فَسَمِعَ بُكَاءَ أَصْحَابِهِ وَشَهيقَهُمْ، فَرَجَعَ وَقَالَ: «أَبشِرُوا، فَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَاللَّهُ كَافِيكُمْ وَرَسُولُهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ بَعْدِي فَاللَّهُ خَلِيفَتِي فِيكُمْ»^{١٣٥١}

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَتَيْتُ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^{١٣٥٢}.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَتَيْتُ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ " قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ تَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ حَذَرِ النَّاسِ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُ مِنْ كَرِهٍ عَمَلُهُ، أَوْ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»^{١٣٥٣}.

^{١٣٥١} - مسند إسحاق بن راهويه (٥/١٦٩) (٢٢٩١) حسن

^{١٣٥٢} - صحيح البخاري (٩/٦٠) (٧١٢٧)

^{١٣٥٣} - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٥) (١٦٩)

[ش (تعلموا) اتفق الرواة على ضبط تعلموا بفتح العين واللام المشددة وكذا نقله القاضي وغيره عنهم قالوا ومعناه اعملوا وتحققوا يقال تعلم بمعني اعلم]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: كُنَّا نُحَدِّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَلَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، فَاطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ ﷺ أُمَّتَهُ ، وَالنَّبِيُّونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ ، إِلَّا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِلَّا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. ١٣٥٤

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، يَعْنِي أَبَا عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: كُنَّا نُحَدِّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَلَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، فَاطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ ﷺ أُمَّتَهُ ، وَالنَّبِيُّونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ ، إِلَّا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِلَّا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. ١٣٥٥ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنبَةٌ طَافِئَةٌ» ١٣٥٦ . قلت: وقد تقدم ذكر بعض هذه الأحاديث، ويأتي ذكر بقية إن شاء الله تعالى.

١٣٥٤ - مستخرج أبي عوانة (١/٣٤) (٦٣) (مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٥٣٣) (٦١٨٥) صحيح

١٣٥٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٥٣٣) (٦١٨٥) صحيح

١٣٥٦ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٧) (١٠٠) (١٦٩) -

[ش (ذكر الدجال) قال القاضي هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ومهره واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويظل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار (وإن المسيح الدجال أعمر العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) أما طافية فرويت بالهمز وتركه وكلاهما صحيح فالمهموزة هي التي ذهب نورها وغير المهموزة التي تنأت وطفرت مرتفعة وفيها ضوء والعور في اللغة العيب وعيناه معيبتان عوراوان وإن إحداهما طافية (بالهمز) لا ضوء فيها والأخرى طافية (بلا همز) ظاهرة ناتئة]

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا وَصَفَهُ لِأُمَّتِهِ ،
وَلَأَصْفَتُهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا مَنْ كَانَ قَبْلِي ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ ،
عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عَيْنُهُ طَافِيَةٌ . ١٣٥٧ .

وَعَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ الْمَسِيحَ
الدَّجَالَ ، فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ ، عَيْنِ
الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ» ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ
الْكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ آدَمِ الرَّجَالِ ، تَضْرِبُ لِمَتِّهِ بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ ، رَجُلٌ
الشَّعْرُ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، وَأَضْعَا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ،
فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ، وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا ، أَعْوَرَ عَيْنِ
الْيُمْنَى كَأَشْبَهَ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنِ ، وَأَضْعَا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ
بِالْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ " ١٣٥٨ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ
الدَّجَالَ ، وَإِنِّي سَأُبَيِّنُ لَكُمْ شَيْئًا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ،
وَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ يَفْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ» ١٣٥٩ .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ،
أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ» ١٣٦٠ .

١٣٥٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٢٨٢) (٤٨٠٤) صحيح

١٣٥٨ - صحيح مسلم (١/ ١٥٥) (٢٧٤) - (١٦٩)

[ش (أعور عين اليمنى) كذا بالإضافة على ظاهره عند الكوفيين ويقدر فيه محذوف عند البصريين فالتقدير أعور عين
صفحة وجهه اليمنى]

١٣٥٩ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٨٣/ ١٥) (٦٧٨٠) صحيح

١٣٦٠ - صحيح البخاري (٩/ ٦٠) (٧١٣١) وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٨) (١٠١) - (٢٩٣٣) [ش (الأعور
الكذاب) هو المسيح الدجال]

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنذِرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرٌ» ١٣٦١.

وَعَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الدَّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرٌ» ١٣٦٢.

وَعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَبَاهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَفَرٌ، أَيُّ كَافِرٍ، يَقْرُوهَا الْمُؤْمِنُ أُمِّيٌّ وَكَاتِبٌ» ١٣٦٣.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا حَذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ الْكَذَّابَ فَاحْذَرُوهُ، فَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» ١٣٦٤.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، ثُمَّ تَهَجَّاهَا كَفَرٌ يَقْرُوهُ كُلُّ مُسْلِمٍ» ١٣٦٥.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُنذِرُكُمْ الدَّجَالَ، أَمَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ عَيْنِ الْيُمْنَى، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَفَرٌ يَقْرُوهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَقْرَأُ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَا يَقْرَأُ" ١٣٦٦.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الدَّجَالُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُوهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَعَيْرٌ كَاتِبٌ» ١٣٦٧.

١٣٦١ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٨) ١٠١ - (٢٩٣٣)

١٣٦٢ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٨) ١٠٢ - (٢٩٣٣)

١٣٦٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٥٣٣) (١٣١٤٩) ١٣١٨١ - صحيح

١٣٦٤ - الإيمان لابن منده (٢/٩٤٨) (١٠٤٩) صحيح

١٣٦٥ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٨) ١٠٣ - (٢٩٣٣)

[ش (ممسوح العين) هذه المسووحة هي الطائفة (بالهمز) التي لا ضوء فيها وهي أيضا موصوفة في الرواية الأخرى بأنها ليست حجراً ولا نائمة (مكتوب بين عينيه كافر) الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وإنما كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عن أرواد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك]

١٣٦٦ - التوحيد لابن خزيمة (١/١٠٥) صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفِ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ قَارِئٍ وَغَيْرِ قَارِئٍ . ١٣٦٨ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَإِنِّي سَأُبَيِّنُ لَكُمْ شَيْئًا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » ١٣٦٩ .

قال النووي في "شرح مسلم" : "قوله ﷺ (مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ ثم تهجأها فقال ك ف ر يقرأه كلُّ مسلمٍ) وفي رواية يقرأه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آيةً وعلامةً من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرها الله تعالى لكلِّ مسلمٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ ويخفيها عمَّن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك وذكر القاضي فيه خلافاً منهم من قال هي كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال هي مجازٌ وإشارةٌ إلى سمات الحدوث عليه واحتج بقوله يقرأه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ وهذا مذهبٌ ضعيفٌ" ١٣٧٠ .

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" : "ولا يلزم من قوله : "يقرأه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ" أن لا تكون الكتابة حقيقة بل يُقدَّر الله على غير الكاتب علم الإدراك فيقرأ ذلك وإن لم يكن سبق له معرفة الكتابة ، وكان السرُّ اللطيف في أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يُدركه كلُّ من رآه فالله أعلم" ١٣٧١ .

وقال الحافظ أيضاً في الكلام على قوله : "وقوله : "يقرأه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ" إخبار بالحقيقة " وذلك أن الإدراك في البصر يخلقُه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء ،

١٣٦٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٥٨٦) (١٣٣٨٥) (١٣٤١٨) - صحيح

١٣٦٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٦٤٠) (١٣٦٢١) (١٣٦٥٦) - صحيح

١٣٦٩ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/١٨٣) (٦٧٨٠) - صحيح

١٣٧٠ - شرح النووي على مسلم (١٨/٦٠)

١٣٧١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣/١٠٠)

فَهَذَا يَرَاهُ الْمُؤْمِنُ بَعِيرٍ بَصَرَهُ وَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ ، وَلَا يَرَاهُ الْكَافِرَ وَلَوْ كَانَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ كَمَا يَرَى الْمُؤْمِنُ الْأَدْلَةَ بَعِينٍ بَصِيرَتَهُ وَلَا يَرَاهَا الْكَافِرُ فَيَخْلُقُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ الْإِدْرَاكَ دُونَ تَعْلَمَ لِأَنَّ ذَلِكَ الزَّمَانَ تَنْخَرِقُ فِيهِ الْعَادَاتُ فِي ذَلِكَ " وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ يَقْرُؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ عُمُومًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَخْتَصَّ بِبَعْضِهِمْ مِمَّنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ " ١٣٧٢ .

قلت: والاحتمال الأول أقوى؛ لقول النبي ﷺ: « يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ » ؛ فهذا يدل على أن المؤمنين عموماً يقرؤون الكتابة التي بين عيني الدجال. والله أعلم.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمَ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، يَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، كَفَرْتُ بِمُهَجَّاتِهِ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ ، يَرِدُ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خَبْرٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى حَبْلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ ، يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكُذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ،

١٣٧٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣ / ١٠٠)

قَالَ: فَحِينَ يَرَى الْكُذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمَشِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى
إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي: يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا
إِلَّا قَتَلَهُ. ١٣٧٣.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَلَقٍ مِنْ أَفْلاقِ الْحَرَّةِ ، وَنَحْنُ
مَعَهُ ، فَقَالَ: نِعِمَّتِ الْأَرْضُ الْمَدِينَةُ ، إِذَا خَرَجَ الدَّجَالُ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ ،
لَا يَدْخُلُهَا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، رَجَفَتِ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ ،
وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، وَأَكْثَرُ ، يَعْنِي ، مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النَّسَاءُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ التَّخْلِيفِ
، وَذَلِكَ يَوْمَ تَنْفِي الْمَدِينَةَ الْخَبِيثَ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبِيثَ الْحَدِيدِ ، يَكُونُ مَعَهُ سَبْعُونَ
أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاحٍ ، وَسَيْفٌ مُحَلَّى ، فَتَضْرِبُ رَقَبَتَهُ بِهَذَا الضَّرْبِ
الَّذِي عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ ، وَلَا تَكُونُ حَتَّى
تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَلَا مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَهُ أُمَّتُهُ ، وَالْأَخْبَرْتُكُمْ
بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَهُ نَبِيُّ أُمَّتِهِ قَبْلِي ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِأَعْوَرَ. ١٣٧٤.

وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْ الدَّجَالِ كَافِرٌ ،
يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ. ١٣٧٥.

وَعَنْ قَتَادَةَ ، ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْ الدَّجَالِ
كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ» ١٣٧٦.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الدَّجَالُ أَعْوَرٌ ، وَهُوَ أَشَدُّ الْكُذَّابِينَ. ١٣٧٧.

١٣٧٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٦ / ٥) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

١٣٧٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥ / ٥) (١٤١١٢) (١٤١٥٨) - صحيح

١٣٧٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٩٨ / ٥) (١٤٥١٢) (١٤٥٦٦) - صحيح

١٣٧٦ - الإيمان لابن منده (٩٤٩ / ٢) (١٠٥١) - صحيح

١٣٧٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١١١ / ٥) (١٤٥٦٩) (١٤٦٢٣) - صحيح

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَخَاتِمُ أَلْفِ نَبِيِّ أَوْ أَكْثَرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ وَأَنَّهُ قَدْ بَيَّنَّ لِي مَالَمَ يُبَيِّنُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِي، إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». ١٣٧٨ .

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَذْكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ: «إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ كَلِمَةً مَا قَالَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابٌ: كَافِرٌ» - قَالَ جَابِرٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -: «يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ، [ص: ٨٥] يَسِيحُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَرُدُّ كُلَّ بَلَدٍ غَيْرِ هَاتَيْنِ: الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، يَوْمَ مِنْ أَيَّامِهِ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمَ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمَ كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ بَقِيَتْ أَيَّامُهُ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، لَا يَبْقَى إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا» ١٣٧٩ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حِجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيَمَنِ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ.. ١٣٨٠ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ذَكَرَ الدَّجَالَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيَمَنِ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» ١٣٨١ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فِتْنَةٍ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا تَتَّصِعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَالِ، فَمَنْ نَجَا

١٣٧٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤ / ٣٣٤) حسن

١٣٧٩ - المعجم الأوسط (٩ / ٨٤) (٩١٩٩) حسن

١٣٨٠ - صحيح البخاري (٥ / ١٧٦) (٤٤٠٢)

١٣٨١ - صحيح البخاري (٩ / ١٢١) (٧٤٠٧) [ش (عنبه طافية) ناتئة شاخصة]

مِنْ فِتْنَةٍ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، مُهَجَّأَةٌ كَ، ف،
ر» ١٣٨٢ .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَشَكَتَ إِلَيْهِ
الْحَاجَةَ فَقَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بَعْدَ قَدْ سُخِّرَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَتَمَارُهَا فَمَنْ اتَّبَعَهُ
أَطَعَمَهُ وَأَكْفَرَهُ، وَمَنْ عَصَاهُ حَرَمَهُ وَمَنَعَهُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْجَارِيَةَ لَتُحْبَسُ عَلَى
التَّنَوُّرِ سَاعَةً تَخِيزُهَا، فَأَكَادُ أَفْتِنُ فِي صَلَاتِي فَكَيْفَ بِنَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
يَعَصِمُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ بِمَا يَعَصِمُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ مِنَ التَّسْبِيحِ، إِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ - كَافِرٌ - يَقْرَأُ
كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرِ كَاتِبٍ» ١٣٨٣ .

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ لَيْلَةً،
فَلَمْ يَأْتِنِي النَّوْمُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: "لَا تَفْعَلِي،
فَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ يَكْفِيكُمُوهُ اللَّهُ بِي، وَإِنْ يَخْرُجُ بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ يَكْفِيكُمُوهُ اللَّهُ
بِالصَّالِحِينَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ،
وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّهُ يَمْشِي فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ لِلَّهِ، إِلَّا أَنْ الْمَسِيحَ
عَيْنُهُ الْيَمْنَى كَأَنَّهَا عَيْنٌ طَافِيَةٌ» ١٣٨٤ .

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتُ الدَّجَالَ، قَالَ: «فَلَا تَبْكِينَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ أَكْفِيكُمُوهُ، وَإِنْ مِتُّ،
فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ الْيَهُودُ، فَيَسِيرُ حَتَّى يَنْزِلَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ
يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانٌ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شَرَارُ أَهْلِهَا، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ
لُدًّا، فَيَنْزِلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَلْبَثُ عَيْسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَوْ قَرِيبًا مِنْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا» ١٣٨٥ .

١٣٨٢ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢١٨ / ١٥) (٦٨٠٧) صحيح

١٣٨٣ - المعجم الكبير للطبراني (١٥٧ / ٢٤) (٤٠٢) حسن لغيره

١٣٨٤ - التوحيد لابن خزيمة (١٠٣ / ١) صحيح

١٣٨٥ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٣٤ / ١٥) (٦٨٢٢) صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَطَعَمَتَ يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَتْ: أَطْعَمُونِي، أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ؟ فَقَالَ: «وَمَا قَالَتْ؟» فَقُلْتُ: إِنَّهَا قَالَتْ: أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ۱۳۸۶ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ ۱۳۸۷ .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا وَصَفَ الدَّجَالَ لِأُمَّتِهِ ، وَأَلَصَفَنَّهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي: إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. ۱۳۸۸ .

وعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أنه قال في الدجال: «ما شُبِّهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، يَخْرُجُ فَيَكُونُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ مِنْهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، إِلَّا الْكَعْبَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَالْمَدِينَةَ، الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ؛ فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، يَدْعُو بِرَجُلٍ لَا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ إِلَّا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِيَّ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ الْكَذَّابُ، فَيَدْعُو بِمِنْشَارٍ فَيَضَعُهُ حَذْوَ رَأْسِهِ فَيَشُقُّهُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِيَّ؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مَنِّي فِيكَ الْآنَ، أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ الدَّجَالُ الَّذِي أَخْبَرَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَيَهْوِي إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ، فَيَقُولُ: أَخْرَوْهُ عَنِّي» ۱۳۸۹ ..

١٣٨٦ - تهذيب الآثار مستند عمر (٢/٥٩٢) (٨٨٥) صحيح

١٣٨٧ - صحيح البخاري (٤/١٣٤) (٣٣٣٨) وصحيح مسلم (٤/٢٢٥٠) (١٠٩) - (٢٩٣٦)

١٣٨٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/٤٧٨) (١٥٢٦) صحيح لغيره

١٣٨٩ - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٤٤١) (١٤٢٩٢) صحيح لغيره

وَعَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الدَّوْسِيُّ ، قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَقُلْنَا : حَدَّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا تُحَدِّثْنَا عَنْ غَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مُصَدِّقًا ، قَالَ : نَعَمْ ، قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ : أَنْذِرْكُمْ الدَّجَالَ ، أَنْذِرْكُمْ الدَّجَالَ ، أَنْذِرْكُمْ الدَّجَالَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ ، وَإِنَّهُ جَعَدُ آدَمَ مَمْسُوحِ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، وَإِنَّ مَعَهُ حِنَّةً وَنَارًا ، فَنَارُهُ حِنَّةٌ وَحِنَّةُ نَارٍ ، وَإِنَّ مَعَهُ نَهْرَ مَاءٍ وَجَبَلَ خُبْرٍ ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ، ثُمَّ يُحْيِيهَا ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا ، وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ السَّمَاءَ وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ، وَإِنَّهُ يَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا حَتَّى يَبْلُغَ مِنْهَا كُلَّ مَنْهَلٍ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْرُبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ : مَسْجِدَ الْحَرَامِ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ وَمَسْجِدَ الْمَقْدِسِ وَالطُّورِ ، وَمَا شَبَّهَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَرَّتَيْنِ . ١٣٩٠

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَاطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا الدَّجَالَ ، قَالَ : إِنَّهُ يُبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ ، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، وَلَكِنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَسْتَفْلُ فِي وَجْهِهِ ١٣٩١

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعَدَ الْمَنْبِرَ عِنْدَ الظُّهْرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : " إِنْ تَمِيمًا الدَّارِيَّ جَاءَنِي فَحَدَّثَنِي أَنَّ قَوْمًا رَكِبُوا فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ فَعَصَفَتْ بِهِمُ الرِّيحُ فَأَلْقَتْهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا ، فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ أَشْعَرَ ، فَقَالُوا لَهَا : مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، « وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، » ثُمَّ قَالَتْ لَهُمْ : لَوْ خَرَجْتُ مَا تَرَكْتُ أَرْضًا إِلَّا وَطَأَتْهَا رِجْلِي غَيْرَ طَيِّبَةٍ ، « فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمَدِينَةِ « هَذِهِ طَيِّبَةٌ ، وَإِنَّهُ خَارِجٌ فِيكُمْ فَمَا شَبَّهَ عَلَيْكُمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » ١٣٩٢ .

١٣٩٠ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٢١ / ٢١٩) (٣٨٦٦١) صحيح

١٣٩١ - السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٤٤٩) (١٠٠٨) صحيح

١٣٩٢ - السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٤٥٣) (١٠١٨) ضعيف

الفناء : المدح والوصف بالخير = الجساسة : الدابة التي تتجسس وتجمع الأخبار للدجال = وطأ المكان : نزل فيه

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: كُنْتُ بِالْكُوفَةِ، فَقِيلَ: خَرَجَ الدَّجَالُ، قَالَ: فَأَتَيْتَا عَلِيَّ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقُلْتُ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَأَتَى عَلِيَّ الْعَرِيفُ، فَقَالَ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعُونَهُ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَنُودِيَ إِنَّهَا كَذِبٌ صَبَاحٌ، قَالَ: فَقُلْنَا يَا أَبَا سَرِيحَةَ مَا أَجْلَسْتَنَا إِلَّا لِأَمْرٍ فَحَدِّثْنَا، قَالَ: "إِنَّ الدَّجَالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمْتَهُ الصَّبِيَّانُ بِالْحَذْفِ، وَلَكِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ مِنَ النَّاسِ، وَخَفَّةٍ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ، فَيَرِدُ كُلَّ مَنْهَلٍ، فَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرَوَةَ الْكَبْشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمْتَعُ دَاخِلَهَا، ثُمَّ حَبَلَ إِبِلِيَاءَ فَيَحَاصِرُ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاعِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتِمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُصْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِنْ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ وَالْمَدْرَ، يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ عِنْدِي فَاقْتُلْهُ"، قَالَ: "وَفِيهِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: هُوَ أَعْوَرٌ وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أُمَّيٌّ وَكَاتِبٌ، وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رَجَسٌ عَلَى رَجَسٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا لِعَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ"، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا هُوَ يَا أَبَا سَرِيحَةَ؟ قَالَ: «فَتَنٌ كَأَنَّهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا شَرٌّ؟ قَالَ: «كُلُّ حَطِيبٍ مُصْتَفَعٍ، وَكُلُّ رَاكِبٍ مُوَضِعٍ»، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «كُلُّ غَنِيٍّ خَفِيٍّ»، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِالْغَنِيِّ وَلَا بِالْخَفِيِّ، قَالَ: «فَكُنْ كَابِنِ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فَيْرُكَبَ، وَلَا ضَرَغَ فَيَحْلَبُ»^{١٣٩٣}

وَعَنْ عُبَيْدِ يَعْنِي ابْنَ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ»^{١٣٩٤}.



^{١٣٩٣} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٧٤) (١٦١٢) صحیح

^{١٣٩٤} - السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٤٦) (١٠٠١) صحیح

المبحث الخامس عشر

ما جاء في عظم خلق الدجال

عَنْ رَهْطٍ مِنْهُمْ أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو فَتَادَةَ قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ، مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلَقَ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ»^{١٣٩٥}

وَعَنْ ثَلَاثَةِ رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ أَبُو فَتَادَةَ، قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ إِلَى عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ»^{١٣٩٦}.



^{١٣٩٥} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٦) - ١٢٦ (٢٩٤٦) [ش (خلق أكبر من الدجال) المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة]

^{١٣٩٦} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٧) - ١٢٧ (٢٩٤٦)

المبحث السادس عشر

في صفة الزمان الذي يخرج فيه الدجال

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، يَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، ك ف ر مُهَجَّاةٌ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ ، يَرُدُّ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَقْرِئُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّمَامِ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ . ١٣٩٧ .

١٣٩٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥ / ١٩٦) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

قال السندي: قوله: "في خفقة من الدين"، أي: في حال من ضعف في الدين، وقلة أهله، من خفق الليل: إذا ذهب، أو خفق: إذا اضطرب، أو خفق: إذا نعس.
"ومنهل": هو من المياه ما يكون على الطريق، وما كان على غير طريق لا يقال له: منهل.

"في جهد" بالفتح، أي: في مشقة.

"ينمات"، أي: يذوب. ١٣٩٨.



المبحث السابع عشر

من أين يخرج الدجال

عن عامر بن شراحيل الشَّعْبِيِّ، شَعْبِ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى - فَقَالَ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: لَيْتَنِي شِئْتُ لِأَفْعَلَنَّ، فَقَالَ لَهَا: أَجَلُ حَدِيثِي فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمئِذٍ، فَأَصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ حَظْبِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَظْبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَكُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيُحِبِّ أُسَامَةَ» فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ، فَأَتَكْحِنِي مَنْ شِئْتَ، فَقَالَ: «اتَّقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ» وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ، مِنَ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ التَّقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الصِّيْفَانُ، فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلِي، إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الصِّيْفَانِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكَ حِمَارُكَ أَوْ يَنْكَشِفَ الثُّوبُ عَنْ سَاقِيكَ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُينَ وَلَكِنِ اتَّقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَهْرٍ [ص: ٢٢٦٢]، فَهَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ - فَاتَّقِلْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمِ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنِ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفُؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرَبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا

الجزيرة فلقيتهم دابة اهللب كثير الشعير، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثرة الشعير، فقالوا: ويملك ما انت؟ فقالت: انا الحساسة، قالوا: وما الحساسة؟ قالت: ايتها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير، فانه الى خبركم بالاشواق، قال: لما سممت لنا رجلا فرقتا منها ان تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعا، حتى دخلنا الدير، فاذا فيه اعظم انسان رأيتاه قط خلقا، واشده وثاقا، مجموعة يده الى عنقه، ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد، قلنا: ويملك ما انت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما انتم؟ قالوا: نحن اناس من العرب ركبتا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا، ثم ارفانا الى جزيرتك هذه، فجلسنا في اقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيننا دابة اهللب كثير الشعير، لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعير، قلنا: ويملك ما انت؟ فقالت: انا الحساسة، قلنا: وما الحساسة؟ قالت: اعمدوا الى هذا الرجل في الدير، فانه الى خبركم بالاشواق، فاقبلنا اليك سراعا، وفرعنا منها، ولم نأمن ان تكون شيطانة، فقال: اخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن اي شأنها تستخبر؟ قال: اسألکم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: اما انه يوشك ان لا يثمر، قال: اخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن اي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: اما ان ماءها يوشك ان يذهب، قال: اخبروني عن عين زغر، قالوا: عن اي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: اخبروني عن نبي الاميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: اقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه، واني مخبركم عني، انا المسيح، واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج، فأخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتا هما، كلما اردت ان ادخل واحدة - او واحدا - منهما استقبلني ملك بيده السيف صلنا، يصدني عنها، وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله ﷺ، وطعن بمخبرته في المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه

طَبِيبَةٌ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ
أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي
بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ
قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ١٣٩٩ .

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ،
فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ
الظُّهْرِ، ثُمَّ صَعَدَ الْمَنِيرَ، فَاسْتَقْبَلَنَا بِوَجْهِهِ ضَاحِكًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ

١٣٩٩ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦١) ١١٩ - (٢٩٤٢)

[ش (فأصيب في أول الجهاد) قال العلماء ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي ﷺ وتأمت بذلك إنما تأمت بطلاقه
البائن (تأمت) أي صرت أبماً وهي التي لا زوج لها (وأم شريك امرأة غنية من الأنصار) هذا قد أنكره بعض العلماء
وقال إنما هي قرشية من بني عامر بن لوي واسمها غربة وقيل غريلة وقال آخرون هما ثنتان قرشية وأنصارية (عبد الله
بن عمرو ابن أم مكتوم) هكذا هو في جميع النسخ وقوله ابن أم مكتوم يكتب بالألف لأنه صفة لعبد الله لا لعمرو
فنسبه إلى أبيه عمرو وإلى أمه أم مكتوم فجمع نسبه إلى أبيه كما في عبد الله بن مالك ابن ببيعة وعبد الله بن أبي ابن
سلول ونظائر ذلك قال القاضي المعروف أنه ليس بابن عمها ولا من البطن الذي هي منه بل هي من بني محارب بن
فهر وهو من بني عامر بن لوي هذا كلام القاضي والصواب أن ما جاءت به الرواية صحيح والمراد بالبطن هنا القبيلة
لا البطن الذي هو أخص منها والمراد أنه ابن عمها مجازاً لكونه من قبيلتها فالرواية صحيحة والله الحمد (الصلاة
جامعة) هو بنصب الصلاة وجامعة الأول على الإغراء والثاني على الحال [ش (لأن تميم الداري) هذا معدود من
مناقب تميم لأن النبي ﷺ روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه وفيه رواية
خبر الواحد (ثم أرفوا إلى جزيرة) أي التجأوا إليها قال في اللسان أرفأت السفينة إذا أدنيتها إلى الجدة والجددة وجه
الأرض أي الشط (فجلسوا في أقرب السفينة) الأقرب جمع قارب على غير قياس والقياس قوارب وهي سفينة صغيرة
تكون مع الكبيرة كالجنينة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم وقيل أقرب السفينة أدانيتها أي ما قارب إلى
الأرض منها (أهلب) الأهلب غليظ الشعر كثيره (فإنه إلى خيركم بالأشواق) أي شديد الأشواق إليه أي إلى خيركم
(فرقنا منها) أي خفنا (أعظم إنسان) أي أكبره جثة أو أهيب هيئة (بالحديد) الباء متعلق بمجموعة (وما بين ركبتيه إلى
كعبيه) بدل اشتمال من يده (اغتملم) أي هاج وجاوز حده المعتاد (نخل بيسان) هي قرية بالشام (بحيرة الطبرية) هي
بحر صغير معروف بالشام (عين زغر) هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام (طبية) هي المدينة ويقال لها أيضاً
طابة (صلتا) بفتح الصاد وضمها أي مسلولا (ما هو) قال القاضي لفظه ما هو زائدة صلة للكلام ليست بنافية والمراد
إثبات أنه في جهة الشرق]

حَدِيثٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، إِلَّا لِحَدِيثِ حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ. أَتَانِي فَأَسْلَمَ وَبَايَعَهُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ وَهُمَا حَيَّانٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَصَادَفُوا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ قَذَفَهُمْ قَرِيبًا مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ. قَالَ: فَإِذَا نَحْنُ بَدَايَةَ أَهْلَبَ، لَا نَعْرِفُ قُبُلَهَا مِنْ دُبُرِهَا، قُلْنَا: مَنْ أَنْتَ [ص: ١٢٥] أَيُّهَا الدَّابَّةُ؟ فَأَذَنَ اللَّهُ فَكَلَّمَتْنَا بِلِسَانٍ ذَلِقٍ طَلِقٍ، فَقَالَتْ: أَنَا الْحَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْحَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: إِلَيْكُمْ عَنِّي عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الدَّيْرِ فِي أَقْصَى الْجَزِيرَةِ، فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا هُوَ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ. فَأَتَيْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ أَعْظَمَ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَجْسَمَهُ جِسْمًا، وَإِذَا هُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيَمْنَى. كَأَنَّ عَيْنَهُ نُخَامَةٌ فِي جِدَارٍ مُحْصَصٍ، وَإِذَا يَدَاهُ مَعْلُولَتَانِ إِلَى عُنُقِهِ، وَإِذَا رِجْلَاهُ مَشْدُودَتَانِ بِالْكُبُولِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ إِلَى قَدَمَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: أَمَّا خَبْرِي فَقَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ فَأَخْبِرُونِي عَنْ خَبْرِكُمْ؟ مَا أَوْقَعَكُمْ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ؟ وَهَذِهِ الْجَزِيرَةُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا آدَمِيٌّ مُنْذُ صُرْتُ إِلَيْهَا. فَقَالَ لَنَا: أَخْبِرُونِي عَنْ بَحِيرَةِ الطَّبْرِيَّةِ، مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: عَنْ أَيِّ أَمْرٍهَا تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ نَضَبَ مَاؤُهَا؟ هَلْ بَدَأَ مَا فِيهَا مِنَ الْعَجَائِبِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ سَيَكُونُ ثُمَّ سَكَتَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ، مَا فَعَلْتَ؟ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ أَمْرٍهَا تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ يَحْتَرِثُ عَلَيْهَا أَهْلُهَا؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ سَوْفَ يَغُورُ عَنْهَا مَاؤُهَا، فَلَا يَحْتَرِثُ عَلَيْهِ أَهْلُهَا، ثُمَّ سَكَتَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، مَا فَعَلَ؟ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ أَمْرِهِ تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَا يُثْمِرُ، ثُمَّ سَكَتَ مَلِيًّا، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، مَا فَعَلَ؟ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ أَمْرِهِ تَسْأَلُ؟ قَالَ: هَلْ ظَهَرَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا صَنَعَتْ مَعَهُ الْعَرَبُ؟ فَقُلْنَا: مِنْهُمْ مَنْ قَاتَلَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَهُ. فَقَالَ: أَمَّا إِنَّهُ مَنْ صَدَّقَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ثَلَاثًا. فَقُلْنَا: أَخْبِرْنَا خَبْرَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: أَمَّا تَعْرِفُونِي؟ قُلْنَا: لَوْ عَرَفْنَاكَ مَا سَأَلْنَاكَ. قَالَ: أَنَا الدَّجَّالُ، يُوشِكُ أَنْ يُؤَذَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَإِذَا خَرَجْتُ وَطِئْتُ أَرْضَ الْعَرَبِ كُلَّهَا، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، كُلَّمَا أَرَدْتُهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلِكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ مُصَلَّتًا، فَرَدَّنِي عَنْهُمَا». [ص: ١٢٦] قَالَ أَبُو الْأَشْهَبِ: قَالَ عَامِرٌ: قَالَتْ فَاطِمَةُ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَافِعًا يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ، إِنَّ هَذِهِ طَيْبَةٌ» ثَلَاثًا ثُمَّ

قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ؟» ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «بَلْ هُوَ فِي بَحْرِ الْيَمَنِ»، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَقَالَ: «هُوَ فِي بَحْرِ الْعِرَاقِ» ثَلَاثًا «يَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَلَدَةٍ، يُقَالُ لَهَا: أَصْبَهَانَ، مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا، يُقَالُ لَهَا: رُسْتُقْبَادُ، يَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ السَّيْجَانُ، مَعَهُ نَهْرَانِ: نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَنَهْرٌ مِنْ نَارٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: ادْخُلِ الْمَاءَ، فَلَا يَدْخُلُهُ، فَإِنَّهُ نَارٌ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: ادْخُلِ النَّارَ، فَلْيَدْخُلْهَا؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ»^{١٤٠٠}

(السيجان): جمع ساج. قال الجوهري: " (الساج): الطيلسان الأخضر، والجمع سيجان". وقال ابن منظور في "لسان العرب": " (الساج): الطيلسان الضخم الغليظ، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج كذلك، وقيل: هو طيلسان أخضر". وقال ابن الأعرابي: " (السيجان): الطيالة السود، واحدها ساج". انتهى.

وَعَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ». ^{١٤٠١}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ هَاهُنَا، أَوْ هَاهُنَا، أَوْ مِنْ هَاهُنَا بَلْ يَخْرُجُ هَاهُنَا» يَعْنِي الْمَشْرِقَ « ^{١٤٠٢}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "إِنَّ الدَّجَالَ إِذَا خَرَجَ يَخْرُجُ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، فَتَكْثُرُ جُنُودُهُ وَمَسَالِحُهُ، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَالَ: أُنَا وَافِد. فَيَجِيءُ رَجُلٌ فَيَقُولُ: أَنَا وَافِدٌ. فَإِذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ قَالَ: ابْنَ آدَمَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ قَالَ: لَا أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ الدَّجَالُ. قَالَ: فَإِنِّي قَاتِلُكَ. قَالَ: وَإِنْ قَتَلْتَنِي. قَالَ: فَيَأْخُذُ الْمُنْشَارَ فَيَضَعُهُ بَيْنَ نَتْنِهِ فَيَشْقَهُ شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: لِمَنْ حَوْلَهُ كَيْفَ تَرَوْنَ إِذَا أَنَا أَحْيَيْتُهُ؟ قَالُوا: فَذَلِكَ حِينَ نَسْتَيْقِنُ أَنَّكَ

^{١٤٠٠} - المعجم الأوسط (١٢٦/٥) (٤٨٥٩) ضعيف

^{١٤٠١} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٠٢/١٥) (٦٧٩٢) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَأَشَارَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ» أَرَادَ بِهِ الْبَحْرَيْنِ، لِأَنَّ الْبَحْرَيْنِ مَشْرِقُ الْمَدِينَةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ يَكُونُ مِنْ جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِهَا، لَا مِنْ خُرَاسَانَ، وَالذَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا أَنَّهُ مُوْتَقَّفٌ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، عَلَى مَا أَخْبَرَ تَمِيمَ الدَّارِي، وَلَيْسَ بِخُرَاسَانَ بَحْرًا وَلَا جَزِيرَةً

^{١٤٠٢} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٧٣/٤) (٨٦٠٩) صحيح

ربنا. قال: فيحييه، قال: فيقولن له: ابن آدم زعمت أنني لستُ برّبك. قال: ما كنتُ قطُّ أشدَّ بصيرةً مني فيك الآن. قال: إني ذابحك. قال: وإن ذبحتني. قالت: فيريدُ ذبحه فلا يستطيع أن يذبحه، فيقول من تحته: إن كنتُ صادقاً فلتذبحني. قال: فعند ذلك يرتاب في جنوده وينزل عيسى ابن مريم - عليه السلام - فإذا رآه ووجد ريحهُ ذاب كما يذوب الرصاص".^{١٤٠٣}

وعن الشعبي قال: قدمت فاطمة بنت قيس الفهرية الكوفة على أخيها الضحاك بن قيس وكان قد استعمل عليها فأتيناها نسألها فقالت: خطبنا رسول الله ﷺ في نحر الظهر، فقال: "إني لم أخطبكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثني تميم الداري من عني سروره القليلة حدثني تميم الداري عن بني عم له أنهم أقبلوا في البحر من ناحية الشام فأصابتهم فيه ريح عاصف فألجأهم إلى جزيرة في البحر فإذا هم فيها بدابة أهدب القبال؟ فقلنا: ما أنت يا ذابة؟ فقالت: أنا الجساسة فقلنا: أخبرينا، فقالت: ما أنا بمخبرتكم ولا مستخبرتكم شيئاً، ولكن في هذا الدير رجل بالشواق إلى أن يخبركم وتُخبرونه، فدخلنا الدير فإذا نحن برجل أعور مؤثوق بالسلاسل يظهر الحزن كثير التشكي، فلما رأنا قال: أفأبعتهم، فأخبرناه فقال: ما فعلت بحيرة الطبرية؟ قلنا على حالها تسقي أهلها من مائها وتسقي زرعهم [ص: ٣٥٧]، قال: فما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ فقالوا: يطعم جناه كل عام، قال: فما فعلت عين زعر قالوا: يشرب منها أهلها، ويسقون منها مزارعهم قال: فلو يبست هذه أنفلت من وثاقي هذا فلم أدع بقدمي هاتين منهن إلا وطئته إلا المدينة ثم قال النبي ﷺ: «فإلى هذا انتهى سروري» ثم قال: «والذي نفسي بيده ما منها شعبة إلا وعليها ملك شاهر سيفه يرده من أن يدخلها» قال الشعبي: فلقيت المحرر بن أبي هريرة فحدثني به عن أبيه عن النبي ﷺ وزاد فيه «ومكة» وقال: من نحو المشرق ما هو من نحو المشرق ما هو قال الشعبي فلقيت القاسم بن محمد فحدثني به عن عائشة عن النبي ﷺ مثل ذلك^{١٤٠٤}

^{١٤٠٣} - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (١٢٢/٨) ٧٦٣٠ / ١ - رواه مسدّد موقوفاً، ورواؤه ثقات.

^{١٤٠٤} - مسند الحميدي (١/٣٥٦)(٣٦٨) حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُمِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَنِ الدَّجَالِ قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ: "يَخْرُجُ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ" ١٤٠٥.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: "يَخْرُجُ أَعْوَرُ الدَّجَالِ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ فِي زَمَنِ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَفُرْقَةٍ، فَيَبْلُغُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْأَرْضِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مَقْدَارُهَا، فَيَلْقَى الْمُؤْمِنُونَ شِدَّةً شَدِيدَةً. ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - ﷺ - مِنَ السَّمَاءِ فَيُؤْمِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكْعَتِهِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، قَتَلَ اللَّهُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ وَظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ". فَأَحْلَفُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ - ﷺ - قَالَ: "إِنَّهُ لِحَقٌّ، وَأَمَّا أَنَّهُ قَرِيبٌ فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ" ١٤٠٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرًا أَحَدًا، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ» ١٤٠٧.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا، وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ. ١٤٠٨.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الدَّجَالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَّاسَانُ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ" ١٤٠٩.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ بِالْعِرَاقِ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانُ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْهَا. ١٤١٠.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ مَرَوْ، مِنْ يَهُودِيَّتِهَا» ١٤١١.

١٤٠٥ - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعِ الْفَوَائِدِ (٣٤٨/٧) (١٢٥٣٨) حَسَنٌ

١٤٠٦ - مُسْنَدُ الْبِزَارِ = الْبَحْرُ الْزَّخَارِ (٩٦/١٧) (٩٦٤٢) صَحِيحٌ

١٤٠٧ - صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٢/١٠٥) (٤٨٦) - (١٣٨٠) [ش (يَأْتِي الْمَسِيحُ) أَي الدَّجَالُ]

١٤٠٨ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ (عَالَمُ الْكُتُبِ) (٣/٢٨٩) (٨٤٥٣) (٨٤٣٤) - حَسَنٌ

١٤٠٩ - سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ تِ شَاكِرٍ (٤/٥٠٩) (٢٢٣٧) صَحِيحٌ

١٤١٠ - مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - دَارُ الْقِبْلَةِ (٢١/٢١٥) (٣٨٦٥٤) فِيهِ انْقِطَاعٌ

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةٍ أَصْبَهَانَ، وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمُ السَّيِّحَانُ»^{١٤١٢}.

وعن عائشة، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: إن يخرج الدجال وأنا حيّ كفتكموه، وإن يخرج بعدي، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة فلسطين بباب لُد، وقال أبو داود مرة: حتى يأتي فلسطين باب لُد، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً، وحكماً مفسطاً.^{١٤١٣}

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ قِبَلِ أَصْبَهَانَ»^{١٤١٤}.

وفي رواية: «يخرج الدجال من قبل أصبهان المشرق، وهم قوم وجوههم كاللحان».

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةٍ أَصْبَهَانَ، عَيْنُهُ الَّتِي مَمْسُوحَةٌ وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا زَهْرَةٌ تَشُقُّ الشَّمْسَ شَقًّا، وَيَتَنَاوَلُ الطَّيْرَ مِنَ الْجَوْلَةِ ثَلَاثَ صِيحَاتٍ، يَسْمَعُهُنَّ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ، وَمَعَهُ جَبَلَانِ جَبَلٌ مِنْ دُخَانٍ وَنَارٍ، وَجَبَلٌ مِنْ شَجَرٍ وَأَنْهَارٍ، وَيَقُولُ هَذِهِ الْجَنَّةُ وَهَذِهِ النَّارُ»^{١٤١٥}.

وعن الهيثم، قال: دخلت على يزيد بن معاوية، فبينما نحن جلوسٌ عنده إذ أتاه رجلٌ، فأخذ مرفقيه فأتكأ عليهما، قلنا: من هذا؟ قال بعضهم: هذا عبد الله ابن عمرو، وقال بعضنا: يا عبد الله، إنا نحدث عنك أحاديث، قال: إنكم معاشر أهل العراق، تأخذون

^{١٤١١} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٣٠) (١٤٩٥) فيه انقطاع

^{١٤١٢} - المعجم الأوسط (٥/١٥٦) (٤٩٣٠) حسن

^{١٤١٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/١١١) (٢٤٤٦٧) (٢٤٩٧١) - صحيح

^{١٤١٤} - المعجم الأوسط (٧/١٧٢) (٧١٩١) صحيح لغيره

^{١٤١٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٧٣) ضعيف

الأحاديث من أسافلها ولا تأخذونها من أعاليها. وذكروا الدجال، فقال: أبأرضكم أرضاً يقال لها: كوثى، ذات سباح ونخل؟ قالوا: نعم، قال: فإنه يخرج منها. ١٤١٦.

وعن العريان بن الهيثم، قال: وفدت على معاوية، فبينما أنا عنده إذ دخل رجل عليه طمران، فرحب به معاوية وأجلسه على السرير، فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما تعرف هذا؟ هذا عبد الله بن عمرو بن العاص قلت: أهذا الذي يقول: لا يعيش الناس بعد مائة سنة، فأقبل عليّ وقال: «أوقلت ذلك أنا؟ تجدهم يعيشون بعد مائة سنة دهرًا طويلًا، ولكن هذه الأمة أجت ثلاثين ومائة سنة» قال: ثم قال لي: «ممن أنت؟»، قال: قلت: من أهل العراق - أو قال: من أهل الكوفة - قال: «تعرف كوثى؟»، قال: قلت: نعم، قال: «منها يخرج الدجال» ١٤١٧.

وعن الهيثم بن الأسود، قال: خرجت وأفيدا في زمان معاوية فإذا معه على السرير رجل أحمر كثير غضون الوجه، فقال لي معاوية: تدري من هذا؟ هذا عبد الله بن عمرو، قال: فقال لي عبد الله: ممن أنت؟ فقلت: من أهل العراق، قال: هل تعرف أرضاً قبلكم كثيرة السباح يقال لها كوثى؟ قال: قلت: نعم، قال: منها يخرج الدجال، قال: ثم قال: إن للأشترار بعد الأختيار عشرين ومئة سنة، لا يدري أحد من الناس متى يدخل أولها. ١٤١٨.

وعن عبد الله، قال: يخرج الدجال من كوثى. ١٤١٩.

وهذان الأثران عن عبد الله بن عمرو وابن مسعود رضي الله عنهما يخالفان ما تقدم من الأحاديث الدالة على أن الدجال يخرج من خراسان من يهودية أصبهان، وما في الأحاديث المرفوعة هو المعتمد، ويحتمل أن يكون مراد ابن مسعود وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم أن الدجال يكون طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى؛

١٤١٦ - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٣٤٧) (١٤١٦٤) حسن

١٤١٧ - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩٥) (٢٠٨٢٩) صحيح

١٤١٨ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/ ٢٢٣) (٣٨٦٦٦) صحيح

١٤١٩ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/ ٢٤٠) (٣٨٦٩٣) صحيح

كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا
وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا»^{١٤٢٠}.
وَعَنْ أَبِي صَادِقٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنِّي لِأَعْلَمُ أَوْلَ أَهْلِ أَيْيَاتٍ يَفْرَعُهُمُ الدَّجَالُ أَنْتُمْ
أَهْلُ الْكُوفَةِ.^{١٤٢١}

فهذا الأثر يوضح ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأنه إنما أراد أن الدجال يكون
طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى، لا أن ابتداء خروجه يكون منها،
وإنما هو من يهودية أصبهان؛ كما جاء ذلك في الأحاديث التي تقدم ذكرها. والله أعلم.



^{١٤٢٠} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٠) - ١١٠ - (٢٩٣٧)
^{١٤٢١} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/ ٢٤١) (٣٨٦٩٤) فيه انقطاع

المبحث الثامن عشر

في سبب خروج الدجال

عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى ابْنَ صَائِدٍ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَسَبَّهُ ابْنُ عُمَرَ، وَوَقَعَ فِيهِ، فَانْتَفَخَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ، فَضْرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ بِعَصَا، فَسَكَنَ حَتَّى عَادَ، فَانْتَفَخَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ، فَضْرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ بِعَصَا مَعَهُ، حَتَّى كَسَرَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ: مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ، مَا يُولِعُكَ بِهِ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ غَضَبَةٍ يَعْضِبُهَا». ١٤٢٢ .

وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السِّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبَةٍ يَعْضِبُهَا؟» ١٤٢٣

قلت :

ابن صياد ليس هو الدجال بيقين ، وإنما اشتبه عليهم أمره في البداية .



١٤٢٢ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٠٣/١٥) (٦٧٩٣) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رُؤْيَةُ حَفْصَةَ ابْنِ عُمَرَ، وَضْرَبُهُ حَيْثُ كَانَ يَضْرِبُ الْمَسِيحَ بِالْعَصَا، كَانَ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٤٢٣ - صحيح مسلم (٤/٢٢٤٦) - ٩٨ (٢٩٣٢)

[ش (فانتفخ حتى ملأ السكة) السكة الطريق وجمعها سكاك قال أبو عبيد أصل السكة الطريق المصطفة من النخل قال وسميت الأزقة سكاكا لاصطفاف الدور فيها]

المبحث التاسع عشر

التحذير من الدجال

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ حَلَالٍ: أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لَا تَحْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، فَهَؤُلَاءِ أَجَارَكُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَرَبُّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا: الدُّخَانَ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَالزَّرْكَمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَتَفَتَّحُ وَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةَ الدَّابَّةَ، وَالثَّلَاثَةَ الدَّجَالَ" ١٤٢٤.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْفَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ، وَإِنَّهُ كَائِنٌ فِيكُمْ» ١٤٢٥.

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَالَ قَوْمَهُ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ»، فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ «لَعَلَّهُ سَيُذَرِّكُمُ مَنْ قَدْ رَأَى وَسَمِعَ كَلَامِي» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ؟ أَمِثَلُهَا الْيَوْمَ؟ قَالَ: «أَوْ خَيْرٌ» ١٤٢٦.

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ»، قَالَ: فَوَصَفَهُ لَنَا، وَقَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُذَرِّكَ بَعْضُ مَنْ رَأَى، أَوْ سَمِعَ كَلَامِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ مِثْلُهَا الْيَوْمَ؟ فَقَالَ: «أَوْ خَيْرٌ» ١٤٢٧.



١٤٢٤ - المعجم الكبير للطبراني (٣/٢٩٢) (٣٤٤٠) وتفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١/٢٠) ضعيف، وقال ابن كثير: وَهَذَا إِسْتِنَادٌ حَيْثُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ تَسْلِيمَةٌ (٧/٢٤٩)
١٤٢٥ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/١٨٤) (٦٧٨١) صحيح لغيره
١٤٢٦ - سنن أبي داود (٤/٢٤١) (٤٧٥٦) فيه انقطاع
١٤٢٧ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/١٨١) (٦٧٧٨) فيه انقطاع

المبحث العشرون الاستعاذة من فتنة الدجال

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشْهُدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ " ١٤٢٨

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ " ١٤٢٩.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» ١٤٣٠.

وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» ١٤٣١.

١٤٢٨ - صحيح مسلم (٤١٢/١) - ١٣٠ - (٥٨٨)

١٤٢٩ - صحيح مسلم (٤١٢/١) - ١٢٨ - (٥٨٨)

[ش (فتنة المحيا والممات) مفعول من الحياة والموت وفتنة الحياة ما يعرض للمرء مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وفتنة الممات ما يفتن به بعد الموت]

١٤٣٠ - صحيح البخاري (٩٩/٢) (١٣٧٧) وصحيح مسلم (٤١٣/١) - ١٣١ - (٥٨٨)

[ش (أعوذ) ألتجىء وأستجير. (فتنة المحيا والممات) ما يكون في الحياة من الابتلاء بالمصائب مع عدم الصبر وما يحدث من الإصرار على الفساد وترك طرق الهداية وما يكون بعد الموت من أهوال القبر وسؤال الملكين. (فتنة المسيح الدجال) ما يكون معه من أسباب الفتنة ومعنى الدجال الكذاب وسمي المسيح لأن إحدى عينيه ممسوحة]

١٤٣١ - سنن النسائي (٢٧٥/٨) (٥٥٠٦) صحيح

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^{١٤٣٢}.

وعن طاووس، قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^{١٤٣٣}.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^{١٤٣٤}.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ، يَقُولُ: «عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَشَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^{١٤٣٥}.

وعن أبي علقمة الأنصاري، قال: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ قَالَ: وَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ: " اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ" ^{١٤٣٦}.

وعن أبي هريرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^{١٤٣٧}.

وعن أبي هريرة: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ جَهَنَّمَ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ»^{١٤٣٨}.

^{١٤٣٢} - سنن النسائي (٢٧٨/٨) (٥٥١٨) صحيح

^{١٤٣٣} - صحيح مسلم (٤١٣/١) ١٣٢ - (٥٨٨)

^{١٤٣٤} - السنن الكبرى للنسائي (٢٣٠/٧) (٧٨٩٢) صحيح

^{١٤٣٥} - السنن الكبرى للنسائي (٢٣٠/٧) (٧٨٩٣) صحيح

^{١٤٣٦} - السنن الكبرى للنسائي (٢٣١/٧) (٧٨٩٥) صحيح

^{١٤٣٧} - السنن الكبرى للنسائي (٢٣٢/٧) (٧٨٩٩) صحيح لغيره

^{١٤٣٨} - صحيح مسلم (٤١٣/١) ١٣٣ - (٥٨٨)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ " ١٤٣٩ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» ١٤٤٠ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. ١٤٤١ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الدُّعَاءَ، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. ١٤٤٢ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» ١٤٤٣ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ» ١٤٤٤ .

١٤٣٩ - صحيح مسلم (١/٤١٢) (١٢٨) - (٥٨٨)

[ش (فتنة المحيا والممات) مفعول من الحياة والموت وفتنة الحياة ما يعرض للمرء مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وفتنة الممات ما يفتن به بعد الموت]

١٤٤٠ - سنن النسائي (٨/٢٧٧) (٥٥١٤) صحيح

١٤٤١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/٦٧٩) (٢٣٤٢) صحيح

١٤٤٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/٦٤٢) (٢١٦٨) صحيح

١٤٤٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/٢٨١) (٩٩٩) صحيح

١٤٤٤ - مسند أبي داود الطيالسي (٤/٤٢٩) (٢٨٣٣) صحيح

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَلَى مَنبَرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ .^{١٤٤٥}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَلَمْ أَشْهَدُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ لِبْنِي النَّجَّارِ ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ وَتَحَنُّ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيَهُ ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً - قَالَ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ : «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبِرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ ، فَقَالَ : «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَقَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، قَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ^{١٤٤٦} .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فِيهِ أَقْبَرٌ ، وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ ، فَحَادَتْ بِهِ ، وَكَادَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ ، فَقَالَ : مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبِرِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَوْمٌ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ ثُمَّ قَالَ لَنَا : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ قُلْنَا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ . ثُمَّ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . ثُمَّ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ

^{١٤٤٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/٧٥٢) (٢٦٦٧) صحيح

^{١٤٤٦} - صحيح مسلم (٤/٢١٩٩) - ٦٧ - (٢٨٦٧)

[ش (حادثة به) أي مالت عن الطريق ونفرت (فلولا أن لا تدافنوا) أصله تدافنوا فحذفت إحدى التاءين وفي الكلام حذف يعني لولا مخافة أن لا تدافنوا]

عَذَابِ الْقَبْرِ. ثُمَّ قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. ١٤٤٧.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ: " أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ " فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ " ١٤٤٨

وَعَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: " اسْتَطَعَمَتْ يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَتْ: أَطْعُمُونِي، أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ؟ قَالَ: " وَمَا قَالَتْ؟ "، قُلْتُ: فَإِنَّهَا قَالَتْ: أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَفِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَبَدَأَ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ " ١٤٤٩.

وَعَنْ ذُكْوَانَ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَتْ: أَطْعِمِينِي أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ. قَالَتْ: فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُ؟» قَالَتْ: قُلْتُ: تَقُولُ: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا الدَّجَالُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا قَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالِ، وَسَأُحَذِرُكُمْوهُ تَحْذِيرًا لَمْ يُحَذِرْهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ

١٤٤٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٢٥٢) (٢١٦٥٨) (٢١٩٩٧) - صحيح

١٤٤٨ - صحيح البخاري (١/١٦٦) (٨٣٢ و٨٣٣) (صحيح مسلم (١/٤١٢) (١٢٩) - (٥٨٩)

[ش (فتنة) هي الخنة والابتلاء. (المسيح الدجال) الكذاب من الدجل وهو الخلط والكذب وسمى المسيح لأن إحدى

عينيه ممسوحة. (المأتم) ما يسبب الإثم الذي يجر إلى الذم والعقوبة. (المغرم) الدين الذي لا يجد وفاءه أو الدين مطلقاً]

١٤٤٩ - شرح مشكل الآثار (١٣/١٩٧) (٥٢٠١) - صحيح

وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِئْسَ تُفْتَنُونَ وَعَنِّي تُسْأَلُونَ. فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحَ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرَعٍ، وَلَا مَشْعُوفٍ فَيَقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟، فَيَقُولُ: فِي الْإِسْلَامِ. فَيَقَالُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَأَمَنَّا وَصَدَّقْنَا، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟، فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيَقَالُ لَهُ: هَاهُنَا مَقْعَدُكَ، وَيُقَالُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءَ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَرَعًا مَشْعُوفًا فَيَقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟، فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيَقَالُ: انْظُرْ هَاهُنَا إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ. وَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

١٤٥٠١١

وَعَنْ مُصْعَبٍ: كَانَ سَعْدٌ، يَأْمُرُ بِخَمْسٍ، وَيَذَكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا - يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَالِ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ١٤٥١.

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى أُرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ» ١٤٥٢.

١٤٥٠ - الإيمان لابن منده (٩٦٧/٢) (١٠٦٧) صحيح

١٤٥١ - صحيح البخاري (٧٨/٨) (٦٣٦٥)

١٤٥٢ - صحيح البخاري (٨٣/٨) (٦٣٩٠) [ش (تعلم الكتابة) في نسخة (يعلم الكتاب) أي القرآن]

وَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْجُبْنِ
وَالْبُخْلِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»

وَعَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ، عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَنِ الدَّجَالِ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَعَذَابِ
الْقَبْرِ» ١٤٥٤١٤٥٣

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَسُوءِ الْكَبِيرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَعَذَابِ
الْقَبْرِ» ١٤٥٥ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» ١٤٥٦ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُدِ
فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَشَرِّ
الْمَسِيحِ الدَّجَالِ " ١٤٥٧

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» .
" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الدَّجَالِ ، وَعَلَّمَ أُمَّتَهُ أَنْ
يَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْهُ وَقَدْ حَذَّرَ
أُمَّتَهُ فِي غَيْرِ حَدِيثِ الدَّجَالِ ، وَوَصَفَهُ لَهُمْ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحذَرُوهُ وَيَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ

١٤٥٣ - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢١٢) (٧٨٤٠) صحيح

١٤٥٤ - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢١١) (٧٨٣٧) صحيح

١٤٥٥ - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٢٥) (٧٨٧٨) صحيح

١٤٥٦ - السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٧٦) (٢١٩٨) صحيح

١٤٥٧ - الدعاء للطبراني (ص: ١٩٩) (٦٢١) صحيح

مِنْ زَمَانٍ يَخْرُجُ فِيهِ الدَّجَالُ ، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْذَرُوهُ وَيَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ زَمَانٍ
يَخْرُجُ فِيهِ الدَّجَالُ ، فَإِنَّهُ زَمَانٌ صَعْبٌ ، أَعَادَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ قَدْ خُلِقَ ،
وَهُوَ فِي الدُّنْيَا مُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَأْذُنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخُرُوجِهِ^{١٤٥٨}
قلت: الراجح عندي أنه لم يخلق بعد والله أعلم .



١٤٥٨ - الشريعة للأجري (٣/١٣٠٧) (٨٧٧) صحيح

المبحث الحادي والعشرون

الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل خروج الدجال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ" ١٤٥٩ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَخَوِصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ. وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ:
إِذَا قَالَ: وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، قَالَ: أَيُّ أَمْرِ السَّاعَةِ. ١٤٦٠ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخَوِصَّةَ أَحَدِكُمْ" ١٤٦١ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تُنظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنَى مُطْعٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوْ الدَّجَالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ» ١٤٦٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا يُنْتَظَرُ أَحَدِكُمْ إِلَّا غِنَى مُطْعِبًا، أَوْ فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ وَالدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةِ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ» ١٤٦٣ .

١٤٥٩ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٧) - ١٢٨ (٢٩٤٧)

[ش (بادروا بالأعمال ستا) أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر]

١٤٦٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٤٦٩) (٩٢٧٨) - ٩٢٦٧ - صحيح

١٤٦١ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٧) - ١٢٩ (٢٩٤٧)

١٤٦٢ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥٥٢) (٢٣٠٦) - حسن - (مجهزاً) موت مجهز: أي: سريع عجل.

١٤٦٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٣٥٦) (٧٩٠٦) - حسن لغيره ن قَالَ الْحَاكِمُ: «إِنْ كَانَ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ سَمِعَ مِنَ الْمُقْبَرِيِّ فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجَاهُ»

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالذَّجَالَ، وَخَوِصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ" ١٤٦٤.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَهَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ" ١٤٦٥.

وسياقي إن شاء الله تعالى ما يدل على أن التوبة لا تزال مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وطلوع الشمس من مغربها إنما يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج. والله أعلم.



١٤٦٤ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٤٨) (٤٠٥٦) صحيح لغيره

[ش - (بادروا بالأعمال ستا) أي اعملوا الصالحات وشتغلوا بها قبل مجيء هذه الست التي هي تشغلكم عنها وفي النهاية معنى مبادرتها بالأعمال الانكماش في الأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها. في تأنيت الست إشارة إلى أنها نصاب ودواء. (خويصة أحدكم) يريد حادثة الموت التي تخص كل إنسان. وهي تصغير خاصة. وصغرت لاحتقارها في جانب ما بعدا من البعث العرض والحساب وغير ذلك. (وأمر العامة) أي قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرياسة. فيشغلكم عن صالح الأعمال.]

١٤٦٥ - صحيح مسلم (١/١٣٧) (٢٤٩) - (١٥٨)

المبحث الثاني والعشرون

الأمر بالبعد من الدجال

عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْتَهِ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، أَوْ «لَمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» هَكَذَا قَالَ^{١٤٦٦}.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْتَهِ مِنْهُ؛ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ، فَلْيَنْتَهِ مِنْهُ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ، فَلْيَنْتَهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَزَالُ بِهِ لَمَّا مَعَهُ مِنَ الشُّبُهَةِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ.^{١٤٦٧}

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْتَهِ مِنْهُ، ثَلَاثًا يَقُولُهَا؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ يَتَّبِعُهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ بِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ.^{١٤٦٨}



^{١٤٦٦} - سنن أبي داود (٤/١١٦) (٤٣١٩) صحيح

^{١٤٦٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٦٨٨) (١٩٨٧٥) (٢٠١١٦) - صحيح

^{١٤٦٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٧١٢) (١٩٩٦٨) (٢٠٢١٠) - صحيح

المبحث الثالث والعشرون

ما جاء في فرار الناس من الدجال

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ شَرِيكِ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «كَيْفَرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ»، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ»^{١٤٦٩}.



^{١٤٦٩} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٦) ١٢٥ - (٢٩٤٥)

المبحث الرابع والعشرون

فيما يعصم من الدجال

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ». ١٤٧٠.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». ١٤٧١.

وَعَنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». ١٤٧٢.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ». ١٤٧٣.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ. ١٤٧٤.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». ١٤٧٥.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّجَالَ لَمْ يَضُرَّهُ، وَمَنْ حَفِظَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ١٤٧٦.

١٤٧٠ - صحيح مسلم (١/٥٥٥) ٢٥٧ - (٨٠٩)

١٤٧١ - سنن الترمذي ت شاكر (٥/١٦٢) (٢٨٨٦) صحيح

١٤٧٢ - السنن الكبرى للنسائي (٩/٣٤٧) (١٠٧٢١) صحيح

١٤٧٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/٦٦) (٧٨٦) صحيح

١٤٧٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/٨٩٠) (٢٧٥١٦) ٢٨٠٦٦ - صحيح

١٤٧٥ - السنن الكبرى للنسائي (٩/٣٤٧) (١٠٧١٩) صحيح

١٤٧٦ - فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٢٤٥) صحيح

وَعَنْ تُوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ فَإِنَّهُ عَصِمَهُ لَهُ مِنَ الدَّجَالِ»^{١٤٧٧}.

وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: " مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ صُورَةِ الْكَهْفِ قَالَ أَيُّوبُ: لَا أُدْرِي مِنْ أَوْلِيهَا أَوْ آخِرِهَا لَمْ تَضُرَّهُ فِتْنَةُ الدَّجَالِ " ^{١٤٧٨}

وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمَنْ قَرَأَ الْكَهْفَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ حَفِظَ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَإِذَا أَدْرَكَ الدَّجَالُ لَمْ يَضُرَّهُ وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ قَرَأَ يَسَّ غُفِرَ لَهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا وَهُوَ جَائِعٌ شَبِعَ، وَمَنْ قَرَأَهَا وَهُوَ ضَالٌّ هُدِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا وَلَهُ ضَالَّةٌ وَجَدَهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ طَعَامٍ خَافَ قَلْبُهُ كَفَاهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ مَيِّتٍ هُوَّنَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ امْرَأَةٍ عَسِرَ عَلَيْهَا وَلِدُهَا يُسَّرَ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّهَا قَرَأَ الْقُرْآنَ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً، وَلِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ " ^{١٤٧٩}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَدْرَكَ الدَّجَالَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ، - أَوْ قَالَ: لَمْ يَضُرَّهُ - وَمَنْ قَرَأَ خَاتِمَةَ سُورَةِ الْكَهْفِ أَضَاءَ لَهُ نُورًا مِنْ حَيْثُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ " قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ^{١٤٨٠}

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَهُوَ مَعْصُومٌ إِلَى ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ تَكُونُ، فَإِنْ خَرَجَ الدَّجَالُ عَصِمَ مِنْهُ». ^{١٤٨١}.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ بِعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا، ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ

^{١٤٧٧} - السنن الكبرى للنسائي (٩/٣٤٧) (١٠٧١٨) صحيح

^{١٤٧٨} - فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٩٨) (٢٠٧) صحيح مرسل

^{١٤٧٩} - شعب الإيمان (٤/٩٨) (٢٢٣٩) ضعيف

^{١٤٨٠} - شعب الإيمان (٤/٤٣٦) (٢٧٧٦) حسن

^{١٤٨١} - الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما (٢/

٥٠) والإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥/١٥٨) (٤٤٩٠) ضعيف

يَضْرَهُ، وَمَنْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ جُعِلَتْ فِي طَائِعٍ، فَلَمْ يُكْسَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{١٤٨٢}.
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الْكَهْفِ كَمَا أَنْزَلْتُ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ
مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَائِعٍ فَلَمْ يُكْسَرَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ »^{١٤٨٣}.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أَنْزَلْتُ، ثُمَّ خَرَجَ لِلدَّجَالِ لَمْ
يُسَلِّطْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سَبِيلٌ»^{١٤٨٤}.

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ،
حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ،
فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ
يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُّوا حَاجِبِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ
قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بَعْدَ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ
فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا
عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَةِ،
وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي
كَسَنَتَهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ
فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتَمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فْتَنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا

^{١٤٨٢} - المعجم الأوسط (٢/١٢٣) (١٤٥٥) صحيح

^{١٤٨٣} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/٧٥٢) (٢٠٧٢) صحيح

^{١٤٨٤} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٦٤) (١٥٨٢) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ،
فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمَحَلِّينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ،
فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِكًا
شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ،
يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ
شَرْفِيٍّ دَمَشَقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفِيَّهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا،
وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ
يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بَابَ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا
هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِقَاتِلِهِمْ،
فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثْ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ،
فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بَحِيرَةٍ طَبْرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ
مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْضِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ
مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي
رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى
الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ
عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ
اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا
كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْتِي ثَمْرَتِي، وَرُدِّي بَرَكَتِي، فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ
الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَطْلُونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَتَامَ
مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْعَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ
النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ

كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكُلُّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقْوَمُ
السَّاعَةُ " ١٤٨٥

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَكَانَ أَكْثَرَ
خُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَالِ، يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ فَكَانَ فِيهَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: "إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ
خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ
فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ
بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، فَعَاتَ يَمِينًا وَعَاتَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيُّ
وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يَثْنِي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ وَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ
مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَفْرَاهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْفِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ
سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَأَنَّهُ لَا
يَعْدُو ذَلِكَ وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَأَنْ مِنْ فَتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ
نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلِيَ بِنَارِهِ فَلْيُعْمِضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ تَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ
النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ مِنْ فَتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَدْعُو لَهُمْ فَيَمْطُرُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ وَتُخْصِبُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا،
وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ مَا شِئْتُهُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا،
وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيَكْذِبُونَهُ فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلَا يُصْبِحُ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ، وَأَنْ
أَيَّامُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا كَسَنَةِ وَيَوْمًا كَشَهْرٍ وَيَوْمًا كَجُمُعَةٍ وَيَوْمًا كَالْأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ
كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيَمْسِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخِرَةَ "
قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ
كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطَّوَالِ» ١٤٨٦

١٤٨٥ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٠) - ١١٠ (٢٩٣٧)

١٤٨٦ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٨٠) (٨٦٢٠) صحیح

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِجُهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ أَمْرِي حَجِجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلَا وَإِنَّهُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ الْخَزَاعِيِّ، أَلَا فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكَهْفِ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ ائْتُوا» ثَلَاثًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا مَكْنَهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " أَرَبُوعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَئِذٍ صَلَاةَ يَوْمٍ أَوْ نَقْدُرُ؟ قَالَ: «بَلْ تَقْدُرُوا»^{١٤٨٧}.

قال الحافظ ابن كثير في "النهاية": [ذَكَرَ مَا يَعَصِمُ مِنَ الدَّجَالِ]

فَمِنْ ذَلِكَ الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ فِتْنَتِهِ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ، مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ أُمَّتَهُ بِذَلِكَ أَيْضًا: "اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ". وَذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَغَيْرِهِمْ^{١٤٨٨}.

قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ: وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الدَّجَالِ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَمِنْ ذَلِكَ حِفْظُ آيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ، كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "«مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»". قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَا قَالَ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ". وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: "مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ".

^{١٤٨٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٧٥) (٨٦١٤) صحیح

^{١٤٨٨} - مر تخريج الجميع

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ، وَهَشَامٍ، وَشُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهِ، بِالْفَاظِ مُخْتَلِفَةً، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ: "الثَّلَاثُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَعَفَّانَ وَعَبْدَ الصَّمَدِ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ: " «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ» " .

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ عَنْ رَوْحٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ بِمِثْلِهِ، وَرَوَاهُ عَنْ حُسَيْنٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ كَذَلِكَ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ غُنْدَرٍ وَحَجَّاجٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ وَقَالَ: " «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» " .

وَمِنْ ذَلِكَ الْإِبْتِعَادُ عَنْهُ فَلَا يَرَاهُ؛ فَإِنَّ مَنْ رَأَاهُ افْتَنَّ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: " «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ؛ لَمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» " ١٤٨٩ .

وَمِمَّا يَعُصِمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَكَّةَ، شَرَفَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ الْإِمَامِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ نَعِيمِ الْمُجَمَّرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ» " ١٤٩٠ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؛ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانٌ» " ١٤٩١ . وَقَدْ رَوَى هَذَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ؛ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَمِحْجَنُ بْنُ الْأَدْرَعِ، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاعِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنْسِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " «يَأْتِي الدَّجَالُ الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ

١٤٨٩ - مرتفح الجميع

١٤٩٠ - صحيح البخاري (٢٢/٣) (١٨٨٠) وصحيح مسلم (٢/١٠٠٥) - ٤٨٥ (١٣٧٩)

١٤٩١ - صحيح البخاري (٢٢/٣) (١٨٧٩)

يَحْرُسُونَهَا، فَلَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^{١٤٩٢}. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
عَنْ يَحْيَى بْنِ مُوسَى، وَإِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَيْسَى، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ
الْتِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَمِحْجَنٍ،
وَأَسَامَةَ، وَسَمُرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ تَمَنُّعُهُ
الْمَلَائِكَةُ؛ لِشَرَفِ هَاتَيْنِ الْبُقْعَتَيْنِ، فَهُمَا حَرَمَانِ آمَنَانِ، وَإِنَّمَا إِذَا نَزَلَ عِنْدَ سَبْحَةِ الْمَدِينَةِ
تَرْجُفُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، إِمَّا حَسًّا، وَإِمَّا مَعْنَى، عَلَى الْقَوْلَيْنِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ
وَمُنَافِقَةٍ، فَيَوْمِئِذٍ تَنْفِي الْمَدِينَةُ خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طَيْبُهَا، كَمَا تَقَدَّمَ.^{١٤٩٣}



^{١٤٩٢} - سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٥١٤) (٢٢٤٢) صحيح
^{١٤٩٣} - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ١٩٩)

المبحث الخامس والعشرون

ما جاء في قوة قلوب المؤمنين في زمن الدجال

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَحَلَّاهُ بِحَلِيَّةٍ لَا أَحْفَظُهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ كَالْيَوْمِ؟ قَالَ: «أَوْ خَيْرٍ»^{١٤٩٤}.

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَالَ قَوْمَهُ، وَإِنِّي أَنْذَرُكُمْوَهُ»، فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ «لَعَلَّهُ سَيُذْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَأَى وَسَمِعَ كَلَامِي» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ؟ أَمْثَلُهَا الْيَوْمُ؟ قَالَ: «أَوْ خَيْرٍ»^{١٤٩٥}.

قوله: "ولعله يدركه بعض من رأني أو سمع كلامي": هذا مشكل مع الأحاديث التي فيها أنه لا يبقى بعد مائة سنة عين تطرف، ويمكن الجمع بينها بأن يقال: لعل المراد به عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ لقيه ليلة الإسراء.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَجَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ يُحَدِّثُهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعِلْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعَيْرِهِمْ، فَقَالَ أَنَسٌ: نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا ﷺ بِمَا يَقُولُ فَارْتَدُّوا كُفْرًا، وَضَرَبَ اللَّهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرِ الزَّقُومِ هَانُوا زُبْدًا وَتَمْرًا تُزَقِّمُوا، قَالَ: وَرَأَى الدَّجَالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ، وَعَيْسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ، فَقَالَ: "رَأَيْتُهُ فَيَلْمَانِيًا أَقْمَرُ هَجَانًا، إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، كَانَ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ شَابًّا أَبْيَضَ جَعَدَ الرَّأْسِ، حَدِيدَ الْبَصْرِ، مُبْطِنَ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ آدَمَ كَثِيرَ الشَّعْرِ شَدِيدَ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ

^{١٤٩٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٨٥) (١٦٢٩) (١٦٢٩) فیہ انقطاع

^{١٤٩٥} - سنن أبي داود (٤/٢٤١) (٤٧٥٦) فیہ انقطاع

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَا أَنْظُرُ إِلَى إِرْبٍ مِنْ آرَابِهِ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنِّي، كَأَنَّهُ صَاحِبِكُمْ،
قَالَ: وَقَالَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلَّمَ عَلَيَّ أَبِيكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ^{١٤٩٦}.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ} [الإسراء: ٦٠] قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ»^{١٤٩٧}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ جَزَعُ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مِنْ قَتْلِ يَوْمِ مُؤْتَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْدِرُ كَنَّ الدَّجَالَ قَوْمًا
مِثْلَكُمْ أَوْ خَيْرًا مِنْكُمْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَلَنْ يَخْزِيَّ اللَّهُ أُمَّةً، أَنَا أَوْلَاهَا، وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ
آخِرُهَا»^{١٤٩٨}.



^{١٤٩٦} - تهذيب الآثار مسند ابن عباس (١/ ٤٠٨) صحيح

^{١٤٩٧} - صحيح البخاري (٥/ ٥٤) (٣٨٨٨)

^{١٤٩٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/ ٤٣) (٤٣٥١) صحيح مرسل

المبحث السادس والعشرون

في أشد الناس على الدجال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ، سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي، عَلَى الدَّجَالِ»، قَالَ: وَجَاءَتْ صِدْقَاتُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ صِدْقَاتُ قَوْمِنَا»، وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»^{١٤٩٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَنِي تَمِيمٍ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءٍ، لَا أَرَاهُ أَحَبَّهُمْ أَبَدًا. أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَمٌ مِنْ نَعَمِ الصَّدَاقَةِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «هَذِهِ نَعَمٌ قَوْمِي»، جَعَلَهُمْ قَوْمَهُ، وَكَانَ عَلَى عَائِشَةَ نَذْرٌ عَلَى أَنْ تَعْتَقَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ سَبِيَّةً مِنْ حَوْلَانِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْتَقِي مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَى الدَّجَالِ» يَعْنِي: بَنِي تَمِيمٍ.^{١٥٠٠}

وَعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: وَنَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصِي لِيَحْصِيهِ، ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ تَمِيمًا ذُكِرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَبْطَأَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَمِيمٍ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُزَيْنَةَ، فَقَالَ: مَا أَبْطَأَ قَوْمٌ هَؤُلَاءِ مِنْهُمْ. وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمًا: أَبْطَأَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنْ تَمِيمٍ بِصِدْقَاتِهِمْ، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ نَعَمٌ حُمْرٌ وَسُودٌ لِبَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذِهِ نَعَمٌ قَوْمِي. وَنَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: لَا تَقُلْ لِبَنِي تَمِيمٍ إِلَّا خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَطْوَلُ النَّاسِ رِمَاحًا عَلَى الدَّجَالِ.^{١٥٠١}

^{١٤٩٩} - صحيح البخاري (١٤٨/٣) (٢٥٤٣) وصحيح مسلم (٤/١٩٥٧) ١٩٨ - (٢٥٢٥)

[ش (منذ ثلاث) أي منذ سمعت عنهم هذه الخصال الثلاث. (سبية) أمة مملوكة]

^{١٥٠٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٤٢٦) (٩٠٦٨) ٩٠٥٦ - والمعجم الأوسط (٢/٢٨٣) (١٩٩٣) صحيح

^{١٥٠١} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٢٤) (١٧٥٣٣) ١٧٦٧٤ - صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ذُكِرَتْ الْقَبَائِلُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ عَنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: «جَمَلٌ
أَزْهَرُ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ». وَسَأَلُوهُ عَنْ هَوَازِنَ، فَقَالَ: «زَهْرٌ يَتَّبِعُ مَاءَهُ». وَسَأَلُوهُ عَنْ
بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «تُبْتُ الْأَقْدَامَ، رُجِحَ الْأَحْلَامَ، عِظَامُ الْهَامِ، أَشَدُّ النَّاسِ عَلَى الدَّجَالِ فِي
آخِرِ الزَّمَانِ، هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ لَا يَضُرُّهَا مَنْ نَاوَأَهَا»^{١٥٠٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: " سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ،
قَالَ: فَشَغِلَ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ، أَوْ شَغِلُوا عَنْهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ قَبَائِلَ، وَسَأَلُوهُ عَنْ بَنِي
عَامِرٍ، فَقَالَ: «جَمَلٌ أَزْهَرُ، يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ» وَسَأَلُوهُ عَنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: «زَهْرَةٌ
تَتَّبِعُ مَاءً» وَسَأَلُوهُ عَنْ تَمِيمٍ فَقَالَ: «هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ عَادَاهُمْ» قَالَ: فَقَالَ
النَّاسُ: فَقَالَ [ص: ٦١] النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبِي اللَّهِ لِبَنِي تَمِيمٍ إِلَّا خَيْرًا، هُمْ ضِيخَامُ الْهَامِ، رُجِحُ
الْأَحْلَامِ، تُبْتُ الْأَقْدَامَ، أَشَدُّ النَّاسِ قِتَالًا لِلدَّجَالِ، وَأَنْصَارُ الْحَقِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ»^{١٥٠٣}.



^{١٥٠٢} - المعجم الأوسط (٨ / ١٣٨) (٨٢٠٦) - حسن

^{١٥٠٣} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦١ / ٣) - ضعيف

المبحث السابع والعشرون ما جاء في شيعة الدجال وأتباعه

قد تقدم قريبا عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : لِيُنزَلَ الدَّجَالُ خُورَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ .^{١٥٠٤}

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خِرَاسَانُ ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ» .^{١٥٠٥}

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : يخرجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةٍ أَصْبَهَانَ ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السِّيحَانُ .^{١٥٠٦}

وعن أنس بن مالك ، أن رسولَ الله ﷺ قال : «يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّبَالِسَةُ» .^{١٥٠٧}

وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : «يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السِّيحَانُ» .^{١٥٠٨}

وعن أبي نضرة ، قال : أَتَيْتَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ أَمَرْنَا فَاغْتَسَلْنَا ، ثُمَّ أَتَيْتَنَا بِطَيْبٍ فَتَطَيَّبْنَا ، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ ، فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ ، فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَالِ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ

^{١٥٠٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٢٨٩) (٨٤٥٣) (٨٤٣٤) - صحيح

^{١٥٠٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٧٣) (٨٦٠٨) - صحيح

^{١٥٠٦} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٥٧٧) (١٣٣٤٤) (١٣٣٧٧) - حسن

^{١٥٠٧} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٦) (١٢٤) (٢٩٤٤)

[ش (الطبالسة) جمع طبلسان والطليلسان أعجمي معرب قال في معيار اللغة ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن ينسج لليس خال من التفصيل والخياطة]

^{١٥٠٨} - شرح السنة للبعوي (١٥/٦٢) صحيح لغيره

السيحان: جمع الساج، وهو طيلسان أخضر، وقال الأزهرى: هو الطيلسان المقور ينسج كذلك.

مِصْرَ بِمِلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، وَمِصْرَ بِالْحِيرَةِ ، وَمِصْرَ بِالشَّامِ ، فَيَفْرَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَانَ ، فَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ ، فَيَهْزِمُ مَنْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمِلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ : فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُهُ ، تَنْظُرُ مَا هُوَ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ ، وَمَعَ الدَّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيْحَانُ ، وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ ، ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ : فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُهُ وَتَنْظُرُ مَا هُوَ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِعَرَبِيِّ الشَّامِ وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقٍ ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ ، فَيَصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَجَهْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لِيَحْرِقُ وَتَرَّ قَوْسَهُ فَيَأْكُلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنَ السَّحَرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمْ الْعَوْتُ ، ثَلَاثًا ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبَعَانَ ، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ : رُوحَ اللَّهِ ، تَقَدَّمَ صَلِّ ، فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَمْرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ ، أَخَذَ عِيسَى حَرْبَتَهُ ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَالِ ، فَإِذَا رَأَى الدَّجَالَ ، ذَابَ ، كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ تَنَدُّوتِهِ ، فَيَقْتُلُهُ وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي مِنْهُمْ أَحَدًا ، حَتَّى إِنْ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ يَا مُؤْمِنُ ، هَذَا كَافِرٌ وَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ. ١٥٠٩ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَلَقٍ مِنْ أَفْلاقِ الْحَرَّةِ ، وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَقَالَ : نِعْمَتِ الْأَرْضُ الْمَدِينَةُ ، إِذَا خَرَجَ الدَّجَالُ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ ، لَا يَدْخُلُهَا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، رَجَفَتِ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، وَأَكْثَرُ ، يَعْنِي ، مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النَّسَاءُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ التَّخْلِيسِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ تَنْفِي الْمَدِينَةِ النُّجُومِ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ، يَكُونُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاحٌ ، وَسَيْفٌ مُحَلَّى ، فَتَضْرِبُ رَقَبَتَهُ بِهَذَا الضَّرْبِ

١٥٠٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦ / ١٤٤) (١٧٩٠٠) (١٨٠٦٠) - حسن

الَّذِي عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ ، وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَلَا مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَهُ أُمَّتُهُ ، وَلَا أُخْبِرَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مَا أُخْبِرَهُ نَبِيُّ أُمَّتِهِ قَبْلِي ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . ١٥١٠ .

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، اذْكُرُوا يَوْمَ الْخَلَاصِ » ، قَالُوا : وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ ؟ قَالَ : « يُقْبَلُ الدَّجَالُ حَتَّى يَنْزِلَ بِذُبَابٍ فَلَا يَبْقَى بِالْمَدِينَةِ مُشْرِكٌ وَلَا مُشْرِكَةٌ ، وَلَا كَافِرٌ وَلَا كَافِرَةٌ ، وَلَا مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، وَيَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ » ١٥١١ .

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ ، قَالَ : « فَلَا تَبْكِينَ ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ أَكْفِيكُمْوَهُ ، وَإِنْ مِتُّ ، فَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ الْيَهُودُ ، فَيَسِيرُ حَتَّى يَنْزِلَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانٌ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا ، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ لُدًّا ، فَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَلْبَثُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا » ١٥١٢ .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ يَقُولُ : " أَحَذَّرَكُمْ الْمَسِيحَ وَأَنْذَرَكُمْوَهُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ قَدْ حَذَرَ قَوْمَهُ ، وَهُوَ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ ، وَسَاحِكِي لَكُمْ مِنْ نَعْتِهِ مَا لَمْ يَحِكِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي لِقَوْمِهِمْ : يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِهِ سِنُونَ خَمْسٌ جَدَبٌ حَتَّى يَهْلِكَ كُلُّ ذِي حَافِرٍ " فَنَادَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ يَعِيشُ الْمُؤْمِنُونَ ؟ قَالَ : " بِمَا يَعِيشُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَهُوَ أَعْوَرٌ وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرَ ، وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ، أَكْثَرُ مَنْ يَتَّبِعُهُ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَعْرَابُ ، يَرَوْنَ السَّمَاءَ تُمَطِّرُ وَهِيَ لَا تُمَطِّرُ ، وَالْأَرْضَ تُنْبِتُ وَهِيَ لَا تُنْبِتُ ، وَيَقُولُ

١٥١٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥ / ٥) (١٤١٢) (١٤١٥٨) - صحيح

١٥١١ - المعجم الأوسط (٢ / ٣٤٠) (٢١٦٥) - حسن

١٥١٢ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥ / ٢٣٤) (٦٨٢٢) - صحيح

لِلْأَعْرَابِ: مَا تَبْعُونَ مِنِّي؟ أَلَمْ أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا؟ وَأُحْيِي لَكُمْ أَنْعَامَكُمْ شَاحِصَةً دُرَاهَا، خَارِجَةً خَوَاصِرُهَا، دَارَةَ الْبَانِنَاهَا؟ وَتُبَعْتُ مَعَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةٍ مَن قَدْ مَاتَ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْمَعَارِفِ، فَيَأْتِي أَحَدَهُمْ إِلَى أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ أَوْ ذَوِي رَحِمِهِ فَيَقُولُ: أَلَسْتَ فُلَانًا؟ أَلَسْتَ تَعْرِفُنِي؟ هُوَ رَبُّكَ فَاتَّبِعْهُ، يَعْمرُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، السَّنَةَ الْأُولَى كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرَ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةَ كَالْيَوْمِ، وَالْيَوْمَ كَالسَّاعَةِ وَالسَّاعَةَ كَالْحَرِاقِ السَّعْفَةِ فِي النَّارِ، يَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا الْمَسْجِدَيْنِ "، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ، فَسَمِعَ بُكَاءَ النَّاسِ وَشَهيقَهُمْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِن يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَاللَّهُ كَافِيكُمْ وَرَسُولُهُ، وَإِن يَخْرُجُ بَعْدِي فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^{١٥١٣}.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ شَهَابِ الْعَبْسِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنَمٍ وَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ، وَمَا يَكُونُ قَبْلَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَالِ، إِنَّ الدَّجَالَ لَا خَفَاءَ فِيهِ، إِنَّ الدَّجَالَ يَدْعُو إِلَى أَمْرٍ يَعْرِفُهُ النَّاسُ حَتَّى يَرَوْنَ ذَلِكَ مِنْهُ.^{١٥١٤}

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ شَهَابِ الْعَبْسِيِّ، قَالَ: نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنَمٍ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "الدَّجَالُ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ إِنَّهُ يَجِيءُ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، فَيَدْعُو إِلَى حَقِّ فِتْنَةٍ، وَيَنْصِبُ لِلنَّاسِ فَيَقَاتِلُهُمْ، فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَزَالُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَقْدَمَ الْكُوفَةَ، فَيُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ، وَيُعْمَلُ بِهِ فِتْنَةٌ، وَيَحْتُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنِّي نَبِيٌّ، فَيَفْزَعُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ ذِي لُبٍّ وَيُفَارِقُهُ، فَيَمْكُثُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَقُولَ: أَنَا اللَّهُ فَتُعْمَسُ عَيْنُهُ الْيُمْنَى، وَتُقَطَّعُ أُذُنَاهُ، وَيُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَيُفَارِقُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ، وَيَكُونُ أَصْحَابُهُ وَجُنُودُهُ الْمَجُوسَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَهَذِهِ الْأَعَاجِمُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ يَدْعُو بِرَجُلٍ فِيمَا يَرَوْنَ فَيَأْمُرُ بِهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ تُقَطَّعُ أَعْضَاؤُهُ كُلُّ عَضْوٍ عَلَى حِدَةٍ، فَيَفْرَقُ بَيْنَهَا، حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهَا، ثُمَّ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ

^{١٥١٣} - المعجم الكبير للطبراني (٢٤ / ١٦٩) (٤٣٠) حسن

^{١٥١٤} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١ / ٢٢٨) (٣٨٦٧٣) فيه جهالة

الَّذِي أُحْيِي وَأُمِيتُ، وَذَلِكَ سِحْرٌ، يَسْحَرُ بِهِ أَعْيُنَ النَّاسِ، لَيْسَ يَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
١٥١٥

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَنْزِلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ السَّبْحَةِ بِمِرْقَانَةٍ ،
فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَأَبْنَتِهِ
وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا ، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ،
فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ ، حَتَّى إِنْ الْيَهُودِيَّ ، لَيَخْتَبِي تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ
الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ : هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ . ١٥١٦ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَنْزِلُ الدَّجَالُ الْمَدِينَةَ ، وَلَكِنَّهُ يَنْزِلُ الْخَنْدَقَ ،
وَعَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا ، فَأَوَّلُ مَنْ يَتَّبِعُهُ النِّسَاءُ وَالْإِمَاءُ ، فَيَذْهَبُ فَيَتَّبِعُهُ
النَّاسُ فَيَرُدُّونَهُ ، فَيَرْجِعُ غَضَبَانَ حَتَّى يَنْزِلَ الْخَنْدَقَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ» ١٥١٧ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَطُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةَ ، فَيَأْتِي الْمَدِينَةَ ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْ أُنْقَابِهَا صُفُوفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَأْتِي
سَبْحَةَ الْحَرْفِ ، فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ
مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ . ١٥١٨ .

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أُنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ
الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا ، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ
مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» ١٥١٩ .

١٥١٥ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٧٩١) (٤٥٤٢) فيه جهالة

١٥١٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٣٨٠) (٥٣٥٣) حسن

١٥١٧ - المعجم الأوسط (٥/ ٣٣١) (٥٤٦٥) صحيح

١٥١٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٤٩٤) (١٢٩٨٦) (١٣٠١٧) - صحيح

١٥١٩ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٥) (١٢٣) - (٢٩٤٣)

[ش (بالسبخة) في القاموس السبخة محرقة ومسكنة أرض ذات نز وملح سبخة وسبخة]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَجِيءُ الدَّجَالُ، حَتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»^{١٥٢٠}.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرِعِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ، يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ ثَلَاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَصْعَدُ أَحَدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصَلِّيًا، فَيَأْتِي سِنْحَةَ الْحَرْفِ، فَيَضْرِبُ رُؤُوفَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ.^{١٥٢١}

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ، وَحَدَّثَنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ أَمْرٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَيَعِثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبِئُوا، فَإِنِّي سَأَصْفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصْفَهَا إِلَّا نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبُّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ حِنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ حِنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ، فَلَيْسَتْغَتْ بِاللَّهِ، وَلَيَقْرَأُ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا،

^{١٥٢٠} - صحيح البخاري (٥٩/٩) (٧١٢٤)

^{١٥٢١} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤٤٨/٦) (١٨٩٧٥) (١٩١٨٤) - صحيح

وَيَنْشُرُهَا بِالْمَنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدَ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مَنِّي الْيَوْمَ"، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِيسِيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: "وَاللَّهُ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتَمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَصُدُّوَنَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتَمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمُهُ، وَأَمَدُهُ خَوَاصِرَ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطْئُهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْحَةِ، فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبِيثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ، حَبَّتِ الْحَدِيدُ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخُلَاصِ»، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكَ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجَلُّهُمْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاحٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا

حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ، وَلَا حَائِطَ، وَلَا دَابَّةً، إِلَّا الْعَرَقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ أَقْتُلْهُ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنَصْفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يَبْلُغُ بِأَبِهَا الْآخِرَ حَتَّى يُمَسِيَ » ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْفَصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا» ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُفْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحَزِيَّةَ، وَيَتْرِكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرَّهُ، وَتُفَرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ فُرَيْشُ مُلْكِهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الْقَطْفِ مِنَ الْعَنْبِ فَيَشْبَعُهُمْ، وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتَشْبَعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذُرَيْهَمَاتِ » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسُ؟ قَالَ «لَا تُرَكَّبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا» ، قِيلَ لَهُ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرُ؟ قَالَ «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ شَدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ، فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلثِي مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ، فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقَطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ حَضْرَاءً، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظَلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» ، قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ «التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ»^{١٥٢٢}.

١٥٢٢ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٥٩) (٤٠٧٧) ضعيف

وَعَنِ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ ، أَنَّ شَرِيكَ بْنَ شَهَابِ الْحَارِثِيِّ ، قَالَ : لَبِثَ أَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يُحَدِّثُنِي عَنِ الْخَوَارِجِ قَالَ : فَلَقَيْتُ أَبَا بَرَزَةَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقُلْتُ : حَدِّثْنِي شَيْئًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَوَارِجِ قَالَ : أَحَدْتُكُمْ بِشَيْءٍ قَدْ سَمِعْتَهُ أُذُنَايَ ، وَرَأَيْتُهُ عَيْنَايَ ، أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدَنَانِيرَ فَقَسَمَهَا ، وَثُمَّ رَجُلٌ مَطْمُومُ الشَّعْرِ آدَمُ ، أَوْ أَسْوَدُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَيْضَانِ ، فَجَعَلَ يَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ يَمِينِهِ وَيَتَعَرَّضُ لَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا. قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَا عَدَلْتَ الْيَوْمَ فِي الْقِسْمَةِ فَعَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا تَجِدُونَ بَعْدِي أَحَدًا ، أَعَدَلَ عَلَيْكُمْ مِنِّي. ثَلَاثَ مَرَّارٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ رِجَالٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ هَدِيَّتُهُمْ ، هَكَذَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ سِيمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ ، لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الدَّجَالِ ، فَإِذَا لَقِبْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ. ١٥٢٣

[ش - (نقب) هو طريق بين جبلين. (صلته) أي مجردة. يقال أصلت السيف إذا جرده من غمده. وضربه بالسيف صلنا وصلنا. (الطيب) تصغير ظرب بوزن كتف. والظراب الجبال الصغار. (السبخة) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (ترجف) أصل الرجف الحركة والاضطراب. أي تتزلزل وتضطرب. (الخبث) هو ما تلقه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذينا. (ينكص) النكوص الرجوع إلى الوراء. وهو القهقري. (وساج) الساج هو الطيلسان الأخضر. وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك. (لن تسبقني بها) أي لن تفوقها علي. (باب اللد) في النهاية لد موضع باشام وقيل بفلسطين. (الغرقة) هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك. (كالشجرة) واحدة الشرر. وهو ما يتطاير من النار. (حكما) أي حاكما بين الناس. (مقسطا) أي عادلا في الحكم. (يدق الصليب) أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء. (ويذبح الخنزير) أي يحرم أكله أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض لياكله أحد. والحاصل أنه يطيل دين النصارى. (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد من الكفرة بل يدعوهم إلى الإسلام. (ويترك الصدقة) أي الزكاة لكثرة الأموال. (فلا يسعى) قال في النهاية أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع. (حمة) بالتخفيف السم. ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم منها يخرج. (نفر) أي تحملته على الفرار. (كفائور الفضة) الفائور الخوان. وقيل هو طست أو جام من فضة أو ذهب. (القطف) العنقود. وهو اسم لكل ما يقطف. كالذبح والطحن. (فلا تقطر قطرة) في المصباح يتعدى ولا يتعدى. هذا قول الأصمعي. قال أبو زيد لا يتعدى بنفسه بل بالألف. (الطف) في المنجد هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي بمزلة الحافر للفرس.]

١٥٢٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٦٧٠) (١٩٨٠٨) ٢٠٠٤٦ - حسن

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ» حَتَّى عَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ زِيَادَةً عَلَى عَشْرٍ مَرَّاتٍ «كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ» ١٥٢٤

وقد رواه: أبو داود الطيالسي في "مسنده"، والحاكم في "مستدرکه"، وأبو نعيم في "الحلية"؛ بنحوه. وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْشَأُ نَشْرٌ يَقْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عَرَاضِهِمُ الدَّجَالُ» ١٥٢٥ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ، مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا حَنَازَتَهُ، وَمَنْ مَرَضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَالِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمُ بِالْدَّجَالِ» ١٥٢٦ .

وَقَالَ حُدَيْفَةُ: "أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةَ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ الصَّلَاةَ، وَكُنْتُمْ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، وَكُنْتُمْ نَسَاؤُهُمْ حَيْضًا، وَكُنْتُمْ طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدْوً الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، وَحَدْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، لَا تُخْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ، وَلَا يُخْطِئُ بِكُمْ، وَحَتَّى تَبْقَى فَرِقتَانِ تَقُولُ إِحْدَاهُمَا: مَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؟ لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؛ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: {أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ} [هود: ١١٤] ، لَا يُصَلُّونَ إِلَّا ثَلَاثًا ،

١٥٢٤ - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٣٢) (١٥٠٦) حسن

١٥٢٥ - سنن ابن ماجه (١/٦١) (١٧٤) صحيح

[ش (نشء) يروى بفتح الشين جمع ناشئ كخدم وخدام. يريد جماعة أحداثا. والمخفوظ بسكون الشين كأنه تسمية بالمصدر. النهاية. (كلما خرج قرن) أي ظهرت طائفة منهم. (قطع) أي استحق أن يقطع. (في عراضهم) في خداعهم. وفي بعض النسخ "أعراضهم" جمع عرض بمعنى الجيش العظيم. وهو مستعار من العرض بمعنى ناحية من الجبل أو بمعنى السحاب الذي يسد الأفق].

١٥٢٦ - سنن أبي داود (٤/٢٢٢) (٤٦٩٢) حسن لغيره

وَتَقُولُ الْآخِرَى: إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ كِإِيْمَانِ الْمَلَائِكَةِ ، مَا فِيْنَا كَافِرٌ وَلَا مُنَافِقٌ ، حَقٌّ عَلَيَّ
اللَّهُ أَنْ يَحْشُرَهُمَا مَعَ الدَّجَالِ ١٥٢٧»
وله حكم المرفوع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هذا، وإنما يقال عن توقيف.



١٥٢٧ - البدع لابن وضاح (١١٦/٢) (١٥٣) حسن
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: لَمْ يَعْمَلْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ شَيْئًا إِلَّا اسْتَعْمَلْتُهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: الْخَيْرُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ
يُنْقُصُ ، وَالشَّرُّ يَزْدَادُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ: إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ قُرَائِهِمْ وَفَقَهَائِهِمْ ، وَسَتَّهَلَكُ هَذِهِ
الْأُمَّةُ عَلَى يَدَيْ قُرَائِهِمْ وَفَقَهَائِهِمْ

المبحث الثامن والعشرون

ما جاء في مركوب الدجال

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمَ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، ك ف ر مُهَجَّاةٌ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ ، يَرُدُّ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتَمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَقْرَأُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّمِّ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ. ١٥٢٨ .

١٥٢٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٦ / ٥) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: كُنْتُ بِالْكُوفَةِ، فَقِيلَ: خَرَجَ الدَّجَالُ، قَالَ: فَأَتَيْتَا عَلِيَّ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقُلْتُ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَأَتَى عَلِيَّ الْعَرِيفُ، فَقَالَ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعُونَهُ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَنُودِيَ إِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَاحٌ، قَالَ: فَقُلْنَا يَا أَبَا سَرِيحَةَ مَا أَجْلَسْتَنَا إِلَّا لِأَمْرٍ فَحَدَّثْنَا، قَالَ: " إِنْ الدَّجَالُ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمْتَهُ الصَّبِيَّانُ بِالْحَذْفِ، وَلَكِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ مِنَ النَّاسِ، وَخَفَّةٍ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ، فَيَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ، فَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرَوَةَ الْكَبْشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمْتَعُ دَاخِلَهَا، ثُمَّ حَبَلَ إِبِلِيَاءَ فَيَحَاصِرُ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاعِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتِمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُصْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِنْ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ وَالْمَدْرَ، يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ عِنْدِي فَاقْتُلْهُ "، قَالَ: " وَفِيهِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: هُوَ أَعْوَرٌ وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أُمَّيٌّ وَكَاتِبٌ، وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رِجْسٌ عَلَى رِجْسٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا لِعَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفٌ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ "، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا هُوَ يَا أَبَا سَرِيحَةَ؟ قَالَ: «فَتَنٌ كَأَنَّهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ» ، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا شَرٌّ؟ قَالَ: «كُلُّ حَطِيبٍ مُصْتَعٍ، وَكُلُّ رَاكِبٍ مُوَضِعٍ» ، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «كُلُّ غَنِيٍّ خَفِيٍّ» ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِالْغَنِيِّ وَلَا بِالْخَفِيِّ، قَالَ: «فَكُنْ كَابِنَ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فَيْرُكَبَ، وَلَا ضَرَغَ فَيَحْلَبُ» ١٥٢٩ .

وَعَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، فَقُلْتُ: مَا يُعْعِدُّكَ وَقَدْ خَرَجَ الدَّجَالُ؟ قَالَ: أَقْعُدُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: وَفِيهِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ أَعْوَرٌ وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا حِمَارٌ رِجْسٌ عَلَى رِجْسٍ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ أَوْ غَيْرُ كَاتِبٍ ١٥٣٠ .

١٥٢٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٧٤) (٨٦١٢) صحیح

١٥٣٠ - السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٤٣) (٩٩٥) صحیح

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: نَادَى مُنَادٌ بِالْكُوفَةِ: الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ جَالِسٌ هَاهُنَا وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُقَاتِلُونَ الدَّجَالَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «اجْلِسْ»، ثُمَّ جَاءَ عَرِيفُهُمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ هَاهُنَا جَالِسَانِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعُونَ الدَّجَالَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «اجْلِسْ»، فَمَكَثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: إِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَّاحٌ، فَقَالُوا لِحُذَيْفَةَ: حَدِّثْنَا عَنِ الدَّجَالِ، فَإِنَّكَ لَمْ تَحْبِسْنَا إِلَّا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «لَوْ خَرَجَ الدَّجَالُ الْيَوْمَ إِلَّا وَدَفَنَهُ الصَّبِيَانُ بِالْخَذَفِ، وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ فِي قَلَّةٍ مِنَ النَّاسِ، وَنَقْصٍ مِنَ الطَّعَامِ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ، وَخَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ، فَتَطْوَى لَهُ الْأَرْضُ كَطَيِّ فِرْوَةِ الْكَبْشِ، فَيَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَأْخُذُ خَارِجَهَا وَيَمْنَعُ دَاخِلَهَا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَأُمِّيٌّ، لَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطِيِّ إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رَجَسٌ عَلَى رَجَسٍ»^{١٥٣١}.

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: «سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - حَدِيثًا فِي الدَّجَالِ مَا سَمِعْتُ فِيهِ حَدِيثًا أَشْرَفَ مِنْهُ: إِنَّهُ يَجِيءُ عَلَى حِمَارٍ، يَأْتِي الرَّجُلَ عَلَى صُورَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْحَقِّ، إِنَّ أَمْرِي حَقٌّ». رَوَاهُ مُسَدَّدٌ.^{١٥٣٢}

وقد زعم بعض المتكلمين من العصرين أن الدجال إنما يركب على طائرة كبيرة، عرض ما بين جناحيها أربعون ذراعاً، وأما هي الحمار المذكور في حديث جابر وغيره من الأحاديث التي ذكرنا، وأن جناحي الطائرة هما أذنا الحمار المذكور!

وهذا من التكلف المذموم، ومن تأويل الحديث الصحيح على غير تأويله، وصرفه عن ظاهره بغير دليل.

ويرد هذا التأويل الفاسد قوله في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: "ولا يسخر له من الدواب إلا الحمار؛ فهو رجس على رجس". فدل على أن الدجال إنما يركب على دابة من الدواب، لا على طائرة مصنوعة، وكذلك قوله: "رجس على رجس" يدل على أنه إنما يركب على حمار نجس لا على طائرة؛ لأنه لا يصح أن يطلق عليها أنها رجس، والله أعلم.

^{١٥٣١} - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩٤) (٢٠٨٢٧) صحيح

^{١٥٣٢} - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ١٢٨) (٧٦٤٤) صحيح

وركوب الدجال على الحمار الذي عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً أبلغ في الافتتان به من ركوبه على الطائرات والسيارات وغيرها مما قد عرفه الناس واعتادوا ركوبه. وكذلك سيره على الحمار العظيم الجسم قد يكون أسرع من سير الطائرات بكثير. والذي يظهر من الأحاديث أن مركوب الدجال وما يجريه الله على يديه إنما يكون من حوارق العادات لا من الأمور العادية التي يعرفها الناس ويستعملونها، وذلك أعظم لفتنته، ولهذا كانت فتنته أعظم فتنة تكون في الدنيا من أولها إلى آخرها..^{١٥٣٣}



^{١٥٣٣} - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة (٢ / ٣٦١)

المبحث التاسع والعشرون

ما جاء في الطريق التي يخرج منها الدجال إلى أرض العرب

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَجِجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٍ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتْهُ، وَيَوْمٌ كَشَهَرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْثِ اسْتَدْبِرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فْتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيَصْبِحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْحَرَبِيَّةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّخْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْفِي دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفِيهِ عَلَى أَحْنَجَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا

هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِمَقْتَلِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرَكَهَا كَالرُّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْغَنَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَيَبْتِمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمُ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ ١٥٣٤» .

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفِضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: فَأَنْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فَعَرَفَ ذَلِكَ فَيُنَادِي: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ فَخَفِضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِيحُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَاجِيحُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ شَبِيهَةٌ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ رَأَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ» قَالَ: «يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ،

١٥٣٤ - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٢) - ١١٠ (٢٩٣٧)

فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبِئْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتْهُ، وَيَوْمٌ كَشَهَرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ أَقْدُرُوا لَهُ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَكْذِبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَتَتَّبِعُهُ أَمْوَالُهُمْ وَيُصْبِحُونَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتَمَطَّرَ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، فتروح عليهم سارحهم كأطول ما كانت ذرًا وأمدته [ص: ٥١٢] خواصر وأدره ضروعًا»، قَالَ: " ثُمَّ يَأْتِي الْحَرَبَةَ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَيَنْصَرِفُ مِنْهَا فَيَتَّبِعُهُ كَيْعَاسِيبُ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا شَابًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ، فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَشَرَفِي دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَتَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ "، قَالَ: «وَلَا يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ، — يَعْنِي أَحَدًا — إِلَّا مَاتَ وَرِيحُ نَفْسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ»، قَالَ: «فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ»، قَالَ: «فَيَلْبِثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ حَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ»، قَالَ: " وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: " فَيَمُرُّ أَوْلَاهُمْ بِبُحَيْرَةِ الطَّبْرِيةِ فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَهَلُمَّ فَلْتَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِشُتَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مُحْمَرًا دَمًا، وَيُحَاصِرُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمئِذٍ خَيْرًا لِأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، [ص: ٥١٣] فَيَرْغَبُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ «،» فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى مَوْتَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا وَقَدْ مَلَأَتْهُ زَهْمَتُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ وَدَمَاؤُهُمْ، فَيَرْغَبُ عِيسَى إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْفِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَسِيهِمْ
وَنُشَابِهِمْ وَجَعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ، وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا لَا يُكْنُ مِنْهُ بَيْتٌ وَبَرٌّ وَلَا مَدْرٍ،
فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلْفَةِ " قَالَ: «ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَخْرِجِي ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ
فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعَصَابَةُ الرُّمَانَةَ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّىٰ إِنَّ الْفَتَامَ مِنْ
النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللَّقْحَةِ مِنَ الْإِبِلِ، وَإِنَّ الْقَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللَّقْحَةِ مِنَ الْبَقَرِ، وَإِنَّ الْفَحْدَ
لَيَكْتَفُونَ بِاللَّقْحَةِ مِنَ الْعَنَمِ فَيَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَقَبَضَتْ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ
وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارِجُونَ كَمَا تَتَهَارِجُ الْحُمُرُ فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ» ١٥٣٥ .



المبحث الثلاثون

ما جاء في أول مصر يرده الدجال

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ : أَتَيْتَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ أَمَرْنَا فَاغْتَسَلْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطِيبٍ فَطَيَّبْنَا ، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ ، فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ ، فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَالِ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فَقَمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ أَمْصَارٍ : مِصْرٌ بِمَلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ ، وَمِصْرٌ بِالشَّامِ ، فَيَفْرَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَانَ ، فَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ ، فَيَهْزِمُ مَنْ قَبَلَ الْمَشْرِقَ ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمَلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُهُ ، تَنْظُرُ مَا هُوَ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ ، وَمَعَ الدَّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيْحَانُ ، وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ ، ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُهُ وَتَنْظُرُ مَا هُوَ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِعَرَبِيِّ الشَّامِ ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقِبَةِ أَفِيقٍ ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ ، فَيَصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَجَهْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لِيَحْرِقَ وَتَرَ قَوْسَهُ فَيَأْكُلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنَ السَّحَرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمْ الْعَوْتُ ، ثَلَاثًا ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبَعَانَ ، وَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ : رُوحَ اللَّهِ ، تَقَدَّمَ صَلِّ ، فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَمْرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ ، أَخَذَ عَيْسَى حَرْبَتَهُ ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَالِ ، فَإِذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ ، ذَابَ ، كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ تَنْدُوتَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي

مِنْهُمْ أَحَدًا ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ يَا مُؤْمِنُ ، هَذَا كَافِرٌ وَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا
كَافِرٌ. ١٥٣٦ .



المبحث الحادي والثلاثون

في أول من يفرعهم الدجال

عَنْ أَبِي صَادِقٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنِّي لِأَعْلَمُ أَوَّلَ أَهْلِ أَيْبَاتٍ يَقْرَعُهُمُ الدَّجَالُ أَنْتُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ ..^{١٥٣٧}

وَعَنْ أَبِي صَادِقٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : «إِنِّي لِأَعْلَمُ أَهْلَ أَيْبَاتٍ يُفْرَعُهُمُ الدَّجَالُ» ، قَالُوا : مَنْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ ، قَالَ : «بُيُوتُ أَهْلِ الْكُوفَةِ»^{١٥٣٨}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي لِأَعْلَمُ أَوَّلَ أَهْلِ أَيْبَاتٍ يَقْرَعُهُمُ الدَّجَالُ ، قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : «أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ»^{١٥٣٩}



^{١٥٣٧} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١ / ٢٤١) (٣٨٦٩٤) فيه انقطاع

^{١٥٣٨} - المعجم الكبير للطبراني (٩ / ٩٣) (٨٥٠٩) فيه انقطاع

^{١٥٣٩} - الفتن لحنبلي بن إسحاق (ص: ١٦٣) (٤٥) فيه انقطاع

المبحث الثاني والثلاثون

في أول ماء من مياه العرب يردده الدجال

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَاءٍ يَرِدُهُ الدَّجَالُ مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ إِلَى جَنْبِهِ جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى
الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ سَنَامٌ^{١٥٤٠}
وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «أَوَّلُ مَاءٍ يَرِدُهُ الدَّجَالُ سَنَامٌ جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَمَاءٌ إِلَى جَنْبِهِ
كَثِيرٌ السَّافِ، يَعْنِي الرَّمْلَ، هُوَ أَوَّلُ مَاءٍ يَرِدُهُ الدَّجَالُ»^{١٥٤١}
قال ابن الأثير: "السَّافِي: الرِّيحُ الَّتِي تَسْفِي التُّرَابَ. وَقِيلَ لِلتُّرَابِ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ أَيْضًا
سَافٌ، أَيْ مَسْفِيٌّ، كَ مَاءٍ دَافِقٍ. وَالْمَاءُ السَّافِي الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ سَفَوَانٌ، وَهُوَ عَلَى مَرَحَلَةٍ
مِنْ بَابِ الْمَرْبَدِ بِالْبَصْرَةِ.^{١٥٤٢}



^{١٥٤٠} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٣ / ٦) حسن مقطوع

^{١٥٤١} - الفتن لنعيم بن حماد (٥٣٣ / ٢) (١٥٠٧) حسن مقطوع

^{١٥٤٢} - النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧٧ / ٢)

المبحث الثالث وثلاثون

ما جاء في الذين يندرون بالدجال

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "أَلَا كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَّهُ يَوْمُهُ هَذَا قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، وَأَنِّي عَاهَدْتُ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدُهُ نَبِيٌّ لَأُمَّتِهِ قَبْلِي، أَلَا إِنَّ عَيْنَهُ الْيَمْنَى مَمْسُوحَةٌ الْحَدَقَةُ جَاحِظَةٌ، فَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا تُخَاعَةُ فِي جَنْبِ حَائِطٍ، أَلَا وَإِنَّ عَيْنَهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ ذُرِّيٌّ، مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَمِثْلُ النَّارِ، فَالنَّارُ رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ، وَالْجَنَّةُ غَبْرَاءُ ذَاتُ دُخَانٍ، أَلَا وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلَيْنِ يُنْذِرَانِ أَهْلَ الْقُرَى كُلَّمَا دَخَلَا قَرْيَةً أَنْذَرَا أَهْلَهَا، فَإِذَا خَرَجَا مِنْهَا دَخَلَهَا أَوَّلُ أَصْحَابِ الدَّجَالِ، وَيَدْخُلُ الْقُرَى كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ حَرِّمًا عَلَيْهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُتَفَرِّقُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَجْمَعُهُمُ اللَّهُ لَهُ.. ١٥٤٣".

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: "مَعَ الدَّجَالِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا طَيْبَةٌ، لَا يَقْدُمُ قَرْيَةً إِلَّا سَبَقَتْ إِلَيْهَا تَقُولُ: هَذَا الدَّجَالُ دَخَلَ عَلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ ١٥٤٤".

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "مَعَ الدَّجَالِ امْرَأَةٌ تُسَمَّى طَيْبَةً، لَا يَوْمُ قَرْيَةً إِلَّا سَبَقَتْهُ إِلَيْهَا، تَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ دَاخِلٌ عَلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ ١٥٤٥".



١٥٤٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٨١) (١٦٢١) ضعیف

١٥٤٤ - معجم ابن الأعرابي (١/ ٢٠٦) (٣٦٣) فيه ضعف

١٥٤٥ - الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٢٠) (١٤٥٧) ضعیف

المبحث الرابع والثلاثون

أن الدجال يطأ البلاد كلها غير مكة والمدينة

عن ابن بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى - فَقَالَ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَأُتْسِنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: لَنْ شِئْتَ لِأَفْعَلَنَّ، فَقَالَ لَهَا: أَجَلٌ حَدَّثَنِي فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُعْبِرَةِ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ، فَأَصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ حَظْبِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَظْبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَكُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَحِبَّ أُسَامَةَ» فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ، فَأَنْكَحْنِي مَنْ شِئْتَ، فَقَالَ: «انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكِ» وَأُمُّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ، مِنَ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ التَّفَقُّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيْفَانُ، فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلِي، إِنْ أُمُّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيْفَانِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكَ حِمَارُكَ أَوْ يَنْكَشِفَ الثُّوبُ عَنْ سَاقَيْكَ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُينَ وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَهْرٍ [ص: ٢٢٦٢]، فَهْرٌ قُرَيْشِيٌّ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ - فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزِمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَعُوا إِلَى حَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرَبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ

فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبْرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ [ص: ٢٢٦٣]: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْتَاهُ قَطُّ خَلْفًا، وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةِ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعَبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرَى مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبْرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: ائْتُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَرَعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمَرُ؟ قُلْنَا: لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمَرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغْرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا: لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْتَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ مِنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤَدَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَبِيَّةَ، فَهَمَّا مُحْرَمَتَانِ عَلَيَّ كَلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلِكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَيَّ

كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمَنِيرِ: «هَذِهِ طَيِّبَةٌ، هَذِهِ طَيِّبَةٌ، هَذِهِ طَيِّبَةٌ» - يَعْنِي الْمَدِينَةَ -... ١٥٤٦

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ، فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ، فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَحْرُسُ شَعْرَهُ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ قَدْ وَطِئْتُ الْبِلَادَ كُلَّهَا، غَيْرَ طَيِّبَةٍ، فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثَهُمْ، قَالَ: «هَذِهِ طَيِّبَةٌ وَذَلِكَ الدَّجَالُ» ١٥٤٧.

وَعَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ، ثُمَّ قَعَدَ فَفَرَعَ النَّاسُ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِلْفَزَعِ، وَلَكِنْ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَيْرًا مَنَعَ مِنِّي الْقِيلُولَةَ مَعَ الْفَرَحِ، وَقُرَّةِ الْعَيْنِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُبَشِّرَكُمْ بِفَرَحٍ نَبِيَّكُمْ، أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمَّةٍ رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَأَصَابَهُمْ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَقَعَدُوا فِي قَرَبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ، فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ رَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: أَلَا تُخْبِرُنَا؟ قَالَ: مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ، وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ، وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَأَيْتُمُوهُ، فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَيْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَأَنْ يَسْتَخْبِرَكُمْ، قُلْنَا: فَمَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، فَاذْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثِقٍ فِي الْحَدِيدِ، شَدِيدِ الْوَتَاقِ مُظْهِرِ الْحُزْنِ، كَثِيرِ التَّشَكِّيِّ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْعَرَبُ، أَخْرَجَ نَبِيَّهُمْ بَعْدُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلُوا؟ قُلْنَا: خَيْرًا، آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، قَالُوا: وَكَانَ لَهُ أَعْدَاءٌ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَالْعَرَبُ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُغْرٍ؟ قَالُوا: هِيَ طَافِحَةٌ يَشْرَبُ أَهْلُهَا سَقِيَّهُمْ، وَيَسْتَقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عُمَانَ، وَيَيْسَانَ؟ قَالُوا: يُطْعِمُ حَتَاهُ كُلَّ عَامٍ، قَالَ: فَمَا

١٥٤٦ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦١) - ١١٩ - (٢٩٤٢)

١٥٤٧ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٥) - ١٢١ - (٢٩٤٢)

فَعَلَتْ بُحَيْرَةَ الطَّبْرِيَّةَ؟ قَالُوا: هِيَ مَلَأَى، قَالَ: فَزَفَرَى، ثُمَّ زَفَرَى، ثُمَّ حَلَفَ، لَوْ قَدْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطَأْتُهَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ، لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا مِمَّا أَفْرَحَنِي - قَالَهَا ثَلَاثًا - إِنَّ طَيِّبَةَ هِيَ الْمَدِينَةُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِيَّ عَلَى الدَّجَالِ» ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ، وَلَا وَاسِعٌ سَهْلٌ، وَلَا جَبَلٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا»^{١٥٤٨}.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْرِعًا، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ، فَتَوَدَّى فِي النَّاسِ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ نَزَلْتُ، وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَخْبَرَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَكَذَفَتْهُمْ الرِّيْحُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فِإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لَا يُدْرَى أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: أَخْبِرِينَا؟ قَالَتْ: مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ، وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ، وَلَكِنَّ هَاهُنَا مَنْ هُوَ فَقِيرٌ إِلَيَّ أَنْ يُخْبِرَكُمْ، وَإِلَى أَنْ يَسْتَخْبِرَكُمْ، فَأَتَوَا الدَّيْرَ، فِإِذَا بِرَجُلٍ مَرِيرٍ مُصَفَّدٍ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْعَرَبُ، قَالَ: هَلْ بُعِثَ النَّبِيُّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ تَبِعْتَهُ [ص: ١٩٩] الْعَرَبُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، قَالَ: مَا فَعَلْتَ فَارِسُ؟ قَالُوا: لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهَا، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْهَا، ثُمَّ، قَالَ: مَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُغَرَى؟ قَالُوا: تَدْفُقُ مَلَأَى، قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَحْلُ بَيْسَانَ؟ قَالُوا: قَدْ أَطْعَمَ أَوْلَادَهُ، فَوُتِبَ عَلَيْهِ وَثْبَةٌ، حَتَّى حَشِينَا أَنْ سَيَعْلَبَ، فَقُلْنَا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ، أَمَا إِنِّي سَاطَأُ الْأَرْضَ كُلَّهَا إِلَّا مَكَّةَ وَطَيِّبَةَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذِهِ طَيِّبَةٌ لَا يَدْخُلُهَا»^{١٥٤٩}.

وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَضَحِكَ فَقَالَ: «إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فَفَرِحْتُ بِهِ [ص: ٥٢٢] فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ، حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَذَفَتْهُمْ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ،

^{١٥٤٨} - المعجم الكبير للطبراني (٣٩٣/٢٤) (٩٦١) حسن

^{١٥٤٩} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٩٩/١٥) (٦٧٨٩) صحيح

فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لَبَّاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا، فَقَالُوا: مَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: فَأَخْبِرِينَا، قَالَتْ: لَأُخْبِرَنَّكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرَنَّكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِنَّ نَمَّ مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ، فَأَتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوْتَقٌ بِسِلْسِلَةٍ، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغْرٍ؟ قُلْنَا: مَلَأَى تَدْفُقُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ الْبَحِيرَةِ؟ قُلْنَا: مَلَأَى تَدْفُقُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا: سِرَاعٌ، قَالَ: فَتَزَى نَزْوَةً حَتَّى كَادَ، قُلْنَا: فَمَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ، وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلَّا طَبِيبَةَ، وَطَبِيبَةَ الْمَدِينَةَ^{١٥٥٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - اسْتَوَى عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ - فَرَأَى تَمِيمًا، فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ - فَقَالَ: يَا تَمِيمُ، حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ تَمِيمٌ: كُنَّا فِي جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ فَإِذَا نَحْنُ بِدَابَّةٍ لَا يُدْرَى قَبْلِهَا مِنْ دُبُرِهَا، فَقَالَتْ: تَعْجَبُونَ مِنْ خَلْقِي وَفِي الدَّيْرِ مَنْ يَشْتَهِي كَلَامَكُمْ؟ قَالَ: فَدَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا بِرَجُلٍ مُوْتَقٍ بِالْحَدِيدِ مِنْ كَعْبِهِ إِلَى أُذُنِهِ وَإِذَا أَحَدٌ مُنْخَرِيهِ مَسْدُودٌ، وَإِحْدَى عَيْنَيْهِ مَطْمُوسَةٌ، وَالْآخَرَى كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ، فَسَأَلْنَا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرَنَا، فَقَالَ: مَا فَعَلْتُ بِحِيرَةٍ طَبِيبَةَ؟ قُلْنَا: مَعَهَا. قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَخْلُ بَيْسَانَ؟ قُلْنَا: بَعْدَهُ. قَالَ: لِأَطَانَ الْأَرْضِ بِقَدَمِي هَاتَيْنِ إِلَّا بَلَدَةَ إِبْرَاهِيمَ وَطَابَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طَابَا هِيَ الْمَدِينَةُ".^{١٥٥١}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَطُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَيَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا صُفُوفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَأْتِي سَبْحَةَ الْجَرْفِ، فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ.^{١٥٥٢}

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ

^{١٥٥٠} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٥٢١) (٢٢٥٣) صحيح

^{١٥٥١} - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦/ ١٦٩) (٥٥٩٦) ضعيف

^{١٥٥٢} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٤٩٤) (١٢٩٨٦) (١٣٠١٧) - صحيح

الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا، فَيُنزَلُ بِالسَّبْحَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»^{١٥٥٣}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ، وَحَدَرْنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَا آخِرُ النَّبِيِّاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَهَ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَائِكُمْ، فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَيَعِثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يَنْتَبِي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرُونَ رَبُّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ، فَلَيْسَتْغَتْ بِاللَّهِ، وَلَيَقْرَأُ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بَنِيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرُهَا بِالْمُنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدَ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ"، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: "وَاللَّهُ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى

^{١٥٥٣} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٥) - ١٢٣ - (٢٩٤٣)

[ش (بالسبخة) في القاموس السبخة محرقة ومسكنة أرض ذات نز وملح سبخة وسبخة]

مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ: «وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتَمَطِّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتَمَطِّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطْئَهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقَيْتَهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الطُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْحَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ، خَبَثَ الْحَدِيدِ..» ١٥٥٤ .

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَذْكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ: «إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ كَلِمَةً مَا قَالَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: إِنَّهُ أَعُورٌ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعُورَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابٌ: كَافِرٌ» - قَالَ جَابِرٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: - «يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ، [ص: ٨٥] يَسِيحُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَرُدُّ كُلَّ بَلَدٍ غَيْرِ هَاتَيْنِ: الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ، يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ بَقِيَّةُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، لَا يَبْقَى إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا» ١٥٥٥

وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَادِ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي غَرَضًا إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَتْ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ عَلَى قَدَرِ رُمَحَيْنِ وَثَلَاثَةِ، ثُمَّ أَشْرَقَتْ حَتَّى أَضَاءَتْ كَأَنَّهَا تَتُومَةُ، فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا، لِيَحْدِثَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ فِي شَأْنِ أُمَّتِهِ حَدِيثًا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا

١٥٥٤ - سنن ابن ماجه (١٣٥٩ / ٢) (٤٠٧٧) حسن لغيره

[ش - (نقب) هو طريق بين جبلين. (صلته) أي مجردة. يقال أصلت السيف إذا جرده من غمده. وضره بالسيف صلتا وصلتا. (الظيب) تصغير ظرب بوزن كتف. والظراب الجبال الصغار. (السبخة) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (ترجف) أصل الرجف الحركة والاضطراب. أي تنزل وتضطرب. (الخبث) هو ما تلقه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا.]

١٥٥٥ - المعجم الأوسط (٨٤ / ٩) (٩١٩٩) حسن

الْمَسْجِدُ مَلَأَ بِأَزْرٍ، وَوَافَقَ ذَلِكَ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَقْدَمَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَنَحْنُ
 بَعْدَهُ، فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا
 رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلَ السُّجُودِ مَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا،
 ثُمَّ فَعَلَ فِي الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَافَقَ تَجَلِّيَ الشَّمْسِ فُعُودَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انصَرَفَ،
 فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلِيَّهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا
 النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَسُولٌ، أَذَكَّرُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ
 تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي، فَلَبَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ، وَإِنْ
 كُنْتُ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي؟» فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ،
 وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ
 كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَهَذَا الْقَمَرِ، أَوْ زَوَالَ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ مِنْ
 عُظَمَاءِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا، وَلَكِنْ هُوَ آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ، لِيَنْظُرَ
 مَنْ يُحَدِّثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، فَقَدْ أُرِيْتُ فِي مَقَامِي وَأَنَا أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي دُنْيَاكُمْ
 وَآخِرَتِكُمْ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا، آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ،
 مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي تَحِيٍّ - شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ
 - وَإِنَّهُ مَتَى خَرَجَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ،
 وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَ بِهِ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا
 إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ سَيُحْصِرُ الْمُؤْمِنُونَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَصْرًا شَدِيدًا
 وَيُؤَزِّلُونَ أَرْزُلًا شَدِيدًا» قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: " يُصْبِحُ فِيهِمْ عَيْسَى ابْنُ
 مَرْيَمَ ﷺ، فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودُهُ، حَتَّى إِنْ جَذَمَ الْحَائِطُ وَغُصِنَ الشَّجَرُ لِيَنَادِيَ الْمُؤْمِنَ،
 يَقُولُ: هَذَا كَافِرٌ اسْتَرَّ بِي، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ
 شَأْنِكُمْ يَتَفَاقَمُ فِي أَنْفُسِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ ذَكَرَ نَبِيُّكُمْ مِنْ هَذَا ذِكْرًا؟ وَحَتَّى

تَزُولُ الْجِبَالُ عَنْ مَرَاتِبِهَا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَى ذَلِكَ الْقَبْضُ الْقَبْضُ " قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَيِ الْمَوْتِ ١٥٥٦ .

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَامَ يَوْمًا خَطِيبًا فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ، حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَمُرَةٌ: بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي غَرَضًا لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ قِيدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ اسْوَدَّتْ، فَقَالَ أَحَدُنَا لِمُصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَاللَّهِ لَتُحَدِّثَنَّ هَذِهِ الشَّمْسُ الْيَوْمَ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي أُمَّتِهِ حَدِيثًا، قَالَ: فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حِينَ خَرَجَ فَاسْتَقَامَ فَصَلَّى فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ قَامَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ جَلَسَ فَوَافَقَ جُلُوسَهُ تَجَلَّى الشَّمْسُ، فَسَلَّمَ وَانصَرَفَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَسُولٌ أَذْكَرُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُ رِسَالَاتِ رَبِّي [ص: ١٠٢] لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي»، فَقَالَ النَّاسُ: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ، وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ، وَزَوَالِ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا، وَلَكِنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، وَأَخَّرْتُمْ مُدَّ قَمْتِ أَصْلِي، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا أَحَدُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ مَمْسُوحُ عَيْنِ الْيُسْرَى، كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي تَحِيٍّ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ خَشَبَةٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ، فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَاتَّبَعَهُ، فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِ سَلْفٍ، وَإِنَّهُ سَيَطْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا غَيْرَ الْحَرَمِ، وَيَبْتَئِ الْمَقْدِسَ، وَإِنَّهُ يَسُوقُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَحَاصِرُونَ حِصَارًا شَدِيدًا». قَالَ الْأَسْوَدُ: «وَظَنِّي أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي، أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَصِيحُ فِيهِ، فَيَهْرُمُهُ اللَّهُ وَجُنُودُهُ، حَتَّى

١٥٥٦ - المعجم الكبير للطبراني (٧/ ١٨٩) (٦٧٩٧) حسن لغيره

إِنَّ أَصْلَ الْحَائِطِ، أَوْ جَذْمَ الشَّجَرَةِ لِيَنَادِي: يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ، مُسْتَتِرٌ بِي، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ،
وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عِظَامًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَسَاءَلُونَ
بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيِّكُمْ ذِكْرٌ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا، قَالَ: ثُمَّ عَلَى
إِثْرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ، ثُمَّ قَبِضَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ مَرَّةً أُخْرَى: وَقَدْ حَفِظْتُ مَا قَالَ،
فَذَكَرَ هَذَا فَمَا قَدَّمَ كَلِمَةً عَنْ مَنْزِلِهَا وَلَا آخَرَ أُخْرَى»^{١٥٥٧}



^{١٥٥٧} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠١ / ٧) (٢٨٥٦) حسن لغيره

المبحث الخامس والثلاثون

ما جاء في حراسة مكة والمدينة من الدجال

تقدم في (مبحث ما جاء في شيعة الدجال) عدة أحاديث في ذلك عن جابر بن عبد الله وابن عمر وأبي هريرة وأنس بن مالك ومجن بن الأدرع وأبي أمامة الباهلي رضي الله عنهم؛ فلتراجع.

وتقدم أيضا في الباب الذي قبل هذا الباب حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في ذلك، وما رواه أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما بنحو ما روته فاطمة بنت قيس . وتقدم فيه أيضا عن أبي هريرة وأنس بن مالك وأبي أمامة الباهلي وجابر وسمره بن جندب رضي الله عنهم؛ فلتراجع الجميع.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَاطِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي مُدَّتِهِمْ وَفِي صَاعِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ، وَأَنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ لِلْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا سَأَلَكَ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ مُشْتَبِكَةٌ بِالْمَلَائِكَةِ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكٌ يَحْرُسُهَا، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَالِدَّجَالُ، مَنْ أَرَادَ أَهْلِهَا بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ»^{١٥٥٨}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرُ أَحَدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ»^{١٥٥٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْكَفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْعَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفُدَّادِينَ. يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ

^{١٥٥٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٨٥) (٨٦٢٨) حسن

^{١٥٥٩} - صحیح مسلم (٢/١٠٠٥) ٤٨٦ - (١٣٨٠) [ش (یأتی المسیح) أي الدجال]

وَهَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ دُبُرُ أُحُدٍ ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ ، وَهَنَالِكَ يَهْلِكُ ، وَقَالَ مَرَّةً : صَرَفَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ .^{١٥٦٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ ، وَلَا الدَّجَالُ» .^{١٥٦١}

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَاطِ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولَانِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي مَدِينَتِهِمْ ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ كَمَا سَأَلَكَ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، إِنَّ الْمَدِينَةَ مُشَبَّكَةٌ بِالْمَلَائِكَةِ ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكٌ يَحْرُسَانِهَا ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ ، مَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ .^{١٥٦٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَدِينَةُ وَمَكَّةُ مَحْفُوفَتَانِ بِالْمَلَائِكَةِ ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكٌ لَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ ، وَلَا الطَّاعُونَ .^{١٥٦٣}

وَعَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَثَلُ الْمَدِينَةِ كَالْكَبِيرِ ، وَحَرَمُ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، وَأَنَا أُحْرَمُ الْمَدِينَةَ ، وَهِيَ كَمَكَّةَ ، حَرَامٌ مَا بَيْنَ حَرَّتَيْهَا ، وَحِمَاهَا كُلُّهُ ، لَا يُقَطَعُ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أَنْ يَغْلِفَ رَجُلٌ مِنْهَا ، وَلَا يَقْرُبُهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، الطَّاعُونَ ، وَلَا الدَّجَالُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَحْرُسُونَهَا عَلَى أَنْقَابِهَا ، وَأَبْوَابِهَا .^{١٥٦٤}

^{١٥٦٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤٧١ / ٣) (٩٢٨٦) (٩٢٧٥) - صحيح

^{١٥٦١} - صحيح البخاري (٢٢ / ٣) (١٨٨٠) ، وصحيح مسلم (٢ / ١٠٠٥) (٤٨٥) - (١٣٧٩)

[ش: أنقَاب) جمع نقب مداخلها والطرق المؤدية إليها. (الطاعون) الوباء الذي يكثر بسببه الموت]

^{١٥٦٢} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١ / ٤٩٤) (١٥٩٣) صحيح

^{١٥٦٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣ / ٦٧١) (١٠٢٦٥) (١٠٢٧٠) - صحيح

^{١٥٦٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥ / ٢٦٠) (١٥٢٣٣) (١٥٣٠٣) - حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَجْمَعِ السُّبُولِ فَقَالَ: «أَلَا أُتْبِعُكُمْ بِمَنْزِلِ الدَّجَالِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟»، فَقَالَ: «هَذَا مَنْزِلُهُ - يُرِيدُ الْمَدِينَةَ - فَلَا يَسْتَطِيعُهَا عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا مَلَكٌ شَاهِرٌ سِلَاحُهُ لَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ»^{١٥٦٥}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَالُ، فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا فَلَا يَقْرُبُهَا الدَّجَالُ، وَلَا الطَّاعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^{١٥٦٦}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ قَائِلًا مِنَ النَّاسِ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَمَا يَرِيدُ الدَّجَالُ الْمَدِينَةَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيَعْمِدُ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهُ يَجِدُ الْمَلَائِكَةَ صَافَّةً بِنِقَابِهَا وَأَبْوَابَهَا يَحْرُسُونَهَا مِنَ الدَّجَالِ.^{١٥٦٧}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضٌ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، كَفَرْتُ بِرَبِّكُمْ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ، يَرُدُّ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ، فَمَنْ أَدْخَلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ، فَهُوَ النَّارُ، وَمَنْ أَدْخَلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ، فَهُوَ الْجَنَّةُ، قَالَ: وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ، قَالَ: فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ، فَيَحَاصِرُهُمْ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجَاهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ

^{١٥٦٥} - مسند أبي يعلى الموصلي (١١/٤٢٦) (٦٥٤٨) - ضعيف

^{١٥٦٦} - صحيح البخاري (٩/١٣٩) (٧٤٧٣)

^{١٥٦٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٥٣٢) (١٣١٤٥) (١٣١٧٦) - صحيح

السَّحَرِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمَشِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ. ١٥٦٨

وعن جَابِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مِثْلُ الْمَدِينَةِ كَالْكَبِيرِ ، وَحَرَمَ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، وَأَنَا أُحْرَمُ الْمَدِينَةَ ، وَهِيَ كَمَكَّةَ ، حَرَامٌ مَا بَيْنَ حَرَّتَيْهَا ، وَحِمَاهَا كُلُّهُ ، لَا يَقْطَعُ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أَنْ يَعْلِفَ رَجُلٌ مِنْهَا ، وَلَا يَقْرُبُهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، الطَّاعُونَ ، وَلَا الدَّجَالُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَحْرُسُونَهَا عَلَى أَنْقَابِهَا ، وَأَبْوَابِهَا. ١٥٦٩ .

وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : «بَيْنَمَا نَاسٌ يَسِيرُونَ فِي الْبَحْرِ فَلَقِيَتْهُمْ الْجَسَّاسَةُ» فَقُلْتُ : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ فَقَالَ : «امْرَأَةٌ تَجُرُّ شَعْرَ جِلْدِهَا وَرَأْسَهَا» ، فَقَالَتْ : فِي هَذَا الْقَصْرِ خَبْرٌ مَا تُرِيدُونَ ، فَأَتَوْهُ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثِقٍ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي أَوْ سَلُونِي أَخْبِرْكُمْ . فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ ، وَعَيْنِ زُغَرَ وَعَمَّانَ ، هَلْ أُطْعِمَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَأَخْبِرُونِي عَنْ حَمَاءَ زُغَرَ هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، هِيَ مَلَأَى تَدْفَقُ جَانِبِهَا . قَالَ : فَقَالَ : وَهُوَ الْمَسِيحُ تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ فَيَسْلُكُهَا فِي أَرْبَعِينَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ طَيِّبَةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هِيَ الْمَدِينَةُ مَا بَابٌ مِنْ أَبْوَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ صَالَتْ سَيْفُهُ يَمْنَعُهُ مِنْهَا ، وَبِمَكَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ» ثُمَّ قَالَ : «فِي بَحْرِ فَارِسَ مَا هُوَ فِي بَحْرِ الرُّومِ مَا هُوَ . ثَلَاثًا» قَالَ : فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ : إِنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شَيْئًا مَا حَفِظْتُهُ قَالَ : فَشَهِدَ جَابِرٌ أَنَّهُ ابْنُ صَيَّادٍ . قَالَ : فَقُلْتُ : إِنَّ ابْنَ صَيَّادٍ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : وَإِنْ مَاتَ .

١٥٦٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٦ / ٥) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

١٥٦٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢٦٠ / ٥) (١٥٢٣٣) (١٥٣٠٣) - حسن

قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ، قَالَ: وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَإِنْ كَانَ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ١٥٧٠.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَذْكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ: «إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ كَلِمَةً مَا قَالَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرٌ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابٌ: كَافِرٌ» - قَالَ جَابِرٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: - «يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ، [ص: ٨٥] يَسِيحُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَرِدُ كُلَّ بَلَدٍ غَيْرِ هَاتَيْنِ: الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ بَقِيَتْ أَيَّامُهُ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، لَا يَبْقَى إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا» ١٥٧١.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانٌ» ١٥٧٢.

وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ مُسَافِعٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: (أَكْثَرَ النَّاسِ فِي شَأْنِ مُسَيِّمَةِ الْكُذَّابِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا)، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، (فَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي شَأْنِهِ) فَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا يَخْرُجُونَ قَبْلَ الدَّجَالِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ رُغْبُ الْمَسِيحِ، إِلَّا الْمَدِينَةَ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكَانٌ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُغْبُ الْمَسِيحِ» ١٥٧٣.

وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: دَخَلَ بُرَيْدَةُ الْمَسْجِدَ وَمِحْجَنٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ وَكَانَ فِيهِ مِزَاحٌ: يَا مِحْجَنُ، أَلَا تُصَلِّي كَمَا صَلَّى سَكْبَةُ فَقَالَ مِحْجَنٌ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي فَصَعَدَ عَلَيَّ أُحُدٌ فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ [ص: ٩٩]: «وَيْلٌ أُمَّهَا مَدِينَةٌ يَدْعُهَا أَهْلُهَا خَيْرٌ مَا كَانَتْ أَوْ أَعْمَرَ فَيَأْتِيهَا الدَّجَالُ فَيَجِدُ عَلَيَّ كُلَّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكًا

١٥٧٠ - مسند أبي يعلى الموصلي (٤/ ١٢٩) (٢١٧٨) حسن

١٥٧١ - المعجم الأوسط (٩/ ٨٤) (٩١٩٩) حسن

١٥٧٢ - صحيح البخاري (٣/ ٢٢) (١٨٧٩)

[ش (رغب المسيح الدجال) الخوف والذعر الذي ينتشر في الآفاق بسبب فتنته]

١٥٧٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/ ٢٩) (٦٦٥٢) حسن لغيره

مُصَلِّتًا جَنَاحَيْهِ فَلَا يَدْخُلُهَا» ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدَيْ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي ، فَقَالَ لَهُ: «مَنْ هَذَا؟» فَأَنْتَيْتُ عَلَيْهِ خَيْرًا ، فَقَالَ: «اسْكُتْ ، لَا تُسْمِعُهُ فَتُهْلِكَهُ» ، ثُمَّ أَتَى حُجْرَةَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَفَضَّ يَدَهُ مِنْ يَدِي ، ثُمَّ قَالَ لِي: «إِنْ خَيْرٌ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ ، إِنْ خَيْرٌ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ» مَرَّتَيْنِ ١٥٧٤

وَقَالَ مِحْجَنُ بْنُ الْأَدْرَعِ: بَعَثَنِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ ، ثُمَّ عَرَضَ لِي وَأَنَا خَارِجٌ مِنْ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى صَعَدْنَا أُحُدًا ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ ، فَقَالَ: وَيْلُ أُمَّهَا قَرْيَةَ يَوْمَ يَدْعُهَا أَهْلُهَا ، قَالَ يَزِيدُ: كَأَيِّعَ مَا تَكُونُ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَنْ يَأْكُلُ ثَمَرَتَهَا ، قَالَ: عَافِيَةُ الطَّيْرِ وَالسَّبَاحُ ، قَالَ: وَلَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا تَلْقَاهُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُصَلِّتًا ، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِيَابِ الْمَسْجِدِ ، قَالَ: إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي ، قَالَ: أَتَقُولُهُ صَادِقًا؟ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا فُلَانٌ ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَوْ قَالَ: أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ صَلَاةً ، قَالَ: لَا تُسْمِعُهُ فَتُهْلِكَهُ ، مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أُرِيدَ بِكُمْ الْيُسْرُ. ١٥٧٥

وَعَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعَدْنَا أُحُدًا ، وَأَشْرَفَ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ قَالَ: «وَيْحُ أُمَّهَا مِنْ قَرْيَةٍ يَدْعُهَا أَهْلُهَا أَعْمَرَ مَا تَكُونُ ، يَأْتِيهَا الدَّجَالُ فَيَجِدُ عَلَيَّ كُلَّ نَقَبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكًا مُصَلِّتًا» ، ثُمَّ انْحَدَرَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ فَقَالَ: «تَرَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ؟ إِنَّهُ لَأَوَاهٌ حَلِيمٌ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُبَشِّرُهُ؟ قَالَ: «احْذَرْ لَا تُسْمِعُهُ فَتُهْلِكَهُ» ، ثُمَّ انْحَدَرَ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْنَاهُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ عَلَيَّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ يُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ بُرَيْدَةُ صَاحِبَ مُرَاحَاتٍ فَقَالَ: يَا مِحْجَنُ ، أَلَا تُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي سُكْبَةُ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا وَرَجَعَ ، فَلَمَّا أَتَى بَيْتَهُ قَالَ: «خَيْرٌ دِينِنَا أَيْسَرُهُ ، خَيْرٌ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ ، خَيْرٌ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ» مَرَّتَيْنِ ، ثَلَاثًا ١٥٧٦

١٥٧٤ - مسند ابن أبي شيبة (٩٨ / ٢) (٥٩٦) صحيح

١٥٧٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨٠٦ / ٦) (٢٠٣٤٧) (٢٠٦١٤) - صحيح

١٥٧٦ - المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٢٩٦) (٧٠٤) حسن

قلت: قد تقدم في رواية الإمام أحمد عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء أن الذي ذهب مع النبي ﷺ إلى أحد ورجع معه وأثنى على الرجل الذي رآه يصلي في المسجد هو محجن بن الأدرع رضي الله عنه، فلعلهما واقعتان، أو أن ما في هذه الرواية غلط. والله أعلم.

وعن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكت، فقال رسول الله ﷺ: إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتموه، وإن يخرج بعدي، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل ثقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة بفسطين بباب لد، وقال أبو داود مرة: حتى يأتي فلسطين باب لد، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً. ١٥٧٧

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة» ١٥٧٨.

وعن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طيبة المدينة، وما ثقب من نقابها، إلا عليه ملكٌ شاهر سيفه، لا يدخلها الدجال أبداً» ١٥٧٩.

وعن أبي الطفيل، قال: كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدجال، قال: فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث، فقلت: هذا الدجال قد خرج، فقال: اجلس، فجلست فأتني علي العريفي، فقال: هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعون، قال: اجلس، فجلست فتودي إنها كذبة صباغ، قال: فقلنا يا أبا سريحة ما أجلستنا إلا لأمر فحدثنا، قال: "إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالحدف، ولكن الدجال يخرج في بعض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بين، فيرد كل منهل، فتطوى له الأرض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة، فيعلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء

١٥٧٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١١١ / ٨) (٢٤٤٦٧) (٢٤٤٧١) - حسن

١٥٧٨ - السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٤٩) (٤٢٤٣) - صحيح

١٥٧٩ - المعجم الكبير للطبراني (٢ / ٥٤) (١٢٦٩) - صحيح لغيره

فِيحَاصِرُ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاعِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتِمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُصْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ وَالْمَدْرَ، يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ عِنْدِي فَاقْتُلْهُ ، قَالَ: " وَفِيهِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: هُوَ أَعْوَرٌ وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أُمَّيٌّ وَكَاتِبٌ، وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رَجَسٌ عَلَى رَجَسٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا لِعَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ " ، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا هُوَ يَا أَبَا سَرِيحَةَ؟ قَالَ: «فَتْنٌ كَأَنَّهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ» ، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا شَرٌّ؟ قَالَ: «كُلُّ حَطِيبٍ مُصْفَعٍ، وَكُلُّ رَاكِبٍ مُوضِعٍ» ، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «كُلُّ غَنِيٍّ خَفِيٍّ» ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِالْغَنِيِّ وَلَا بِالْخَفِيِّ، قَالَ: «فَكُنْ كَأَبْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فَيُرَكَّبَ، وَلَا ضَرَعَ فَيُحْلَبَ» ١٥٨٠ .

وَعَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: حَاطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا حَذَرَ الدَّجَالَ أُمَّتُهُ ، وَهُوَ أَعْوَرٌ عَيْنُهُ الْيُسْرَى ، بَعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظُفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ ، وَالْآخَرُ نَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيِّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمَا ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَذَلِكَ فَتْنَةٌ ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ أَلَسْتُ أَحْبَبِي وَأُمِّيْتُ ؟ فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْمَلَائِكَيْنِ: كَذَبْتَ. مَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ. فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيَطُّنُونَ إِتْمًا يُصَدِّقُ الدَّجَالَ ، وَذَلِكَ فَتْنَةٌ ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا ، فَيَقُولُ: هَذِهِ قَرْيَةٌ ذَلِكَ الرَّجُلِ ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ فَيَهْلِكُهُ اللَّهُ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقٍ.. ١٥٨١



١٥٨٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٧٤) (٨٦١٢) صحیح
١٥٨١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٣٢٦) (٢١٩٢٩) (٢٢٢٧٥) - حسن

المبحث السادس والثلاثون

الترغيب في سكنى المدينة إذا خرج الدجال

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَلَاقِ مِنَ أَفْلاقِ الْحَرَّةِ ، وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَقَالَ : نَعَمَتِ الْأَرْضُ الْمَدِينَةُ ، إِذَا خَرَجَ الدَّجَالُ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ ، لَا يَدْخُلُهَا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، رَجَفَتِ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، وَأَكْثَرُ ، يَعْنِي ، مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النَّسَاءُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ التَّخْلِصِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ تَنْفِي الْمَدِينَةِ النُّحْبِثِ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْثَ الْحَدِيدِ ، يَكُونُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاحٍ ، وَسَيْفٌ مُحَلَّى ، فَتَضْرِبُ رَقَبَتَهُ بِهَذَا الضَّرْبِ الَّذِي عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ ، وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَلَا مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَهُ أُمَّتُهُ ، وَالْأَخْبَرَتْكُمْ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَهُ نَبِيُّ أُمَّتِهِ قَبْلِي ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . ١٥٨٢ .



المبحث السابع والثلاثون

في دعاوى الدجال

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ مَا يُحَذِّرُنَا الدَّجَالَ، قَالَ: إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، ثُمَّ يُتَنَّى فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَكِنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ

١٥٨٣١١



المبحث الثامن والثلاثون

أن الدجال آخر الكذابين وأعظمهم فتنة

عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَادٍ، قَالَ: شَهِدْتُ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَعُلاَمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي غَرَضِينَ لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَتْ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ قَيْدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ مِنَ الْأُفُقِ، فَاسْوَدَّتْ حَتَّى أَضَاءَتْ كَأَنَّهَا تُنَوِّمَةٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَاللَّهِ لِيُحَدِّثَنَّ لَهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الشَّمْسِ الْيَوْمَ فِي أُمَّتِهِ حَدِيثًا، قَالَ: فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَاسْتَقْدَمَ فَصَلَّى، فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ، مَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ، مَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا سَجَدَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ، مَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَةً أُخْرَى مِثْلَهَا ثُمَّ جَلَسَ، فَوَافَقَ جُلُوسَهُ تَجَلَّى الشَّمْسُ، فَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ، فَحَمَدَ اللَّهُ، وَأَنْتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي» ، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَخُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ ، وَزَوَالَ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا، وَلَكِنْ إِنَّمَا هِيَ آيَاتُ اللَّهِ ، يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ ، لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَإِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ، مِنْذُ قَمْتُ أُصَلِّي، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي يَحْيَى - شَيْخٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ - ...» ١٥٨٤ .

١٥٨٤ - المعجم الكبير للطبراني (٧/ ١٩٠) (٦٧٩٨) ضعيف

وَعَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابُونَ ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيِّ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حَمِيرٍ ، وَمِنْهُمْ الدَّجَالُ ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً . ١٥٨٥

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ ، أَوْ نُعَيْمِ الْأَعْرَجِيِّ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْمُتَعَةِ ؟ وَأَنَا عِنْدَهُ مُتَعَةَ النِّسَاءِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَانِينَ وَلَا مُسَافِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَيَكُونَنَّ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ ، وَكَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، أَوْ أَكْثَرُ . ١٥٨٦ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمِ الْأَعْرَجِيِّ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْمُتَعَةِ ؟ مُتَعَةَ النِّسَاءِ ، فَغَضِبَ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَانِينَ وَلَا مُسَافِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَيَكُونَنَّ قَبْلَ الْمَسِيحِ الدَّجَالُ كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، أَوْ أَكْثَرُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَالَ أَبِي : وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ ، يَعْنِي الطَّيَالِسِيُّ : قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ١٥٨٧ .

وعن عبد الرحمن بن نعيم أخي بني الأعرج، قال: جاء رجلٌ عشيّةً عرّفه إلى ابن عمر فسأله؟ فقال ابن عمر: إنّنا قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الدَّجَالَ،

١٥٨٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٤٢ / ٥) (١٤٧١٨) (١٤٧٧٥) - حسن

١٥٨٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤٤٣ / ٢) (٥٦٩٤) صحيح لغيره

قال الحافظ في "الفتح" ٦/٦١٧: وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً، فإنهم لا يُحصون كثرة، لكون غالبيتهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة... وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم، وبقي منهم من يلحقه بأصحابه، وآخرهم الدجال الأكبر.

وقال السندي: قوله: زانين... الخ: يريد أنه نوع من الزنى، إذ ليس هو من النكاح ولا من ملك السيمين، والحيل منحصرٌ فيهما لقوله تعالى: (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) فما بقي إلا أن يكون نوعاً من الزنى، فلا يمكن أن يوجد مثله في وقته بعد تقرر الحلال والحرام.

وقوله: ليكونن... يريد أن من روى بقاءه فهو كذاب، فلا عبرة بقوله، ولا يخفى أن هذا فيمن بلغه النسخ وقال بعده، وأما من اشتبه عليه الأمر، فقال به من هذا القبيل. والله تعالى أعلم.

١٥٨٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤٦٤ / ٢) (٥٨٠٨) صحيح لغيره

وَبَيْنَ يَدَيْ الدَّجَالِ كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ أَوْ أَكْثَرُ» ، قلنا: ما آيتُهُمْ؟ قال: «أَنْ يَأْتُواكُمْ بِسِنَّةٍ لَمْ
تَكُونُوا عَلَيْهَا، يُعَيِّرُونَ بِهَا سِنَّتَكُمْ وَدِينَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاجْتَنِبُوهُمْ وَعَادُواهُمْ» .^{١٥٨٨}



^{١٥٨٨} - المعجم الكبير للطبراني جـ ١٣، ١٤ (ص: ١٩٥) (١٣٩٠٤) حسن

المبحث التاسع والثلاثون

الأمر بالتفيل في وجه الدجال

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا الدَّجَالَ، قَالَ: إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ

١٥٨٩١١

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَالِ، يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ حُطْبَتِهِ فَكَانَ فِيهَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ النَّبِيِّينَ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، فَعَاتِ يَمِينًا وَعَاتِ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ وَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَأَنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَأَنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى نَارَهُ فَلْيُعْمِضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ تَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَدْعُو لَهُمْ فَيَمْطُرُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ وَتُخَصِبُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا، وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ مَا شِئْتُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيَكْذِبُونَهُ فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلَا يُصِحُّ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ، وَأَنْ

١٥٨٩ - السنة لعبد الله بن أحمد (٢/٤٤٩) (١٠٠٨) حسن

أَيَّامُهُ أَرْبَعُونَ فَيَوْمٌ كَسَنَّةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ
كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُمْسِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخِرَةَ "
قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقَصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ
كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ»^{١٥٩٠}.



^{١٥٩٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٨٠) (٨٦٢٠) حسن

المبحث الأربعون

في قصة المؤمن مع الدجال

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ، فَكَانَ فِيهَا حَدِيثًا، قَالَ: "يَأْتِي، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ - فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ - قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَالُ - أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ"، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: «يُقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^{١٥٩١}

وَعَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ فَقَالَ فِيهَا يُحَدِّثُنَا: «يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَوْمئِذٍ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خَيْرِهِمْ - فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ، قَالَ: فَيُرِيدُ قَتْلَهُ الثَّانِيَةَ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ»، قَالَ مَعْمَرٌ: «وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ يُجْعَلُ عَلَى حَلْقِهِ صَفِيحَةٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ الْخَضِرُ الَّذِي يَقْتُلُهُ الدَّجَالُ ثُمَّ يُحْيِيهِ»^{١٥٩٢}.

^{١٥٩١} - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٦) - ١١٢ (٢٩٣٨)

[ش (نقاب المدينة) أي طرفها وفجاجها وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين (قال أبو إسحاق) أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم وكذا قال معمر في جامعه في إثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفيان وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح]

^{١٥٩٢} - جامع معمر بن راشد (١١/٣٩٣) (٢٠٨٢٤) صحيح

قلت: لا يوجد دليل صحيح صريح أن الخضر عليه السلام قد بقي حيا ، ولا يوجد دليل صحيح صريح على أن الرجل الذي سوف يقتله الدجال هو الخضر عليه السلام ، ولا يحل تصديق ذلك ، وكل ما ورد من بلاغات بعض التابعين أو غيرهم .

قال الحافظ ابن حجر: " ووقع في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو إسحاق: يُقال إن هذا الرجل هو الخضر " كذا أطلق فظن القرطبي أن أبا إسحاق المذكور هو السبيعي أحد الثقات من التابعين ولم يُصب في ظنه فإن السند المذكور لم يجر لأبي إسحاق فيه ذكر ، وإنما أبو إسحاق الذي قال ذلك هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوي صحيح مسلم عنه كما حرم به عياض والنووي وغيرهما وقد ذكر ذلك القرطبي في تذكيرته أيضا قبل ، فكأن قوله في الموضع الثاني السبيعي سبق قلم ، ولعل مستنده في ذلك ما قاله معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث " قال معمر بلغني أن الذي يقتل الدجال الخضر " وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال: " كانوا يرون أنه الخضر " وقال ابن العربي سمعت من يقول: إن الذي يقتله الدجال هو الخضر ، وهذه دعوى لا بُرهان لها.

قلت: وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال " لعله أن يدركه بعض من رأيي أو سمع كلامي " ... الحديث.

ويعكر عليه قوله في رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها " شاب ممتلي شابا " ويمكن أن يُجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ، ويحتاج إلى دليل.^{١٥٩٣}

قلت: هذا الجواب غير صحيح ، ويجب السكوت عن هذا الموضوع ، والخضر عليه السلام قد مات قبل الإسلام بيقين ، وقد فصلت القول في ذلك بكتابي " الرد على من زعم أن الخضر حي "

^{١٥٩٣} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣ / ١٠٤)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمَدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمَدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءُ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُم رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَسْبِجُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشَجُوهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَيَبْطِنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤَمِّرُ بِهِ فَيُؤَشِّرُ بِالْمُنْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رَجُلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْفِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَزْدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّ قَدْ فَدَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^{١٥٩٤}.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة "فتح الباري": حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ فِي قِصَّةِ الدَّجَالِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُهَيْبَانَ الرَّازِيَّ عَنْ مُسْلِمٍ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُ الْخَضِرُ وَكَذَا حَكَاهُ مَعْمَرٌ وَجَمَاعَةٌ وَهَذَا إِنَّمَا يَتِمُّ عَلَى رَأْيٍ مِنْ يَدْعِي بَقَاءَ الْخَضِرِ وَالَّذِي حَزَمَ بِهِ الْبُخَارِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ وَآخَرُونَ مِنْ مُحَقِّقِي الْحَدِيثِ خِلَافَ ذَلِكَ^{١٥٩٥}.

^{١٥٩٤} - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٦) - ١١٣ - (٢٩٣٨)

[ش (المسالخ) المسالخ قوم معهم سلاح يرقبون في المراكز كالجفراء سموا بذلك لحملهم السلاح (فيشبيح) أي بمد على بطنه ويروى فيشج (شجوه) من الشج وهو الجرح في الرأس والوجه ويروى واشجوه (فيؤشر بالمنشار) هكذا الرواية بالهمزة فيهما وهو الأفصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فتجعل في الأول واوا وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون يقال نشرت الخشبة وعلى الأول يقال أشرتها (مفرقه) مفرق الرأس وسطه (ترقوته) هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق]

^{١٥٩٥} - فتح الباري لابن حجر (١/٢٧٧)

قلت : وهذا هو الصواب .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَالَ أُمَّتَهُ ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْوه ، إِنَّهُ أَعْوَرَ ذُو حَدَقَةٍ جَاحِظَةٌ ، لَا تَخْفَى ، كَأَنَّهَا تُخَاعَةُ فِي جَنْبِ جِدَارٍ ، وَعَيْنُهُ الْبُسرَى كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ ، وَمَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ ، وَمِثْلُ النَّارِ ، وَجَنَّتُهُ عَيْنٌ ذَاتُ دُخَانٍ ، وَنَارُهُ رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلَانِ يُنْذِرَانِ أَهْلَ الْقُرَى ، كُلَّمَا خَرَجَا مِنْ قَرْيَةٍ دَخَلَ أَوَائِلَهُمْ ، فَيَسْلُطُ عَلَى رَجُلٍ لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَيَذْبُحُهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ بِعَصَا ، ثُمَّ يَقُولُ: قُمْ فَيَقُومُ ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: كَيْفَ تَرَوْنَ؟ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالشَّرْكِ ، فَيَقُولُ الْمَذْبُوحُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَا إِنَّ هَذَا الْمَسِيحَ الدَّجَالَ الَّذِي أَنْذَرْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا زَادَ بِي هَذَا فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً قَالَ: فَيَعُودُ فَيَذْبُحُهُ ، فَيَضْرِبُهُ بِعَصَا مَعَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ: قُمْ فَيَقُومُ فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَوْنَ؟ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالشَّرْكِ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَا إِنَّ هَذَا الدَّجَالَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَنْذَرْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا زَادَنِي هَذَا فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً ، قَالَ: فَيَعُودُ فَيَذْبُحُهُ ، فَيَضْرِبُهُ بِعَصَا مَعَهُ ، فَيَعُودُ الرَّابِعَةَ لِيَذْبُحَهُ ، فَيَضْرِبُ اللَّهُ عَلَى حَلْقِهِ بِصَحِيفَةٍ مِنْ نُحَاسٍ ، فَيُرِيدُ أَنْ يَذْبُحَهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَا دَرَيْتُمْ مَا النَّحَاسُ إِلَّا يَوْمًا ، فَكُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَتَّى مَاتَ . قَالَ: وَيَغْرِسُ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَزْرَعُونَ" ١٥٩٦

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " أَلَا كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَّهُ يَوْمَهُ هَذَا قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، وَأَنِّي عَاهَدْتُ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ نَبِيٌّ لَأُمَّتِهِ قَبْلِي، أَلَا إِنَّ عَيْنَهُ الْيُمْنَى مَمْسُوحَةٌ الْحَدَقَةُ جَاحِظَةٌ، فَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا تُخَاعَةُ فِي جَنْبِ حَائِطٍ، أَلَا وَإِنَّ عَيْنَهُ الْبُسرَى كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ، مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَمِثْلُ النَّارِ، فَالنَّارُ رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ، وَالْجَنَّةُ عَبْرَاءُ ذَاتُ دُخَانٍ، أَلَا وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلَيْنِ يُنْذِرَانِ أَهْلَ الْقُرَى كُلَّمَا دَخَلَا قَرْيَةً أَنْذَرَا أَهْلَهَا، فَإِذَا خَرَجَا مِنْهَا دَخَلَهَا أَوَّلُ أَصْحَابِ الدَّجَالِ، وَيَدْخُلُ الْقُرَى كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ حَرِّمًا عَلَيْهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُتَفَرِّقُونَ فِي الْأَرْضِ

١٥٩٦ - الفتن لحنبيل بن إسحاق (ص: ١٠٩) (١٧) ضعيف

فَيَجْمَعُهُمُ اللَّهُ لَهُ، فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْطَلِقَنَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَلَأَنْظُرَنَّ
أَهُوَ الَّذِي أَنْذَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْ لَا، ثُمَّ وَلَّى، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَاللَّهِ لَا نَدْعُكَ تَأْتِيهِ وَلَوْ
أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَفْتُلُكَ إِذَا أَتَيْتَهُ خَلَيْنَا سَبِيلَكَ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْتِنَكَ فَأَبَى عَلَيْهِمُ الرَّجُلُ
الْمُؤْمِنُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُ، فَاَنْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى مَسَلِحَةَ مِنْ مَسَالِحِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَأَلُوهُ مَا
شَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ؟ قَالَ لَهُمْ: أُرِيدُ الدَّجَالَ الكَذَّابَ، قَالُوا: إِنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ
فَأَرْسَلُوا إِلَى الدَّجَالِ أَنَّا قَدْ أَخَذْنَا مَنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَتَقْتُلُهُ أَوْ تُرْسِلُهُ إِلَيْكَ؟
قَالَ: أَرْسَلُوهُ إِلَيَّ، فَاَنْطَلَقَ بِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ الدَّجَالَ فَلَمَّا رَأَاهُ عَرَفَهُ لَنَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ لَهُ الدَّجَالُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ: أَنْتَ الدَّجَالُ الكَذَّابُ الَّذِي أَنْذَرْنَاكَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَهُ الدَّجَالُ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ الدَّجَالُ: لَتُطِيعَنِي فِيمَا
أَمْرُكَ وَإِلَّا شَقَقْتُكَ شَقَّتَيْنِ، فَنَادَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الْمَسِيحُ الكَذَّابُ
فَمَنْ عَصَاهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ الدَّجَالُ: وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ
لَتُطِيعَنِي أَوْ لَأَشُقَّتَكَ شَقَّتَيْنِ، فَنَادَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الْمَسِيحُ الكَذَّابُ
فَمَنْ عَصَاهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ، قَالَ: فَمَدَّ بِرِجْلِهِ فَوَضَعَ حَدِيدَتَهُ
عَلَى عَجَبِ ذَنْبِهِ فَشَقَّهُ شَقَّتَيْنِ، فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، قَالَ الدَّجَالُ لِأَوْلِيَائِهِ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَحْيَيْتُمْ
هَذَا لَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى " - قَالَ عَطِيَّةُ: فَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: - " فَضْرَبَ إِحْدَى شَقِيهِ أَوْ الصَّعِيدَ عِنْدَهُ، فَاسْتَوَى قَائِمًا، فَلَمَّا رَأَاهُ
أَوْلِيَاؤُهُ صَدَّقُوهُ وَأَيَّنُوا أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَأَجَابُوهُ وَأَتَّبَعُوهُ، قَالَ الدَّجَالُ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ: أَلَا تُؤْمِنُ
بِي؟ قَالَ لَهُ الْمُؤْمِنُ: لَأَنَا الْآنَ أَشَدُّ فِيكَ بَصِيرَةً مِنْ قَبْلِ، ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ أَلَا إِنَّ هَذَا
الْمَسِيحُ الكَذَّابُ فَمَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ عَصَاهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ
الدَّجَالُ: وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ لَتُطِيعَنِي أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لَأَلْقِيَنَّكَ فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ
الْمُؤْمِنُ: وَاللَّهِ لَا أُطِيعُكَ أَبَدًا، فَأَمَرَ بِهِ فَاصْطَجَعَ " - قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: - «ثُمَّ جَعَلَ صَفِيحَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ بَيْنَ تَرَاقِيهِ وَرَقَبَتِهِ» - قَالَ: وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا
كُنْتُ أُدْرِي مَا النُّحَاسُ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ - «فَذَهَبَ لِيَذْبَحَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ بَعْدَ
قَتْلِهِ إِيَّاهُ» - قَالَ: فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: - «فَأَخَذَ بِيَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ فَالْقَاهُ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ

عَبْرَاءُ ذَاتُ دُحَانَ يَحْسُبُهَا النَّارَ فَذَلِكَ الرَّجُلُ أَقْرَبُ أُمَّتِي مِنِّي دَرَجَةً» - قَالَ: فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَحْسُبُونَ ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى سَلَكَ عُمَرُ سَبِيلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ يَهْلِكُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَقُلْتُ: أُخْبِرْتُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ يَهْلِكُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ غَيْرَ أَنَّهُ يَهْلِكُهُ اللَّهُ وَمَنْ تَبِعَهُ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ - «أَنَّهُمْ يَغْرُسُونَ بَعْدَهُ الْغُرُوسَ وَيَتَّخِذُونَ مِنْ بَعْدِهِ الْأَمْوَالَ»، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَبَعَدَ الدَّجَالِ يَغْرُسُونَ الْغُرُوسَ وَيَتَّخِذُونَ مِنْ بَعْدِهِ الْأَمْوَالَ، قَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ١٥٩٧

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ، وَحَدَّثَنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَيَعِثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصْفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصْفَهَا إِلَّا نَبِيُّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثْنِي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبُّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ حِجَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ حِجَّةٌ، وَحِجَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ، فَلَيْسَتْغَتْ بِاللَّهِ، وَلَيَقْرَأُ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا،

١٥٩٧ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٨١) (٨٦٢١) ضعیف ، وقال الحاکم عقبه : "هذا أعجب حديث في ذكر الدجال تفرد به عطية بن سعد، عن أبي سعيد الخدري ولم يحتج الشيخان بعطية"

وَيَنْشُرُهَا بِالْمَنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهَ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدَ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مَنِّي الْيَوْمَ"، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِيسِيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: " وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتَمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَصُدُّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتَمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمُهُ، وَأَمَدُهُ خَوَاصِرَ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطْئُهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْحَةِ، فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبِيثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ، حَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخَلَّاصِ»، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجَلُّهُمْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاحٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا

حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ، وَلَا حَائِطَ، وَلَا دَابَّةً، إِلَّا الْعَرَقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ أَقْتُلْهُ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنَصْفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يَبْلُغُ بِأَبِهَا الْآخِرَ حَتَّى يُمَسِيَ » ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْفَصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا» ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُفْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحَزِيَّةَ، وَيَتْرِكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرَّهُ، وَتُفَرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ فُرَيْشُ مُلْكِهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الْقَطْفِ مِنَ الْعَنْبِ فَيَشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتَشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذُرِّيَّاتِ » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسُ؟ قَالَ «لَا تُرَكَّبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا» ، قِيلَ لَهُ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرُ؟ قَالَ «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ شَدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ، فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلثِي مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ، فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقَطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ حَضْرَاءً، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظَلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» ، قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ «التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيَجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ»^{١٥٩٨}.

١٥٩٨ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٥٩) (٤٠٧٧) ضعيف

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَالِ، يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حُطْبَتِهِ فَكَانَ فِيهَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ النَّبِيِّينَ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيُّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثْنِي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ وَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَأَنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَأَنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلِيَ بِنَارِهِ فَلْيُعْمِضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ تَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَدْعُو لَهُمْ فَيَمَطِّرُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ وَتُخَصِبُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا،

[ش - (نقب) هو طريق بين جبلين. (صلته) أي مجردة. يقال أصلت السيف إذا جرده من غمده. وضربه بالسيف صلتا وصلنا. (الطيب) تصغير ظرب بوزن كتف. والظراب الجبال الصغار. (السيخة) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (ترجف) أصل الرجف الحركة والاضطراب. أي تنزل وتضطرب. (الخبث) هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذينا. (ينكص) النكوص الرجوع إلى الوراء. وهو القهقري. (وساج) الساج هو الطيلسان الاخضر. وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك. (لن تسبقني بها) أي لن تفوقها علي. (باب اللد) في النهاية لد موضع باشام وقيل بفسطين. (الغرقة) هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك. (كالشجرة) واحدة الشرر. وهو ما يتطاير من النار. (حكما) أي حاكما بين الناس. (مقسطا) أي عادلا في الحكم. (يدق الصليب) أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء. (ويذبح الخنزير) أي يحرم أكله أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض لياكله أحد. والحاصل أنه يبطل دين النصارى. (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد من الكفرة بل يدعوهم إلى الإسلام. (ويترك الصدقة) أي الزكاة لكثرة الأموال. (فلا يسعى) قال في النهاية أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع. (حمه) بالتخفيف السم. ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم منها يخرج. (نفر) أي تحملته على الفرار. (كفأثور الفضة) الفأثور الخوان. وقيل هو طست أو جام من فضة أو ذهب. (القطف) العنقود. وهو اسم لكل ما يقطف. كالذبح والطحن. (فلا تقطر قطرة) في المصباح يتعدى ولا يتعدى. هذا قول الأصمعي. قال أبو زيد لا يتعدى بنفسه بل بالألف. (الطف) في المنجد هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي بمثلة الحافر للفرس.]

وَتَرَوْحُ عَلَيْهِمْ مَا شِئْتَهُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيَكْذِبُونَهُ فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلَا يُصْبِحُ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ، وَأَنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ فِيَوْمٍ كَسَنَةِ وَيَوْمٍ كَشَهْرِ وَيَوْمٍ كَجُمُعَةٍ وَيَوْمٍ كَالْأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيَمْسِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخِرَةَ " قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقَصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ»^{١٥٩٩}.

وعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَالِ: «مَا شَبَّهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، يَخْرُجُ فَيَكُونُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ مِنْهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، إِلَّا الْكَعْبَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَالْمَدِينَةَ، الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ؛ فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ حُبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، يَدْعُو بِرَجُلٍ لَا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ إِلَّا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِيَّ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ الْكَذَّابُ، فَيَدْعُو بِمَنْشَارٍ فَيَضَعُهُ حَذْوَ رَأْسِهِ فَيَشَقُّهُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِيَّ؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّْي فِيكَ الْآنَ، أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ الدَّجَالُ الَّذِي أَخْبَرْنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فِيهِوَي إِلَيْهِ بَسِيفِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ، فَيَقُولُ: أَخْرُوهُ عَنِّي»^{١٦٠٠}.

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِ الْعَقِيقِ حَتَّى إِذَا كُنَّا عَلَى الثَّنِيَّةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا ثَنِيَّةُ الْحَوْضِ الَّتِي بِالْعَقِيقِ أَوْ مَأً بِيَدِهِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، فَقَالَ: " إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ عَدُوِّ اللَّهِ الْمَسِيحِ، إِنَّهُ يُقْبَلُ حَتَّى يَنْزِلَ مِنْ كَذَا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ غَوَّاءُ النَّاسِ، مَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ أَوْ مَلَكَانَ يَحْرُسَانَهُ، مَعَهُ صُورَتَانِ: صُورَةُ الْجَنَّةِ، وَصُورَةُ النَّارِ حَمْرَاءُ، مَعَهُ شَيَاطِينُ يَتَشَبَّهُونَ بِالْأَمْوَاتِ، يَقُولُونَ لِلْحَيِّ: تَعْرِفُنِي؟ أَنَا أَخُوكَ، أَنَا أَبُوكَ، أَنَا ذُو قَرَابَةٍ مِنْكَ، أَلَسْتُ قَدْ مِتُّ؟ هَذَا رَبُّنَا فَاتَّبِعْهُ، فَيَقْضِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْهُ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ لَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَسْكَتُهُ وَيَبْكِيهِ، فَيَقُولُ: هَذَا الْكَذَّابُ أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَعْرِفْتَكُمْ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، وَيَقُولُ بَاطِلًا، وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرَ، فَيَقُولُ: هَلْ أَنْتَ مُتَّبِعِي؟

^{١٥٩٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٨٠) (٨٦٢٠) حسن

^{١٦٠٠} - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٤٤٠) (١٤٢٩٢) حسن لغيره

فِيَابِي ، فَيَشْفُهُ شَقَّتَيْنِ ، وَيُعْطَى ذَلِكَ ، فَيَقُولُ: أُعِيدُهُ لَكُمْ ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ لَهُ تَكْذِيبًا ، وَأَشَدَّهُ شَتْمًا ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ مَا رَأَيْتُمْ بَلَاءً ابْتَلَيْتُمْ بِهِ ، وَفِتْنَةً افْتَنَيْتُمْ بِهَا ، إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيَعِدْنِي مَرَّةً أُخْرَى ، أَلَا هُوَ كَذَّابٌ ، فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى هَذِهِ النَّارِ ، وَهِيَ صُورَةُ الْجَنَّةِ ، يَخْرُجُ قَبْلَ الشَّامِ ١٦٠١

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً ، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالَ أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَاجِحُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فَاْمُرُوْا حَاجِحُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ [ص: ٢٢٥٢] ، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بَعْدَ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَابْتُؤُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أُرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمَ كَسَنَةِ ، وَيَوْمَ كَشْهَرٍ ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةَ ، أَتُكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا ، أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيَوْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا ، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرًا ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَيَصْبِحُونَ مُمَحِلِينَ [ص: ٢٢٥٣] لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيْبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلئًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ حَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْعَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ ، يَضْحَكُ ، فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْفِيٍّ دِمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفِيَّهُ عَلَى

أَجْنَحَةَ مَلَكَئِن، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ فَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ
يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ،
فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ
وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ
أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَزُوا عِبَادِي إِلَى الطُّورِ [ص: ٢٢٥٤] وَيَبْعَثُ
اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ
فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدَهُ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى
وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ
نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّعَفُّفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ
مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ
طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ
بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ،
وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعَصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَضِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي
الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ
مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْعَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا
طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمُ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ،
يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ١٦٠٢

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ، مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يَذْكُرُ فِي الدَّجَالِ، وَلَا تُحَدِّثْنَا عَنْ
غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مُصَدَّقًا، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "أَنْذَرُكُمْ الدَّجَالَ - ثَلَاثًا -
فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ آيَتُهَا الْأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعَدُ آدَمَ مَمْسُوحٌ

الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ،
وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ الْمَطَرَ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَتَلَفُّهَا لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا،
وَإِنَّهُ يَمَكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يُبْلَغُ فِيهَا كُلُّ مَنْهَلٍ وَلَا يَفْرَبُ أَرْبَعَةَ
مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَمَا
يُشَبِّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ " ١٦٠٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: يُسَلِّطُ الدَّجَالَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، ثُمَّ
يَقُولُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَحْيِي وَأُمِيتُ، وَالرَّجُلُ يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، بَلْ
عَدُوُّ اللَّهِ الْكَافِرُ الْخَبِيثُ، إِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يُسَلِّطُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي، قَالُوا: وَكُنَّا نَمُرُّ مَعَ أَبِي
هُرَيْرَةَ عَلَى مُعَلِّمِ الْكِتَابِ فَيَقُولُ: يَا مُعَلِّمَ الْكِتَابِ، اجْمَعْ لِي غِلْمَانًا فَيَجْمَعُهُمْ فَيَقُولُ
: قُلْ لَهُمْ: فَلْيُنصِتُوا، أَيُّ بَنِي أَحْيَى أَفْهَمُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ، أَمَا يُدْرِكُنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَيْسَى
ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ شَابٌّ وَضِيءٌ أَحْمَرٌ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّلَامَ، فَلَا يَمُرُّ عَلَى مُعَلِّمِ
كِتَابٍ إِلَّا قَالَ لِعَلْمَانِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. ١٦٠٤.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "إِنَّ الدَّجَالَ إِذَا خَرَجَ يَخْرُجُ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ،
فَتَكْثُرُ جُنُودُهُ وَمَسَالِحُهُ، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَالَ: أَنَا وَافِدٌ. فَيَجِيءُ رَجُلًا فَيَقُولُنَّ: أَنَا
وَافِدٌ. فَإِذَا رَأَى الدَّجَالَ قَالَ: ابْنَ آدَمَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ قَالَ: لَا أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ
الدَّجَالُ. قَالَ: فَإِنِّي قَاتِلُكَ. قَالَ: وَإِنْ قَتَلْتَنِي. قَالَ: فَيَأْخُذُ الْمِنْشَارَ فَيَضَعُهُ بَيْنَ ثَنَّتَيْهِ فَيَشْقَهُ
شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: لِمَنْ حَوْلَهُ كَيْفَ تَرَوْنَ إِذَا أَنَا أَحْيَيْتُهُ؟ قَالُوا: فَذَلِكَ حِينَ نَسْتَيْقِنُ أَنَّكَ
رَبْنَا. قَالَ: فَيَحْيِيهِ، قَالَ: فَيَقُولُنَّ لَهُ: ابْنَ آدَمَ زَعَمْتَ أَنِّي لَسْتُ بِرَبِّكَ. قَالَ: مَا كُنْتُ قَطُّ
أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ الْآنَ. قَالَ: إِنِّي ذَابِحُكَ. قَالَ: وَإِنْ ذَبَحْتَنِي. قَالَتْ: فَيُرِيدُ ذَبْحَهُ فَلَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْبَحَهُ، فَيَقُولُ مَنْ تَحْتَهُ: إِنَّ كُنْتُ صَادِقًا فَلْتَذْبَحْنِي. قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ فِي

١٦٠٣ - السنة لعبد الله بن أحمد (٤٥٢ / ٢) (١٠١٦) صحيح

١٦٠٤ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢٣١ / ٢١) (٣٨٦٧٧) صحيح

جُنُودُهُ وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِذَا رَأَهُ وَوَجَدَ رِيحَهُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ
الرُّصَاصُ". ١٦٠٥



١٦٠٥ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ١٢٢) / ٧٦٣٠ / ١ - رَوَاهُ مُسَدَّدٌ مَوْفُوفًا، وَرُوِّاؤُهُ ثَقَاتٌ.
حسن

المبحث الحادي والأربعون

ما جاء في فتنة الدجال

عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ رَأْسَ الدَّجَالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبْكٌ وَإِنَّهُ سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي افْتِنَنَ، وَمَنْ قَالَ: كَذَبْتَ رَبِّي اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ فَلَا يَضُرُّهُ، أَوْ قَالَ: فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ" ١٦٠٦

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ» ١٦٠٧ .

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنَّ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالُوا: حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْكَ، قَالَ: أَجْلِسُونِي، فَأَخَذَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَدَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: لَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَا أُحَذِرُكُمْ الدَّجَالَ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ الْكِتَابَ، وَغَيْرَ الْكِتَابِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ» ١٦٠٨ .

قال ابن كثير في "النهاية": قال شيخنا الحافظ الذهبي: تفرَّد به خنيسٌ، وما علمتُ فيه جرحًا، وإسناده صالحٌ. ١٦٠٩ .

وَعَنْ أَبِي الْوَدَّاءِ ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: هَلْ يُقْرَأُ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَالِ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيِّ ، وَأَكْثَرُ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ يَتَّبِعُ ، إِلَّا قَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَإِنِّي قَدْ بَيَّنَّ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدٍ ، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءٌ جَاحِظَةٌ ، وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ ، وَعَيْنُهُ

١٦٠٦ - المعجم الكبير للطبراني (١٧٥ / ٢٢) (٤٥٦) صحيح

١٦٠٧ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٤٨) - ١٠٤ (٢٩٣٤) [ش (جفال الشعر) أي كثيره]

١٦٠٨ - مسند البزار = البحر الزخار (٧ / ٩٥) (٢٦٥٣) حسن

١٦٠٩ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ١٦٣)

الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ ، يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَاخُنُ. ١٦١٠
 وَعَنْ حُدَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَالِ: «إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَمَاؤُهُ نَارٌ، فَلَا تَهْلِكُوا» ١٦١١.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي الدَّجَالِ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ تَصْدِيقًا لِحُدَيْفَةَ ١٦١٢.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنَ الدَّجَالِ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ : أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ ، فَإِنْ أَدْرَكَنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَلْيُعْمِضْ ثُمَّ لِيَطْأِطِ رَأْسَهُ ، فَلْيَشْرَبْ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ. ١٦١٣.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، نَهْرَانِ: أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأْجَجُ فِي عَيْنِ مَنْ رَأَاهُ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أَبْيَضٌ فَإِنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَلْيُعْمِضْ، وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُ مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ، وَأَنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ، أَنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ، عَلَى بَيْتِهِ أَفْبِقُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بَطْنِ الْأُرْدُنِّ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثًا، وَيَهْزِمُ

١٦١٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٢٠٠) (١١٧٥٢) (١١٧٧٤) - حسن
 ١٦١١ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٩) (١٠٦) (٢٩٣٤)
 ١٦١٢ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٠) (١٠٧) (٢٩٣٥)
 ١٦١٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٧٠٢) (٢٣٢٧٩) (٢٣٦٦٨) - صحيح

ثُلثًا، وَيُبْقِي ثُلثًا، وَيَجْنُ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِإِخْوَانِكُمْ فِي مَرَضَاتِ رَبِّكُمْ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَعُدُّ بِهِ عَلَى أَحْيِهِ، وَصَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، وَعَجَّلُوا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِمَامُهُمْ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا أفرجوا بيني وبين عَدُوِّ اللَّهِ " قَالَ أَبُو حَازِمٍ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةُ فِي الشَّمْسِ». وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: " كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيَنَادِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، فَيَنْفِيهِمُ اللَّهُ وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَكْسِرُونَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُونَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُونَ الْحَزِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، أَخْرَجَ اللَّهُ أَهْلَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَيَشْرَبُ أَوْلَهُمُ الْبَحِيرَةَ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ اسْتَفَوْهُ، فَمَا يَدْعُونَ فِيهِ قَطْرَةً، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا قَدْ كَانَ هَاهُنَا أَثَرُ مَاءٍ، فَيَجِيءُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَأَاهُ، حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةَ مَنْ مَدَائِنَ فَلَسْطِينَ، يُقَالُ لَهَا: لُدٌّ، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَتَعَالَوْا نُقَاتِلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَدْعُو اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُرْحَةً فِي حُلُوقِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ بَشَرٌ، فَتُؤَذِي رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْعُو عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِمْ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَتَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ » ١٦١٤.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ ، إِنَّ مَعَهُ نَارًا تُحْرِقُ ، وَقَالَ حُسَيْنٌ مَرَّةً : تُحْرِقُ ، وَنَهْرٌ مَاءٌ بَارِدٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلَا يَهْلِكَنَّ بِهِ ، لِيُعْمِضَ عَيْنَيْهِ وَلِيَقَعُ فِي النَّارِ الَّتِي يَرَاهَا نَارًا ، فَإِنَّهَا نَهْرٌ مَاءٌ بَارِدٌ . ١٦١٥ .
وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : اجْتَمَعَ حُدَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : «لَأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَالِ أَعْلَمُ مِنْهُ ، إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ مَاءٍ وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ ، فَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَاءٌ ، وَأَمَّا

١٦١٤ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٣٦) (٨٥٠٧) حسن

١٦١٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٧١٩) (٢٣٣٣٨) (٢٣٧٢٧) - صحيح

الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً»، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: هَكَذَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ١٦٦ .
 قَالَ الطحاوي: "بَابُ بَيَانِ مُشْكِالِ مَا رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَالِ أَنَّ مَعَهُ جِبَالُ خُبَيْرٍ

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا فِي الْبَحْرِ سَنَةَ سِتِّينَ، عَلَيْنَا جُنَادَةٌ بِنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَخَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: أَتَيْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: "أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ، أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ، إِنَّهُ رَجُلٌ مَمْسُوحٌ - قَالَ: أَظُنُّهُ أَنَّهُ قَالَ: - الْيُسْرَى، يَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا مَعَهُ جِبَالُ خُبَيْرٍ، وَأَنْهَارُ مَاءٍ، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ، غَيْرَ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ " قَالَهَا ثَلَاثًا
 وَعَنْ سُبَيْحِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ مَاءٌ بَارِدٌ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَزْرُهُ، وَحُطَّ أَجْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ، وَحُطَّ وَزْرُهُ "

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَارٌ تَحْرِقُ، وَنَهْرٌ مَاءٌ بَارِدٌ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلَا يَهْلِكَنَّ، لِيُعْمِضَ عَيْنَيْهِ، وَلِيَقَعَ فِي الَّتِي يَرَاهَا نَارًا، فَإِنَّهَا مَاءٌ بَارِدٌ "

وَعَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُلْنَا لَهُ: حَدِّثْنَا فِي الدَّجَالِ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قَدْ اخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِيهِ قَالَ: لَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ، قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ " قَالَهَا ثَلَاثًا، " أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلِي نَبِيًّا إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ وَخَافَهُ عَلَيْهَا، أَلَا وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيْتُهَا الْأُمَّةُ، أَلَا وَإِنَّهُ آدَمُ جَعَدٌ، مَمْسُوحٌ عَيْنُهُ الْيُسْرَى، أَلَا إِنَّ مَعَهُ حَنَّةً وَنَارًا، أَلَا وَإِنَّ حَنَّتَهُ نَارٌ، وَنَارَهُ حَنَّةٌ، وَإِنَّ مَعَهُ جِبَلًا مِنْ خُبَيْرٍ، وَنَهْرًا مِنْ مَاءٍ،

١٦٦ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٠) - ١٠٨ (٢٩٣٥)

أَلَا وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ، وَلَا يُنْبِتُ الْأَرْضَ، أَلَا وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ يُحْيِيهَا، ثُمَّ لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا، أَلَا وَإِنَّهُ يَمَكْتُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَتَأَمَّلْنَا هَذِهِ الْأَثَارَ فِيمَا ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ مَعَ الدَّجَالِ مِنَ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ، هَلْ ذَلِكَ عَلَى الْحَقَائِقِ أَوْ عَلَى مَا سِوَاهَا؟

عَنِ الْمُعِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، فَقَالَ: " مَا يُصِيبُكَ، إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ "، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ؟ قَالَ: " هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ " فَكَانَ تَصْحِيحَ حَدِيثِ الْمُعِيرَةَ هَذَا وَمَا رَوَيْنَاهُ قَبْلَهُ، عَلَى أَنَّ مَا رَوَيْنَاهُ قَبْلَهُ هُوَ مَا يُوهِمُهُ الدَّجَالُ النَّاسَ بِسِحْرِهِ أَنَّهُ مَاءٌ وَخُبْزٌ، فَيَرَوْنَهُ كَذَلِكَ بِسِحْرِهِ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ مِمَّا يَقْدِرُ بِهِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا يَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِمْ فِي ظُنُونِهِمْ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَثَلِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَمَّا كَانَتْ سَحْرَةُ فِرْعَوْنَ فَعَلَتْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [طه: ٦٦]. فَقَالَ قَائِلٌ: فَقَدْ رَوَيْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ مَا يُخَالِفُ مَا ذَكَرْتُمْ، وَذَكَرَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَقِيقَةِ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ، عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَهُوَ أَعْوَرُ، وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ [ص: ٣٨٢] عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْ كَاتِبٍ، وَغَيْرِ كَاتِبٍ، يَرُدُّ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَخَضِرَةٍ يَسِيرُ بِهَا فِي النَّاسِ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ، إِلَّا مَنْ اتَّبَعَهُ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ، أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ: نَهْرٌ يَقُولُ: الْجَنَّةُ، وَنَهْرٌ يَقُولُ: النَّارُ، مَنْ أَدْخَلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ، وَمَنْ أَدْخَلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ، وَيُبْعَثُ مَعَهُ شَيَاطِينٌ تُكَلِّمُ النَّاسَ، وَمَعَهُ فَتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمَطِّرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا فَيُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هَلْ يَفْعَلُ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ؟ فَيَقْرَأُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جِبَلِ النَّارِ بِالشَّامِ، فَيَأْتِيهِمْ، فَيَحَاصِرُهُمْ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ، وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى، فَيُنَادِي مِنَ

السَّحَرِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ، فَيَطْلَعُونَ فَإِذَا هُمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ، فَيَقَالُ: تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ، فَيَقُولُ: لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَيُصَلِّي بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، خَرَجُوا إِلَيْهِ، فَحِينَ رَأَاهُ الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ يُنَادِي " . ثُمَّ قَطَعَ الْحَدِيثَ قَالًا هَذَا الْقَائِلُ: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْقِيقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، أَنَّهَا تَكُونُ مِنَ الدَّجَالِ. فَكَانَ حَوَابِنَا لَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ، وَذَلِكَ أَنَّ فِيهِ: " ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا، ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ " ، وَفِي ذَلِكَ تَحْقِيقُ مَا قُلْنَا: إِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ السَّحَرِ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَى مَنْ لَحِقَهُ ذَلِكَ السَّحَرُ أَنَّهَا حَقَائِقٌ، وَلَيْسَتْ بِحَقَائِقٍ، وَفِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا آثَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ تَرَكْنَا شَيْئًا مِنْهَا خَوْفَ طُولِ الْكِتَابِ بِهَا، تَرْجِعُ مَعَانِيهَا الَّتِي فِيهَا إِلَى مَعَانِي مَا ذَكَرْنَاهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى السَّحَرِ لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.. " ١٦١٧

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" في الكلام على قوله: "فناره ماء بارد وماؤه نار:" وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي ، فإما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه ، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا وباطن النار جنة ، وهذا الراجح. وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنعمة بالنار ، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يقول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس ، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس. " ١٦١٨ .

وأرجح هذه الاحتمالات ما رجحه الحافظ، والله أعلم.

وعن سبيع قال: أرسلوني من ماه إلى الكوفة اشتري الدواب ، فأتيينا الكناسة فإذا رجل عليه جمع ، قال: فأما صاحبي فأنطلق إلى الدواب وأما أنا فأتيته ، فإذا هو حذيفة ،

١٦١٧ - شرح مشكل الآثار (١٤ / ٣٧٦) فما بعدها

١٦١٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (١٣ / ٩٩)

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ ؟ قَالَ : السَّيْفُ ، أَحْسَبُ أَبُو التَّيَّاحِ يَقُولُ : السَّيْفُ ، أَحْسَبُ ، قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ ، قَالَ : ثُمَّ تَكُونُ هُدًى عَلَى دَحْنٍ ، قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ تَكُونُ دُعَاةَ الضَّلَالَةِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَالزَّمْهُ ، وَإِنْ نَهَكَ جِسْمَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَاهْرَبْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَوْ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌ بِجَذَلِ شَجَرَةٍ ، قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ ، قَالَ : قُلْتُ : فِيمَ يَجِيءُ بِهِ مَعَهُ ؟ قَالَ : بِنَهْرٍ ، أَوْ قَالَ : مَاءٍ ، وَنَارٍ ، فَمَنْ دَخَلَ نَهْرَهُ حُطَّ أَجْرُهُ ، وَوَجِبَ وَزْرُهُ ، وَمَنْ دَخَلَ نَارَهُ وَجِبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَزْرُهُ ، قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : لَوْ أَنْتَجْتَ فَرَسًا لَمْ تَرْكَبْ ، فَلَوْهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ^{١٦١٩} .

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ : إِنَّهُ أَعُورٌ ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ ، وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ " ١٦٢٠

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : مَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لِي : « أَيُّ بَنِيٍّ وَمَا يُنْصَبُ مِنْهُ ؟ إِنَّهُ لَنْ يَضْرُكَ » قَالَ قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ وَجِبَالَ الْخُبْرِ ، قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ »^{١٦٢١} .

قال القاضي عياض : " قال عياض : معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلاً للمؤمنين ومُشككاً لقلوب المؤمنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في

^{١٦١٩} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٧٤٢) (٢٣٤٢٥) - ٢٣٨١٩ - حسن دون قوله: "لو أنتجت فرساً لم تتركب

فلوها حتى تقوم الساعة" ففيه ضعف

^{١٦٢٠} - صحيح البخاري (٤/١٣٤) (٣٣٣٨)

^{١٦٢١} - صحيح مسلم (٣/١٦٩٣) - ٣٢ (٢١٥٢)

[ش (ينصبك) من النصب وهو التعب والمشقة أي ما يشق عليك ويتعبك منه]

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ مَا كُنْتَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ ، لَا أَنْ قَوْلُهُ : "هُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ " أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَعَهُ ، بَلِ الْمُرَادُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ آيَةً عَلَيَّ صِدْقِهِ ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَعَلَ فِيهِ آيَةً ظَاهِرَةً فِي كَذِبِهِ وَكُفْرِهِ يَقْرَأُهَا مَنْ قَرَأَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ زَائِدَةً عَلَيَّ شَوَاهِدَ كَذِبِهِ مِنْ حَدِيثِهِ وَنَقْصِهِ .^{١٦٢٢}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ فِي الْحَطِيمِ مَعَ حُدَيْفَةَ فَذَكَرَ حَدِيثًا، ثُمَّ قَالَ: «لَتَنْتَقِضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ، وَلَيَكُونَنَّ أُمَّةٌ مُضِلُّونَ، وَلَيُخْرِجَنَّ عَلَيَّ ذَلِكَ الدَّجَالُونَ الثَّلَاثَةَ» ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ سَمِعْتَ هَذَا الَّذِي تَقُولُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُخْرِجُ الدَّجَالُ مِنَ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، عَيْنُهُ الْيَمْنَى مَمْسُوحَةٌ وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا زَهْرَةٌ تَشُقُّ الشَّمْسَ شَقًّا، وَيَتَنَاوَلُ الطَّيْرُ مِنَ الْجَوْلَةِ ثَلَاثَ صِيحَاتٍ، يَسْمَعُهُنَّ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ، وَمَعَهُ جَبَلَانِ جَبَلٌ مِنْ دُخَانَ وَنَارٍ، وَجَبَلٌ مِنْ شَجَرٍ وَأَنْهَارٍ، وَيَقُولُ هَذِهِ الْجَنَّةُ وَهَذِهِ النَّارُ»^{١٦٢٣}.

وَعَنْ سَفِينَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، هُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى، بَعَيْنِهِ الْيَمْنَى ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ، يُخْرِجُ مَعَهُ وَادِيَانِ أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ ، وَالْآخَرُ نَارٌ، فَجَنَّتُهُ نَارٌ ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيِّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فَتْنَةُ النَّاسِ، يَقُولُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أَحِبِّي وَأُمِّيْتُ؟ فَيَقُولُ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ: كَذَبْتَ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ، فَيَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ: صَدَقْتَ، وَيَسْمَعُهُ النَّاسُ، فَيَحْسِبُونَ أَنَّهُ صَدَقَ الدَّجَالُ، وَذَلِكَ فَتْنَةٌ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا، فَيَقُولُ: هَذِهِ قَرْيَةُ ذَلِكَ الرَّجُلِ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ، فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيْقٍ^{١٦٢٤}

^{١٦٢٢} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٩٣ / ١٣)

^{١٦٢٣} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٧٣ / ٤) (٨٦١١) ضعيف

^{١٦٢٤} - المعجم الكبير للطبراني (٨٤ / ٧) (٦٤٤٥) حسن

قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان": (أفيق)؛ بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف: قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامية تقول: فيق، يتزل في هذه العقبة إلى الغور، وهو الأردن، وهي عقبة طويلة ميلين". قال: "ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها" ١٦٢٥.

وسياتي في عدة أحاديث صحيحة أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال عند باب اللد، والعمدة على ما جاء في الأحاديث الصحيحة لا على ما جاء في هذا الحديث. والله أعلم.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَقْفَةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمَ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، ك ف ر مُهَجَّاةٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ، وَعَيْرٌ كَاتِبٌ ، يَرُدُّ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خَبَرٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَقْرَأُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَسْتَدُّ حِصَارَهُمْ وَيُجَاهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ

يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ١٦٢٦ .

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً ، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالَ أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فَأَمْرُؤُ حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ [ص: ٢٢٥٢] ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بَعْدَ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَابْتُؤَا » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : « أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَتْهُ ، وَيَوْمٌ كَشَّهَرُ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَامِكُمْ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْهُ ، أَتُكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « لَا ، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : « كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا ، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرًا ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَيُصْبِحُونَ مُمَحَلِّينَ [ص: ٢٢٥٣] لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيَةِ ، فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيِبِ النَّخْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلئًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ حَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْعَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ ، يَضْحَكُ ، فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْفِيٍّ دِمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفِيَّهُ عَلَى

أَجْنَحَةَ مَلَكَئِن، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ فَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ
يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابِ لُدٍّ،
فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ
وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ
أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَزُوا عِبَادِي إِلَى الطُّورِ [ص: ٢٢٥٤] وَيَبْعَثُ
اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَاتِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِئَةَ
فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدَهُ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى
وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ
نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّعَفُّفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ
مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ
طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ
بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ،
وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعَصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي
الرِّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ
مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْعَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا
طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمُ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ،
يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ١٦٢٧

١٦٢٧ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٠) - ١١٠ (٢٩٣٧)

[ش (فخفص فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وفي معناه قولان أحدهما أن خفض بمعنى حقر وقوله رفع أي عظمه
وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه قوله ﷺ هو أهون على الله من ذلك وأنه لا يقدر على قتل أحد
إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه ومن تفخيمه وتعظيم فنتته والحنة به هذه
الأمور الخارقة للعادة وأنه ما من نبي إلا وقد أذره قومه والوجه الثاني أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم
فيه فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليلعب صوته كل أحد بلاغا كاملا مفخما (غير الدجال أخوفني
عليكم) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا أخوفني بنون بعد الفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الأكتنرين قال ورواه

بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد قال شيخنا الإمام أبو عبد الله ابن مالك رحمه الله تعالى الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه فأما لفظه فلكونه تضمن ما لا يعتاد من إضافة أخوف إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية والجواب إنه كان الأصل إثباتها ولكنه أصل متروك فنبه عليه في قليل من كلامهم وأنشد فيه أبياتا منها ما أنشده الفراء

فما أدري فظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي

يعني شراحي فرحمه في غير النداء للضرورة وأنشد غيره

وليس الموافيني ليرفد خائبا ... فإن له أضعاف ما كان أملا

ولأفعل التفضيل أيضا شبه بالفعل خصوصا بفعل التعجب فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث كما لحقت في الأبيات المذكورة هذا هو الأظهر في هذه النون هنا

وأما معنى الحديث ففيه أوجه أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف إلى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمي الأئمة المضلون معناه أن الأشياء التي أخافها على أمي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم والثالث أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله (قطط) أي شديد جعودة الشعر مبادئ للجعودة المحبوبة (إنه خارج خلة بين الشأم والعراق) هكذا هو في نسخ بلادنا خلة وقال القاضي المشهور فيه خلة قيل معناه سميت ذلك وقبالتة وفي كتاب العين الخلة موضع حزن وصخور قال وذكره الهروي وفسره بأنه ما بين البلدين هذا آخر ما ذكره القاضي وهذا الذي ذكره عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين ببلادنا وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما (فعات يمينا وعات شمالا) العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه وحكى القاضي أنه رواه بعضهم فعات اسم فاعل وهو بمعنى الأول (اقدروا له قدره) قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكنا إلى اجتهدنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها أما الثاني الذي كشره والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كالأيام الأولى على ما ذكرناه (فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا الخ) أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار والسارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى والذرا الأعالي والأسنمة جمع ذروة بالضم والكسر وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع (فيصبحون محجلين) قال القاضي أي أصابهم الخل من قلة المطر ويس الأرض من الكالأ وفي القاموس الخل على وزن فحل الجذب والقحط والإمحال كون الأرض ذات جذب وقحط يقال أمحل البلد إذا جذب (كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها

(فيقطع جزلتي رمية الغرض) الجزلة بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرهما أي قطعته ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتي مقدار رمية هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي أن فيه تقدما وتأخيرا وتقديره فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطع جزلتي والصحيح الأول

(فيتزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين) هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق والمهرودتان روي بالبدال المهمل والمهمل والمهمل أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر ما يقع في النسخ بالمهمل كما هو المشهور ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بوس ثم بزغفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاعة (تحد منه جمان كاللؤلؤ) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن (فلا يحل) معنى لا يحل لا يمكن ولا يقع وقال القاضي معناه عندي حق واجب (بباب لد) مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس (فيمسح عن وجوههم) قال القاضي يحتل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف (لا يدان لأحد بقتالهم) يدان تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأنه يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (فحرز عبادي إلى الطور) أي ضمهم واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرزا إذا حفظته وضمته إليك وصنته عن الأخذ (وهم من كل حدب ينسلون) الحدب النشز قال الفراء من كل أكمة من كل موضع مرتفع وينسلون يمشون مسرعين (فيرغب نبي الله) أي إلى الله أو يدعو (الغف) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة (فرسي) أي قتلى واحدهم فريس كقتيل وقتلى (زهمهم) أي دسمهم (البخت) قال في اللسان البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق (لا يكن) أي لا يمنع من نزول الماء (مدر) هو الطين الصلب (كالزلفة) روى الزلفة وروى الزلفة قال القاضي وكلها صحيحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمراة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرأة في صفاتها ونظافتها وقيل كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالإحانة الخضراء وقيل كالصفحة وقيل كالروضة (العصابة) هي الجماعة (بقحفها) بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل (الرسل) هو اللبن (اللحقة) بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر وهي القرية العهد بالولادة وجمعها لقح كبركة وبرك واللحوق ذات اللبن وجمعها لقاح (الفثام) هي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب (الفخذ من الناس) قال أهل اللغة الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الحاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن (وكل مسلم) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكل مسلم بالواو (يتهاجون فيها تهاج الحمير) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكثر ثوب لذلك والمرح بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أي جامعا يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها]

وفي رواية زاد بعد قوله: " لَقَدْ كَانَ بِهِدَ مَرَّةً مَاءً - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ
الْحَمْرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلَنَقْتُلَ مَنْ فِي
السَّمَاءِ، فَيُرْمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيُرْدُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا " وفي رواية
ابن حجر: «فَأَنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدِي لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ»^{١٦٢٨}

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ
حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ
فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَاْمُرُوا حَاجِبُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى
كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ، عَيْنُهُ قَائِمَةٌ، كَأَنَّهُ يُشَبَّهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ رَأَاهُ مِنْكُمْ
فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ»^{١٦٢٩}.

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ،
فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا،
فَسَأَلَنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى
ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ مِنِّي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ،
فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَاْمُرُوا حَاجِبُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى
كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌ جَعْدٌ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ،
فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ
:أَرْبَعِينَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٌ، وَيَوْمٌ كَشْهَرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٌ، أَيَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؟ قَالَ: لَا أَقْدُرُوا
لَهُ قَدْرَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ
الرِّيحُ. قَالَ: فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ

^{١٦٢٨} - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٥) ١١١ - (٢٩٣٧)

[ش (إلى جبل الحمير) الحمير هو الشجر الملتف الذي يستر من فيه وقد فسره في الحديث بأنه جبل بيت المقدس لكثرة
شجره (بنشاهم) أي سهامهم واحده نشابة]

^{١٦٢٩} - السنن الكبرى للنسائي (٩/٣٤٦) (١٠٧١٧) صحيح

فَتَنَّبَتْ، وَتَرَوْحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، وَهِيَ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَمَدُهُ خَوَاصِرَ، وَأَسْبَعُهُ ضُرُوعًا، وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُرْدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَتَّبِعُهُ أَمْوَالُهُمْ، فَيَصْبِحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ قَالَ: وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيَقْتُلُ، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ إِلَيْهِ، يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَئِن، فَيَتَّبِعُهُ، فَيَدْرِكُهُ، فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ، قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا مِنْ عِبَادِي، لَا يَدَانِ لَكَ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: {مَنْ كُلُّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}، فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي رِقَابِهِمْ، فَيَصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَّهُمْ، فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَطَاءِ السَّكْسَكِيُّ، عَنْ كَعْبٍ، أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَزِيدَ، وَأَيْنَ الْمَهْبِلُ؟ قَالَ: مَطْلَعُ الشَّمْسِ، قَالَ: وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ، مَدْرٍ، وَلَا وَبَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ، وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبَتِي تَمَرَّتْكَ، وَرُدِّي بَرَكَّتْكَ، قَالَ: فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّفْرُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَعَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقْرِ تَكْفِي الْفَخْدَ وَالشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ، تَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ، أَوْ قَالَ: كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ، وَعَلَيْهِمْ، أَوْ قَالَ: وَعَلَيْهِ، تَقُومُ السَّاعَةُ. ١٦٣٠.

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفِضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: فَأَنْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ [ص: ٥١١] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ فَخَفِضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ شَبِيهٌ بَعْدَ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ رَأَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ» قَالَ: «يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ انْبُتُوا»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَةِ، وَيَوْمَ كَشَهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ أَقْدُرُوا لَهُ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَكْذِبُونَهُ وَيُرْدُونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَتَتَّبِعُهُ أَمْوَالُهُمْ وَيُصْبِحُونَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتَمَطَّرُ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ كَأَطْوَلِ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَمَدَهُ [ص: ٥١٢] خَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا»، قَالَ: " ثُمَّ يَأْتِي الْحَرْبَةَ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَيَنْصَرِفُ مِنْهَا فَيَتَّبِعُهُ كَيْعَاسِيبُ النَّخْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا شَابًا مُمْتَلئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ، فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِشَرْقِيٍّ دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضْعًا يَدِيهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ فَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ "، قَالَ: «وَلَا يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ، — يَعْنِي أَحَدًا — إِلَّا مَاتَ وَرِيحُ نَفْسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ»، قَالَ: «فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ»، قَالَ: «فَيَلْبِثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ حَوِّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ»، قَالَ: " وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: " فَيَمُرُّ أَوْلَاهُمْ

بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيةِ فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءً، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَهَلُمَّ فَلَنَقْتُلَ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بُنْشَابَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مُحَمَّرًا دَمًا، وَيُحَاصِرُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمئِذٍ خَيْرًا لِأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، [ص: ٥١٣] فَيَرْغَبُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ «»، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى مَوْتَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيَهْطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا وَقَدْ مَلَأَتْهُ زَهْمَتُهُمْ وَتَنَّهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ، فَيَرْغَبُ عِيسَى إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيهِمْ وَنُشَابِهِمْ وَجَعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ، وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا لَا يُكْنُ مِنْهُ بَيْتٌ وَبَرٌّ وَلَا مَدْرٌ، فَيَعْسِلُ الْأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلْفَةِ " قَالَ: «ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَخْرِجِي ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ الرُّمَانَةَ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى إِنَّ الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللَّقْحَةِ مِنَ الْإِبِلِ، وَإِنَّ الْقَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللَّقْحَةِ مِنَ الْبَقَرِ، وَإِنَّ الْفَخْدَ لَيَكْتَفُونَ بِاللَّقْحَةِ مِنَ الْعَنَمِ فَيَبْنِمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَقَبَضَتْ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَتَهَارَجُ الْحُمْرُ فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ» ١٦٣١.

قال ابن الأثير: "الزَّلْفَةُ بالتحريك، وجمعها زُلفٌ: مصانعُ الماءِ، وتُجمع على المَزَالِفِ أَيْضًا. أَرَادَ أَنَّ الْمَطَرَ يُعَدُّ فِي الْأَرْضِ فَتَصِيرُ كَأَنَّهَا مَصْنَعَةٌ مِنْ مَصَانِعِ الْمَاءِ. وَقِيلَ: الزَّلْفَةُ: الْمَرَاةُ، شَبَّهَهَا بِهَا لِاسْتَوَائِهَا وَنَظَافَتِهَا. وَقِيلَ الزَّلْفَةُ: الرُّوضَةُ. وَيُقَالُ بِالْقَافِ أَيْضًا. " ١٦٣٢.

١٦٣١ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٥١٠) (٢٢٤٠) صحيح

١٦٣٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٠٩)

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "والزَّلْفَةُ بفتح الزاي واللام وقيل بتسكينها وقيل بالقاف هي المرآة بكسر الميم ، وقيل المصنع الذي يتخذ لجمع الماء ، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائي وجهه فيها." ١٦٣٣ .

وعن أبي أمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثاً، حدثناه عن الدجال، وحذرناؤه، فكان من قوله أن قال: "إنه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيح لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي، فكل امرئ حجيح نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام، والعراق، فيبعث يميناً ويبعث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، فأني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنه يبدأ، فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب أو غير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره، فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً، كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرايت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه، وأمه، فيقولان: يا بني، اتبعه، فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلم على نفس واحدة، فيقتلها، وينشرها بالمنشار، حتى يلقى شقتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فأني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له رباً غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم"، قال أبو الحسن الطنافسي: فحدثنا المحاربي قال: حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذلك الرجل أرفع أمي درجة في

الْحَنَّةَ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: " وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتُمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتُمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطْئُهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْحَةِ، فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ، خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخَلَّاصِ» ، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُومٌ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْفَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْرِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ، وَلَا حَائِطَ، وَلَا دَابَّةً، إِلَّا الْعَرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ أَقْتُلُهُ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنْصَفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يَبْلُغُ بِأَبْهَا الْآخِرَ حَتَّى يُمْسِيَ» ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقَصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا

تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا» ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَكُونُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشُّحَنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرَّهُ، وَتُفَرِّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذُّبُّ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتَمَلُّ الْأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يُمَلُّ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ فَرِيشُ مُلْكِهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَانِ الثَّوْرِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفْرُ عَلَى الْقَطْفِ مِنَ الْعَنْبِ فَيَشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمِعَ النَّفْرُ عَلَى الرَّمَانَةِ فَتَشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذُرَيْهَمَاتِ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْحَصُ الْفَرَسُ؟ قَالَ «لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا» ، قِيلَ لَهُ: فَمَا يُعْلِي الثَّوْرُ؟ قَالَ «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ شَدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ، فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلثِي مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ، فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقَطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءً، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظَلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» ، قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ «التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيَجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ» ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ، يَقُولُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصَّبِيَانَ فِي الْكِتَابِ»^{١٦٣٤}.

^{١٦٣٤} - سنن ابن ماجه (٢/١٣٥٩) (٤٠٧٧) ضعيف وغالبه له شواهد صحيحة

[ش - (نقب) هو طريق بين جبلين. (صلته) أي مجردة. يقال أصلت السيف إذا جرده من غمده. وضربه بالسيف صلتا وصلتا. (الظيب) تصغير ظرب بوزن كتف. والظراب الجبال الصغار. (السيخة) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (ترجف) أصل الرجف الحركة والاضطراب. أي تتزلزل وتضطرب. (الخبث) هو ما تلقىه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذينا. (ينكص) النكوص الرجوع إلى الوراء. وهو القهقري. (وساج) الساج هو الطيلسان الاخضر. وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك. (لن تسبقني بها) أي لن تفوقها علي. (باب اللد) في

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَالِ، يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حُطْبَتِهِ فَكَانَ فِيهَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ النَّبِيِّينَ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيُّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثْنِي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ وَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَإِنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَأَنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلْيُعْمِضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ تَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَدْعُو لَهُمْ فَيَمْطُرُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ وَتُخْصِبُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا، وَتُرْوَحُ عَلَيْهِمْ مَا شِئْتُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيُكذِّبُونَهُ فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلَا يُصِحُّ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ، وَأَنْ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا كَسَنَةٌ وَيَوْمٌ كَشْهَرٌ وَيَوْمٌ كَجَمْعَةٍ وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ

النهاية لد موضع باشام وقيل بفلسطين. (الغرقة) هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك. (كالشررة) واحدة الشرر. وهو ما يتطاير من النار. (حكما) أي حاكما بين الناس. (مقسطا) أي عادلا في الحكم. (يدق الصليب) أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء. (ويذبح الخنزير) أي يحرم أكله أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض لياكله أحد. والحاصل أنه يبطل دين النصارى. (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد من الكفرة بل يدعوهم إلى الإسلام. (ويترك الصدقة) أي الزكاة لكثرة الأموال. (فلا يسعى) قال في النهاية أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع. (حمه) بالتخفيف السم. ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم منها يخرج. (نفر) أي تحملته على الفرار. (كفأثور الفضة) الفأثور الخوان. وقيل هو طست أو جام من فضة أو ذهب. (القطف) العنقود. وهو اسم لكل ما يقطف. كالذبح والطحن. (فلا تقطر قطرة) في المصباح يتعدى ولا يتعدى. هذا قول الأصمعي. قال أبو زيد لا يتعدى بنفسه بل بالألف. (الطف) في المنجد هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي بمثلة الحافر للفرس.]

كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُمْسِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخِرَةَ " قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ» ١٦٣٥.

قوله: "وتترع حمة كل ذات حمة" قال أهل اللغة: "الحمة بالتخفيف: السم، وقد يشدد، وأنكره الأزهرِيُّ، ويُطلق على إبرة العُرب للمُجاورة، لأنَّ السمَّ منها يخرج، وأصلها حُمُو، أو حُمِي بوزن صُرد، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء. ومنه حديث الدجال «وتترع حمة كل ذاتة» أي سمها. ١٦٣٦.

قوله: "وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها" قال ابن الأثير: "وهو من فرزت الدابة أفرها فرأ إذا كشفت شفتها لتعرف سننها. ١٦٣٧.

قوله: "وتكون الأرض كفاتور الفضة" فتر: الفاتور، عند العامة: الطست أو الخوان يتخذ من رُحام أو فضة أو ذهب؛ وفي حديث أشراط الساعة: وتكون الأرض كفاتور الفضة؛ قال: الفاتور الخوان، وقيل: طست أو جام من فضة أو ذهب؛ ومنه قولهم لقرص الشمس فأتورها؛ ١٦٣٨.

والمعنى في الحديث أن الأرض تكون نظيفة مما يصيبها من المطر العظيم الذي لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، وأما تشبهه في نظافتها الطست أو الخوان من الفضة.

وقد تقدم في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن المطر يغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، وتقدم تفسير الزلفة بأنها مصنعة الماء، وقيل: المرآة، وقيل: الروضة، والمعنى في الحديثين متقارب، والله أعلم.

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال، فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه، وإن يخرج ولكم فيكم فكل أمرئ

١٦٣٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٨٠) (٨٦٢٠) حسن

١٦٣٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٤٦)

١٦٣٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٤٢٧)

١٦٣٨ - لسان العرب (٥/٤٤)

حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلَا وَإِنَّهُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ عَبْدِ
 الْعَزَى بْنِ قَطَنِ الْخَزَاعِيِّ، أَلَا فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ
 مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكَهْفِ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا،
 يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا» ثَلَاثًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا مَكْنُتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ
 يَوْمًا: يَوْمٌ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ" قَالُوا: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَئِذٍ صَلَاةً يَوْمٍ أَوْ نَقْدَرُ؟ قَالَ: «بَلْ تَقْدَرُوا» ١٦٣٩

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ
 الدَّجَالَ، فَقَالَ: "إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُكُمْ عَنْهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ
 امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلَا وَإِنَّهُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ كَأَنَّهُ عَيْنُ عَبْدِ
 الْعَزَى بْنِ قَطَنِ الْخَزَاعِيِّ، أَلَا وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: (كَافِرٌ)، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ
 لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، أَلَا وَإِنِّي رَأَيْتُهُ وَاللَّهُ خَرَجَ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ
 وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا، وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ: اثْبُتُوا" - ثَلَاثًا - قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: "كَالسَّحَابِ اسْتَدْبَرَهَا الرِّيحُ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا
 مَكْنُتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمًا مِنْهَا كَسَنَةٍ، وَيَوْمًا كَشَهْرٍ، وَيَوْمًا كَجُمُعَةٍ،
 وَسَائِرُهَا كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَئِذٍ؟
 [ص: ٢٦٩٠] نُصَلِّي صَلَاتَهُ يَوْمَئِذٍ أَوْ نَقْدَرُ؟ قَالَ: "بَلْ تُقْدَرُونَ" ١٦٤٠.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الدَّجَالُ خَارِجٌ، وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ
 الشِّمَالِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَقُولُ
 لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ فُتِنَ، وَمَنْ قَالَ: رَبِّي اللَّهُ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى
 ذَلِكَ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَجِيءُ

١٦٣٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٧٥/٤) (٨٦١٤) صحیح

١٦٤٠ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٦٨٩/٥) (٦٤٣٦) صحیح

عيسى ابن مريم من قبل المغرب مُصدِّقاً بِمُحمَّدٍ ﷺ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَامُ
السَّاعَةِ " ١٦٤١

وعن الأسود بن قيس، حدَّثني ثعلبة بن عباد العبدي، من أهل البصرة، أنه شهد خطبة
يوماً لسمره بن جندب، فذكر في خطبته قال سمره: بينما أنا يوماً وغلماً من الأنصار
نرمي غرضاً لنا على عهد رسول الله ﷺ حتى إذا كانت الشمس على قدر رُمحين، أو
ثلاثة في عين الناظر من الأفق اسودَّت حتى أضت كأنها تنومة، فقال: أخذنا لصاحبه
انطلق بنا إلى المسجد فولله ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله ﷺ في أمته حدَّثنا،
فدفعنا إلى المسجد، فإذا هو بارز، " فوافقنا رسول الله ﷺ حين خرج إلى الناس.
قال: فتقدَّم وصلى بنا كأطول ما قام بنا في صلاة قط لا نسمع له صوتاً، ثم ركع بنا
كأطول ما ركع بنا في صلاة قط لا نسمع له صوتاً، ثم سجد بنا كأطول ما سجد بنا
في صلاة قط لا نسمع له صوتاً، قال: ثم فعل في الركعة الثانية مثل ذلك، قال: فوافق
تجلى الشمس جلوسه في الركعة الثانية، قال: ثم سلم فحمد الله وأثنى عليه، وشهد أن
لا إله إلا الله، وشهد أنه عبده ورسوله "، ثم قال: «يا أيها الناس إنما أنا بشرٌ ورسولُ
الله، فأذكركم الله إن كنتم تعلمون أنني قصرت عن شيءٍ من تبليغ رسالات ربي لما
أخبرتموني حتى أبلغ رسالات ربي كما ينبغي لها أن تبلغ، وإن كنتم تعلمون أنني قد
بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني». قال: فقَام الناس فقالوا: نشهد أنك قد بلغت
رسالات ربك، ونصحت لأمتك وقصيت الذي عليك، قال: ثم سكتوا، فقال رسول الله
ﷺ: " أما بعد فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس، وكسوف هذا القمر،
وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا
ولكن آيات من آيات الله يفتن بها عباده لينظر من يحدث منهم توبة، والله لقد رأيت
منذ قمت أصلي ما أنتم لأقون في دنياكم وأخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى
يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال: ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى

لَشَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَإِنَّهُ مَتَى خَرَجَ، فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِ سَلْفٍ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلْفٍ، وَإِنَّهُ سَيَطْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْضُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَتَرَلُّونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، فَيُصْبِحُ فِيهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ حَتَّى إِنَّ أَحَدَ الْحَائِطِ، وَأَصْلَ الشَّجَرِ لَيُنَادِي بِالْمُؤْمِنِينَ هَذَا كَافِرٌ يَسْتَرُّ بِي فَتَعَالَ أَقْتَلُهُ ". قَالَ: " فَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَرُونَ أُمُورًا يَتَّفَاقُمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ تَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيِّكُمْ ﷺ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا، وَحَتَّى تَرُونَ جِبَالَ عَنْ مَرَاسِيهَا، ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ "، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، قَالَ: ثُمَّ شَهِدَ خُطْبَةً أُخْرَى قَالَ: فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ مَا قَدَّمَهَا وَلَا أَخَّرَهَا. ١٦٤٢

وَعَنْ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: " إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعُورٌ عَيْنَ الشِّمَالِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُرِيءُ الْأَكْمَهَ، وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، فَقَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ أَبَى ذَلِكَ، حَتَّى يَمُوتَ، فَلَا عَذَابَ عَلَيْهِ وَلَا فِتْنَةَ، وَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ فُتِنَ "، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ يَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ مِنَ الْمَشْرِقِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ، ثُمَّ يَقْتُلُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ» ١٦٤٣.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَامَ يَوْمًا خَطِيبًا فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ، حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَمُرَةُ: بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَرْمِي غَرَضًا لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ قَيْدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحِينَ اسْوَدَّتْ، فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَاللَّهِ لَتُحَدِّثَنَّ هَذِهِ الشَّمْسُ الْيَوْمَ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي أُمَّتِهِ حَدِيثًا، قَالَ: فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حِينَ خَرَجَ فَاسْتَقَامَ فَصَلَّى فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ قَامَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ جَلَسَ فَوَافَقَ جُلُوسَهُ تَحْلِي الشَّمْسِ، فَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ فَحَمِدَ اللَّهُ

١٦٤٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/٤٧٨) (١٢٣٠) حسن

١٦٤٣ - المعجم الكبير للطبراني (٧/٢٦٥) (٧٠٨٢) حسن

وَأُنْتَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَسُولٌ أَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ بِتَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي [ص: ١٠٢] لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي»، فَقَالَ النَّاسُ: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ، وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا، وَلَكِنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، وَأَخَّرْتَكُمْ مُذْ قُمْتُ أُصَلِّي، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا أَحَدُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ مَمْسُوحُ عَيْنِ الْيُسْرَى، كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي تَحْيَى شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ حَشْبَةٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ، فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَاتَّبَعَهُ، فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِ سَلَفٍ، وَإِنَّهُ سَيَطْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا غَيْرَ الْحَرَمِ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَسُوقُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَحَاصِرُونَ حِصَارًا شَدِيدًا».

قَالَ الْأَسْوَدُ: «وَظَنِّي أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي، أَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَصِيحُ فِيهِ، [ص: ١٠٣] فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجَنُودَهُ، حَتَّى إِنَّ أَصْلَ الْحَائِطِ، أَوْ جَذْمَ الشَّجَرَةِ لِيُنَادِي: يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ، مُسْتَتِرٌ بِي، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عَظِيمًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيِّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا، قَالَ: ثُمَّ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ الْقَبْضِ، ثُمَّ قَبْضِ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ مَرَّةً أُخْرَى: وَقَدْ حَفِظْتُ مَا قَالَ، فَذَكَرَ هَذَا فَمَا قَدَّمَ كَلِمَةً عَنْ مَنْزِلِهَا وَلَا آخَرَ أُخْرَى»^{١٦٤٤}.

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبَّادِ الْعَبْدِيِّ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةَ يَوْمًا لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ قَالَ سَمُرَةُ: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا وَعِلْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ تَرْمِي غَرَضًا لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى قَدْرِ رُمَحَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةَ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ مِنَ الْأُفُقِ اسْوَدَّتْ حَتَّى آضَتْ كَأَنَّهَا تُنُومَةٌ، فَقَالَ: أَحَدْنَا لِصَاحِبِهِ

^{١٦٤٤} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠١/٧) (٢٨٥٦) حسن

انطلق بنا إلى المسجد فوالله ليحدثن شأن هذه الشمس لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ في أمته حدنا، فدفعنا إلى المسجد، فإذا هو بارز، " فوافقنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حين خرج إلى الناس. قال: فتقدم وصلى بنا كأطول ما قام بنا في صلاة قط لا نسمع له صوته، ثم ركع بنا كأطول ما ركع بنا في صلاة قط لا نسمع له صوته، ثم سجد بنا كأطول ما سجد بنا في صلاة قط لا نسمع له صوته، قال: ثم فعل في الركعة الثانية مثل ذلك، قال: فوافق تجلي الشمس جلوسه في الركعة الثانية، قال: ثم سلم فحمد الله وأثنى عليه، وشهد أن لا إله إلا الله، وشهد أنه عبده ورسوله "، ثم قال: «يا أيها الناس إنما أنا بشر ورسول الله، فأذكركم الله إن كنتم تعلمون أنني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني حتى أبلغ رسالات ربي كما ينبغي لها أن تبلغ، وإن كنتم تعلمون أنني قد بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني». قال: فقام الناس فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك، قال: ثم سكتوا، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس، وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا ولكن آيات من آيات الله يفتن بها عباده لينظروا من يحدث منهم توبة، والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لأقون في دنياكم وأخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال: ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى لشيخ من الأنصار، وإنه متى خرج، فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقته وأتبعه فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيترزلون زلزالا شديدا، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى إن أجدم الحائط، وأصل الشجر لينادي بالمؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله " . قال: " فلن يكون ذلك حتى ترون أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم تسألون بينكم: هل كان نبيكم ﷺ ذكر لكم منها ذكرا، وحتى تزول جبال عن مراسيها، ثم على أثر ذلك

الْقَبْضُ " ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ ، قَالَ : ثُمَّ شَهِدَ حُطْبَةَ أُخْرَى قَالَ : فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ مَا قَدَّمَهَا وَلَا أُخْرَهَا . ١٦٤٥ .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : «إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ : سَنَةٌ تُمَسِكُ السَّمَاءُ ثُلْثَ قَطْرِهَا ، وَالْأَرْضُ ثُلْثَ نَبَاتِهَا ، وَالثَّانِيَةُ تُمَسِكُ السَّمَاءُ ثُلْثِي قَطْرِهَا ، وَالْأَرْضُ ثُلْثِي نَبَاتِهَا ، وَالثَّلَاثَةُ تُمَسِكُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا كُلَّهُ ، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ وَلَا ذَاتُ ضَرْسٍ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَتْ ، وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِتْنَةً أَنَّهُ يَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتَ لَكَ إِبِلًا ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّي رَبُّكَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيْطَانُ نَحْوَ إِبِلِهِ كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعًا ، وَأَعْظَمِهِ أَسْنِمَةً ، قَالَ : وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ وَمَاتَ أَبُوهُ ، فَيَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتَ لَكَ أَبَاكَ وَأَحْيَيْتَ لَكَ أَخَاكَ ، أَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيْطَانُ نَحْوَ أَبِيهِ وَنَحْوَ أَخِيهِ » ، قَالَتْ : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ لَهُ ثُمَّ رَجَعَ ، قَالَتْ : وَالْقَوْمُ فِي اهْتِمَامٍ وَعَمٍّ مِمَّا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ ، قَالَتْ : فَأَخَذَ بِلِحْمَتِي الْبَابَ [ص : ٣٩٢] وَقَالَ : «مَهْيِمٌ أَسْمَاءُ» ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْعَدْتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَالِ ، قَالَ : «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَاجِيحُهُ ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ» ، قَالَتْ : أَسْمَاءُ : فُقِلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنَّا لَنَعْجُنُ عَجِينَتَنَا فَمَا نَخْبِزُهَا حَتَّى نَجُوعَ ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : «يُجْزِيهِمْ مَا يُجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ» ١٦٤٦ .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ، قَالَتْ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ : إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ بِثَلَاثَ سِنِينَ ، حَبَسَتْ السَّمَاءُ ثُلْثَ قَطْرِهَا ، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ ثُلْثَ نَبَاتِهَا ، فَإِذَا كَانَتْ السَّنَةُ الثَّانِيَةَ حَبَسَتْ السَّمَاءُ ثُلْثِي قَطْرِهَا ، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ ثُلْثِي نَبَاتِهَا ، فَإِذَا كَانَتْ السَّنَةُ الثَّلَاثَةَ حَبَسَتْ السَّمَاءَ قَطْرَهَا كُلَّهُ ، وَحَبَسَتْ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ ، فَلَا يَبْقَى ذُو خُفٍّ ، وَلَا ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَ فَيَقُولُ : الدَّجَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ إِبِلَكَ ضِحَامًا ، ضُرُوعَهَا عِظَامًا أَسْنِمَتُهَا أَتَعْلَمُ أَنَّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَتَمَثَّلُ لَهُ

١٦٤٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/ ٤٧٨) (١٢٣٠) حسن

١٦٤٦ - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩١) (٢٠٨٢١) حسن

الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةٍ فَيَتَّبِعُهُ وَيَقُولُ: لِلرَّجُلِ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ أَبَاكَ ، وَإِنَّكَ وَمَنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِكَ أَتَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورِهِمْ فَيَتَّبِعُهُ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَكَى أَهْلَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ نَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الدَّجَالِ فَوَاللَّهِ إِنْ أُمَّةً أَهْلِي لَتَعَجُنُ عَجِينَهَا فَمَا تَبْلُغُ حَتَّى تَكَادَ تَتَفَتَّتُ مِنَ الْجُوعِ فَكَيْفَ نَصْنَعُ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكْفِي الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَالشَّرَابِ يَوْمَئِذٍ التَّكْبِيرُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ثُمَّ قَالَ: لَا تَبْكُوا فَإِنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ ، وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ ، وَإِنْ يَخْرُجَ بَعْدِي فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. ١٦٤٧.

وَعَنْ أَسْمَاءَ ابْنَةَ يَزِيدَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ - وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرِي أَصْحَابِيهِ - : «أَحْذَرُكُمْ الْمَسِيحَ وَأَنْذَرُكُمْوَهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ ، وَهُوَ فِيكُمْ أَيَّتَهَا الْأُمَّةُ يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِهِ سِنُونَ خَمْسَ ، حَتَّى [ص: ١٥٢] يَهْلِكَ كُلُّ ذِي حَافِرٍ» ، قَالَ رَجُلٌ: فَمَا تَعِيشُ بِهِ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ» ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَهُوَ أَعْوَرٌ وَلَيْسَ اللَّهُ أَعْوَرًا ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ يَقْرَأُهُ أُمِّيُّ وَكَاتِبٌ وَأَكْثَرُ مَنْ يَتَّبِعُهُ النِّسَاءُ وَالْيَهُودُ وَالْأَعْرَابُ ، يَرَوْنَ السَّمَاءَ تُمَطَّرُ ، وَيَرَوْنَ الْأَرْضَ تُنْبِتُ ، وَهِيَ لَا تُنْبِتُ ، وَيَقُولُونَ لِلْأَعْرَابِ: مَا تَبْعُونَ لَكُمْ ، أُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَأُحْيِي لَكُمْ أَنْعَامَكُمْ سَاحِمَةً ذُرَاهَا ، خَارِجَةً حَوَاصِرُهَا ، دَارَةً أَلْبَانِهَا؟ وَيُبْعَثُ مَعَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةٍ مَنْ قَدْ مَاتَ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ فَيَأْتِي أَحَدَهُمْ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أَخِيهِ وَذَوِي رَحِمِهِ فَيَقُولُ: تَعْرِفُنِي أَلَسْتُ فُلَانًا؟ أَتَبِعُهُ هُوَ رَبُّكَ ، يُعَمَّرُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَالْيَوْمُ كَالْحَرَاقِ السَّعْفَةِ. يَرِدُ كُلَّ سَهْلٍ إِلَّا الْمَسْجِدَيْنِ " [ص: ١٥٣]. ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ فَسَمِعَ بُكَاءَهُمْ وَشَهِيقَهُمْ ،

فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَبَشِّرُوا، فَإِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَاللَّهُ كَافِيكُمْ وَرَسُولُهُ ، وَإِنْ يَخْرُجَ
بَعْدِي فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ»^{١٦٤٨}

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَشَكَتْ إِلَيْهِ
الْحَاجَةَ فَقَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بَعْدَ قَدْ سَخَّرْتُ لَهُ أَنْهَارُ الْأَرْضِ وَتِمَارُهَا فَمَنْ اتَّبَعَهُ
أَطْعَمَهُ وَأَكْفَرَهُ، وَمَنْ عَصَاهُ حَرَّمَهُ وَمَنَعَهُ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْجَارِيَةَ لَتُحْبَسُ عَلَى
التَّنُورِ سَاعَةً تَخِيزُهَا، فَأَكَادُ أَفْتِنُ فِي صَلَاتِي فَكَيْفَ بِنَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
يَعْصِمُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ بِمَا يَعْصِمُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ مِنَ التَّسْبِيحِ، إِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ - كَافِرٌ - يَقْرَأُهُ
كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَعَيْرِ كَاتِبٍ»^{١٦٤٩}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ
إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَتَنَّةٌ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَقَدْ قُلْتُ فِيهِ قَوْلًا [ص: ٢٨] لَمْ يَقْلُهُ
أَحَدٌ قَبْلُ: إِنَّهُ آدَمُ، جَعَدٌ، مَمْسُوحُ عَيْنِ الْبِسَارِ، عَلَى عَيْنِهِ طَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُرَى الْأَكْمَهَ
وَالْأَبْرَصَ، وَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: رَبِّي اللَّهُ، فَلَا فَتْنَةَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ
أَفْتِنَ، يَلْبَسُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مَلَّتِهِ
مَاتَ، إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ»^{١٦٥٠}

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ رَأْسَ الدَّجَالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبْكٌ وَإِنَّهُ
سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي أَفْتِنَ، وَمَنْ قَالَ: كَذَبْتَ رَبِّي اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ فَلَا يَضُرُّهُ، أَوْ قَالَ: فَلَا فَتْنَةَ عَلَيْهِ" ^{١٦٥١}

^{١٦٤٨} - الفتن لحنبل بن إسحاق (ص: ١٥١) (٤١) حسن وفيه شهر بن حوشب، وكذا يحتمل مخالفتَهُ لِلْأَحَادِيثِ
الصَّحِيحَةِ إِنَّهُ يَلْبَسُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَفِي هَذَا أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ تَقَاتُ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/
٣٤٧)

قلت : لا مخالفة طالما فسرت هذه السنون بما فسر به الأربعةون يوماً

^{١٦٤٩} - المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ١٥٧) (٤٠٢) فيه مبهم

^{١٦٥٠} - المعجم الأوسط (٥/ ٢٧) (٤٥٨٠) حسن

^{١٦٥١} - المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ١٧٥) (٤٥٦) صحيح

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ عَدُوَّ اللَّهِ وَمَعَهُ جُنُودٌ مِنَ الْيَهُودِ وَأَصْنَافُ النَّاسِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَرِجَالٌ يَقْتُلُهُمْ ثُمَّ يُحْيِيهِمْ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ ثَرِيدٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنِّي سَأَعْتُ لَكُمْ نَعْتَهُ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ، فِي جَبْهَتِهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مَنْ يُحْسِنُ الْكِتَابَ، وَمَنْ لَا يُحْسِنُ، فَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَهُوَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، وَيَتَّبِعُهُ مِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ أَلْفِ امْرَأَةٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا مَنَعَ سَفِيهَتَهُ أَنْ [ص: ٥٣٨] تَتَّبِعَهُ، وَالْقُوَّةُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ شَأْنَهُ بَلَاءٌ شَدِيدٌ، يَبْعَثُ اللَّهُ الشَّيَاطِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا، فَيَقُولُونَ لَهُ: اسْتَعِنَ بِنَا عَلَيَّ مَا شِئْتَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: انْطَلِقُوا فَأَخْبِرُوا النَّاسَ أَنِّي رَبُّهُمْ، وَأَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِجَنَّتِي وَنَارِي، فَتَنْطَلِقُ الشَّيَاطِينُ فَيَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ شَيْطَانٍ فَيَتَمَثَّلُونَ لَهُ بِصُورَةِ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَإِخْوَتِهِ، وَمَوَالِيهِ، وَرَفِيقِهِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، أَتَعْرِفُنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّجُلُ: نَعَمْ، هَذَا أَبِي، وَهَذِهِ أُمِّي، وَهَذِهِ أُخْتِي، وَهَذَا أَخِي، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَا نَبَأُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بَلْ أَنْتَ فَأَخْبِرْنَا مَا نَبَأُكَ؟ فَيَقُولُ الرَّجُلُ: إِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَتَقُولُ لَهُ الشَّيَاطِينُ: مَهَلًا، لَا تَقُلْ هَذَا، فَإِنَّهُ رَبُّكُمْ يُرِيدُ الْقَضَاءَ فِيكُمْ، هَذِهِ جَنَّتُهُ قَدْ جَاءَ بِهَا وَنَارُهُ، وَمَعَهُ الْأَنْهَارُ وَالطَّعَامُ، فَلَا طَعَامَ إِلَّا مَا كَانَ قَبْلَهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: كَذَبْتُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا شَيْطَانِينَ، وَهُوَ الْكَذَّابُ، قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَ حَدِيثَكُمْ، وَحَدَّرْنَا وَأَنْبَأْنَا بِهِ، فَلَا مَرَجِبًا بِكُمْ، أَنْتُمْ الشَّيَاطِينُ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَلَيْسُو قَنَّ اللَّهُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ حَتَّى يَقْتُلَهُ، فَيَخْسَعُوا فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أُحَدِّثُكُمْ هَذَا لِتَعْقِلُوهُ وَتَفْقَهُوهُ وَتَعُوهُ، وَاعْمَلُوا عَلَيْهِ، وَحَدِّثُوا بِهِ مَنْ خَلْفَكُمْ، فَلْيُحَدِّثِ الْآخِرُ الْآخَرَ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُ أَشَدُّ الْفِتَنِ» ١٦٥٢.



١٦٥٢ - الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٣٧) (١٥١٨) فيه ضعف وانقطاع

المبحث الثاني والأربعون

أن فتنة الدجال أعظم الفتن في الدنيا

قد تقدم في الباب قبله ثلاثة أحاديث في ذلك:

أولها: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم... (الحديث، وفيه:). وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ»^{١٦٥٣}.

ثانيها: عن أبي أمامة الباهلي، قال: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ، وَحَدَّثَنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَا آخِرُ النَّبِيِّاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ."^{١٦٥٤}.

ثالثا: عن عبد الله بن مَعْقِلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَقَدْ قُلْتُ فِيهِ قَوْلًا [ص: ٢٨] لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ قَبْلِي: إِنَّهُ آدَمُ، جَعَدُ، مَمْسُوحُ عَيْنِ الْبِيسَارِ، عَلَى عَيْنِهِ طَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُبْرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ افْتَنَّ، يَلْبِثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مَلَّتِهِ مَاتَ، إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ»^{١٦٥٥}.

وعن هشام بن عامر قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ»^{١٦٥٦}.

^{١٦٥٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٦/٥) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

^{١٦٥٤} - سنن ابن ماجه (١٣٥٩/٢) (٤٠٧٧) (حسن لغيره)

^{١٦٥٥} - المعجم الأوسط (٢٧/٥) (٤٥٨٠) (حسن)

^{١٦٥٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٧٤/٢٢) (٤٥٢) (صحيح)

وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ رَهْطٍ، مِنْهُمْ أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو فَنَادَةَ قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، تَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ، مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ»^{١٦٥٧}

وَعَنْهُ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنَ الدَّجَالِ.^{١٦٥٨}

وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: كَانَ هِشَامُ بْنُ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ يَرَى رِجَالًا يَنْخَطُونَهُ إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَضِبَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَخَطُونَ إِلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَوْعَى لِحَدِيثِهِ مِنِّي، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»^{١٦٥٩}.

وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَمْرُونَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ وَيَأْتُونَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، فَقَالَ هِشَامُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجْتَاوِزُونَ إِلَيَّ رِجُلًا قَدْ كُنَّا أَكْثَرَ مُشَاهِدَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ وَأَحْفَظَ عَنْهُ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الدَّجَالِ»^{١٦٦٠}.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَلَقٍ مِنْ أَفْلاقِ الْحَرَّةِ، وَنَحْنُ مَعَهُ فَقَالَ: «نِعِمَّتِ الْأَرْضُ الْمَدِينَةُ إِذَا خَرَجَ الدَّجَالُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ، لِأَخْبَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَهُ نَبِيُّ أُمَّتِهِ قَبْلِي» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^{١٦٦١}.

^{١٦٥٧} - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٦) ١٢٦ - (٢٩٤٦) [ش (خلق أكبر من الدجال) المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة]

^{١٦٥٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/٥٧٣) (١٦٢٥٥) ١٦٣٦٣ - صحيح

^{١٦٥٩} - مصنف ابن أبي شيبة (٧/٤٩٠) (٣٧٤٧١) صحيح

^{١٦٦٠} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٧٣) (٨٦١٠) صحيح

^{١٦٦١} - السنة لعبد الله بن أحمد (٢/٤٤٨) (١٠٠٥) صحيح

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فِتْنَةٍ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا تَتَّضِعُ لَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةِ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، مُهَجَّأٌ كَ، ف، ر» ١٦٦٢

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَالُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَأَنَا لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، إِلَّا تَتَّضِعُ لَفِتْنَةِ الدَّجَالِ. ١٦٦٣.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ، فَقَدْ نَجَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: مَوْتِي، وَالدَّجَالَ، وَقَتْلُ خَلِيفَةِ مُصْطَبِرٍ بِالْحَقِّ مُعْطِيهِ. ١٦٦٤.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ مَنْ نَجَا مِنْهَا نَجَا، مَنْ نَجَا عِنْدَ قَتْلِ مُؤْمِنٍ فَقَدْ نَجَا، وَمَنْ نَجَا عِنْدَ قَتْلِ خَلِيفَةٍ قُتِلَ مَظْلُومًا وَهُوَ مُصْطَبِرٌ يُعْطِي الْحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ فَقَدْ نَجَا، وَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ فَقَدْ نَجَا» ١٦٦٥.

وَعَنْ حَسَّانَ، قَالَ: لَنَا يَنْجُو مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعَةَ آلَافِ امْرَأَةٍ. ١٦٦٦.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": وهذا لا يُقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله، ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب ١٦٦٧.



١٦٦٢ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢١٨ / ١٥) (٦٨٠٧) صحيح

١٦٦٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧٠٩ / ٧) (٢٣٣٠٤) (٢٣٦٩٣) - صحيح

١٦٦٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧٨٩ / ٥) (١٦٩٧٣) (١٧٠٩٨) - صحيح

١٦٦٥ - المعجم الكبير للطبراني (٢٨٨ / ١٧) (٧٩٤) صحيح لغيره

١٦٦٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧٧ / ٦) صحيح مقطوع، ومثله لا يقال بالرأي

١٦٦٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٩٢ / ١٣)

المبحث الثالث والأربعون

أن فتنة الدجال آخر الفتن

عَنْ حُدَيْفَةَ؛ قَالَ: أَوَّلُ الْفِتَنِ قَتْلُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَآخِرُ الْفِتَنِ خُرُوجُ
الدَّجَالِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يَمُوتُ رَجُلٌ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حُبِّ قَتْلِ عَثْمَانَ إِلَّا
تَبِعَ الدَّجَالَ إِنْ أَدْرَكَهُ، وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ آمَنَ بِهِ فِي قَبْرِهِ..^{١٦٦٨}



المبحث الرابع والأربعون

ما جاء في أيام الدجال

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، يَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، ك ف ر مُهَجَّاةٌ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ ، يَرُدُّ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتَمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَقْرِئُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّمَامِ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ١٦٦٩ .

١٦٦٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٦ / ٥) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَجِجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ [ص: ٢٢٥٢]، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بَعْدَ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتْهُ، وَيَوْمٌ كَشَّهَرَهُ، وَيَوْمٌ كَجُمِعَتْهُ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ»^{١٦٧٠}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِجُهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ أَمْرِي حَجِجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلَا وَإِنَّهُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ الْخَزَاعِيِّ، أَلَا فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَفْرَأُ كُلُّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكَهْفِ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ انْبُتُوا» ثَلَاثًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا مَكْتُبُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَئِذٍ صَلَاةُ يَوْمٍ أَوْ نَقْدُرُ؟ قَالَ: «بَلْ تَقْدُرُوا»^{١٦٧١} .

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَالِ، يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ خُطْبَتِهِ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِجُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ

^{١٦٧٠} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٠) - ١١٠ (٢٩٣٧)

^{١٦٧١} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٧٥) (٨٦١٤) صحیح

فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيحٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ حَلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، فَعَاثٌ يَمِينًا وَعَاثٌ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيُّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثْنِي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ وَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَأَنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَأَنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَتَارًا فَتَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ تَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلْيُعْمِضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ تَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَدْعُو لَهُمْ فَيَمُطِرُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ وَتُخْصِبُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا، وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ مَا شِئْتُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيَكْذِبُونَ فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلَا يُصِحُّ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ، وَأَنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا كَسَنَةِ وَيَوْمٌ كَشَهْرِ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُمَسِّي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخِرَةَ " قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ» ١٦٧٢ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخِرَ حَتَّى يُمَسِّي»، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا» ١٦٧٣ .

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَالِ، وَلَا تُحَدِّثْنِي عَنْ غَيْرِكَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مُصَدِّقًا، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَنْذَرْتُكُمْ فِتْنَةَ الدَّجَالِ، فَلَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا

١٦٧٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٨٠) (٨٦٢٠) حسن

١٦٧٣ - سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٥٩) (٤٠٧٧) حسن لغيره

أَنْدَرَهُ قَوْمَهُ ، أَوْ أُمَّتَهُ ، وَإِنَّهُ آدَمُ جَعَدُ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى ، وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَةَ ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا ، وَإِنَّهُ مَعَهُ حَنَّةٌ وَنَارٌ وَنَهْرٌ وَمَاءٌ وَجَبَلٌ خُبْزٌ ، وَإِنَّ جَنَّتَهُ نَارٌ وَنَارَهُ حَنَّةٌ ، وَإِنَّهُ يَلْبِثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا...» ١٦٧٤ .

وفي رواية: «عَلَامَتُهُ يَمُكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ، وَالطُّورَ » ١٦٧٥ .
وعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَالِ: «مَا شَبَّهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، يَخْرُجُ فَيَكُونُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ مِنْهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، إِلَّا الْكَعْبَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَالْمَدِينَةَ، الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ...» ١٦٧٦ .

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَقُمْ فِيكُمْ بِخَيْرٍ جَاءَنِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَكِنِّي بَلَغَنِي خَيْرٌ فَفَرِحْتُ بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَفْرَحُوا بِفَرَحِ نَبِيِّكُمْ. إِنَّهُ بَيْنَا رَكْبٌ يَسِيرُونَ فِي الْبَحْرِ إِذْ نَفَدَ طَعَامُهُمْ فَرَفَعَتْ لَهُمْ حَزِيرَةٌ فَخَرَجُوا يُرِيدُونَ الْخُبْزَ فَلَقِيَتْهُمْ الْحَسَّاسَةُ» فَقُلْتُ لِأَبِي سَلَمَةَ: وَمَا الْحَسَّاسَةُ؟ قَالَ: امْرَأَةٌ تَجْرُ شَعَرَ جِلْدِهَا وَرَأْسِهَا، فَقَالَتْ: فِي هَذَا الْقَصْرِ خَيْرٌ مَا تُرِيدُونَ، فَأَتَوْهُ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوْتَقٍ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي أَوْ سَلُونِي أَخْبِرْكُمْ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ أَطْعَمَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ حَمَاءَ زَعَرَ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالُوا: هُوَ الْمَسِيحُ تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ طَيِّبَةٍ...» ١٦٧٧ .

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَذْكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ: «إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ كَلِمَةً مَا قَالَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابٌ: كَافِرٌ» - قَالَ جَابِرٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -: «يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ، [ص: ٨٥] يَسِيحُ فِي

١٦٧٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٨١٣) (٢٣٦٨٤) (٢٤٠٨٤) - صحيح

١٦٧٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٦٥٣) (٢٣٠٩٠) (٢٣٤٧٨) - صحيح

١٦٧٦ - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٤٤٠) (١٤٢٩٢) (حسن لغيره)

١٦٧٧ - مسند أبي يعلى الموصلي (٤/١١٩) (٢١٦٤) - صحيح

الأرض أربعين يوماً، يردُّ كلُّ بلدٍ غيرَ هاتينِ المدينتينِ ومكةَ، حرَّمهما اللهُ عليهِ، يومٌ من أيامِه كالسنَّةِ، ويومٌ كالشَّهرِ، ويومٌ كالجمعةِ، ثمَّ بقيةُ أيامِه كأيامِكُم هذه، لا يبقى إلَّا أربعينَ يوماً»^{١٦٧٨}

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت من أبي القاسم الصادق المصدوق يقول يخرج الأعداء الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها؟ فيلقى المؤمنون شدة شديدة، ثم يتزل عيسى بن مريم صلى الله عليه من السماء فيقوم الناس فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال وظهر المؤمنون فأحلف أن رسول الله ﷺ أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ قال: إنه لحق وأما قريب فكل ما هو آت قريب.^{١٦٧٩}

وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال النبي ﷺ: «يَمُكُّثُ الدَّجَالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ كَالضُّطْرَامِ السَّعْفَةِ فِي النَّارِ»^{١٦٨٠}.

وعن عبد الله بن عمرو، وجاءه رجلٌ، فقال: ما هذا الحديث الذي تُحدِّثُ به؟ تقول: إنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ النَّبِيَّ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا..."^{١٦٨١}.

وقد اختلفت أحاديث هذا الباب في مدة مكث الدجال في الأرض؛ ففي أكثرها والصحيح منها أنه يمكث في الأرض أربعين يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا هذه. وفي حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أنه

^{١٦٧٨} - المعجم الأوسط (٩/ ٨٤) (٩١٩٩) حسن

^{١٦٧٩} - مسند البزار = البحر الزخار (١٧/ ٩٦) (٩٦٤٢) صحيح

^{١٦٨٠} - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩٢) (٢٠٨٢٢) حسن

^{١٦٨١} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٨) (١١٦) - (٢٩٤٠)

يمكث في الأرض أربعين سنة: السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كاضطرام السعفة في النار. ونحوه ما في رواية ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه. وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عدم الجزم في الأربعين بأنها أيام أو أشهر أو أعوام، ولعل هذا قبل أن يتبين له ﷺ أنها أربعون يوما. والعمدة في هذا على ما في حديث النواس بن سمعان وما وافقه من الأحاديث الصحيحة: أنها أربعون يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كسائر الأيام قبله وبعده. والله أعلم. ١٦٨٢.



المبحث الخامس والأربعون

ما جاء في قتال الدجال

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: «يَكُونُ عَلَى الرُّومِ مَلِكٌ لَا يَعْصُوهُ - أَوْ لَا يَكَادُونَ يَعْصُوهُ -، فَيَجِيءُ حَتَّى يَنْزِلَ بِأَرْضِ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «أَنَا مَا نَسِيْتُهَا»، قَالَ: «وَيَسْتَمِدُّ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَمُدَّهُمْ أَهْلُ عَدَنَ أَبِيْنَ عَلَى قَلَصَاتِهِمْ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّهُ لَفِي الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ: فَيَقْتُلُونَ عَشْرًا لَا يَحْجُزُ بَيْنَهُمْ إِلَّا اللَّيْلُ، لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مَا فِي إِدَاوِيكُمْ، لَا تَكُلُّ سِيُوفُهُمْ وَيَبَارِكُهُمْ وَلَا نَسَائِهِمْ، وَأَنْتُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ، ثُمَّ يَأْمُرُ مَلِكُهُمْ بِالسُّنْفِ فَيَنْحَرِفُ - يَعْنِي مَلِكَ الرُّومِ - قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ شَاءَ الْآنَ فَلْيَفِرَّ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يَرِ مِثْلَهَا - أَوْ لَا يَرَى مِثْلَهَا -، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقَعُ مَيِّتًا مِنْ نَتْنِهِمْ، لِلشَّهِيدِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ، وَلِلْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنْهُمْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَبَقِيَّتُهُمْ لَا يُزَلُّ لَهُمْ شَيْءٌ أَبَدًا، وَبَقِيَّتُهُمْ يُقَاتِلُ الدَّجَالَ» قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بِنِ سَلَامٍ يَقُولُ: «إِنْ أَدْرَكَنِي هَذَا الْقِتَالُ وَأَنَا مَرِيضٌ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي حَتَّى تَجْعَلُونِي بَيْنَ الصَّفَّيْنِ»^{١٦٨٣}.

وَعَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنِ مَسْعُودِ جَاءَتِ السَّاعَةُ، قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِنًا، فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِعَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْقِتَالِ رَدَّةً شَدِيدَةً، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ

^{١٦٨٣} - جامع معمر بن راشد (١١/٣٨٧) (٢٠٨١٣) صحيح

بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَوْلًا وَهَوْلًا، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِمَوْتٍ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَوْلًا وَهَوْلًا، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يُرَى مِثْلَهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ، فَمَا يُخْلَفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ، كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيٍّ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَائِبِهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبَلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَالْوَلَانَ خِيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ - أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ -»^{١٦٨٤}.

وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَا أَرَأَى أَحَبُّ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ ثَلَاثٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ» قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا» قَالَ: وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»^{١٦٨٥}.

وَعَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: وَنَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصِيٍّ لِيَحْصِبَهُ - ثُمَّ قَالَ عِكْرَمَةُ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ تَمِيمًا ذُكِرُوا عِنْدَ

^{١٦٨٤} - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٣) - ٣٧ (٢٨٩٩)

[ش (ليس له هجيري) أي شأنه ودأبه ذلك والمهجري بمعنى المهجر (لأهل الإسلام) أي لقتالهم (ردة شديدة) أي عطلة قوية (فيشترط) ضبطوه بوجهين أحدهما فيشترط والثاني فيشترط (شرطة) طائفة من الجيش تقدم للقتال (فيفيء) أي يرجع (مهد) أي لمحض وتقدم (فيجعل الله الدبرة عليهم) أي الهزيمة ورواه بعض رواة مسلم الدائرة وهو بمعنى الدبرة وقال الأزهرى الدائرة هم الدولة تدور على الأعداء وقيل هي الحادثة (بجناهم) أي نواحيهم وحكى القاضي عن بعض رواهم بجناهم أي شخوصهم (فما يخلفهم) أي يجاوزهم وحكى القاضي عن بعض رواهم فما يلحقهم أي يلحق آخريهم (فيتعاد بنو الأب) في النهاية أي يعد بعضهم بعضا (إذا سمعوا بناس هو أكبر) هكذا هو في نسخ بلادنا بناس هو أكبر وكذا حكاه القاضي عن محققي رواهم وعن بعضهم بناس أكثر قالوا والصواب الأول (فيرفضون) قال ابن فارس الراء والفاء والضاد أصل واحد وهو الترك]

^{١٦٨٥} - صحيح مسلم (٤/١٩٥٧) - ١٩٨ (٢٥٢٥)

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَبْطَأَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَمِيمٍ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُزَيْنَةَ، فَقَالَ: " مَا أَبْطَأَ قَوْمٌ هَوْلَاءَ مِنْهُمْ "

وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمًا: أَبْطَأَ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ تَمِيمٍ بِصَدَقَاتِهِمْ، قَالَ: فَأَقْبَلْتَ نَعْمَ حُمْرٌ وَسُودٌ لِبَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " هَذِهِ نَعْمَ قَوْمِي " وَنَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: " لَا تَقُلْ لِبَنِي تَمِيمٍ إِلَّا خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَطُولُ النَّاسِ رِمَاحًا عَلَى الدَّجَالِ " ١٦٨٦ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ذُكِرَتِ الْقَبَائِلُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ عَنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: «جَمَلٌ أَزْهَرُ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ». وَسَأَلُوهُ عَنْ هَوَازِنَ، فَقَالَ: «زَهْرٌ يَتَّبِعُ مَاءَهُ». وَسَأَلُوهُ عَنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «ثَبْتُ الْأَقْدَامِ، رُجِحَ الْأَحْلَامِ، عَظَّمُ الْهَامِ، أَشَدُّ النَّاسِ عَلَى الدَّجَالِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، هَضْبَةُ حَمْرَاءَ لَا يَضُرُّهَا مَنْ نَاوَأَهَا» ١٦٨٧ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: " سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، قَالَ: فَشُغِلَ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ، أَوْ شُغِلُوا عَنْهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ قَبَائِلَ، وَسَأَلُوهُ عَنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: «جَمَلٌ أَزْهَرُ، يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ» وَسَأَلُوهُ عَنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: «زَهْرَةٌ تَتَّبِعُ مَاءً» وَسَأَلُوهُ عَنْ تَمِيمٍ فَقَالَ: «هَضْبَةُ حَمْرَاءَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ عَادَاهُمْ» قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ أَبِي اللَّهِ لِبَنِي تَمِيمٍ إِلَّا خَيْرًا، هُمْ ضِحَامُ الْهَامِ، رُجِحَ الْأَحْلَامِ، ثَبْتُ الْأَقْدَامِ، أَشَدُّ النَّاسِ قِتَالًا لِلدَّجَالِ، وَأَنْصَارُ الْحَقِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ» ١٦٨٨

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَقْفَةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرَكِبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، ك ف ر مُهْجَاةٌ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ،

١٦٨٦ - مسند أحمد ط الرسالة (٧٤ / ٢٩) (١٧٥٣٣) صحيح

١٦٨٧ - المعجم الأوسط (١٣٨ / ٨) (٨٢٠٦) حسن

الأزهر : الأبيض المستنير = الهام : جمع هامة وهي الرأس ، واسم طائر ليلي ، كانوا يتشاءمون بها وقيل هي البومة

١٦٨٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦٠ / ٣) حسن لغيره

وَعَبْرُ كَاتِبٍ ، يَرِدُ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جَبَالٌ مِنْ خُبْرٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْحَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْحَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْحَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى حَبْلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا...» ١٦٨٩

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال في الدجال: « وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَيَزْلُكُونَ زَلْزَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَهْلِكُهُ اللَّهُ وَجُنُودُهُ » ١٦٩٠

وَعَنْ نَهْيِكَ بْنِ صُرَيْمِ السَّكُونِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ حَتَّى يُقَاتِلَ بِقِيَّتِكُمُ الدَّجَالُ بِالْأُرْدُنِّ أَنْتُمْ مِنْ غَرْبِيهِ وَهُمْ مِنْ شَرْقِيهِ» ١٦٩١ .
وَعَنْ نَهْيِكَ بْنِ صُرَيْمِ السَّكُونِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَتُقَاتِلَنَّ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى تُقَاتِلَ بِقِيَّتِكُمُ الدَّجَالَ عَلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِّ ، أَنْتُمْ شَرْقِيَهُ ، وَهُوَ غَرْبِيَهُ .» قَالَ : وَمَا أَدْرِي أَيْنَ الْأُرْدُنُّ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْأَرْضِ؟» ١٦٩٢

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ» ١٦٩٣ .

١٦٨٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٦ / ٥) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

١٦٩٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧٦٥ / ٦) (٢٠١٧٨) (٢٠٤٤٠) - حسن

١٦٩١ - مسند الشاميين للطبراني (١ / ٣٦٨) (٦٣٨) فيه ضعف

١٦٩٢ - البداية والنهاية ط هجر (١٨٧ / ١٩) رواه البزار فيه ضعف

١٦٩٣ - سنن أبي داود (٤ / ٣) (٢٤٨٤) - صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تُكْفَرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَا ضُ مِّنْهُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتَلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ" ١٦٩٤ .

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيُذْرِكُ رِجَالَ مِنْ أُمَّتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَيَسْتَهْدُونَ قِتَالَ الدَّجَالِ» ١٦٩٥

وَعَنْ نَافِعِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةٍ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةٍ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ: فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: أَتَيْتُهُمْ فَفَقِمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَفَقِمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، قَالَ: فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، أَعَدُّهُنَّ فِي يَدَيَّ، قَالَ: «تَعْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَعْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَعْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ» قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَا تَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ، حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ ١٦٩٦

وَعَنْ هَاشِمِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَارِسَ، وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ، وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ» ١٦٩٧

قال البغوي: "الصواب عن نافع بن عتبة". وقال ابن السكن: "الحديث لنافع بن عتبة؛ إلا أن يكون نافع وهاشم سمعاه جميعاً" ١٦٩٨ .

١٦٩٤ - سنن أبي داود (١٨ / ٣) (٢٥٣٢) ضعيف

١٦٩٥ - مسند أبي يعلى الموصلي (٢٠٣ / ٥) (٢٨٢٠) فيه ضعف

١٦٩٦ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٢٥) - ٣٨ (٢٩٠٠)

[ش (لا يغتالونه) أي يقتلونه غيلة وهي القتل في غفلة وخفاء وخديعة (نحي معهم) أي يناجيهم ومعناه يحدثهم سرا]

١٦٩٧ - المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣ / ٤٤٦) (٥٦٩٠) صحيح

١٦٩٨ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة (١ / ٣٥٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مَدِينَةَ هِرَقْلَ، أَوْ قَيْصَرَ، وَتَقْتَسِمُونَ أَمْوَالَهَا بِالتَّرْسَةِ، وَيُسْمِعُهُمُ الصَّرِيحُ أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ، فَيُلْقُونَ مَا مَعَهُمْ، وَيَخْرُجُونَ فَيَقَاتِلُونَ» ١٦٩٩ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُفْتَحَ مَدِينَةُ قَيْصَرَ أَوْ هِرَقْلَ، وَيُؤَدَّنَ فِيهَا الْمُؤَدَّنُونَ، وَيَقْتَسِمُونَ الْأَمْوَالَ فِيهَا وَالتَّرْسَةَ، فَيُقْبَلُونَ بِأَكْثَرِ مَالٍ عَلَى الْأَرْضِ، فَيَتَلَقَّاهُمُ الصَّرِيحُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيُلْقُونَ مَا مَعَهُمْ، فَيَجِينُونَ فَيَقَاتِلُونَهُ" ١٧٠٠ .

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ : أَتَيْتَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ أَمَرْنَا فَاغْتَسَلْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَيْبٍ فَتَطَيَّبْنَا ، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ ، فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ ، فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَالِ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فَقَمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ : مِصْرٌ بِمِلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ ، وَمِصْرٌ بِالشَّامِ ، فَيَفْرَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَانَ ، فَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ ، فَيَهْزِمُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمِلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُهُ ، نَنْظُرُ مَا هُوَ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ ، وَمَعَ الدَّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيْحَانُ ، وَأَكْثَرُ تَبِعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ ، ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُهُ وَنَنْظُرُ مَا هُوَ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِعَرَبِيِّ الشَّامِ ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيْقٍ ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ ، فَيَصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَجَهْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لِيَحْرِقُ وَتَرَ قَوْسَهُ فَيَأْكُلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنَ السَّحْرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمْ الْعَوْتُ ، ثَلَاثًا ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبَعَانَ ، وَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ : رُوحَ اللَّهِ ، تَقَدَّمَ صَلِّ ، فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَمْرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ ،

١٦٩٩ - المعجم الأوسط (١/ ١٩٥) (٦٢٣) صحيح لغيره

١٧٠٠ - الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٢٨) (١٤٨٨) صحيح

أَخَذَ عَيْسَى حَرْبَتَهُ ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَالِ ، فَإِذَا رَأَهُ الدَّجَالُ ، ذَابَ ، كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ تَنَدُّوتِهِ ، فَيَقْتُلُهُ وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي مِنْهُمْ أَحَدًا ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ يَا مُؤْمِنُ ، هَذَا كَافِرٌ وَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ. ١٧٠١ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، نَهْرَانِ: أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأْجَجُ فِي عَيْنِ مَنْ رَأَاهُ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أَبْيَضٌ فَإِنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَلْيُعْمِضْ، وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ، وَأَنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ، أَنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ، عَلَى بَيْتِهِ أَفَيْقُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِيَطْنِ الْأُرْدُنِّ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثًا، وَيَهْزِمُ ثَلَاثًا، وَيُتَّقِي ثَلَاثًا، وَيَجِنُّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِأَخْوَانِكُمْ فِي مَرَضَاةِ رَبِّكُمْ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَعُدُّ بِهِ عَلَى أَحْيِهِ، وَصَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِمَامُهُمْ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا أَفْرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ " قَالَ أَبُو حَازِمٍ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةُ فِي الشَّمْسِ». وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: " كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيُنَادِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، فَيَنْفِيهِمُ اللَّهُ وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَكْسِرُونَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُونَ الْخَنَزِيرَ، وَيَضْعُونَ الْجَزِيَةَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، أَخْرَجَ اللَّهُ أَهْلَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَيَشْرَبُ أَوْلَاهُمُ الْبَحِيرَةَ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ اسْتَفَوْهُ، فَمَا يَدْعُونَ فِيهِ فَطْرَةً، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا قَدْ كَانَ هَاهُنَا أَثَرُ مَاءٍ، فَيَجِيءُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَأَاهُ، حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةَ مَنْ مَدَائِنِ فَلَسْطِينَ، يُقَالُ لَهَا: لُدٌّ، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَتَعَالَوْا نُقَاتِلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ،

فَيَدْعُو اللَّهَ نَبِيَّهُ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُرْحَةً فِي حُلُوقِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ بَشَرٌ، فَتُؤَذَى رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْعُو عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِمْ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَتَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ» ١٧٠٢

وَعَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الدَّجَالَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: "تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لَخُرُوجِهِ عَلَيَّ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتَّبِعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطَطَ الْفِرَاتِ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِمْ طَلِيْعَةً فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشَقَرٍ وَأَبْلَقٌ"، قَالَ: «فَيَقْتَتِلُونَ فَلَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ بَشَرٌ» - قَالَ سَلَمَةُ: فَحَدَّثَنِي أَبُو صَادِقٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاحِدَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - قَالَ: «فَرَسٌ أَشَقَرٌ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَيَزْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَنْزِلُ إِلَيْهِ» - قَالَ: سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَدِيثًا غَيْرَ هَذَا - «ثُمَّ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ فَيَمْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ فَيُفْسِدُونَ فِيهَا»، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ هَذَا النَّعْفِ فَتَلِجُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاخِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا فَتَنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيَجَارُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ مَاءً يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ»، قَالَ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ بَارِدَةٌ فَلَمْ تَدَعْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا كَفَتَهُ تِلْكَ الرِّيحُ»، قَالَ: «ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، ثُمَّ يَقُومُ الْمَلَكُ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيَنْفُخُ فِيهِ - وَالصُّورُ قَرْنٌ - فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ، ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ التَّفَخُّحَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، فَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلِقَ إِلَّا مِنْهُ شَيْءٌ»، قَالَ: «فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِي الرَّجَالِ، فَتَنْبِتُ لِحْمَانَهُمْ وَجُثْمَانَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، كَمَا يُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى»، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ

١٧٠٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٣٦) (٨٥٠٧) والإیمان لابن منده (٢/ ٩٣٩) (١٠٣٣) حسن

غریب

قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَالِحٌ. قُلْتُ: وَفِيهِ سِيَاقٌ غَرِيبٌ، وَأَشْيَاءُ مُنْكَرَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

البداية والنهاية ط هجر (١٩/ ٢١٦)

فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ { [فاطر: ٩] قَالَ: «ثُمَّ يَقُومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَحْيُونَ حَيَاةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» قَالَ: «ثُمَّ يَتَمَثَّلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْخَلْقِ، فَيَلْقَاهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ مَرْفُوعٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ» ، قَالَ: " فَيَلْقَى الْيَهُودَ فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ عُزَيْرًا، قَالَ: هَلْ يَسْرُكُمُ الْمَاءُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ إِذْ يُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ " ، قَالَ: ثُمَّ قرأ عبد الله: {وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا} [الكهف: ١٠٠] قَالَ: " ثُمَّ يَلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: الْمَسِيحَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ يَسْرُكُمُ الْمَاءُ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا " ، قَالَ: ثُمَّ قرأ عبد الله: {وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُوِلُونَ} [الصافات: ٢٤] قَالَ: «ثُمَّ يَتَمَثَّلُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْخَلْقِ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ» ، قَالَ: " فَيَقُولُ مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَيَنْتَهَرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " ، قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَهُ إِذَا اعْتَرَفْنَا لَنَا عَرَفْنَاهُ " قَالَ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا كَأَنَّهَا فِيهَا السَّفَايِدُ» ، قَالَ: " فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، فَيَقُولُ: قَدْ كُنْتُمْ تُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ " . قَالَ: «ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصِّرَاطِ فَيَضْرِبُ عَلَى جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ النَّاسُ كَقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ زُمَرًا كَلِمَحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَأَسْرَعِ الْبِهَائِمِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعْيًا ثُمَّ مَشْيًا، ثُمَّ يَكُونُ آخِرُهُمْ رَجُلًا يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ» ، قَالَ: فَيَقُولُ: " أَيُّ رَبِّ لِمَاذَا أَبْطَأَتْ بِي؟ فَيَقُولُ: لَمْ أُبْطِئْ بِكَ إِلَّا بِمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ " . قَالَ: «ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ، فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعِ رُوحِ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» ، قَالَ: " ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعًا لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] " قَالَ: «فَلَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ أَوْ بَيْتٍ فِي النَّارِ» ، قَالَ: «وَهُوَ

يَوْمَ الْحَسْرَةِ». قَالَ: "فَيْرَى أَهْلَ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُقَالُ: لَوْ عَمِلْتُمْ"، قَالَ: «فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ»، قَالَ: "وَيْرَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ فِي النَّارِ، يُقَالُ: لَوْ أَنَّ مَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ"، قَالَ: "ثُمَّ يَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَشْفَعُهُمُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْرَجَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرَحْمَتِهِ"، قَالَ: "ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ} [المدثر: ٤٣] قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعَمُ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: فَعَقَدَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ أَرْبَعًا ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ، مَا يَنْزِلُ فِيهَا أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْهَا أَحَدٌ غَيْرَ وَجْهَهُمْ وَأَلْوَانَهُمْ»، قَالَ: "فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَنْظُرُ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدًا فَيُنَادِيهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَنَا فُلَانُ، فَيَقُولُ: مَا أَعْرَفُكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} [المؤمنون: ١٠٧] فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ بَشَرٌ» ١٧٠٣.

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: كُنْتُ بِالْكُوفَةِ، فَقِيلَ: خَرَجَ الدَّجَالُ، قَالَ: فَاتَيْنَا عَلِيَّ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقُلْتُ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَأَتَى عَلِيَّ الْعَرِيفُ، فَقَالَ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعُونَهُ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَنُودِيَ إِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَاحٌ، قَالَ: فَقُلْنَا يَا أَبَا سَرِيحَةَ مَا أَجَلَسْتَنَا إِلَّا لِأَمْرٍ فَحَدَّثْنَا، قَالَ: "إِنَّ الدَّجَالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمْتُهُ الصَّبِيانَ بِالْحَذَفِ، وَلَكِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ مِنَ النَّاسِ، وَخِيفَةٌ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءٌ ذَاتِ بَيْنٍ، فَيَرِدُ كُلَّ مَنَهْلٍ، فَتُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرُوقَةَ الْكَبْشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمْنَعُ دَاخِلَهَا، ثُمَّ جَبَلَ إِبِلِيَاءَ فَيَحَاصِرُ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاعِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتِمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُصْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيَهْرَمُ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ وَالْمَدْرَ،

١٧٠٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٤١) (٨٥١٩) حسن

يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ عِنْدِي فَاقْتُلْهُ " ، قَالَ: " وَفِيهِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: هُوَ أَعْوَرٌ وَرَبُّكُمْ
لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أُمِّيٌّ وَكَاتِبٌ، وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنْ
الْمَطَايَا إِلَّا الْحَمَارُ، فَهُوَ رِجْسٌ عَلَى رِجْسٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا لِعَبْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيَّ
وَعَلَيْكُمْ " ، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا هُوَ يَا أَبَا سَرِيحَةَ؟ قَالَ: «فَتَنٌ كَانَتْهَا قَطْعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ» ،
قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا شَرٌّ؟ قَالَ: «كُلُّ خَطِيبٍ مُصَفِّعٍ، وَكُلُّ رَاكِبٍ مُوَضِّعٍ» ،
قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «كُلُّ غَنِيِّ خَفِيِّ» ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِالْغَنِيِّ وَلَا
بِالْخَفِيِّ، قَالَ: «فَكُنْ كَأَبْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فَيْرُكَبَ، وَلَا ضَرَغَ فَيَحْلَبَ»^{١٧٠٤}

قلت: وله حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.



^{١٧٠٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٧٤) (٨٦١٢) صحیح

المبحث السادس والأربعون ما جاء في قتل الدجال وأتباعه

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَقْفَةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرَكِبُهُ عَرَضٌ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، كَفَرْتُ بِكُمْ مَهْجَاةً ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ ، يَرُدُّ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَقْرَأُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَسْتَدُّ حِصَارَهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكُذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيَقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكُذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ. ١٧٠٥.

١٧٠٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٦ / ٥) (١٤٩٥٤) (١٥٠١٧) - صحيح

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَجِجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ [ص: ٢٢٥٢]، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَتْهُ، وَيَوْمَ كَشَّهَرَهُ، وَيَوْمَ كَجْمَعَهُ، وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَوْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيَصْبِحُونَ مُمَحِلِينَ [ص: ٢٢٥٣] لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَسْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّخْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْعَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْفِيٍّ دِمَشْقِيٍّ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفِيَّهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَئِينَ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ... ١٧٠٦ .

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ، وَحَدَّثَنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَأَنَا آخِرُ النَّبِيِّينَ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَيَعِثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصْفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصْفَهَا إِلَّا نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُشَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ حِنَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ حِنَّةٌ، وَحِنَّةُ نَارٍ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ، فَلَيْسَتْغِثَ بِاللَّهِ، وَلَيَقْرَأُ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمَّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلُهَا، وَيَنْشُرُهَا بِالْمَنْشَارِ، حَتَّى يَلْقَى شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدَ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ"، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: "وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتَمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْحَيِّ فَيَكْدُبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْحَيِّ فَيَصُدُّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فْتَمَطَّرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ

ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ
الْأَرْضِ إِلَّا وَطْنُهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ
الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبِيحَةِ، فَتَرْجُفُ
الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا حَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ
مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ، خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخُلَاصِ، فَقَالَتْ أُمُّ
شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُومُهُمْ
بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَيَبِينَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ
عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ
عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ
أَقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ،
وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ
الدَّجَالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ
لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ
الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا
حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ، وَلَا حَائِطَ، وَلَا دَابَّةً، إِلَّا الْعَرْقُودَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا
قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ أَقْتُلْهُ " ١٧٠٧ .

ومنها حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، وفيه أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال.
وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَكَدَتْ غُلَامًا مَمْسُوحَةً عَيْنُهُ طَالِعَةً نَاتِمَةً،
وَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ فَوَجَدَهُ تَحْتَ قَطِيفَةٍ يُهَمُّهُمْ فَأَذَنَتْهُ أُمُّهُ،
فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَطِيفَةِ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتَهُ لَبَيِّنٌ " ، ثُمَّ قَالَ: " يَا ابْنَ صَيَّادٍ مَا تَرَى؟ قَالَ
أَرَى حَقًّا، وَأَرَى بَاطِلًا، وَأَرَى عَرِشًا عَلَى الْمَاءِ " ، فَقَالَ لَهُ: " أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟

١٧٠٧ - سنن ابن ماجه (١٣٥٩ / ٢) (٤٠٧٧) حسن لغيره

فَقَالَ: هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرُسُلِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ ، ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُمْ يُهَمُّهُمْ فَأَذَنَتْهُ أُمُّهُ ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتُهُ لَبَيِّنٌ " . قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا ، فَيَعْلَمُ هُوَ هُوَ أَمْ لَا ، فَقَالَ: " يَا ابْنَ صَيَّادٍ ، مَا تَرَى؟ " قَالَ: أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا [ص: ٣٨٤] عَلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ: " أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ " ، فَقَالَ: هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " آمَنْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرُسُلِهِ فَلَبَّسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ ، ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَالرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَنَا مَعَهُ فَبَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِينَا رَجَاءً أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا ، فَسَبَقَتْهُ أُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتُهُ لَبَيِّنٌ " ، فَقَالَ: " يَا ابْنَ صَيَّادٍ مَا تَرَى؟ " قَالَ: أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ: " أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ " ، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ " ، فَلَبَّسَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا ابْنَ صَيَّادٍ ، إِنَّا قَدْ حَبَّأْنَا لَكَ حَبِيئًا ، فَمَا هُوَ؟ " قَالَ: الدُّخُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اخْسَأْ اخْسَأْ " ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ائْذَنْ لِي فَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتُ صَاحِبَهُ ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَإِنْ لَا يَكُنْ هُوَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ " . قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُشْفِقًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الدَّجَالُ ... " ١٧٠٨ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَنْزِلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ السَّبْحَةِ بِمَرْقَنَاءَ ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَأَبْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا ، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ،

١٧٠٨ - شرح مشكل الآثار (٧/ ٣٨٣) (٢٩٤٢) صحيح

فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ ، لَيَخْتَبِي تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ
الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ : هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَأَقْتُلُهُ. ١٧٠٩ .

وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ
بِبَابِ لُدٍّ». ١٧١٠ ، وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يَقْتُلُ ابْنُ
مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ لُدٍّ ، أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ» ١٧١١ ، وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَيَقْتُلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ لُدٍّ ، أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ. ١٧١٢

قال الترمذي : "وفي الباب عن عمران بن حصين ، ونافع بن عتبة ، وأبي برزة ، وحذيفة
بن أسيد ، وأبي هريرة ، وكيسان ، وعثمان بن أبي العاص ، وجابر ، وأبي أمامة ، وابن
مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسمره بن جندب ، والنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، وَعَمْرُو بْنُ
عَوْفٍ ، وَحَدِيثُ بِنِ الْيَمَانِ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ" ١٧١٣ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، ﷺ سَأَلَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَحَدَّثَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : إِنِّي
قَدْ بَلَوْتُ مِنْكَ صِدْقًا ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدَّجَالِ ، فَقَالَ : «وَالِلهِ يَهُودٌ لَيَقْتُلَنَّ ابْنَ مَرْيَمَ بِفِنَاءِ
لُدٍّ» ١٧١٤ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثَهُ ، فَصَدَّقَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ
عُمَرُ : «قَدْ بَلَوْتُ صِدْقًا ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدَّجَالِ» قَالَ : «وَالِلهِ الْيَهُودُ لَيَقْتُلَنَّ ابْنَ مَرْيَمَ بِفِنَاءِ
لُدٍّ" ١٧١٥



١٧٠٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢ / ٣٨٠) (٥٣٥٣) صحيح
١٧١٠ - الفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٥٦٠) (١٥٦٥) صحيح
١٧١١ - الفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٥٦١) (١٥٧٠) صحيح
١٧١٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦ / ٥٨٣) (١٩٤٧٨) (١٩٧٠٧) - صحيح
١٧١٣ - سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٥١٦)
١٧١٤ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١ / ٢١٣) (٣٨٦٤٨) والفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٥٦١) (١٥٧١) صحيح
١٧١٥ - جامع معمر بن راشد (١١ / ٣٩٨) (٢٠٨٣٦) صحيح

المبحث السابع والأربعون

في تعيين الموضع الذي يقتل فيه الدجال

قد تقدم النص على ذلك في ثلاثة أحاديث عن النبي ﷺ بينت أنه سوف يقتل عند مدينة اللد بفلسطين:

وهناك بعض الجهال قد أنكروا ما يتعلق بالدجال فلا يجوز التعويل عليهم، لأنهم ليسوا من أهل العلم.

وقد روى عبد الرزاق عن ابن عباس، قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يقول: «إنه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرحم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بقوم يخرجون من النار»^{١٧١٦}.

وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأن فيه إخباراً عن أمر غيبي، وذلك لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

قال النووي في "شرح مسلم": قال القاضي هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهره وأتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تثبت فتثبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الذين آمنوا هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكروه وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافاً للبخاري المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعى مخاريف وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات

^{١٧١٦} - جامع معمر بن راشد (١١/٤١٢) (٢٠٨٦٠) حسن

الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة) فيكون ما معه كالتصديق له وإنما يدعي الإلهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذا الدلائل وغيرها لا يعتر به الارعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقيّة وخوفاً من أذاه لأن فتنته عظيمة جداً تدهش العقول وتحرير الألباب مع سرعة مروره في الأمر فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص في صدقه من هذه الحالة ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونهبوا على نفسه ودلائل إبطاله وأما أهل التوفيق فلا يعترضون به ولا يخذعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يجيبه ما ازدت فيك الابصيرة هذا آخر كلام القاضي رحمه الله^{١٧١٧}.

وقال ابن كثير في "النهاية": وقد تقدم في حديث حذيفة وغيره أن ماء نار، وناره ماء بارد، وإنما ذلك في رأي العين.

وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء، كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال ممخرق مموء، لا حقيقة لما يئدي للناس من الأمور التي تُشاهد في زمانه، بل كلها خيالات عند هؤلاء. وقال الشيخ أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة: لا يجوز أن يكون لذلك حقيقة؛ لئلا يشبهه خارق الساحر بخارق النبي. وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعي الإلهية، وذلك مناف لبشريته، فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه، والحالة هذه.

وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه، فلم يصنعوا شيئاً، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء؛ لرددهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما

١٧١٧ - شرح النووي على مسلم (١٨ / ٥٨)

تَقَدَّمَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب، وفيه كفاية ومقنع، وبالله
المستعان.

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من
الخوارق المشاهدة في زمانه، كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم،
والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم، وأنفسهم وترجع إليهم مواشيتهم سمناً
لبناً، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره نصيبهم السنة والجذب والقحط والغلة وموت
الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه يتبعه كنوز الأرض كيعاسيب التحل،
وأنه يقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرقة، بل له حقيقة امتحن الله بها
عباده في ذلك الزمان، فيضل به كثيراً، ويهدي به كثيراً، يكفر المرتابون، ويزداد الذين
آمنوا إيماناً.

وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث: "هو أهون على الله
من ذلك". أي هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وما ذاك إلا لأنه
ناقص، ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوارق؛ فبين عينيه
مكتوب: كافر. كتابة ظاهرة، وقد حقق ذلك الشارح في خبره بقوله: "ك ف ر". فدل
ذلك على أنه كتابة حسية، لا معنوية، كما يقوله بعض الناس، وعينه الواحدة عوراء
شبيعة المنظر نائمة، وهو معنى قوله: "كانها عنب طافية". أي على وجه الماء، ومن
روى ذلك: "طافئة". فمعناه: لا ضوء فيها. وفي الحديث الآخر: "كانها نخامة على
حائط محصص". أي بشعة الشكل.

وقد ورد في بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء، وجاء في بعضها: اليسرى. فيما أن
تكون إحدى الروايتين غير محفوظة، أو أن العور حاصل في كل من العينين، ويكون
معنى العور النقص والعيب، ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني، حدثنا محمد بن
محمد التمار وأبو خليفة، قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا زائدة، حدثنا سماك، عن
عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال جعد هجان أقر، كأن
رأسه غصن شجرة، مطموس عينه اليسرى، والأخرى كأنها عنب طافية». الحديث.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ. لَكِنْ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ: " وَعَيْنُهُ الْأُخْرَى كَأَنَّهَا كَوَّكَبٌ دُرِّيٌّ " .

وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ الرَّوَايَةُ الْوَاحِدَةُ غَلَطًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْعَيْنَ الْوَاحِدَةَ عَوْرَاءُ فِي نَفْسِهَا، وَالْأُخْرَى عَوْرَاءُ بِاعْتِبَارِ انْفِرَادِهَا. وَاللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

وَقَدْ سَأَلَ سَائِلٌ سُؤَالَ، فَقَالَ: مَا الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ الدَّجَالَ مَعَ كَثْرَةِ شَرِّهِ وَفُجُورِهِ، وَانْتِشَارِ أَمْرِهِ، وَدَعْوَاهُ الرُّبُوبِيَّةَ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ ظَاهِرُ الْكُذْبِ وَالِافْتِرَاءِ، وَقَدْ حَذَرَ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ، كَيْفَ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْقُرْآنِ، وَيُصْرَحَ بِاسْمِهِ، وَيُنَوَّهَ بِكَذِبِهِ وَعِنَادِهِ؟ . وَالْحَوَابُ مِنْ وُجُوهِ: أَحَدُهَا أَنَّهُ قَدْ أُشِيرَ إِلَى ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: ١٥٨] الْآيَةَ [الأنعام: ١٥٨] .

فَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِهَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا الدَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ - أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا» . ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. الثَّانِي: أَنَّ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَكَمَا سَيَأْتِي، وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ نَزُولُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: ١٥٨، ١٥٩] .

وَقَدْ قَرَرْنَا فِي " التَّفْسِيرِ " أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩]. عَائِدٌ عَلَى عِيْسَى، أَيْ سَيَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ، وَيُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ اخْتِلَافًا مُتَبَايِنًا، فَمِنْ مُدَّعِي الْإِلَهِيَّةِ كَالنَّصَارَى، وَمِنْ قَائِلٍ فِيهِ قَوْلًا عَظِيمًا، وَهُوَ أَنَّهُ وَلَدٌ زَنْبِيَّةَ، وَهُمْ الْيَهُودُ، وَمِنْ قَائِلٍ أَنَّهُ قُتِلَ وَصَلِبَ وَمَاتَ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِذَا نَزَلَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحَقَّقَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ كَذِبَ نَفْسِهِ فِيمَا يَدَّعِيهِ فِيهِ مِنَ الْإِفْتِرَاءِ، وَسُنُقِرُّ هَذَا قَرِيبًا.

وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ ذِكْرُ نُزُولِ الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِشَارَةً إِلَى ذِكْرِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ
مَسِيحِ الضَّلَالَةِ، وَهُوَ ضِدُّ مَسِيحِ الْهُدَى، وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ أَحَدِ
الضَّدَيْنِ عَنِ الذِّكْرِ الْآخَرِ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَوْضِعِهِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ بِصَرِيحِ اسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ احْتِقَارًا لَهُ، حَيْثُ إِنَّهُ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ وَهُوَ
بَشَرٌ، وَهُوَ مَعَ بَشَرِيَّتِهِ نَاقِصُ الْخَلْقِ يُنَافِي حَالَهُ جَلَالَ الرَّبِّ وَعَظَمَتَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَتَنْزِيهَهُ
عَنِ النِّقْصِ، فَكَانَ أَمْرُهُ عِنْدَ الرَّبِّ أَحَقَرَ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ، وَأَصْغَرَ، وَأَذْحَرَ مِنْ أَنْ يُجَلَى عَنْ
أَمْرِ دَعْوَاهُ وَيُحَدَّرَ، وَلَكِنْ انْتَصَرَ الرُّسُلُ لِحَنَابِ الرَّبِّ، عَزَّ وَجَلَّ، فَجَلَوْا لِأَمْرِهِمْ عَنْ
أَمْرِهِ، وَحَدَّرُوهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْفِتَنِ الْمُضِلَّةِ، وَالْخَوَارِقِ الْمُنْقِضِيَةِ الْمُضْمَحَلَّةِ، فَكَتَفَى
بِإِخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَوَاتَرَ ذَلِكَ عَنْ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ إِمَامِ الْأَتْقِيَاءِ عَنْ أَنْ يُذَكَّرَ أَمْرُهُ الْحَقِيرِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَلَالِ اللَّهِ، فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَوَكَّلَ بَيَانَ أَمْرِهِ إِلَى كُلِّ نَبِيِّ كَرِيمٍ.

فَإِنْ قُلْتَ: فَقَدْ ذُكِرَ فِرْعَوْنُ فِي الْقُرْآنِ، وَقَدْ ادَّعَى مَا ادَّعَاهُ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ؛
حَيْثُ قَالَ: {أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى} [النازعات: ٢٤]. وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ
إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: ٣٨]. فَالْجَوَابُ أَنَّ أَمْرَ فِرْعَوْنَ قَدْ انْقَضَى، وَتَبَيَّنَ كَذِبُهُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ
وَعَاقِلٍ، وَأَمْرُ الدَّجَالِ سَيِّئِي، وَهُوَ كَائِنٌ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ فِتْنَةً وَاحْتِبَارًا لِلْعِبَادِ، فَتَرَكَ ذِكْرَهُ
فِي الْقُرْآنِ احْتِقَارًا لَهُ، وَامْتِحَانًا بِهِ، إِذْ أَمْرُهُ وَكَذِبُهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يُنْبَهَ عَلَيْهِ، وَيُحَدَّرَ مِنْهُ،
وَقَدْ يُتْرَكُ ذِكْرُ الشَّيْءِ لَوْضُوحِهِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ قَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ
يَكْتُبَ كِتَابًا بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ، وَقَالَ: "
يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ ". فَتَرَكَ نَصَّهُ عَلَيْهِ لَوْضُوحِ جَلَالَتِهِ، وَعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ
الصَّحَابَةِ، وَعَلِمَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ
الْأَمْرُ، وَلِهَذَا يُذَكَّرُ هَذَا الْحَدِيثُ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي
مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

وَهَذَا الْمَقَامُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَهُوَ أَنَّ الشَّيْءَ قَدْ يَكُونُ ظُهُورُهُ كَافِيًا عَنِ
التَّنْصِيصِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَظْهَرَ وَأَوْضَحُ وَأَجْلَى مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ مَعَهُ إِلَى زِيَادَةِ إِبْصَاحِ
عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ مُسْتَقَرًّا، فَالدَّجَالُ وَاضِحُ الدَّمِّ ظَاهِرُ النِّقْصِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي

يَدْعِيهِ مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ، فَتَرَكَ اللَّهَ ذِكْرَهُ وَالنَّصَّ عَلَيْهِ؛ لِمَا يَعْلَمُ تَعَالَى مِنْ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ
مِثْلَ الدَّجَالِ لَا يَخْفَى ضَلَالُهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَهِيضُهُمْ، وَلَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ، وَتَصَدِيقًا لِلْحَقِّ، وَرَدًّا لِلْبَاطِلِ.

وَلِهَذَا يَقُولُ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُسَلِّطُ عَلَيْهِ الدَّجَالُ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا ازْدَدْتُ
فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، أَنْتَ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا
أَنَّهُ سَمِعَ خَبَرَ الدَّجَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَفَاهَا. ١٧١٨.

وَقَالَ بِنُ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى يَدِ الدَّجَالِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ إِنْزَالِ الْمَطَرِ وَالْخِصْبِ عَلَى
مَنْ يُصَدِّقُهُ وَالْجَدْبِ عَلَى مَنْ يُكَذِّبُهُ وَاتِّبَاعِ كُنُوزِ الْأَرْضِ لَهُ وَمَا مَعَهُ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَمِيَاهٍ
تَجْرِي كُلُّ ذَلِكَ مَحَنَةً مِنَ اللَّهِ وَاخْتِبَارًا لِيَهْلِكَ الْمُرْتَابُ وَيَنْجُو الْمُتَيَقِّنُ وَذَلِكَ كُلُّهُ أَمْرٌ
مُخَوِّفٌ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ لَا فِتْنَةَ أَكْثَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَكَانَ يَسْتَعِيدُ مِنْهَا فِي صَلَاتِهِ
تَشْرِيْعًا لِأُمَّتِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عِنْدَ مُسْلِمٍ غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ
فَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِلصَّحَابَةِ لِأَنَّ الَّذِي خَافَهُ عَلَيْهِمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنَ الدَّجَالِ فَالْقَرِيبُ الْمُتَيَقِّنُ
وَقَوْلُهُ لِمَنْ يَخَافُ عَلَيْهِ يَشْتَدُّ الْخَوْفُ مِنْهُ عَلَى الْبَعِيدِ الْمَطْنُونِ وَقَوْلُهُ بِهِ وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ
قَوْلُهُ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَدَّاءِ مَا ازْدَدْتُ
فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَفِي رِوَايَةِ عَطِيَّةَ
فَيَقُولُ لَهُ الدَّجَالُ أَمَا تُؤْمِنُ بِي فَيَقُولُ أَنَا الْآنَ أَشَدُّ بَصِيرَةً فِيكَ مِنِّي ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ يَا
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ مَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ وَمَنْ عَصَاهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ وَنَقَلَ
بِنُ التَّيْنِ عَنِ الدَّوْدِيِّ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ لِلدَّجَالِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ
كَذَا قَالَ وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ لِلدَّجَالِ إِذَا رَأَى عَيْسَى بِنَ مَرْيَمَ قَوْلَهُ فَيُرِيدُ
الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَدَّاءِ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ مَا
بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَفِي رِوَايَةِ عَطِيَّةَ فَقَالَ لَهُ الدَّجَالُ
لَتُطِيعَنِي أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَطِيعُكَ أَبَدًا فَأَمَرَ بِهِ فَأُضْجِعَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَسَلِّطُ

١٧١٨ - البداية والنهاية ط هجر (١٩٣ / ١٩) فما بعدها

عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً زَادَ فِي رِوَايَةِ عَطِيَّةَ فَأَخَذَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ فَأُلْفِيَ فِي النَّارِ وَهِيَ عَبْرَاءُ ذَاتُ
دُخَانٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَدَّاعِ فِي أَخْذِ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَدَفَهُ إِلَى
النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْفِيَ فِي الْجَنَّةِ زَادَ فِي رِوَايَةِ عَطِيَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَقْرَبُ
أُمَّتِي مِنِّي وَأَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَدَّاعِ هَذَا أَعْظَمُ شَهَادَةٍ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَوَقَعَ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ مِنْ رِوَايَةِ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنْ عَطِيَّةَ أَنَّهُ يُذْبَحُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ ثُمَّ يَعُودُ لِيَذْبَحَهُ الرَّابِعَةَ فَيَضْرِبُ اللَّهُ عَلَى حَلْقِهِ بِصَفِيحَةٍ نُحَاسٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ ذَبْحَهُ
وَالأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَفَعَهُ فِي ذِكْرِ الدَّجَالِ يَدْعُو
بِرَجُلٍ لَمْ يُسَلِّطْهُ اللَّهُ إِلَّا عَلَيْهِ فَذَكَرَ نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي الْوَدَّاعِ وَفِي آخِرِهِ فَيَهْوِي إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ
فَلَا يَسْتَطِيعُهُ فَيَقُولُ أَخْرُوهُ عَنِّي...» ١٧١٩.



١٧١٩ - فتح الباري لابن حجر (١٣/١٠٣)

المبحث الثامن والأربعون

ما جاء في المسيح عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام

قال ابن الأثير في "النهاية": "قَدْ تَكَرَّرَ فِيهِ ذِكْرُ «الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» وَذِكْرُ «الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» أَمَّا عَيْسَى فَسُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ ذَا عَاهَةِ إِلَّا بَرِيءًا. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ أَمْسَحَ الرَّجُلِ، لَا أَحْمَصَ لَهُ.

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَمْسُوحًا بِالذَّهْنِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ الْأَرْضَ: أَيُّ يَقْطَعُهَا. وَقِيلَ: الْمَسِيحُ: الصَّدِيقُ. وَقِيلَ: هُوَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ: مَشِيحًا، فَعَرَّبَ. وَأَمَّا الدَّجَالُ فَسُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّ عَيْنَهُ الْوَاحِدَةَ مَمْسُوحَةٌ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ مَمْسُوحُ الْوَجْهِ وَمَسِيحٌ، وَهُوَ أَلَّا يَتَّقَى عَلَى أَحَدٍ شَقِيٌّ وَجْهَهُ عَيْنٌ وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا اسْتَوَى. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَمْسَحُ الْأَرْضَ: أَيُّ يَقْطَعُهَا. وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: إِنَّهُ الْمَسِيحُ، بِوَزْنِ سَكَيْتٍ، وَإِنَّهُ الَّذِي مَسَحَ خَلْقَهُ: أَيُّ شَوْهًا. وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. ١٧٢٠.

ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْمَسِيحُ: الصَّدِيقُ، وَبِهِ سُمِّيَ عَيْسَى ﷺ قَالَ: وَالْمَسِيحُ الْأَعْوَرُ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَالُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ.

وَقَالَ شَمْرٌ: سُمِّيَ عَيْسَى الْمَسِيحَ لِأَنَّهُ مَسَحَ بِالْبِرَكَةِ. وَأَخْبَرَنِي الْمُنْذِرِيُّ عَنِ أَبِي الْهَيْثَمِ أَنَّهُ قَالَ: الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ: الصَّدِيقُ، وَضَدَ الصَّدِيقِ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ أَيُّ الضَّلِيلُ الْكَذَّابُ، خَلَقَ اللَّهُ الْمَسِيحَيْنِ أَحَدَهُمَا ضِدَّ الْآخَرَ، فَكَانَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ الدَّجَالُ يُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُمِيتُ الْحَيَّ، وَيَنْشِئُ السَّحَابَ، وَيُنْبِتُ التَّيَابَتَ، فَهِيَ مَسِيحَانُ: مَسِيحُ الْهُدَى، وَمَسِيحُ الضَّلَالَةِ، قَالَ لِي الْمُنْذِرِيُّ: فَقُلْتُ لَهُ بَلَّغْنِي أَنَّ عَيْسَى إِنَّمَا سُمِّيَ مَسِيحًا، لِأَنَّهُ مَسَحَ بِالْبِرَكَةِ، وَسُمِّيَ الدَّجَالُ مَسِيحًا، لِأَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا الْمَسِيحُ ضِدُّ الْمَسِيحِ، يُقَالُ مَسَحَهُ اللَّهُ أَيُّ خَلَقَهُ خَلْقًا حَسَنًا مُبَارَكًا، وَمَسَحَهُ أَيُّ خَلَقَهُ قَبِيحًا مَلْعُونًا. ١٧٢١.

١٧٢٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٢٦)

١٧٢١ - تهذيب اللغة (٤/ ٢٠٢)

وقال ابن منظور في "لسان العرب": "والمسيح الدجال: منه على هذه الصفة؛ وقيل: سُمِّيَ بذلك لأنه ممسوح العين. الأزهرى: المسيح الأعور وبه سُمِّيَ الدجال، ونحو ذلك قال أبو عبيد. ومسح في الأرض يمسح مسوحاً: ذهب، والصاد لغة، وهو مذكور في موضعه. ومسحت الإبل الأرض يومها ذاباً أي سارت فيها سيراً شديداً. والمسيح: الصديق وبه سُمِّيَ عيسى، عليه السلام؛ قال الأزهرى: ورؤي عن أبي الهيثم أن المسيح الصديق؛ قال أبو بكر: واللغو يون لا يعرفون هذا، قال: ولعل هذا كان يستعمل في بعض الأزمان فدرس فيما درس من الكلام؛ قال: وقال الكسائي: قد درس من كلام العرب كثير. قال ابن سيده: والمسيح عيسى بن مريم، صلى الله على نبيينا وعليهما، قيل: سُمِّيَ بذلك لصدقه، وقيل: سُمِّيَ به لأنه كان سائحاً في الأرض لا يستقر، وقيل: سُمِّيَ بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبْرِئُهُ بإذن الله؛ قال الأزهرى: أعرب اسم المسيح في القرآن على مسح، وهو في التوراة مشيحا، فعرب وغير كما قيل موسى وأصله موسى؛ وأنشد: إذا المسيح يقتل المسيحا يعني عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه؛ وقال شمر: سُمِّيَ عيسى المسيح لأنه مسح بالبركة؛ وقال أبو العباس: سُمِّيَ مسيحاً لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها. ورؤي عن ابن عباس: أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ، وقيل: سمي مسيحاً لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أحمص؛ وقيل: سُمِّيَ مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن؛ وقول الله تعالى: بكلمة منه اسمه المسيح؛ قال أبو منصور: سَمَّى اللهُ ابتداء أمره كلمة لأنه ألقى إليها الكلمة، ثم كَوَّنَ الكلمة بشراً، ومعنى الكلمة معنى الولد، والمعنى: يُشترِكُ بولد اسمه المسيح. والمسيح: الكذاب الدجال، وسُمِّيَ الدجال مسيحاً لأن عينه ممسوحة عن أن يُبصر بها، وسُمِّيَ عيسى مسيحاً اسم خصه الله به، ولمسح زكرياً إياه؛ ورؤي عن أبي الهيثم أنه قال: المسيح بن مريم الصديق، وضد الصديق المسيح الدجال أي الضليل الكذاب. خلق الله المسيحين: أحدهما ضد الآخر، فكان المسيح بن مريم يُبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى بإذن الله، وكذلك الدجال يُحيي الميت ويُميت الحي ويُنشئ السحاب ويُنبئ النبات بإذن الله، فهما

مَسِيحَان: مَسِيحُ الْهُدَى وَمَسِيحُ الضَّلَالَةِ؛ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: فَقُلْتُ لَهُ بَلَّغْنِي أَنَّ عَيْسَى إِنَّمَا سُمِّيَ
مَسِيحًا لِأَنَّهُ مُسِحَ بِالْبَرَكَةِ، وَسُمِّيَ الدَّجَالُ مَسِيحًا لِأَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، فَأُنْكَرَهُ،
وَقَالَ: إِنَّمَا الْمَسِيحُ ضِدُّ الْمَسِيحِ؛ يُقَالُ: مَسَحَهُ اللَّهُ أَيَّ خَلَقَهُ خَلْقًا مُبَارَكًا حَسَنًا، وَمَسَحَهُ
اللَّهُ أَيَّ خَلَقَهُ خَلْقًا قَبِيحًا مَلْعُونًا. ١٧٢٢.



المبحث التاسع والأربعون ما جاء في نزول عيسى إلى الأرض

وقد أخبر الله بذلك في آيتين من القرآن، وأشار إليه في آية ثالثة:
أما الآية الأولى؛ فهي قول الله تعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: ١٥٩]

قال ابن أبي حاتم: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
فَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَيُعْطَى
الْمَالُ حَتَّى لَا يُقْبَلَ ، وَيُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ ، وَيَأْتِي الرُّوحَاءَ فَيَحْجُّ مِنْهَا أَوْ يَعْتَمِرَ أَوْ يَجْمَعَهَا
اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ قرأ أبو هريرة: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩]
قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى قَالَ حَنْظَلَةُ: فَلَا أَدْرِي هَذَا أَصْلُهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ
أَوْ قَوْلٌ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وعن ابن عباس ، في قوله: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩]
قَالَ: لَوْ أَنَّ يَهُودِيًّا وَقَعَ مِنْ حَائِطٍ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ
يَعْنِي: بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعن جويرية بن بشير ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا ، قَالَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ
عِيسَى إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ إِلَيْهِ عِيسَى ، وَهُوَ بَاعَثَهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَقَامًا يُؤْمِنُ بِهِ الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ .
وعن أبي مالك ، قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ يُدْرِكُهُ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَّا آمَنَ بِهِ
، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩]

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَقَتَادَةَ نَحْوُ ذَلِكَ.. "١٧٢٣"

وقال ابن كثير: "وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: {قَبْلَ مَوْتِهِ} عَائِدٌ عَلَى عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَي: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِعِيسَى قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، فَحِينَئِذٍ يُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ كُلُّهُمْ؛ لِأَنَّهُ يَضَعُ الْحِزْبَةَ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ. وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} يَعْنِي وَفَاةَ الْمَنَامِ ، رَفَعَهُ اللَّهُ فِي مَنَامِهِ. قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْيَهُودِ: "إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ ، وَإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ١٧٢٤ .

وقال الطبري: " الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: ١٥٩] اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ} [النساء: ١٥٩] يَعْنِي بِعِيسَى {قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] يَعْنِي: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ، يُوجِّهُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ حَمِيْعَهُمْ يُصَدِّقُونَ بِهِ إِذَا نَزَلَ لِقَتْلِ الدَّجَالِ ، فَتَصِيرُ الْمِلَّةُ كُلُّهَا وَاحِدَةً ، وَهِيَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِيَّةِ ، دِينِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى»

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ ، فِي قَوْلِهِ: {إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «ذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ»
وَعَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: {قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»

١٧٢٣ - تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (١١١٣/٤) (٦٢٤٩- ٦٢٥٤)

١٧٢٤ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٤٧/٢)

وَعَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى ، وَاللَّهِ إِنَّهُ الْآنَ لَحَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ آمَنُوا بِهِ أَجْمَعُونَ» وَعَنِ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] يَقُولُ: «قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى»

وَعَنِ قَتَادَةَ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى»

وَعَنِ قَتَادَةَ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى إِذَا نَزَلَ آمَنَتْ بِهِ الْأَذْيَانُ كُلُّهَا»

وَعَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى "

وَعَنِ الْحَسَنِ: {إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: «عَيْسَى وَلَمْ يَمُتْ بَعْدُ»

وَعَنِ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ: «لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْهُمْ عِنْدَ نُزُولِ عَيْسَى إِلَّا آمَنَ بِهِ»

وَعَنِ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ: «قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى»

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ: " إِذَا نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَقَتَلَ الدَّجَالَ لَمْ يَبْقَ يَهُودِيٌّ فِي الْأَرْضِ إِلَّا آمَنَ بِهِ ، قَالَ: وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ "

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] يَعْنِي: أَنَّهُ سَيُدْرِكُ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ يُبْعَثُ عَيْسَى ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا "

وَعَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ} [ص: ٦٦٧] بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَظُنُّهُ إِنَّمَا قَالَ: إِذَا خَرَجَ عَيْسَى آمَنَتْ بِهِ الْيَهُودُ " وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ...

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّحَّةِ وَالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: تَأْوِيلُ ذَلِكَ: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِعَيْسَى قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى . وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ تَنَاوُهُ حَكَمَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِحُكْمِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْمَوَارِثَةِ

وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَالْحَقَّ صِغَارِ أَوْلَادِهِ بِحُكْمِهِ فِي الْمَلَّةِ ، فَلَوْ كَانَ كُلُّ كِتَابِيٍّ يُؤْمِنُ بِعَيْسَى قَبْلَ مَوْتِهِ ، لَوَجِبَ أَنْ لَا يَرِثَ الْكِتَابِيُّ إِذَا مَاتَ عَلَى مِلَّتِهِ إِلَّا أَوْلَادُهُ الصَّغَارُ أَوْ الْبَالِغُونَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ أَوْ بَالِغٌ مُسْلِمٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ وَلَا بَالِغٌ مُسْلِمٌ ، كَانَ مِيرَاثُهُ مَصْرُوفًا حَيْثُ يُصْرَفُ مَالُ الْمُسْلِمِ ، يَمُوتُ وَلَا وَارِثَ لَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَغَسْلِهِ وَتَقْبِيرِهِ ، لِأَنَّ مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا بِعَيْسَى فَقَدْ مَاتَ مُؤْمِنًا بِمُحَمَّدٍ وَبِجَمِيعِ الرُّسُلِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ جَاءَ بِتَصَدِيقِ مُحَمَّدٍ وَجَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ ، فَالْمُصَدِّقُ بِعَيْسَى وَالْمُؤْمِنُ بِهِ مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ وَبِجَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ مُؤْمِنٌ بِعَيْسَى وَبِجَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا بِعَيْسَى مَنْ كَانَ بِمُحَمَّدٍ مُكَذِّبًا. فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنْ مَعْنَى إِيْمَانِ الْيَهُودِيِّ بِعَيْسَى ، الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] إِنَّمَا هُوَ إِفْرَارُهُ بِأَنَّهُ لِلَّهِ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ دُونَ تَصَدِيقِهِ بِجَمِيعِ مَا أَتَى بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَقَدْ ظَنَّ حَطَأً. وَذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوبًا إِلَى الْإِفْرَارِ بِنُبُوَّةِ نَبِيٍّ مَنْ كَانَ لَهُ مُكَذِّبًا فِي بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ وَتَنْزِيلِهِ ، بَلْ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوبًا إِلَّا الْإِفْرَارِ بِنُبُوَّةِ أَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَاءَتْ الْأُمَمَ بِتَصَدِيقِ جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ؛ فَالْمُكَذِّبُ بَعْضَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فِيمَا أَتَى بِهِ أُمَّتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُكَذِّبٌ جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فِيمَا دَعَوْا إِلَيْهِ مِنْ دِينِ عِبَادِ اللَّهِ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ فِي إِجْمَاعِ الْجَمِيعِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنْ كُلُّ كِتَابِيٍّ مَاتَ قَبْلَ إِفْرَارِهِ بِمُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، مَحْكُومٌ لَهُ بِحُكْمِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، غَيْرُ مَنْقُولٍ شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ صِغَارِهِمْ وَكِبَارِهِمْ بِمَوْتِهِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ، أَدَلُّ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] إِنَّمَا مَعْنَاهُ: إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِعَيْسَى قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ فِي خَاصِّ مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَمَعْنَى بِهِ أَهْلُ زَمَانٍ مِنْهُمْ دُونَ أَهْلِ كُلِّ الْأَزْمِنَةِ الَّتِي كَانَتْ بَعْدَ عَيْسَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ عِنْدَ نُزُولِهِ. كَالَّذِي: جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّتْ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعَيْسَى ابْنِ

مَرِيمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ. وَإِنَّهُ نَازِلٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ
الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبَطُ الشَّعْرِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَلَلٌ ، بَيْنَ
مُصْرَتَيْنِ ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ ، وَيَفِيضُ الْمَالَ ، وَيُعَاتِلُ
النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلِكُ كُلُّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي
زَمَانِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْكَذَّابِ الدَّجَالِ ، وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ حَتَّى تَرْتَعَ
الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ وَالشُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ ، وَتَلْعَبُ الْغُلَمَانُ وَالصَّبِيَّانُ بِالْحَيَّاتِ
لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ يَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ « وَرَبِّمَا قَالَ: «أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ
يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ» وَأَمَّا الَّذِي قَالَ: عَنِّي بِقَوْلِهِ: {لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩] لَيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ مَوْتِ الْكِتَابِيِّ ، فَمِمَّا لَا وَجْهَ لَهُ مَفْهُومٌ؛
لَأَنَّهُ مَعَ فَسَادِهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي دَلَّلْنَا عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: عَنِّي بِهِ: لَيُؤْمِنَنَّ بِعِيسَى قَبْلَ
مَوْتِ الْكِتَابِيِّ ، يَزِيدُهُ فَسَادًا أَنَّهُ لَمْ يَجْرَ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي قَبْلَ
ذَلِكَ ذِكْرٌ ، فَيَجُوزُ صَرْفُ الْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: {لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ} [النساء: ١٥٩] إِلَى أَنَّهَا مِنْ
ذِكْرِهِ ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: {لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ} [النساء: ١٥٩] فِي سِيَاقِ ذِكْرِ عِيسَى وَأُمَّهِ وَالْيَهُودِ ،
فَعَبْرٌ جَائِزٌ صَرْفُ الْكَلَامِ عَمَّا هُوَ فِي سِيَاقِهِ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا مِنْ
دَلَالَةِ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ أَوْ خَيْرٍ عَنِ الرَّسُولِ تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ؛ فَأَمَّا الدَّعَاوَى فَلَا تَتَعَدَّرُ عَلَى
أَحَدٍ. فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتُ: وَمَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا مَنْ لَيُؤْمِنَنَّ
بِعِيسَى قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ، وَحَدَفَ مِنْ بَعْدِ إِلَّا لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، فَاسْتَعْنَى بِدَلَالَتِهِ عَنْ
إِظْهَارِهِ كَسَائِرِ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَمْثَالِهِ الَّتِي قَدْ أَتَيْنَا عَلَى الْبَيَانِ عَنْهَا^{١٧٢٥}

وقال السعدي: " وقوله: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته} {يحتمل أن
الضمير هنا في قوله: {قبل موته} يعود إلى أهل الكتاب، فيكون على هذا كل كتابي
يحضره الموت ويعاين الأمر حقيقة، فإنه يؤمن بعيسى عليه السلام ولكنه إيمان لا ينفع،

^{١٧٢٥} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٧/ ٦٦٤) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٤٥٢)

إيمان اضطرار، فيكون مضمون هذا التهديد لهم والوعيد، وأن لا يستمروا على هذه الحال التي سيندمون عليها قبل مماتهم، فكيف يكون حالهم يوم حشرهم وقيامهم؟ " ويحتمل أن الضمير في قوله: {قَبْلَ مَوْتِهِ} راجع إلى عيسى عليه السلام، فيكون المعنى: وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالمسيح عليه السلام قبل موت المسيح، وذلك يكون عند اقتراب الساعة وظهور علاماتها الكبار.

فإنه تكاثرت الأحاديث الصحيحة في نزوله عليه السلام في آخر هذه الأمة. يقتل الدجال، ويضع الجزية، ويؤمن به أهل الكتاب مع المؤمنين. ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا، يشهد عليهم بأعمالهم، وهل هي موافقة لشرع الله أم لا؟

وحينئذ لا يشهد إلا بطلان كل ما هم عليه، مما هو مخالف لشريعة القرآن ولما دعاهم إليه محمد ﷺ، علمنا بذلك، لِعَلِمْنَا بِكَمَالِ عَدَالَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَدَقَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَشْهَدُ إِلَّا بِالْحَقِّ، إِلَّا أَنْ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ الْحَقُّ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ. ١٧٢٦

وأما الآية الثانية؛ فهي قول الله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} [الزخرف: ٦١]

قال الطبري: "القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [الزخرف: ٦٢] اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله: {وَإِنَّهُ} [البقرة: ١٣٠] وما المعنى بها، ومن ذكر ما هي، فقال بعضهم: هي من ذكر عيسى، وهي عائدة عليه وقالوا: معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة، لأن ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة

فعن ابن عباس، «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قال: خروج عيسى وعن ابن عباس بمثله، إلا أنه قال: نزول عيسى ابن مريم

وعن ابن عباس، أنه كان يقرأ «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قال: نزول عيسى ابن مريم "

١٧٢٦ - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢١٤)

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: " مَا أَذْرِي عِلْمَ النَّاسِ بِتَفْسِيرِ هَذِهِ آيَةِ، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا؟ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ قَالَ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ "
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ» قَالَ: «نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»
وَعَنْ الْحَسَنِ، أَنَّهُمَا قَالَا فِي قَوْلِهِ: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف: ٦١] قَالَا: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ «وَقَرَأَهَا أَحَدُهُمَا» وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ "
وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف: ٦١] قَالَ: «آيَةُ لِلسَّاعَةِ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»
وَعَنْ قَتَادَةَ، «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ» قَالَ: " نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عِلْمٌ لِلسَّاعَةِ: الْقِيَامَةِ "
وَعَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ» قَالَ: «نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عِلْمٌ لِلسَّاعَةِ»
وَعَنْ السُّدِّيِّ، {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف: ٦١] قَالَ: «خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»
وَعَنْ عُبَيْدِ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف: ٦١]
يَعْنِي خُرُوجَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَنُزُولَهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ "
وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف: ٦١] قَالَ: «نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عِلْمٌ لِلسَّاعَةِ حِينَ يَنْزِلُ»..^{١٧٢٧}
وَقَالَ السَّعْدِيُّ: " {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} أَي: وَإِنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَدَلِيلٌ عَلَى السَّاعَةِ، وَأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى إِجْرَائِهِ مِنْ أُمَّ بِلَا أَبٍ، قَادِرٌ عَلَى بَعثِ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ، أَوْ وَإِنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَيَتَرَلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَيَكُونُ نَزُولُهُ عِلْمًا مِنْ عِلْمَاتِ السَّاعَةِ {فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا} أَي: لَا تَشْكَنِي فِي قِيَامِ السَّاعَةِ، فَإِنَّ الشُّكَّ فِيهَا كُفْرٌ. ^{١٧٢٨}
وَعَنْ أَبِي يَحْيَى، مَوْلَى ابْنِ عُقَيْلِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ: لَقَدْ عَلَّمْتُ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا سَأَلَنِي عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ، فَمَا أَذْرِي أَعْلَمَهَا النَّاسُ، فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا، فَيَسْأَلُوا عَنْهَا؟ ثُمَّ طَفِقَ يُحَدِّثُنَا، فَلَمَّا قَامَ، تَلَاوَمْنَا أَنْ لَا نَكُونَ سَأَلْنَا

^{١٧٢٧} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٠ / ٦٣١)

^{١٧٢٨} - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٦٨)

عَنْهَا ، فَقُلْتُ :أَنَا لَهَا إِذَا رَاحَ غَدًا ، فَلَمَّا رَاحَ الْعَدَا ، قُلْتُ :يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، ذَكَرْتَ أَمْسَ أَنْ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، لَمْ يَسْأَلْكَ عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ ، فَلَا تَدْرِي أَعَلِمَهَا النَّاسُ ، فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا ، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا ؟ فَقُلْتُ :أَخْبِرْنِي عَنْهَا ، وَعَنِ اللَّاتِي قَرَأْتَ قَبْلَهَا. قَالَ :نَعَمْ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِقُرَيْشٍ :يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ وَقَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ أَنْ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ ، فَقَالُوا :يَا مُحَمَّدُ ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ نَبِيًّا وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ صَالِحًا ، فَلَنْ كُنْتُ صَادِقًا ، فَإِنَّ آلِهَتَهُمْ لَكَمَا تَقُولُونَ. قَالَ :فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :{وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ} ، قَالَ :قُلْتُ :مَا يَصِدُّونَ ؟ قَالَ :يَضْحُجُونَ ، {وَإِنَّهُ لَعَلِمٌ لِلسَّاعَةِ} ، قَالَ :هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ١٧٢٩

وأما الآية الثالثة؛ فهي قول الله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد:٤].

قَالَ مُجَاهِدٌ: حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] . وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الدَّجَالَ" ١٧٣٠ ..

وقال البغوي : " وَمَعْنَى الْآيَةِ:أَتُخَنُوا الْمُشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ حَتَّى يَدْخُلَ أَهْلُ الْمَلَلِ كُلُّهَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ جِهَادٌ وَلَا قِتَالٌ ، وَذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "الْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ" ١٧٣١ .

وَعَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ: {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد:٤] قَالَ: حَتَّى يَخْرُجَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَسْلِمَ كُلُّ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَصَاحِبِ مِلَّةٍ ، وَتَأْمَنُ الشَّاةُ مِنَ الذُّئْبِ ، وَلَا

١٧٢٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/٨٠٧) (٢٩١٨) (٢٩٢٠) - حسن

١٧٣٠ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/٣٠٧) والحديث صحيح

١٧٣١ - تفسير البغوي - طيبة (٧/٢٧٩)

تَقْرَضُ فَارَةً جَرَابًا، وَتَذْهَبُ الْعِدَاوَةُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، ذَلِكَ ظُهُورُ الْإِسْلَامِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَيَنْعَمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ حَتَّى تَقْطُرَ رِجْلُهُ دَمًا إِذَا وَضَعَهَا^{١٧٣٢}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَتُوضَعُ الْجِزْيَةُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا.^{١٧٣٣}

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَالِ وَيُحَدِّثُنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى الْأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا، فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يَنْتَهِى فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرٍ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ أُمَّيٍّ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ اثْبَلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَقْرَأْ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَكُنْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ شَيَاطِينٌ يَتَمَثَّلُونَ عَلَى صُورَةِ النَّاسِ، فَيَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينٌ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمَّهِ فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَلَنْ يُقَدَّرَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا يَصْنَعُ ذَلِكَ بِنَفْسٍ غَيْرِهَا، وَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ وَيَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ

^{١٧٣٢} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ١٨٨) والسنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٣٠٣) (١٨٦١٢) صحيح

مرسل

^{١٧٣٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣ / ٤٧٩) (٩٣٢٣) (٩٣١٢) - صحيح

الدَّجَالُ عَدُوُّ اللَّهِ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ إِبْلِكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينُهُ عَلَى صُورَةِ إِبْلِهِ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، فيمُرُّ بِالْحَيِّ مِنَ الْعَرَبِ فَيَكْذِبُونَهُ، وَلَا يَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، فتروح إليه مواشيهم من يومهم ذلك أعظم ما كانت وأسمنه وأمدده حواصراً وأدره ضروعاً، وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، فَيَوْمًا كَالسَّنَةِ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالشَّهْرِ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالْجُمُعَةِ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالْأَيَّامِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ فِي الْجَرِيدَةِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ بَبَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بِأَبِهَا الْآخَرَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا كَمَا تَقْدُرُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ ثُمَّ تُصَلُّونَ، وَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا إِلَّا لَقِيَهُ مَلَكٌ مُصَلِّتٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الضَّرْبِ الْأَحْمَرَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ السَّبْحَةِ عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْمَدِينَةُ حَبْثَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ يَوْمَ الْخَلَاصِ» ، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "بَيْتُ الْمَقْدِسِ، يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يُحَاصِرَهُمْ، وَإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ فَيَقَالُ لَهُ: صَلِّ الصُّبْحَ، فَإِذَا كَبَّرَ وَدَخَلَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا رَأَى الرَّجُلَ عَرَفَهُ فَيَرْجِعُ فَيَمْسِي الْقَهْقَرَى فَيَتَقَدَّمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَيَقُولُ: صَلِّ، فَيَتَقَدَّمُ، فَيُصَلِّي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ ثُمَّ يَقُولُ: افْتَحُوا الْبَابَ، وَمَعَ الدَّجَالِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ دُونُ سَاجٍ وَسَيْفٍ مُحَلَّى، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ فِي النَّارِ، وَالْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَارِبًا، فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ، لَا شَجَرَ، وَلَا حَجَرَ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا شَجَرَ وَلَا حَجَرَ إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا

الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، فَلَا تَنْطِقُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: «وَيَكُونُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسَطًا، يُدِقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُرْفَعُ الصَّدَقَةُ حَتَّى لَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذِي حُمَةٍ حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَنْشِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَلْقَى الْوَلِيدَةَ الْأَسَدُ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَكُونُ فِي الْإِبِلِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَيَكُونُ الذَّبُّ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَيَسْلُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُفَّارَ مُلْكَهُمْ، فَلَا يَكُونُ مُلْكٌ إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَنَائِثِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا كَمَا كَانَتْ تُنْبِتُ عَلَى عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الْقَطْفِ فَيَشْبِعُهُمْ، وَالنَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتَشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثُّورُ بَكْدًا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالْأُورِيهِمَاتِ»^{١٧٣٤}

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أنه أخبر بتزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، فعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّحَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»^{١٧٣٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "إِنَّ الدَّجَالَ إِذَا خَرَجَ يَخْرُجُ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، فَتَكْثُرُ جُنُودُهُ وَمَسَالِحُهُ، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَالَ: أَنَا وَافِدٌ. فَيَجِيءُ رَجُلٌ فَيَقُولُنَّ: أَنَا وَافِدٌ. فَإِذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ قَالَ: ابْنُ آدَمَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ قَالَ: لَا أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ الدَّجَالُ. قَالَ: فَإِنِّي قَاتِلُكَ. قَالَ: وَإِنْ قَتَلْتَنِي. قَالَ: فَيَأْخُذُ الْمِنْشَارَ فَيَضَعُهُ بَيْنَ نَتْنِهِ فَيَشْقَهُ شَقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: لِمَنْ حَوْلَهُ كَيْفَ تَرَوْنَ إِذَا أَنَا أَحْيَيْتَهُ؟ قَالُوا: فَذَاكَ حِينَ نَسْتَيْقِنُ أَنَّكَ رَبَّنَا. قَالَ: فَيَحْيِيهِ، قَالَ: فَيَقُولُنَّ لَهُ: ابْنُ آدَمَ زَعَمْتَ أَنِّي لَسْتُ بِرَبِّكَ. قَالَ: مَا كُنْتُ قَطُّ

^{١٧٣٤} - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/٤٤٧) (١٢٤٩) حسن

^{١٧٣٥} - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٥) ٣٩ - (٢٩٠١)

أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ الْآنَ. قَالَ: إِنِّي ذَابِحُكَ. قَالَ: وَإِنْ ذَبَحْتَنِي. قَالَتْ: فَيُرِيدُ ذَبْحَهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْبَحَهُ، فَيَقُولُ مِنْ تَحْتِهِ: إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَلْتَذْبَحْنِي. قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ فِي حُنُودِهِ وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِذَا رَأَهُ وَوَجَدَ رِيحَهُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرُّصَاصُ". ١٧٣٦.

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ، الْيَوْمَ مِنْهَا كَالسَّنَةِ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالشَّهْرِ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ سَائِرَ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ، عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَهُوَ أَعْوَرٌ، وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْ كَاتِبٍ، وَغَيْرِ كَاتِبٍ، يَرُدُّ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْرٍ وَخَضِرَةٍ يَسِيرُ بِهَا فِي النَّاسِ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ، إِلَّا مَنْ أَتْبَعَهُ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ، أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ: نَهْرٌ يَقُولُ: الْجَنَّةُ، وَنَهْرٌ يَقُولُ: النَّارُ، مَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ، وَيُبْعَثُ مَعَهُ شَيَاطِينٌ تُكَلِّمُ النَّاسَ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا فَيَحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هَلْ يَفْعَلُ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ؟ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ النَّارِ بِالشَّامِ، فَيَأْتِيهِمْ، فَيَحَاصِرُهُمْ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ، وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى، فَيُنَادِي مِنَ السَّحْرِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ، فَيَطْلَعُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ، فَيَقَالُ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ، فَيَقُولُ: لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَيُصَلِّيَ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، خَرَجُوا إِلَيْهِ، فَحِينَ رَأَهُ الْكَذَّابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيَمُوتُ إِلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ يُنَادِي " ١٧٣٧.

١٧٣٦ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ١٢٢) (١٧٦٣٠ / ١) رَوَاهُ مُسَدَّدٌ مُوقُوفًا، وَرَوَاهُ نِقَاتٌ.

١٧٣٧ - شرح مشكل الآثار (١٤ / ٣٨١) (٥٦٩٤) صحيح

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَجِيجَ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتْهُ، وَيَوْمٌ كَشَهَرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فْتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمَحَلِّينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْحَرَبِيَّةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّخْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْفِيٍّ دَمَشَقِيٍّ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفِيهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسَلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ

مَرَّةً مَاءً، وَيُخَصَّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمْرَتَكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَيَبِينَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمُ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَقْتُلُ شِرَارَ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ ۝ ۱۷۳۸

١٧٣٨ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٣) - ١١٠ - (٢٩٣٧)

[ش (فخفص فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وفي معناه قولان أحدهما أن خفض بمعنى حقر وقوله رفع أي عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه قوله ﷺ هو أهون على الله من ذلك وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة وأنه ما من نبي إلا وقد أذره قومه والوجه الثاني أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفص بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغا كاملا مفخما (غير الدجال أخوفي عليكم) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا أخوفي بنون بعد الفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الأكرين قال ورواه بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد قال شيخنا الإمام أبو عبد الله ابن مالك رحمه الله تعالى الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه فأما لفظه فلكونه تضمن ما لا يعتاد من إضافة أخوف إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية والجواب إنه كان الأصل إثباتها ولكنه أصل متروك فبني عليه في قليل من كلامهم وأنشد فيه أبياتا منها ما أنشده الفراء
فما أدري فظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي
يعني شراحي فرحمه في غير النداء للضرورة وأنشد غيره
وليس الموافيني ليرفد خائبيا ... فإن له أضعاف ما كان أملا

ولأفعل التفضيل أيضا شبه بالفعل خصوصا بفعل التعجب فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث كما لحقت في الأبيات المذكورة هذا هو الأظهر في هذه النون هنا

وأما معنى الحديث ففيه أوجه أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف إلى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمي الأئمة المضلون معناه أن الأشياء التي أخافها على أمي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم والثالث أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله (قطط) أي شديد جعودة الشعر مباعدا للجعودة المحبوبة (إنه خارج خلة بين الشأم والعراق) هكذا هو في نسخ بلادنا خلة وقال القاضي المشهور فيه خلة قيل معناه سمت ذلك وقبالتة وفي كتاب العين الخلة موضع حزن وصخور قال وذكره الهروي وفسره بأنه ما بين البلدين هذا آخر ما ذكره القاضي وهذا الذي ذكره عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين ببلادنا وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما (فعاتث يمينا وعاتث شمالا) العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه وحكى القاضي أنه رواه بعضهم فعاتث اسم فاعل وهو بمعنى الأول (اقدروا له قدره) قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها أما الثاني الذي كشره والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كالسيوم الأول على ما ذكرناه (فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا الخ) أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار والسارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى والذرا الأعالي والأسنمة جمع ذروة بالضم والكسر وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع (فيصبحون محملين) قال القاضي أي أصابهم الخل من قلة المطر ويبس الأرض من الكلال وفي القاموس الخل على وزن فحل الجذب والقحط والإحمال كون الأرض ذات جذب وقحط يقال أحمل البلد إذا أجذب (كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها (فيقطعه جزلتين رمية الغرض) الجزلة بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرها أي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي أن فيه تقدما وتأخيرا وتقديره فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الأول (فيتزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين) هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق والمهرودتان روي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورد ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة (تحدر منه جمان كاللؤلؤ) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبَطُ الرَّأْسِ ، كَانَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَلَلٌ بَيْنَ مُمْصَرَّتَيْنِ ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ ، وَيُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْكَذَّابَ الدَّجَالَ ، وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي زَمَانِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالْتُمُورُ مَعَ الْبَقَرِ ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْعَنَمِ ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَّانُ ، أَوْ الْعِلْمَانُ شَكًّا

صفاته فسمي الماء جمانا لشيبهه به في الصفاء والحسن (فلا يحل) معنى لا يحل لا يمكن ولا يقع وقال القاضي معناه عندي حق واجب (باب لد) مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس (فيمسح عن وجوههم) قال القاضي يحتل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا ويرا ويحتل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف (لا يدان لأحد بقتلهم) يدان تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأنه يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (فحرز عبادي إلى الطور) أي ضمهم واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرزا إذا حفظته وضممته إليك وصننته عن الأخذ (وهم من كل حذب ينسلون) الحذب النشز قال الفراء من كل أكمة من كل موضع مرتفع وينسلون يمشون مسرعين (فيرغب نسي الله) أي إلى الله أو يدعو (النعف) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نعفة (فرسى) أي قتلى واحدهم فريس كقتيل وفتلى (زهيمهم) أي دهمهم (البيحت) قال في اللسان البيحت والبيحتية دحيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق (لا يكن) أي لا يمنع من نزول الماء (مدر) هو الطين الصلب (كالزلفة) روى الزلفة وروى الزلفة قال القاضي وكلها صحيحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرآة في صفاتها ونظافتها وقيل كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالإجانسة الخضراء وقيل كالصفحة وقيل كالروضة (العصابة) هي الجماعة (بقحفها) بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل (الرسل) هو اللبن (اللحفة) بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر وهي القرية العهد بالولادة وجمعها لقع كبركة وبرك واللحوق ذات اللبنة وجمعها لقاح (الفثام) هي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب (الفخذ من الناس) قال أهل اللغة الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن (وكل مسلم) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكل مسلم بالواو (يتهاجون فيها تهاج الحمير) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك والمهراج بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرهما]

بالحَيَاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ. ١٧٣٩ .

قوله: "من قبل المغرب"؛ أي: مغرب أهل المدينة، وهو الشام، والله أعلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَقَدْ قُلْتُ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ قَبْلُ: إِنَّهُ آدَمُ، جَعُدْ، مَمْسُوحُ عَيْنِ الْيَسَارِ، عَلَى عَيْنِهِ طَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُبْرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: رَبِّي اللَّهُ، فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ افْتَنَّ، يَلْبَثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مَلْتِهِ مَاتَ، إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ» ١٧٤٠ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشْفَعُ، وَسَيُدْرِكُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَيَشْهَدُونَ قِتَالَ الدَّجَالِ» ١٧٤١ .

وَعَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ، قَالَ: كُنْتُ بِالْكُوفَةِ، فَقِيلَ: خَرَجَ الدَّجَالُ، قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقُلْتُ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَأَتَى عَلِيَّ الْعَرِيفُ، فَقَالَ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعُونَهُ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَتَوَدَّيَ إِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَاغٌ، قَالَ: فَقُلْنَا يَا أَبَا سَرِيحَةَ مَا أَجْلَسْتَنَا إِلَّا لِأَمْرٍ فَحَدَّثْنَا، قَالَ: " إِنْ الدَّجَالُ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمْتُهُ الصَّبِيانُ بِالْحَذْفِ، وَلَكِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ مِنَ النَّاسِ، وَخِيفَةٌ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءٌ ذَاتِ بَيْنٍ، فَيَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ، فَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرَوَةَ الْكَبْشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمْنَعُ دَاخِلَهَا، ثُمَّ حَبَلَ إِبِلِيَاءَ فَيَحَاصِرُ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاعِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتِمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُصْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ وَالْمَدْرَ،

١٧٣٩ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١ / ٢٣٤) (٣٨٦٨١) صحيح

١٧٤٠ - المعجم الأوسط (٥ / ٢٧) (٤٥٨٠) حسن

١٧٤١ - المعجم الأوسط (٤ / ٢٦٨) (٤١٦٠) صحيح لغيره

يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ عِنْدِي فَأَقْتُلْهُ " ، قَالَ: " وَفِيهِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: هُوَ أَعْوَرٌ وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَفْرَاهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أُمَّيٌّ وَكَاتِبٌ، وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رَجَسٌ عَلَى رَجَسٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا لِعَبْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفٌ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ " ، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا هُوَ يَا أَبَا سَرِيحَةَ؟ قَالَ: «فَتَنٌ كَأَنَّهَا قَطْعُ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ» ، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا شَرٌّ؟ قَالَ: «كُلُّ خَطِيبٍ مُصَفِّعٍ، وَكُلُّ رَاكِبٍ مُوَضِّعٍ» ، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «كُلُّ غَنِيِّ خَفِيِّ» ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِالْغَنِيِّ وَلَا بِالْخَفِيِّ، قَالَ: «فَكُنْ كَأَبْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فَيُرَكَّبَ، وَلَا ضَرَعَ فَيُحَلَبَ»^{١٧٤٢}

قلت: وله حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى قَتْلِ الدَّجَالِ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^{١٧٤٣}.

وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِيَابِ لُدٍّ، أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ»^{١٧٤٤}

وقال الترمذي: " وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَنَافِعِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي بَرزَةَ، وَحَدِيثَةَ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَكَيْسَانَ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَجَابِرِ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَأَبْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، وَالتَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، وَعَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَحَدِيثَةَ بِنِ الْيَمَانِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ^{١٧٤٥}.

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجَزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَأَقْرَعُوا إِنَّ

^{١٧٤٢} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٧٤) (١٦١٢) صحیح

^{١٧٤٣} - مسند أبي داود الطيالسي (٤/٢٤١) (٢٦٢٦) حسن لغيره

^{١٧٤٤} - المعجم الكبير للطبراني (١٩/٤٤٣) (١٠٧٦) صحیح

^{١٧٤٥} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥١٦)

شُتُّمُ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: ١٥٩] ١٧٤٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا مُقْسِطًا، وَحَكَمًا عَادِلًا، وَتَبْتَزُّ قُرَيْشُ الْإِمَارَةَ، وَيُقْتَلُ الْخَنْزِيرُ، وَيُكْسَرُ الصَّلِيبُ، وَتُوضَعُ الْجَزْيَةُ، وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتَمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلَامِ كَمَا يَمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَقَارُورَةِ الْوَرَقِ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَعْضَاءُ، وَيَكُونُ الذُّبُّ فِي الْعَنَمِ كَلْبَهَا، وَالْأَسَدُ فِي الْإِبِلِ كَأَنَّهُ عَجَلُهَا» ١٧٤٧.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنْزِيرَ، وَلْيَضَعَنَّ الْجَزْيَةَ، وَلْيَتْرَكَنَّ الْقَلَاصُ فَمَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلْيَتَذَهَبَنَّ الشَّحَنَاءُ وَالْبَغَاظُ وَالنَّحَاسِدُ، وَلْيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» ١٧٤٨.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَادِلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَتُوضَعُ الْجَزْيَةُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا. ١٧٤٩.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَات، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ تَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ

١٧٤٦ - صحيح البخاري (١٦٨/٤) (٣٤٤٨)

[ش (إن شتتم) أن تتأكدوا من معنى وصدق ما أروي. (وإن من أهل الكتاب) وما من أحد من اليهود والنصارى.

(به) يعيسى عليه السلام. (قبل موته) الموت العادي المؤلف بعد نزوله عليه السلام / النساء ١٥٩ /]

١٧٤٧ - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٧٦) (١٦٠٩) صحيح

١٧٤٨ - صحيح مسلم (١/١٣٦) (٢٤٣) - (١٥٥)

[ش (ولتتركن القلاص) القلاص جمع قلوص وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ومعناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنقص الأموال عند العرب]

١٧٤٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٤٧٩) (٩٣٢٣) (٩٣١٢) - صحيح

لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحَزِيَّةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ،
فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، ثُمَّ
تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ،
وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمُكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ
الْمُسْلِمُونَ ١٧٥٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى
النَّاسِ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ
، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، وَإِنَّهُ
يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحَزِيَّةَ وَيُفِيضُ الْمَالَ، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى
الْإِسْلَامِ، حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِمَارَتِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَحَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ فِي إِمَارَتِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يَرْعَى
الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمْرُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَتَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَاتِ لَا يَضُرُّ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَلْبَثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى ﷺ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» ١٧٥١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلًا، وَحَكَمًا مُقْسِطًا
، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيُرْجِعُ السَّلْمَ، وَيَتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجِلَ، وَتَذْهَبُ
حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، وَتُنزَلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا، حَتَّى يَلْعَبَ
الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ، فَلَا يَضُرُّهُ، وَيُرَاعِي الْغَنَمَ الذَّنْبُ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيُرَاعِي الْأَسَدُ الْبَقَرَ،
فَلَا يَضُرُّهَا. ١٧٥٢.

(المناجل): جمع منجل، وهو الآلة التي يقطع بها الحشيش ويحصد بها الزرع. قال ابن الأثير
: "ومنه الحديث: "وتتخذ السيوف مناجل": أراد أن الناس يتركوا الجهاد ويشغلون

١٧٥٠ - مسند أحمد ط الرسالة (١٥٣/١٥) (٩٢٧٠) صحيح

١٧٥١ - الشريعة للأجري (٣/١٣٢٢) (٨٨٨) صحيح

١٧٥٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٦٧٠) (١٠٢٦١) (١٠٢٦٦) - صحيح لغيره

بالحرث والزراعة". وكذا قال ابن منظور في "لسان العرب"؛ قال: "ومنه قيل للحديدة ذات الأسنان: منجل، والمنجل ما يحصد به". انتهى.
وقوله: "وتذهب حمة كل ذات حمة": (الحمة)؛ بالتخفيف: السم؛ أي: يترع سم كل دابة ذات سم.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «طوبى لعيش بعد المسيح، طوبى لعيش بعد المسيح، يُؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات فلو بذرت حبك على الصفا لنبتت، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض حتى يمر الرجل بالأسد فلا يضربه ويطأ على الحية فلا تضربه» ١٧٥٣ ..

وعن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكت، فقال رسول الله ﷺ: إن يخرج الدجال وأنا حي كفتكموه، وإن يخرج بعدي، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل ثقب منها مكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة فلسطين بباب لد، وقال أبو داود مرة: حتى يأتي فلسطين باب لد، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً. ١٧٥٤

وعن كليب، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: أحدثكم ما سمعت من رسول الله ﷺ الصادق المصدوق، حدثنا رسول الله ﷺ أبو القاسم الصادق المصدوق: «إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس، وفرقة، فيبلغ ما شاء الله من الأرض في أربعين يوماً، الله أعلم ما مقدارها، الله أعلم ما مقدارها - مرتين - وينزل الله عيسى ابن مريم، فيؤمهم، فإذا رفع رأسه من الركعة، قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدجال، وأظهر المؤمنين» ١٧٥٥ .

١٧٥٣ - معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١٨٨ / ٢) صحيح
١٧٥٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١١١ / ٨) (٢٤٤٦٧) (٢٤٤٧١) - صحيح لغيره
١٧٥٥ - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٢٣ / ١٥) (٦٨١٢) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: "يَخْرُجُ أَعْوُرُ الدَّجَالِ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ فِي زَمَنِ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَفُرْقَةٍ، فَيَبْلُغُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْأَرْضِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مَقْدَارُهَا، فَيَلْقَى الْمُؤْمِنُونَ شِدَّةً شَدِيدَةً. ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - ﷺ - مِنَ السَّمَاءِ فَيُؤْمِئُ النَّاسَ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رَكَعَتِهِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، قَتَلَ اللَّهُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ وَظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ ". فَأَحْلَفُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَبُو الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ - ﷺ - قَالَ: " إِنَّهُ لِحَقٌّ، وَأَمَّا أَنَّهُ قَرِيبٌ فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ " ١٧٥٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بَدَاقِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتِ الرُّومُ: حَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مَنَّا نُقَاتِلَهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُحَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزُهُمْ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينَيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ، قَدْ عَلَقُوا سِيوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ حَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ " ١٧٥٧ .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْخَبَرِ: «فَيَوْمُهُمْ» أَرَادَ بِهِ فَيَأْمُرُهُمْ بِالْإِمَامَةِ، إِذِ الْعَرَبُ تُنْسَبُ الْفِعْلَ إِلَى الْأَمْرِ، كَمَا تُنْسَبُ إِلَى الْفَاعِلِ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِنَا
 ١٧٥٦ - مسند البزار = البحر الزخار (١٧ / ٩٦) (٩٦٤٢) صحيح لغيره
 ١٧٥٧ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٢١) ٣٤ - (٢٨٩٧)

[ش (بالأعماق أو بداق) موضعان بالشام بقرب حلب (سبوا) روي سبوا على وجهين فتح السين والباء وضمهما قال القاضي في المشارق الضم رواية الأكثرين قال وهو الصواب قلت كلاهما صواب لأنهم سبوا أولا ثم سبوا الكفار (لا يتوب الله عليهم أبدا) أي لا يلهمهم التوبة]

وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرًا تُكْرِمَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ ۱۷۵۸".

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ أَمَرْنَا فَاغْتَسَلْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَيْبٍ فَتَطَيَّبْنَا، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ، فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ، فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَالِ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ: مِصْرٌ بِمِلَّتَيْ الْبَحْرَيْنِ، وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ، وَمِصْرٌ بِالشَّامِ، فَيَفْرَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَانَ، فَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَيَهْزِمُ مَنْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمِلَّتَيْ الْبَحْرَيْنِ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُشَامُهُ، نَنْظُرُ مَا هُوَ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ، وَمَعَ الدَّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيْجَانُ، وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُشَامُهُ وَنَنْظُرُ مَا هُوَ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِعَرَبِيِّ الشَّامِ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيْقٍ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ، فَيَصَابُ سَرْحُهُمْ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، وَجَهْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّى إِنْ أَحَدُهُمْ لِيُحْرِقُ وَتَرَّ قَوْسَهُ فَيَأْكُلُهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنَ السَّحَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمْ الْعَوْتُ، ثَلَاثًا، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنْ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبَعَانَ، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ: رُوحَ اللَّهِ، تَقَدَّمَ صَلِّ، فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَمْرًا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ، أَخَذَ عِيسَى حَرْبَتَهُ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ، ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ تَنَدُوتَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي

مِنْهُمْ أَحَدًا ، حَتَّىٰ إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ بِمُؤْمِنٍ ، هَذَا كَافِرٌ وَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ. ١٧٥٩ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، نَهْرَانِ: أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأْجَجُ فِي عَيْنِ مَنْ رَأَاهُ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أَبْيَضٌ فَإِنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَلْيُعْمِضْ، وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ، وَأَنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ، أَنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ، عَلَى بَيْتِهِ أَفَيْقُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بَطْنِ الْأُرْدُنِّ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثًا، وَيَهْزِمُ ثَلَاثًا، وَيَبْقَى ثَلَاثًا، وَيَجْنُ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِإِخْوَانِكُمْ فِي مَرَضَاةِ رَبِّكُمْ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى أَحِبِّهِ، وَصَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِمَامُهُمْ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا أفرجوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ " قَالَ أَبُو حَازِمٍ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةُ فِي الشَّمْسِ». وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: " كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّىٰ إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيَنَادِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، فَيَنْفِيهِمُ اللَّهُ وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَكْسِرُونَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُونَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضْعُونَ الْحِزْيَةَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، أَخْرَجَ اللَّهُ أَهْلَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَيَشْرَبُ أَوْلَهُمُ الْبَحِيرَةَ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ اسْتَفَوْهُ، فَمَا يَدْعُونَ فِيهِ قَطْرَةً، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا قَدْ كَانَ هَاهُنَا أَثَرُ مَاءٍ، فَجِيءُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَاءَهُ، حَتَّىٰ يَدْخُلُوا مَدِينَةَ مَنْ مَدَائِنِ فَلَسْطِينَ، يُقَالُ لَهَا: لُدٌّ، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَتَعَالَوْا نُقَاتِلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَدْعُو اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُرْحَةً فِي حُلُوقِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ بَشَرٌ،

فَتَوَدِّي رِيحَهُمُ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْعُو عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِمْ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا
فَتَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ» ١٧٦٠

وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادِ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ نَزَمِي غَرَضًا إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَتْ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ عَلَى قَدْرِ رُمَحَيْنِ
وَتَلَاثَةٍ، ثُمَّ أَشْرَقَتْ حَتَّى أَضَاءَتْ كَأَنَّهَا تَنُومَةٌ، فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ: أَذْهَبَ بِنَا، لِيُحَدِّثَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ فِي شَأْنِ أُمَّتِهِ حَدِيثًا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا
الْمَسْجِدُ مَلَأَنُ بَأَرْزِ، وَوَأْفَقَ ذَلِكَ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَقْدَمَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَنَحْنُ
بَعْدَهُ، فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا
رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلَ السُّجُودِ مَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا،
ثُمَّ فَعَلَ فِي الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَأْفَقَ تَحَلِّيَ الشَّمْسِ فَعُودَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْصَرَفَ،
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا
النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَسُولٌ، أَذْكَرُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ
تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي، فَلَبَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ، وَإِنْ
كُنْتُ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي؟» فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ،
وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ
كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَهَذَا الْقَمَرِ، أَوْ زَوَالَ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ مِنْ
عُظَمَاءِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا، وَلَكِنْ هُوَ آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ، لِيَنْظُرَ
مَنْ يُحَدِّثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، فَقَدْ أُرِيْتُ فِي مَقَامِي وَأَنَا أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي دُنْيَاكُمْ
وَأَخْرَجْتُمْ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا، آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ،
مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي تَحِيٍّ - شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ
- وَإِنَّهُ مَتَى خَرَجَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ،
وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَ بِهِ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا

١٧٦٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٣٦) (٨٥٠٧) صحیح غریب

إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ سَيُحْصَرُ الْمُؤْمِنُونَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَصْرًا شَدِيدًا وَيُؤْرَلُونَ أَرْلًا شَدِيدًا» قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: " يُصْبِحُ فِيهِمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فِيهِزْمُهُ اللَّهُ وَجُنُودُهُ، حَتَّى إِنْ جَذَمَ الْحَائِطَ وَغُصِنَ الشَّجَرُ لِيُنَادِيَ الْمُؤْمِنَ، يَقُولُ: هَذَا كَافِرٌ اسْتَتَرَ بِي، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ شَأْنِكُمْ يَتَّفِقُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ ذَكَرَ نَبِيَّكُمْ مِنْ هَذَا ذِكْرًا؟ وَحَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ مَرَاتِبِهَا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَى ذَلِكَ الْقَبْضُ الْقَبْضُ " قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَيِ الْمَوْتِ " ١٧٦١ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَعَيْسَى، قَالَ: فَتَذَاكُرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ، فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: لَا عَلِمَ لِي بِهَا، فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: لَا عَلِمَ لِي بِهَا، فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى عَيْسَى، فَقَالَ: أَمَّا وَجِبْتُهَا، فَلَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، ذَلِكَ وَفِيمَا عَهَدَ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ الدَّجَالَ خَارِجٌ، قَالَ: وَمَعِيَ قَضِيْبَانِ، فَإِذَا رَأَيْتَنِي، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، قَالَ: فَيَهْلِكُهُ اللَّهُ، حَتَّى إِنْ أَحْجَرَ، وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ: يَا مُسْلِمُ، إِنْ تَحْتِي كَافِرًا، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، قَالَ: فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَطُؤُونَ بِلَادَهُمْ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكُوهُ، وَلَا يَمْرُونَ عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ فَيَشْكُونَهُمْ، فَادْعُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ وَيُمِيتُهُمْ، حَتَّى تَجُوعَى الْأَرْضُ مِنْ ثَنِّ رِيحِهِمْ، قَالَ: فَيَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَطَرَ، فَتَجْرِفُ أَحْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ قَالَ أَبِي: ذَهَبَ عَلَيَّ هَاهُنَا شَيْءٌ لَمْ أَفْهَمْهُ، كَأَدِيمٍ، وَقَالَ يَزِيدُ، يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ: ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ، وَتُمدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ هُشَيْمٍ، قَالَ: فَفِيمَا عَهَدَ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمَتَمِّ، الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا لَيْلًا، أَوْ نَهَارًا. ١٧٦٢

١٧٦١ - المعجم الكبير للطبراني (٧/ ١٨٩) (٦٧٩٧) حسن

١٧٦٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٢) (٣٥٥٦) حسن

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ رَجُلٌ، مِنْ الْأَنْصَارِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ فَقَالَ: «يَأْتِي سِبَاحَ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَهَا، فَتَنْتَفِضُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا نَفْضَةً أَوْ نَفْضَتَيْنِ، وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ، ثُمَّ يُؤَلِّي الدَّجَالَ قَبْلَ الشَّامِ، حَتَّى يَأْتِيَ بَعْضَ جِبَالِ الشَّامِ فَيَحَاصِرُهُمْ، وَبَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمئِذٍ مُعْتَصِمُونَ بِذُرُوعِ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الشَّامِ، فَيَحَاصِرُهُمُ الدَّجَالُ نَازِلًا بِأَصْلِهِ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا وَعَدُّوْا اللَّهَ نَازِلًا بِأَرْضِكُمْ هَكَذَا، هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ، بَيْنَ أَنْ يَسْتَشْهِدَكُمُ اللَّهُ أَوْ يُظْهِرَكُمُ، فَيُبَايِعُونَ عَلَى الْمَوْتِ بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ تَأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ امْرُؤٌ فِيهَا كَفَّهُ، قَالَ: فَيَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ فَيَحْسِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ، وَيَبِينُ أَظْهَرَهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لِأُمَّتِهِ يَقُولُونَ: مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ، عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، اخْتَارُوا بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: بَيْنَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَى الدَّجَالِ وَجُنُودَهُ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ، أَوْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ سِلَاحَكُمُ، وَيَكْفَ سِلَاحَهُمْ عَنْكُمُ، فَيَقُولُونَ: هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْفَى لَصُدُورِنَا وَلْأَنْفُسِنَا، فَيَوْمئِذٍ تَرَى الْيَهُودِيَّ الْعَظِيمَ الطَّوِيلَ، الْأَكُولَ الشَّرُوبَ، لَا ثِقْلَ يَدُهُ سَيْفُهُ مِنَ الرَّعْدَةِ، فَيَقُومُونَ إِلَيْهِمْ فَيُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَذُوبُ الدَّجَالُ حِينَ يَرَى ابْنَ مَرْيَمَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَوْ يَدْرِكَهُ عِيسَى فَيَقْتُلُهُ» ١٧٦٣.

وَعَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَيَّ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ الْبَيْتَ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ

١٧٦٣ - جامع معمر بن راشد (١١/٣٩٧) (٢٠٨٣٤) فيه جهالة وقال ابن كثير: "قال شيخنا الحافظ الذهبي: هذا حديث قوي الإسناد!!!!" البداية والنهاية ط هجر (١٨٧/١٩)

فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلْتَهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ " قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خَفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّكُّ - فَتَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَيَّ رَبِّكُمْ، وَفَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ، فَيُقَالُ: مَنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ١٧٦٤.

١٧٦٤ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٨) ١١٦ - (٢٩٤٠)

[ش (فبعث الله عيسى) قال القاضي رحمه الله تعالى نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يطله فوجب إثباته (في كبد جبل) أي وسطه وداخله وكبد كل شيء وسطه (في خفة الطير وأحلام السباع) قال العلماء معناه يكونون في سرعتهن إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية (أصغى لينا ورفع لينا) أصغى أمال والليت صفحة العنق وهي جانبه (يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه (كأنه الطل أو الظل) قال العلماء الأصح الطل وهو الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال (يكشف عن ساق) قال العلماء معناه يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت وأصله أن من جد في أمره كشف عن ساقه مشمرا في الخفة والنشاط له]

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ ، عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .^{١٧٦٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^{١٧٦٦}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ ، قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسَطًا ، وَإِمَامًا عَادِلًا ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ ، وَيَضَعُ الْحَرِيَّةَ ، وَيَفِيضُ الْمَالَ ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ .^{١٧٦٧}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَنْزِلُ الدَّجَالُ الْمَدِينَةَ ، وَلَكِنَّهُ يَنْزِلُ الْخَنْدَقَ ، وَعَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا ، فَأَوَّلُ مَنْ يَتَّبِعُهُ النِّسَاءُ وَالْإِمَاءُ ، فَيَذْهَبُ فَيَتَّبِعُهُ النَّاسُ فَيَرُدُّونَهُ ، فَيَرْجِعُ غَضَبَانَ حَتَّى يَنْزِلَ الْخَنْدَقَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»^{١٧٦٨}

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»^{١٧٦٩}

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ فِي مَهْرُودَتَيْنِ يَعْنِي مُمَصَّرَتَيْنِ»^{١٧٧٠}

وَعَنْ نَافِعِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، كَيْسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»^{١٧٧١} .

^{١٧٦٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ٦٨٢) (١٩٨٥١) (٢٠٠٩١) - صحيح

^{١٧٦٦} - الإيمان لابن منده (١/ ٥١٢) (٤٠٨) - صحيح

^{١٧٦٧} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/ ٢١٤) (٣٨٦٥٠) - صحيح

^{١٧٦٨} - المعجم الأوسط (٥/ ٣٣١) (٥٤٦٥) - صحيح

^{١٧٦٩} - المعجم الكبير للطبراني (١/ ٢١٧) (٥٩٠) - صحيح

^{١٧٧٠} - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣/ ١٦٤) (١٤٩٤) - صحيح

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ} [الزحرف: ٦١] «آيَةَ لِّلسَّاعَةِ»، وَقَالَ: يَعْنِي نُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^{١٧٧٢}

وَعَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ} [الزحرف: ٦١] قَالَ: «نُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَلَا تَمْتَرَنَّ بِالسَّاعَةِ لَا تَشْكَنَّ فِيهَا»^{١٧٧٣}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ} [الزحرف: ٦١]، قَالَ: «نُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{١٧٧٤}.

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ سُبَيْعٍ، أَوْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ الْكُوفَةَ فَجَلَبْتُ مِنْهَا دَوَابَّ، فَأَيَّ لَفِي مَسْجِدِهَا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ، عَنِ الشَّرِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِي كُنَّا فِيهِ هَلْ كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ؟ وَهَلْ كَانَتْ بَعْدَهُ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ؟ قَالَ: السَّيْفُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَعْدَ الْهُدْنَةِ؟ قَالَ: دُعَاةُ الضَّلَالَةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ خَلِيفَةً فَالْزِمْهُ وَإِنْ نَهَكَ ظَهْرَكَ ضَرْبًا وَأَخَذَ مَالَكَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً فَالْهَرَبُ حَتَّى يَأْتِيكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى شَجَرَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: خُرُوجُ الدَّجَالِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَحِيءُ بِهِ الدَّجَالُ؟ قَالَ: يَحِيءُ بِنَارٍ وَنَهْرٍ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَحَبَّ أَجْرُهُ، وَحُطَّ وَزُرُّهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ حَبَطَ أَجْرُهُ، وَوَجَبَ وَزُرُّهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَعْدَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَتْهُ فَرَسُهُ مَا رَكِبَ مُهْرَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.^{١٧٧٥}

^{١٧٧١} - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٩٨/٥) (٢٦٤٠) صحيح

^{١٧٧٢} - تفسير مجاهد (ص: ٥٩٥) صحيح مرسل

^{١٧٧٣} - السنن الواردة في الفتن للداني (٦/١٢٤٣) (٦٩٢) صحيح مرسل

^{١٧٧٤} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/٢٢٨) (٦٨١٧) صحيح

^{١٧٧٥} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١/٣٨٢٦٨) حسن

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الدَّجَالُ قَبْلُ أَوْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ؟ قَالَ: «الدَّجَالُ ثُمَّ عَيْسَى، ثُمَّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَتَتْهُ فَرَسًا لَمْ يَرْكَبْ مُهْرَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^{١٧٧٦}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ الْهِنْدَ، فَقَالَ: «لَيَغْزُونَ الْهِنْدَ لَكُمْ جَيْشٌ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِهِمْ مُعَلَّلِينَ بِالسَّلَاسِلِ، يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ، فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ فَيَجِدُونَ ابْنَ مَرْيَمَ بِالشَّامِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ أَنَا أَدْرَكْتُ تِلْكَ الْغَزْوَةَ بَعْتُ كُلَّ طَارِفٍ لِي وَتَالِدٍ وَعَزْوُوثَهَا، فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَأَنْصَرَفْنَا فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ، يَقْدُمُ الشَّامَ فَيَجِدُ فِيهَا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَلَا حَرِيصَ أَنْ أَذْنُو مِنْهُ فَأَخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ صَحَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ»^{١٧٧٧}.

وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ، عَصَابَةُ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعَصَابَةُ تَكُونُ مَعَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى عَيْسَى»^{١٧٧٨}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ جَزَعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيُدْرِكَنَّ الدَّجَالُ قَوْمًا مِثْلَكُمْ أَوْ خَيْرًا مِنْكُمْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَلَنْ يُخْزِيَّ اللَّهُ أُمَّةً، أَنَا أَوْلَاهَا، وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ آخِرُهَا»^{١٧٧٩}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ حُزْنُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَنْ أُصِيبَ مَعَ زَيْدٍ يَوْمَ مُؤْتَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيُدْرِكَنَّ الْمَسِيحُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَقْوَامًا إِنْهُمْ لَمِثْلُكُمْ، أَوْ خَيْرٌ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَنْ يُخْزِيَّ اللَّهُ أُمَّةً أَنَا أَوْلَاهَا، وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا.^{١٧٨٠}

^{١٧٧٦} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٤٦٤) (١٣١٠) حسن

^{١٧٧٧} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٤٠٩) (١٢٣٦) والسنن الكبرى للبيهقي (٩/٢٩٧) (١٨٥٩٩) والسنن الكبرى

للنسائي (٤/٣٠٢) (٤٣٦٧ و٤٣٦٨) فيه جهالة

^{١٧٧٨} - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/٦٦٥) (٢٨٨) صحيح

^{١٧٧٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/٤٣) (٤٣٥١) صحيح مرسل

^{١٧٨٠} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (١٠/٢٥٧) (١٩٦٩٠) صحيح مرسل

وَعَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَاهَا وَآخِرُهَا، أَوْلَاهَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَآخِرُهَا فِيهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَبَيْنَ ذَلِكَ نَبِيٌّ أَعْوَجُ لَيْسَ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنْهُمْ»^{١٧٨١}.

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "الكافية الشافية"^{١٧٨٢}.

ولقد أتى اثر بأن الفضل في الطرفين أعني أولاً والثاني ...

والوسط ذو ثبج فأعوج هكذا ... جاء الحديث وليس ذا نكران

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَإِذَا رَأَهُ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا تَذُوبُ الشَّحْمَةُ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالُ، وَيُفَرِّقُ عَنْهُ الْيَهُودَ، حَتَّى أَنْ الْحَجَرَ لَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ، هَذَا عِنْدِي يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ"^{١٧٨٣}.

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ أَمَرْنَا فَاغْتَسَلْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَيْبٍ فَتَطَيَّبْنَا، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ، فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ، فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَالِ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، فَقَمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ: مِصْرٌ بِمِلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ، وَمِصْرٌ بِالشَّامِ، فَيَفْرَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَانَاتٍ، فَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَيَهْزِمُ مَنْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمِلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُشَامُهُ، نَنْظُرُ مَا هُوَ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ، وَمَعَ الدَّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيْحَانُ، وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُشَامُهُ وَنَنْظُرُ مَا هُوَ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِعَرَبِيِّ الشَّامِ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيْقٍ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا

^{١٧٨١} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٢٣/٦) صحيح مرسل

^{١٧٨٢} - نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٣٠٤) وتوضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (٢/

٤٥٩)

^{١٧٨٣} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٧٧)(١٦١٢) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

لَهُمْ ، فَيَصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَجَهْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُحْرِقُ وَتَرَّ قَوْسَهُ فَيَأْكُلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَىٰ مُنَادٌ مِنَ السَّحْرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمْ الْعَوْتُ ، ثَلَاثًا ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبَعَانَ ، وَيَنْزِلُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ : رُوحَ اللَّهِ ، تَقَدَّمَ صَلِّ ، فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَمْرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي ، فَإِذَا قَضَىٰ صَلَاتَهُ ، أَخَذَ عِيسَىٰ حَرْبَتَهُ ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَالِ ، فَإِذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ ، ذَابَ ، كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ تَنَدُّوتِهِ ، فَيَقْتُلُهُ وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي مِنْهُمْ أَحَدًا ، حَتَّىٰ إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ يَا مُؤْمِنُ ، هَذَا كَافِرٌ وَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ. ١٧٨٤

وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : «يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ لَأَمْتُهُ ، وَمَمَصَّرَتَانِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : تَقَدَّمَ ، فَيَقُولُ : بَلْ يُصَلِّي بِكُمْ إِمَامَكُمْ ، أَنْتُمْ أَمْرَاءُ بَعْضِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ» . ١٧٨٥ .
وَعَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يُرَىٰ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يُصَلِّي وَرَاءَهُ عِيسَى ١٧٨٦
وَعَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، يَرْوِيهِ قَالَ : «يَنْزِلُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا هَادِيًا وَمَقْسَطًا عَادِلًا ، فَإِذَا نَزَلَ كَسَرَ الصَّلِيبَ ، وَقَتَلَ الْخَنْزِيرَ ، وَوَضَعَ الْحَزِيَّةَ ، وَتَكُونُ الْمَلَّةُ وَاحِدَةً ، وَيُوضَعُ الْأَمْرُ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّىٰ أَنْ الْأَسَدَ لِيَكُونَ مَعَ الْبَقَرِ تَحْسِبُهُ ثَوْرَهَا ، وَيَكُونُ الذِّئْبُ مَعَ الْعَنَمِ تَحْسِبُهُ كَلْبَهَا ، وَتُرْفَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّىٰ يَضَعُ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِ الْحَنْشِ فَلَا يَضُرُّهُ ، وَحَتَّىٰ تُفَرَّ الْجَارِيَةُ الْأَسَدَ ، كَمَا يُفَرُّ وَلَدُ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ ، وَيُقَوِّمَ الْفَرَسُ الْعَرَبِيُّ بَعِشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَيُقَوِّمَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا ، وَتَعُودُ الْأَرْضُ كَهَيْئَتِهَا عَلَىٰ عَهْدِ آدَمَ ، وَيَكُونُ الْقَطْفُ - يَعْنِي الْعُنْقَادَ - يَأْكُلُ مِنْهُ النَّفَرُ ذُو الْعَدَدِ ، وَتَكُونُ الرُّمَانَةُ يَأْكُلُ مِنْهَا النَّفَرُ ذُو الْعَدَدِ» ١٧٨٧

١٧٨٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ١٤٤) (١٧٩٠٠) (١٨٠٦٠) - حسن
١٧٨٥ - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩٩) (٢٠٨٣٨) صحيح مرسل
١٧٨٦ - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٩٩) (٢٠٨٣٩) صحيح مرسل
١٧٨٧ - جامع معمر بن راشد (١١/ ٤٠٠) (٢٠٨٤٣) صحيح مرسل

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا مُقْسِطًا وَبَيْتَرُ قُرَيْشٍ الْإِحَارَةَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَتُوضَعَ الْجَزِيَّةُ، وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا تَمْلَأُ الْآبَارُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَمَا تَوْرُ الْوَرَقُ - يَعْنِي الْمَائِدَةَ -، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالْعَدَاوَةُ، وَيَكُونُ الذُّبُّ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَيَكُونُ الْأَسَدُ فِي الْإِبِلِ كَأَنَّهُ فَحْلُهَا»^{١٧٨٨}



^{١٧٨٨} - جامع معمر بن راشد (١١ / ٤٠١) (٢٠٨٤٤) صحيح لغيره

المبحث الخمسون

أمر النبي ﷺ بإقراء السلام على المسيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُوشِكُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْ يَنْزِلَ حَكَمًا قَسْطًا ، وَإِمَامًا عَدْلًا ، فَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ ، وَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَتَكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً ، فَأَقْرَبُوهُ ، أَوْ أَقْرَبْتُهُ السَّلَامَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَحَدْتُهُ فَيَصَدِّقُنِي ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ : أَقْرَبُوهُ مِنِّي السَّلَامَ . ١٧٨٩ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَطَالَ بِي عُمُرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنْ عَجَلَ بِي مَوْتُ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَبْهُ مِنِّي السَّلَامَ . ١٧٩٠ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَلَا إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ ، أَلَا إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي بَعْدِي ، أَلَا إِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَالَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، أَلَا فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَقْرَأَهُ السَّلَامَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ ، وَأَكُلُ مِنْ جَفْنَتِهِ» ١٧٩١ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَلْيَقْرَبْهُ مِنِّي السَّلَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّم» ١٧٩٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَطَالَ بِي عُمُرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنْ عَجَلَ بِي مَوْتُ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَبْهُ مِنِّي السَّلَامَ . ١٧٩٣ .



١٧٨٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤٣٧ / ٣) (٩١٢١) (٩١١٠) - حسن

١٧٩٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٨٢ / ٣) (٧٩٧٠) (٧٩٥٧) - صحيح

١٧٩١ - المعجم الأوسط (١٤٢ / ٥) (٤٨٩٨) - حسن لغيره

١٧٩٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٨٧ / ٤) (٨٦٣٥) - صحيح لغيره

١٧٩٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٨٢ / ٣) (٧٩٧٠) (٧٩٥٧) - صحيح

المبحث الحادي والخمسون أن المسيح يحكم بالشرعية المحمدية

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ ، وَهُوَ أَعْوَرٌ ، عَيْنِ الشَّمَالِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ ، وَمَنْ قَالَ : رَبِّي اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا عَذَابَ ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَعَلَى مِلَّتِهِ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ .^{١٧٩٤}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَقَدْ قُلْتُ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ قَبْلُ : إِنَّهُ آدَمُ ، جَعُدُ ، مَمْسُوحُ عَيْنِ الْيَسَارِ ، عَلَى عَيْنِهِ ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَمَنْ قَالَ : رَبِّي اللَّهُ ، فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي ، فَقَدْ افْتَنَّ ، يَلْبَثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَعَلَى مِلَّتِهِ مَاتَ ، إِمَامًا مَهْدِيًّا ، وَحَكَمًا عَدْلًا ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ»^{١٧٩٥}

وَعَنْ نَافِعٍ ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»^{١٧٩٦} .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا ، فَأَمَّكُمْ - أَوْ قَالَ : إِمَامُكُمْ - مِنْكُمْ»^{١٧٩٧} .

^{١٧٩٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٧٥٩) (٢٠١٥١) (٢٠٤١٣) - صحيح

^{١٧٩٥} - المعجم الأوسط (٥/٢٨) (٤٥٨٠) - حسن

^{١٧٩٦} - صحيح البخاري (٤/١٦٨) (٣٤٤٩) وصحيح مسلم (١/١٣٦) (٢٤٤) - (١٥٥)

[ش (وإمامكم منكم) يصلي معكم بالجماعة والإمام من هذه الأمة تكرمه لها. أو المراد أنه يحكم بينكم بشريعكم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ]

وَعَنْ نَافِعٍ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَأَمَّكُمْ؟»^{١٧٩٨}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟»، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذَنْبٍ: إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «وَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ» قَالَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ: «تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟» قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: «فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ»^{١٧٩٩}.

وَقَالَ أَبُو ذَرِّ الْهَرَوِيُّ: حَدَّثَنَا الْجَوْزِقِيُّ عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَالَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ» يَعْنِي أَنَّهُ يَحْكُمُ بِالْقُرْآنِ لَا بِالْإِنْجِيلِ.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ» "أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ مُتَّصِلَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ فِي كُلِّ قَرْنٍ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَهَذَا الَّذِي قَبْلَهُ لَا يُبَيِّنُ كَوْنَ عِيسَى إِذَا نَزَلَ يَكُونُ إِمَامًا أَوْ مَأْمُومًا.

وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ عِيسَى إِمَامًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَصِيرُ مَعَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. قَالَ الطَّبِيبِيُّ: الْمَعْنَى يُؤَمِّكُمْ عِيسَى حَالِ كَوْنِهِ فِي دِينِكُمْ. وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ آخَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ "فَيَقَالُ لَهُ: صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرًا تُكْرِمُهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: لَوْ تَقَدَّمَ عِيسَى إِمَامًا لَوَقَعَ فِي النَّفْسِ إِشْكَالٌ وَلَقِيلَ: أَتْرَاهُ تَقَدَّمَ نَائِبًا أَوْ مُبْتَدَأًا شَرْعًا، فَصَلَّى مَأْمُومًا لَمَّا لَمَّا يَتَدَنَسُ بِعِبَارِ الشُّبُهَةِ.^{١٨٠٠}



^{١٧٩٧} - جامع معمر بن راشد (١١/ ٤٠٠) (٢٠٨٤١) صحيح

^{١٧٩٨} - صحيح مسلم (١/ ١٣٦) ٢٤٥ - (١٥٥)

^{١٧٩٩} - صحيح مسلم (١/ ١٣٧) ٢٤٦ - (١٥٥)

^{١٨٠٠} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٦/ ٤٩٤)

المبحث الثاني والخمسون ما جاء في حج المسيح وعمرته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ} قَالَ: خَرُوجَ عِيسَى بِمَكْتَحٍ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَكُونُ تِلْكَ الْأَرْبَعُونَ أَرْبَعِ سِنِينَ يَحْجُّ وَيَعْتَمِرُ^{١٨٠١}.

وَعَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيَهْلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيْثِنِيَهُمَا»^{١٨٠٢}.

وَعَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،» لِيَهْلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ فَجِّ الرُّوحَاءِ بِالْحَجِّ أَوْ بِالْعُمْرَةِ أَوْ لَيْثِنِيَهُمَا^{١٨٠٣}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ، وَيَمْنَحُو الصَّلِيبَ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ، وَيُعْطَى الْمَالُ حَتَّى لَا يُقْبَلَ، وَيَضَعُ الْخِرَاجَ، وَيَنْزِلُ الرُّوحَاءَ، فَيَحْجُّ مِنْهَا، أَوْ يَعْتَمِرُ، أَوْ يَجْمَعُهُمَا قَالَ: وَتَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}، فَزَعَمَ حَنْظَلَةُ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ: عِيسَى. فَلَا أُدْرِي، هَذَا كُلُّهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ شَيْءٌ قَالَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ. ^{١٨٠٤}.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالرُّوحَاءِ نَزَلَ بِعَرَقِ الطَّبِيبَةِ وَصَلَّى ثُمَّ قَالَ: «صَلَّى قَبْلِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ سَبْعُونَ نَبِيًّا وَقَدْ قَدِمَهَا مُوسَى عَلَيْهِ

١٨٠١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٣٨٦) أخرجه عبد بن حميد وهو حسن لغيره

١٨٠٢ - صحيح مسلم (٢/ ٩١٥) ٢١٦ - (١٢٥٢) [ش (بفتح الروحاء) قال الحافظ أبو بكر الحارثي هو بين مكة والمدينة قال وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح و عام حجة الوداع (أو ليشنيهما) معناه قرن بينهما وهذا يكون بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء في آخر الزمان]

١٨٠٣ - الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٧٥) (١٦٠٦) صحيح

١٨٠٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ١٦٤) (٧٩٠٣) (٧٨٩٠) - صحيح

عَبَاءَتَانِ فَطَوَّأَتَيْنِ عَلَى نَاقَةٍ وَرَفَاءَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى
يَمُرَّ بِهَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ»^{١٨٠٥}
وَعَنْ عَطَاءٍ، مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَهِيْطَنَّ
عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا وَلَيْسُلُكَنَّ فَجًّا حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ بَنِيَّتَهُمَا
وَلِيَأْتِيَنَّ قَبْرِي حَتَّى يُسَلَّمَ وَلَأُرَدَّنَ عَلَيْهِ» يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: "أَيُّ بَنِي أَخِي إِنْ رَأَيْتُمُوهُ
فَقُولُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ يُقْرئُكَ السَّلَامَ" ^{١٨٠٦}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْأَشْعَثَ الصَّنَعَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ
أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا مُقْسِطًا
فِيصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيَجْمَعُ الْجَمْعَ وَيَزِيدُ فِي الْحَلَالِ» قَالَ أَبُو الْأَشْعَثِ: وَاللَّهِ يَا أَبَا
هُرَيْرَةَ مَا أَظُنُّهُ يَزِيدُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَلَالِ إِلَّا فِي النِّسَاءِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ
أَصَبْتَ ^{١٨٠٧}.

وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: وَذَكَرَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ؟ قَالَ: «مِنْ أَعْظَمِ
الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً عَلَى اللَّهِ، بَيْنَمَا عَيْسَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ، إِذْ تَضَطَّرِبُ
الْأَرْضُ تَحْتَهُمْ، تُحْرِكُ الْقُنْدِيلَ، وَيَنْشِقُّ الصَّفَا مِمَّا يَلِي الْمَسْعَى، وَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا
أَوَّلَ مَا يَبْدُو رَأْسُهَا مُلْمَعَةً ذَاتَ وَبَرٍ وَرَيْشٍ، لَمْ يَدْرِكْهَا طَالِبٌ، وَلَنْ يَفُوتَهَا هَارِبٌ، تَسْمُ
النَّاسَ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَتْرِكُ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، وَتَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
مُؤْمِنٌ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَنُكْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ كَافِرٌ» ^{١٨٠٨}.



^{١٨٠٥} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠ / ٢) والمعجم الكبير للطبراني (١٧ / ١٦) (١٢) ضعيف
^{١٨٠٦} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢ / ٦٥١) (٤١٦٢) صحيح
^{١٨٠٧} - مسند الشاميين للطبراني (١ / ٣١٧) (٥٥٨) صحيح
^{١٨٠٨} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٨ / ١٢٥) صحيح

المبحث الثالث والخمسون

ما جاء في مدة لبث المسيح في الأرض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتِ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ : رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَيَهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَأَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَيَهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْعَنَمِ ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَّانُ بِالْحَيَاتِ ، لَا تَضُرُّهُمَ ، فَيَمُوتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يُتَوَفَّى ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ .^{١٨٠٩}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يَمُوتُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَمَا يَنْزِلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَمُوتُ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيُدْفَنُونَهُ»^{١٨١٠}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَمُوتُ فِي النَّاسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^{١٨١١} .



^{١٨٠٩} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٤٦٨) (٩٢٧٠) ٩٢٥٩ - صحيح

^{١٨١٠} - مسند أبي داود الطيالسي (٤/٢٧٣) (٢٦٦٤) صحيح

^{١٨١١} - المعجم الأوسط (٥/٣٣١) (٥٤٦٤) صحيح

المبحث الرابع والخمسون

ما جاء في قبر المسيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: يُدْفَنُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -
وَصَاحِبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَيَكُونُ قَبْرُهُ رَابِعًا. ١٨١٢

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يُدْفَنُ مَعَهُ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو مَوْدُودٍ وَقَدْ بَقِيَ فِي
الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِ ١٨١٣.

وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " الْأَقْبَرُ الثَّلَاثَةُ: قَبْرُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَبْرُ أَبِي
بَكْرٍ، وَقَبْرُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَبْرُ رَابِعٍ يُدْفَنُ فِيهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
١٨١٤

وقد اشتملت الأبواب التي في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام على خمسة
وخمسين حديثا مرفوعا، أكثرها صحيح، والباقي غالبه من الحسان، وجاء في ذلك آثار
كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين، ذكرتها في أول الأبواب وفي أثنائها، ومع هذا؛ فقد
أنكر بعض أهل الأهواء والبدع نزوله، وزعموا أنه قد مات، وقد تبعهم على ذلك بعض
المشايخ العصريين، والجميع مقلدون لليهود والنصارى الذين يزعمون أن عيسى قد قتل
وصلب.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ أَمَاتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ بِالَّذِي يُمِيتُهُ مِيتَةً
أُخْرَى، فَيَجْمَعُ عَلَيْهِ مِيتَتَيْنِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَخْبَرَ عِبَادَهُ أَنَّهُ يَخْلُقُهُمْ ثُمَّ يُمِيتُهُمْ،
ثُمَّ يُحْيِيهِمْ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

١٨١٢ - جامع المسانيد والسنن (٣١٢/٥) (٦٥٦٧) ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/٢٠٦) (١٣٧٩٢) وقال: رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ عُمَانُ بْنُ الصَّحَّاحِ، وَثَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ أَبُو دَاوُدَ

١٨١٣ - سنن الترمذي ت شاكر (٥/٥٨٨) (٣٦١٧) ضعيف

١٨١٤ - الشريعة للأجري (٣/١٣٢٤) (٨٩١) ضعيف

هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ { [الروم: ٤٠] فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذَا قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى: يَا عِيسَى إِنِّي قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ، وَمُظْهِرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَجَحَدُوا بُبُوتِكَ، وَهَذَا الْخَبْرُ وَإِنْ كَانَ مَخْرَجُهُ مَخْرَجَ خَبْرٍ، فَإِنَّ فِيهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ احْتِجَاجًا عَلَى الَّذِينَ حَاجُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عِيسَى مِنْ وَقْدِ نَجْرَانِ بِأَنَّ عِيسَى لَمْ يُقْتَلْ وَلَمْ يُصَلَّبْ كَمَا زَعَمُوا، وَأَنَّهُمْ وَالْيَهُودُ الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِذَلِكَ وَادَّعَوْا عَلَى عِيسَى كَذِبًا فِي دَعْوَاهُمْ وَزَعْمِهِمْ^{١٨١٥}

قال إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "الإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ابن مريم ينزل فيقتله بباب لُدٍّ...^{١٨١٦}".

وقال الإمام أبو محمد البرهاري رحمه الله تعالى في "شرح السنة": قال المؤلف رحمه الله تعالى: [والإيمان بتزول عيسى بن مريم عليه السلام، يتزل فيقتل الدجال، ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت ويدفنه المسلمون].

أي: من معتقدات أهل السنة والجماعة: الإيمان بتزول عيسى بن مريم عليه السلام، وهو العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى، فالأولى خروج الإمام المهدي، ثم خروج الدجال، ثم عيسى بن مريم. يتزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، وهو حي الآن وموجود، يتزل فيقتل الدجال، ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ثم يموت.^{١٨١٧}

^{١٨١٥} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥/٤٥٢)

^{١٨١٦} - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٨) وأصول السنة لأحمد بن حنبل (ص: ٣٣)

^{١٨١٧} - الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر (ص: ٢٨) وشرح كتاب السنة للبرهاري - الراجحي (٤/٩)،

بترقيم الشاملة آليا) والتعليق على شرح السنة للبرهاري - ناصر العقل (٣/٣)، بترقيم الشاملة آليا)

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى في "العقيدة" المشهورة: (وَتُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مِنْ خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَتُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا)..^{١٨١٨}

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى في كتابه "مقالات الإسلاميين": "جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً وأن الله - سبحانه! - إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. وقال أيضاً.. "ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى بن مريم يقتله".^{١٨١٩}.

وهذا حكاية إجماع من أهل الحديث والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام. والعبرة بهم، ولا عبرة بمن خالفهم؛ كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "الكافية الشافية"^{١٨٢٠}.

لَا عِبْرَةَ بِمُخَالَفِ لَهُمْ وَلَوْ ... كَانُوا عَدِيدَ الشَّاءِ وَالْبَعْرَانِ

وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة: "والإيمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكما عدلا يقتل الدجال...."^{١٨٢١}.

وقال أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد في عقيدة له: وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والدابة

^{١٨١٨} - شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية (ص: ٥١٣)

^{١٨١٩} - مقالات الإسلاميين ت زر زور (١/ ٢٢٦)

^{١٨٢٠} - توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (١/ ٤٣٩)

^{١٨٢١} - إقامة البرهان في الرد على من أنكروا خروج المهدي والدجال (ص: ١٢)

وظلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح
حق. انتهى ١٨٢٢ ..

وقال الإمام الموفق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى في عقيدته
المشهورة: "الإيمان بكل ما أخبر به الرسول ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح
به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما
عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه...ومن ذلك أشراط الساعة، مثل خروج
الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج
الدابة وظلوع الشمس من مغربها، وأشبه ذلك مما صح به النقل." ١٨٢٣.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: "مسألة: عيسى بن مريم -
حي رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه، وقوله تعالى: {إني متوفيك} أي قابضك،
وكذلك ثبت أنه يتزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال، ويكسر الصليب،
ويقتل الخنزير، ويضع الجزية حكما عدلا مقسطا، ويراد بالتوفي الاستيفاء، ويراد به
الموت، ويراد به النوم، ويدل كل واحد القرينة التي معه." ١٨٢٤.

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى في "شرح مسلم": "قال القاضي رحمه الله تعالى
نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلُهُ الدَّجَالَ حَقٌّ وَصَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ لِلأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ
فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي الشَّرْعِ مَا يُبْطَلُهُ فَوْجَبَ إِتْبَائِهِ وَأُنْكَرَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ
وَالجَهِيمَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ وَزَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ مَرْدُودَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَبِقَوْلِهِ ﷺ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَبِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ لَانبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ وَأَنَّ شَرِيْعَتَهُ مُؤَبَّدَةٌ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِاتِنْسَاخِ وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِنُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ
يُنزَلُ نَبِيًّا بِشَرْعٍ يَنْسَخُ شَرْعَنَا وَلَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ وَلَا فِي غَيْرِهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا بَلْ
صَحَّتْ هَذِهِ الأَحَادِيثُ هُنَا وَمَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا أَنَّهُ يُنزلُ حَكَمًا مُقْسَطًا

١٨٢٢ - إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال (ص: ١٢)

١٨٢٣ - لمعة الاعتقاد (ص: ٢٨)

١٨٢٤ - إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال (ص: ١٣)

بِحُكْمِ شَرَعِنَا وَيُحْيِي مِنْ أُمُورِ شَرَعِنَا مَا هَجَرَهُ النَّاسُ " وقد نقله النووي في " شرح مسلم " وأقره ١٨٢٥ .

وقال القاضي عياض أيضا في الكلام على أحاديث الدجال: " قَالَ الْقَاضِي هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ فِي قِصَّةِ الدَّجَالِ حُجَّةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي صِحَّةِ وُجُودِهِ وَأَنَّهُ شَخْصٌ بَعِيْنُهُ ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ وَأَقْدَرَهُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ مَقْدُورَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ الَّذِي يَقْتُلُهُ وَمِنْ ظُهُورِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالْخِصْبِ مَعَهُ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَنَهْرِيهِ وَأَتْبَاعِ كُنُوزِ الْأَرْضِ لَهُ وَأَمْرِهِ السَّمَاءِ أَنْ تُمَطَّرَ فَتَمَطَّرَ وَالْأَرْضِ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ فَيَقْعُ كُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَشِيئَتِهِ ثُمَّ يُعْجِزُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَلَا غَيْرِهِ وَيُبْطِلُ أَمْرَهُ وَيَقْتُلُهُ عِيسَى ﷺ وَيُنْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَجَمِيعِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ خِلَافًا لِمَنْ أَنْكَرَهُ وَأَبْطَلَ أَمْرَهُ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ وَخِلَافًا لِلْبُخَارِيِّ الْمُعْتَزِلِيِّ وَمُؤَافِقِيهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِي أَنَّهُ صَحِيحُ الْوُجُودِ وَلَكِنَّ الَّذِي يَدْعَى مُخَارِفٌ وَخِيَالَاتٌ لِاحْتِقَاقِ لَهَا وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَقًّا لَمْ يَوْثُقْ بِمُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَهَذَا غَلَطٌ مِنْ جَمِيعِهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَدَّعِ النُّبُوَّةَ، وَقد نقله النووي في " شرح مسلم " وأقره ١٨٢٦ .

وقال المناوي في شرح الجامع الصغير: أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا لكنه بشريعة نبينا - ﷺ - . وقال المناوي أيضا: حكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة. انتهى ١٨٢٧ .
وقال السفاريني في " شرح عقيدته ": " ((و)) مِنْهَا أَيُّ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْعُظْمَى الْعَلَامَةُ الثَّلَاثَةُ أَنْ يَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ السَّيِّدُ ((الْمَسِيحُ)) عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنُزُولُهُ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ

١٨٢٥ - شرح النووي على مسلم (١٨ / ٧٥) والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص:

٢٣٣)

١٨٢٦ - شرح النووي على مسلم (١٨ / ٥٨)

١٨٢٧ - إقامة البرهان في الرد على من أنكروا خروج المهدي والدجال (ص: ١٣)

قَبْلَ مَوْتِهِ { [النساء: ١٥٩] أَيْ لِيُؤْمِنَنَّ بَعِيسَى قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى وَذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ السَّمَاءِ آخِرَ الزَّمَانِ حَتَّى تَكُونَ الْمَلَّةُ وَاحِدَةً مَلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا. وَتُوزَعُ فِي السِّدِّالِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ لِيَهُودَ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِمْ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ» " الْحَدِيثُ. وَفِي مُسْلِمٍ عَنْهُ " «وَاللَّهُ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ» " بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ: لَا إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَّرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ» "

وَأَمَّا الْجَمَاعُ فَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى نُزُولِهِ وَلَمْ يُخَالَفْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ، وَإِنَّمَا أَتَكَرَّرَ ذَلِكَ الْفَلَسَافَةُ وَالْمَلَا حِدَةُ مِمَّنْ لَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِ، وَقَدْ انْعَقَدَ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّهُ يَنْزِلُ وَيَحْكُمُ بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَلَيْسَ يَنْزِلُ بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَإِنْ كَانَتْ النُّبُوَّةُ قَائِمَةً بِهِ وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِهَا، وَيَتَسَلَّمُ الْأَمْرَ مِنَ الْمَهْدِيِّ وَيَكُونُ الْمَهْدِيُّ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ كَسَائِرِ أَصْحَابِ الْمَهْدِيِّ حَتَّى أَصْحَابِ الْكَهْفِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَهْدِيِّ كَمَا مَرَّ.

وَتَقَدَّمَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي وَرَاءَ الْمَهْدِيِّ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي ثُبُوتِهِ، وَكَذَلِكَ يُسَلِّمُ إِلَيْهِ تَابُوتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُلُّ مَا مَعَهُ مِنْ آلَاتِ الْأَمْرِ. ١٨٢٨.

١٨٢٨ - أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص: ٤٩٩) والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٢٣٢) والموسوعة العقدية - الدرر السننية (٤/ ٢٥٧، بترقيم الشاملة آليا) ولوامع الأنوار البهية (٢/ ٩٤)

وقد قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة الزخرف: " وَقَدْ تَوَاتَرَتْ
الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ إِمَامًا عَادِلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا. " ١٨٢٩ .

وساق جملة منها في تفسير سورة النساء، ثم قال: " فَهَذِهِ أَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبْنِ مَسْعُودٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَالنَّوَّاسِ بْنِ
سَمْعَانَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَمُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ وَأَبِي سَرِيحَةَ وَحَدِيثَةَ بْنِ
أُسَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى صِفَةِ نُزُولِهِ وَمَكَانِهِ، مِنْ أَنَّهُ بِالشَّامِ، بَلْ بِدِمَشْقَ، عِنْدَ الْمَنَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ،
وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِلصُّبْحِ " ١٨٣٠ .

وقال الشوكاني: "الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في
الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة" . ١٨٣١ .

وقال العلامة محمد بن جعفر الكتاني: " والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر
متواترة ، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام " ١٨٣٢ .

وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه أخبر بتزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وفيها
دليل قاطع على بقاء حياته إلى آخر الزمان، وهذا مما يجب الإيمان به، وليس للمسلم أن
يختار لنفسه ما يخالف الإيمان بما ثبت عن النبي ﷺ .

قال الله تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } [الأحزاب: ٣٦] ، وإذا
لم تطمئن نفس المرء للإيمان بما ثبت عن النبي ﷺ؛ فليس بمسلم في الحقيقة .

١٨٢٩ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢٣٦)

١٨٣٠ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٤٦٤)

١٨٣١ - الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر (ص: ٤٥)

١٨٣٢ - الخلاصة في أشراط الساعة الكبرى (ص: ١٥) ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٧٤ .

وقد جاء في الحديث الصحيح عن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَأَضْعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ فَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ» ١٨٣٣ .

وهذا ظاهر في نزوله من السماء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: سمعت من أبي القاسم الصادق المصدوق يقول يخرج الأعداء الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها؟ فيلقى المؤمنون شدة شديدة، ثم يتزل عيسى بن مريم صلى الله عليه من السماء فيقوم الناس فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال وظهر المؤمنون فأحلف أن رسول الله ﷺ أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ قال: إنه لحق وأما قريب فكل ما هو آت قريب. ١٨٣٤ .

وفي رفع عيسى عليه الصلاة والسلام إلى السماء زيادة تكريم وتعظيم ورفع لمكانه ومكانته.



١٨٣٣ - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٣) - ١١٠ (٢٩٣٧)

١٨٣٤ - مسند البزار = البحر الزخار (١٧/٩٦) (٩٦٤٢) حسن

أبواب ما جاء في يأجوج ومأجوج

قال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا (٩٦) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) } [الكهف: ٩٣ - ٩٨] .

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ، وَجَدَ، دُونَ السَّدَّيْنِ، قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، لَاسْتَعْجَامَ كَلَامِهِمْ، وَبَعْدَ لُعْنِهِمْ عَنِ لُغَاتِ النَّاسِ، مَعَ قَلَّةِ فِطْنَتِهِمْ، إِذْ لَوْ كَانَتْ لَهُمْ فِطْنَةٌ لَفَهِمُوا مَا يُرَادُ مِنَ الْقَوْلِ بِالْقَرَائِنِ، وَمُقْتَضِيَاتِ الْحَالِ.

فَقَالُوا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ قَوْمَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ هُمْ قَوْمٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَعِثُونَ فِي أَرْضِنَا فَسَادًا، فَيَقْتُلُونَ وَيُخَرِّبُونَ. فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ جُعْلًا مِنْ أَمْوَالِنَا لِتُبْنِيَ لَنَا سَدًّا يَحُولُ دُونَ وُصُولِهِمْ إِلَيْنَا؟

فَقَالَ لَهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَانِي اللَّهُ رَبِّي مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ هُوَ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي تَبْدُلُونَهُ لِي، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِ، وَلَكِنْ سَاعِدُونِي بِعَمَلِكُمْ، وَبِالآتِ الْبِنَاءِ (بِقُوَّةٍ) ، أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ سَدًّا مَنِيعًا، وَحَاجِزًا حَصِينًا مَتِينًا (رَدْمًا).

قَالَ أَتُونِي بِقِطْعِ الْحَدِيدِ، فَأَتُوهُ بِهَا، فَأَحْذِ يُنْضِدْهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْأَسَاسِ، حَتَّىٰ إِذَا حَادَىٰ بِهَا رُؤُوسَ الْجِبَالِ طَوَّلًا وَعَرَضًا، أَضْرَمَ النَّارَ، حَتَّىٰ إِذَا صَارَ الْحَدِيدُ كُلُّهُ نَارًا، قَالَ: أَتُونِي بِالتُّحَاسِ الذَّائِبِ لِيَصْبَهُ عَلَى الْحَدِيدِ الْمُحَمَّى. فَصَارَ السَّدُّ كُلُّهُ كُتْلَةً وَاحِدَةً.

فَمَا اسْتَطَاعَ قَوْمٌ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَنْ يَصْعَدُوا فَوْقَ السَّدِّ لِارْتِفَاعِهِ وَمَلَأَسْتِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا نَقْبَهُ لَصَلَابَتِهِ وَسَمَاكَتِهِ.

وَلَمَّا انْتَهَى ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ إِقَامَةِ السِّدِّ قَالَ: هَذَا السِّدُّ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ بِالنَّاسِ، إِذْ حَالَ دُونَ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالْعَيْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، وَحَانَ مَوْعِدُ
خُرُوجِهِمْ مِنْ وَرَاءِ السِّدِّ، ذَكَهُ اللَّهُ، وَسَوَّاهُ بِالْأَرْضِ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ حَقًّا مَفْعُولًا لَا
مَحَالَةَ. ١٨٣٥



المبحث الخامس والخمسون ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج

قال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦)}
وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ
هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) { [الأنبياء: ٩٦ - ٩٨].

أي: النَّاسَ يَوْمَئِذٍ أَي: يَوْمَ يَدُكُ هَذَا السُّدُّ وَيَخْرُجُ هَوْلَاءُ فَيَمْجُوجُونَ فِي النَّاسِ وَيُفْسِدُونَ
عَلَى النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَيَتَلَفُونَ أَشْيَاءَهُمْ، وَهَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ
يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} قَالَ: ذَلِكَ حِينَ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ. وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَبَعْدَ الدَّجَالِ^{١٨٣٦}.

وقد جاء ذكر خروج يأجوج ومأجوج في عدة أحاديث تقدم ذكرها.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا
تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ -
فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ حُسُوفٍ: حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ،
وَحَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ
١٨٣٧»

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، حَدَّثَنِي وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْتَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ،
وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَحَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدَّجَالُ، وَالدُّخَانُ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ

^{١٨٣٦} - تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٩٩)

^{١٨٣٧} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٥) - ٣٩ (٢٩٠١)

مَرِيَمَ، فَيَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارَ تَخْرُجُ مِنْ فَعْرِ
عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَحْشُرُ الذَّرَّ وَالنَّمْلَ»^{١٨٣٨}

ومنها حديث النّوأس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر خروج الدجال
ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وفيه: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى
عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ
اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ
فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدَهُ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى
وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرِغَبُ
نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّعَفَّ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ
مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ، فَيَرِغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ
طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ
بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرَكَهَا كَالزَّلْفَةِ»^{١٨٣٩} ..

وزَادَ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ بَعْدَ قَوْلِهِ: "كَانَ بِهِدَهُ مَرَّةً مَاءً، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُونَ إِلَى جَبَلِ
الْخَمْرِ وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي
السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بُنْشَابَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا" ^{١٨٤٠} .
وزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "لَقَدْ كَانَ بِهِدَهُ مَرَّةً مَاءً - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمْرِ، وَهُوَ
جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ
بُنْشَابَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا" ^{١٨٤١} .
فَدَ أَنْزَلْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَيَّ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ»^{١٨٤١} .

^{١٨٣٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٤)(٨٣١٧) صحیح

^{١٨٣٩} - صحیح مسلم (٤/٢٢٥٣) ١١٠ - (٢٩٣٧)

^{١٨٤٠} - الإيمان لابن منده (٢/٩٣٦)(١٠٢٧) صحیح

^{١٨٤١} - صحیح مسلم (٤/٢٢٥٥)

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَطَاءِ السَّكْسَكِيُّ، عَنْ كَعْبٍ، أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَزِيدَ، وَأَيْنَ الْمَهْبِلُ؟ قَالَ: مَطْلَعُ الشَّمْسِ، قَالَ: وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ، مَدْرٍ، وَلَا وَبَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ.. ١٨٤٢.

وزاد الترمذي .. " وَيَهْبِطُ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا وَقَدْ مَلَأَتْهُ زَهْمَتُهُمْ وَنَتْنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ، فَيَرْغَبُ عَيْسَى إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْفِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ، وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ وَبَرٍ وَلَا مَدْرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلْفَةِ ١٨٤٣.

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيُوقَدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، وَنُشَابِهِمْ، وَأَثَرِ سِتِّهِمْ سَبْعَ سِنِينَ» ١٨٤٤.

قلت: وهذا يؤكد أن الحرب ستكون بالسلاح الأبيض التقليدي ..

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُرِيتُ أَنَّ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ [يَمَنَةَ] الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ وَأَضِعَ يَدَهُ عَلَى أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكَةِ بَيْنَ رِيطَتَيْنِ مُمَشَّقَتَيْنِ، إِذَا أَذْنَا رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ تَحَادَرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، يَمْشِي عَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَالْأَرْضُ تَقْبِضُ لَهُ، مَا أَدْرَكَ نَفْسَهُ مِنْ كَافِرٍ مَاتَ، وَيُدْرِكُ نَفْسَهُ حَيْثَمَا أَدْرَكَ بَصْرَهُ حَتَّى يُدْرِكَ بَصْرَهُ فِي حُصُونِهِمْ وَقَرَايَاتِهِمْ، حَتَّى يُدْرِكَ الدَّجَالَ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فَيَمُوتُ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى عَصَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَصَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِسْلَامِ، وَيَتْرُكُ الْكُفَّارَ يَنْتَفُونَ لِحَاهِمُ وَجُلُودَهُمْ، فَتَقُولُ النَّصَارَى: هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي أَنْذَرْتَاهُ، وَهَذِهِ الْآخِرَةُ، وَمَنْ مَسَّ ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ مِنْ أَرْفَعِ النَّاسِ قَدْرًا وَيَعْظُمُ مَسَّهُ،

١٨٤٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥٧/٦) (١٧٦٢٩) (١٧٧٧٩) - صحيح

١٨٤٣ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٥١٣) (٢٢٤٠) - صحيح

١٨٤٤ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٥٩) (٤٠٧٦) - صحيح

[ش - (قسي) جمع قوس. (نشابم) هي السهام. (أثرستهم) جمع ترس.]

[مبيته] ، وَيَمْسَحُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ مِنَ الْحَنَّةِ، فَبَيْنَا هُمْ فَرِحُونَ بِمَا هُمْ فِيهِ خَرَجَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، فَيُوحَى إِلَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَسْتَطِيعُ قَتْلُهُمْ إِلَّا أَنَا، فَأَخْرَجَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، فَيَمُرُّ صَدْرُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَهَا، ثُمَّ يُقْبَلُ آخِرُهُمْ فَيُرَكِّزُونَ رِمَاحَهُمْ، فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ هَاهُنَا مَرَّةً [مَاءٌ] ، حَتَّى إِذَا كَانُوا حِيَالَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالُوا: قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَهَلُمُّوا نَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ تَبْلَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيُرْدُّهَا اللَّهُ مَخْضُوبَةً بِالْدَمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَيَتَحَصَّنُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ وَرَأْسُ الْجَمَلِ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ ١٨٤٥.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ، مَعَهُ نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأْجُجُ فِي عَيْنِ مَنْ يَرَاهُ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أبيضٌ. مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُعْمِضْ وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ. وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ فَتْنَةٌ. وَعَلِمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ مَنْ كَتَبَ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ، وَإِنِّي إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ، وَإِنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأَرْدُنِّ عَلَى نَبِيَّةٍ أَفِيْقٍ وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَإِنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثًا، وَيَهْزِمُ ثَلَاثًا، وَيَبْقَى ثَلَاثٌ، فَيَحْجِرُ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ: مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِإِخْوَانِكُمْ فِي مَرَضَةِ رَبِّكُمْ؟ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى أَخِيهِ، وَصَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ وَعَجَّلُوا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَمَامَهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا، فَارْجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ. قَالَ: فَيَذُوبُ يَعْنِي ذُوبَ الْمِلْحِ فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَنَادِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، فَيَعِينُهُمُ اللَّهُ وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحِزْبَةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَخْرَجَ اللَّهُ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ فَيَشْرَبُ أَوْلَهُمُ الْبُحَيْرَةَ وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ انْتَشَفُوا فَمَا يَدْعُونَ فِيهِ قَطْرَةً، فَيَقُولُونَ: كَانَ هَاهُنَا أَمْرٌ مَرَّةً،

وَنَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ وَرَأَاهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةَ مَنْ مَدَائِنِ فَلَسْطِينَ يُقَالُ لَهَا: بَابُ لُدٍّ،
فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ فَتَعَالَوْا نُقَاتِلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ. فَيَدْعُو اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَرْحَةً فِي حُلُوقِهِمْ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ بَشَرٌ. وَتُوذِي
رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْعُو عِيسَى عَلَيْهِمُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ رِيحًا يَقْدِفُهُمْ فِي
الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ " ١٨٤٦

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبرَاهِيمَ ، وَمُوسَى ،
وَعِيسَى ، قَالَ : فَتَذَاكُرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ ، فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى إِبرَاهِيمَ ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِي بِهَا
، فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِي بِهَا ، فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى عِيسَى ، فَقَالَ : أَمَّا
وَجِبَّتْهَا ، فَلَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، ذَلِكَ وَفِيمَا عَهَدَ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الدَّجَالَ
خَارِجٌ ، قَالَ : وَمَعِيَ قَضِييَانِ ، فَإِذَا رَأَيْتَنِي ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ ، قَالَ : فَيَهْلِكُهُ
اللَّهُ ، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ ، وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ ، إِنْ تَحْتِي كَافِرًا ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، قَالَ
: فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ
، وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَطُؤُونَ بِلَادَهُمْ ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا
أَهْلَكُوهُ ، وَلَا يَمْرُونَ عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ فَيَشْكُونَهُمْ ، فَأَدْعُو اللَّهَ
عَلَيْهِمْ ، فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ وَيُمِيتُهُمْ ، حَتَّى تَجُوعَ الْأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ ، قَالَ : فَيَنْزِلُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ الْمَطَرَ ، فَتَجْرُفُ أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ قَالَ أَبِي : ذَهَبَ عَلَيَّ هَاهُنَا
شَيْءٌ لَمْ أَفْهَمْهُ ، كَأَدِيمٍ ، وَقَالَ يَزِيدُ ، يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ : ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ ، وَتُمدُّ
الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ هُشَيْمٍ ، قَالَ : ففِيمَا عَهَدَ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ : أَنَّ
ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتَمِّ ، الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُوهُمْ
بِوَلَادَتِهَا لَيْلًا ، أَوْ نَهَارًا. ١٨٤٧

وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّقَى هُوَ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى
وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَتَذَاكُرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ إِبرَاهِيمَ الدَّورَقِيِّ عَنْ

١٨٤٦ - الإيمان لابن منده (٢/٩٤٠) (١٠٣٣) حسن

١٨٤٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٧) (٣٥٥٦) حسن

هُشَيْمٍ، وَزَادَ فِيهِ: قَالَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ: فَوَجَدْتُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا} [الأنبياء: ٩٧] ، وَقَالَ: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [الكهف: ٩٨] يَقُولُ: وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي الَّذِي وَعَدَ خَلْقَهُ فِي ذِكِّ هَذَا الرَّدْمِ، وَخُرُوجِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى النَّاسِ، وَعَيْتِهِمْ فِيهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَعْدِهِ حَقًّا، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ فَلَا يَقَعُ غَيْرَ مَا وَعَدَ أَنَّهُ كَاتِنٌ ١٨٤٨ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ ، فَبَدَّوْا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْهَا ، فَسَأَلُوا مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ ، فَرَدُّوا الْحَدِيثَ إِلَى عِيسَى ، فَقَالَ: عَهْدَ اللَّهِ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجِبَّتِهَا ، فَأَمَّا وَجِبَّتِهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ فَذَكَرَ مِنْ خُرُوجِ الدَّجَالِ فَأَهْبَطُ فَأَقْتُلُهُ ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، لَا يَمْرُونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ ، فَيَجْرُونَ إِلَيَّ فَأَدْعُو اللَّهَ فَيَمِيتُهُمْ ، فَتَحْوَى الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ ، فَيَجْرُونَ إِلَيَّ ، فَأَدْعُو اللَّهَ ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالمَاءِ فَتَحْمِلُ أَجْسَادَهُمْ فَتَقْدِفُهَا فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدًّا الْأَدِيمِ ، ثُمَّ يُعْهَدُ إِلَيَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ، أَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّاسِ كَالْحَامِلِ الْمُتَمِّ ، لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُوهُمْ بَوْلَادَتِهَا ، قَالَ الْعَوَّامُ: فَوَجَدْتُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ} ١٨٤٩ .

وعن رجلين أحدهما عبد الرحمن بن أبي بكره عن عبد الله بن عمرو أنه سأل أحد الرجلين فقال أنت عبد الله بن عمرو قال نعم قال أنت الذي تزعم أن الساعة تقوم إلى مائة سنة قال سبحان الله وأنا أقول ذلك قال ومن يعلم قيام الساعة إلا الله إنكم يا أهل العراق لترمون أشياء ليست كذلك إنما قلت ما كانت رأس مائة للخلق يعني منذ خلقت الدنيا إلا كان عند رأس المائة قال يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن قال قلت وما ابن

١٨٤٨ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٤١٤ / ١٥) حسن

١٨٤٩ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١ / ٢٣٣) (٣٨٦٨٠) حسن

حمل الضأن قال رومي أحد أبويه شيطان يسير إلى المسلمين في خمسمائة ألف برا وخمس مائة ألف بحرا حتى يتزل بين عكا وصور ثم يقول يا أهل السفن اخرجوا منها ثم أمر بها فأحرقت قال ثم يقول لهم لا قسطنطينة لكم ولا رومية حتى يفصل بيننا وبين العرب قال فيستمد أهل الإسلام بعضهم بعضا حتى يمدهم عدن أبين على قلسانهم قال فيجتمعون فيقتتلون قال فتكاتبهم النصارى الذين بالشام ويخبرونهم بعورات المسلمين قال فيقول المسلمون الحقوا فكلكم لنا عدو حتى يقضي الله بيننا وبينكم قال فيقتتلون شهرا لا يكمل لهم سلاح ولا لكم ويقذف الصبر عليكم وعليهم قال وبلغنا والله أعلم أنه إذا كان رأس الشهر قال ربكم اليوم أسل سيفي فانتقم من أعدائي وأنصر أوليائي قال فيقتتلون مقتلة ما رأى مثلها قط حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل وما يسير الرجل إلا على الرجل وما يجدون خلقا لله يحول بينهم وبين القسطنطينة ولا رومية قال فيقول أميرهم يومئذ لا غلول اليوم من أخذ شيئا فهو له قال فيأخذون ما خف عليهم ويذبحون ما ثقل عليهم قال فبينما هم كذلك إذ جاءهم أن الدجال قد خلفكم في ذرايكم قال فيرضون ما في أيديهم ويقبلون قال ويصيب الناس مجاعة شديدة حتى إن الرجل ليحرق وتر قوسه فيأكله وحتى إن الرجل ليحرق حجفته قال أبو حفص هو الترس فيأكلها حتى إن الرجل ليكلم أخاه فما يسمعه صوته من الجهد قال فيبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتا من السماء أبشروا فقد أتاكم الغوث قال فيقولون نزل عيسى بن مريم قال فيستبشرون ويستبشرون بهم ويقولون صل يا روح الله فيقول إن الله أكرم هذه الأمة فلا ينبغي لأحد أن يؤمهم إلا منهم قال فيصلي أمير المؤمنين بالناس قال فأمر الناس يومئذ معاوية بن أبي سفيان قال لا قال ويصلي عيسى خلفه قال فإذا انصرف عيسى دعا بحربته فأتى الدجال فقال رويدك يا دجال يا كذاب قال فإذا رأى عيسى عرف صوته ذاب كما يذوب الرصاص إذا أصابته النار وكما تذوب الألية إذا أصابتها الشمس قال ولولا أنه يقول رويدا لذاب حتى لا يبقى منه شيء قال فيحمل عليه عيسى قال فيطعن بحربته بين يديه فيقتله قال قال وتفر جنده تحت الحجاره والشجر قال وعامة جنده اليهود والمنافقون قال فينادي الحجر يا روح الله هذا تحتي كافر فاقتله قال فيأمر عيسى بالصليب فيكسر وبالخنزير فيقتل

وتضع الحرب أوزارها حتى إن الذئب ليرفعن إلى جنبه ما يغمز بما قال وحتى أن الصبيان ليلعبون بالحيات ما تنهشم قال ويملاً الأرض عدلاً قال فبينما هم كذلك إسمعوا صوتاً قال فتحت يأجوج ومأجوج قال وهو كما قال الله عز وجل " وهم من كل حذب ينسلون " قال فيفسدون الأرض كلها حتى إن أوائلهم ليأتي النهر العجاج فيشربونه كله وإن آخرهم ليقول قد كان ههنا نهر قال ويحاصرون عيسى ومن معه بيت المقدس ويقول ما يعلم في الأرض يعني أحداً إلا قد أنخنأه هلموا نرمي من في السماء قال فيرمون حتى ترجع إليهم سهامهم في نصولها الدم للبلاء فيقولون ما بقي في الأرض ولا في السماء قال فيقولون المؤمنون يا روح الله ادع عليهم بالفناء فيدعو الله عليهم فيبعث النعف في آذانهم قال فيقتلهم في ليلة واحدة قال فتنن الأرض كلها من جيفهم قال فيقولون يا روح الله نموت من التنن قال فيدعو الله فيبعث وابلاً من المطر فجعله سيلاً فيقذفهم كلهم في البحر ثم يسمعون صوتاً فيقال مه قيل غزا البيت الحصين قال فيسمعون حديثاً فيجدون أوائل ذلك الجيش ويقبض عيسى بن مريم ووليه المسلمون وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه وحفرواله ودفنوه قال فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديهم من تراب قبره قال فلا يلبثون بعد ذلك إلا يسيراً حتى يبعث الله الريح اليمانية قال قلنا وما الريح اليمانية قال ريح من قبل اليمن ليس على الأرض مؤمن يجد نسيمها إلا قبضت روحه قال ويسرى على القرآن في ليلة واحدة ولا يترك في صدور بني آدم ولا في بيوتهم منه شيء إلا رفعه الله قال فيبقى الناس ليس فيهم نبي وليس فيهم قرآن وليس فيهم مؤمن قال عبد الله بن عمرو فعددهم أخفي علينا قيام الساعة فلا يدري كم يتركون كذلك كانت الصيحة قال ولم يكن صيحة قط إلا بغضب من الله على أهل الأرض قال وقال الله تعالى ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥] قال فلا أدري كم يتركون^{١٨٥٠}

١٨٥٠ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٤٧/ ٥٠٥) حسن

وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». ١٨٥١

قلت: هذا يؤكد أن السد الذي بدئ بنقبه منذ عهد الرسول ﷺ قد اندك وانتهى أمره ، والذي يمنعهم من الخروج هو السدود المادية والمعنوية مثل الحدود وعلاقات الدول ونحوها .. ويأجوج ومأجوج هم أهل الصين وما حولها من بني الأصفر

وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَاقِدٌ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ بِالْإِبْهَامِ وَهُوَ يَقُولُ : وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ ، وَمَأْجُوجَ مِثْلُ مَوْضِعِ الدَّرْهِمِ قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ ﷺ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ . ١٨٥٢ .

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": قوله: "قال: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ" ؛ بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة ، فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور ، وهو أولى لأنه قابلُهُ بالصَّلاح.

قال ابن العربي: فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يُعَيَّرْ عَلَيْهِ خُبْثُهُ ، وكذلك إذا غَيَّرَ عَلَيْهِ لَكِنْ حَيْثُ لَا يُجَدِي ذَلِكَ وَيُصِرُّ الشَّرِيرُ عَلَى عَمَلِهِ السَّيِّئِ ؛ وَيَفْشُو ذَلِكَ وَيَكْثُرُ حَتَّى يَعْصَمَ الْفَسَادَ فَيَهْلِكُ حِينَئِذٍ الْقَلِيلُ وَالكَثِيرُ ، ثُمَّ يُحْشَرُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى نَيْتِهِ. وَكَانَتْهَا فَهَمَّتْ مِنْ فَتْحِ الْقَدْرِ الْمَذْكُورِ مِنَ الرَّدَمِ أَنَّ الْأَمْرَ إِنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ

١٨٥١ - صحيح البخاري (١٣٨/٤) (٣٣٤٦) وصحيح مسلم (٤/٢٢٠٧) - (٢٨٨٠)

[ش(ويل) كلمة تستعمل للحزن والهلاك والمشقة. (ردم) سد. (حلق بإصبعه الإبهام والتي تليها) يعني جعل الإصبع السبابه في أصل الإبهام وضمها حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير والمعنى أنه لم يبق لحيء الشر إلا اليسير من الزمن. (الخبث) الفسوق والفجور والمعاصي]

١٨٥٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/٨٥٧) (٢٧٤١٦) (٢٧٩٦١) - صحيح

أَتَسَعَ الْحَرَقُ بَحِيثٌ يَخْرُجُونَ ، وَكَانَ عِنْدَهَا عِلْمٌ أَنَّ فِي خُرُوجِهِمْ عَلَى النَّاسِ إِهْلَاكًا
عَامًّا لَهُمْ ١٨٥٣ .

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ - وَهُوَ يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ
شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ، فَفُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ"، وَحَلَقَ بِيَدِهِ عَشْرَةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ" ١٨٥٤ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»
وَعَقَدَ وَهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ ١٨٥٥ .

ووهب المذكور هو وهيب بن خالد الباهلي، أحد رواة هذا الحديث.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَاسْتَيْقَظَ وَعَيْنَاهُ مُحَمَّرَتَانِ، فَقَالَ
فَأَنْفَضَ رَأْسَهُ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ» فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فُتِحَ
مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَعَقَدَ عَشْرَةَ، قَالَتْ: لَا أَذْرِي أَمْثَلَ الْحَلَقَةِ أَوْ مِثْلَ
الْأَنْمَلَةِ قُلْتُ: أَتَخَافُ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْهَلَاكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ
الْخَبَثُ». فَقَالَتْ أُمُّ رُوْمَانَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ
كَمَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ١٨٥٦ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ،
وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، كَمَا، قَالَ اللَّهُ: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦]،
وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، وَيَشْرَبُونَ
مِيَاهَ الْأَرْضِ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهْرِ، فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً، حَتَّى إِذَا
لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ، قَالَ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَّغْنَا
مِنْهُمْ، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يَهْزُ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ، ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ

١٨٥٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣ / ١٠٩)

١٨٥٤ - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (٣ / ١٩٠) (٦٨٣١) صحيح

١٨٥٥ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٠٨) - (٢٨٨١)

١٨٥٦ - المعجم الكبير للطبراني (٢٣ / ٤١٦) (١٠٠٥) صحيح

إِلَيْهِمْ مُخَضَّبَةٌ دَمًا، لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ يَبْعَثُ اللَّهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ
كَنَعَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى حَتَّى لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ فَيَقُولُ
الْمُسْلِمُونَ: أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ، فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ الْعَدُوُّ، فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ
لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيُنَادِي: يَا
مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَا أَبْشَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فَيَخْرُجُونَ عَنْ مَدَائِنِهِمْ
وَحُصُونِهِمْ، وَيُسْرِحُونَ مَوَاشِيَهُمْ»^{١٨٥٧}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ،
يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَنْ كُلُّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}، فَيَعُشُونَ
الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ،
وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ، حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَبْسًا
، حَتَّى إِنْ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهْرِ فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ، أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ، قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُمْ
، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يَهْزُ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ إِلَيْهِ
مُخْتَضِبَةً دَمًا، لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ،
كَنَعَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسًّا، فَيَقُولُ
الْمُسْلِمُونَ: أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ. قَالَ: فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ
لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ قَدْ أَظْنَاهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَيَنْزِلُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ، فَيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَا أَبْشَرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ
عَدُوَّكُمْ. فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ، وَحُصُونِهِمْ، وَيُسْرِحُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَمَا يَكُونُ لَهَا
رَعْيٌ إِلَّا لِحَوْمِهِمْ، فَتَشْكُرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا تَشْكُرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطٌّ.^{١٨٥٨}

^{١٨٥٧} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥ / ٢٤٤) (٦٨٣٠) صحيح

^{١٨٥٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤ / ١٩٣) (١١٧٣١) (١١٧٥٤) - صحيح

قال ابن الأثير: " وفي حديث يأجوج ومأجوج «وإن دواب الأرض تسمن وتشكر شكرًا من لحومهم» أي تسمن وتمتلىء شحما. يُقال شكرت الشاة بالكسر تشكر شكرًا بالتحريك إذا سمنت وامتلاً ضرعها لبنًا. ١٨٥٩.

وفي اللسان: " وفي حديث يأجوج ومأجوج: دواب الأرض تشكر شكرًا ، بالتحريك، إذا سمنت وامتلاً ضرعها لبنًا. وعشب مشكرة: مغزرة للبن، تقول منه: شكرت الناقة، بالكسر، تشكر شكرًا، وهي شكرة. وأشكر القوم أي يحلبون شكرة. وهذا زمان الشكرة إذا حفلت من الربيع، وهي إبل شكارى وغنم شكارى. واشتكرت السماء وحفلت واغبرت: جد مطرها واشتد وقعها" ١٨٦٠

وعن أبي هريرة، عن نبي الله ﷺ: " إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا، فيعيده الله وهو كهنته يوم تركوه، حتى إذا جاء الوقت قال: إن شاء الله، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون المياه، ويتحصن الناس في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فيرجع فيها كهنته الدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفا في أفئدتهم فتقتلهم " فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم» ١٨٦١

قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقيه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ولكن هذا قد روي عن كعب الأخبار: أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدا نفتحها. فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه

١٨٥٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٩٤)

١٨٦٠ - لسان العرب (٤/ ٤٢٥)

١٨٦١ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٥/ ٣٩٩) صحيح

ولكنه لا يصح رفعه للنبي ﷺ فهو وارد عن كعب الأخبار وليس عن النبي ﷺ

وَيَقُولُونَ: غَدًا نَفْتَحُهُ. وَيُلْهَمُونَ أَنْ يَقُولُوا: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، فَيُصْبِحُونَ وَهُوَ كَمَا فَارَقُوهُ،
فَيَفْتَحُونَهُ. وَهَذَا مُتَّجِهٌ، وَلَعَلَّ أَبَا هُرَيْرَةَ تَلَقَّاهُ مِنْ كَعْبٍ. فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ يُجَالِسُهُ
وَيُحَدِّثُهُ، فَحَدَّثَتْ بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَتَوَهَّم بَعْضُ الرُّوَاةِ عَنْهُ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ، فَرَفَعَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيُؤَكِّدُ مَا قُلْنَاهُ - مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتِمَّ كُنُوزًا مِنْ نَقْبِهِ وَلَا نَقَبِ شَيْءٍ مِنْهُ، وَمِنْ نَكَارَةِ هَذَا
الْمَرْفُوعِ - مَا جَاءَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ سُفْيَانُ: أَرْبَعُ نِسْوَةٍ -
قَالَتْ: اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ. وَهُوَ مُحَمَّرٌ وَجْهُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! وَيَلُّ
لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ! فَتُفْتَحُ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا". وَحَلَّقَ.
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ".^{١٨٦٢}

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: "فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمُنُ وَتَبْطُرُ
وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ"^{١٨٦٣}. وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ
دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمُنُ وَتَبْطُرُ، وَتَشْكُرُ شُكْرًا، وَتَسْكُرُ سُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ»^{١٨٦٤}

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" فِي الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: وَفِيهِ أَنَّ فِيهِمْ أَهْلَ
صِنَاعَةٍ وَأَهْلَ وِلَايَةٍ وَسُلْطَانَةٍ وَرِعِيَّةٍ تُطِيعُ مَنْ فَوْقَهَا، وَأَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ وَيُقِرُّ
بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ تَجْرِي عَلَى لِسَانِ ذَلِكَ الْوَالِيِّ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَعْرِفَ مَعْنَاهَا فَيَحْصُلُ الْمَقْصُودُ بِرِكَتِهَا"^{١٨٦٥}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ الدَّجَالَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ
ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتَّبِعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطْرَ
هَذَا الْفِرَاتِ فَيُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِعَرَبِي الشَّامِ فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِ طَلِيعَةً
فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرٍ، أَوْ فَرَسٍ أَبْلَقٍ، فَيُقَاتِلُونَ لَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ بَشَرٌ.^{١٨٦٦}

^{١٨٦٢} - تفسير ابن كثير ت سلامة (١٩٨ / ٥)

^{١٨٦٣} - سنن الترمذي ت شاكر (٣١٤ / ٥)

^{١٨٦٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٥٣٤ / ٤)

^{١٨٦٥} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٠٩ / ١٣)

^{١٨٦٦} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢٨٢ / ٢١) (٣٨٧٩٢) حسن

وَعَنْ أَبِي الزُّعْرَاءِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الدَّجَالَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: "تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتَّبِعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطْرَ الْفُرَاتِ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقَرَى الشَّامِ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِمْ طَلِيعَةً فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ وَأَبْلَقَ"، قَالَ: «فَيَقْتُلُونَ فَلَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ بَشَرٌ» - قَالَ سَلَمَةُ: فَحَدَّثَنِي أَبُو صَادِقٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بِنْتِ نَاجِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - قَالَ: «فَرَسٌ أَشْقَرٌ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَيَزَعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَنْزِلُ إِلَيْهِ» - قَالَ: سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَدِيثًا غَيْرَ هَذَا - «ثُمَّ يَخْرُجُ بِأَجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ فَيَمْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ فَيُفْسِدُونَ فِيهَا»، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ هَذَا النَّعْفِ فَتَلْحِقُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاحِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا فَتَنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيَجْأَرُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ مَاءً يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ»، قَالَ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ بَارِدَةٌ فَلَمْ تَدْعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا كَفَتَهُ تِلْكَ الرِّيحُ»، قَالَ: «ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، ثُمَّ يَقُومُ الْمَلَكُ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيَنْفُخُ فِيهِ - وَالصُّورُ قَرْنٌ - فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ، ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، فَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلِقَ إِلَّا مِنْهُ شَيْءٌ»، قَالَ: «فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِيِّ الرَّجَالِ، فَتَنْبِتُ لِحْمَانَهُمْ وَجُثْمَانَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، كَمَا يُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى»، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} [فاطر: ٩] قَالَ: «ثُمَّ يَقُومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَحْيُونَ حَيَاةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» قَالَ: «ثُمَّ يَتَمَثَّلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْخَلْقِ، فَيَلْقَاهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ مَرْفُوعٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ»، قَالَ: "فَيَلْقَى الْيَهُودَ فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟" قَالَ: "فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ عُزَيْرًا، قَالَ: هَلْ يَسْرُكُمُ الْمَاءُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ إِذْ يُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ"، قَالَ: «ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا} [الكهف: ١٠٠] قَالَ: "ثُمَّ يَلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟

فَيَقُولُونَ: الْمَسِيحَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ يَسْرُكُمُ الْمَاءُ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُؤَلُونَ } [الصفات: ٢٤] قَالَ: «ثُمَّ يَتَمَثَّلُ اللَّهُ تَعَالَى لِلخَلْقِ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَيَنْتَهَرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَهُ إِذَا اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ» قَالَ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا كَأَنَّهَا فِيهَا السَّفَايِدُ»، قَالَ: «فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، فَيَقُولُ: قَدْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ». قَالَ: «ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصِّرَاطِ فَيُضْرَبُ عَلَى جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ النَّاسُ كَقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ زُمَرًا كَلِمَحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَأَسْرَعِ الْبِهَائِمِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعْيًا ثُمَّ مَشْيًا، ثُمَّ يَكُونُ آخِرُهُمْ رَجُلًا يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ لِمَاذَا أَبْطَأَ بِي؟ فَيَقُولُ: لَمْ أُبْطِئْ بِكَ إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ». قَالَ: «ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ، فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعِ رُوحِ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»، قَالَ: «ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعًا لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩]» قَالَ: «فَلَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ أَوْ بَيْتٍ فِي النَّارِ»، قَالَ: «وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ». قَالَ: «فَيَرَى أَهْلَ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُقَالُ: لَوْ عَمِلْتُمْ»، قَالَ: «فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ»، قَالَ: «وَيَرَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ فِي النَّارِ، فَيُقَالُ: لَوْ أَنَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»، قَالَ: «ثُمَّ يَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَشْفَعُهُمُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْرَجَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرَحْمَتِهِ»، قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» قَالَ: «ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ} [المدثر: ٤٣] قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعَمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: فَعَقَدَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ أَرْبَعًا ثُمَّ

قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ، مَا يَنْزِلُ فِيهَا أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْهَا أَحَدٌ غَيْرَ وُجُوهِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ» ، قَالَ: " فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَنْظُرُ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدًا فَيُنَادِيهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَنَا فُلَانُ، فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ } [المؤمنون: ١٠٧] فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ بَشَرٌ^{١٨٦٧}



المبحث السادس والخمسون أن يأجوج ومأجوج من سلالة آدم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَالِدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي حَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي حَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، { تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى } [الحج: ٢]، وَقَالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ» وَقَالَ جَرِيرٌ، وَعَيْسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: (سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى) ١٨٦٨.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ قُمْ فَأَبْعَثْ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ فَقَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَحِينَئِذٍ يَشِيبُ الْمَوْلُودُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ "، قَالَ: فَيَقُولُونَ: وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ» قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرَ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١٨٦٨ - صحيح البخاري (٩٧/٦) (٤٧٤١) [ش (سكرى) هي قراءة حمزة وعلي / الحج ٢ /].

ﷺ: «مَا أَنْتُمْ يَوْمئِذٍ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثُّورِ الْأَسْوَدِ، أَوِ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثُّورِ الْأَبْيَضِ»

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ: قُمْ فَابْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ كَمْ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا "، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ..^{١٨٦٩}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ {يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} [المزمل: ١٧] ثُمَّ قَالَ: " ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِآدَمَ: قُمْ فَابْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، فَقَالَ: مِنْ كَمْ يَا رَبِّ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ وَيَنْجُو وَاحِدٌ " فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَصُرَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِهِمْ: «إِنَّ بَنِي آدَمَ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، وَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يَرْتَهُ لِصَلْبِهِ أَلْفُ رَجُلٍ، فَفِيهِمْ وَفِي أَشْبَاهِهِمْ حِنَّةٌ لَكُمْ»^{١٨٧٠}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا أَنَّ «يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، وَأَنَّهُمْ لَوْ أُرْسِلُوا عَلَى النَّاسِ لَأَفْسَدُوا عَلَيْهِمْ مَعَايِشَهُمْ، وَلَنْ يَمُوتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا، وَأَنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ثَلَاثَ أُمَمٍ، تَأْوِيلَ، وَتَارِيَسَ وَمَنْسَكَ»^{١٨٧١}

^{١٨٦٩} - مستخرج أبي عوانة (١/ ٨٥) (٢٥٣- ٢٥٤) صحيح

^{١٨٧٠} - مسند الشاميين للطبراني (٣/ ٣٢٥) (٢٤٠٩) حسن لغيره

^{١٨٧١} - مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٣٩) (٢٣٩٦) وهو حديث غريب جداً وإسناده ضعيف. وفيه نكارة شديدة. البداية والنهاية ط هجر (٢/ ٥٥٤)

وفي رفعه نكارة ، قال ابن كثير رحمه الله : " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَوْمَ الْيَوْمِ قَدْ أَصَابَ زَامِلَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَكَانَ يُحَدِّثُ مِنْهُمَا بِمَا فَهَمَهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْإِذْنِ فِي ذَلِكَ. " ١٨٧٢

قال ابن كثير في "البداية والنهاية" هم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه، ثم الدليل على ذلك، ما ثبت في "الصحيحين" من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، قُمْ فَأَبْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ. فَحِينَئِذٍ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبَشِرُوا ؛ فَإِنَّ مِنْكُمْ وَاحِدًا، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا» وفي رواية: فقال: «أَبَشِرُوا فَإِنَّ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ ؛ مَا كَانَتْما فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثَرَتْهُ» - أَيِ غَلَبَتْهُ - كَثْرَةً وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَثْرَتِهِمْ، وَأَنَّهْمُ أَضْعَافُ النَّاسِ مَرَارًا عَدِيدَةً. ثُمَّ هُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ اسْتَجَابَ لِعَبْدِهِ نُوحٍ فِي دُعَائِهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بِقَوْلِهِ: { رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا } [نوح: ٢٦]. وَقَالَ تَعَالَى: { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ } [العنكبوت: ١٥]. وَقَالَ: { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ } [الصافات: ٧٧]. وَتَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي " الْمُسْنَدِ " وَ " السُّنَنِ " : أَنَّ نُوحًا وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ ؛ وَهُمْ سَامٌ، وَحَامٌ، وَيَافِثٌ، فَسَامٌ أَبُو الْعَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو السُّودَانَ وَيَافِثٌ أَبُو التُّرْكِ، فَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ طَائِفَةٌ مِنَ التُّرْكِ، وَهُمْ مَعْلُ الْمَعُولِ، وَهُمْ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَكْثَرُ فَسَادًا مِنْ هَؤُلَاءِ، وَنَسَبَتْهُمْ إِلَيْهِمْ كَنَسَبَةِ هَؤُلَاءِ إِلَى غَيْرِهِمْ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ التُّرْكَ إِنَّمَا سُمُّوا بِذَلِكَ حِينَ بَنَى ذُو الْقَرْنَيْنِ السَّدَّ وَالْجَأَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ، فَبَقِيَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ كَفَسَادِهِمْ فَتَرَكُوا مِنْ وَرَائِهِ. فَلِهَذَا قِيلَ لَهُمْ: التُّرْكَ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ خُلِقُوا مِنْ نُطْفَةِ آدَمَ حِينَ احْتَلَمَ، فَاحْتَلَطَتْ بِتُرَابٍ فَخُلِقُوا مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ حَوَاءَ، فَهُوَ قَوْلُ حَكَاةِ الشَّيْخِ أَبُو زَكْرِيَا النَّوَاوِيِّ، فِي " شَرْحِ مُسْلِمٍ " وَغَيْرِهِ، وَضَعْفُوهُ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِذَلِكَ ؛ إِذْ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ بَلْ هُوَ مُخَالَفٌ لِمَا ذَكَرْتَاهُ مِنْ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ، بِنَصِّ الْقُرْآنِ. وَهَكَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ عَلَى أَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَطْوَالٍ مُتَبَايِنَةٍ جَدًّا ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ غَايَةٌ فِي الْقَصْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَرِشُ أُذُنًا مِنْ أُذُنَيْهِ وَيَتَعَطَّى بِالْأُخْرَى، فَكُلُّ هَذِهِ أَقْوَالٌ بَلَا دَلِيلٍ، وَرَجْمٌ بِالْعَيْبِ بَعِيرٌ بُرْهَانٍ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ وَعَلَى أَشْكَالِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ» وَهَذَا فَيَصِلُ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ. وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا، فَإِنْ صَحَّ فِي خَيْرٍ قُلْنَا بِهِ، وَإِلَّا فَلَا تَرُدُّهُ، إِذْ يَحْتَمِلُهُ الْعَقْلُ، وَالتَّقْلُّ أَيْضًا قَدْ يُرْشِدُ إِلَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٨٧٣

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، أَنَّهُ قَالَ: " وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةً: سَامَ، وَحَامَ، وَيَافِثَ، فَوَلَدَ سَامُ الْعَرَبَ وَفَارِسَ، وَالرُّومَ، وَفِي كُلِّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ، وَوَلَدَ حَامٌ: السُّودَانَ، وَالْبَرْبَرِ، وَالْقِبْطَ، وَوَلَدَ يَافِثُ التُّرْكَ، وَالصَّقَالِبَةَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ " ١٨٧٤.

أقول:

ما رجحه ابن كثير هو الراجح، لأنه إذا بدى بنقبه منذ عهد النبي - ﷺ -، فقد انتهى أمره منذ زمان، كسد ما يي يمنع هؤلاء الناس من الخروج والاتصال بمن سواهم من الشعوب والأمم الأخرى - والأغلب أنهم أهل الصين وكوريا ومنشوريا -
بني الأصفر -

فالسد اليوم قد اندثر، ولم يعد مانعاً من خروجهم، إنما الذي يمنعهم هو السد المعنوي

١٨٧٣ - البداية والنهاية ط هجر (٥٥٢ / ٢)

١٨٧٤ - الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير (ص: ٦٤) (٢٥) صحيح مرسل

وكل ذلك يسمّى سدّاً، إلى أن يأذن الله بذلك، وهم بشر مثلنا تماماً. وقد نسجت
حوهم خرافات وأباطيل في كتب السنّة ينبغي الحذر منها.
وأما الزعم أنهم موجودون خلف السدّ وأنه السدّ ما زال موجوداً يمنعهم من
الخروج، وذلك لأننا لم نكتشف كثيراً من أجزاء الأرض، فهو فيما أرى نقض لكلام
النبي - ﷺ - المتفق على صحته من أنهم بدؤوا بنقبة منذ عهده. ١٨٧٥



١٨٧٥ - انظر: أشراط الساعة - (١/ ١٨٥) وإتحاف الجماعة (٢/ ٢٩٧)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٢١٤).
فقد تكلموا بكلام كثير حول هذا الموضوع، ليس فيه كبير فائدة فيما أرى.

المبحث السابع والخمسون ما جاء في كثرة يأجوج ومأجوج

قد تقدم في الباب قبله ثلاثة أحاديث تدل على عظم كثرتهم.

وعن عمران بن حصين، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم} [الحج: ١] - إلى قوله - {ولكن عذاب الله شديد} [الحج: ٢] فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله، فقال: «هل تدرؤن أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " ذلك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول: يا آدم ابعث بعث النار، فيقول: أي رب، وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد في الجنة " فيئس القوم، حتى ما أبدوا بضحكة، فلما رأى رسول الله ﷺ الذي بأصحابه قال: «اعملوا وأبشروا فوالذي نفسي محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتا، يأجوج ومأجوج، ومن مات من بني آدم وبني إبليس» قال: فسري عن القوم بعض الذي يجدون، فقال: «اعملوا وأبشروا فوالذي نفسي محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقة في ذراع الدابة»^{١٨٧٦}

وعن أنس بن مالك، قال: نزلت {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم} [الحج: ١] على النبي ﷺ -، وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى تاب إليه أصحابه، ثم قال: "تدرؤن أي يوم هذا؟ يوم يقول الله جل وعلا لآدم: يا آدم، قم فابعث بعث النار من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين"، فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ -: "سدّدوا، وقاربوا، وأبشروا، فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا

^{١٨٧٦} - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٢٤) (٣١٦٩) صحيح

كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، وَإِنْ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا كَثَرَتَاهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَنْ هَلَكَ مِنْ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ^{١٨٧٧} وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ} [الحج: ١] إِلَى قَوْلِهِ {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: ٢] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَسِيرِ لَهُ، فَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ حَتَّى تَابَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: "أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ؟ هَذَا يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ: قُمْ فَابْعَثْ بَعَثًا إِلَى النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ" فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَدُّوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، إِنْ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا كَثَرَتَاهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ»^{١٨٧٨}

وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ آيَاتِ الدَّجَالِ، وَنُزُولُ عِيسَى، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبِينِ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا. وَالِدُّخَانُ، وَالِدَّابَّةُ، ثُمَّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ" ، قَالَ حُدَيْفَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ؟ قَالَ: "يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَّمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ، وَهُمْ وَكَلَدَ آدَمَ، فَيَسِيرُونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا، يَكُونُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ، فَيَمْرُونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا، فَيَشْرَبُونَ الْفِرَاتَ وَالِدَّجْلَةَ ، وَبَحِيرَةَ الطَّبْرِيَّةِ ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ الدُّنْيَا فَقَاتَلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِالنُّشَابِ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ نُشَابُهُمْ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَعِيسَى وَالْمُسْلِمُونَ بِجَبَلِ طُورِ سِنِينَ، فَيُوحِي اللَّهُ جَلَّ جَلَّالُهُ إِلَى عِيسَى: أَنْ أَحْرَزْ عِبَادِي بِالطُّورِ وَمَا يَلِي أَيْلَةَ ثُمَّ إِنَّ عِيسَى يُرْفَعُ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا النَّعْفُ، تَدْخُلُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى مِنْ حَاقِّ الشَّامِ

^{١٨٧٧} - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/٣٠٣)(٧٣٥٤) (صحيح)

^{١٨٧٨} - مسند أبي يعلى الموصلي (٥/٤٣٠)(٣١٢٢) صحيح

إِلَى حَاقِّ الْعِرَاقِ، حَتَّى تُنْتِنَ الْأَرْضُ مِنْ جَيْفِهِمْ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ، فَتَغْسِلُ الْأَرْضَ مِنْ جَيْفِهِمْ وَتَنْتِنَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا" ١٨٧٩

وأما ما ذكر فيه من اختلاف أشكالهم وصفاتهم؛ فليس له شاهد صحيح؛ فلا يعول عليه، والصحيح ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى: "يأجوج ومأجوج ناس من الناس، وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم الزلف أنوفهم الصُّهْبِ شُعُورُهُمْ عَلَى أَشْكَالِهِمْ وَالْوَانِهِمْ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مِنْهُمْ الطَّوِيلَ الَّذِي كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ أَوْ أَطُولَ، وَمِنْهُمْ الْقَصِيرَ الَّذِي هُوَ كَالشَّيْءِ الْحَقِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أُذُنَانِ يَتَّعَطَّى بِإِحْدَاهُمَا وَيَتَوَطَّى بِالْآخَرَى، فَقَدْ تَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَقَالَ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ" ١٨٨٠

وما قيل عن كثرة ذرياتهم بهذا الشكل لا يمكن رفعه ... والغالب أنه موقوف ومروي من طريق أهل الكتاب ...



١٨٧٩ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٦ / ٣٩٨) صحيح
ولعل ذلك أهم يتناسلون كثيرا وليس أن الرجل الواحد منهم يأتيه ألف من ذريته مباشرة ، بل يعني ما يتناسل منه
١٨٨٠ - النهاية في الفتن والملاحم (١ / ٢٠١)

المبحث الثامن والخمسون

ما جاء في قتال ياجوج وماجوج

عَنْ ابْنِ حَرْمَلَةَ ، عَنْ خَالَتِهِ قَالَتْ : حَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ إِصْبَعُهُ مِنْ لَدَغَةِ عَقْرَبٍ فَقَالَ : إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لَا عَدُوَّ وَإِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِيَ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ عِرَاضُ الْوَجُوهِ ، صَعَارُ الْعُيُونِ ، صُهْبُ الشَّعَافِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ. ١٨٨١

قال ابن كثير : "قلت: يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ طَائِفَتَانِ مِنَ التُّرْكِ كَبِيرَتَانِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَهُمُ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: " «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ. فَيَقُولُ: لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيَبْدِي بِصَوْتٍ: ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ. فَيَقُولُ: مِنْ كَمْ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ. فَيَوْمئِذٍ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا فَيَقَالُ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ فِي يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ لَكُمْ فِدَاءً ". وَفِي رِوَايَةٍ: " فَيَقَالُ: إِنْ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَاتَنَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثَرْتَاهُ؛ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ » "

ثُمَّ هُمْ مِنْ حَوَاءَ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُمْ مِنْ آدَمَ لَا مِنْ حَوَاءَ، وَذَلِكَ أَنَّ آدَمَ احْتَلَمَ، فَاحْتَلَطَ مِنْهُ بِالثَّرَابِ، فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ. وَهَذَا مِمَّا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَرِدْ عَمَّنْ يَجِبُ قَبُولُ قَوْلِهِ فِي هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ سُلَالَةِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ، وَهُوَ أَبُو التُّرْكِ، وَقَدْ كَانُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيُؤْذُونَ أَهْلَهَا، فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَحَصَرَهُمْ فِي مَكَانِهِمْ دَاخِلَ السَّنَدِ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خُرُوجِهِمْ عَلَى النَّاسِ، فَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرْنَا فِي الْأَحَادِيثِ. وَهُمْ كَالنَّاسِ يُشَبِّهُونَهُمْ كَأَبْنَاءِ جَنَسِهِمْ مِنَ التُّرْكِ الْعُتَمِ، الْمَعُولِ الْمُخْرَزَمَةِ عِيُونُهُمْ، الذَّلْفِ أُنُوفُهُمْ، الصُّهْبِ، شُعُورُهُمْ عَلَى أَشْكَالِهِمْ وَالْوَانِهِمْ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مِنْهُمْ

١٨٨١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٤٤٠) (٢٢٣٣١) (٢٢٦٨٧) - حسن - (الشعاف): الشعور.

الطَّوِيلَ كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ وَأَطْوَلَ، وَمِنْهُمْ الْقَصِيرَ كَالشَّيْءِ الْحَقِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أُذُنَانِ
يَتَعَطَّى بِإِحْدَاهُمَا وَيَتَوَطَّأُ بِالْأُخْرَى، فَقَدْ تَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَقَالَ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ،
وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ أَنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى مِنْ نَسَلِهِ أَلْفَ إِنْسَانٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ
بصِحَّتِهِ. ١٨٨٢



المبحث التاسع والخمسون

أن الحرب لا تضع أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج

عَنْ سَلْمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ «إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ سَيِّبَتْ وَوُضِعَ السَّلَاحُ، وَزَعَمَ أَقْوَامٌ أَنَّ لَنَا قِتَالَ، وَأَنَّ قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَّبُوا الْآنَ، جَاءَ الْقِتَالُ، وَإِنَّهُ لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، يَزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ قَوْمٍ يَرِزُقُهُمْ مِنْهُمْ يُقَاتِلُونَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَلَا تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى يَخْرُجَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ»^{١٨٨٣}

وَعَنْ سَلْمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ سَيِّبَتْ، وَوُضِعَ السَّلَاحُ، وَزَعَمَ أَقْوَامٌ أَنَّ لَنَا قِتَالَ، وَأَنَّ قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَّبُوا، فَالآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ قَوْمٍ لِيَرِزُقَهُمْ مِنْهُمْ، وَيُقَاتِلُونَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَلَا يَزَالُ الْخَيْلُ مَعْفُودًا فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَلَا تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، حَتَّى يَخْرُجَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ»^{١٨٨٤}



^{١٨٨٣} - السنن الكبرى للنسائي (٨ / ٦٨) (٨٦٥٩) صحيح

^{١٨٨٤} - المعجم الكبير للطبراني (٧ / ٥٣) (٦٣٦٠) صحيح

المبحث الستون

ما جاء في بقاء الحج بعد خروج يأجوج ومأجوج

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِيُحَجَّ النَّاسُ الْبَيْتُ وَلِيَعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»^{١٨٨٥}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: "إِنَّ النَّاسَ لَيُحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَعْرِسُونَ النَّخْلَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ".^{١٨٨٦}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ"^{١٨٨٧}

قال ابن كثير: "قلت: ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس، - يعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمانينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام، ثم بيعت إليه ربحاً طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ويتوفى نبي الله عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ، ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السوفيتين بعد هذا، وإن كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الأخبار."^{١٨٨٨}

قال الحافظ ابن حجر: "ومن العجائب أن يكون الحديثان جميعاً صحيحين لقوة إسنادهما وأن يكون المراد بقوله ﷺ لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وقتاً قبل قيامها وبعد خروج يأجوج ومأجوج جمعاً بين الحديثين والله أعلم"^{١٨٨٩}

^{١٨٨٥} - صحيح البخاري (١٤٩/٢) (١٥٩٣)

^{١٨٨٦} - المنتخب من مسند عبد بن حميد ت مصطفى العدوي (١٠١/٢) (٩٣٩) و تعليق التعليق (٦٨/٣) صحيح

^{١٨٨٧} - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١٧٥/٣) (٦٧٥٠) (صحيح)

^{١٨٨٨} - النهاية في الفتن والملاحم (٢٠٣/١) والبداية والنهاية ط هجر (٢٤٢/١٩)

^{١٨٨٩} - تعليق التعليق (٦٨/٣)

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ ، وَهُوَ أَعْوَرٌ ،
عَيْنِ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيَقُولُ
لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ ، وَمَنْ قَالَ : رَبِّي اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ ،
فَقَدْ عَصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا عَذَابَ ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ،
ثُمَّ يَحْيِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرَبِ ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ، وَعَلَى مِلَّتِهِ ، فَيَقْتُلُ
الدَّجَالَ ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ. ١٨٩٠

وَعَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الدَّجَالُ قَبْلُ أَوْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ؟ قَالَ : «الدَّجَالُ
ثُمَّ عِيسَى ، ثُمَّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَنْتَجَّ فَرَسًا لَمْ يَرْكَبْ مُهْرَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» ١٨٩١ .

وتقدم أيضا « حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، فعند ذلك يخرج يأجوج
، ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيطؤون بلادهم ، لا يأتون على شيء إلا
أهلكوه ، ولا يمرُّون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس إلي فيشكونهم ، فادعوا الله
عليهم ، فيهلكهم الله ويميتهم ، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم ، قال : فينزل الله
عز وجل المطر ، فتحرف أجسادهم حتى يقدفهم في البحر » ١٨٩٢ .



١٨٩٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٧٥٩) (٢٠١٥١) (٢٠٤١٣) - صحيح

١٨٩١ - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٤٦٤) (١٣١٠) - حسن

١٨٩٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٢) (٣٥٥٦) - حسن

المبحث الحادي والستون

من أقوال المفسرين في يأجوج ومأجوج

جميع المفسرين القدامى من أهل السنة والجماعة صدّقوا بما ورد في القرآن والسنة عن يأجوج ومأجوج ، وقد وقعوا بأخطاء فاحشة عند كلامهم عنهم وعن صفاتهم ... وقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}، المراد إذا فتح الردم عن هاتين القبيلتين العظيمتين وتمكنوا من الخروج، فيخرجون من كل حدب وهو المرتفع من الأرض يسرعون في المشي إلى الفساد. وعلى ذلك معظم المفسرين قدامى ومحدثين.^{١٨٩٣} قال دروزة رحمه الله: "فالواجب على المسلم أن يؤمن بما احتوته من أخبار مغيبة أسوة بكل ما ورد في القرآن وما صح عن النبي ﷺ من مثل هذه الأخبار مع الاستشفاف للحكمة المنطوية في الإخبار بذلك بالأسلوب الذي جاء به. ويستلهم من فحوى الأحاديث أن من هذه الحكمة تنبيه الناس وتحذيرهم وحملهم على الارعواء والاستعداد حتى لا يباغتوا ويضيعوا فرصة الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والعمل الصالح. والله أعلم.^{١٨٩٤}

وقال أيضاً: "وعلى كل حال فإن من واجب المسلم أن يؤمن بوجود قبيلين اسماهما المعربان يأجوج ومأجوج وبأنهما خلق عجيب من خلق الله من بني آدم وبأنهما يخرجان في آخر الزمان من كل حدب لأن ذلك مما ورد في القرآن بصراحة وقطعية، ومما ورد عنه تفصيل في أحاديث وردت في كتب الأحاديث الصحيحة أيضاً ولو لم تدرك أمرهم

^{١٨٩٣} - انظر: تفسير الطبري: (١٧/٧٢ - ٧٣)، والقرطبي (١١/٣٤١)، وانظر المفردات للراغب ص ١١٠، وتفسير ابن كثير (٣/١٨٧) والتفسير الحديث لدروزة- موافق للمطبوع - (٥/١٠٢) والتفسير المنير - موافق للمطبوع - (١٧/١٣٠) والتفسير الواضح - موافق للمطبوع - (٢/٥٥٦) والتفسير الوسيط للقرآن الكريم لطنطاوي- موافق للمطبوع - (٨/٥٧٨) وتفسير القاسمي ج ١١ ص ١٤٤ وتفسير المراغي ج ١٦ ص ٢٠ وفي ظلال القرآن ج ١٦ ص ٢٢٩٣ وراجع تفسير أضواء البيان ج ٤ ص ١٨١ وما بعدها للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.
^{١٨٩٤} - التفسير الحديث (٤/١٩٧)

العقول العادية، مع الوقوف عند ما وقف عنده القرآن، والثابت من الأحاديث النبوية ومع الإيمان بأنه لا بد من أن يكون لذكرهم بالأسلوب الذي ذكروا به حكمة. ومع ملاحظة أن ذكرهما ورد في أسفار العهد القديم والعهد الجديد التي كانت متداولة بين اليهود والنصارى في زمن النبي ﷺ. بما فيه تشابه من بعض النواحي لما ورد عنهم في الأحاديث النبوية، وأن صفات وأخبار هذين القبيلين لم تكن نتيجة لذلك مجهولة في بيعة النبي ﷺ وعصره، ومع ملاحظة أن ذكرهم جاء في سورة الأنبياء كنذير من نذر الله بقرب القيامة وأهوالها.

وجاء في سورة الكهف مع قصة من أهدافها العظة والتدعيم والله تعالى أعلم.^{١٨٩٥}
وقال الخطيب: " قوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» ..

يأجوج ومأجوج، وهم من الجماعات المفسدة في الأرض، وقد ذكرهم الله تعالى في قصة ذي القرنين، وقد أقام ذو القرنين في وجههم سدًا، حتى لا ينفذوا منه إلى مواطن العمران، ويعيثوا في الأرض مفسدين..

وفي هذا يقول ذو القرنين عن السد: «هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي.. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا» وفي قوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» إشارة إلى انهيار هذا السد، وفتح الطريق ليأجوج ومأجوج إلى الأمم المجاورة لهم..

والحدب: المكان المرتفع، ومنه الأحدب، الذي برز ظهره، وعلا.

ثم انحنى.. ومنه الحدب، وهو الميل والعطف، وينسلون: أي يجيئون في خفة وانطلاق.. كأهم جراد منتشر..

هذا، وقد ربط القرآن خروج يأجوج ومأجوج بقرب الساعة.. والساعة قربت من يوم نزول القرآن، كما يقول تعالى: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» وكما يقول سبحانه: «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ» .

^{١٨٩٥} - التفسير الحديث (١٠٦/٥)

وعلى هذا، فليس بالمستبعد أن يكون يأجوج ومأجوج قد خرجوا من هذا السدّ، بعد أن تداعى وانهار.. ومن يدري؟ فلعلهم التتار الذين طلّعوا على الدولة الإسلامية، وأتوا على معالم الحضارة، في عاصمتها بغداد، وفي كل ما وقع لأيديهم من كل عامر، حتى لقد قيل إنهم ألقوا بما حوت الخزائن من كتب في نهر دجلة، وكان هذا شيئاً كثيراً سدّ به النهر! وربما كانت أمة الصين، التي كانت تعيش في شبه عزلة عن العالم، وها هي ذى اليوم تتجمع وراء حدودها، وقد ملكت في يدها القنبلة الذرية.. وإنه ليس ببعيد هذا اليوم الذي تغزو فيه العالم كلّهُ.. بهذا السلاح الرهيب!..^{١٨٩٦}

قلت : وقد خلط خلطاً عجيباً في كلامه لعدم اعتماده على السنة النبوية الصحيحة .
وقال حجازي: " وفي التفسير المأثور يروون في قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَنَّ الْمَرَادَ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحَ سَدَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وذلك يكون في الدنيا، وأنهم يعيشون في الأرض فساداً، ويخرجون ويدمرون ثم يهلكهم الله بعد ذلك، وذكر ابن كثير في تفسيره أحاديث تثبت هذا.

والذي يمنع ذلك أنه ليس هناك سد مادي موجود في الدنيا، فإذا تأولنا في السد جاز أن نفهم في تحقيق ذلك جواز طغيان المبادئ الهدامة المنتشرة في روسيا والصين وأصحابهما في يوم من الأيام، واكتساحهم العالم، وسيبقى نفر قليل من المسلمين كما روى الحديث ويكون هلاكهم من الله - سبحانه وتعالى -، والآية على هذا ذكرت مقدمة من مقدمات قيام الساعة، والله أعلم بكتابه.^{١٨٩٧}

وقال القاسمي: " قال بعض المحققين: اعلم أنه كثيراً ما يحدث في الثورات البركانية أن تنخسف بعض البلاد أو ترتفع بعض الأراضي حتى تصير كالجبال. وهذا أمر مشاهد حتى في زمننا هذا. فإذا سلم أن سدّ ذي القرنين المذكور في هذه الآية غير موجود الآن، فرمما كان ذلك ناشئاً من ثورة بركانية خسفت به وأزالت آثاره. ولا يوجد في القرآن ما يدل على بقاءه إلى يوم القيامة. أما قوله تعالى: هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي

^{١٨٩٦} - التفسير القرآني للقرآن (٩/ ٩٥٤)

^{١٨٩٧} - التفسير الواضح (٢/ ٥٥٦)

جَعَلَهُ دَكَّاءَ فَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا السَّدَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ بِالْأُمَّمِ الْقَرِيبَةِ مِنْهُ. لَمْنَعُ غَارَاتِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ عَنْهُمْ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْهَمُوا أَنَّ مَتَانَتَهُ وَصَلَابَتَهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَاوِمَ مَشِيئَةَ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْقَدِيرِ، فَإِنَّ بَقَاءَهُ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ اللَّهِ. وَلَكِنْ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَأَرَادَ اللَّهُ فَنَاءَ هَذَا الْعَالَمِ، فَلَا هَذَا السَّدَّ وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يُمْكِنُهَا أَنْ تَقِفَ عَشْرَةَ، لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ أَمَامَ قُدْرَةِ اللَّهِ. بَلْ يَدْكُهَا جَمْعَاءَ دَكَّاءَ فِي لَمَحِ الْبَصْرِ. فَمُرَادُ ذِي الْقَرْنَيْنِ بِهَذَا الْقَوْلِ تَنْبِيهُ تِلْكَ الْأُمَّمِ عَلَى عَدَمِ الْإِعْتِرَاقِ بِمَنْعَةِ هَذَا السَّدِّ، أَوْ الْإِعْجَابِ وَالغُرُورِ بِقُوَّتِهِمْ. فَإِنَّهَا لَا شَيْءَ يَذْكَرُ بِجَانِبِ قُوَّةِ اللَّهِ. فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَسْتَنْتَجَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا السَّدَّ يَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بَلْ صَرِيحُهُ أَنَّهُ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ، وَكَانَ هَذَا السَّدُّ مَوْجُودًا، دَكَّهُ اللَّهُ دَكًّا. وَأَمَّا إِذَا تَأَخَّرَتْ فَيَجُوزُ أَنْ يَدَّكَ قَبْلُهَا بِأَسْبَابٍ أُخْرَى. كَالزَّلَازِلِ إِذَا قَدِمَ عَهْدُهُ. وَكَالثَوْرَاتِ الْبِرْكَانِيَّةِ كَمَا قُلْنَا.

وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَنَافِي ذَلِكَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَالْمُرَادُ مِنْهُ خُرُوجُهُمْ بِكَثْرَةٍ وَاتْتِشَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ، كَمَا يَخْرُجُ الشَّيْءُ الْحَبِوسُ أَوْ الْمَضْغُوطُ إِذَا انْفَجَرَ. وَاسْتِعْمَالُ لَفْظِ (الْفَتْحِ) بِمَجَازِ شَائِعٍ فِي اللَّغَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُكَ (فَتَحُوا الْبِلَادَ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ [الأنعام: ٤٤] ، فَلَيْسَ لِلْأَشْيَاءِ أَبْوَابٌ. وَكَذَلِكَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ لَا بَابَ لَهُمْ. بَلْ هُمْ مِنْ كُلِّ حُدْبٍ يَنْسَلُونَ.

وَالْغَالِبُ أَنَّ الْمُرَادَ بِخُرُوجِهِمْ هَذَا، خُرُوجُ الْمَغُولِ التَّتَارِ، وَهُمْ مِنْ نَسْلِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُوَ الْغَزْوُ الَّذِي حَصَلَ مِنْهُمْ لِلْأُمَّمِ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمَحْرِيِّ. وَنَاهِيكَ بِمَا فَعَلُوهُ إِذْ ذَاكَ فِي الْأَرْضِ، بَعْدَ أَنْ انْتَشَرُوا فِيهَا، مِنَ الْإِفْسَادِ وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ وَالسِّيِّ.

وَالرَّاجِحُ أَنَّ السَّدَّ كَانَ مَوْجُودًا بِإِقْلِيمِ دَاغِسْتَانَ التَّابِعِ الْآنَ لِرُوسِيَا، بَيْنَ مَدِينَتَيْ دَرِينْدَ وَخُوزَارَ. فَإِنَّهُ يَوْجَدُ بَيْنَهُمَا مَضِيقٌ شَهِيرٌ مِنْذُ الْقَدَمِ، يُسَمَّى عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَّمِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ ب (السَّدِّ) وَبِهِ مَوْضِعٌ يُسَمَّى (بَابُ الْحَدِيدِ) وَهُوَ أَثَرُ سَدِّ حَدِيدِيٍّ قَدِيمٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ جِبَالِ الْقَوْقَازِ الشَّهِيرَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ (بِجَبَلِ قَافِ) وَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ فِيهِ السَّدَّ

كغيرهم من الأمم. ويظنون أنه في نهاية الأرض. وذلك بحسب ما عرفوه منها. ومن ورائه قبيلتنا يأجوج ومأجوج. انتهى." ١٨٩٨

وقال: "توسع من لم يشترط الصحة ولا الحسن في مصنفاته من الرواة، في تخريج ما روي عن يأجوج ومأجوج. وكله إما من الإسرائيليات أو المنكرات أو الموضوعات. ومن ذلك

حديث (إن يأجوج أمة ومأجوج أمة. كل أمة أربعمئة ألف أمة. لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه. كل قد حمل السلاح إلخ) رواه ابن عدي في (الضعفاء) عن حذيفة مرفوعا. وقال: موضوع منكر، ومحمد بن إسحاق العكاشي كذاب يضع، وقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه.

وقال الحافظ ابن جرير هاهنا، عن وهب بن منبه، أنرا طويلا عجيبا، في سير ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى له. وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذاتهم.

وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك، أحاديث غريبة لا تصح أسانيدھا. انتهى. فجزى الله البخاري أحسن الجزاء، على نبذه تلك الروايات، واشترطه الصحة في المرويات، فقد جنت الآثار المنكرة على الأمة أنكر الآثار. ومن طالع مقدمة صحيح مسلم صدق قوله: «أن راوي الضعاف غاش آثم مضل» وباللّٰه المستعان. ١٨٩٩



١٨٩٨ - تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧٥ / ٧)

١٨٩٩ - تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧٧ / ٧)

المبحث الثاني والستون

ما جاء في خروج الدابة من الأرض

قال الله تعالى: { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل: ٨٢].

قال الطبري: "عَنِ ابْنِ عُمَرَ، فِي قَوْلِهِ: " {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ} [النمل: ٨٢] قَالَ: هُوَ حِينَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ "ضعيف وعن عطية، فِي قَوْلِهِ: " {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ} [النمل: ٨٢] قَالَ: إِذَا لَمْ يُعْرِفُوا مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرُوا مُنْكَرًا ". وَذُكِرَ أَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الدَّابَّةُ مَكَّةُ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا كَجَرِي الْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَا خَرَجَ ثُلُثُهَا» ضعيف

وعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: إِنَّ الدَّابَّةَ حِينَ تَخْرُجُ يَرَاهَا بَعْضُ النَّاسِ فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا الدَّابَّةَ، حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الْإِمَامَ، فَيَطْلُبُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ. قَالَ: ثُمَّ تَخْرُجُ فَيَرَاهَا النَّاسُ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَاهَا، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ الْإِمَامَ فَيَطْلُبُ فَلَا يَرَى شَيْئًا، فَيَقُولُ: أَمَا إِنِّي إِذَا حَدَّثَ الَّذِي يَذْكُرُهَا، قَالَ: حَتَّى يَعِدَ فِيهَا الْقَتْلَ، قَالَ: فَتَخْرُجُ، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ يُصَلُّونَ، فَتَجِيءُ إِلَيْهِمْ فَتَقُولُ: الْآنَ تُصَلُّونَ، فَتَخْطُمُ الْكَافِرَ، وَتَمْسَحُ عَلَى جَبِينِ الْمُسْلِمِ غُرَّةً، قَالَ: فَيَعِيشُ النَّاسُ زَمَانًا يَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَهَذَا: يَا كَافِرُ" (صحيح)

وعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ، فِي قَوْلِهِ: " {أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ} [النمل: ٨٢] قَالَ: لِلدَّابَّةِ ثَلَاثُ خَرَاجَاتٍ: خَرَاجَةٌ فِي بَعْضِ الْبُؤَادِي ثُمَّ تَكْمُنُ، وَخَرَاجَةٌ فِي بَعْضِ الْقُرَى حِينَ يُهْرِيقُ فِيهَا الْأَمْرَاءُ الدَّمَاءَ ثُمَّ تَكْمُنُ، فَبَيْنَا النَّاسُ عِنْدَ أَشْرَفِ الْمَسَاجِدِ وَأَعْظَمِهَا وَأَفْضَلِهَا، إِذِ ارْتَفَعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ هَرَابًا، وَتَبَقِيَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا يُنْجِينَا مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ، فَتَخْرُجُ عَلَيْهِمُ الدَّابَّةُ تَحُلُو وَجُوهَهُمْ مِثْلَ

الْكُوكَبِ الدَّرِيِّ، ثُمَّ تَنْطَلِقُ فَلَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ وَلَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ، وَتَأْتِي الرَّجُلَ يُصَلِّي، فَتَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَتَخْطُمُهُ، قَالَ: تَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ، وَتَخْطُمُ الْكَافِرَ، قُلْنَا: فَمَا النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: حَيْرَانٌ فِي الرَّبَاعِ، وَشُرَكَاءُ فِي الْأَمْوَالِ، وَأَصْحَابٌ فِي الْأَسْفَارِ" (صحيح)

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: «بَيَّتَ النَّاسُ يَسِيرُونَ إِلَى جَمْعٍ، وَتَبَّيْتُ دَابَّةَ الْأَرْضِ تُسَايِرُهُمْ، فَيَصْبِحُونَ وَقَدْ خَطَمَتْهُمْ مِنْ رَأْسِهَا وَذَنَبِهَا، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا مَسَحَتْهُ، وَلَا مِنْ كَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ إِلَّا تَخَبَّطَهُ» (ضعيف)

وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ حَمِصَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: "لَوْ شِئْتُ لَأَنْتَعَلْتُ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ، فَلَمْ أُمَسِ الْأَرْضَ قَاعِدًا حَتَّى أَقِفَ عَلَى الْأَحْجَارِ الَّتِي تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ بَيْنِهَا، وَلَكَأَنِّي بِهَا قَدْ خَرَجْتُ فِي عَقَبِ رَكْبٍ مِنَ الْحَاجِّ، قَالَ: فَمَا حَجَّجْتُ قَطُّ إِلَّا خَفْتُ تَخْرُجُ بِعَقَبِنَا" (حسن)

وَعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَكَانَ مَنْزِلُهُ قَرِيبًا مِنَ الصَّفَا، رَفَعَ قَدَمَهُ وَهُوَ قَائِمٌ، وَقَالَ: «لَوْ شِئْتُ لَمْ أَضَعَهَا حَتَّى أَضَعَهَا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ الدَّابَّةُ» (صحيح)

وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَذَكَرَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ؟ قَالَ: «مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً عَلَى اللَّهِ، بَيْنَمَا عَيْسَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ، إِذْ تَضَطَّرَبُ الْأَرْضُ تَحْتَهُمْ، تُحَرِّكُ الْقَنْدِيلَ، وَيَنْشَقُّ الصَّفَا مِمَّا يَلِي الْمَسْعَى، وَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا أَوَّلَ مَا يَبْدُو رَأْسُهَا مُلَمَعَةً ذَاتَ وَبَرٍ وَرَيْشٍ، لَمْ يُدْرِكْهَا طَالِبٌ، وَلَنْ يَفُوتَهَا هَارِبٌ، تَسْمُ النَّاسَ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، أَمَا الْمُؤْمِنُ فَتَتْرِكُ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ كُوكَبٌ دَرِيٌّ، وَتَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنٌ، وَأَمَا الْكُفَّارُ فَتَنْكُتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ كَافِرٌ» (صحيح)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَخْتُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَحْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا. يَا مُؤْمِنٌ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرٌ" (حسن)

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «هِيَ دَابَّةٌ ذَاتُ زُعْبٍ وَرَيْشٍ، وَلَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ، تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِ أُوْدِيَةِ تِهَامَةَ» قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «إِنَّهَا تَنكُتُ فِي وَجْهِ الْكَافِرِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، فَتَنْفُسُو فِي وَجْهِهِ، فَيَسْوَدُ وَجْهُهُ، وَتَنكُتُ فِي وَجْهِ الْمُؤْمِنِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ فَتَنْفُسُو فِي وَجْهِهِ، حَتَّى يَبْيَضَ وَجْهُهُ، فَيَجْلِسُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَيَعْرِفُونَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، وَيَتَّبِعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، فَيَعْرِفُونَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ» (فيه انقطاع)

تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٢٦ / ١٨)

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: " تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ شَعْبٍ، فَيَمَسُّ رَأْسَهَا السَّحَابُ، وَرِجْلَاهَا فِي الْأَرْضِ مَا خَرَجْنَا، فَتَمُرُّ بِالْإِنْسَانِ يُصَلِّي، فَتَقُولُ: مَا الصَّلَاةُ مِنْ حَاجَتِكَ، فَتَخْطُمُهُ " (ضعيف)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ وَمَعَهَا حَاتِمٌ سُلَيْمَانٌ وَعَصَا مُوسَى، فَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْتُمُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بِحَاتِمِ سُلَيْمَانَ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَمْسُحُ وَجْهَهُ بِعَصَا مُوسَى فَيَبْيَضُ» (فيه جهالة) ١٩٠٠

قال ابن كثير في "تفسيره" ما ملخصه: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض - قيل: من مكة. وقيل: من غيرها. كما سيأتي تفصيله - فتكلم الناس على ذلك.

قال ابن عباس، والحسن، وقَتَادَةُ - ورؤي عن علي رضي الله عنه -: تُكَلِّمُهُمْ كَلَامًا أَيْ: تُخَاطِبُهُمْ مُخَاطَبَةً.

وَقَالَ عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ: تُكَلِّمُهُمْ فَتَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بَيَاتِنًا لَا يُوقِنُونَ. وَيُرْوَى هَذَا عَنْ عَلِيٍّ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ. وَفِي هَذَا [الْقَوْلِ] نَظْرٌ لَا يَخْفَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - فِي رِوَايَةٍ - تَجْرَحُهُمْ. وَعَنْهُ رِوَايَةٌ، قَالَ: كُلُّا تَفْعَلُ يَعْنِي هَذَا وَهَذَا، وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ، وَلَا مُنَافَاةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. " ١٩٠١.

١٩٠٠ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٢١ / ١٨) فما بعدها

١٩٠١ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٢١٠ / ٦)

وقال ابن كثير أيضا في "النهاية": "قال ابن عباس، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةَ: تَكَلَّمْتُهُمْ، أَيُّ تَخَاطَبْتُهُمْ مُخَاطَبَةً. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ: تَخَاطَبْتُهُمْ فَتَقُولُ لَهُمْ: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَحِكَاةً عَنِ عَلِيٍّ، وَعَطَاءٍ، وَفِي هَذَا نَظْرٌ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: تَكَلَّمْتُهُمْ: تَجَرَّحْتُهُمْ. يَعْنِي تَكْتُبُ عَلَى جَبِينِ الْكَافِرِ: "كَافِرٌ" وَعَلَى جَبِينِ الْمُؤْمِنِ: "مُؤْمِنٌ". وَعَنْهُ: تَخَاطَبْتُهُمْ وَتَجَرَّحْتُهُمْ. وَهَذَا الْقَوْلُ يَنْتَظِمُ الْمَذْهَبَيْنِ، وَهُوَ قَوِيٌّ حَسَنٌ جَامِعٌ لَهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ١٩٠٢.

وقال البغوي في "تفسيره": "اختلفوا في كلامها، فقال السدي: تَكَلَّمْتُهُمْ يُبْطِلَانِ الْأَدْيَانَ سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَلَامُهَا أَنْ تَقُولَ لِوَاحِدٍ: هَذَا مُؤْمِنٌ، وَتَقُولَ لِآخَرَ: هَذَا كَافِرٌ. وَقِيلَ كَلَامُهَا مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} قَالَ مُقَاتِلٌ تَكَلَّمْتُهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَتَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ، تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ وَالْبَعْثِ.. وَقَالَ أَبُو الْجَوَازِءِ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: "تَكَلَّمْتُهُمْ أَوْ تَكَلَّمْتُهُمْ؟" قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ تَفَعُّلٌ، تَكَلَّمْتُ الْمُؤْمِنَ، وَتَكَلَّمْتُ الْكَافِرَ. ١٩٠٣

وقال دروزة: "ومما ذكر في الأحاديث أن اسم الدابة هو الجساسة. وأنها تخرج من منطقة الحرم المكي وأنها ذات شعر ووبر كثيفين وأنها سريعة الجري وأنها تخرج في آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة وحينما يترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتبكت الناس وتدمغ جباههم فيعرف بذلك المؤمن منهم من الكافر. وأن تميما الداري أخبر النبي ﷺ أنه رآها في جزيرة وأخبرته أن المسيح مقيد بسلاسل من الحديد في دير الجزيرة ينتظر الإذن بالخروج. وعلى كل حال ففي القرآن صراحة بخروج دابة من الأرض بأمر الله إذا ما حق القول على الكافرين بعدم إيقانهم بآياته لتكلمهم أو تبكتهم. ومثل هذه الصراحة موحودة بصورة ما في الأحاديث الصحيحة. والإيمان بذلك واجب على المسلم مثل الإيمان بالأمور المغيبة والخارقة التي أخبر بها القرآن أو ثبت خبرها في أحاديث صحيحة. وإن لم يدرك العقل كنهها مع القول إن ذكر ذلك لا بد له من

١٩٠٢ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٢٤٧)

١٩٠٣ - تفسير البغوي - طيبة (٦ / ١٧٧)

حكمة ويلمح في الآيات والأحاديث ما يسوغ القول إن إنذار الكفار وتخويفهم من هذه الحكمة لعلهم يراعون ويرتدعون.

على أن في الأحاديث ونظم الآية ما يسوغ إيراد بعض الملاحظات.

فالأحاديث الصحيحة لا تربط بين الآية وبين خروج الدابة. وتدور في نطاق خروج الدابة في آخر الزمن كعلامة من علامات الساعة. والأحاديث التي تربط بينهما ليست من الصحاح. والضمير في جملة وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ عائداً كما هو المتبادر إلى الكفار السامعين للقرآن الذين وصفوا قبل الآية [٨٢] بالموتى والصم والعمي. وهذا يقتضي أن يكون الضمير في (تكلمهم) راجع إليهم أيضاً. وكثير منهم بل أكثرهم أسلموا والذين ظلوا على كفرهم هلكوا وسيمضي على هلاكهم إلى قيام الساعة دهر لا تحصى أعوامه. ولم تذكر الأحاديث أن الله تعالى سوف يجي الجاحدين من السابق للقرآن موضوع الخطاب لتكلمهم الدابة. حيث يبدو من هذا أن الوعيد الموجه إليهم لا يتحقق بالنسبة لأشخاصهم. وهذا يسوغ القول إن دابة آخر الزمن التي ذكرت في الأحاديث الصحيحة غير الدابة التي ورد الوعيد بها في الآية القرآنية. وإن الربط بينهما هو من الرواة. وإن الوعيد القرآني قد قصد به بالإضافة إلى ما تضمنه الخبر الإيماني إثارة الرعب في نفوس السامعين وإيذائهم بأنهم إذا استمروا على جحودهم فيكونون من صنف الحيوانات التي لا يصح أن يكلمها إلا دابة مثلها ما دام لم ينفعهم إنذار الله المبلغ بواسطة رسوله. ولقد وصف الكافرون المصرون على الجحود في آيات أخرى بوصف الأتباع وشراً الدواب كما جاء في آيات سورة الأعراف [١٨٩] والأنفال [٣٢-٣٣] والفرقان [٤٤] مما قد يصح الاستئناس به على ذلك، والله أعلم.

أما الدابة التي تخرج في آخر الزمن فما دام أن خبرها وارد في أحاديث صحيحة، فيجب كما قلنا الإيمان بخبرها مثل سائر الأمور المغيبة والخارقة التي ثبت خبرها في القرآن وأحاديث نبوية صحيحة مع ترك تأويلها لله تعالى إذا أعيا العقل تأويلها ومع استشفاف

الحكمة في ذكرها والتي يتبادر أن منها إثارة الرعب في نفوس الكفار وجاحدي اليوم الآخر.^{١٩٠٤}

ولقد أغرق الخطيب في تفسيره فخطب خبط عشواء في تفسير الدابة لأنه لا يعتمد على السنة النبوية في تفسير القرآن، حيث قال: " وهذه المقولات في كثرتها، وتناقضها، توقع الحيرة والبلبال، فما يدري المرء ماذا يأخذ منها، وماذا يدع؟ ولو أنه اقتصر منها على مقولة واحدة، مهما كانت غرابتها، وإغراقها في الخيال - لكان ذلك - على ما فيه - أقرب إلى السلامة من التخبط بين هذه المقولات التي يلطم بعضها وجه بعض. ولو أننا نظرنا إلى الآية الكريمة، نظرا مقاربا، دون شدها إلى أودية الغرائب والعجائب، لرأينا أنها لا تحمل شيئا تستخرج منه هذه المقولات، ولا تحمل شيئا يساق إليها مما قيل..

فالآية الكريمة ترسم مع الآيات التي قبلها، صورة واضحة الألوان والظلال لأولئك المشركين، الضالين، الذين ماتت مشاعرهم، وعميت أبصارهم وصمّت آذانهم.. فلا يعقلون، ولا يبصرون، ولا يسمعون شيئا مما يتلى عليهم من آيات الله.. فهكذا صورهم الآيتان في قوله تعالى لنبيه الكريم: «فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادٍ الْعُمِّيِّ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا.. فَهُمْ مُسْلِمُونَ» «٥٢ - ٥٣: الروم» وهنا في هذه الآية تكتمل الصورة، حين تصل حياتهم الجارية في ريح الأمن والسلامة، بحياتهم التي يطرقهم فيها طارق الموت.. وفي هذه الحالة ينكشف لهم كل شيء.. وإذا عقولهم عاقلة، وآذانهم سامعة، وعيونهم مبصرة.. كما يقول الله تعالى: «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا، فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» «٢٢: ق» ففي هذا الوقت ينكشف الغطاء عن الحق الذي ضلوا عنه، وإذا دواب الأرض تنطق، وإذا هم يفقهون حديثها، ويفهمون نطقها، وكانوا في دنياهم قد عجزوا عن أن يفقهوا أو يفهموا ما تحدثهم به آيات الله بلسان عربي مبين..

^{١٩٠٤} - التفسير الحديث (٣ / ٣٠١)

وفي هذا يقول الله تعالى: «سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» (٥٣: فصلت).

ففى هذا العرض يرى المشركون أنهم في وضع مقلوب، حيث لا يفهمون حديث الناس، حتى لكأنهم لا يعيشون بين الناس، وأنهم - وهم كما يزعمون أصحاب عقول - لا يعرفون الحق الذي تعرفه دواب الأرض التي تعيش معهم.. فهذه الدواب، تعرف ما لله سبحانه وتعالى من جلال وعظمة، وهي تدين لله سبحانه بالولاء، وتسبح بحمده، كما يقول جل شأنه: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ.. وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ» (١٨: الحج).

فهذه الدواب، سيفجؤهم أمرها، عند ما تطلع عليهم بهذا الحديث الذي تحدثهم به في العالم الآخر، والذي هو منطق كل موجود بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه الباطل.

فقوله تعالى: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ» إشارة إلى نزول الموت بهم.. فوقوع الشيء: مجيئه. من جهة عالية، حيث لا يملك أحد رده، كقوله تعالى: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ» ..

والمراد بالقول هنا، هو حكم الله، وأمره فيهم، كما يقول سبحانه: «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٧: يس) وكقوله تعالى: «فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ» (٣١: الصافات) ..

وقوله تعالى: «تُكَلِّمُهُمْ» أي توحى إليهم، بما يفهمون منه هذه الحقيقة التي ضلوا عنها، وهم أحياء، والتي كانت مستقرة في كيان كل كائن، حاضرة في حياة كل موجود.. إلا هؤلاء الضالين المكذبين! وقد جاء في قراءة: «تُكَلِّمُهُمْ» .. وهو من الكلم، والجرح.. أي أن ما يفهمونه يومئذ من الدابة فيه كلم وأذى لهم، بما ينكشف لهم من سوء حالهم، وأنهم دون هذه الدواب العجماء فهما، وأقصر منها إدراكا..

وليس المراد بالدابة، دابة واحدة، وإنما المراد جنسها، وهي كل ما يدب على الأرض من حيوان.. من حشرات، وأنعام، وطيور.. وغيرها..
وقوله تعالى: «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» - هو تليل لقوله تعالى: «أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ» - أي تكلمهم الدابة لأنهم كانوا لا يوقنون بآيات الله، ولا يؤمنون بها.. والمراد بالناس هنا هم هؤلاء المشركون والضالون، وكل من كفر بالله وأعرض عن آياته..

هذا هو المفهوم الذي نستريح إليه من معنى الآية الكريمة، وهو مفهوم كما ترى يعطى دلالة تعين على تأكيد المعنى الذي قصدت إليه الآيات التي سبقتها، والآيات التي لحقتها، كما سنرى.. ومما يستأنس به لهذا الفهم الذي فهمنا عليه الآية الكريمة، هو أن هذه الآية قد جاءت في تلك السورة «سورة النمل» التي كان من آياتها، حديث النملة، وحديث الهدهد، مع سليمان عليه السلام، فقد وقف هذان الحيوانان الضعيفان وهما دابتان من دواب الأرض- وقفا من سليمان هذا الموقف، الذي صغر فيه لعيني سليمان ملكه وما حشد له فيه من الجن والإنس والطير، أمام هذين المخلوقين الضعيفين، وما أودع فيهما الخالق العظيم.. من علم، وحكمة، وبصيرة! وقد نطق الهدهد، بوحدانية الله، وأنكر على الناس كفرهم وضلالهم، وسجودهم للشمس والقمر، شأنهم في هذا شأن هؤلاء المشركين، الذين يعبدون من دون الله أصناما، فقال: «أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..» ؟ (٢٥: النمل)

وهذا يشير من بعيد إلى أنه إذا كان سليمان قد تلقى علما وحكمة، إلى ما آتاه الله من علم وحكمة، من هذين المخلوقين الضعيفين- فإن معنى هذا أن هناك علما كثيرا مستقى من موارد الحق الذي لا يشوبه شيء من الباطل، تعلمه دواب الأرض، ولا يعلمه كثير من الناس، وأنه من الممكن أن يتلقى الإنسان من هذه الدواب علما، بدلالة الإشارة أو

العبرة، كما وقع ذلك لسليمان، وكما يقع ذلك للناس، يوم يكشف الغطاء، وترفع الحجب التي بين الناس وبين عالم الحق.. فينطق كل شيء، شاهداً بأن الله هو الحق!^{١٩٠٥} وهذا الكلام واضح البطلان لا يحتاج لرد...

وأكثر من الخطيب إغراقاً الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الواضح حيث فسرها بتفسير غريب عجيب لا يدصقه عاقل، قال: "وإذا دنا وقت ما وعدوا به من قيام الساعة أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وما هي تلك الدابة؟ وهنا انفلت خيال الكاتيبين والمفسرين، واستندوا إلى بعض أحاديث آحادية، وأخذوا يغربون في وصفها وجسمها وكيفية خلقها. ونوعها.

وفي ظني - والله أعلم بكتابه - أن تلك الدابة هي إنسان عادي، عالم بكتاب الله وسنة رسوله وأحكام شرعه، يظهر في هذا الوقت الذي يقل فيه العلماء، ويقبض فيه العلم بموتهم، وينعدم حفظ القرآن الكريم، ورجال الدين العاملون في هذا الوقت الذي يكثر فيه الفساد، ويعم الجهل بأحكام الدين، ويتخذ الناس رؤساء جهلاء يستفتونهم في دينهم فيفتونهم فيضلون ويضلون، يا أخى لا تظن أني متشائم بل دلائل هذا الأيام السود قد تكون ولدت، فنحن في بلد تعتبر هي الموثل الوحيد للدين والعلم ولكن يجب أن نصارح الناس. أليس الأزهر في محنة؟! في هذه الأيام نعتنى بمحو الأمية، ولكننا نضن بمال قليل ينفق على فصل لتحفيظ القرآن، لقد بح صوتنا لتكون مدارس التحفيظ تعامل كمدارس المرحلة الأولى أو الإعدادية ولكن أهذا معقول؟ إن الدعوة إلى القرآن وحفظه والعناية بتلاميذه من الرجعية التي تتنافى مع مبادئ مسامرة الغرب وتقليده.

لقد قام بعض الكتاب يهاجم الأزهر في نظمه وقد يكون فيه عيب راجع لنظمه ولرجاله!! وفي الواقع هي حملة لإثبات أن الدين الإسلامى لم يصلح لتحريرنا، وأنا أمة يجب أن تتحرر من كل شيء حتى من تقاليدنا ودينها.

^{١٩٠٥} - التفسير القرآني للقرآن (١٠/ ٢٨٩) فما بعدها

أبعد بعد قرن أو قرنين أو ثلاثة- والله أعلم- أن يوجد هذا الوقت الذي يقبض فيه العلم والعلماء؟ حتى تنتهك الحرمات جهارا ونهارا، فلا يوجد من ينكر وإذا حصل هذا يخرج الله للناس دابة من الأرض- وهي الإنسان المخلوق من التراب- تكلمهم، وتعظهم، وتأمروهم وتنهاتهم، ولكن هذا يكون في وقت قد بلغ فيه السيل الزبي وجاوز الحزام الطيبين، وقربت الساعة.

والذي دعاني إلى تفسير الدابة بالإنسان وصفها بالكلام، ولأن الإنسان دابة من الدواب، ولقول النبي ﷺ وقد سئل عن الدابة وخروجها، فقال: تخرج من أعظم المساجد حرمة على الله- تعالى- المسجد الحرام، ولقد قال بهذا بعض المفسرين، وقوله تعالى: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ [النمل ٨٢] مما تعظ به تلك الدابة.^{١٩٠٦}

وعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ ".^{١٩٠٧}

وعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ

١٩٠٨١١

^{١٩٠٦} - التفسير الواضح (٢/ ٨٠٧)

^{١٩٠٧} - شرح السنة للبعوي (١٥/ ٤٥) (٤٢٥٠) صحيح

^{١٩٠٨} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٥) ٣٩ - (٢٩٠١)

وَعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حَدِيثَهُ بِنِ اسِيدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ " قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ فُجْرَةِ عَدَنَ تَرْحَلُ النَّاسَ " قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، مِثْلَ ذَلِكَ، لَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِي العَاشِرَةِ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَقَالَ الأَخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي البَحْرِ، ١٩٠٩

وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: جَلَسَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالمَدِينَةِ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَالِ، قَالَ: فَانصَرَفَ التَّفَرُّ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الآيَاتِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانَ شَيْئًا، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجَ الدَّابَّةِ ضُحَى، فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ، وَكَانَ يَقْرَأُ الكُتُبَ: وَأَظُنُّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا كَلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ العَرْشِ فَسَجَدَتْ، وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرُّجُوعِ، فَأُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ اللهُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ: أَتَتْ تَحْتَ العَرْشِ فَسَجَدَتْ، وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرُّجُوعِ، فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَذْهَبَ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ أُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ، لَمْ تُدْرِكِ المَشْرِقَ، قَالَتْ: رَبِّ، مَا أَبْعَدَ المَشْرِقَ، مَنْ لِي بِالنَّاسِ؟ حَتَّى إِذَا صَارَ الأُفُقُ كَأَنَّهُ طَوْقٌ، اسْتَأْذَنْتْ فِي الرُّجُوعِ، فَيُقَالُ لَهَا: مِنْ مَكَانِكَ فَاطْلُعِي، فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

١٩٠٩ - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٦) - ٤٠ (٢٩٠١)

[ش (ترحل الناس) هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقله القاضي عن روايتهم ومعناه تأخذهم بالرحيل وترجعهم]

، ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ : {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
 آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا} .^{١٩١٠}
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
 وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَتَخْطُمُ الْكَافِرَ ، قَالَ عَفَّانُ : أَنْفَ الْكَافِرِ ، بِالْخَاتَمِ ،
 وَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ عَلَى خِوَانِهِمْ ، فَيَقُولُ هَذَا
 : يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ هَذَا : يَا كَافِرُ^{١٩١١} .
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ مَعَهَا عَصَا مُوسَى ،
 وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، تَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْعَصَا ، وَتُجْلِي وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ
 النَّاسُ عَلَى الْخِوَانِ ، يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ»^{١٩١٢}
 قَالَ الترمذي : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ
 هَذَا الْوَجْهِ فِي دَابَّةِ الْأَرْضِ . وَفِيهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، وَحَدِيثُ بَنِ أَسِيدٍ^{١٩١٣} .
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ،
 وَعَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا ، وَتَخْطُمُ أَنْفَ
 الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى أَنْ أَهْلَ الْحِوَاءِ لَيَجْتَمِعُونَ ، فَيَقُولُ : هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا : يَا
 كَافِرُ " ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ
 إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَقَالَ فِيهِ مَرَّةً ، فَيَقُولُ هَذَا : يَا مُؤْمِنُ
 وَهَذَا : يَا كَافِرُ^{١٩١٤} .

^{١٩١٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦٧٦ / ٢) (٦٨٨١) صحيح

^{١٩١١} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٧٥ / ٣) (٧٩٣٧) (٧٩٢٤) - حسن

^{١٩١٢} - مسند أبي داود الطيالسي (٢٩٢ / ٤) (٢٦٨٧) () حسن

^{١٩١٣} - سنن الترمذي ت شاكر (٥ / ٣٤٠)

^{١٩١٤} - سنن ابن ماجه (١٣٥١ / ٢) (٤٠٦٦) () حسن

[ش - (فتجلو وجه المؤمن) أي تنوره. (وتخطم) كتنضرب لفظا ومعنى. وقال السيوطي أي تسمه. (أهل الحواء) الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء.]

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ ، ثُمَّ يَعْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ : مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : اشْتَرَيْتَهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ. ١٩١٥

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : أَلَا أُرِيكُمْ الْمَكَانَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ دَابَّةَ الْأَرْضِ تَخْرُجُ مِنْهُ» فَضَرَبَ بَعْصَاهُ الشَّقَّ الَّذِي فِي الصَّفَا ، فَقَالَ : " وَإِنَّهَا ذَاتُ رِيشٍ وَزَعَبٍ ، وَإِنَّهُ لَيَخْرُجُ ثَلَاثُهَا حُضْرَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَإِنَّهَا لَتَمُرُّ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْرُونَ مِنْهَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، فَتَقُولُ لَهُمْ : أَتَرَوْنَ الْمَسَاجِدَ تُنَجِّحُكُمْ مِنِّي ؟ فَتَخْطُمُهُمْ يُسَاقُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَتَقُولُ : يَا كَافِرُ يَا مُؤْمِنُ " ١٩١٦

وَعَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا جَمْرِي الْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَخْرُجْ ثَلَاثُهَا». ١٩١٧

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، أَرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ : «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً . فَبَيْنَا هُمْ فُغُودٌ ، إِذْ رَنَّتِ الْأَرْضُ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ تَصَدَّعَتْ» قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : «تَخْرُجُ حِينَ يَسْرِي الْإِمَامُ مِنْ جَمْعٍ ، وَإِنَّمَا جَعَلَ سَابِقُ الْحَاجِّ لِيُخْبِرَ النَّاسَ أَنَّ الدَّابَّةَ لَمْ تَخْرُجْ» ١٩١٨
وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ حُدَيْفَةَ فَذَكَرَتِ الدَّابَّةَ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " إِنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَ خَرَجَاتٍ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي ، ثُمَّ تَكْمُنُ ، ثُمَّ تَخْرُجُ فِي بَعْضِ الْقُرَى حَتَّى يُذْعَرُوا وَحَتَّى تُهْرِيقَ فِيهَا الْأُمْرَاءَ الدَّمَاءَ ، ثُمَّ تَكْمُنُ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا النَّاسُ عِنْدَ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ وَأَفْضَلِهَا وَأَشْرَفِهَا - حَتَّى قُلْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَا سَمَّاهُ - إِذْ ارْتَفَعَتِ الْأَرْضُ وَيَهْرُبُ النَّاسُ ، وَيَبْقَى عَامَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ : إِنَّهُ لَنْ يُنْجِيَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

١٩١٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٤٣٤) (٢٢٣٠٨) (٢٢٦٦٤) - صحيح

١٩١٦ - مسند أبي يعلى الموصلي (١٠/٦٧) (٥٧٠٣) - فيه ضعف

١٩١٧ - تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٩/٢٩٢٥) (١٦٦٠١) - ضعيف

١٩١٨ - المعجم الأوسط (٢/١٧٦) (١٦٣٥) - حسن

شَيْءٌ، فَتَخْرُجُ فَتَجْلُو وَجُوهَهُمْ حَتَّى تَجْعَلَهَا كَالْكُوكَبِ الدُّرِيِّ، وَتَتَّبِعُ النَّاسَ، حَيْرَانٌ فِي
الرِّبَاعِ شُرَكَاءَ فِي الْأَمْوَالِ وَأَصْحَابُ فِي الْإِسْلَامِ» ١٩١٩

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَحَدِيثُ طَلْحَةَ أَنَّهُمَا وَأَحْسَنُ، قَالَ: ذَكَرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّابَّةَ فَقَالَ: «لَهَا ثَلَاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ فَتَخْرُجُ فِي أَقْصَى الْبَادِيَةِ وَلَا
يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ يَعْنِي مَكَّةَ ثُمَّ تَكْمُنُ زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ تَخْرُجُ خَرَجَةً أُخْرَى دُونَ ذَلِكَ
فَيَعْلُو ذِكْرُهَا فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ» يَعْنِي مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثُمَّ
بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً خَيْرَهَا وَأَكْرَمَهَا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمْ
يَرِعْهُمْ إِلَّا وَهِيَ تَرَعُو بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ تَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهَا التُّرَابَ فَارْفَضَ النَّاسُ مَعَهَا
شَتَّى وَمَعًا، وَنَبَتَ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ فَبَدَأَتْ بِهِمْ فَجَلَّتْ
وَجُوهَهُمْ حَتَّى تَجْعَلَهَا كَأَنَّهَا الْكُوكَبُ الدُّرِيُّ وَوَلَّتْ فِي الْأَرْضِ لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ وَلَا
يَنْجُو مِنْهَا هَارِبٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ فَتَقُولُ يَا فُلَانُ،
الآن تُصَلِّي فَيَقْبَلُ عَلَيْهَا فَتَسْمُهُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ تَنْطَلِقُ وَيَشْتَرِكُ النَّاسُ فِي الْأَمْوَالِ
وَيَصْطَحِبُونَ فِي الْأَمْصَارِ يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ: يَا كَافِرُ
اقْضِنِي حَقِّي وَحَتَّى إِنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ اقْضِنِي حَقِّي " ١٩٢٠ .

وَعَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مِثْلُ أُمَّتِي مِثْلُ الدَّابَّةِ حِينَ يَخْرُجُ،
كَمِثْلِ حَيْزِ حِينَ بُنِيَ، فَرُفِعَتْ حَيْطَانُهُ وَسُدَّتْ أَبْوَابُهُ وَطُرِحَ فِيهِ مِنَ الْوَحْشِ كُلِّهَا، ثُمَّ
جِيءَ بِالْأَسَدِ فَطُرِحَ وَسَطَهَا فَاذْغَعَرَتْ فَثَمَلَتْ إِلَى النَّفْقِ تَلْحَسُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، كَذَلِكَ
أُمَّتِي عِنْدَ خُرُوجِ الدَّابَّةِ لَا يَفِرُّ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا مُثَلَّتْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، إِنَّهَا سُلْطَانٌ مِنْ رَبِّهَا
عَظِيمٌ» ١٩٢١

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بَيَّتُ النَّاسَ يَسِيرُونَ إِلَى جَمْعٍ، وَتَبَيْتُ دَابَّةَ
الْأَرْضِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ، فَيُصْبِحُونَ وَقَدْ جَعَلْتَهُمْ بَيْنَ رَأْسِهَا وَذَنْبِهَا فَمَا مُؤْمِنٌ إِلَّا تَمَسَّحَهُ،

١٩١٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٣١) (٨٤٩١) صحیح

١٩٢٠ - مسند أبي داود الطيالسي (٢/٣٩٦) (١١٦٥) حسن موقوف

١٩٢١ - أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني (ص: ٣٩٥) (٣٤٤) حسن

وَلَا مُنَافِقٌ وَلَا كَافِرٌ إِلَّا تَخَطَّبَهُ، وَإِنَّ التَّوْبَةَ لَمَفْتُوحَةٌ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ، فَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ
مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّكْمَةِ، وَتَدْخُلُ فِي مَسَامِعِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ حَتَّى يَكُونَ كَالشَّيْءِ الْحَنِيدِ، وَإِنَّ
التَّوْبَةَ لَمَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^{١٩٢٢}
وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا: الدُّخَانَ
يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَالزَّكْمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةَ
الدَّابَّةُ، وَالثَّلَاثَةَ الدَّجَالُ " ^{١٩٢٣}.



^{١٩٢٢} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٣١) (٨٤٩٢) ضعیف
^{١٩٢٣} - تفسیر الطبری = جامع البیان ط هجر (٢١/ ٢٠) حسن لغیره وقال ابن کثیر: "إِسْنَادٌ حَسَنٌ". تفسیر ابن کثیر
ت سلامة (٧/ ٢٤٩)

المبحث الثالث والستون

الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل خروج الدابة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ " ١٩٢٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَخَوِيصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ. وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: إِذَا قَالَ: وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، قَالَ: أَيُّ أَمْرِ السَّاعَةِ. ١٩٢٥.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالدَّجَالَ، وَخَوِيصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ " ١٩٢٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَهَا نَفْسًا إِيْمَانِهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ " ١٩٢٧.

١٩٢٤ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٧) ١٢٨ - (٢٩٤٧) [ش (بادروا بالأعمال ستا) أي سابقوا ست آيات دالة

على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر]

١٩٢٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٤٦٩) (٩٢٧٨) ٩٢٦٧ - صحيح

١٩٢٦ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٤٨) (٤٠٥٦) صحيح

[ش - (بادروا بالأعمال ستا) أي اعملوا الصالحات وشتغلوا بما قبل مجيء هذه الست التي هي تشغلكم عنها وفي النهاية معني مبادرتها بالأعمال الانكماش في الأعمال الصالحة والاهتمام بما قبل وقوعها. في تأنيت الست إشارة إلى أنها نصاب ودواء. (خويصة أحدكم) يريد حادثة الموت التي تخص كل إنسان. وهي تصغير خاصة. وصغرت لاحتقارها في جانب ما بعدا من البعث العرض والحساب وغير ذلك. (وأمر العامة) أي قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرياسة. فيشغلكم عن صالح الأعمال.]

١٩٢٧ - صحيح مسلم (١/١٣٧) ٢٤٩ - (١٥٨)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمْنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالذُّخَانُ ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ. ١٩٢٨



المبحث الرابع والستون

ما جاء في الدخان

قال الله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَعَشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣)} [الدخان]

فَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقْصُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ: {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} [الدخان: ١٠] تَدْرُونَ مَا ذَلِكَ الدُّخَانُ؟ ذَلِكَ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ أَسْمَاعَ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارَهُمْ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ شِبْهُ الزُّكَّامِ؟ قَالَ: فَأَتَيْنَا ابْنَ مَسْعُودٍ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ مُضْطَجِعًا، فَفَزِعَ، فَقَعَدَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} [ص: ٨٦] إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، سَأَحَدُنْكُمْ عَنْ ذَلِكَ، إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَأَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَاسْتَعْصَمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَرَوْنَ إِلَّا الدُّخَانَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَعَشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الدخان: ١١] فَقَالُوا: {رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ} [الدخان: ١٢] قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ} [الدخان: ١٥] قَالَ: فَعَادُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ ١٩٢٩

وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ يُفَسِّرُ هَذِهِ آيَةَ: {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} [الدخان: ١٠] قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ، فَيَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ

١٩٢٩ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٤ / ٢١) حسن

يَقُولُ لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا، أَنْ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعَصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،
«دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ»، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى
السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ
رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَقَالَ: «لِمُضَرَ إِنَّكَ
لَجَرِيءٌ» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ
عَائِدُونَ} [الدخان: ١٥] قَالَ: فَمُطِرُوا، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَيَّ مَا
كَانُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَغْشَى
النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الدخان: ١١] {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ}
[الدخان: ١٦] قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ ١٩٣٠

وقال ابن كثير: "وعند ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق متعددة، عن الأعمش، به وقد
وافق ابن مسعود على تفسير الآية بهذا، وأن الدخان مضى، جماعة من السلف
كمجاهد، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وعطية العوفي، وهو اختيار ابن
جرير.

وقال آخرون: لم يمض الدخان بعد، بل هو من أمارات الساعة، كما تقدم من حديث
أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، رضي الله عنه، قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ
من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: "ألا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع
الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن
مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف

١٩٣٠ - صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٦) - ٤٠ - (٢٧٩٨)

[ش (وجهد) أي مشقة شديدة (استغفر الله لمضر) هكذا وقع في جميع نسخ مسلم استغفر الله لمضر وفي البخاري
استسق الله لمضر قال القاضي قال بعضهم استسق هو الصواب اللاتق بالحال لأنهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة قلت
كلاهما صحيح فعني استسق اطلب لهم المطر والسقيا ومعنى استغفر ادع الله لهم بالهداية التي يترتب عليها الاستغفار
(لمضر؟ إنك لجرئ) قال الأبي هو على وجه التقرير والتعريف بكفرهم واستعظام ما سأل لهم أي فكيف يستغفر أو
يستسقي لهم وهم عدو الدين ويصح هذا عندي على ما ذكر مسلم من لفظ استغفر لأن الإنكار إنما هو للاستغفار
الذي سأل لهم بدليل أنه عدل عنه إلى الدعاء لهم بالسقيا ولو كان استعظامه إنما هو لطلب السقيا لم يستسقي لهم]

بجزيرة العرب، ونارٌ تخرج من فعرٍ عدن تسوق الناس -أو: تحشر الناس- تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا" تفرّد بإخراجه مسلّم في صحيحه.
وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لابن الصيّاد: "إني خبأت لك خبأ" قال: هو الدُّخ. فقال له: "احسأ فلن تعدو قدرك" قال: وخبأ له رسول الله ﷺ: {فارتقب يوم تأتي السماء بدُخانٍ مبين} .

وهذا فيه إشعارٌ بأنه من المنتظر المرتقب، وابن صياد كاشفٌ على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يُقرطمون العبارة؛ ولهذا قال: "هو الدُّخ" يعني: الدُّخان. فعندما عرف رسول الله ﷺ مادته وأنها شيطانية، فقال له: "احسأ فلن تعدو قدرك".^{١٩٣١}

وقال ابن كثير: "وقد نقل البخاري عن ابن مسعود، أنه فسّر ذلك بما كان يحصل لقریش من شدة الجوع، بسبب القحط الذي دعا عليهم به رسول الله ﷺ، فكان أحدهم يرى فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع.

وهذا التفسير غريبٌ جداً، ولم يُنقل مثله عن أحد من الصحابة غيره، وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك، ومعارضته بما ثبت في حديث أبي سريحة خديفة بن أسيد: "«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات»". فذكر فيهن الدُّخان، وكذلك في حديث أبي هريرة: "«بادرُوا بالأعمال» سناً". فذكر فيهن الدُّخان، والحديثان في "صحيح مسلم" مرفوعان، والمرفوع مُقدّم على كلِّ موقوف، وفي ظاهر القرآن ما يدلُّ على وجود دخان من السماء يعشى الناس، وهذا أمرٌ مُحققٌ عامٌّ، وليس كما روي عن ابن مسعود أنه خيالٌ في أعين قریش من شدة الجوع.

قال تعالى: {فارتقب يوم تأتي السماء بدُخانٍ مبين} [الدخان: ١٠]. أي: ظاهرٌ بين واضحٌ حليٌّ، ليس خيالاً من شدة الجوع، {ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون} [الدخان: ١٢]. أي: يُنادي أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء؛ يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا، وأيقنوا بما وعدوا به من الأمور الغيبية الكائنة، بعد ذلك

١٩٣١ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢٤٧)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَكُونُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يُمَكِّنُ رَفْعَهُ، وَيُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ١٩٣٢.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ تَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَتَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ ١٩٣٣»

وَعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: اطَّلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ، ذَكَرَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذَّجَالَ. ١٩٣٤.

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خَلَالٍ: أَنْ لَا يَدْعُو عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، فَهَوْلَاءُ أَجَارَكُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَرَبُّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا: الدُّخَانَ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَالزَّرْكَمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ وَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةَ الذَّابَّةَ، وَالثَّلَاثَةَ الذَّجَالَ " ١٩٣٥.

وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَوَّلُ الْآيَاتِ: الذَّجَالُ، وَنُزُولُ عِيسَى، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا. وَالذَّخَانُ، وَالذَّابَّةُ، ثُمَّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ " ، قَالَ حُدَيْفَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ؟ قَالَ: " يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَّمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ، وَهُمْ

١٩٣٢ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٢٦٥)

١٩٣٣ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٢٥) ٣٩ - (٢٩٠١)

١٩٣٤ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١ / ١٩١) (٣٨٦١٩) صحيح

١٩٣٥ - المعجم الكبير للطبراني (٣ / ٢٩٢) (٣٤٤٠) حسن لغيره

وَلَدَ آدَمَ، فَيَسِيرُونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا، يَكُونُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ،
فَيَمْرُونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا، فَيَشْرَبُونَ الْفُرَاتَ وَالِدَّجْلَةَ ، وَبَحِيرَةَ الطَّبْرِيَّةِ ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ
الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ الدُّنْيَا فَقَاتَلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِالنُّشَابِ إِلَى
السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ نُشَابُهُمْ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَعِيسَى
وَالْمُسْلِمُونَ بِجَبَلِ طُورِ سِنِينَ، فَيُوحِي اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى عِيسَى: أَنْ أَحْرَزْ عِبَادِي
بِالطُّورِ وَمَا يَلِي أَيْلَةَ ثُمَّ إِنَّ عِيسَى يُرْفَعُ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُؤَمِّنُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَبْعَثُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا النَّعْفُ، تَدْخُلُ مِنْ مَنَاحِرِهِمْ ، فَيَصْبِحُونَ مَوْتَى مِنْ حَاقِّ الشَّامِ
إِلَى حَاقِّ الْعِرَاقِ، حَتَّى تُنْتِنَ الْأَرْضُ مِنْ جَيْفِهِمْ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ كَأَفْوَاهِ
الْقَرْبِ، فَتَغْسِلُ الْأَرْضَ مِنْ جَيْفِهِمْ وَنَتْنِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا "١٩٣٦".
وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ أَبِي سَرِيحَةَ، قَالَ: اطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ
السَّاعَةَ، فَقَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،
وَالدَّجَالُ، وَالدُّخَانُ، وَالِدَّابَّةُ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَتَلَاثُ حُسُوفٍ، حَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَحَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَحَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ
تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنِ أَبِينَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى المَحْشَرِ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَآثُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ
إِذَا قَالُوا "١٩٣٧".

وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ
الآيَاتِ الدَّجَالُ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنِ أَبِينَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى
المَحْشَرِ تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَالِدُّخَانُ» قَالَ حُدَيْفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدُّخَانُ؟ فَتَلَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْآيَةَ {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}
[الدخان: ١١] «يَمَلَأُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ يَمَكْتُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، أَمَّا الْمُؤْمِنُ

١٩٣٦ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٦ / ٣٩٧) حسن

١٩٣٧ - سنن ابن ماجه (٢ / ١٣٤٧) (٤٠٥٥) صحيح [ش - (عدن أبين) قال في القاموس هي مدينة باليمن أقام بها أبين.

(تقيل معهم إذا قالوا) من القيلولة. قال في القاموس القائلة نصف النهار. وقال قبلا وقائلة وقيلولة نام فيه. فهو قائل.]

فَيُصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ السَّكَرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرِيهِ وَأُذُنَيْهِ وَدُبْرِهِ» ١٩٣٨ .

وَعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمْ تَمْضِ آيَةُ الدُّخَانِ بَعْدُ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، وَتَنْفَخُ الْكَافِرَ حَتَّى يَنْفَذَ. ١٩٣٩ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بَيَّتُ النَّاسَ يَسِيرُونَ إِلَى جَمْعٍ، وَتَبَّيْتُ دَابَّةَ الْأَرْضِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ، فَيُصْبِحُونَ وَقَدْ جَعَلْتُهُمْ بَيْنَ رَأْسِهَا وَذَنْبِهَا فَمَا مُؤْمِنٌ إِلَّا تَمَسَّحَهُ، وَلَا مُنَافِقٌ وَلَا كَافِرٌ إِلَّا تَخَطَّمَهُ، وَإِنَّ التَّوْبَةَ لَمَفْتُوحَةٌ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ، فَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامَةِ، وَتَدْخُلُ فِي مَسَامِعِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ حَتَّى يَكُونَ كَالشَّيْءِ الْحَنِيدِ، وَإِنَّ التَّوْبَةَ لَمَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» ١٩٤٠ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «يَخْرُجُ الدُّخَانُ، فَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامَةِ، وَيَدْخُلُ فِي مَسَامِعِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ، حَتَّى يَكُونَ كَالرَّأْسِ الْحَنِيدِ» ١٩٤١ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «مَا نَمْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ»، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: " قَالُوا: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنْبِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدُّخَانُ قَدْ طَرَقَ، فَمَا نَمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ " ١٩٤٢ .

وَهَكَذَا قَوْلُ مَنْ وَافَقَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَجْمَعِينَ، مَعَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ مِنَ الصَّحَّاحِ وَالْحَسَّانِ وَغَيْرِهِمَا، الَّتِي أوردناها مِمَّا فِيهِ مَقْنَعٌ وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَنَّ الدُّخَانَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُنتَظَرَةِ، مَعَ أَنَّهُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ. ١٩٤٣ .



١٩٣٨ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٠ / ٢١) حسن لغيره

١٩٣٩ - رواه ابن أبي حاتم ضعيف تفسير ابن كثير ت سلامة (٧ / ٢٤٩)

١٩٤٠ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٨ / ١٢٣) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٥٣١) (٨٤٩٢) ضعيف

١٩٤١ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ١٨) ضعيف

١٩٤٢ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ١٩) صحيح

١٩٤٣ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٧ / ٢٤٩)

المبحث الخامس والستون

الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل ظهور الدخان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةً أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ " ١٩٤٤ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخَوِيصَةَ أَحَدِكُمْ " ١٩٤٥
قَوْلُهُ: «خَاصَّةً أَحَدِكُمْ»، يَعْنِي: الْمَوْتَ ١٩٤٦ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالدَّجَالَ، وَخَوِيصَةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ " ١٩٤٧ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَهَا نَفْسًا إِيْمَانِهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ " ١٩٤٨



١٩٤٤ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٧) ١٢٨ - (٢٩٤٧) [ش (بادروا بالأعمال ستا) أي سابقوا ست آيات دالة

على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر]

١٩٤٥ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٧) ١٢٩ - (٢٩٤٧)

١٩٤٦ - شرح السنة للبيهقي (١٥/٤٥)

١٩٤٧ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٤٨) (٤٠٥٦) صحيح لغيره [ش - (بادروا بالأعمال ستا) أي اعملوا الصالحات

وشتغلوا بها قبل مجيء هذه الست التي هي تشغلكم عنها وفي النهاية معنى مبادرتها بالأعمال الانكماش في الأعمال

الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها. في تأنيب الست إشارة إلى أنها نصاب ودواء. (خويصة أحدكم) يريد حادثنة

الموت التي تخص كل إنسان. وهي تصغير خاصة. وصغرت لاحتقارها في جانب ما بعدا من البعث العرض والحساب

وغير ذلك. (وأمر العامة) أي قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرياسة. فيشغلكم عن صالح الأعمال.]

١٩٤٨ - صحيح مسلم (١/١٣٧) ٢٤٩ - (١٥٨)

المبحث السادس والستون

ما جاء في طلوع الشمس من مغربها

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغَفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ؟» قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ" ١٩٤٩.

وَعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ؟» قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالذُّخَانَ وَالذَّجَالَ، وَذَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ" قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، مِثْلَ ذَلِكَ، لَا يَذَكُرُ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَقَالَ الْآخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ" ١٩٥٠.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: اطَّلَعَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ الدَّجَالَ، وَالذُّخَانَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» ١٩٥١.

١٩٤٩ - شرح السنة للبيهقي (٤٥ / ١٥) (٤٢٥٠) صحيح

١٩٥٠ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٢٦) ٤٠ - (٢٩٠١)

[ش (ترحل الناس) هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقله القاضي عن روايتهم ومعناه تأخذهم بالرحيل وتزعجهم]

١٩٥١ - سنن ابن ماجه (٢ / ١٣٤١) (٤٠٤١) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَوَّلُ الْآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى فَايْتُهُمَا كَانَتْ قَبْلُ كَانَتْ الْآخَرَى عَلَى آثَرِهَا قَرِيبًا " ١٩٥٢

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ الْآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» ١٩٥٣
وعن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، قال : جَلَسَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الْآيَاتِ : أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَالِ ، قَالَ : فَأَنْصَرَفَ التَّفَرُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الْآيَاتِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانَ شَيْئًا ، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجَ الدَّابَّةِ ضُحَى ، فَايْتُهُمَا كَانَتْ قَبْلُ صَاحِبَتِهَا فَالْآخَرَى عَلَى آثَرِهَا ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ : وَأَظُنُّ أَوْلَاهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا كَلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ، وَاسْتَأْذَنْتُ فِي الرَّجُوعِ ، فَأُذِنَ لَهَا فِي الرَّجُوعِ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِلَّهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ : أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ، وَاسْتَأْذَنْتُ فِي الرَّجُوعِ ، فَلَمْ يُرِدْ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرَّجُوعِ ، فَلَا يُرِدُ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَلَا يُرِدُ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ أُذِنَ لَهَا فِي الرَّجُوعِ ، لَمْ تُدْرِكِ الْمَشْرِقَ ، قَالَتْ : رَبِّ ، مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ ، مَنْ لِي بِالنَّاسِ ؟ حَتَّى إِذَا صَارَ الْأُفُقُ كَأَنَّهُ طَوْقٌ ، اسْتَأْذَنْتُ فِي الرَّجُوعِ ، فَيُقَالُ لَهَا : مِنْ مَكَانِكَ فَاطْلُعِي ، فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ : { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } . ١٩٥٤

١٩٥٢ - الأوائل للطبراني (ص: ٦٠) (٣٢) صحيح

١٩٥٣ - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٦٣) (٨٠٢٢) حسن لغيره

١٩٥٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٦٧٦) (٦٨٨١) صحيح

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي
 أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ،
 فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا:
 ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَالشَّمْسُ تَجْرِي
 لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } [يس: ٣٨] " ١٩٥٥
 قال ابن كثير: " وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالآيَاتِ هَاهُنَا الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَةً، بَلْ هِيَ مُخَالَفَةٌ
 لِلْعَادَاتِ، وَقَدْ ظَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مُتَقَدِّمٌ عَلَى خُرُوجِ
 الدَّابَّةِ، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ وَمُنَاسِبٌ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. " ١٩٥٦



١٩٥٥ - صحيح البخاري (١٠٨/٤) (٣١٩٩) وصحيح مسلم (١/١٣٨) - ٢٥٠ - (١٥٩)

[ش (تسجد تحت العرش) تشبيهه بغروبها وهي منقادة لأمر الله تعالى وتسخره بانقياد الساجد من المكلفين وهو يخبر
 إلى أسفل معلنا تمام انقياده وغاية خضوعه لأمر ربه جل وعلا. وكون ذلك تحت العرش فلأن السموات والأرض
 وغيرهما من العوالم كلها تحت العرش ففي أي موضع سقطت وغربت فهو تحت العرش. على أن هذا الكلام لا يفسر
 الظواهر الكونية وإنما يشير إلى الأسرار الكامنة وراء الظواهر والتي أودعها الله عز وجل هذه العوالم فهي من الغيب
 الذي اختص الله تعالى بعلمه وأطلع على شيء منه بعض من اصطفاهم من خلقه وعلى رأسهم
 خاتم النبيين ﷺ ليخبروا بذلك من أرسلوا إليهم اختبارا لتصديقهم وتمحيصا ليقينهم وتثبيتا لإيمان من أسلم قلبه لله
 تعالى منهم ولذا نجد أصحاب رسول الله ﷺ وهو يخبرهم بذلك لا يستفسرون عنه ولا يستوضحون وإنما يصدقون
 ويستسلمون ويفوضون علم ما خفي عنهم إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث فيما
 سكت عنه الكتاب والسنة ولا يتطاولون إلى ما أدركت عقولهم أنه فوق قدرهم وطاقتهم بعد أن آمنوا بالله تعالى ربا
 وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا. ونحن معاشر المؤمنين الصادقين يسعنا ما وسعهم لا سيما وهم الرعيل الأول
 الأسوة الحسنة والنموذج الإيماني المثالي الصادق سدد الله خطانا وحفظنا من نزعات الشياطين. وما أشار إليه ﷺ من
 رجوع الشمس وطلوعها من مغربها هو من العلامات الكبرى لقرب قيام الساعة كما ثبت في الأحاديث الصحيحة.
 (لمستقر لها) لحد لها من مسيرها كل يوم حسبما يتراءى لعيوننا وهو المغرب أو لحد معين ينتهي إليه دورها وقد ثبت
 أن الشمس تنتقل انتقالا بطيئا مع دورانها حول نفسها في فلكتها. (العزير) الغالب بقدرته على كل مقدور. (العليم)
 المحيط علمه بكل معلوم. / يس ٣٨ /]

١٩٥٦ - البداية والنهاية ط هجر (١٩/٢٥٩)

المبحث السابع والستون

الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل طلوع الشمس من مغربها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ " ١٩٥٧
وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: إِذَا قَالَ: وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، قَالَ: أَيُّ أَمْرِ السَّاعَةِ. ١٩٥٨
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالِدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالِدَّجَالَ، وَخَوِيصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ " ١٩٥٩.
قال النووي: " قال هِشَامٌ خَاصَّةُ أَحَدِكُمْ الْمَوْتُ وَخَوِيصَّةُ تَصْغِيرُ خَاصَّةٍ وَقَالَ قَتَادَةُ أَمْرُ الْعَامَّةِ الْقِيَامَةُ " ١٩٦٠.



١٩٥٧ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٧) - ١٢٨ - (٢٩٤٧)
١٩٥٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٤٦٩) صحيح
١٩٥٩ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٤٨) (٤٠٥٦) صحيح لغيره
١٩٦٠ - شرح النووي على مسلم (١٨/٨٧)

المبحث الثامن والستون

أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها

قال الله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } [الأنعام: ١٥٨].

يَتَوَعَّدُ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِهِ، وَالْمُخَالَفِينَ لِرُسُلِهِ، وَالْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِهِ، وَالصَّادِّينَ عَنْ سَبِيلِهِ، فَيَقُولُ: مَاذَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ لِيُؤْمِنُوا؟ هَلْ يَنْتَظِرُونَ مَلَائِكَةَ الْمَوْتِ لِتَأْتِيَهُمْ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ؟ أَوْ هَلْ يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ السَّاعَةِ حِينَ يَأْتِي اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ، أَوْ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْضُ آيَاتِ اللَّهِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهِيَ الْآيَاتُ الْمُوجِبَةُ لِلإِيْمَانِ الْإِضْطِرَارِيِّ، حِينَ يَرَوْنَ شَيْئًا مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

وَيَقُولُ تَعَالَى: إِنَّهُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لَا يَنْفَعُ النَّفْسَ إِيْمَانُهَا، إِذَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، فَإِذَا آمَنَ الْكَافِرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ إِيْمَانُهُ، أَمَّا مَنْ آمَنَ مِنْ قَبْلُ، فَإِنْ كَانَ مُصْلِحًا فِي عَمَلِهِ فَهُوَ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُصْلِحًا، فَأَحْدَثَ تَوْبَةً حِينَئِذٍ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَتُهُ. وَيُهَدِّدُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يُسَوِّفُ إِيْمَانَهُ وَتَوْبَتَهُ إِلَى وَقْتٍ لَا يَنْفَعُهُ فِيهِ ذَلِكَ فَيَقُولُ: قُلْ يَا مُحَمَّدٌ: انْتَضِرُوا إِنِّي مُنْتَظِرٌ مَعَكُمْ.^{١٩٦١}

قال البغوي في قوله: { أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } يَعْنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ وَرَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَرْفُوعًا. { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ } أَي: لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيْمَانُ عِنْدَ ظُهُورِ الْآيَةِ الَّتِي تَضَطَّرُّهُمْ إِلَى الْإِيْمَانِ، { أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا } يُرِيدُ: لَا يُقْبَلُ إِيْمَانُ كَافِرٍ وَلَا تَوْبَةُ فَاسِقٍ { قُلِ انْتَضِرُوا } يَا أَهْلَ مَكَّةَ، { إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } بِكُمْ الْعَذَابَ.^{١٩٦٢}

^{١٩٦١} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٩٤٨، بترقيم الشاملة آليا)

^{١٩٦٢} - تفسير البغوي - طيبة (٣/ ٢٠٧)

وقال ابن كثير في قوله تعالى [عَزَّ وَجَلَّ] {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} أَي: إِذَا أَنشَأَ الْكَافِرُ إِيمَانًا يَوْمئِذٍ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مُصْلِحًا فِي عَمَلِهِ فَهُوَ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ كَانَ مُخْلَطًا فَأَحْدَثَ تَوْبَةً حِينئِذٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَتُهُ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَتَّقِدَّةُ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} أَي: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا كَسْبُ عَمَلٍ صَالِحٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَامِلًا بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ.

١٩٦٣

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا} [الأنعام: ١٥٨] قَالَ: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» ١٩٦٤ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - فِي قَوْلِهِ: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} - قَالَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. ١٩٦٥

وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} قَالَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. ١٩٦٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} [الأنعام: ١٥٨] قَالَ: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» ١٩٦٧ .

وعن ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وعبيد بن عمير اللبثي ومجاهد والحسن وقتادة والكلبي كلهم في تفسير قوله تعالى {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا... إِلَى آخِرِهَا أَنَّهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. ١٩٦٨

١٩٦٣ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٧٦)

١٩٦٤ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٠/ ١٤) حسن لغيره

١٩٦٥ - التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا (٥/ ١١٨) (٩٣٩) صحيح موقوف

١٩٦٦ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (١٩/ ٣١١) (٣٦١٥٠) صحيح مرسل

١٩٦٧ - المعجم الأوسط (٢/ ٢٩٤) (٢٠٢٣) صحيح لغيره

١٩٦٨ - أشراف الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الملك بن حبيب (٢/ ١٠١) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} [الأنعام: ١٥٨] قَالَ: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ} [القيامة: ١٠] ١٩٦٩

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ ١٩٧٠.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: ١٥٨] " ١٩٧١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ " ١٩٧٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا

١٩٦٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/٥٥٣) (٣٨٧٩) صحیح

١٩٧٠ - صحیح البخاری (٦/٥٨) (٤٦٣٦)

[ش (الآية) وهي قوله تعالى {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون}. (هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون. (تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم. (يأتي ربك) بالعذاب من عنده. (بعض آيات ربك) بعض علاماته الدالة على قرب قيام الساعة. (كسبت في إيمانها خيرا) ازدادت قربا من الله تعالى والتزمت طاعته وتقواه. (انتظروا) أحد هذه الأشياء التي وعدتم بها. (منتظرون) أن يقع بكم العذاب في الدنيا والآخرة]

١٩٧١ - صحیح مسلم (١/١٣٧) (٢٤٨) - (١٥٧)

[ش (حتى تطلع الشمس من مغربها) قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث على ظاهره عند أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين من أهل السنة]

١٩٧٢ - صحیح مسلم (١/١٣٨) (٢٤٩) - (١٥٨)

إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: ١٥٨] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَّبَاعَانَهُ، وَلَا يَطُوبِيَانَهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقِحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْتَقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا^{١٩٧٣}

وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : جَلَسَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الْآيَاتِ : أَنْ أَوْلَاهَا خُرُوجَ الدَّجَالِ ، قَالَ : فَأَنْصَرَفَ التَّفَرُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الْآيَاتِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانَ شَيْئًا ، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجَ الدَّائِيَةِ ضُحَى ، فَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْآخَرَى عَلَى أَثَرِهَا ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ : وَأَظُنُّ أَوْلَاهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا كَلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ، وَاسْتَأْذَنْتُ فِي الرُّجُوعِ ، فَأُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِلَّهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ : أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ، وَاسْتَأْذَنْتُ فِي الرُّجُوعِ ، فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ أُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ ، لَمْ تُدْرِكِ الْمَشْرِقَ ، قَالَتْ : رَبِّ ، مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ ، مَنْ لِي بِالنَّاسِ ؟ حَتَّى إِذَا صَارَ الْأَفُقُ كَأَنَّهُ طَوْقٌ ، اسْتَأْذَنْتُ فِي الرُّجُوعِ ، فَيُقَالُ لَهَا : مِنْ مَكَانِكَ فَاطْلُعِي ، فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ : {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} .^{١٩٧٤}

^{١٩٧٣} - صحيح البخاري (١٠٦/٨) (٦٥٠٦)

[ش (نشر الرجلان ثوبهما) ليتباعاه. (لقحته) هي الناقة الحلوب. (يليط) يصلح ويطين. (أكلته) لقمته. (فلا يطعمها) فلا يأكلها ويحول بينه وبين أكلها قيام الساعة فجأة وبأسرع من دفع اللقمة إلى الفم]

^{١٩٧٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٦٧٦) (٦٨٨١) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ،
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «أَوَّلُ الْآيَاتِ خُرُوجًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوْ
خُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى فَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا فَالْآخَرَى عَلَى أَثَرِهَا
قَرِيبًا. ١٩٧٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ
الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا، فَالْآخَرَى عَلَى إِثَرِهَا
قَرِيبًا» ١٩٧٦ .

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ جَابِرِ الْحَيَوَانِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ
قَهْرَمَانٌ مِنَ الشَّامِ، وَقَدْ بَقِيَتْ لَيْلَةٌ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: هَلْ تَرَكْتَ عِنْدَ أَهْلِي
مَا يَكْفِيهِمْ؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُ عِنْدَهُمْ نَفَقَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا رَجَعْتَ
وَتَرَكْتَ لَهُمْ مَا يَكْفِيهِمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَفَى إِنَّمَا أَنْ يُضَيِّعَ
الرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ» قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا، قَالَ: " إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا غَرَبَتْ سَلَّمَتْ
وَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنْتْ، قَالَ: فَيُؤْذَنُ لَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا غَرَبَتْ، فَسَلَّمَتْ وَسَجَدَتْ
وَاسْتَأْذَنْتْ، فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، فَتَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، إِنَّ الْمَسِيرَ بَعِيدٌ، وَإِنِّي لَا يُؤْذَنُ لِي، لَا أَبْلُغُ،
قَالَ: فَتُحْبَسُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: اطَّلِعِي مِنْ حَيْثُ غَرَبْتَ، قَالَ: فَمِنْ يَوْمَئِذٍ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ } [الأنعام: ١٥٨] ١٩٧٧

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي
أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ،
فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا:

١٩٧٥ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (١٩/٥٨٣) (٣٧١٢٠)

١٩٧٦ - صحيح مسلم (٤/٢٢٦٠) - ١١٨ (٢٩٤١)

١٩٧٧ - جامع معمر بن راشد (١١/٣٨٤) (٢٠٨١٠) حسن

ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطَّلِعِ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [يس: ٣٨] ١٩٧٨
 قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [يس: ٣٨]: إِنَّ أَهْلَ التَّفْسِيرِ وَأَصْحَابَ الْمَعَانِي قَالُوا فِيهِ قَوْلَيْنِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: أَيُّ لَأَجَلٍ قَدَرَ لَهَا، يَعْنِي: انْقِطَاعَ مُدَّةِ بَقَاءِ الْعَالَمِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُسْتَقَرُّهَا: غَايَةُ مَا يُنْتَهَى إِلَيْهِ فِي صُعُودِهَا، وَارْتِفَاعِهَا لِأَطْوَلِ يَوْمٍ فِي الصَّيْفِ، ثُمَّ تَأْخُذُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَقْصَى مَشَارِقِ الشِّتَاءِ لِأَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»، فَلَا نُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لَهَا اسْتِقْرَارٌ تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ حَيْثُ لَا نُدْرِكُهُ وَلَا نَشَاهِدُهُ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ غَيْبِهَا، فَلَا نَكْذِبُ بِهِ، وَلَا نَكَيْفُهُ، لِأَنَّ عَلَمَنَا لَا يُحِيطُ بِهِ.

١٩٧٨ - صحيح البخاري (٤/١٠٨) (٣١٩٩)

[ش (تسجد تحت العرش) تشبيهه بغروبها وهي منقادة لأمر الله تعالى وتسخره بانقياد الساجد من المكلفين وهو يختر إلى أسفل معلنا تمام انقياده وغاية خضوعه لأمر ربه جل وعلا. وكون ذلك تحت العرش فالأن السموات والأرض وغيرهما من العوالم كلها تحت العرش ففي أي موضع سقطت وغربت فهو تحت العرش. على أن هذا الكلام لا يفسر الظواهر الكونية وإنما يشير إلى الأسرار الكامنة وراء الظواهر والتي أودعها الله عز وجل هذه العوالم فهي من الغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه وأطلع على شيء منه بعض من اصطفاهم من خلقه وعلى رأسهم خاتم النبيين ﷺ ليخبروا بذلك من أرسلوا إليهم اختبارا لتصديقهم وتمحيصا ليقينهم وتثبيتا لإيمانهم من أسلم قلبه لله تعالى منهم ولذا نجد أصحاب رسول الله ﷺ وهو يخبرهم بذلك لا يستفسرون عنه ولا يستوضحون وإنما يصدقون ويستسلمون ويفوضون علم ما خفي عنهم إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث فيما سكت عنه الكتاب والسنة ولا يتطاولون إلى ما أدركت عقولهم أنه فوق قدرهم وطاقتهم بعد أن آمنوا بالله تعالى ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً. ونحن معاشر المؤمنين الصادقين يسعنا ما وسعهم لا سيما وهم الرعييل الأول الأسوة الحسنة والنموذج الإيماني المثالي الصادق سدد الله خطانا وحفظنا من نزعات الشياطين. وما أشار إليه ﷺ من رجوع الشمس وطلوعها من مغربها هو من العلامات الكبرى لقرب قيام الساعة كما ثبت في الأحاديث الصحيحة. (لمستقر لها) لحد لها من مسيرها كل يوم حسبما يترأى لعيوننا وهو المغرب أو لحد معين ينتهي إليه دورها وقد ثبت أن الشمس تنتقل انتقالاً بطيئاً مع دورانها حول نفسها في فلكها. (العزير) الغالب بقدرته على كل مقدور. (العليم) المحيط بعلمه بكل معلوم. / يس ٣٨ /]

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ عِلْمَ مَا سَأَلَتْ عَنْهُ مِنْ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فِي كِتَابِ كِتَابٍ فِيهِ مَبَادِي أُمُورِ الْعَالَمِ، وَنَهَايَاتُهَا، وَالْوَقْتُ الَّذِي تَنْتَهِي بِهِ مَدَّتُهَا، فَيَنْقَطِعُ دَوْرَانِ الشَّمْسِ، وَتَسْتَقِرُّ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَبْطُلُ فِعْلُهَا وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: وَفِي هَذَا، يَعْنِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، إِخْبَارَ عَنِ سُجُودِ الشَّمْسِ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَلَا يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَ مَحَاذَاتِهَا الْعَرْشِ فِي مَسِيرِهَا، وَلَيْسَ فِي سُجُودِهَا تَحْتَ الْعَرْشِ مَا يَعْوِقُهَا عَنِ الدَّابِّ فِي سَيْرِهَا، وَالتَّصَرُّفُ لِمَا سَخَّرَتْ لَهُ. ١٩٧٩

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخْرُجُ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخْرُجُ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ، فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا { [الأُنْعَام: ١٥٨] } ١٩٨٠.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: تَغِيبُ الشَّمْسُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُؤَذَّنُ لَهَا فَتَرْجِعُ، فَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَطْلُعُ صَبِيحَتَهَا مِنَ الْمَغْرِبِ، لَمْ يُؤَذَّنْ لَهَا، فَإِذَا أَصْبَحَتْ قِيلَ لَهَا: اطْلُعِي مِنْ مَكَانِكَ ثُمَّ قَرَأَ: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ، أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } ١٩٨١.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ، أَوْ قَطِيفَةٌ، قَالَ: وَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَغِيبُ هَذِهِ؟ قَالَ:

١٩٧٩ - شرح السنة للبخاري (١٥ / ٩٥)

١٩٨٠ - صحيح مسلم (١ / ١٣٨) ٢٥٠ - (١٥٩)

١٩٨١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧ / ١٤٨) (٢١٣٠٠) ٢١٦٢٥ - صحيح

قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ : فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَامِئَةٍ ، تَنْطَلِقُ حَتَّى تَخْرُ لِرَبِّهَا سَاجِدَةً تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَإِذَا حَانَ خُرُوجُهَا أَذِنَ اللَّهُ لَهَا فَتَخْرُجُ فَتَطْلُعُ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ حَبَسَهَا ، فَتَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ مَسِيرِي بَعِيدٌ فَيَقُولُ لَهَا: اطْلِعِي مِنْ حَيْثُ غَبْتِ ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا. ١٩٨٢ .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَقَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ سُجُودَ الشَّمْسِ وَهُوَ صَحِيحٌ مُمَكَّنٌ. قُلْتُ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنَ الْمَلْحَدَةِ لِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَتَبَتَ عَنْهُ بِوَجْهِ صَحِيحٍ: وَلَا مَانِعَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَمَكِّنَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانَ وَالْجَمَادَاتِ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ. ١٩٨٣ .

قُلْتُ: إِنَّمَا يَنْكُرُ ذَلِكَ مَنْ يَرْتَابُ فِي صَدَقِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَشْكُ فِي صِدْقِهِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَبْلَغُ عَنِ رَبِّهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ {وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)} [النجم: ٣، ٤] ؛ فَلَا يَنْكُرُ ذَلِكَ وَلَا يَرْتَابُ فِيهِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنْ الشَّمْسُ لَا تَزَالُ طَالِعَةً عَلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنَّا تَطْلُعُ عَلَى جِهَةٍ مِنْهَا، وَتَغْرِبُ عَنِ الْجِهَةِ الْأُخْرَى؛ فَأَيْنَ يَكُونُ مُسْتَقَرُّهَا الَّذِي إِذَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ سَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنْتَ فِي الرَّجُوعِ مِنَ الْمَشْرِقِ؟!

فَالْجَوَابُ أَنْ يَقَالَ: حَسَبَ الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤْمِنَ بِمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ، وَلَا يَتَكَلَّفُ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ مِنْ تَعْيِينِ الْمَوْضِعِ الَّذِي تَسْجُدُ فِيهِ الشَّمْسُ، بَلْ يَكِلُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [يس: ٣٨] قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ» ١٩٨٤ .

فَهَذَا الْمُسْتَقَرُّ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ إِذَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ؛ سَجَدَتْ، وَاسْتَأْذَنْتَ فِي الرَّجُوعِ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ سَجَدَتْ كَمَا كَانَتْ

١٩٨٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٩٣/٧) (٢١٤٥٩) (٢١٧٩١) - صحيح

١٩٨٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١٩/١٥)

١٩٨٤ - صحيح البخاري (١٢٣/٦) (٤٨٠٣) (١٣٩/١) (١٥٩) - صحيح مسلم

تسجد، فلم يقبل منها، واستأذنت في الرجوع من المشرق؛ فلم يؤذن لها؛ يقال لها: ارجعي من حيث جئت. فتطلع من مغربها.

وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى " ... لا يدلُّ على أنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ مِنْ جِهَتِنَا حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ بَلْ هِيَ تَعْرُبُ عَنْ أَعْيُنِنَا، وَهِيَ مُسْتَمِرَّةٌ فِي فَلَكَهَا الَّذِي هِيَ فِيهِ، وَهُوَ الرَّابِعُ فِيمَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ التَّسْيِيرِ، وَلَيْسَ فِي الشَّرْعِ مَا يَنْفِيهِ، بَلْ فِي الْحِسِّ وَهُوَ الْكُسُوفَاتُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيَقْتَضِيهِ فَإِذَا ذَهَبَتْ فِيهِ حَتَّى تَتَوَسَّطَهُ وَهُوَ وَقْتُ نَصْفِ اللَّيْلِ مَثَلًا فِي اعْتِدَالِ الرَّمَانَ، بِحَيْثُ يَكُونُ بَيْنَ الْقُطْبَيْنِ الْجَنُوبِيِّ وَالشَّمَالِيِّ فَإِنَّهَا تَكُونُ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَرْشِ؛ لِأَنَّهُ مُقَبَّبٌ مِنْ جِهَةِ وَجْهِ الْعَالَمِ، وَهَذَا مَحَلُّ سُجُودِهَا كَمَا يُنَاسِبُهَا، كَمَا أَنَّهَا أَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنَ الْعَرْشِ وَقْتُ الزَّوَالِ مِنْ جِهَتِنَا، فَإِذَا كَانَتْ فِي مَحَلِّ سُجُودِهَا اسْتَأْذَنْتِ الرَّبَّ جَلَّ جَلَّالُهُ فِي طُلُوعِهَا مِنَ الشَّرْقِ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، فَتَبْدُو مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ كَارِهَةٌ لِعَصَاةِ بَنِي آدَمَ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ أُمِّيَّةٌ:

لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا ... إِلَّا مُعَذِّبَةٌ وَإِلَّا تُجَلِّدُ

فَإِذَا كَانَ الْوَقْتُ الَّذِي يُرِيدُ اللَّهُ طُلُوعَهَا فِيهِ مِنْ جِهَةِ مَغْرِبِهَا تَسْجُدُ عَلَى عَادَتِهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فِي الطُّلُوعِ مِنْ عَادَتِهَا فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، فَجَاءَ أَنَّهَا تَسْجُدُ أَيْضًا، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، وَتَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي التَّفْسِيرِ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ الْفَجْرَ قَدْ اقْتَرَبَ، وَإِنَّ الْمَدَى بَعِيدٌ. فَيُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطَّلِعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَأَتْ النَّاسَ آمَنُوا جَمِيعًا، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا. وَفَسَّرُوا بِذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [يس: ٣٨]. قِيلَ: لَوْقَتَهَا الَّذِي تُؤْمَرُ فِيهِ أَنْ تَطَّلِعَ مِنْ مَغْرِبِهَا وَقِيلَ: مُسْتَقَرُّهَا مَوْضِعُهَا الَّذِي تَسْجُدُ فِيهِ تَحْتَ الْعَرْشِ. وَقِيلَ: مُنْتَهَى سَيْرِهَا وَهُوَ آخِرُ الدُّنْيَا، وَعَنِ ابْنِ

عَبَّاسٌ أَنَّهُ قَرَأَ: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَأُؤْتِيَنَّهُنَّ الْغَيْثَ لَوْ كُنَّ عَلِيمِينَ ﴿١٩٨٥﴾ سَائِرَةٌ.. " ١٩٨٥

قلت: والقول الثاني أظهر، ويؤيده ما تقدم من رواية مسلم عن أبي ذرٍّ أن النبي ﷺ قال يوماً: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخْرُ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخْرُ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَأُؤْتِيَنَّهُنَّ الْغَيْثَ لَوْ كُنَّ عَلِيمِينَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا { [الأنعام: ١٥٨] } ١٩٨٦".

وعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: غَدَوْنَا إِلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا، فَلَا يَزَالُ مَفْتُوحًا حَتَّى تَطْلُعَ مِنْ قِبَلِهِ الشَّمْسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } [الأنعام: ١٥٨] إِلَى { خَيْرًا } [البقرة: ١٥٨] ١٩٨٧

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " فَتَحَ اللَّهُ بَابًا لِلتَّوْبَةِ مِنَ الْمَغْرِبِ، عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ " ١٩٨٨

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ قِبَلِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ بَابًا مَفْتُوحًا، عَرْضُهُ سَبْعُونَ سَنَةً، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ

١٩٨٥ - البداية والنهاية ط هجر (١/ ٧٠)

١٩٨٦ - صحيح مسلم (١/ ١٣٨) ٢٥٠ - (١٥٩)

١٩٨٧ - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٠/ ١٩) صحيح

١٩٨٨ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٥٠٢) (٣٨٢٠) صحيح

نَحْوِهِ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ، لَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»^{١٩٨٩}.

وَعَنْ ابْنِ السَّعْدِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ الْهَجْرَةَ خَصَلْتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا تُقْبَلَتِ التَّوْبَةُ، وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ.^{١٩٩٠}

وَعَنْ أَبِي هِنْدِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ»^{١٩٩١}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^{١٩٩٢}.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^{١٩٩٣}.
وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " سَتَاتِي عَلَيْكُمْ لَيْلَةً، مِثْلُ ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ لَيَالِيكُمْ هَذِهِ، فَإِذَا كَانَتْ عَرَفَهَا الْمُتَهَجِّدُونَ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقْرَأُ جُزْءَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَقْرَأُ جُزْءَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَقْرَأُ جُزْءَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَقُولُونَ: مَا هَذَا؟ فَيَفْرَعُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ، فَإِذَا هُمْ

^{١٩٨٩} - سنن ابن ماجه (١٣٥٣/٢) (٤٠٧٠) صحيح لغيره

^{١٩٩٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (١/٥١٤) (١٦٧١) صحيح

^{١٩٩١} - السنن الكبرى للنسائي (٦٧/٨) (٨٦٥٨) صحيح

^{١٩٩٢} - صحيح مسلم (٤/٢٠٧٦) ٤٣ - (٢٧٠٣) [ش (تاب الله عليه) أي قبل توبته ورضي بها]

^{١٩٩٣} - صحيح مسلم (٤/٢١١٣) ٣١ - (٢٧٥٩)

[ش (يبسط يده) قال المازري المراد به قبول التوبة وإنما ورد لفظ بسط اليد لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله وإذا كرهه قبضها عنه فخطبوا بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز]

بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ رَجَعَتْ ، فَطَلَعَتْ مِنْ
الْمَشْرِقِ، فَذَلِكَ حِينَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} [الأنعام: ١٥٨]
الآية^{١٩٩٤}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِحُلَسَائِهِ: أَفَرَأَيْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ: {تَعْرَبُ فِي عَيْنِ حَمَّةٍ} [الكهف: ٨٦] مَا يَعْنِي بِهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.
قَالَ: " فَإِنَّهَا إِذَا غَرَبَتْ سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ، ثُمَّ كَانَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَإِذَا
حَضَرَ طُلُوعُهَا سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ فَيَأْذِنُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي
تُحْبَسُ فِيهِ سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ، فَيَقَالُ لَهَا: أَنْتِ، فَإِذَا حَضَرَ
طُلُوعُهَا سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ، فَيَقَالُ لَهَا: أَنْتِ. " قَالَ: «فَتُحْبَسُ
مُقَدَّارُ لَيْلَتَيْنِ». قَالَ: «وَيَفْرَعُ لَهَا الْمُتَهَجِّدُونَ». قَالَ: " وَيُنَادِي الرَّجُلُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ جَارَةٌ:
فُلَانُ مَا شَأْنُنَا اللَّيْلَةَ، لَقَدْ نَمْتُ حَتَّى شَبِعْتُ وَصَلَّيْتُ حَتَّى أَعْيَيْتُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا اطَّلَعِي
مِنْ حَيْثُ غَرَبْتَ "، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: ١٥٨]^{١٩٩٥}

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " مَا ذُكِرَ مِنَ الْآيَاتِ فَقَدْ مَضَى إِلَّا أَرْبَعٌ:
طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالِدَّجَالُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، قَالَ:
وَالْآيَةُ الَّتِي تُخْتَمُ بِهَا الْأَعْمَالُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ: {يَوْمَ
يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} [الأنعام: ١٥٨]
الآية^{١٩٩٦}.

قال ابن كثير: " فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ، مَعَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَحْدَثَ
إِيمَانًا، أَوْ تَوْبَةً بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لَا تُقْبَلُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛
لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا الدَّالَّةِ عَلَى اقْتِرَابِهَا وَدُنُوبِهَا، فَعُومِلَ ذَلِكَ

^{١٩٩٤} - حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٢١٧)(١٧٥) ضعيف

^{١٩٩٥} - العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/١١٥٢) حسن

^{١٩٩٦} - مصنف ابن أبي شيبة (٧/٤٦٧)(٣٧٢٨٣) حسن

الْوَقْتُ مُعَامَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} [الأنعام: ١٥٨].

وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ - فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} [غافر: ٨٤ - ٨٥]

وَقَالَ تَعَالَى: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ} [محمد: ١٨].

وَقَدْ حَكَى النَّبِيُّ، عَنِ الْحَاكِمِ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ الْآيَاتِ ظُهُورًا خُرُوجِ الدَّجَالِ، ثُمَّ نَزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ثُمَّ فَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ خُرُوجِ الدَّابَّةِ، ثُمَّ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، قَالَ: لِأَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَلَوْ كَانَ نَزُولُ عِيسَى بَعْدَهَا، لَمْ يَلْقَ كَافِرًا.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ إِيْمَانَ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُهُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، فَمَنْ أَحْدَثَ إِيْمَانًا أَوْ تَوْبَةً يَوْمَئِذٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا أَوْ تَائِبًا قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ نَزُولِ عِيسَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء: ١٥٩]. أَيُّ قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى، وَبَعْدَ نَزُولِهِ يُؤْمِنُ جَمِيعُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِهِ إِيْمَانًا ضَرُورِيًّا، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَحَقَّقُونَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَالْتَّصِرَانِي يَعْلَمُ كَذِبَ نَفْسِهِ فِي دَعْوَاهُ فِيهِ الرُّبُوبِيَّةَ وَالْبُنُوَّةَ، وَالْيَهُودِيُّ يَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ مِنَ اللَّهِ، لَا وَلَدَ زَانِيَةٍ، كَمَا كَانَ الْمُجْرِمُونَ مِنْهُمْ يَزْعُمُونَ ذَلِكَ، عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَعَظْبُهُ الْمُنْتَدَارِكُ. ١٩٩٧



المبحث التاسع والستون فضل العبادة في آخر الزمان

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: ١٥٩] " ١٩٩٨

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" ١٩٩٩.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: ١٥٩] " ٢٠٠٠



١٩٩٨ - صحيح البخاري (٤/١٦٨)(٣٤٤٨) وصحيح مسلم (١/١٣٥)

[ش (إن شئتم) أن تتأكدوا من معنى وصدق ما أروي. (وإن من أهل الكتاب) وما من أحد من اليهود والنصارى.

(به) يعيسى عليه السلام. (قبل موته) الموت العادي المؤلف بعد نزوله عليه السلام / النساء ١٥٩ /]

١٩٩٩ - تهذيب صحيح ابن حبان ٣ (ص: ١٧٩)(٦٧٧٩) (صحيح)

٢٠٠٠ - صحيح البخاري (٤/١٦٨)(٣٤٤٨)

[ش (إن شئتم) أن تتأكدوا من معنى وصدق ما أروي. (وإن من أهل الكتاب) وما من أحد من اليهود والنصارى.

(به) يعيسى عليه السلام. (قبل موته) الموت العادي المؤلف بعد نزوله عليه السلام / النساء ١٥٩ /]

المبحث السابع

ما جاء في صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبٌ، وَأَصْدُقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدُقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النَّبُوءَةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيَصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ " قَالَ: «وَأَحَبُّ الْقَيْدِ وَأَكْرَهُ الْعُلِّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ» فَلَا أُدْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ ٢٠٠١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبٌ، وَأَصْدُقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدُقُكُمْ حَدِيثًا، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرُّؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، وَلْيَقُمْ فَلْيَصَلِّ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يُعْجِبُنِي الْقَيْدُ، وَأَكْرَهُ الْعُلِّ، الْقَيْدُ: ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ. ٢٠٠٢.

قال ابن الأثير في "جامع الأصول": " (اقتراب الزمان) : هو عند اعتدال الليل والنهار في فصلي الربيع والخريف، وقيل: أراد باقتراب الزمان: قرب الساعة، ودنو القيامة في آخر الزمان.

٢٠٠١ - صحيح مسلم (٤/١٧٧٣) - ٦ (٢٢٦٣)

[ش (فرويا الصالحة) قال القاضي يمتثل أن يكون معنى الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ويحتمل أن المراد صحتها وهو من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته (وأحب القيد) قال العلماء إنما أحب القيد لأنه في الرجلين وهو كف عن المعاصي والشور وأنواع الباطل (وأكره العلي) أما العلي فموضعه العنق وهو صفة أهل النار قال تعالى { إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا } وقال الله تعالى { إذ الأغلال في أعناقهم }]

٢٠٠٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/١١٢) (٧٦٤٢) - ٧٦٣٠ - صحيح

(جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) : كان عمر رسول الله ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة ثلاثاً وستين سنة، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة، لأنه بعث عند استيفائه أربعين سنة، وكان ﷺ في أول أمره يرى الوحي في المنام، ودام كذلك نصف سنة، ثم رأى الملك في اليقظة، فإذا نسبت المدة التي أوحى إليه فيها في النوم - وهي نصف سنة - إلى مدة نبوته، وهي ثلاث وعشرون سنة - كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً، وذلك جزء من ستة وأربعين جزءاً، وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً.

فأما من رواه: «خمسة وأربعين جزءاً» فهو قليل، على أن للخمسة والأربعين وجه مناسبة، من أن يكون عمره لم يكمل ثلاثاً وستين سنة، ومات ﷺ في أثناء السنة الثالثة والستين، ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى: نسبة جزء من خمسة وأربعين جزءاً. فأما من رواه: «من أربعين جزءاً» فيكون محمولاً على من روى: أن عمر النبي ﷺ كان ستين سنة، فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة نسبة جزء إلى أربعين جزءاً. وأما من روى: «من سبعين جزءاً» فما أعلم له وجهاً، ولا يحضرنى الآن له وجه. والله أعلم. "٢٠٠٣".



المبحث الحادي والسبعون
ما جاء في ترك تعظيم الكعبة

عَنْ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا ، فَإِذَا تَرَكُوهَا وَضِعُّوهَا هَلَكُوا. ٢٠٠٤..



٢٠٠٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ٤٧٠) (١٩٠٤٩) (١٩٢٥٩) - ضعيف

المبحث الثاني والسبعون

ما جاء في ترك الحج

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحِجَّ الْبَيْتَ» ٢٠٠٥.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ عَذْرَاءٍ فِي خَدْرِهَا، وَقَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحِجَّ النَّاسُ» ٢٠٠٦.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِيُحِجَّنَّ الْبَيْتُ وَلِيَعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»، تَابَعَهُ أَبَانُ، وَعِمْرَانُ عَنْ قَتَادَةَ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحِجَّ الْبَيْتُ» ٢٠٠٧.



٢٠٠٥ - تهذيب صحيح ابن حبان ٣ (ص: ١٧٥) (٦٧٥٠) (صحيح)

٢٠٠٦ - إتحاف الخيرة المهرة بزيارات المسانيد العشرة (٣/ ١٣٧) (٢٣٨٣) رَوَاهُ مُسَدَّدٌ بِسَنَدٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

٢٠٠٧ - صحيح البخاري (١٤٩ / ٢) (١٥٩٣)

قال الحافظ في "الفتح" ٤٥٥/٣: أي: لاتفاق من تقدم ذكره -يعني من رواة حديثنا هذا- على هذا اللفظ، وانفراد شعبة بما يخالفهم، وإنما قال ذلك لأن ظاهرهما التعارض، لأن المفهوم من الأول أن البيت يحج بعد أشراف الساعة، ومن الثاني أنه لا يحج بعد ولكن يمكن الجمع بين الحديثين، فإنه لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة، ويظهر -والله أعلم- أن المراد بقوله: "ليحجن البيت"، أي: مكان البيت، لما سيأتي بعد باب أن الحبشة إذا خربوه لم يعمر بعد ذلك.

المبحث الثالث والسبعون

ما جاء في رفع الحجر الأسود

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُوا اسْتِئْذَانَ هَذَا الْحَجَرِ؛ فَإِنَّكُمْ تَوْشِكُونَ أَنْ تَفْقِدُوهُ، بَيْنَمَا النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَصْبَحُوا وَقَدْ فَقَدُوهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتْرُكُ شَيْئًا مِنَ الْجَنَّةِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَعَادَهُ فِيهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٢٠٠٨}.

وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: «إِنَّ جَبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ بِالْحَجَرِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُ وَضَعَهُ حَيْثُ رَأَيْتُمْ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ بَيْنَ ظَهْرَانِكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَجِيءَ فَيَرْجِعَ بِهِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ بِهِ»^{٢٠٠٩}.

وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الرُّكْنَ عِيدًا لِأَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ كَمَا كَانَتْ الْمَائِدَةُ عِيدًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ بَيْنَ ظَهْرَانِكُمْ، وَإِنَّ جَبْرِيلَ وَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ، وَإِنَّهُ يَأْتِيهِ فَيَأْخُذُهُ مِنْ مَكَانِهِ " قَالَ عُثْمَانُ: وَحَدَّثْتُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أُسْرِيَ بِالْقُرْآنِ وَرُفِعَ مِنْ صُدُورِكُمْ وَنُسِخَ مِنْ قُلُوبِكُمْ، وَرُفِعَ الرُّكْنُ؟»^{٢٠١٠}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْقُرْآنَ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَالْحَجَرَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٢٠١١}.



^{٢٠٠٨} - أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٤٣) ضعيف

^{٢٠٠٩} - أخبار مكة للأزرقي (١/ ٦٤) وأخبار مكة للفاكهي (١/ ٩١)(٢٥) صحيح

^{٢٠١٠} - أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٤٤) فيه جهالة

^{٢٠١١} - أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٤٥) حسن لغيره

المبحث الرابع والسبعون ما جاء في استئصال البيت الحرام

عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يُحَدِّثُ أَبَا فَتَادَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحْلَوْهُ ، فَلَا تَسْأَلُ
عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ؟ ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرَّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ
يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ. ٢٠١٢

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَبَا فَتَادَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :
«يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحْلَوْهُ ، فَلَا
تَسْأَلُ عَنِ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ تَظْهَرُ الْحَبَشَةُ ، فَيُخَرَّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ
يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ» ٢٠١٣



٢٠١٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٢٦٤) (٨٣٥١) - ٨٣٣٣ - صحيح
٢٠١٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/ ٢٣٩) (٦٨٢٧) - صحيح

المبحث الخامس والسبعون

ما جاء في هدم الكعبة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخَرَّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»^{٢٠١٤}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ يُخَرَّبُ بَيْتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^{٢٠١٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَطْهَرُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ عَلَى الْكَعْبَةِ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: فِيهِدِمُهَا.^{٢٠١٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُخَرَّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حَلِيَّتَهَا، وَيَجْرُدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصِيلِعُ أُفِيدِعَ، يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ.^{٢٠١٧}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ، يَقْلَعُهَا حَجْرًا حَجْرًا»^{٢٠١٨}

^{٢٠١٤} - صحيح البخاري (١٤٨/٢) (١٥٩١) وصحيح مسلم (٤/٢٢٣٢) - (٢٩٠٩) -

[ش (ذو السويقتين) تننية سويقة وهي تصغير ساق أي الذي له ساقان ضعيفتان والتصغير هنا للتحقير أي ضعيف هزيل لا شأن له]

^{٢٠١٥} - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٢) - (٥٩) - (٢٩٠٩)

^{٢٠١٦} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٢١٣) (٨٠٩٤) - (٨٠٨٠) - صحيح

^{٢٠١٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٧١٥) (٧٠٥٣) حسن وقال ابن كثير: "انفرد به أحمد، وهذا إسناد جيد قوي. البداية والنهاية ط هجر (١٩/٢٤٣)

الغدغ بالتحريك: زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. لسان العرب - (ج ٨ / ص ٢٤٦)

^{٢٠١٨} - صحيح البخاري (٢/١٤٩) (١٥٩٥)

[ش (كأني به) كأني أنظر إليه. (أفحج) من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين ونصبه على الحالية]

وعن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ ، يَنْقُضُهَا حَجْرًا حَجْرًا ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ. ٢٠١٩

وعن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : «اَثْرُكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ» ٢٠٢٠

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : اَثْرُكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ. ٢٠٢١ .

وعن علي بن أبي طالب ، أَنَّهُ قَالَ : «اسْتَكْثَرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبْشِيًّا أُصِيلِعُ أُصِيمِعُ قَائِمًا يَهْدِمُهَا بِمَسْحَاتِهِ» ٢٠٢٢ .

وعن علي رضي الله عنه قَالَ : " اسْتَكْثَرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصْعَلُ أَصَمَّعُ يَهْدِمُهَا بِمَسْحَاتِهِ " وَقَالَ سُفْيَانُ : الصَّمْعُ فِي الْأَذَانِ ، وَالصَّعْلُ فِي الرَّأْسِ : صَعْرُ الرَّأْسِ ٢٠٢٣

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : كَأَنِّي بِهِ أُصِيلِعُ أُفِيدِعُ قَائِمًا عَلَيْهَا يَهْدِمُهَا بِمَسْحَاتِهِ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : فَلَمَّا هَدَمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْكَعْبَةَ جِئْتُ أَنْظُرُ هَلْ أَرَى الصَّفَةَ الَّتِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَلَمْ أَرَهَا " ٢٠٢٤

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أَنَّهُ قَالَ : " اخْرُجُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ قَبْلَ إِحْدَى الصَّيْلَمِينَ ، قِيلَ : وَمَا الصَّيْلَمَانِ ؟ قَالَ : رِيحٌ سَوْدَاءُ تَحْشُرُ الذَّرَّةَ وَالْجُعَلَ ، قِيلَ فَمَا الْآخَرَى ؟ قَالَ : تَحْشُرُ الْبَحْرَ بِمَنْ فِيهِ مِنَ السُّودَانِ ثُمَّ يَسِيلُونَ سَبِيلَ النَّمْلِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ فَيَحْرَبُونَهَا وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ لَأَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ أُفِيحِحَ

٢٠١٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦٠٧/١) (٢٠١٠) صحيح

٢٠٢٠ - سنن أبي داود (١١٤/٤) (٤٣٠٩) صحيح لغيره

٢٠٢١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦٦٩/٧) (٢٣١٥٥) (٢٣٥٤٢) صحيح لغيره

٢٠٢٢ - أخبار مكة للأزرقي (٢٧٦/١) صحيح

٢٠٢٣ - أخبار مكة للفاكهي (١٩٤/١) (٣١٣) صحيح

٢٠٢٤ - أخبار مكة للأزرقي (٢٧٦/١) صحيح

أَصِيلَعٌ قَائِمًا يَهْدِمُهَا بِمَسْحَاتِهِ، قِيلَ لَهُ: فَأَيُّ الْمَنَازِلِ يَوْمِنَدِ أَمْثَلُ؟ قَالَ: الشَّعْفُ يَعْنِي رُءُوسَ الْجِبَالِ ۝ ٢٠٢٥.

قال ابن الأثير في "النهاية": "والصَّيْلَمُ: الدَّاهِيَةُ. واليَاءُ زَائِدَةٌ. وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ «أَخْرِجُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ قَبْلَ الصَّيْلَمِ، كَأَنِّي بِهِ أُفِيحِحُ أُفِيدِعُ يَهْدِمُ الكَعْبَةَ» ۝ ٢٠٢٦.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ سَمِعَ ابْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: كَأَنِّي بِهِ أُصِيلَعُ، أُفِيدِعُ، قَاتِمٌ عَلَيْهَا يَهْدِمُهَا بِمَسْحَاتِهِ، فَلَمَّا هَدَمَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ جَعَلَتْ تُنْظَرُ إِلَى صِنْفَةِ ابْنِ عَمْرٍو فَلَمْ أَرَهَا. ۝ ٢٠٢٧.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «إِنَّ مِنْ آخِرِ أَمْرِ الكَعْبَةِ أَنَّ الْحَبَشَ يَعْزُونَ الْبَيْتَ فَيَتَوَجَّهُ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَهُمْ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا أَتْرُهَا شَرْقِيَّةً، فَلَا يَدْعُ اللَّهُ عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا مِنْ خِيَارِهِمْ بَقِيَ عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ، وَعَمَدَ كُلُّ حَيٍّ إِلَى مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ فَيَعْبُدُهُ، حَتَّى يَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ، فَتَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَمَنْ أَتْبَأَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا عِلْمَ لَهُ» ۝ ٢٠٢٨.



٢٠٢٥ - أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٧٦) صحيح

٢٠٢٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٩)

٢٠٢٧ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٨/ ٣٧٩) (١٤٢٩٩) صحيح

٢٠٢٨ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٠٤) (٨٤١٠) صحيح

المبحث السادس والسبعون

ما جاء في رفع البيت

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «اسْتَمْتَعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّلَاثَةِ».^{٢٠٢٩}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «اسْتَمْتَعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ وَيُرْفَعُ فِي الثَّلَاثِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: " قَوْلُهُ: «يُرْفَعُ فِي الثَّلَاثِ» ، يُرِيدُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ، إِذْ رَفِعَ مَا قَدْ هُدِمَ مُحَالٌ؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ إِذَا هُدِمَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ بَيْتٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بِنَاءٌ »^{٢٠٣٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَظْهَرُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ عَلَى الْكَعْبَةِ» - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ - قَالَ: «فِيهِدْمُهَا» قَالَ مَعْمَرٌ: «وَبَلَّغَنِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْكَعْبَةَ تُهْدَمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تُرْفَعُ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَمْتَعُوا مِنْهَا»^{٢٠٣١}.
وَعَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: «فِي الْكَعْبَةِ تَهْدُمُونَهَا آيَتَهَا الْأُمَّةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تُرْفَعُ فِي الرَّابِعَةِ فَاسْتَمْتَعُوا مِنْهَا»^{٢٠٣٢}.



^{٢٠٢٩} - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/ ١٧٥) (٦٧٥٣) (صحيح)
^{٢٠٣٠} - صحيح ابن خزيمة (٤/ ١٢٨) (٢٥٠٦) صحيح
^{٢٠٣١} - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ١٣٦) (٩١٧٦) صحيح وكلام معمر بلاغ بغير سند
^{٢٠٣٢} - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ١٣٨) (٩١٨٥) صحيح مرسل

المبحث السابع والسبعون

ما جاء في رفع القرآن

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَا يُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا " فَقَالَ لَهُ صَلَةٌ: مَا تُعْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُدَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ حُدَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: « يَا صَلَةٌ، تُنَجِّهِمْ مِنَ النَّارِ » ثَلَاثًا ٢٠٣٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْرَاءٌ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، فَيَكْفِتُ اللَّهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا يُنْكَرُهَا النَّاسُ مِنْ قِلَّةٍ مَنْ يَمُوتُ فِيهَا: مَاتَ شَيْخٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَمَاتَتْ عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كِبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ، وَيَقُولُ: فِي هَذِهِ كَانَ يَقْتُلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَإِنَّ أَوَّلَ قِبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءُ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى النَّعْلِ وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الْكُنَاسَةِ فَيَأْخُذُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: كَانَتْ هَذِهِ مِنْ نَعَالِ قُرَيْشٍ فِي النَّاسِ. ٢٠٣٤

٢٠٣٣ - سنن ابن ماجه (٢/١٣٤٤) (٤٠٤٩) صحيح

[ش - (يدرس الإسلام) من درس الرسم دروس إذا عفا وهلك. ومن درس الثوب درسا إذا صار عثيقا. (وشى الثوب) نقشه. (وليسرى على كتاب الله) أي يذهب بالليل.]

٢٠٣٤ - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/١٩٣) (٦١٥٣) (صحيح)

وعن عبد الله بن مسعود قال: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وإن هذا القرآن الذي بين أظهركم أو شك أن يرفع». قالوا: وكيف وقد أثبتته الله في قلوبنا، وأثبتناه في المصاحف؟ قال: «يسرى عليه ليلاً، فيذهب ما في قلوبكم، ويرفع ما في المصاحف»، ثم قرأ عبد الله: {ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً} [الإسراء: ٨٦] ٢٠٣٥

وعن شداد بن معقل، قال: سمعت ابن مسعود، يقول: «إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة، وليصلين قوم لا دين لهم، وليتزعن القرآن من بين أظهركم»، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه في مصاحفنا؟ قال: «يسرى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء» ٢٠٣٦.

وعن ابن مسعود، قال: «ليسرين على القرآن ذات ليلة ولا يترك آية في مصحف، ولا في قلب أحد إلا رفعت» ٢٠٣٧.

وعن شداد، أن ابن مسعود، قال: «ليتزعن هذا القرآن من بين أظهركم»، قلت: يا أبا عبد الرحمن، كيف يترع وقد أثبتناه في مصاحفنا؟ قال: «يسرى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مصحف منه شيء، ويصبح الناس فقراء كالبهائم»، ثم قرأ عبد الله: {ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً} [الإسراء: ٨٦] ٢٠٣٨

٢٠٣٥ - التفسير من سنن سعيد بن منصور - مخرجا (٣٣٥/٢) (٩٧) صحيح

٢٠٣٦ - المعجم الكبير للطبراني (٩/١٤١) (٨٧٠٠) صحيح

٢٠٣٧ - سنن الدارمي (٤/٢١٠٦) (٣٣٨٦) صحيح

٢٠٣٨ - المعجم الكبير للطبراني (٩/١٤١) (٨٦٩٨) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يُصْبِحُ فِي الْأَرْضِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَلَا الزَّبُورِ، وَيُنْتَرَعُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ فَيُصْبِحُونَ وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ»^{٢٠٣٩}

وهذه الآثار لها حكم المرفوعه؛ لأن مثلها لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف. وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يَدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَكَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَذْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا " فَقَالَ لَهُ صَلَّةٌ: مَا تُعْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَّةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: «بَا صَلَّةُ، تُنَجِّهِمْ مِنَ النَّارِ» ثَلَاثًا^{٢٠٤٠}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «أَفْرَعُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، فَإِنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعَ» ، فَقِيلَ: فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ النَّاسِ؟ قَالَ: " يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا؛ فَيُرْفَعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَيَقُولُونَ: كَأَنَّا لَمْ نَعْلَمْ شَيْئًا، ثُمَّ يُفِيضُونَ فِي الشَّعْرِ " ^{٢٠٤١}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْجِعَ الْقُرْآنُ مِنْ حَيْثُ نَزَلَ، لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ مِنْكَ خَرَجْتُ وَإِلَيْكَ أَعُودُ، أَتْلَى وَلَا يُعْمَلُ بِي، أَتْلَى وَلَا يُعْمَلُ بِي " ^{٢٠٤٢}



^{٢٠٣٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٥٢) (٨٥٤٤) صحیح

^{٢٠٤٠} - سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٤٤) (٤٠٤٩) صحیح

[ش - (یدرس الإسلام) من درس الرسم دروس إذا عفا وهلك. ومن درس الثوب درسا إذا صار عثيقا. (وشى الثوب) نقشه. (وليسرى على كتاب الله) أي يذهب بالليل.]

^{٢٠٤١} - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٢٧٧) (٨٠٣) فيه انقطاع

^{٢٠٤٢} - الرد على الجهمية للدارمي (ص: ١٨٨) (٣٤٣) حسن

المبحث الثامن والسبعون

ما جاء في دروس الإسلام

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: " يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يَدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي لَيْلَةٍ فَلَا يُتْرَكُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَحَنَنْ نَقُولُهَا " قَالَ لَهُ صَلِّ بِنُ زُفْرٍ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَهُ: وَمَا تُعْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُدَيْفَةُ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا صَلِّ هِيَ تُنَجِّيهِمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»^{٢٠٤٣}.

قال ابن كثير في "النهاية" وهذا دال على أن العلم قد يرفع من صدور الرجال في آخر الزمان، حتى إن القرآن يسرى عليه فيرفع من المصاحف والصدور، ويبقى الناس بلا علم ولا قرآن، وإتما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران أنهم أدركوا الناس وهم يقولون: لا إله إلا الله فهم يقولونها أيضا على وجه التقرب بها إلى الله عز وجل، فهي نافعة لهم، وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها، وقوله: تُنَجِّيهِمْ مِنَ النَّارِ. يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ دُخُولَ النَّارِ بِالْكَلْبَةِ، وَيَكُونُ فَرْضُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْقَوْلَ الْمَجْرَدَ عَنِ الْعَمَلِ، لِعَدَمِ تَكْلِيفِهِمْ بِالْأَعْمَالِ، الَّتِي لَمْ يُخَاطَبُوا بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ نَجَاتَهُمْ مِنَ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ إِلَيْهَا، وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَكُونُ سَبَبَ نَجَاتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ الْمُسْتَمِرِّ. وَعَلَى هَذَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُرَادِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: " «وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لِأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ". كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوْلَيْكَ قَوْمًا آخِرِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.^{٢٠٤٤}.



^{٢٠٤٣} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٥٩٨) (١٦٦٥) صحيح

^{٢٠٤٤} - البداية والنهاية ط هجر (١٩/٤٤)

المبحث التاسع والسبعون ما جاء في هبوب الريح الطيبة

قد تقدم في ذلك حديثان عن النبي ﷺ:

الأول منهما: حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وفي آخره: «فَيَبِينَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ» ٢٠٤٥.

الثاني؛ حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وفيه: «ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ» قال: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي حَفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ... ٢٠٤٦.

وتقدم أيضا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في ذكر الملحمة الكبرى والدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وفيه بعد ذكر موت عيسى ودفنه: "حتى يبعث الله الريح اليمانية قال قلنا وما الريح اليمانية قال ريح من قبل اليمن ليس على الأرض مؤمن يجد نسيمها إلا قبضت روحه" ٢٠٤٧.

٢٠٤٥ - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٤) ١١٠ - (٢٩٣٧)

٢٠٤٦ - صحيح مسلم (٤/٢٢٥٩) ١١٦ - (٢٩٤٠)

٢٠٤٧ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٤٧/٥٠٧) حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ اللَّهُ يَبْعَثُ رِيحًا مِنْ الْيَمَنِ أَلَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ - قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ، وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ " ٢٠٤٨ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرُّ مَنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةَ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَجَلٌ، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيْمَانِ إِلَّا قَبِضَتْهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ» ٢٠٤٩ .

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٣] أَنْ ذَلِكَ تَأْمًا قَالَ «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ» ٢٠٥٠ .

وَعَنْ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: تَجِيءُ رِيحٌ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ، تُقْبِضُ فِيهَا أَرْوَاحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ ٢٠٥١ .

٢٠٤٨ - صحيح مسلم (١/١٠٩) ١٨٥ - (١١٧)

٢٠٤٩ - صحيح مسلم (٣/١٥٢٤) ١٧٦ - (١٩٢٤)

٢٠٥٠ - صحيح مسلم (٤/٢٢٣٠) ٥٢ - (٢٩٠٧)

[ش (لا يذهب الليل والنهار) أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة (فتوفى) أصله توفى حذف إحدى التاءين أي تأخذ الأنفس وافية تامة]

٢٠٥١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/٣٢٨) (١٥٤٦٣) ١٥٥٤٢ - صحيح لغيره

وَعَنْ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَجِيءُ رِيحٌ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقْبِضُ فِيهَا رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ»^{٢٠٥٢}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ رِيحًا يَبْعَثُهَا عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ تُقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ»^{٢٠٥٣}.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -، قَالَ: «إِنَّمَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ، فَيَكْفِتُ اللَّهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا يُنْكِرُهَا النَّاسُ مِنْ قَلَّةٍ مِنْ يَمُوتُ فِيهَا: مَاتَ شَيْخٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَمَاتَتْ عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَقْفِي الْأَرْضُ أَفْلَادَ كِبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ، وَيَقُولُ: فِي هَذِهِ كَانَ يَقْتُلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَإِنْ أَوَّلَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى التَّلْعَلِ وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الْكُنَاسَةِ فَيَأْخُذُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: كَانَتْ هَذِهِ مِنْ نَعَالِ قُرَيْشٍ فِي النَّاسِ»^{٢٠٥٤}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ»^{٢٠٥٥}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «إِنَّ مِنْ آخِرِ أَمْرِ الْكَعْبَةِ أَنْ الْحَبَشَ يَغْزُونَ الْبَيْتَ فَيَتَوَجَّهُ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَهُمْ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا أَنْرَهَا شَرْقِيَّةً، فَلَا يَدْعُ اللَّهُ عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا مِنْ خِيَارِهِمْ بَقِيَ عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ، وَعَمَدَ كُلُّ حَيٍّ إِلَى مَا كَانَ يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ

^{٢٠٥٢} - الفتن لنعيم بن حماد (٢/٦٠٠) (١٦٧٢) صحيح لغيره

^{٢٠٥٣} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٤) (٨٤١١) صحيح

والمقصود بها في آخر الساعة فتقبض أرواح المؤمنين ويبقى شرار الخلق وعلى رأسهم تقوم القيامة راجع الفيض ٤٨١/٢ أو أن ذلك خاص بعصر الصحابة

^{٢٠٥٤} - تهذيب صحيح ابن حبان (١-٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/١٩٣) (٦٨٥٣) (صحيح)

^{٢٠٥٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٢) (٨٤٠٦) صحيح

فَيَعْبُدُهُ، حَتَّى يَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ، فَتَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَمَنْ أَنْبَأَكَ
عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا عِلْمَ لَهُ»^{٢٠٥٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رِيحًا لَا
تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ تَقَى أَوْ نَهَى إِلَّا قَبِضَتْهُ، وَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانَ يَعْبُدُ
آبَاؤَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ،
يَتَنَاقِحُونَ فِي الطُّرُقِ كَمَا تَتَنَاقِحُ الْبَهَائِمُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ
الْأَرْضِ فَأَقَامَ السَّاعَةَ»^{٢٠٥٧}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا غَبْرَاءَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، فَيَقَالُ: فُلَانٌ قَبِضَ رُوحَهُ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ، وَفُلَانٌ قَبِضَ رُوحَهُ
وَهُوَ فِي سُوقِهِ"^{٢٠٥٨}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ
بَارِدٌ، لَا تَدْعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا مَاتَ بِتِلْكَ الرِّيحِ، ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ
النَّاسِ»^{٢٠٥٩}.



^{٢٠٥٦} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٤) (٨٤١٠) صحیح موقوف
^{٢٠٥٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٣) (٨٤٠٧) صحیح
^{٢٠٥٨} - الفتن لنعیم بن حماد (٢/٦٠٤) (١٦٨٩) صحیح
^{٢٠٥٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٩٩) (٨٦٦٦) صحیح

المبحث الثمانون

ما جاء في تكليم السباع والجمادات للإنس

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةَ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحَدَتْ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ» ٢٠٦٠

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى بِالْحَرَّةِ إِذْ عَرَضَ ذَنْبٌ لَشَاةٍ مِنْ شَائِهِ، فَجَاءَ الرَّاعِي يَسْعَى فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ، تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيَّ؟ قَالَ الرَّاعِي: الْعَجَبُ لِلذَّنْبِ - وَالذَّنْبُ مُقْعٌ عَلَى ذَنْبِهِ - يُكَلِّمُنِي بِكَلَامِ الْإِنْسِ، قَالَ الذَّنْبُ لِلرَّاعِي: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ، يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، فَسَاقَ الرَّاعِي شَاءَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَوَاهَا فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ الذَّنْبُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لِلرَّاعِي: "قُمْ فَأَخْبِرْ"، فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا قَالَ الذَّنْبُ، وَقَالَ ﷺ - "صَدَقَ الرَّاعِي، أَلَا مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ كَلَامُ السَّبَاعِ الْإِنْسِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ نَعْلَهُ، وَعَذْبَةَ سَوْطِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِحَدِيثِ أَهْلِهِ بَعْدَهُ" ٢٠٦١

وَعَنْ شَهْرٍ ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ حَدَّثَهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَعْرَابِيٌّ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي غَنَمٍ لَهُ عَدَا عَلَيْهِ الذَّنْبُ ، فَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ ، فَأَدْرَكَهُ الْأَعْرَابِيُّ ، فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ وَهَجَّجَهُ ، فَعَانَدَهُ الذَّنْبُ يَمْشِي ، ثُمَّ أَقْعَى مُسْتَدْفِرًا بِذَنْبِهِ يُخَاطِبُهُ ، فَقَالَ : أَخَذْتَ رِزْقًا رَزَقْنِيهِ اللَّهُ ، قَالَ : وَاعْجَبًا مِنْ ذَنْبٍ مُقْعٍ مُسْتَدْفِرٍ بِذَنْبِهِ ، يُخَاطِبُنِي فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَتْرُكُ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : وَمَا أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : رَسُولُ

٢٠٦٠ - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٧٦)(٢١٨١) صحيح

٢٠٦١ - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/١١٦)(٦٤٩٤) (صحيح)

الله ﷺ فِي النَّخْلَتَيْنِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ عَنْ نَبِيٍّ مَا قَدْ سَبَقَ ، وَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَنَعَقَ الْأَعْرَابِيُّ بِعَنَمِهِ حَتَّى أَلْجَأَهَا إِلَى بَعْضِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : أَيْنَ الْأَعْرَابِيُّ صَاحِبُ الْعَنَمِ ؟ فَقَامَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : حَدِّثِ النَّاسَ بِمَا سَمِعْتَ وَمَا رَأَيْتَ ، فَحَدَّثَ الْأَعْرَابِيُّ النَّاسَ بِمَا رَأَى مِنَ الذَّنْبِ وَسَمِعَ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : صَدَقَ ، آيَاتُ تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ أَحَدُكُمْ مِنْ أَهْلِهِ ، فَتُخْبِرُهُ نَعْلُهُ ، أَوْ سَوْطُهُ ، أَوْ عَصَاهُ بِمَا أَحَدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ. ٢٠٦٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " جَاءَ ذَنْبٌ إِلَى رَاعِيِ الْعَنَمِ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْهُ قَالَ: فَصَعَدَ الذَّنْبُ عَلَى تَلٍّ فَأَقْعَى وَاسْتَنْفَرَ، وَقَالَ: عَمَدَتِ إِلَى رِزْقِ رِزْقِيهِ اللَّهُ، انْتَزَعْتُهُ مِنِّي ". فَقَالَ الرَّجُلُ: تَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذَنْبًا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ الذَّنْبُ: أَعْجَبُ مِنْ هَذَا رَجُلٌ فِي النَّخْلَاتِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكُمْ بِمَا مَضَى، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْلَمَ، وَخَبَّرَهُ، فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتِ بَيْنِ يَدَيِ السَّاعَةِ، قَدْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى تُحَدِّثَهُ نَعْلَاهُ وَسَوْطُهُ مَا أَحَدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ» ٢٠٦٣

قلت : ربما يكون ذلك على المخترعات الحديثة من اتصالات ونحوها



٢٠٦٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٢٢٢) (١١٨٤١) (١١٨٦٣) - حسن

٢٠٦٣ - فنون العجائب لأبي سعيد النقاش (ص: ٢٧) (٩) - حسن

المبحث الحادي والثمانون

لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ رضي الله عنه يَقُولُ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تَنْطُحَ ذَاتُ قَرْنٍ جَمَاءً. ^{٢٠٦٤}.

الجماء : الشاة التي لا قرن لها



^{٢٠٦٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥٦٢ / ٣) (٩٧٠٤) ٩٧٠٢ - صحيح قال ابن كثير: "تفرَّد به أحمد، وكأ بأسِ بِإِسْنَادِهِ. البداية والنهاية ط هجر (٢٧٨ / ١٩)

المبحث الثاني والثمانون

ما جاء في كثرة المطر وقلة النبات

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنُونَ حَوَادِغٌ، يَكْثُرُ فِيهَا الْمَطَرُ، وَيَقِلُّ فِيهَا النَّبْتُ، وَيُكْذَبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ» ٢٠٦٥.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَطِّرَ السَّمَاءُ مَطْرًا عَامًّا، وَلَا تُنْبِتَ الْأَرْضُ شَيْئًا» ٢٠٦٦.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تُمَطِّرَ السَّمَاءُ، وَلَا تُنْبِتَ الْأَرْضُ وَحَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيمُ الْوَاحِدُ، وَحَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمُرُّ بِالرَّجُلِ فَيَأْخُذُهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ مَرَّةً رَجُلٌ" ٢٠٦٧.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ، وَحَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِقِطْعَةِ التَّعْلِ، فَتَقُولُ: قَدْ كَانَ لِهَذِهِ رَجُلٌ مَرَّةً، وَحَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ قِيمَ خَمْسِينَ امْرَأَةً، وَحَتَّى تُمَطِّرَ السَّمَاءُ وَلَا تُنْبِتَ الْأَرْضُ" ٢٠٦٨.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تُمَطِّرُ السَّمَاءُ مَطْرًا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ» ٢٠٦٩.



٢٠٦٥ - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٦٧) (١٢٥) صحيح

٢٠٦٦ - مسند البزار = البحر الزخار (١٤/١٨) (٧٤١١) حسن

٢٠٦٧ - مسند أبي يعلى الموصلي (٦/٢٣٥) (٣٥٢٧) صحيح

٢٠٦٨ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٤٠) (٨٥١٣) صحيح

٢٠٦٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٥٩) (٨٥٦٧) صحيح

المبحث الثالث والثمانون

ما جاء في المطر الذي لا تكن منه بيوت المدر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمَطَّرَ النَّاسُ مَطْرًا لَا تُكِنُّ مِنْهُ بِيُوتُ الْمَدَرِ ، وَلَا تُكِنُّ مِنْهُ إِلَّا بِيُوتُ الشَّعْرِ...^{٢٠٧٠}



^{٢٠٧٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٩٦ / ٣) (٧٥٦٤) ٧٥٥٤ - صحيح
قوله: "لا تُكِنُّ" قال السندي: أي: لا تستر منه شيئاً، أي: أن ذلك المطر يتزل من بيوت المدر، ولا تمنع بيوت المدر من نزوله، ولا يتزل من بيوت الشعر، وهو تعالى قادر على كل شيء. مسند أحمد ط الرسالة (١٣ / ١٢)

المبحث الرابع والثمانون ما جاء في قلبه الرجال وكثرة النساء

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا، وَتَكْتَرُ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ " ٢٠٧١

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُو الزَّانَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرَّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيْمٌ وَاحِدٌ» ٢٠٧٢.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ، بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيَرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنُ بِهِ، مِنْ قَلَّةِ الرَّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ» ٢٠٧٣.

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُدِيرَ الرَّجُلُ أَمْرَ خَمْسِينَ امْرَأَةً» ٢٠٧٤.

٢٠٧١ - صحيح البخاري (٢٧/١) (٨١)

[ش (لا يحدثكم أحد بعدي) قيل قال هذا لأهل البصرة وكان آخر من مات فيها من الصحابة وقيل غير ذلك. (لخمسین امرأة القیم الواحد) وهو الذي يقوم بأمرهن وذلك بسبب كثرة الفتن والحروب التي يذهب فيها الكثير من الرجال]

٢٠٧٢ - صحيح مسلم (٤/٢٠٥٦) - ٩ - (٢٦٧١)

٢٠٧٣ - صحيح البخاري (٢/١٠٩)(١٤١٤) وصحيح مسلم (٢/٧٠٠) - ٥٩ - (١٠١٢)

[ش (يلذن به) يلتجئن إليه ويتبعنه من زوجات وخدم وقربيات]

٢٠٧٤ - المعجم الكبير للطبراني (١٩/١٥٦)(٣٤٦) صحيح لغيره

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي
الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ، وَحَتَّى تُمَرَّ الْمَرْأَةُ بِقِطْعَةِ النَّعْلِ، فَتَقُولُ: قَدْ كَانَ لِهَذِهِ رَجُلٌ مَرَّةً، وَحَتَّى
يَكُونَ الرَّجُلُ قِيَمَ خَمْسِينَ امْرَأَةً، وَحَتَّى تُمَطَّرَ السَّمَاءُ وَلَا تُنْبِتَ الْأَرْضُ" ٢٠٧٥
وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَطَّرَ السَّمَاءُ، وَلَا تُنْبِتَ
الْأَرْضُ، وَحَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمَ الْوَاحِدُ، وَحَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمُرُّ بِالنَّعْلِ فَتَنْظُرُ
إِلَيْهَا، فَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ مَرَّةً رَجُلٌ" ٢٠٧٦.



٢٠٧٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٤٠) (٨٥١٣) صحیح
٢٠٧٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٧٢٨) (١٤٠٤٧) (١٤٠٩٣) - صحیح

المبحث الخامس والثمانون ما جاء في كثرة الروم في آخر الزمان

عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ الْفَهْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ : أَبْصِرْ مَا تَقُولُ ، قَالَ : أَقُولُ لَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ : لَئِن قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا : إِنَّهُمْ لَأَسْرَعُ النَّاسِ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ ، وَإِنَّهُمْ لَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسْكِينٍ وَفَقِيرٍ وَضَعِيفٍ ، وَإِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ ، وَالرَّابِعَةُ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ : وَإِنَّهُمْ لَأَمْنَعُ النَّاسِ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ .^{٢٠٧٧}

وقال المستورد القرشي، عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعا: إنهم لأسرع الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كربة بعد فرّة وخيرهم لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك^{٢٠٧٨}

وعن المستورد القرشي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» قال: فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: ما هذه الأحاديث التي تُذكرُ عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ؟ فقال له المستورد: قلتُ الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ، قال: فقال عمرو: لئن قلت ذلك، إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لِمَسَاكِينِهِمْ وَضَعَفَائِهِمْ^{٢٠٧٩}.

^{٢٠٧٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ١٧٨) (١٨٠٢٢) (١٨١٨٥) - صحيح

^{٢٠٧٨} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٢) ٣٥ - (٢٨٩٨)

^{٢٠٧٩} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٢) ٣٦ - (٢٨٩٨)

[ش (وأجبر الناس عند مصيبة) هكذا في معظم الأصول وأجبر بالميم وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور وفي رواية بعضهم وأصبر بالصاد قال القاضي والأول أولى لمطابقة الرواية الأخرى وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وهذا بمعنى أجبر وفي بعض النسخ أخير بالخاء المعجمة ولعل معناه أخبرهم بعلاجها والخروج منها]

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَعِنْدَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْكُمْ الرُّومُ ، وَإِنَّمَا هَلَكْتُمْ مَعَ السَّاعَةِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو : أَلَمْ أَرْجُرْكَ عَنْ مِثْلِ هَذَا. ٢٠٨٠.

وَعَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَارِسُ نَطْحَةٌ ، أَوْ نَطْحَتَانِ ، ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرٍ وَصَخْرٍ كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَهُ قَرْنٌ مَكَانَهُ ، هَيْهَاتَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ، هُمْ أَصْحَابُكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرًا. ٢٠٨١

والواقع يشهد له بالصحة.

قال ابن الأثير في "النهاية": "فيه: "معناه أن فارس تُقاتل المسلمين مرتين، ثم يبتل ملكها ويَزول، فحذف الفعل لبيان معناه. ٢٠٨٢".



٢٠٨٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٧٨ / ٦) (١٨٠٢٣) (١٨١٨٦) - حسن
٢٠٨١ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٠ / ٢٥٦) (١٩٦٨٨) - صحيح مرسل
٢٠٨٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٧٣)

المبحث السادس والثمانون

ما جاء في تأخير هذه الأمة خمس مائة عام

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيَّ ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ وَهُوَ بِالْفُسْطَاطِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَعَزَى النَّاسِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَعْجِزُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ إِذَا رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ .^{٢٠٨٣}
وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيَّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ»^{٢٠٨٤} .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ» ، قِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ قَالَ : «خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ»^{٢٠٨٥} .



^{٢٠٨٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦ / ٨٦) (١٧٧٣٤) (١٧٨٨٦) - صحيح

قوله: "بالفسطاط"، قال السندي: بضم الفاء أشهر، وقيل: مثلث الفاء مع سكون السين: الخيمة، والمراد أنه خرج مع أهل الغزوة.

"من نصف يوم"، أي: من أيام الله، قال تعالى: (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) [الحج: ٤٧] فنصفه خمس مئة سنة. والمراد أنهم لا بدّ يدركون نصفه، والمقصود بقاؤهم هذا المقدار، وليس فيه نفي الزيادة على ذلك. وهم اليوم زادوا على ضعف ذلك.

"مائدة رجل واحد"، أي: من المسلمين، وذلك بأن يكون أميراً فيه، والمراد إذا كان أمير الشام من المسلمين. مسند أحمد ط الرسالة (٢٩ / ٢٧٠)

^{٢٠٨٤} - سنن أبي داود (٤ / ١٢٥) (٤٣٤٩) - صحيح

^{٢٠٨٥} - سنن أبي داود (٤ / ١٢٥) (٤٣٥٠) - صحيح

المبحث السابع والثمانون

ما جاء في أول الأرض خرابا

عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَابًا يُسْرَاهَا، ثُمَّ يُمْنَاهَا»^{٢٠٨٦}.
وَعَنْ جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ وَهُوَ يَعِظُهُمْ: «مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَالْتَّعَامَةِ اسْتَتَرَتْ وَأَتَّخَذُوا ظَهْرًا،
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا الظَّهْرَ فَعَلَيْكُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ الْأَرْضِ خَرَابًا يُسْرَاهَا، ثُمَّ تَتَّبِعُهَا يُمْنَاهَا،
وَالْمَحْشَرُ هَاهُنَا، وَأَنَا بِالْأَثَرِ»^{٢٠٨٧}

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْجَبُ
مَنِّي؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ مِمَّا تَلْقَوْنَ مِنْ أَمْرَائِكُمْ بَعْدِي» قَالَ: أَفَلَا آخِذُ سَيْفِي فَأَضْرِبُ بِهِ،
قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ اسْمَعُ وَأَطِعْ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدِّعًا، فَانْقَدْ حَيْثُ مَا قَادَكَ،
وَأَنْسَقْ حَيْثُ مَا سَاقَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَسْرَعَ أَرْضِ الْعَرَبِ خَرَابًا الْجَنَاحَانَ: مِصْرُ
وَالْعِرَاقُ»^{٢٠٨٨}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَوَّلُ الْأَرْضِ خَرَابًا الشَّامُ..^{٢٠٨٩}



^{٢٠٨٦} - المعجم الأوسط (٢٥ / ٤) (٣٥١٩) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٩٣ / ٢) (١٦١٣) وقال: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي
الصَّحِّحَةِ " قلت : وهو صحيح لغيره
^{٢٠٨٧} - مصنف ابن أبي شيبة (١٣٢ / ٧) (٣٤٧٥٣) صحيح
^{٢٠٨٨} - جامع معمر بن راشد (٣٣٤ / ١١) (٢٠٦٩٧) صحيح مرسل
^{٢٠٨٩} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢٧٦ / ٢١) (٣٨٧٨٠) صحيح

المبحث الثامن والثمانون

ما جاء في آخر القرى خرابا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آخِرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابًا الْمَدِينَةُ»
٢٠٩٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : «آخِرُ قَرْيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ خَرَابًا الْمَدِينَةُ»
٢٠٩١

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَفِي يَدِهِ عَصَا، وَأَقْنَاءٌ مُعَلَّقَةٌ فِي الْمَسْجِدِ، قَتَوْا مِنْهَا حَشْفًا، فَطَعَنَ بِذَلِكَ الْعَصَا فِي ذَلِكَ الْقَنْوِ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ، فَتَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْهَا، إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَيَأْكُلُ الْحَشْفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَتَذُرُنَّهَا لِلْعَوَافِي، هَلْ تَذُرُونَ مَا الْعَوَافِي؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «الطَّيْرُ وَالسَّبَّاعُ»
٢٠٩٢

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «أَمْ وَاللَّهِ لَتَدْعُنَّهَا مُدَلَّلَةً أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي، أَتَذُرُونَ مَا الْعَوَافِي؟ الطَّيْرُ وَالسَّبَّاعُ»
٢٠٩٣.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَصَا، فَإِذَا أَقْنَاءٌ مُعَلَّقَةٌ فِي الْمَسْجِدِ، قَتَوْا مِنْهَا حَشْفًا فَطَعَنَ فِي ذَلِكَ الْقَنْوِ وَقَالَ: «مَا يَضُرُّ صَاحِبَ هَذِهِ لَوْ تَصَدَّقَ أَطْيَبَ مِنْ هَذِهِ، إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ لَيَأْكُلُ الْحَشْفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ لَيَدْعُنَّهَا

٢٠٩٠ - سنن الترمذي ت شاكر (٧٢٠/٥) (٣٩١٩) ومسنند البزار = البحر الزخار (١٤/٣٤٩) (٨٠٤٥) والسنن

الواردة في الفتن للداني (٤/٨٩٠) (٤٦٠) حسن

٢٠٩١ - تهذيب صحيح ابن حبان (١-٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/١٧٩) (٦٧٧٦) فتح الباري شرح صحيح

البخاري - ط دار المعرفة (٤/٩١) (حسن)

٢٠٩٢ - تهذيب صحيح ابن حبان (١-٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/١٧٩) (٦٧٧٤) (صحيح)

٢٠٩٣ - تاريخ المدينة لابن شبة (١/٢٨١) صحيح

مُذَلَّلَةٌ أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي» ثُمَّ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْعَوَافِي» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ:
«الطَّيْرُ وَالسَّبَّاحُ»^{٢٠٩٤}



^{٢٠٩٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/٣١٣) (٣١٢٦) صحیح

المبحث التاسع والثمانون

ما جاء في أول العرب هلاكا

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَوَّلُ الْعَرَبِ هَلَاكًا قُرَيْشٌ وَرَبِيعَةٌ ، قَالُوا : وَكَيْفَ ، قَالَ : أَمَّا قُرَيْشٌ فَيَهْلِكُهَا الْمَلِكُ ، وَأَمَّا رَبِيعَةٌ فَتَهْلِكُهَا الْحَمِيَّةُ .^{٢٠٩٥}

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ هَلَاكًا قَوْمُكَ ، وَأَوَّلُ قُرَيْشٍ هَلَاكًا أَهْلُ بَيْتِي»^{٢٠٩٦}

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَرَبِ أَسْرَعُ فَنَاءً؟ قَالَ : «قَوْمُكَ» . قَالَتْ : قُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ : «يَسْتَجْلِبُهُمُ الْمَوْتُ ، وَيُنْفِسُهُمْ عَلَى النَّاسِ»^{٢٠٩٧}

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ هَلَاكًا قَوْمُكَ» قُلْتُ : أَمِنْ نَيْمٍ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ : «لَا وَلَكِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ تَسْتَجْلِبُهُمُ الْمَنَابِأُ ، وَتَنْفِسُ النَّاسُ عَلَيْهِمْ» قُلْتُ : فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ : «هُمْ صُلْبُ النَّاسِ ، فَإِذَا هَلَكُوا هَلَكَ النَّاسُ»^{٢٠٩٨}

وعن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس هلاكا قريش، وإن أول قريش هلاكا أهل بيتي»^{٢٠٩٩}.

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا عَائِشَةُ ، قَوْمُكَ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لِحَاقًا ، قَالَتْ : فَلَمَّا جَلَسَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا دَعَرَنِي ، قَالَ : وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ : تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمَكَ أَسْرَعُ

^{٢٠٩٥} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٩ / ٥٥١) (٣٧٠٢٠) حسن

^{٢٠٩٦} - الأوائل لابن أبي عاصم (ص: ٨٦) (٩٤) وتاريخ الرقة (ص: ٩٨) (١٥٢) ومشيخة ابن طهمان (ص:

٥٤) (٢) وصحيح الجامع (٢٥٦١) والصحيح (١٧٣٧) صحيح لغيره

^{٢٠٩٧} - السنة لابن أبي عاصم (٢ / ٦٤٠) (١٥٣٧) حسن

^{٢٠٩٨} - المعجم الأوسط (٣ / ٢٥٣) (٣٠٦٦) حسن

^{٢٠٩٩} - الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥ / ٣١٧) (٤٧٥٨) حسن لغيره

أُمَّتِكَ بِكَ لِحَاقًا ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : وَمِمَّ ذَاكَ ؟ قَالَ : تَسْتَحْلِبُهُمُ الْمَنَائِيَا ، وَتَنْفَسُ عَلَيْهِمْ أُمَّتَهُمْ ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : فَكَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَوْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : دَبِّي ، يَأْكُلُ شِدَادُهُ ضِعَافَهُ ، حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : فَسَّرَهُ رَجُلٌ : هُوَ الْجِنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا. ٢١٠٠

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ هَلَاكًا قَوْمُكَ» قُلْتُ: أَمِنْ تَيْمٍ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: «لَا وَلَكِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ تَسْتَحْلِبُهُمُ الْمَنَائِيَا، وَتَنْفَسُ النَّاسُ عَلَيْهِمْ» قُلْتُ: فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: «هُمْ صُلْبُ النَّاسِ، فَإِذَا هَلَكُوا هَلَكَ النَّاسُ» ٢١٠١.

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «فِي قَوْمِكَ مَا كَانَ فِيهِمْ خَيْرٌ» قُلْتُ: فَأَيُّ الْعَرَبِ أَسْرَعُ فَنَاءً؟ قَالَ: «قَوْمُكَ»: قَالَ قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «يَسْتَحْلِبُهُمُ الْمَوْتُ، وَيَنْفَسُهُمُ النَّاسُ» ٢١٠٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَسْرَعُ قِبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءً قُرَيْشٌ ، وَيُوشِكُ أَنْ تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالنَّعْلِ ، فَتَقُولَ : إِنَّ هَذَا نَعْلُ قُرَيْشٍ. ٢١٠٣.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - -، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، فَيَكْفُتُ اللَّهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا يُنْكَرُهَا النَّاسُ مِنْ قِلَّةِ مَنْ يَمُوتُ فِيهَا: مَاتَ شَيْخٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَمَاتَتْ عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَيَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ، وَيَقُولُ: فِي هَذِهِ كَانَ يَقْتَتِلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ لَا يُنْتَفِعُ بِهَا". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

٢١٠٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٢٤/٨) (٢٤٥١٩) (٢٤٥٢٤) - صحيح

وَتَنْفَسُ عَلَيْهِمْ: أَي: تَحْسُدُهُمْ. = الدَّبِّي: الْجِنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا.

٢١٠١ - المعجم الأوسط (٣/٢٥٣) (٣٠٦٦) - حسن لغيره

٢١٠٢ - الفتن لنعيم بن حماد (١/١٠٦) (٢٥٧) - حسن

٢١٠٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/٢٨٦) (٨٤٣٧) (٨٤١٨) - صحيح

وَإِنَّ أَوَّلَ قِبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءُ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى النَّعْلِ
وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الْكُنَاسَةِ فَيَأْخُذُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: كَأَنْتَ هَذِهِ مِنْ نِعَالِ قُرَيْشٍ فِي
النَّاسِ. ٢١٠٤.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يُوجَدَ
النَّعْلُ فِي الْقِمَامَةِ، فَيَقَالُ كَأَنَّهَا نَعْلُ قُرَيْشٍ» ٢١٠٥.



٢١٠٤ - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/١٩٣) (٦٨٥٣) (صحيح)
٢١٠٥ - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤/١٣٥) (٢١١٥) حسن لغيره

المبحث التسعون

ما جاء في شر الليالي والأيام والشهور والأزمنة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ شَرَّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالْأَزْمَنَةِ أَقْرَبُهَا إِلَى السَّاعَةِ»^{٢١٠٦}.
وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْتُنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ:
«اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ
نَبِيِّكُمْ ﷺ^{٢١٠٧}

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ يَعُودُهُ، فَرَأَى فِي بَيْتِهِ أُبْنِيَّةً
وَسَوَادًا يَعْنِي الْمَتَاعَ - فَقَالَ: خَفَّفَ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونُوا أَهْلًا يَعْنِي يَرْجِعُونَ إِلَى
الْإِبِلِ " وَعَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَزْمَعِ قَالَ: قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ:
يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ: أَمْسِ خَيْرٌ مِنَ الْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ خَيْرٌ مِنْ غَدٍ، وَغَدٌ خَيْرٌ مِنْ بَعْدِ
الْغَدِ، وَكَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ الْعَامَ أَخْصَبُ مَنَّا عَامَ أَوَّلٍ، فَذَكَرَ لِمَسْرُوقٍ، فَقَالَ
مَسْرُوقٌ: عَبْدُ اللَّهِ أَعْلَمُ مِنْهُ، إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ اعْتَبَرَ بِالْآخِرَةِ، وَإِنَّ الْمُغِيرَةَ اعْتَبَرَ بِالدُّنْيَا^{٢١٠٨}
وَعَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَامْرَأَتِهِ: «الْيَوْمُ خَيْرٌ أَمْ أَمْسٍ؟» فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ:
«لَكِنِّي أَدْرِي، أَمْسٍ خَيْرٌ مِنَ الْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ خَيْرٌ مِنْ غَدٍ، وَكَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^{٢١٠٩}.



^{٢١٠٦} - الفتن لنعيم بن حماد (١/٤٥) (٦٤) و(٢/٦٥٠) (١٨٣١) والعقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٧) (٢٦٥)

حسن لغيره

^{٢١٠٧} - صحيح البخاري (٩/٤٩) (٧٠٦٨) [ش (ما يلقون) من ظلمه لهم وتعديه عليهم وفيه التفات حيث انتقل
من التكلم إلى الغيبة. (الذي بعده شر منه) يكون فيه الخير والشر أكثر منه أحيانا وقد يكون زمان خيرا من سابقه
بكتير فلا حجة في هذا ونحوه لمن يؤثرون الراحة والانهمام فيتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويستسلمون
للشر والفساد والظلم والطغيان. وفي بعض النسخ (أشر منه) بالهمزة والأولى أفصح وأصوب]

^{٢١٠٨} - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٣٢) (٨٧٩) صحيح

^{٢١٠٩} - المعجم الكبير للطبراني (٩/١٥٤) (٨٧٧٣) صحيح

المبحث الحادي والتسعون

ما جاء أنه يكون قبل الساعة مائة سنة لا يعبد الله فيها

عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُعْبَدَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ ذَلِكَ بِمِائَةِ سَنَةٍ» .^{٢١١٠}

قال الطبري معقباً على هذا الحديث :

" عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ أَسْلَافًا ، وَيَفْنَى الصَّالِحُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مِثْلُ حُثَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ ، لَا يُيَالِي اللَّهُ بِهِمْ»

وَعَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ ، لَا يُيَالِي اللَّهُ بِهَا»
وَعَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ : «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، حَتَّى تَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ التَّمْرِ أَوْ الشَّعِيرِ ، لَا يُيَالِي اللَّهُ بِهَا شَيْئًا»
وَعَنْ عَلِيَّ السُّلَمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ»

وعن الثَّوَالِي بْنِ سَمْعَانَ الْكَلْبَائِيَّ ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهَلَاكَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : «فَبَيْنَا النَّاسُ كَذَلِكَ ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً أَخَذَتْ تَحْتَ آبَاتِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ كَمَا يَتَهَارَجُ الْحَمِيرُ ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ ، فَإِنَّهُ يُنْبِئُ أَنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ عَلَى رَجُلٍ مُوَحَّدٍ» كَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْخَبَرِ الَّذِي جَاءَ

^{٢١١٠} - تهذيب الآثار مسند عمر (٢/ ٨٢٩) (١١٦٩) والأحاديث المائة المشتملة على مائة نسبة إلى الصنائع (ص:

٧٢) صحيح

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمَعِ الآخِرَةِ ، سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ ، فَقَدْ مَضَى سِتُّهُ
آلَافَ سَنَةٍ وَمِائَةَ سَنَةٍ ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا مُوَحَّدٌ. فَهَذَا خِلَافُ الْخَبَرِ
الَّذِي ذَكَرْتُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ
ظَاهِرَةً عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، لَأَنْ مَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ فَهُوَ لِلَّهِ مُوَحَّدٌ
وَلَأَمْرُهُ مُتَّبِعٌ» وَعَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ مُنْزَجِرٌ ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ ، لَأَنْ مِنْ شِرَارِهِمْ. وَمِنْ
الْمُحَالِ أَنْ يَقُولَ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» وَلَا تَقُومُ عَلَى أَحَدٍ ،
يَقُولُ: اللَّهُ ، اللَّهُ ، ثُمَّ يَقُولُ: تَقُومُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَةً عَلَى مَنْ
عَادَاهَا لَا فِي مَوْطِنٍ وَلَا فِي مَوَاطِنٍ مُخْتَلِفَةٍ ، لَأَنَّ لِدَلِكِ خَبْرٍ ، وَالْخَبْرُ لَا يُنْسَخُ ، فَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا نَاسِخًا صَاحِبُهُ إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَوْقَاتُ وَالْأَحْوَالُ؟ وَإِنْ قُلْتَ: كُلُّ ذَلِكَ
بَاطِلٌ لَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهُ دَخَلْتَ فِيهَا أَنْتَ عَائِبُهُ مِنْ قَوْلِ مُبْطِلِي الْأَخْبَارِ الْأَحَادِ الْعُدُولِ ،
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ مَذْهَبِكَ. فَإِنْ أَنْتَ قُلْتَ بِتَصْحِيحِ جَمِيعِ ذَلِكَ ،
قُلْنَا لَكَ: وَمَا وَجْهُ صِحَّتِهِ وَبَعْضُهُ يُبْطِلُ مَعْنَى بَعْضٍ ، وَبَعْضُهُ يُحِيلُ صِحَّةَ بَعْضٍ ، لِتَدَافِعِ
مَعَانِيهِ وَتَنَاقُضِ مَخَارِجِهِ؟ قِيلَ لَهُ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: قَوْلُنَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِتَصْحِيحِ جَمِيعِهِ
عَلَى مَا يَصِحُّ مِنْ مَعَانِيهِ ، وَأَنَّهُ لَا خَبْرَ مِنْ ذَلِكَ يَدْفَعُ صِحَّةَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ ، بَلْ يُحَقِّقُ
بَعْضُهُ مَعْنَى بَعْضٍ ، وَيَدُلُّ بَعْضُهُ عَلَى صِحَّةِ بَعْضٍ ، وَلَكِنْ بَعْضُهُ خَرَجَ عَلَى الْعُمُومِ
وَالْمُرَادِ مِنْهُ الْخُصُوصُ. فَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ مَخْرَجَ الْعُمُومِ وَالْمُرَادِ مِنْهُ الْخُصُوصُ
، فَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» ، وَقَوْلُهُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى
حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ» ، وَقَوْلُهُ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ ، يَقُولُ: اللَّهُ ، اللَّهُ " ، فَإِنْ مَعْنَى
كُلِّ ذَلِكَ الْخُصُوصُ ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ بِمَوْضِعِ كَذَا
دُونَ مَوْضِعِ كَذَا ، وَإِلَّا عَلَى حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ خَلَا مَوْضِعَ كَذَا ، فَإِنَّ بِهِ
طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَةً عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُعْبَدَ اللَّهُ فِي
الْأَرْضِ قَبْلَ ذَلِكَ بِمِئَةِ سَنَةٍ ، إِلَّا فِي مَكَانٍ كَذَا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ ، يَقُولُ: اللَّهُ
، اللَّهُ إِلَّا بِمَكَانٍ كَذَا ، فَإِنَّ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ. فَإِنْ قَالَ: فَمَا الْبُرْهَانُ عَلَى أَنَّ
ذَلِكَ مَعْنَاهُ؟ قِيلَ لَهُ: مَا قَدْ بَيَّنَّا قَبْلُ مِنْ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ فِي الْخَبَرِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ

، وَأَنَّ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَفِي الْحَظْرِ وَالْإِطْلَاقِ ، وَإِنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: " يَكُونُ فِي زَمَانٍ كَذَا كَيْتَ وَكَيْتَ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدُ: «لَا يَكُونُ الَّذِي قُلْتُ إِنَّهُ يَكُونُ فِي زَمَانٍ كَذَا». وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ جَائِزٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ قَدْ وَرَدَ عَنْهُ الْقَوْلَانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَا قَبْلُ: مِنْ «أَنَّ مِنْ أُمَّتِهِ طَائِفَةٌ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» ، وَ «أَنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» ، بِالْأَسَانِيدِ الصَّحَاحِ ، وَكَانَ غَيْرَ جَائِزٍ أَنْ تُوصَفَ الطَّائِفَةُ الَّتِي هِيَ عَلَى الْحَقِّ بِأَنَّهَا شِرَارُ النَّاسِ ، وَأَنَّهَا لَا تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُوحِّدُهُ ، عَلِمَ أَنَّ الْمَوْصُوفِينَ بِأَنَّهُمْ شِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ غَيْرَ الْمَوْصُوفِينَ بِأَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ مُقِيمُونَ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، إِذْ كَانَتْ صِفَاتُهُمْ مُخْتَلِفَةً اخْتِلَافًا لَا يُشْكَلُ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الطَّائِفَةَ الَّتِي وَصَفَهَا ﷺ بِأَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ مُقِيمَةٌ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ غَيْرُ دَاخِلَةٍ فِي الشِّرَارِ الَّذِي أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَيْهِمْ. وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ أَبُو أُمَامَةَ فِي خَبْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ ، وَهُمْ كَالْإِنَاءِ بَيْنَ الْأَكْلَةِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» ، فَبَيَّنَ ﷺ فِي هَذَا الْخَبْرِ خُصُوصِيَّةَ سَائِرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي وَصَفْنَا أَنَّهَا خَرَجَتْ مَخْرَجَ الْعُمُومِ ، بِوَصْفِهِ الطَّائِفَةَ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا أَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ مُقِيمَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، أَنَّهَا بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِهِ ، دُونَ سَائِرِ الْبِقَاعِ غَيْرِهَا عَلَى مَا بَيَّنَّا قَبْلُ. فَقَدْ اتَّضَحَ إِذَا مَا وَصَفْنَا وَجْهَ صِحَّةِ الْخَبَرَيْنِ ، وَأَنَّ لَيْسَ أَحَدُهُمَا دَافِعًا صَاحِبُهُ^{٢١١١} .



^{٢١١١} - تهذيب الآثار مسند عمر (٢/ ٨٢٩) (١١٧٠ - ١١٧٦) والأخبار التي ذكرها صحيحة ما عدا خبر السبعة آلاف سنة

المبحث الثاني والتسعون ما جاء في بقاء الأشرار بعد الأخيار

وعن الهيثم بن الأسود ، قال : خرجت وإفداً في زمان معاوية فإذا معه على السرير رجل أحمر كثير غضون الوجه ، فقال لي معاوية : تدري من هذا ؟ هذا عبد الله بن عمرو ، قال : فقال لي عبد الله : ممن أنت ؟ فقلت : من أهل العراق ، قال : هل تعرف أرضاً قبلكم كثيرة السباح يقال لها كوثى ؟ قال : قلت : نعم ، قال : منها يخرج الدجال ، قال : ثم قال : إن للأشرار بعد الأخيار عشرين ومئة سنة ، لا يدري أحد من الناس متى يدخل أولها .^{٢١١٢}

قلت : لعل ذلك في أمكنة مخصوصة ، وليس على كل الأرض ، وذلك جمعاً بينه وبين حديث الطائفة المنصورة المتواتر .



^{٢١١٢} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١ / ٢٢٣) (٣٨٦٦٦) صحيح

المبحث الثالث والتسعون

فيمن تقوم عليهم الساعة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»^{٢١١٣}.
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ
السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»^{٢١١٤}.
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «مِنْ شِرَارِ
النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ»^{٢١١٥}.
وَعَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تَقُومُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُواهَا»^{٢١١٦}.
وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً،
وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»^{٢١١٧}.
وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: كَلِمَاتٌ حَفِظْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزْدَادُ الْمَالُ إِلَّا إِفَاضَةً،
وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ
النَّاسِ»^{٢١١٨}.
وَعَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: «لَنْ تَزْدَادَ الْأُمَّةُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا تَزْدَادَ الْوَلَاةُ إِلَّا غِلْظَةً، وَلَا يَزْدَادُ الْمَالُ
إِلَّا إِفَاضَةً، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ»^{٢١١٩}.

^{٢١١٣} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٨) ١٣١ - (٢٩٤٩)

^{٢١١٤} - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (٣/ ١٩٢) (٦٨٤٧) (صحيح)

^{٢١١٥} - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (ص: ٦٢٣) (٢٢١٣) (بخاري: ٧٠٦٧)

^{٢١١٦} - مسند البزار = البحر الزخار (٣/ ٧٧) (٨٤٢) حسن لغيره

^{٢١١٧} - المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٥٧) (٨٣٥) صحيح لغيره

^{٢١١٨} - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٢٧) (٧٨٩٤) صحيح لغيره

^{٢١١٩} - تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني (ص: ٧٤) صحيح مرسل

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَزِدَادُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»^{٢١٢٠}

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزِدَادُ الزَّمَانُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»^{٢١٢١}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرُّ مَنْ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ غَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، أَسْمِعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَجَلٌ، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحَ الْمَسْكَ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»^{٢١٢٢}.

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ..... الْحَدِيثَ، وَفِي آخِرِهِ: «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»^{٢١٢٣}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ بَارِدٌ، لَا تَدْعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا مَاتَ بِتِلْكَ الرِّيحِ، ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»^{٢١٢٤}.

^{٢١٢٠} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٦٢) صحيح لغيره

^{٢١٢١} - سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص (ص: ٦١) (٢٦) صحيح لغيره

^{٢١٢٢} - صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٤) ١٧٦ - (١٩٢٤)

^{٢١٢٣} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٤) ١١٠ - (٢٩٣٧)

^{٢١٢٤} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٩٩) (٨٦٦٦) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رِيحًا لَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى أَوْ نُهَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، وَيُلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ»^{٢١٢٥}

وَعَنْ عَلِيَاءِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ»^{٢١٢٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَرِيظَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَبْقَى عَجَاجٌ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا»^{٢١٢٧}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رِيحًا لَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى أَوْ نُهَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، وَيُلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ، يَتَنَاكحُونَ فِي الطَّرِيقِ كَمَا تَتَنَاكحُ الْبَهَائِمُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَقَامَ السَّاعَةَ»^{٢١٢٨}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «إِنَّ مِنْ آخِرِ أَمْرِ الْكَعْبَةِ أَنَّ الْحَبِشَ يَعْزُونَ الْبَيْتَ فَيَتَوَجَّهُهُ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَهُمْ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا أَثْرُهَا شَرْفِيَّةٌ، فَلَا يَدَعُ اللَّهُ عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ تُقَى إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا مِنْ خِيَارِهِمْ بَقِيَ عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ، وَعَمَدَ كُلُّ حَيٍّ إِلَى مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ فَيَعْبُدُهُ، حَتَّى يَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ، فَتَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَمَنْ أَنْبَأَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا عِلْمَ لَهُ»^{٢١٢٩}



^{٢١٢٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٩٩) (٨٦٦٧) صحیح موقوف

^{٢١٢٦} - المعجم الكبير للطبراني (١٨/٨٤) (١٥٦) حسن

^{٢١٢٧} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٨١) (٨٣٤١) والإيمان لابن منده (٢/٩٥٨) (١٠٦١) والسنن الكبرى للنسائي (١٠/٣١٦) (١١٥٦٥) صحیح لغيره

^{٢١٢٨} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٣) (٨٤٠٧) صحیح موقوف

^{٢١٢٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٠٤) (٨٤١٠) صحیح موقوف

المبحث الرابع والتسعون

لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ" وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ" ٢١٣٠ .
وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ٢١٣١ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ٢١٣٢ .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في "النهاية": "وَفِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: "«حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ»". قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ مَعْنَاهُ أَنْ أَحَدًا لَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا وَلَا يَزْجُرُ أَحَدٌ أَحَدًا إِذَا رَأَهُ قَدْ تَعَاطَى مُنْكَرًا، وَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ، اللَّهُ". كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا» .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: حَتَّى لَا يُذْكَرَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُعْرَفَ اسْمُهُ فِيهَا، وَذَلِكَ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ، وَدَمَارِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ، وَكَثْرَةِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ يَتَوَاكَلُونَ الْخَيْرَ بَيْنَهُمْ، حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ لِأَحَدٍ: اتَّقِ اللَّهَ خَفِ اللَّهَ، وَهَذَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: "«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»". وَكَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَنَّ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَالْعَجُوزَ الْكَبِيرَةَ يَقُولَانِ: "أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". ثُمَّ يَتَفَاقَمُ الْأَمْرُ، وَيَتَزَايِدُ الْحَالُ، حَتَّى يُتْرَكَ ذِكْرُ اللَّهِ جُمْلَةً فِي الْأَرْضِ، وَيُنْسَى بِالْكُلِّيَّةِ، فَلَا يُعْرَفُ فِيهَا، وَأَوْلَيْكَ هُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ: "

٢١٣٠ - صحيح مسلم (١/١٣١) ٢٣٤ - (١٤٨)

٢١٣١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/٦٨٤) (١٣٨٣٣) ١٣٨٦٩ - صحيح

٢١٣٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٤٠) (٨٥١٢) صحيح

«وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» . وَفِي لَفْظٍ : «شِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ» .

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنِ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " «لَا يَزِدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًا، وَلَا يَزِدَادُ الزَّمَانُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» . ٢١٣٣ .

والقول الثاني هو الصواب، وهو يتضمن القول الأول أيضا؛ لأنه إذا ترك ذكر الله في الأرض، ونسي بالكلية، فلم يعرف؛ فمن لازم ذلك ترك إنكار المنكرات، وترك الزجر لمن يتعاطى شيئا منها. والله أعلم.

قال القاري : " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ» : بِالرَّفْعِ فِيهِمَا وَكُرْرَ اللَّتَاكِيدِ، وَقِيلَ: تَكْرِيرُهُ عِبَارَةٌ عَنْ تَكْثِيرِ ذِكْرِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: اللَّهُ حَسْبِي، أَوْ هُوَ الْمَعْبُودُ، فَالْأَوَّلُ مُبْتَدَأٌ، وَالثَّانِي خَبْرٌ، وَفِي نُسْخَةٍ بِنَصْبِهِمَا. قَالَ شَارِحٌ: قَوْلُهُ: (اللَّهُ اللَّهُ) بِالرَّفْعِ مُبْتَدَأٌ أَوْ خَبْرٌ أَي: اللَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا غَيْرُهُ، وَإِنْ رُوِيَ بِالتَّصْبِ، فَعَلَى التَّحْذِيرِ أَي: اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ، فَعَلَى هَذَا مَعْنَاهُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يُحَدِّثُ النَّاسَ مِنَ اللَّهِ، وَقِيلَ: أَي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فَلَا يَبْقَى حِكْمَةٌ فِي بَقَاءِ النَّاسِ، وَمِنْ هَذَا يُعْرَفُ أَنَّ بَقَاءَ الْعَالَمِ بِبِرْكَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَالْعِبَادِ الصَّالِحِينَ، وَعُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِمَا قَالَهُ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، مَعْنَى (حَتَّى لَا يُقَالَ) حَتَّى لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ وَلَا يُعْبَدَ، وَإِلَيْهِ يُنْظَرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا} [آل عمران: ١٩١] ، يَعْنِي: مَا خَلَقْتَهُ خَلْقًا بَاطِلًا بَعِيرِ حِكْمَةٍ، بَلْ خَلَقْتَهُ لِذِكْرٍ وَعِبَادَةٍ، فَإِذَا لَمْ يُذْكَرْ وَلَمْ يُعْبَدْ ؛ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يُخْرَبَ وَتَقُومَ السَّاعَةُ. وَقَالَ الْمُظْهِرُ: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ بَرَكَةَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ تَصِلُ إِلَى مَنْ فِي الْعَالَمِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ.. ٢١٣٤



٢١٣٣ - البداية والنهاية ط هجر (١٩ / ٢٨٤)

٢١٣٤ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٣٥٠٠)

المبحث الخامس والتسعون ما جاء في سوق الناس إلى المحشر

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: أَطَّلَعْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: " إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرًا: الدُّخَانُ، والدَّجَالُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، والدَّابَّةُ، وثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى المَحْشَرِ " ٢١٣٥

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الغِفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ؟» قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، والدَّجَالَ، والدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ " ٢١٣٦

قال ابن كثير في "النهاية": "وهذه النار تسوق الموحدين في آخر الزمان في سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها، وهي بقعة المحشر والمنشر. " ٢١٣٧

وَعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ نَحْتَمِلُهَا نَتَحَدَّثُ، قَالَ: فَاشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا تَذَكَّرُونَ؟ قَالُوا: السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ عَشْرَ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ، والدُّخَانَ، والدَّجَالَ، والدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجَ

٢١٣٥ - السنن الكبرى للنسائي (١٠/٢٥٣) (١١٤١٨) صحيح

٢١٣٦ - صحيح مسلم (٤/٢٢٢٥) ٣٩ - (٢٩٠١)

٢١٣٧ - البداية والنهاية ط هجر (١٩/٣٢٧)

وَمَا جُوجُ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تُرْحَلُ النَّاسَ ، فَقَالَ شُعْبَةُ : سَمِعْتُهُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : نَزَلُ مَعَهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا^{٢١٣٨}

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ ، حَدَّثَنِي وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَالذَّجَالُ ، وَالذُّخَانُ ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَالذَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ، تَحْشُرُ الذَّرَّ وَالْتَمَلُ^{٢١٣٩}

وَعَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَاجِرُوا قَبْلَ الْحَبْشَةِ ، تَخْرُجُ مِنْ أُوْدِيَةِ بَنِي عَلِيٍّ نَارٌ تُقْبَلُ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ تَحْشُرُ النَّاسَ ، تَسِيرُ إِذَا سَارُوا ، وَتُقِيمُ إِذَا نَامُوا حَتَّى إِتَّهَى لَتَحْشُرُ الْجِعْلَانَ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى بُصْرَى ، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقَعُ فَتَقِفُ حَتَّى تَأْخُذَهُ^{٢١٤٠} .

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ»^{٢١٤١}

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَتَخْرُجُ عَلَيْكُمْ نَارٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ تَحْشُرُ النَّاسَ» ، قَالَ : قُلْنَا : بِمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ»^{٢١٤٢}



^{٢١٣٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/٥٣٧) (١٦١٤٣) (١٦٢٤٢) - صحيح

^{٢١٣٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٤٧٤) (٨٣١٧) - صحيح

^{٢١٤٠} - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (٢١/١٢٣) (٣٨٤٧٢) فيه انقطاع

^{٢١٤١} - سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٩٨) (٢٢١٧) - صحيح

^{٢١٤٢} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/٢٩٤) (٧٣٠٥) - صحيح

المبحث السادس والتسعون

ما جاء في نداء المنادي بين يدي الصيحة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يُنَادِي مُنَادٌ بَيْنَ يَدَيْ الصَّيْحَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ - وَمَدَّ بِهَا التَّيْمِيُّ صَوْتَهُ - قَالَ: فَيَسْمَعُهُ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ، وَيَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٌ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " ٢١٤٣.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يُنَادِي مُنَادٌ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ، حَتَّى يَسْمَعَهَا كُلُّ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. قَالَ: فَيُنَادِي الْمُنَادِي: { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ، لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } [غافر: ١٦] " ٢١٤٤

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " يُنَادِي مُنَادٌ بَيْنَ يَدَيْ الصَّيْحَةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ فَيَسْمَعُهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ، قَالَ: وَيَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِي مُنَادٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " ٢١٤٥

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " يُنَادِي مُنَادٌ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ، فَيَسْمَعُهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ وَيَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِي: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " ٢١٤٦.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، مِثْلُ التُّرْسِ، فَمَا تَزَالُ تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَمْلَأَ السَّمَاءَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٌ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَيَقْبِلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَعَمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْكُ، ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، ثُمَّ يُنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " - قَالَ رَسُولُ

٢١٤٣ - البعث لابن أبي داود (ص: ٢٧) (١٩) صحيح

٢١٤٤ - الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٨٧) (١٤٠) صحيح

٢١٤٥ - السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٧٧) (٢٢٠) صحيح

٢١٤٦ - المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/٤٧٥) (٣٦٣٧) صحيح موقوف

اللَّهُ ﷻ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَنْشُرَانِ الثُّوبَ فَمَا يَطْوِيَانِهِ أَوْ يَتْبَاعِيَانِهِ أَبَدًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَمَا يَسْقِي فِيهِ شَيْئًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلُبُ نَاقَتَهُ فَمَا يَشْرِبُهُ أَبَدًا، وَيَشْتَعِلُ النَّاسُ»^{٢١٤٧}

قوله: "يمدر حوضه": قال المنذري: "أي: يطينه؛ لئلا يتسرب منه الماء". انتهى.



المبحث السابع والتسعون
ما جاء أن الساعة تقوم نهاراً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا نَهَارًا». ٢١٤٨



المبحث الثامن والتسعون

ما جاء أن الساعة تقوم يوم الجمعة

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»^{٢١٤٩}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقِيتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَةِ، وَحَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنِي، أَنْ قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ حِينَ تُصْبِحُ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجَنِّ، وَالْإِنْسَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» قَالَ كَعْبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ فَقُلْتُ: بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، قَالَ: فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^{٢١٥٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجَنِّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا»، قَالَ كَعْبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ، فَقُلْتُ: «بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»، قَالَ: فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، فَحَدَّثَنِي بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: قَدْ عَلِمْتُ آيَةَ سَاعَةِ هِيَ، قَالَ أَبُو

^{٢١٤٩} - صحيح مسلم (٢/٥٨٥) - ١٧ - (٨٥٤)

^{٢١٥٠} - صحيح ابن حبان - مخرجا (٧/٧) (٢٧٧٢) - صحيح

هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي بِهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي»، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّي»، قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هُوَ ذَلِكَ^{٢١٥١}

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، قَالُوا: وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَحْسَامَنَا». ^{٢١٥٢}

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلِقَ آدَمَ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ - يَقُولُونَ: بَلَيْتَ -؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَحْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^{٢١٥٣}

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرْنَا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَاذَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: فِيهِ خَمْسٌ خِلَالِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ هَبَطَ آدَمُ، وَفِيهِ تُوفِّيَ آدَمُ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدًا فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ مَأْتَمًا، أَوْ قَطِيعَةً رَحِمٍ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا حَجَرٍ إِلَّا وَهُوَ يُشْفِقُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.^{٢١٥٤}

^{٢١٥١} - سنن أبي داود (٢٧٤/١) (١٠٤٦) صحيح

^{٢١٥٢} - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحوذ (١/٢٢٨) (٩١٠) (صحيح)

^{٢١٥٣} - سنن أبي داود (٢٧٥/١) (١٠٤٧) صحيح

^{٢١٥٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/٤٧٢) (٢٢٤٥٧) (٢٢٤٢٤) - صحيح لغيره

وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ، فِيهِ خَمْسُ خَلَالٍ، خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَّاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ، إِلَّا وَهَنَ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^{٢١٥٥}.

وعن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ ابنَ عمر يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ أَبُوكُمْ، وَفِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ خَرَجَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ»^{٢١٥٦}.

وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «مَا هَلَكَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا فِي الْأَذَانِ، وَلَا تَقُومُ الْقِيَامَةُ إِلَّا فِي الْأَذَانِ».

قال أبو القاسم: معناه عندي - والله أعلم -: في وقتِ أذانِ الفجر؛ هو وقتُ الاستغفار والدُّعاء..^{٢١٥٧}

وقد حكى أبو عبد الله القرطبيُّ في "التَّذَكُّرَةِ" "أَنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ لِلنَّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. وَهَذَا غَرِيبٌ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ."^{٢١٥٨}

وعن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَانِي جِبْرِيلُ بِمِرَاةٍ بِيضَاءَ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا جِبْرِيلُ ، مَا هَذِهِ الْمِرَاةُ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، هَذِهِ الْجُمُعَةُ أُعْطِيَتْهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ فَمَا هَذِهِ النُّكْتَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَوْمُ الْمَزِيدِ فِي الْجَنَّةِ " يَعْنِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ"^{٢١٥٩}.

^{٢١٥٥} - سنن ابن ماجه (١/٣٤٤)(١٠٨٤) حسن [ش (يشفقن) من الإشفاق بمعنى الخوف]

^{٢١٥٦} - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٣٨)(١٣٦٥٦) حسن لغيره

^{٢١٥٧} - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ١٠٧)(١٣٧٥٩) حسن

^{٢١٥٨} - البداية والنهاية ط هجر (١٩/٣٦٥)

^{٢١٥٩} - السنن الواردة في الفتن للداني (٤/٨٤٥)(٤٣٢) ضعيف وقواه بطرقه الألباني في الصحيحة (١٩٣٣)

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ جِئْتُ أَبَا سَعِيدٍ فَسَأَلْتُهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَأَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَقَبَضَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَفِيهِ تَقْوِمُ السَّاعَةُ ، فَهِيَ آخِرُ سَاعَةٍ وَقَالَ سُرَيْجٌ فَهِيَ آخِرُ سَاعَتِهِ فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِي صَلَاةٍ وَلَيْسَتْ بِسَاعَةٍ صَلَاةٍ قَالَ : أَوْلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مُنْتَظِرُ الصَّلَاةِ فِي صَلَاةٍ ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : هِيَ وَاللَّهِ هِيَ. ٢١٦٠



المبحث التاسع والتسعون

أن الساعة تأتي بغتة

قال الله تعالى: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ } [محمد: ١٨]

بَعْدَ أَنْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى، وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَصِدْقِ نُبُوَّةِ رَسُولِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُ الْعِبَادَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَحَاسِبَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، فَمَاذَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُكذِّبُونَ لِيَعْتَبِرُوا وَيُؤْمِنُوا؟ وَهَلْ سَيَظْلُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَرَدُّدِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَتَفْجَأَهُمْ، وَهُمْ لَاهُونَ، لِيَتَأَكَّدُوا أَنَّ مَا جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ حَقٌّ، وَحِينَئِذٍ يُؤْمِنُونَ وَيُصَدِّقُونَ، وَقَدْ ظَهَرَتْ عِلَامَاتُ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَأَمَارَاتُ اقْتِرَابِهَا. وَحِينَئِذٍ تَقُومُ السَّاعَةُ فَمَنْ أَيْنَ لِلْكَافِرِينَ التَّذَكُّرُ، وَقَدْ فَاتَ أَوَانُهُ، وَهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الدُّنْيَا.^{٢١٦١}

وهي جذبة قوية تخرج الغافلين من الغفلة بعنف، كما لو أخذت بتلابيب مخمور وهزرتة هزا! ماذا ينتظر هؤلاء الغافلون الذين يدخلون مجالس رسول الله - ﷺ - ويخرجون منها، غير واعين، ولا حافظين، ولا متذكرين؟ ماذا ينتظرون؟ «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً؟» .. فتفجأهم وهم سادرون غارون غافلون هل ينتظرون إلا الساعة؟ «فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا». ووجدت علاماتها. والرسالة الأخيرة أضخم هذه العلامات، فهي إيذان بأنها النذارة الأخيرة قرب الأجل المضروب...

وإذا كان الزمن يلوح ممتدا منذ هذه الرسالة الأخيرة فإن أيام الله غير أيامنا. ولكنها في حساب الله قد جاءت الأشراط الأولى وما عاد لعافل أن يغفل حتى تأخذه الساعة بغتة حيث لا يملك صحوا ولا ذكرا: «فَأَنَّى لَهُمْ - إِذَا جَاءَتْهُمْ - ذِكْرَاهُمْ؟» ..

^{٢١٦١} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٤٢، بترقيم الشاملة آليا)

إنها الهزة القوية العنيفة التي تخرج الغافلين من غفلتهم والتي تتفق كذلك مع طابع السورة العنيفة. ٢١٦٢

وقال تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [الزحرف: ٦٦] فَهَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُغَالُونَ فِي شَأْنِ عَيْسَى، الْقَائِلُونَ فِيهِ الْبَاطِلَ، إِلَّا أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَجَاءَتْ وَهُمْ فِي غَفْلَتِهِمْ لَا يَشْعُرُونَ بِمَجِيئَتِهَا، وَحِينَئِذٍ يَنْدَمُونَ وَلَاتِ سَاعَةٌ مِّنْكُمْ، إِذْ يَنْفَعُهُمُ النَّدْمُ. ٢١٦٣

وقال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الأعراف: ١٨٧] كَانِ كُفَّارٌ قَرِيضٌ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي تَنْتَهِي بِهَا هَذِهِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ اسْتِبْعَادًا لِقُوقِعِهَا، وَتَكْذِيبًا بِوُجُودِهَا، وَيَقُولُونَ: مَتَى يَحِينُ وَقْتُ رُسُومِهَا وَاسْتَقْرَارِهَا (أَيَّانَ مُرْسَاهَا)؟ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنْ يَرُدَّ عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ يَقُولَ لَهُؤُلَاءِ السَّائِلِينَ عَنْهَا إِنَّ عِلْمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ أَمْرَهَا، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ وَقْتَهَا إِلَّا هُوَ.

وَحِينَ يَحِينُ وَقْتُهَا فَإِنَّ هَوْلَهَا يَثْقُلُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يَتَّقِي أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَيُصِيبُهُ ضَرَرٌ مِنْهَا. وَلَا تَأْتِي السَّاعَةَ النَّاسَ إِلَّا فَجَاءَةً، وَعَلَى حِينِ غَرَّةٍ، وَدُونَ سَابِقِ إِنْدَارٍ. وَيَسْأَلُكَ هَؤُلَاءِ عَنِ السَّاعَةِ كَأَنَّكَ حَرِيصٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا، أَوْ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ مُبَالِغٌ فِي سُؤَالِكَ رَبِّكَ عَنْهَا. فَقُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ وَحْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ. ٢١٦٤.

٢١٦٢ - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٤١٠٨)

٢١٦٣ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٢٧٠، بترقيم الشاملة آليا)

٢١٦٤ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١١٤٢، بترقيم الشاملة آليا)

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا طَارِقُ بْنُ شَهَابٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَزَالُ يَذْكُرُ مِنْ شَأْنِ السَّاعَةِ، حَتَّى نَزَلَتْ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} [الأعراف: ١٨٧] الْآيَةَ كُلَّهَا^{٢١٦٥}

وقال تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧١) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢)} [النمل: ٧١، ٧٢]

وَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مُتَسَائِلِينَ: مَتَى يَكُونُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (أَوْ مَتَى يَكُونُ هَذَا الْعَذَابِ) الَّذِي تَعِدُونَنَا بِهِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَنَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ؟ فَقُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ: عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ قَرِيبًا. (أَوْ عَسَى أَنْ يَلْحَقَكُمْ وَيَصِلَ إِلَيْكُمْ بَعْضُ مَا تَسْتَعْجِلُونَ حُلُولَهُ مِنَ الْعَذَابِ - أَيَّ مَا حَلَّ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ).^{٢١٦٦}

كانوا يقولون هذا كلما خوفوا بمصائر المجرمين قبلهم، ومصارعهم التي يمرون عليها مصبحين كقري لوط، وآثار ثمود في الحجر، وآثار عاد في الأحقاف، ومساكن سبأ بعد سيل العرم .. كانوا يقولون مستهزئين: «متى هذا الوعد إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» متى هذا العذاب الذي تخوفوننا به؟ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فهاتوه، أو خبرونا بموعده على التحديد! وهنا يجيء الرد يلقي ظلال الهول المتربص، وظلال التهكم المنذر في كلمات قصار:

«قُلْ: عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ» .. بذلك يثير في قلوبهم الخوف والقلق من شبح العذاب. فقد يكون وراءهم - رديفا لهم كما يكون الرديف وراء الراكب فوق الدابة - وهم لا يشعرون. وهم في غفلتهم يستعجلون به وهو خلف رديف! فيالها من مفاجأة ترتعش لها الأوصال. وهم يستهزئون ويستهترون! ومن يدري. إِنْ الغيب لمحجوب. وإِنْ الستار لمسبل. فما يدري أحد ما وراءه. وقد يكون على قيد خطوات ما يذهل وما يهول! إنما العاقل من يحذر، ومن يتهيأ ويستعد في كل لحظة لما وراء الستر المسدول!^{٢١٦٧}

^{٢١٦٥} - السنن الكبرى للنسائي (١٠/٣٢٣) (١١٥٨١) صحيح

^{٢١٦٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣١١٢، بترقيم الشاملة آليا)

^{٢١٦٧} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٣٤٠٦)

وقال تعالى: { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٤٠) } [الأنبياء: ٣٨ - ٤٠]

لَوْ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ مَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ حَالُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ، وَلَمَّا أَقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَلَمَّا اسْتَعْجَلُوا لِأَنْفُسِهِمُ التَّكَالَ وَالْوَبَالَ، فَنَارُ جَهَنَّمَ سَتْحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، تَلْفَحُ وُجُوهِهُمْ، وَتَكْوِي ظُهُورَهُمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا، وَلَا دَفْعَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ نَاصِرًا لَهُمْ يَنْصُرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. ٢١٦٨

وهؤلاء المشركون كانوا يستعجلون بالعذاب، ويسألون متى هذا الوعد. الوعد بعذاب الآخرة وعذاب الدنيا .. فيها هو ذا القرآن يرسم لهم مشهدا من عذاب الآخرة، ويحذرهم ما أصاب المستهزئين قبلهم من عذاب الدنيا: «لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ. بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ .. وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ».

لو يعلمون ما سيكون لكان لهم شأن غير شأنهم، ولكفوا عن استهزائهم واستعجالهم .. فلينظروا ماذا سيكون.

ها هم أولاء تنوشهم النار من كل جانب، فيحاولون في حركة مخبلة - يرسمها التعبير من وراء السطور - أن يكفوا النار عن وجوههم وعن ظهورهم، ولكنهم لا يستطيعون. وكأنما تلقفتهم النار من كل جانب، فلا هم يستطيعون ردها، ولا هم يؤخرون عنها، ولا هم يمهلون إلى أجل قريب.

٢١٦٨ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٤٦٢، بترقيم الشاملة آليا)

وهذه المباغته جزاء الاستعجال. فلقد كانوا يقولون: «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» فكان الرد هو هذه البغته التي تذهل العقول، وتشل الإرادة، وتعجزهم عن التفكير والعمل، وتحرمهم مهلة الإنظار والتأجيل.

ذلك عذاب الآخرة. فأما عذاب الدنيا فقد حل بالمستهزين قبلهم. فإذا كانوا هم لم يقدر عليهم عذاب الاستئصال، فعذاب القتل والأسر والغلب غير ممنوع. وليحذروا الاستهزاء برسولهم. وإلا فمصير المستهزين بالرسول معروف، جرت به السنة التي لا تتخلف وشهدت به مصارع المستهزين.^{٢١٦٩}

وقال تعالى: {أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [يوسف: ١٠٧]

هَلِ اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ - الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ، وَهُمْ يُشْرِكُونَ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ غَيْرَهُ - عَهْدًا عِنْدَ اللَّهِ بِأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ فَضَمِنُوا السَّلَامَةَ وَالْأَمْنَ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ يَغْمُرُهُمْ وَيَغْشَاهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ؟ أَوْ ضَمِنُوا أَنْ لَا تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ فَجَاءَةً (بَغْتَةً) وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، فَيَكُونُ مَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، وَيَبْقَوْنَ فِيهَا خَالِدِينَ أَبَدًا؟.^{٢١٧٠}

وهي لمسة قوية لمشاعرهم، لإيقاظهم من غفلتهم، وليحذروا عاقبة هذه الغفلة. فإن عذاب الله الذي لا يعلم موعده أحد، قد يغشاهم اللحظة بغاشية تلفهم وتشلهم، وربما تكون الساعة على الأبواب فيطرقهم اليوم الرهيب المخيف بغتة وهم لا يشعرون .. إن الغيب موصل الأبواب، لا تمتد إليه عين ولا أذن، ولا يدري أحد ماذا سيكون اللحظة، فكيف يأمن الغافلون؟^{٢١٧١}



^{٢١٦٩} - في ظلال القرآن للسيد قطب-ط-١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٠٨١)

^{٢١٧٠} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٧٠٤، بترقيم الشاملة آليا)

^{٢١٧١} - في ظلال القرآن للسيد قطب-ط-١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٢٦٧٩)

المبحث مائة

ما جاء في قيام الساعة

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) } [الحج]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ بِتَقْوَاهُ، وَإِطَاعَةِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ أُمُورٍ عَظِيمَةٍ، وَزَلْزَلَةٍ يَشِيبُ لِهَوْلِهَا الْوِلْدَانَ. وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ: هَلْ تَكُونُ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ قَبْلَ قِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ تَكُونُ بَعْدَ قِيَامِهِمْ وَنُشُورِهِمْ:

١ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ تَكُونُ فِي آخِرِ عُمُرِ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ أَحْوَالِ السَّاعَةِ. وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ:

نَفْخَةَ الْفَزَعِ - فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَتَسِيرُ الْجِبَالُ فَتَكُونُ تُرَابًا، وَتُرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبَعُهَا الرَّادِفَةُ} فَيَتَمَدَّدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، وَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ عَنْ رُضْعَائِهَا، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوِلْدَانَ، وَيُولِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ} ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ انْصَدَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ قَطْرِ إِلَى قَطْرِ، وَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا، فَأَخَذَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبِ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فِإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ، ثُمَّ خُسِفَ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا، وَانْتَشَرَتْ نُجُومُهَا، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ، وَالْأَمْوَاتُ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

ب - نَفْخَةَ الصَّعْقِ - وَبِهَا يُصَعَّقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ج - نَفْخَةَ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - وَبِهَا يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيَقُومُونَ لِرَبِّ الْعِبَادِ "

٢ - وَقَالَ مُفسَّرُونَ آخَرُونَ بَلْ ذَلِكَ هَوْلٌ وَفَزَعٌ وَزَلْزَالٌ كَائِنٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَرَصَاتِ
بَعْدَ قِيَامِ الْأَمْوَاتِ مِنْ قُبُورِهِمْ. وَسَاقُوا عَلَى ذَلِكَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ. ٢١٧٢

مطلع عنيف رعب، ومشهد ترتجف لهوله القلوب. يبدأ بالنداء الشامل للناس جميعاً: «يَا
أَيُّهَا النَّاسُ» يدعوهم إلى الخوف من الله: «اتَّقُوا رَبَّكُمْ» ويخوفهم ذلك اليوم العصيب:
«إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ».

وهكذا يبدأ بالتهويل الجمل، وبالتجهيل الذي يلقي ظل الهول يقصر عن تعريفه التعبير،
فيقال: إنه زلزلة. وإن الزلزلة «شَيْءٌ عَظِيمٌ»، من غير تحديد ولا تعريف.

ثم يأخذ في التفصيل. فإذا هو أشد رهبة من التهويل.. إذا هو مشهد حافل بكل مرضعة
ذاهلة عما أرضعت تنظر ولا ترى، وتتحرك ولا تعي. وبكل حامل تسقط حملها للهول
المروع ينتابها.. وبالناس سكارى وما هم بسكارى، يتبدى السكر في نظراتهم الداهلة،
وفي خطواتهم المترنحة.. مشهد مزدحم بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تبصره لحظة
التلاوة، بينما الخيال يتملاه. والهول الشاخص يذهله، فلا يكاد يبلغ أقصاه.. وهو هول
حي لا يقاس بالحجم والضخامة، ولكن يقاس بوقعه في النفوس الآدمية: في المرضعات
الذاهلات عما أرضعن - وما تذهل المرضعة عن طفلها وفي فمه ثديها إلا للهول الذي
لا يدع بقية من وعي - والحوامل الملقيات حملهن، وبالناس سكارى وما هم بسكارى:
«وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ».. إنه مطلع عنيف مرهوب تنزل له القلوب.. ٢١٧٣

وقال تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يُومِتُ وَيَوْمِئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨)
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً
(١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ
(١٤)} [النازعات: ٦ - ١٤]

حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْجُفُ الْأَرْضُ رَجْفَةً شَدِيدَةً تَتَحَرَّكُ مِنْهَا الْجِبَالُ،
وَيُسْمَعُ لَهَا صَوْتُ شَدِيدٌ (وَهَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ).

٢١٧٢ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٤٩٩، بترقيم الشاملة آليا)

٢١٧٣ - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٣١١٤)

ثُمَّ تَتَّبِعُ النَّفْخَةَ الْأُولَى نَفْخَةً ثَانِيَةً هِيَ الرَّادِفَةُ، فَتُدَكُّ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ،
وَتَنْتَشِرُ الْكَوَاكِبُ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ.
فَتَهْلَعُ قُلُوبُ الْكُفَّارِ حِينَ يَتَأَكَّدُونَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَأَنَّهُمْ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا.
وَتَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ، وَيَظْهَرُ فِيهَا الْخَوْفُ وَالذَّلَّةُ.
كَانَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَسْتَبْعِدُونَ وَقُوعَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبَعْدَ أَنْ يَصِيرَ النَّاسُ فِي الْقُبُورِ
(الْحَافِرَةِ) .

(وَقِيلَ بَلْ إِنَّ الْمَعْنَى هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ أَتِنَا لَمَرْدُودُونَ إِلَى خَلْقِنَا الْأَوَّلِ قَبْلَ الْمَمَاتِ
فَرَاغِعُونَ أَحْيَاءً. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى (الْحَافِرَةِ) عَوْدَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْخَلْقَةِ الْأُولَى فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) .

وَكَانُوا يَقُولُونَ: أُنزِدْ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ أَنْ نَصِيرَ عِظَامًا نَحْرَةً بَالِيَةً مُتَفَتَّةً؟
وَقَالُوا: إِنَّهُ إِذَا صَحَّ مَا قِيلَ لَهُمْ مِنْ أَنَّهُمْ سَيَبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، فَهُمْ خَاسِرُونَ
لأنَّهُمْ كَذَّبُوا بِوُقُوعِ الْبَعْثِ.. (وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ اسْتِبْعَادًا لِقُوعِ الْبَعْثِ، وَاسْتِهْزَاءً
بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ) .

وَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قَائِلًا: لَا تَسْتَبْعِدُوا ذَلِكَ، وَلَا تَظُنُّوهُ عَسِيرًا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّمَا هِيَ
صَيِّحَةٌ وَاحِدَةٌ تُطْلَقُ بِإِذْنِ اللَّهِ (وَقِيلَ إِنَّهَا النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ).

فَإِذَا بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَحْيَاءً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (أَوْ فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ) .
السَّاهِرَةَ - وَجْهِ الْأَرْضِ. وَقِيلَ إِنَّهَا الْأَرْضُ الْبَيْضَاءُ الْخَالِيَةُ مِنْ كُلِّ مَعْلَمٍ. ٢١٧٤ .
والراجحة ورد أنها الأرض استنادا إلى قوله تعالى في سورة أخرى: «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ» .. والرادفة: ورد أنها السماء. أي أنها تردف الأرض وتتبعها في الانقلاب
حيث تنشق وتتناثر كواكبها

٢١٧٤ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٥٩٥، بترقيم الشاملة آليا)

كذلك ورد أن الراجفة هي الصيحة الأولى، التي ترجف لها الأرض والجبال والأحياء جميعاً، ويصعق لها من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله. والرادفة هي النفخة الثانية التي يصحون عليها ويحشرون (كما جاء في سورة الزمر آية ٦٨) ..

وسواء كانت هذه أم تلك. فقد أحس القلب البشري بالزلزلة والرجفة والهول والاضطراب واهتز هزة الخوف والوجل والرعب والارتعاش. وتحمياً لإدراك ما يصيب القلوب يومئذ من الفزع الذي لا ثبات معه ولا قرار.

وأدرك وأحس حقيقة قوله: «قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ» ..

فهي شديدة الاضطراب، بادية الذل، يجتمع عليها الخوف والانكسار، والرجفة، والانهيار. وهذا هو الذي يقع يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وهذا هو الذي يتناوله القسم بالنازعات غرقاً والناشطات نشطاً، والسابحات سبحاً، والسابقات سبقاً، فالمدبرات أمراً. وهو مشهد يتفق في ظله وإيقاعه مع ذلك المطلع.

ثم يمضي السياق يتحدث عن وهلتهم وانبهارهم حين يقومون من قبورهم في ذهول: «يَقُولُونَ: إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ؟ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً؟» .. فهم يتساءلون: أنحن مردودون إلى الحياة عائدون في طريقنا الأولى .. يقال: رجع في حافرتة: أي في طريقه التي جاء منها. فهم في وهلتهم وذهولهم يسألون: إن كانوا راجعين في طريقهم إلى حياتهم؟ ويدهشون: كيف يكون هذا بعد إذ كانوا عظاماً نخرة. منحوبة يصوت فيها الهواء؟! ولعلهم يفيقون، أو يبصرون، فيعلمون أنها كرة إلى الحياة، ولكنها الحياة الأخرى، فيشعرون بالخسارة والوبال في هذه الرجعة، فتند منهم تلك الكلمة:

«قَالُوا: تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ!»! كرة لم يحسبوا حسابها، ولم يقدموا لها زادها، وليس لهم فيها إلا الخسران الخالص! هنا - في مواجهة هذا المشهد - يعقب السياق القرآني بحقيقة ما هو كائن:

«فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ. فَإِذَا هُمُ بِالسَّاهِرَةِ» .. والزجرة: هي الصيحة. ولكنها تقال هنا بهذا اللفظ العنيف تنسيقاً لجو المشهد مع مشاهد السورة جميعاً.

والساهرة هي الأرض البيضاء اللامعة. وهي أرض المحشر، التي لا ندري نحن أين تكون. والخبر عنها لا نعرفه إلا من الخبر الصادق نتلقاه، فلا نزيد عليه شيئاً غير موثوق به ولا مضمون! وهذه الزجرة الواحدة يغلب - بالاستناد إلى النصوص الأخرى - أنها النفخة الثانية. نفخة البعث والمحشر.

والتعبير عنها فيه سرعة. وهي ذاتها توحى بالسرعة. وإيقاع السورة كلها فيه هذا اللون من الإسراع والإيجاف. والقلوب الواجفة تأخذ صفتها هذه من سرعة النبض، فالتناسق ملحوظ في كل حركة وفي كل لحظة، وفي كل ظل في السياق! ^{٢١٧٥}

وقال تعالى: { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) } [الزلزلة]

كَانَ الْكُفَّارُ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّاعَةِ وَالْحِسَابِ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ عِلَامَاتِ قِيَامِ السَّاعَةِ.

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ وَاضْطُرِبَتْ، وَتَحَرَّكَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا حَرَكَةً شَدِيدَةً وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ مَا فِي جَوْفِهَا مِنْ أَمْوَاتٍ وَسَوَائِلٍ مُنْصَهَرَةٍ وَمَعَادِنٍ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ }

وَيَقُولُ الْأَحْيَاءُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ هَذِهِ الزَّلْزَلَةَ، وَهُمْ مَشْدُوهُونَ مِنْ هَوْلِ مَا يَرَوْنَ: مَا الَّذِي وَقَعَ لِهَذِهِ الْأَرْضِ؟ فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَاكِنَةً مُسْتَقَرَّةً، صَارَتْ مُتَحَرِّكَةً مُضْطَرِبَةً، لَقَدْ أَتَاهَا مِنْ أَمْرِ رَبِّهَا مَا أَتَاهَا. ^{٢١٧٦}

وقال تعالى: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (٦) وَكُنُثًا أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) } [الواقعة: ١ - ٧]

إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ. وَسُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ الْوَاقِعَةَ لِتَحَقُّقِ حَدُوثِهَا.

^{٢١٧٥} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٤٧٣٢)

^{٢١٧٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٦٠١٦، بترقيم الشاملة آليا)

فَلَيْسَ لَوْقُوعِهَا - إِذَا أَرَادَ اللَّهُ كَوْنَهَا - مَنْ يَصْرِفُهُ أَوْ يَدْفَعُهُ (أَوْ فَلَا تَبْقَى نَفْسٌ مُكَذِّبَةً
بِوُقُوعِهَا) .

فَتَخْفِضُ أَقْوَامًا إِلَى الْجَحِيمِ، وَتَرْفَعُ أَقْوَامًا إِلَى عَلِيَّينَ .
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ تَنْزَلُ الْأَرْضُ زَلْزَالًا شَدِيدًا، وَتَتَحَرَّكُ تَحَرُّكًا عَنِيفًا، وَتَضْطَرِبُ بِطَوْلِهَا
وَعَرَضِهَا، فَتَنْدُكُ الْحُصُونُ وَالْقَلَاعُ وَالْأَبْنِيَّةُ وَالْجِبَالُ .
(وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ { إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ } .
وَإِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ تَفْتَتُّ الْجِبَالُ تَفْتَتًّا، وَتُصْبِحُ مِثْلَ كَثِيبِ الرَّمْلِ لَا تَمَاسِكَ بَيْنَ
أَجْزَائِهَا .

وَتَصِيرُ الْجِبَالُ ذَرَاتٍ مُتَطَايِرَةً كَالهَبَاءِ الَّذِي يَتَطَايَرُ مِنْ شَرَرِ النَّارِ إِذَا اشْتَعَلَتْ، فَإِذَا وَقَعَ
عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا. وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُصْبِحُ النَّاسُ أَصْنَافًا ثَلَاثَةً. الْأَرْوَاحُ - الْأَصْنَافُ -
أَوْ الْأَقْسَامُ.. ٢١٧٧

وقال تعالى: { الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) } [الحاقة: ١ - ٣]
الْحَاقَّةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ يَتَحَقَّقُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ .
وَمَا هِيَ الْحَاقَّةُ، وَأَيُّ شَيْءٍ هِيَ فِي أَهْوَالِهَا؟ فَالْمَقْصُودُ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ تَفْخِيمُ شَأْنِهَا
وَتَعْظِيمُ قَدْرِهَا .

وَأَيُّ شَيْءٍ يُدْرِيكَ مَا هِيَ هَذِهِ الْحَاقَّةُ؟ إِنَّهَا شَيْءٌ فَطِيعٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ تَصَوُّرَهَا وَمَعْرِفَةَ
مَا فِيهَا مِنَ الْهَوْلِ. ٢١٧٨

وقال تعالى: { الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) } [القارعة: ١ - ٥]
الْقَارِعَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِهَوْلِهَا .
وَأَيُّ شَيْءٍ هِيَ الْقَارِعَةُ؟ وَكَأَنَّهَا لَشِدَّتِهَا، وَلِعَظَمِ مَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ أَهْوَالٍ، يَصْعَبُ
تَصَوُّرُهَا .

٢١٧٧ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٨٥٩، بترقيم الشاملة آليا)

٢١٧٨ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٢٠٢، بترقيم الشاملة آليا)

وَأَيُّ شَيْءٍ يُعْرَفُكَ بِهَا؟ فَهِيَ شَيْءٌ لَا يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَصَوَّرَهُ وَيَتَخَيَّلَهُ.
 ثُمَّ فَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَارِعَةَ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَيَارَى، هَائِمِينَ عَلَى
 وَجُوهِهِمْ، وَلَا يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ، وَكَأَنَّهُمْ الْفَرَاشُ الْمَتَطَايِرُ الْمُنْتَشِرُ.
 وَتَكُونُ الْجِبَالُ قَدْ تَفَتَّتَتْ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهَا وَأَصْبَحَتْ مِثْلَ الصُّوفِ الَّذِي تُفَشِّشُ فَتَفَرَّقَتْ
 شَعْرَاتُهُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ حَتَّى صَارَ يَطِيرُ مَعَ الرِّيحِ. ٢١٧٩.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ
 سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، مِثْلُ التُّرْسِ، فَمَا تَرَالُ تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَمَلَأَ
 السَّمَاءَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَيَقْبِلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَمِنْهُمْ
 مَنْ يَقُولُ: نَعَمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْكُ، ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: هَلْ
 سَمِعْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، ثُمَّ يُنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " - قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَنْشُرَانِ الثُّوبَ فَمَا يَطْوِيَانَهُ أَوْ يَتَبَايَعَانَهُ أَبَدًا،
 وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَمَا يَسْقِي فِيهِ شَيْئًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلُبُ نَاقَتَهُ فَمَا يَشْرِبُهُ أَبَدًا،
 وَيَسْتَعْلِي النَّاسُ» ٢١٨٠.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ
 الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينٌ: { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
 إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } [الأنعام: ١٥٨] وَتَقُومَنَّ
 السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانَهُ، وَلَا يَطْوِيَانَهُ، وَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ
 انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبِنٍ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ،
 وَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا " ٢١٨١.

٢١٧٩ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٦٠٣٥، بترقيم الشاملة آليا)

٢١٨٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٨٢)(٨٦٢٢) صحیح

٢١٨١ - صحیح البخاری (٨/١٠٦)(٦٥٠٦)

[ش (نشر الرجلان ثوبهما) ليتبايعاه. (لقحته) هي الناقة الحلوب. (يليط) يصلح ويطين. (أكلته) لقمته. (فلا يطعمها) فلا يأكلها ويحول بينه وبين أكلها قيام الساعة فجأة وبأسرع من دفع اللقمة إلى الفم]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللَّقْحَةَ، فَمَا يَصِلُ الْإِنَاءُ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلَانِ يَتَّبَاعَانِ الثُّوبَ، فَمَا يَتَّبَاعَانِهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلُ يَلِطُ فِي حَوْضِهِ، فَمَا يَصْدُرُ حَتَّى تَقُومَ»^{٢١٨٢}.



^{٢١٨٢} - صحيح مسلم (٤/٢٢٧٠) - ١٤٠ (٢٩٥٤)

[ش (يلط) هكذا هو في معظم النسخ يلط وفي بعضها يليط بزيادة ياء وفي بعضها يلوط ومعنى الجميع واحد وهو أنه يطينه ويصلحه]

المبحث المائة وواحد

النفخ في الصور

قال الله تعالى: { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) } وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) } [النمل]

وَأذْكَرُ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤَلَاءِ الْمَكْذِبِينَ هَوْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حِينَ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَنْفُخُ فِي الصُّورِ، وَحِينَمَا يَسْمَعُ الْأَحْيَاءُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ ذَلِكَ الصَّوْتِ يُصِيبُهُمُ الْفَزَعُ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْأَبْرَارِ الْمُخْلِصِينَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمُ الْفَزَعُ. ثُمَّ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ نَفْخَةً أُخْرَى الصَّعْقِ، فَيَصْعَقُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. ثُمَّ يَنْفُخُ النَّالِثَةَ الْمُؤَذِّنَةَ بِالْبَعْثِ وَالتُّشُورِ، فَتَقُومُ الْأَجْسَادُ لِرَبِّ الْعِبَادِ، وَيَأْتُونَ رَبَّهُمْ جَمِيعًا صَاغِرِينَ مُطِيعِينَ لَا يَتَخَلَّفُ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ.

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَرَى النَّاسُ الْجِبَالَ وَيَحْسَبُونَهَا ثَابِتَةً فِي أَمَاكِنِهَا، وَلَكِنَّهَا تَزُولُ عَنْ أَمَاكِنِهَا وَتَتَحَرَّكُ كَمَا يَتَحَرَّكُ السَّحَابُ، وَهَذَا مِنْ فِعْلِ اللَّهِ ذِي الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ الَّذِي أَتَقَنَ صُنْعَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَأَوْدَعَ فِيهِ الْحِكْمَةَ، وَهُوَ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُهُ عِبَادُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى. ٢١٨٣.

يخوف تعالى عباده ما أمامهم من يوم القيامة وما فيه من المحن والكروب، ومزعجات القلوب فقال: { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ } بسبب النفخ فيه { مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ } أي: انزعجوا وارتاعوا وماج بعضهم ببعض خوفا مما هو مقدمة له. { إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } ممن أكرمه الله وثبته وحفظه من الفزع. { وَكُلُّ } من الخلق عند النفخ في الصور { أَتَوْهُ دَاخِرِينَ } صاغرين ذليلين، كما قال تعالى: { إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

٢١٨٣ أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣١٢٨، بترقيم الشاملة آليا) -

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا { ففي ذلك اليوم يتساوى الرؤساء والمرعوسون في الذل والخضوع لمالك الملك.

ومن هوله أنك { ترى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً } لا تفقد [شيئا] منها وتظنها باقية على الحال المعهودة وهي قد بلغت منها الشدائد والأهوال كل مبلغ وقد تفتت ثم تضمحل وتكون هباء منبثا. ولهذا قال: { وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } من خفتها وشددة ذلك الخوف وذلك { صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ } فيجازيكم بأعمالكم.^{٢١٨٤} والصور البوق ينفخ فيه. وهذه هي نفخة الفزع الذي يشمل كل من في السماوات ومن في الأرض - إلا من شاء الله أن يأمن ويستقر .. قيل هم الشهداء .. وفيها يصعق كل حي في السماوات والأرض إلا من شاء الله. ثم تكون نفخة البعث. ثم نفخة المحشر. وفي هذه يحشر الجميع «وَكُلُّ أُنُوفٍ دَاخِرِينَ» أذلاء مستسلمين. ويصاحب الفزع الانقلاب الكوني العام الذي تختل فيه الأفلاك، وتضطرب دورتها. ومن مظاهر هذا الاضطراب أن تسير الجبال الراسية، وتمر كأنها السحاب في خفته وسرعته وتناثره. ومشهد الجبال هكذا يتناسق مع ظل الفزع، ويتجلى الفزع فيه وكأنما الجبال مذعورة مع المدعورين، مفزوعة مع المفزوعين، هائمة مع الهائمين الحائرين المنطلقين بلا وجهة ولا قرار! «صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ». سبحانه! يتجلى إتقان صنعه في كل شيء في هذا الوجود. فلا فلتة ولا مصادفة، ولا ثغرة ولا نقص، ولا تفاوت ولا نسيان. ويتدبر المتدبر كل آثار الصنعة المعجزة، فلا يعثر على خلة واحدة متروكة بلا تقدير ولا حساب. في الصغير والكبير، والجليل والحقير. فكل شيء بتدبير وتقدير، يدبر الرؤوس التي تتابعه وتتملاه «إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ» ..

وهذا يوم الحساب عما تفعلون. قدره الله الذي اتقن كل شيء. وجاء به في مواعده لا يستقدم ساعة ولا يستأخر ليؤدي دوره في سنة الخلق عن حكمة وتدبير وليحقق التناسق

^{٢١٨٤} - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٠)

بين العمل والجزاء في الحياتين المتصلتين المتكاملتين، «صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ. إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ».^{٢١٨٥}

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)﴾ [الزمر]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَن هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ الْعَظِيمَةِ، وَالآبَاتِ وَالزَّلَازِلِ، وَيَقُولُ تَعَالَىٰ إِنَّ الصُّورَ (وَهُوَ قَرْنٌ إِذَا نُفِخَ فِيهِ أَحَدَتْ صَوْتًا) يُنْفِخُ فِيهِ نَفْخَتَانِ: نَفْخَةٌ يَمُوتُ فِيهَا الْخَلْقُ وَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَيُصْعَقُونَ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْبِيَهُ مِنَ الصَّعَقِ، ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ فَيَقُومُ الْخَلْقُ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ يَنْظُرُونَ حَوْلَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا.

وَتُضَيَّءُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا حِينَ يَتَحَلَّىٰ تَعَالَىٰ عَلَى الْخَلَائِقِ الْمَحْشُورَةِ إِلَيْهِ، وَيُوضَعُ الْكِتَابُ الَّذِي يَحْوِي أَعْمَالَ الْخَلَائِقِ جَمِيعًا وَيُحْصِيهَا عَلَيْهِمْ (وَقِيلَ بَلْ إِنَّ كِتَابَ أَعْمَالِ كُلِّ وَاحِدٍ يُوَضَعُ فِي يَدِهِ).

وَيُؤْتَىٰ بِالنَّبِيِّينَ لِيَشْهَدُوا عَلَى الْأُمَّمِ بِأَنْتَهُمْ أَتْلَعُوهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ إِلَيْهِمْ، وَيُؤْتَىٰ بِالشُّهَدَاءِ - وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْحَفِظَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالْعِبَادِ لِيَحْضُوا أَعْمَالَهُمْ - لِيَشْهَدُوا أَيْضًا عَلَى الْخَلَائِقِ. ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَلَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابٍ، وَلَا يَزِيدُ فِي عِقَابٍ (وَلَا يُظْلَمُونَ).

وَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ الْجَزَاءَ الْعَادِلَ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ عَلَى أَعْمَالِهَا، إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا. وَاللَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ الْأَعْلَمُ بِمَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَفُوتُهُ مِنْهُ شَيْءٌ.^{٢١٨٦}

^{٢١٨٥} - في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٤١٣)

^{٢١٨٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٠٠٥، بترقيم الشاملة آليا)

لما خوفهم تعالى من عظمته، خوفهم بأحوال يوم القيامة، ورغبهم ورهبهم فقال: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} وهو قرن عظيم، لا يعلم عظمته إلا خالقه، ومن أطلعه الله على علمه من خلقه، فينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، أحد الملائكة المقربين، وأحد حملة عرش الرحمن. {فَصَعِقَ} أي: غشي أو مات، على اختلاف القولين: {مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} أي: كلهم، لما سمعوا نفخة الصور أزعجتهم من شدتها وعظمتها، وما يعلمون أنها مقدمة له. {إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} ممن ثبته الله عند النفخة، فلم يصعق، كالشهداء أو بعضهم، وغيرهم. وهذه النفخة الأولى، نفخة الصعق، ونفخة الفرع.

{ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ} النفخة الثانية نفخة البعث {فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} أي: قد قاموا من قبورهم لبعثهم وحسابهم، قد تمت منهم الحلقة الجسدية والأرواح، وشخصت أبصارهم {يَنْظُرُونَ} ماذا يفعل الله بهم.

{وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا} علم من هذا، أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل، وهو كذلك، فإن الله أخبر أن الشمس تكور، [ص: ٧٣٠] والقمر يخسف، والنجوم تندثر، ويكون الناس في ظلمة، فتشرق عند ذلك الأرض بنور ربها، عندما يتحلى ويتزل للفصل بينهم، وذلك اليوم يجعل الله للخلق قوة، وينشئهم نشأة يَقْوُونَ على أن لا يحرقهم نوره، ويتمكنون أيضا من رؤيته، وإلا فنوره تعالى عظيم، لو كشفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

{وَوُضِعَ الْكِتَابُ} أي: كتاب الأعمال وديوانه، وضع ونشر، ليقرأ ما فيه من الحسنات والسيئات، كما قال تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} ويقال للعامل من تمام العدل والإنصاف: {أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}

{وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ} ليسألوا عن التبليغ، وعن أممهم، ويشهدوا عليهم. {وَالشُّهَدَاءِ} من الملائكة، والأعضاء والأرض. {وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ} أي: العدل التام والقسط العظيم، لأنه حساب صادر ممن لا يظلم مثقال ذرة، ومن هو محيط بكل شيء، وكتابه الذي هو

اللوح المحفوظ، محيط بكل ما عملوه، والحفظة الكرام، والذين لا يعصون ربهم، قد كتبت عليهم ما عملوه، وأعدل الشهداء قد شهدوا على ذلك الحكم، فحكم بذلك من يعلم مقادير الأعمال ومقادير استحقاقها للثواب والعقاب.

فيحصل حكم يقر به الخلق، ويعترفون لله بالحمد والعدل، ويعرفون به من عظمته وعلمه وحكمته ورحمته ما لم يخطر بقلوبهم، ولا تعبر عنه ألسنتهم، ولهذا قال: {وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ} ^{٢١٨٧}

وقال تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)} [يس: ٤٨ - ٥٤]

وَيَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ، اسْتَهْزَاءً وَإِنْكَارًا لِقِيَامِ السَّاعَةِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ: مَتَى يَقَعُ الْبَعْثُ الَّذِي تُخَوِّفُونَنَا بِهِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَقُولُونَ؟

وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ سُؤَالِ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالرُّسُلِ: إِنَّهُمْ لَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا نَفْحَةً وَاحِدَةً فِي الصُّورِ فَتَأْخُذُ جَمِيعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلَائِقِ بَعْتَةً، وَهُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ، يَتَجَادَلُونَ وَيَتَخَاصِمُونَ فِي شُؤْنِ الدُّنْيَا، فَتَصْعَقُ الْخَلَائِقُ جَمِيعًا. فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَعْهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ إِلَىٰ أَحَدٍ لِيرِعَاهَا لَهُمْ (تَوْصِيَةً)، إِذْ لَا يُمَهِّلُونَ لِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ مَنْ كَانَ بَعِيدًا عَنْ دَارِهِ وَأَهْلِهِ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِمْ، إِذْ تَبَعَتْ الصَّيْحَةُ الْخَلَائِقَ فَيَمُوتُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَيْثُ هُوَ قَائِمٌ.

ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ أُخْرَى (هِيَ نَفْحَةُ النَّشُورِ)، فَتَخْرُجُ الْأَمْوَاتُ مِنَ الْقُبُورِ أَحْيَاءً، وَيُسْرِعُونَ فِي الْخُرُوجِ وَالْمَشْيِ إِلَى الْمَحْشَرِ لِيَقْفُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى.

^{٢١٨٧} - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٢٩)

فَيَقُولَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَنْ بَعَثْنَا مِنْ قُبُورِنَا الَّتِي كُنَّا نَرْقُدُ فِيهَا بَعْدَ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا (فَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَانُوا لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ سَيَبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِذَلِكَ يَسْتَعْرِبُونَ بَعْثَهُمْ هَذَا) .
 وَيَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ قَائِلِينَ: هَذَا الْبَعْثُ الَّذِي تَرَوْنَهُ هُوَ الَّذِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ بِهِ عِبَادَهُ، وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ فِي إِخْبَارِهِمْ عَنْهُ. (أَوْ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ يَقُولُهُ الْمُتَسَائِلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ) .
 وَلَمْ يَحْتَجِ الْأَمْرُ فِي بَعْثِهِمْ وَإِعَادَتِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ صِيحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَنَفْحَةٍ فِي الصُّورِ، فَإِذَا جَمِيعُ الْخَلَائِقِ قَدْ أَحْضَرُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.
 وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُنْقَضُ نَفْسٌ أَجْرَ شَيْءٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ، وَلَا يُزَادُ لَهَا شَيْءٌ فِي سَيِّئَاتِهَا وَذُنُوبِهَا، وَلَا تُجْزَى نَفْسٌ إِلَّا بِمَا عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا.^{٢١٨٨}

ووعده الله لا يستقدم لاستعجال البشر ولا يستأخر لرجائهم في تأخيره. فكل شيء عند الله بمقدار. وكل أمر مرهون بوقته المرسوم. إنما تقع الأمور في مواعيدها وفق حكمة الله الأزلية التي تضع كل شيء في مكانه، وكل حادث في إبانها، وتمضي في تصريف هذا الكون وما فيه ومن فيه وفق النظام المقدر المرسوم في إمام مبین. أما الرد على هذا السؤال المنكر فيجيء في مشهد من مشاهد القيامة يرون فيه كيف يكون، لا متى يكون .. «ما يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ. فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ. وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ. قَالُوا: يَا وَيْلَنَا! مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ. إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» ..

يسأل المكذبون: «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» .. فيكون الجواب مشهداً خاطفاً سريعاً .. صيحة تصعق كل حي، وتنتهي بها الحياة والأحياء: «ما يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ. فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» .. فهي تأخذهم بغتة وهم في جدالهم وخصامهم في معترك الحياة، لا يتوقعونها ولا يحسبون لها حساباً. فإذا هم منتهون. كل على حاله التي هو عليها. لا يملك أن يوصي بمن بعده.

^{٢١٨٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٦٣٣، بترقيم الشاملة آليا)

ولا يملك أن يرجع إلى أهله فيقول لهم كلمة .. وأين هم؟ إنهم مثله في أماكنهم منتهون! ثم ينفخ في الصور فإذا هم ينتفضون من القبور. ويمضون سراعاً، وهم في دهش وذعر يتساءلون: «مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟». ثم تزول عنهم الدهشة قليلاً، فيدركون ويعرفون: «هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ!» ثم إذا الصيحة الأخيرة. صيحة واحدة. فإذا هذا الشتيت الحائر المذهول المسارع في خطاه المدهوش.

يثوب: «فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» .. وتتظم الصفوف، ويتهياً الاستعراض في مثل لمح البصر ورجع الصدى. وإذا القرار العلوي في طبيعة الموقف، وطبيعة الحساب والجزاء يعلن على الجميع: «فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» .. وفي هذه السرعة الخاطفة التي تتم بها تلك المشاهد الثلاثة تناسق في الرد على أولئك الشاكين المرتابين في يوم الوعد المبين! ٢١٨٩

وقال تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣)} [المؤمنون: ١٠١ - ١٠٣] فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ الشُّورِ، قَامَ النَّاسُ مِنَ الْقُبُورِ، فَلَا تُنْفَعُ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَرَابَةٌ، وَلَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، فَلِكُلِّ امْرِئٍ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ. وَالْعَمَلُ هُوَ مِيزَانٌ عِنْدَ اللَّهِ، فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ كَانَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ الَّذِينَ فَازُوا بِمَا سَعَوْا إِلَيْهِ، فَنَجَوْا مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ. وَمَنْ ثَقَلَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَابُوا وَهَلَكُوا، وَبَاؤُوا بِالصِّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ وَخَلَدُوا فِي نَارِ جَهَنَّمَ. ٢١٩٠.

يخبر تعالى عن هول يوم القيامة، وما في ذلك اليوم، من المزعجات والمقلقات، وأنه إذا نفخ في الصور نفخة البعث، فحشر الناس أجمعون، لميقات يوم معلوم، أنه يصيبهم من الهول ما ينسيهم أنسابهم، التي هي أقوى الأسباب، فغير الأنساب من باب أولى، وأنه لا

٢١٨٩ - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٧٥٥)

٢١٩٠ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٦٥٤، بترقيم الشاملة آليا)

يسأل أحد أحدا عن حاله، لاشتغاله بنفسه، فلا يدري هل ينجو نجاة لا شقاوة بعدها؟
أو يشقى شقاوة لا سعادة بعدها؟ قال تعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}.

وفي القيامة مواضع، يشتد كرها، ويعظم وقعها، كالميزان الذي يميز به أعمال العبد،
وينظر فيه بالعدل ما له وما عليه، وتبين فيه مئاويل الدر، من الخير والشر، {فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ} بأن رجحت حسناته على سيئاته {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} لنجاتهم من النار،
واستحقاقهم الجنة، وفوزهم بالثناء الجميل، {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} بأن رجحت سيئاته
على حسناته، وأحاطت بما خطيئاته {فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} كل خسارة، غير
هذه الخسارة، فإنها -بالنسبة إليها- سهلة، ولكن هذه خسارة صعبة، لا يجبر مصابها،
ولا يستدرك فائتها، خسارة أبدية، وشقاوة سرمدية، قد خسرها نفسه الشريفة، التي
يتمكن بها من السعادة الأبدية ففوتها هذا النعيم المقيم، في حوار الرب الكريم.

{فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} لا يخرجون منها أبد الآبدن، وهذا الوعيد، إنما هو كما ذكرنا،
لمن أحاطت خطيئاته بحسناته، ولا يكون ذلك إلا كافرا، فعلى هذا، لا يحاسب محاسبة
من توزن حسناته وسيئاته، فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون
عليها، ويقررون بها، ويخزون بها، وأما من معه أصل الإيمان، ولكن عظمت سيئاته،
فرجحت على حسناته، فإنه وإن دخل النار، لا يخلد فيها، كما دلت على ذلك نصوص
الكتاب والسنة.^{٢١٩١}

وقال تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا
(٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠)} [الكهف: ٩٩، ١٠٠]
وَيَوْمَ يَدُكُ اللَّهُ هَذَا السَّدَّ يَخْرُجُ هَؤُلَاءِ فَيَمْوُجُونَ فِي النَّاسِ، وَيُفْسِدُونَ عَلَى النَّاسِ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ، وَيَتَلَفُونَ أَشْيَاءَهُمْ. وَحِينَ يَحِينُ مَوْعِدُ قِيَامِ السَّاعَةِ يَنْفُخُ الْمَلَكُ فِي الصُّورِ،
وَيَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ جَمِيعًا إِلَيْهِ لِيُحَاسِبَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

^{٢١٩١} - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٥٩)

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ يَعْزِضُ اللَّهُ تَعَالَى جَهَنَّمَ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَيُبْرِزُهَا لَهُمْ لِيَرَوْا مَا فِيهَا
مِنَ الْهَوْلِ وَالنَّكَالِ، قَبْلَ أَنْ يَقْدِفَهُمْ فِيهَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي تَعْجِيلِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ
وَالْأَلَمِ لَهُمْ. ٢١٩٢

وقال تعالى: { ف } فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
(١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ (١٧) يَوْمَئِذٍ
تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) { [الحاقة: ١٣ - ١٨]

فَإِذَا نَفَخَ إِسْرَافِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، النَّفْخَةَ الْأُولَى فِي الصُّورِ (وهو قرنٌ إذا نُفِخَ فِيهِ أَحْدَثَ
صَوْتًا) هَلَكَ الْعَالَمُ، وَلَا يَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى نَفْخَةٍ
وَتُحْمَلُ الْأَرْضُ بِمَا فِيهَا مِنْ جِبَالٍ وَتَنْدُكُ، حَتَّى تَنْتَقِطَ أَوْصَالُهَا، وَيَزُولَ تَمَاسُكُهَا،
فَتُصْبِحُ وَكَأَنَّهَا الْكَثِيبُ الْمَهِيلُ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ كُنْتَلَةً صَلْبَةً قَوِيَّةً مَتَمَاسِكَةً.
فَإِذَا حَدَثَ ذَلِكَ فَحِينَئِذٍ تَقُومُ الْقِيَامَةُ.
وَتَتَصَدَّعُ السَّمَاءُ، وَتُصْبِحُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ضَعِيفَةً وَاهِيَةً مُتْرَاحِيَةً، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ شَدِيدَةً
الْأَسْرِ، عَظِيمَةَ الْقُوَّةِ.

وَتَقُومُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى جَوَانِبِ السَّمَاءِ يَنْظُرُونَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَيَحْمِلُ عَرْشَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ الْمَهُولِ فَوْقَ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ثَمَانِيَةَ (أَوْ ثَمَانِيَةَ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى قَوْلٍ).
وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تُعْرَضُ الْخَلَائِقُ عَلَى رَبِّهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ،
فَإِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِالضَّمَائِرِ وَالسَّرَائِرِ وَالظُّوَاهِرِ. إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً وَحُمِلَتِ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً { ٢١٩٣

وقال تعالى: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدًا
(٢٢) } [ق: ٢٠ - ٢٢]

٢١٩٢ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٢٣٩، بترقيم الشاملة آليا)

٢١٩٣ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٢١٤، بترقيم الشاملة آليا)

وُفِّخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ، فَذَلِكَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَدْ جَاءَكَ بِأَهْوَالِهِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي
أَوْعَدَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ بِأَنَّهُ سَيَجْزِيهِمْ فِيهِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ.
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَبِّهَا وَمَعَهَا سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَيْهِ، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا
عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

وَيُقَالُ لِلْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: إِنَّكَ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا الْيَوْمِ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَهْوَالٍ
وَشِدَائِدٍ وَقَدْ انْجَلَى لَكَ ذَلِكَ، وَظَهَرَ لَكَ، حَتَّى رَأَيْتَهُ عَيْنَانًا فَزَالَتْ عَنْكَ هَذِهِ
الْغَفْلَةُ. ٢١٩٤.

وقال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ
الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }
[الأنعام: ٧٣]

وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحِكْمَةِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَلَمْ يَخْلُقْهَا عَبَثًا
وَبَاطِلًا، فَهُوَ لَا يَتْرُكُ النَّاسَ سُدىً، بَلْ يَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، فَهُوَ خَالِقُهَا
وَمَالِكُهَا، وَالْمُدَبِّرُ لَهَا وَلِمَنْ فِيهَا. وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كُنْ فَيَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ عَنْ
أَمْرِهِ كَلِمَةَ الْبَصَرِ.

وقوله تعالى الحق؛ وله الملك يوم الحشر، يوم ينفخ في الصور (والصور قرن ينفخ فيه
فيحدث صوتاً) فيبعث من في القبور، ويحشر الخلق جميعاً إلى الله، والله تعالى هو عالم
الغيب والشهادة، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، وهو الخبير بدقائقها
وَحَفَايَاهَا. ٢١٩٥.

وقال تعالى: { إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا
(١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) } [النبأ:
١٧ - ٢٠]

٢١٩٤ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٥٢٩، بترقيم الشاملة آليا)

٢١٩٥ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٨٦٣، بترقيم الشاملة آليا)

وَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ، مَوْعِدًا مُقَدَّرًا لِلْبَعْثِ، يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ مِنَ الْخَلَائِقِ لِيَفْصِلَ بَيْنَهُمْ، وَيُحَاسِبَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَيَجْزِي كُلًّا بِمَا
يَسْتَحِقُّ.

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُومُ الْمَلَكُ الْمُكَلَّفُ بِالصُّورِ (وَهُوَ قَرْنٌ إِذَا نَفِخَ فِيهِ أَحَدَتْ صَوْتًا) بِالنَّفْخِ
فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَيَأْتُونَ مُسْرِعِينَ إِلَى الْمَحْشَرِ جَمَاعَاتٍ
جَمَاعَاتٍ، وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ.

وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَتَتَصَدَّعُ، وَيَذْهَبُ التَّمَّاسُكُ الْقَوِيُّ، وَالتَّنَاسُقُ الْبَدِيعُ فِي نِظَامِ الْكَوْنِ
الْعُلُويِّ، فَتَبْدُو الصُّدُوعُ وَكَانَهَا الْأَبْوَابُ.

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ السَّمَاءَ تَنْشَقُّ وَتُصْبِحُ طُرْفًا وَمَسَالِكَ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ)
وَيَذْهَبُ ثَبَاتُ الْجِبَالِ، الْمَعْرُوفُ وَتَمَاسُكُهَا، وَتُصْبِحُ كَالسَّرَابِ الَّذِي يُرَى مِنْ بَعْدِ فَيْظِنُ
شَيْئًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ حَالُ الْجِبَالِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمُهُولِ،
فَإِنَّ النَّاطِرَ إِلَيْهَا يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا شَيْءٌ، وَهِيَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، لَتَفْرُقَ أَجْرَائِهَا، وَأَنْبِثَاتِ
حَوَاهِرِهَا، ثُمَّ تَنْسَفُ وَتَحْمِلُهَا الرِّيَّاحُ، كَمَا جَاءَ فِي آيَةِ أُخْرَى.^{٢١٩٦}

وقال تعالى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} [طه: ١٠٢]
حِينَ يَحِينُ قِيَامُ السَّاعَةِ، يَقُومُ الْمَلَكُ الْمُكَلَّفُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، بِالنَّفْخِ فِيهِ، فَيَصْعَقُ مَنْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَيَحْشُرُ اللَّهُ النِّسَاءَ جَمِيعًا، وَيَخْرُجُونَ
مِنْ قُبُورِهِمْ سَرَاعًا يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ، وَيَكُونُ الْمُجْرِمُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ زُرْقَ الْوُجُوهِ، مِنْ
شِدَّةِ مَا يَرَوْنَهُ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ.^{٢١٩٧}

وقال تعالى: {وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ} [ص: ١٥]

^{٢١٩٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٥٦٧، بترقيم الشاملة آليا)

^{٢١٩٧} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٤٢٦، بترقيم الشاملة آليا)

وَهَلْ يَنْتَظِرُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ (هَؤُلَاءِ) إِلَّا نَفْحَةً وَاحِدَةً فِي الصُّورِ حَتَّى يُصَعَّفُوا، وَيَهْلِكُوا
 كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَا يَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى صِيْحَةٍ ثَانِيَةٍ غَيْرَهَا لِإِهْلَاكِهِمْ، وَإِذَا حُلَّ
 الْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ لِعَذَابِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ وَلَوْ مُدَّةً قَلِيلَةً.^{٢١٩٨}
 وقال تعالى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
 يَسِيرٍ (١٠)} [المدثر: ٨ - ١٠]

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَذَلِكَ هُوَ مَوْعِدُ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهَلَاكِ الْخَلَائِقِ جَمِيعاً.
 وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ فِي الصُّورِ هُوَ يَوْمٌ صَعْبٌ، شَدِيدُ الْهَوْلِ.
 وَهُوَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْهَوْلِ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَهُوَ يَوْمٌ عَسِيرٌ، لَا يُسْرَ فِيهِ وَلَا سُهُولَةَ، لِأَنَّهُ
 سَيَكُونُ مَبْدَأَ شَقَائِهِمْ الْمُتَوَاصِلِ مِنَ الْحِسَابِ إِلَى الْعَذَابِ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ.^{٢١٩٩}
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ،
 وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ: {النَّاقُورِ} الصُّورِ. قَالَ مُجَاهِدٌ: وَهُوَ كَهَيْئَةِ
 الْقَرْنِ.^{٢٢٠٠}

وقال تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)} [النازعات: ٦، ٧]
 حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْجُفُ الْأَرْضُ رَجْفَةً شَدِيدَةً تَتَحَرَّكُ مِنْهَا الْجِبَالُ،
 وَيُسْمَعُ لَهَا صَوْتُ شَدِيدٌ (وَهَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ) .
 ثُمَّ تَتَّبِعُ النَّفْحَةَ الْأُولَى نَفْحَةً ثَانِيَةً هِيَ الرَّادِفَةُ، فَتُدَكُّ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ،
 وَتَنْتَشِرُ الْكَوَاكِبُ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ.^{٢٢٠١}
 قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ} [المدثر: ٨]، أَي نَفَخَ فِي الصُّورِ، وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ: زَجْرَةٌ: صِيْحَةٌ، الرَّاجِفَةُ: النَفْحَةُ الْأُولَى، وَالرَّادِفَةُ: النَفْحَةُ الثَّانِيَةُ.^{٢٢٠٢}

^{٢١٩٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٨٦٤، بترقيم الشاملة آليا)

^{٢١٩٩} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٣٨١، بترقيم الشاملة آليا)

^{٢٢٠٠} - تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢٦٤)

^{٢٢٠١} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٥٩٥، بترقيم الشاملة آليا)

^{٢٢٠٢} - شرح السنة للبغوي (١٥/ ١٠١)

وَقَوْلُهُ: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمَا التَّفَخَّتَانِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ. وَهَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالصَّحَّاحُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. ٢٢٠٣

وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)} [عبس]

فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، (وَسُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ صَاحَّةً لِأَنَّهُ يُحْدِثُ فِيهَا صَوْتٌ هَائِلٌ يَصُمُّ الْأَذَانَ وَيَصْحُ الْأَسْمَاعَ) .

وَهُوَ يَوْمٌ يَشْعَلُ كُلَّ امْرِئٍ بِمَا يَصِيْبُهُ وَيُعَانِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ، فَيَفِرُّ مِمَّنْ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ قَدْ يُعِينُونَهُ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ، فَيَفِرُّ مُتَوَارِيًّا مِنْ أَخِيهِ. كَمَا يَفِرُّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَهُمَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ.

وَيَفِرُّ مِنْ زَوْجَتِهِ الَّتِي هِيَ أَلْصَقُ النَّاسِ بِهِ، وَيَفِرُّ مِنْ بَنِيهِ الَّذِينَ هُمْ أَفْلَازُ كَيْدِهِ، وَقَدْ كَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَفْدِيهِمْ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ.

فَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَا يُفَكِّرُ فِيهِ لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ هَمًّا يَمَلَأُ صَدْرَهُ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهِ مَتَسَعٌ لَهُمْ آخَرَ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُغْنِيهِ عَنِ التَّفَكِيرِ فِي هُمُومِ الْآخَرِينَ. ٢٢٠٤.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الصَّاحَّةُ) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَظَمَهُ اللَّهُ، وَحَذَرَهُ عِبَادُهُ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: لَعَلَّهُ اسْمٌ لِلتَّفَخَةِ فِي الصُّورِ. وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: (الصَّاحَّةُ) يَعْنِي صِيْحَةَ الْقِيَامَةِ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَصْحُ الْأَسْمَاعَ، أَي: تُبَالِغُ فِي إِسْمَاعِهَا حَتَّى تَكَادُ تُصَمِّهَا. ٢٢٠٥.

وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَيَّ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ الْبَيْتَ،

٢٢٠٣ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٣١٣)

٢٢٠٤ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٦٨، بترقيم الشاملة آليا)

٢٢٠٥ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٣٢٥)

وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكْتُ أَرْبَعِينَ
 - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بِنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكْتُ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
 عِدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ
 مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ
 عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ " قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي
 خَفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ،
 فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ
 رَزَقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا،
 قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ
 اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ
 النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ،
 وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرَجُوا بَعَثَ النَّارَ، فَيُقَالُ: مَنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مَنْ
 كُلُّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ
 يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ۚ ۲۲۰۶ .

٢٢٠٦ - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٨) ١١٦ - (٢٩٤٠)

[ش (فبعث الله عيسى) قال القاضي رحمه الله تعالى نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يطله فوجب إثباته (في كبد جبل) أي وسطه وداخله وكبد كل شيء وسطه (في خفة الطير وأحلام السباع) قال العلماء معناه يكونون في سسرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية (أصغى لينا ورفع لينا) أصغى أمال والليت صفحة العنق وهي جانبه (يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه (كأنه الطل أو الظل) قال العلماء الأصح الطل وهو الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال (يكشف عن ساق) قال العلماء معناه يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت وأصله أن من جد في أمره كشف عن ساقه مشمرا في الخفة والنشاط له]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ شَاخِصٌ بَبَصْرِهِ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الصُّورُ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ» وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ عَنْ عَبْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَخْبَرَنَا الْأَسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ، ثنا أَبُو قَلَابَةَ الرَّقَاشِيُّ، ثنا أَبُو عَاصِمِ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَذَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ الْأَسْتَاذُ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَلَمْ يَأْذَنْ فِي قِرَاءَةِ الْمَثْنِ، فَكَتَبَ الْمَثْنَ مِنْ كِتَابِهِ، وَكَانَ فِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ شَاخِصٌ بَبَصْرِهِ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ» ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ» ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: " عَظِيمٌ، وَالَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ، إِنَّ عَظْمَ دَائِرَةٍ فِيهِ كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ: الْأُولَى نَفْحَةُ الْفَرْعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْحَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّلَاثَةُ نَفْحَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْحَةِ الْأُولَى فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْحَةَ الْفَرْعِ، فَيَنْفُخُ نَفْحَةَ الْفَرْعِ، فَيَفْرَعُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيَأْمُرُهُ فَيَمْدُهَا وَيُطِيلُهَا، وَلَا يَفْتُرُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { مَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا إِلَى صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ } [ص: ١٥] ، فَيَسِيرُ اللَّهُ الْجِبَالَ، فَتَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَتَكُونُ سَرَابًا، فَتَرْجُحُ الْأَرْضَ بِأَهْلِهَا رَجًّا، فَتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ الْمُوقِرَةِ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الرِّيحُ وَتَكْفِيهَا الرِّيحُ، أَوْ كَالْفَنْدِيلِ الْمُعْلَقِ بِالْعَرْشِ تُرَجِّحُهُ الْأَرْوَاحُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبَعُنَّ الرِّادِفَةَ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ } [النازعات: ٧] ، فَتَمْتَدُّ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ عَلَى ظَهْرِهَا، فَتَدْهَلُ الْمَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ، وَيَشِيبُ الْوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً مِنَ الْفَرْعِ، حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ تَضْرِبُ وَجُوهَهَا، فَتَرْجِعُ فَتَوَلِّي النَّاسَ مُدْبِرِينَ مَا لَهُمْ مِنْ

اللَّهُ مِنْ عَاصِمٍ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ التَّنَادِ} [غافر: ٣٢] ، بَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ، فَأَنْصَدَعَتْ مِنْ قَطْرِ إِلَى قَطْرِ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ، وَأَخَذَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبُ وَالْهَوْلُ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ، ثُمَّ انشَقَّتْ فَانْتَشَرَتْ نُجُومُهَا، فَانْحَسَفَتْ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالْأَمْوَاتُ يَوْمَئِذٍ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَنْ اسْتَنْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ قَالَ: {فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} ، قَالَ: " أَوْلَيْكَ هُمُ الشُّهَدَاءُ، فَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ، وَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَقَاهُمُ اللَّهُ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمْنَهُمْ، وَهُوَ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى شِرَارِ خَلْقِهِ، وَالَّذِي يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج: ١] ، إِلَى قَوْلِهِ: {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: ٢] ، فَيَمُوتُونَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ يُطَوَّلُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ، فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الصَّعَقِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا حَمَدُوا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ فَيَقُولُ: قَدْ مَاتَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شِئْتَ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ: مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، بَقِيَتْ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَبَقِيَتْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائيلُ، وَبَقِيَتْ أَنَا، فَيَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ: فَيَمُوتُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائيلُ، فَيَنْطِقُ اللَّهُ الْعَرْشَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، يَمُوتُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائيلُ، فَيَقُولُ: اسْكُتْ، إِنِّي كَتَبْتُ الْمَوْتَ عَلَى كُلِّ مَنْ تَحْتَ عَرْشِي، فَيَمُوتَانِ، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، قَدْ مَاتَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائيلُ، فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيَتْ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيَتْ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيَتْ أَنَا، فَيَقُولُ: لِيْمْتَ حَمَلَةُ عَرْشِي، فَيَمُوتُوا، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَرْشَ فَيَقْبِضُ الصُّورَ مِنْ إِسْرَافِيلَ، ثُمَّ يَقُولُ: لِيْمْتَ إِسْرَافِيلُ، فَيَمُوتُ، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ مَاتَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيَتْ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيَتْ أَنَا، فَيَقُولُ: أَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتَنِي لِمَا رَأَيْتَ فَمِتَ، فَيَمُوتُ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَكَانَ آخِرًا كَمَا كَانَ

أَوَّلًا، طَوَى السَّمَوَاتِ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ، ثُمَّ دَحَاهَا، ثُمَّ تَلَقَّفَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْجَبَّارُ، ثُمَّ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ، فَيَسْطُهَا بِسَطَا يَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً وَاحِدَةً، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَا كَانُوا مِنْهُ مِنَ الْأُولَى، مَنْ كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا، وَمَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِيِّ الرَّجَالِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى يَكُونَ فَوْقَهُمْ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا، وَيَأْمُرُ اللَّهُ الْأَجْسَادَ أَنْ تُنْبِتَ كَنْبَاتِ الطَّرَائِثِ أَوْ كَنْبَاتِ الْبَقْلِ، حَتَّى إِذَا تَكَامَلَتْ أَجْسَادُهُمْ، فَكَانَتْ كَمَا كَانَتْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لِيَحْيَا حَمَلَةُ الْعَرْشِ، فَيَحْيُونَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: لِيَحْيَا جَبْرِيْلُ وَمِيكَائِيْلُ فَيَحْيُونَ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيْلَ، فَيَأْخُذُ الصُّورَ، فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ، ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ بِالْأَرْوَاحِ فَيُؤْتِي بِهَا يَتَوَهَّجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ نُورًا، وَالْآخَرَى ظُلْمَةً، فَيَقْبِضُهَا جَمِيعًا، ثُمَّ يُلْقِيهَا فِي الصُّورِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيْلَ أَنْ يَنْفُخَ نَفْحَةَ الْبَعْثِ، فَتَخْرُجُ الْأَرْوَاحُ كَأَنَّهَا النَّحْلُ قَدْ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهِ، فَتَدْخُلُ الْأَرْوَاحُ فِي الْخِيَاشِيمِ، ثُمَّ تَمْشِي فِي الْأَجْسَادِ مَشْيَ السَّمِّ فِي اللَّدِيغِ، ثُمَّ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَتَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَى رَبِّكُمْ تَنْسَلُونَ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي، فَيَقُولُ الْكَافِرُونَ: { هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ } [القمر: ٨] ، حُفَاةً، عُرَاةً، غُرُلًا، ثُمَّ يَقِفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا مَقْدَارَ سَبْعِينَ عَامًا لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ، وَلَا يَقْضِي بَيْنَكُمْ، فَتَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ، ثُمَّ تَدْمَعُونَ دَمًا تَعْرِفُونَ، حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَنْ يُلْجِمَكُمْ أَوْ يُبْلَغَ الْأَذْقَانُ، فَتُصْبِحُونَ فَتَقُولُونَ: مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَقْضِي بَيْنَنَا فَيَقُولُ: مَنْ أَحَقُّ مِنْ أَيْبِكُمْ آدَمَ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَكَلَّمَهُ قَبْلًا، فَتَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَطْلُبُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَأْبَى وَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ "، فَيَأْتُونَ الْأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا، كُلَّمَا جَاءُوا نَبِيًّا يَأْبَى عَلَيْهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَتَّى يَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ، فَاتِي الْفَحْصَ فَأَخْرُ سَاجِدًا» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْفَحْصُ؟ قَالَ: " قُدَامُ الْعَرْشِ، حَتَّى

يَعْتَهُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَأْخُذُ بِعَصَدِي فَيَقُولُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: مَا سَأَلْتُكَ؟ ، وَهُوَ أَعْلَمُ قَالَ: " فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ، وَشَفَعْتَنِي فِي خَلْقِكَ، فَأَقْضِ بَيْنَهُمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ شَفَعْتُكَ أَنَا آتِيهِمْ فَأَقْضِي بَيْنَهُمْ " ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَأَرْجِعْ فَأَقِفْ مَعَ النَّاسِ، فَبَيْنَا نَحْنُ وَقُوفٌ إِذْ سَمِعْنَا حَسًّا مِنَ السَّمَاءِ شَدِيدًا، فَهَالَ فَنَزَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِي مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ أَشْرَقَتْ بُنُورُهُمْ، وَأَخَذُوا مَصَافَهُمْ، قَالَ: قُلْنَا لَهُمْ: دُونَكُمْ اللَّهُ، قَالُوا: لَأَ، ثُمَّ تَنَزَّلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِي مَنْ نَزَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمِثْلِي مِنْ فِيهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ أَشْرَقَتْ بُنُورُهُمْ وَأَخَذُوا مَصَافَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرُوا نُزُولَ أَهْلِ كُلِّ سَمَاءٍ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي ظِلِّ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ، { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً } [الحاقة: ١٧] ، وَهُوَ الْيَوْمُ، أَرْبَعَةَ أَقْدَامِهِمْ عَلَى نُجُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَالْأَرْضُ إِلَى حُجْرِهِمْ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنَاكِبِهِمْ، لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ، يَقُولُونَ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْجَبْرُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَ الَّذِي يُمِيتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ، سُبُوحٌ قُدُّوسٌ، سُبْحَانَ رَبَّنَا الْأَعْلَى رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، الَّذِي يُمِيتُ الْخَلْقَ وَلَا يَمُوتُ. فَيَضَعُ اللَّهُ كُرْسِيَّهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ أَرْضِهِ، ثُمَّ يَهْتَفُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَائِلًا: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنِّي قَدْ أَنْصَتُ لَكُمْ مَدَّةً خَلَقْتُكُمْ إِلَيَّ يَوْمِكُمْ هَذَا، أَسْمِعْ قَوْلَكُمْ، وَأُبْصِرْ أَعْمَالَكُمْ، فَاسْمَعُوا إِلَيَّ، فَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ وَصُحُفُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ جَهَنَّمَ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ سَاطِعٌ مُظْلِمٌ، ثُمَّ يَقُولُ: { أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [يس: ٦٠] ، إِلَى قَوْلِهِ: { وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ } [يس: ٥٩] ، فَيَمِيزُ اللَّهُ النَّاسَ، وَتَجْتُمِ الْأُمَمُ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: { وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا } [الجمعة: ٢٨] ، فَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ، فَيَقْضِي بَيْنَ الْوَحْشِ وَالْبَهَائِمِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقْفِدُ لِلْحَمَاءِ مِنْ ذَاتِ الْقَرْنِ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَبْقَ تَبَعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِلْآخَرَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كُونِي تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: { يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا } [النبأ: ٤٠] ،

فَيَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَقْضِي فِيهِ الدِّمَاءُ، فَيَأْتِي كُلَّ قَتِيلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَأْمُرُ اللَّهُ كُلَّ قَتِيلٍ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ، وَأَوْدَاجَهُ تَشْحَبُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتُهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةَ لَكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: صَدَقْتَ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تُشِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ كُلَّ قَتِيلٍ قُتِلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَيَأْتِي يَحْمِلُ رَأْسَهُ، وَيَشْحَبُ أَوْدَاجَهُ دَمًا، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتُهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةَ لِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: تَعَسْتَ، ثُمَّ لَا يَبْقَى بَشَرَةٌ قَتَلَهَا إِلَّا قُتِلَ بِهَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُخِذَ بِهَا، ثُمَّ يَصِيرُ فِيمَا بَقِيَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ، ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَ مَنْ بَقِيَ مِنْ خَلْقِهِ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَظْلَمَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا أَخَذَهَا الْمَظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ، حَتَّى إِنَّهُ لَوْ كَلَّفَ شَائِبُ اللَّبَنِ بِالْمَاءِ أَنْ يُقْلِبَهُ حَتَّى يُخْلَصَ اللَّبَنُ مِنَ الْمَاءِ، فَإِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ نَادَى مُنَادٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ فَيَقُولُ: أَلَا لِيَلْحَقَ كُلُّ قَوْمٍ بِآلِهَتِهِمْ، وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ عَبْدٌ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا مُثِّلَتْ لَهُ آلِهَتُهُ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى صُورَةِ عَزِيرٍ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى صُورَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَتَّبِعُ الْيَهُودَ عَزِيرًا، وَيَتَّبِعُ النَّصَارَى عِيسَى، ثُمَّ تَقُودُهُمْ آلِهَتُهُمْ إِلَى النَّارِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: {لَوْ كَانَ هُوَ آلهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ} [الأنبياء: ٩٩] ، وَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَفِيهِمْ الْمُنَافِقُونَ، جَاءَهُمُ اللَّهُ فِيمَا شَاءَ مِنْ هَيْئَةٍ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا لَنَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا كُنَّا نَعْبُدُ غَيْرَهُ، فَيُكْشَفُ لَهُمْ عَنْ سَاقٍ وَيَتَجَلَّى لَهُمْ، وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ عَظَمَتِهِ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَيَخِرُّ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلَى قَفَاةٍ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَصْلَابَهُمْ كَصِيَاصِي الْبَقْرِ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُمْ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ كَعَدَدِ أَوْ كَعَقْدِ الشَّعْرِ أَوْ كَحَدِّ السِّيفِ، عَلَيْهِ كَلَالِيبُ، وَخَطَاطِيفُ، وَحَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ، دُونَهُ جَسْرٌ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، فَيَمْرُونَ كَطُرُوفِ الْعَيْنِ أَوْ كَلَمَحِ الْبَرْقِ أَوْ كَمَرِّ الرِّيحِ أَوْ كَجِيَادِ الْخَيْلِ أَوْ كَجِيَادِ الرِّيَاحَاتِ أَوْ كَجِيَادِ الرَّجَالِ، فَنَاجٍ سَالِمٌ، وَمَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوشٌ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَهَنَّمَ، فَإِذَا أَفْضَى أَهْلُ الْجَنَّةِ

إِلَى الْجَنَّةِ قَالُوا: مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ: مَنْ أَحَقُّ مِنْ أَيْبِكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَكَلَّمَهُ قَبْلًا، وَأَسَجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَطْلُبُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَيَذْكُرُ ذَنْبًا، فَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بَنُوْح؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رُسُلِ اللَّهِ، فَيُؤْتِي نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا، فَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ، عَلَيْكُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ حَلِيلًا، فَيُؤْتِي، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا، فَيَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَّبَهُ نَجِيًّا، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ، فَيُؤْتِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا، فَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِرُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيُؤْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِي وَلِي عِنْدَ رَبِّي ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ وَعَدَنِيهِنَّ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي الْجَنَّةَ، فَأَخْذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، ثُمَّ أَسْتَفْتِحُ، فَيُفْتَحُ لِي فَأَحْبَابًا وَيُرْحَبُ بِي، فَإِذَا أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَنَظَرْتُ إِلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَرَرْتُ سَاجِدًا، فَيَأْذُنُ اللَّهُ لِي مِنْ حَمْدِهِ وَتَمَجِيدِهِ شَيْئًا مَا أَدْنَى بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ، وَاسْلُ تُعْطَى، فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسِي، قَالَ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ، فَشَفِّعْنِي فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ شَفَعْنَاكَ، وَأَذْنْتُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، " فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، مَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ، فَيَدْخُلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَثِنْتَيْنِ آدَمِيَّتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ لِعِبَادَتِهِمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، فَيَدْخُلُ الْأَوَّلُ مِنْهُمْ فِي غُرْفَةٍ مِنْ يَأْفُوتَةَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ، وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخِّ سَاقِهَا، كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السَّلْكِ فِي قَصَبَةِ الْيَافُوتِ، كَبِدُهَا لَهُ مَرَاةٌ وَكَبِدُهَا لَهَا مَرَاةٌ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمْلُهَا وَلَا تَمْلُهُ، مَا يَأْتِيهَا مَرَّةٌ إِلَّا وَجَدَهَا عَدْرَاءَ، مَا يَفْتُرُ ذَكَرَهُ، وَلَا يَشْتَكِي قُبُلَهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ

كَذَلِكَ إِذْ نُودِيَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ، إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ، إِلَّا أَنْ لَكَ أَرْوَاجًا
غَيْرَهَا، فَيَخْرُجُ فَيَأْتِيَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي الْجَنَّةِ
شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، فِإِذَا رُفِعَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ رُفِعَ
فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ قَدْ أَوْبَقْتَهُمْ أَعْمَالُهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَا
تُجَاوِزُ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى نَصْفِ سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى
رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ فِي جَسَدِهِ كُلِّهِ إِلَّا وَجْهَهُ يُحْرَمُ
اللَّهُ تَعَالَى صُورَتَهُمْ عَلَيْهَا. " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ مِنْ
أُمَّتِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ عَرَفْتُمْ، فَخَرَجَ أَوْلَئِكَ، حَتَّى لَا يَبْقَى
مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الشَّفَاعَةِ، فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ، وَلَا شَهِيدٌ، إِلَّا شَفَعَ، فَيَقُولُ
اللَّهُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ زَنَةَ الدِّينَارِ، فَيَخْرُجُ أَوْلَئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ
أَحَدٌ، ثُمَّ يَشْفَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ ثُلْثِي الدِّينَارِ إِيمَانًا،
وَنَصْفَ وَرُبْعَ دِينَارٍ، ثُمَّ يَقُولُ: قِيرَاطٌ، وَيَقُولُ: حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ، فَيَخْرُجُ أَوْلَئِكَ حَتَّى لَا
يَبْقَى أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ شَفَاعَةٌ إِلَّا شَفَعَ، حَتَّى إِنَّ إبْلِسَ لَعَنَهُ اللَّهُ لَيَتَطَاوَلُ
لَمَّا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ رَجَاءً أَنْ يَشْفَعَ لَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: بَقِيْتُ أَنَا، وَأَنَا أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَا لَا يُحْصِيهِ كَثْرَةً، كَانَتْهُمْ الْجَمْرُ يُثَبِّتُهُمُ اللَّهُ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ:
الْحَيَوَانُ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، مَا يَلِي الشَّمْسَ مِنْهَا أُخْضِرُّ، وَمَا
يَلِي الظِّلَّ مِنْهَا أُصْفِرُّ، فَيَنْبُتُونَ كَنْبَاتِ الطَّرَائِثِ، حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَ الدُّرِّ مَكْتُوبَةً فِي
رِقَابِهِمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ عَتَقَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ، مَا عَمِلُوا
خَيْرًا قَطُّ، فَيَمْكُثُونَ فِي الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ الْكِتَابُ فِي رِقَابِهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا،
امْحُ عَنَّا هَذَا الْكِتَابَ، فَيَمْحَاهُ عَنْهُمْ ۝ ٢٢٠٧ .

٢٢٠٧ - البعث والنشور للبيهقي (ص: ٣٤٤) (٦٠٩) ضعيف

هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَثَمَةِ فِي كُتُبِهِمْ، كَأَبْنِ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الطُّوَالَاتِ وَغَيْرِهِمَا،
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ "الْبُعْثِ وَالنُّشُورِ"، وَالْحَافِظُ أَبِي مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي الطُّوَالَاتِ أَيْضًا - مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، عَسَى

إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بِسَبَبِهِ. وَفِي بَعْضِ سِيَاقَاتِهِ نَكَارَةٌ وَاخْتِلَافٌ، وَقَدْ بَيَّنَّتْ طُرُقَهُ فِي سِيَرَةٍ مُفْرَدَةٍ.

قُلْتُ: وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعِ الْمَدِينِيِّ لَيْسَ مِنَ الْوَضَاعِيِّنَ، وَكَأَنَّهُ جَمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طُرُقٍ وَأَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، وَسَاقَهُ سِيَاقَةً وَاحِدَةً، فَكَانَ يَقْصُرُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ حَضَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ فِي عَصْرِهِ، وَرَوَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكِبَارِ؛ كَأَبِي عَاصِمِ النَّبِيلِ، وَالْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَمَكِّيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، وَعَبْدَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَغَيْرِهِمْ، وَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِيهِ قِتَادَةٌ، يَقُولُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَتَارَةً يُسْقِطُ الرَّجُلَ.

وَقَدْ رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زَيْيَادٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْقَطَ الرَّجُلَ الْأَوَّلَ، قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمَرْيُ: وَهَذَا أَقْرَبُ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ رَافِعِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَلَهُ عَلَيْهِ مُصَنَّفٌ بَيْنَ شَوَاهِدِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ. وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ بَعْدَ إِيرَادِهِ لَهُ بِتَمَامِهِ: وَهَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ، فَعَامَّةٌ مَا فِيهِ يَرُوى مُفْرَقًا بِأَسَانِيدٍ تَابِتَةٍ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى غَرَبِيَّةِ الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ ط هجر (١٩/٣٢٢)

القرن : كالبوق الذي ينفخ فيه =الفتور : الكسل والضعف =المهل : المعدن الذائب من شدة الحرارة ، وفيه أقوال أخرى = صعق : غشي عليه = الصمد : السيد الذي انتهى إليه السؤدد. وقيل هو الدائم الباقي. وقيل هو السذي لا خوف له. وقيل الذي يُصمَدُ في الحوائج إليه : أي يُقصدُ. = الأدم : الجلد المدبوغ = زجر : آثار = غرلا : جمع أغرل وهو من بقيت غرلته وهي الجلد التي يقطعها الخاتن من الذكر = الإلجام : إدخال اللجام في الفم ، والمعنى يصل العرق إلى فمه فيمنعه من الكلام = العضد : ما بين المرفق إلى الكتف =الدنو : الاقتراب = المصاف : جمع مصف وهو الموضوع الذي تكون فيه الصفوف = الغمام : السحاب =التخوم : المعالم والحدود والأثناء = المنكب : مُجْتَمَعُ رَأْسِ الْكَتِفِ وَالْعَضُدُ =الجبروت : القهر أو العزة = تشخب : تسيل = الكلوب : مفرد الكلاليب وهو حديدة معوجة الرأس تشببه الخنطاف = الخنطاطيف : جمع خنطاف وهو حديدة معوجة يختطف بها الشيء = الحسك : جمع حَسَكَة وهو نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ، ورقه كورق الرجلة وأدق ، وعند ورقة شوك مُلَزُّ صُلْبُ ذُو ثَلَاثِ شُعَبٍ = الدحض : السدحض والمزلة بمعنى واحد . وهو الموضوع الذي تزلُّ فيه الأقدام ولا تستقر

= مزلة : تترلق فيه الأقدام = النجي : من يحدث غيره سرا سواء أكان اثنان أو جماعة
= خر : سقط وهوى بسرعة = ينشئ : يخلق = الباقوت : حجر كريم من أجود الأنواع وأكثرها صلابة بعد الماس ، خاصة ذو اللون الأحمر = السنندس : ما رقَّ من الدِّيابج ورفع = القبل : الفرج = الحَقْوُ : الكَشْحُ أو الحَصْرُ = الخردل : نبات عشبي ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق تستعمل بذوره في الطب وله بذور يتبل بها الطعام = الحُمَم : جمع الحُمَّة وهي الفحمة = الحَبَّة بالكسر : بُزُورُ البُقُولِ وَحَبُّ الرِّيحَانِ. وقيل هو نَبْتٌ صَغِيرٌ يَنْبُتُ فِي الْحَشِيشِ. فَأَمَّا الحَبَّةُ بِالْفَتْحِ فَهِيَ الحِنْطَةُ والشعير ونحوهما ، والحبة بضم الحاء وتخفيف الباء : القضب من الكرم يفرس فيصير حيلة = الحميل : هو ما يجيء به السيئل من طين أو غُثَاءٍ وَغَيْرِهِ = المحو : الإزالة ، والمسح وذهاب الأثر والتنحية، والمحاء المزيل والمنحي للذنوب

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان» .

رواه الحاكم في "مستدرکه"، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه": "على شرط مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان» ٢٢٠٨ .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر فينفتح» قلنا: يا رسول الله فكيف نقول؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله» ٢٢٠٩ .

وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، وأصغى السمع متى يؤمر، قال: فسمع ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فسحق عليهم، فقال رسول الله ﷺ: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. ٢٢١٠ .

وعن أبي مريّة، عن النبي ﷺ، أو عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: التّفاحان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق، ورجله بالمغرب، أو قال: رأس أحدهما بالمغرب ورجله بالمشرق، ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور، فينفخان. ٢٢١١ .

٢٢٠٨ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٦٠٣) (٨٦٧٦) صحیح

٢٢٠٩ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٦٠٣) (٨٦٧٨) وحلیة الأولیاء وطبقات الأصفیاء (٣/١٨٩)

وسنن الترمذی ت شاكر (٤/٦٢٠) (٢٤٣١) وشرح مشكل الآثار (١٣/٣٧٨) (٥٣٤٣) صحیح

٢٢١٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/٥٤٤) (١٩٣٤٥) (١٩٥٦٠) صحیح لغيره

٢٢١١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/٦٥٩) (٦٨٠٤) إسناده ضعيف للشك بين إرساله ووصله، ولجهالة حال أبي

مريّة فيما لو ثبت وصله. وأبو مريّة -الأكثر على أنه أبو مريّة- اسمه عبد الله بن عمرو العجلي البصري، تابعي وأبو مريّة هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلي، وليس بالمشهور، ولعلّ هذين الملكين أحدهما إسرافيل، وهو الذي ينفخ في الصور، كما سيأتي بيانه في حديث الصور بطوله، والآخر هو الذي ينفخ في الناقور، وقد يكون الصور

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: " مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمَسِّكًا تَلْفًا ، وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، وَمَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِالصُّورِ يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ فَيَنْفُخَانِ " ٢٢١٢

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمَسِّكًا تَلْفًا، وَمَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِالصُّورِ يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ فَيَنْفُخَانِ، وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا: وَيَلُ لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَقُولُ الْآخَرُ: وَيَلُ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ " ٢٢١٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ، وَعِنْدَهَا كَعْبُ الْحَبْرُ فَذَكَرَ إِسْرَافِيلَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا كَعْبُ، أَخْبِرْنِي عَنْ إِسْرَافِيلَ، فَقَالَ كَعْبُ: عِنْدَكُمْ الْعِلْمُ، فَقَالَتْ: أَجَلُ، فَأَخْبِرْنِي، قَالَ: «لَهُ أَرْبَعَةٌ أَجْنَحَةٌ، جَنَاحَانِ فِي الْهَوَاءِ، وَجَنَاحٌ قَدْ تَسَرَّبَلَ بِهِ، وَجَنَاحٌ عَلَى كَاهِلِهِ، وَالْعَرْشُ عَلَى كَاهِلِهِ وَالْقَلَمُ عَلَى أُذُنِهِ، فَإِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ كَتَبَ الْقَلَمُ، ثُمَّ دَرَسَتْ الْمَلَائِكَةُ وَمَلَكَ الصُّورِ حَاطَ عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ، وَقَدْ نُصِبَتِ الْأُخْرَى، فَالْتَقَمَ الصُّورُ مَخْنِيَّ ظَهْرَهُ، شَاخِصٌ بَصْرَهُ إِلَى إِسْرَافِيلَ، وَقَدْ أُمِرَ إِذَا رَأَى إِسْرَافِيلَ قَدْ ضَمَّ جَنَاحَهُ أَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّورِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ» ٢٢١٤

وَعَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الدَّجَالَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: " تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِحُرُوجِهِ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتَّبِعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطَّ الْفُرَاتِ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ

وَالْتَأْفُورُ اسْمٌ جِنْسٍ يَعْصَمُ أَفْرَادًا كَثِيرَةً، أَوْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِيهِمَا لِلْعَهْدِ، وَيَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَتْبَاعٌ يَفْعَلُونَ كَفِعْلِهِ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ. البداية والنهاية ط هجر (٣٠٨ / ١٩)
٢٢١٢ - الزهد لهناد بن السري (١ / ٣٣٩)(٣٣٩ / ١) صحيح مرسل
٢٢١٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٦٠٤)(٦٠٤ / ٤) حسن لغيره
٢٢١٤ - المعجم الأوسط (٩ / ١١٤)(١١٤ / ٩) حسن

حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بَقَرَى الشَّامِ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِمْ طَلِيعَةً فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ وَأَبْلَقٌ " ، قَالَ: «فَيَقْتَتِلُونَ فَلَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ بَشَرٌ» - قَالَ سَلْمَةُ: فَحَدَّثَنِي أَبُو صَادِقٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - قَالَ: «فَرَسٌ أَشْقَرٌ» ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَيَرْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَنْزِلُ إِلَيْهِ» - قَالَ: سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَدِيثًا غَيْرَ هَذَا - «ثُمَّ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَمْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ فَيُفْسِدُونَ فِيهَا» ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: { وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ } [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ هَذَا النَّعْفِ فَتَلْجُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاخِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا فَتَنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيُجَارُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ مَاءً يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ» ، قَالَ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ بَارِدَةٌ فَلَمْ تَدْعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا كَفَتُهُ تِلْكَ الرِّيحُ» ، قَالَ: «ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شَرَارِ النَّاسِ، ثُمَّ يَقُومُ الْمَلَكُ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيَنْفُخُ فِيهِ - وَالصُّورُ قَرْنٌ - فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ، ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ التَّفْحِخَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، فَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلْقٌ إِلَّا مِنْهُ شَيْءٌ» ، قَالَ: «فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِي الرِّجَالِ، فَتَنْبُتُ لِحْمَانُهُمْ وَجُثْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، كَمَا يُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى» ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَنْثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ } [فاطر: ٩] قَالَ: «ثُمَّ يَقُومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَحْيَوْنَ حَيَاةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» قَالَ: «ثُمَّ يَتِمُّ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَى الْخَلْقِ، فَيَلْقَاهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ مَرْفُوعٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ» ، قَالَ: " فَيَلْقَى الْيَهُودَ فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ عَزِيرًا، قَالَ: هَلْ يَسُرُّكُمْ الْمَاءُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ إِذْ يُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ " ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: { وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا } [الكهف: ١٠٠] قَالَ: " ثُمَّ يَلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: الْمَسِيحَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ يَسُرُّكُمْ الْمَاءُ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا " ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: { وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ } [الصفافات: ٢٤] قَالَ: «ثُمَّ يَتِمُّ لِلَّهِ تَعَالَى

لِلْخَلْقِ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ» ، قَالَ: " فَيَقُولُ مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَيُنْتَهَرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " ، قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَهُ إِذَا اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ " قَالَ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا كَأَنَّمَا فِيهَا السَّفَايِدُ» ، قَالَ: " فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، فَيَقُولُ: قَدْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ " . قَالَ: «ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصِّرَاطِ فَيَضْرِبُ عَلَى جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ النَّاسُ كَقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ زُمْرًا كَلِمَحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَأَسْرَعِ الْبَهَائِمِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعِيًّا ثُمَّ مَشِيًّا، ثُمَّ يَكُونُ آخِرُهُمْ رَجُلًا يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ» ، قَالَ: فَيَقُولُ: " أَيُّ رَبِّ لِمَاذَا أَبْطَأْتَ بِي؟ فَيَقُولُ: لَمْ أَبْطِئْ بِكَ إِنَّمَا أَبْطَأْتُ بِكَ عَمَلُكَ " . قَالَ: «ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ، فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعِ رُوحِ الْقُدْسِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» ، قَالَ: " ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعًا لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] " قَالَ: «فَلَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ بَيْتِ فِي النَّارِ» ، قَالَ: «وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ» . قَالَ: " فَيَرَى أَهْلَ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُقَالُ: لَوْ عَمِلْتُمْ " ، قَالَ: «فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ» ، قَالَ: " وَيَرَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ فِي النَّارِ، فَيُقَالُ: لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ " ، قَالَ: " ثُمَّ يَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيُشْفَعُهُمُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْرَجَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرَحْمَتِهِ " ، قَالَ: " ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ} [المدثر: ٤٣] قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: فَعَقَدَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ أَرْبَعًا ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ، مَا يَنْزِلُ فِيهَا أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْهَا أَحَدٌ غَيْرَ وُجُوهُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ» ، قَالَ: " فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَنْظُرُ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدًا فَيُنَادِيهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ أَنَا فَلَانُ، فَيَقُولُ: مَا

أَعْرِفُكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ } [المؤمنون: ١٠٧] فيقول عند ذلك: اخسأوا فيها ولا تكلمون، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم، فلا يخرج منهم بشر^{٢٢١٥}

وعن عبد الله، قال: " يكون بين التفتحين ما شاء الله أن يكون، فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش منياً كمني الرجل، فتنبت أجسادهم ولحماتهم من ذلك، كما تبت الأرض من الثرى، ثم قرأ: {والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميث} [فاطر: ٩] إلى قوله: {كذلك الثور} [فاطر: ٩] قال: ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، فتطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه^{٢٢١٦}

وعن عبد الله بن عمرو، قال أعرابي: يا رسول الله ما الصور؟ قال: «قرن ينفخ فيه»^{٢٢١٧}. وعن مجاهد، قال: " الصور: كهية البوق^{٢٢١٨}

وعن أوس بن أبي أوس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه نفخة الصور، وفيه الصعفة، فأكثرُوا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي» قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: «إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^{٢٢١٩}



^{٢٢١٥} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٥٤١) (٨٥١٩) حسن

^{٢٢١٦} - تفسیر الطبری = جامع البیان ط هجر (١٩/٣٣٦) حسن

^{٢٢١٧} - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/٥٥٨) (١٥٩٩) صحيح

^{٢٢١٨} - تفسیر مجاهد (ص: ٥٨٠) صحيح

^{٢٢١٩} - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/٦٠٤) (٨٦٨١) صحيح، وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة؛ فقيل: نعم؛ لأن جسده، عليه الصلاة والسلام طري في قبره، لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم. وقال آخرون: لا يفعل؛ لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه، ولو كان مشروعاً لبأذروا إليه ولتأبروا عليه. والله أعلم. البداية والنهاية ط هجر (٨/١٣٤)

المبحث مائة واثنان ما جاء في صفة يوم القيامة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الصَّنَعَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ» فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ^{٢٢٢٠}.



^{٢٢٢٠} - سنن الترمذي ت شاكر (٤٣٣/٥) (٣٣٣٣) صحيح

الفهرس العام

٤.....	تمهيد حول أشراف الساعة
٧.....	الباب الأول
٧.....	علامات الساعة الصغرى
٧.....	المبحث الأول
٧.....	أن بعثة النبي ﷺ من أشراف الساعة
١٢.....	المبحث الثاني
١٢.....	في ذكر كثير من أشراف الساعة
٥١.....	المبحث الثالث
٥١.....	ما جاء في المتنبيين
٦٥.....	المبحث الرابع
٦٥.....	ما جاء في دعاة الضلالة
٧٠.....	المبحث الخامس
٧٠.....	الثناء على القرون المفضلة وما يكون في الذين بعدهم من ضعف الدين
٧٥.....	المبحث السادس
٧٥.....	ما جاء في النشء المترفين
٧٧.....	المبحث السابع
٧٧.....	ارتفاع الأسافل وتوفر حظوظهم من الدنيا
٨٧.....	المبحث الثامن
٨٧.....	ما جاء في إقبال الدين وإدباره
٨٩.....	المبحث التاسع
٨٩.....	ما جاء في غربة الإسلام

٩٥	المبحث العاشر.....
٩٥	ما جاء في ضعف الإيمان وقتله في آخر الزمان
٩٨	المبحث الحادي عشر.....
٩٨	انضمام الإيمان إلى الحرمين الشريفين
١٠٠	المبحث الثاني عشر
١٠٠	ما جاء في نقض عرى الإسلام
١٠٥	المبحث الثالث عشر
١٠٥	ما جاء في ذهاب الخشوع من الناس
١٠٩	المبحث الرابع عشر
١٠٩	ما جاء في تضييع الأمانة
١١١	المبحث الخامس عشر.....
١١١	ما جاء في رفع الأمانة والحياء
١١٣	المبحث السادس عشر.....
١١٣	ما جاء في ترك الجهاد
١١٥	المبحث السابع عشر.....
١١٥	ما جاء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
١٢١	المبحث الثامن عشر
١٢١	ما جاء في الذين لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا
١٢٣	المبحث التاسع عشر.....
١٢٣	ما جاء في الذين يرون المعروف منكراً والمنكر معروفًا
١٢٤	المبحث العشرون.....
١٢٤	ما جاء في ظهور أهل المنكر على أهل المعروف
١٢٧	المبحث الواحد والعشرون.....

١٢٧ ما جاء في أيام الصبر وفضل التمسك بالدين
١٣٢ المبحث الثاني والعشرون
١٣٢ ما جاء في قبض العلم وظهور الجهل
١٤٣ المبحث الثالث والعشرون
١٤٣ ما جاء في كثرة القراءة والخطباء وقلة الفقهاء
١٤٦ المبحث الرابع والعشرون
١٤٦ ما جاء في الخطباء الكذابين
١٤٧ المبحث الخامس والعشرون
١٤٧ التماس العلم عند الأصغر
١٤٩ المبحث السادس والعشرون
١٤٩ في عودة العلم جهلاً والجهل علماً
١٥٠ المبحث السابع والعشرون
١٥٠ الإشارة إلى الجرائد والمجلات
١٥١ المبحث الثامن والعشرون
١٥١ بث العلم في آخر الزمان والتباهي به وقلة العمل به
١٥٦ المبحث التاسع والعشرون
١٥٦ ما جاء في ظهور القلم
١٥٩ المبحث الثلاثون
١٥٩ ما جاء في الذين يفتخرون بالقراءة والعلم
١٦٠ المبحث الواحد والثلاثون
١٦٠ ما جاء في تعلم العلم لغير الدين
١٦٢ المبحث الثاني والثلاثون
١٦٢ ما جاء في الزمان الذي لا يتبع فيه العليم

١٦٣	المبحث الثالث والثلاثون
١٦٣	ما جاء في القضاة الخونة والفقهاء الكذبة
١٦٤	المبحث الرابع والثلاثون
١٦٤	ما جاء في القراء الفسقة
١٧٠	المبحث الخامس والثلاثون
١٧٠	ما جاء في الذين يتخذون القرآن مزامير
١٧٤	المبحث السادس والثلاثون
١٧٤	ما جاء في الذين يتكلمون في قراءة التجويد
١٧٧	المبحث السابع والثلاثون
١٧٧	ما جاء في الذين يقرؤون القرآن يسألون به الناس
١٨١	المبحث الثامن والثلاثون
١٨١	ما جاء في الذين يخلطون الدنيا بالدين
١٨٥	المبحث التاسع والثلاثون
١٨٥	ما جاء في الذين يأكلون بالسنتهم
١٨٦	المبحث الأربعون
١٨٦	ما جاء في قلة المال الحلال
١٨٧	المبحث الواحد والأربعون
١٨٧	ما جاء في عدم المبالاة بأكل الحرام
١٨٨	المبحث الثاني والأربعون
١٨٨	ما جاء في أكل الربا
١٨٩	المبحث الثالث والأربعون
١٨٩	ما جاء في الزمان العضوض
١٩٠	المبحث الرابع والأربعون

١٩٠.....	ما جاء في فشو التجارة
١٩٢.....	المبحث الخامس والأربعون
١٩٢.....	ما جاء في اتجار النساء مع الرجال
١٩٤.....	المبحث السادس والأربعون
١٩٤.....	ما جاء في السلام على المعرفة
١٩٥.....	المبحث السابع والأربعون
١٩٥.....	المبحث السابع والأربعون
١٩٥.....	ما جاء في الذين يبدلون السلام بالتلاعن
١٩٦.....	المبحث الثامن والأربعون
١٩٦.....	ما جاء في تشبب المشيخة
١٩٨.....	المبحث التاسع والأربعون
١٩٨.....	ما جاء في تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال
١٩٩.....	المبحث الخمسون
١٩٩.....	ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة
٢٠٠.....	المبحث الحادي والخمسون
٢٠٠.....	ما جاء في طفيان النساء وفسق الفتيان
٢٠٢.....	المبحث الثاني والخمسون
٢٠٢.....	الإخبار عن الكاسيات العاريات
٢٠٥.....	المبحث الثالث والخمسون
٢٠٥.....	ما جاء في غلاء الخيل والنساء ثم رخصهما
٢٠٦.....	المبحث الرابع والخمسون
٢٠٦.....	ما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة

٢٠٧.....	المبحث الخامس والخمسون
٢٠٧.....	ما جاء في تقديم الزوجات والأصدقاء على الوالدين والأرحام
٢١١.....	المبحث السادس والخمسون
٢١١.....	ما جاء في بقر بطون النساء عما في أرحامهن
٢١٢.....	المبحث السابع والخمسون
٢١٢.....	ما جاء في التزاور للفاحشة
٢١٣.....	المبحث الثامن والخمسون
٢١٣.....	ما جاء في ظهور الزنا وكثرته
٢١٥.....	المبحث التاسع والخمسون
٢١٥.....	ما جاء في إملان الفاحشة وقلة العيياء من الزنا واللواط
٢٢٣.....	المبحث الستون
٢٢٣.....	ما جاء في اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء
٢٢٥.....	المبحث الحادي والستون
٢٢٥.....	ما جاء في التغاير على الغلمان
٢٢٦.....	المبحث الثاني والستون
٢٢٦.....	ما جاء في كثرة أولاد الزنى
٢٢٧.....	المبحث الثالث والستون
٢٢٧.....	ما جاء في استغلال الزنى والخمر والتعريض والمعاذف
٢٢٩.....	المبحث الرابع والستون
٢٢٩.....	ما جاء في استغلال الخمر بتغيير اسمها
٢٣١.....	المبحث الخامس والستون
٢٣١.....	ما جاء في ظهور المعازف

٢٣٢	المبحث السادس والستون
٢٣٢	ما جاء في التطاول في البنيان
٢٣٩	المبحث السابع والستون
٢٣٩	المبحث السابع والستون
٢٣٩	ما جاء في نقش البنيان
٢٤٠	المبحث الثامن والستون
٢٤٠	ما جاء في زخرفة المساجد والتباهي فيها
٢٤٤	المبحث التاسع والستون
٢٤٤	ما جاء في تعلية المنابر
٢٤٦	المبحث السبعون
٢٤٦	ما جاء في ترك الأذان على الضعفاء
٢٤٧	المبحث الحادي والسبعون
٢٤٧	ما جاء في قلعة من يصلح للإمامة
٢٤٨	المبحث الثاني والسبعون
٢٤٨	ما جاء في تطويل الخطبة وتقصير الصلاة
٢٥١	المبحث الثاني والسبعون
٢٥١	ما جاء في عمارة مكة والخروج منها
٢٥٣	المبحث الثالث والسبعون
٢٥٣	ما جاء في عمارة المدينة
٢٥٥	المبحث الرابع والسبعون
٢٥٥	ما جاء في الخروج من المدينة إلى الشام ابتغاء الصحة
٢٥٦	المبحث الخامس والسبعون

٢٥٦.....	ما جاء أن المدينة تنفي شرارها في آخر الزمان
٢٥٧.....	المبحث السادس والسبعون
٢٥٧.....	ما جاء في خراب المدينة
٢٦١.....	المبحث السابع والسبعون
٢٦١.....	ما جاء في عمارة بيت المقدس ورجوع الخلافة إليه
٢٦٢.....	المبحث الثامن والسبعون
٢٦٢.....	اجتماع المؤمنين في الشام في آخر الزمان
٢٦٤.....	المبحث التاسع والسبعون
٢٦٤.....	ما جاء في خزائن الأرض
٢٦٨.....	المبحث الثمانون
٢٦٨.....	ما جاء في المعادن
٢٦٩.....	المبحث الحادي والثمانون
٢٦٩.....	ما جاء في حسر الفرات عن الذهب
٢٧٢.....	المبحث الثاني والثمانون
٢٧٢.....	ما جاء في الكنز الذي يقتتل عنده أبناء الغلفاء
٢٧٣.....	المبحث الثالث والثمانون
٢٧٣.....	ما جاء في قبيء الأرض للذهب والفضة
٢٧٦.....	المبحث الرابع والثمانون
٢٧٦.....	ما جاء في ذهاب ماء الفرات
٢٧٧.....	المبحث الخامس والثمانون
٢٧٧.....	ما جاء أن أرض العرب تعود مروجاً وأنهاراً
٢٧٩.....	المبحث السادس والثمانون

٢٧٩.....	ما جاء في الإقبال على العرش.....
٢٨٠.....	المبحث السابع والثمانون.....
٢٨٠.....	ما جاء في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة.....
٢٨٤.....	المبحث الثامن والثمانون.....
٢٨٤.....	ما جاء في تقارب الزمان والأسواق.....
٢٨٧.....	المبحث التاسع والثمانون.....
٢٨٧.....	ما جاء في ترك السفر على الإبل.....
٢٩١.....	المبحث التسعون.....
٢٩١.....	ما جاء في الأمور العظام بين يدي الساعة.....
٢٩٦.....	المبحث الحادي والتسعون.....
٢٩٦.....	ما جاء في رفع الإنفة.....
٢٩٧.....	المبحث الثاني والتسعون.....
٢٩٧.....	ما جاء في إخوان العلانية أعداء السريرة.....
٣٠٠.....	المبحث الثالث والتسعون.....
٣٠٠.....	ما جاء في التباغض والتلاعن وظهور العداوة.....
٣٠٢.....	المبحث الرابع والتسعون.....
٣٠٢.....	ما جاء في كثرة الكذب وتزيين الحديث به.....
٣٠٤.....	المبحث الخامس والتسعون.....
٣٠٤.....	الإخبار عن الظلمة وأعدائهم.....
٣٠٦.....	المبحث السادس والتسعون.....
٣٠٦.....	التخيير بين العجز والفجور.....
٣٠٧.....	المبحث السابع والتسعون.....

٣٠٧.....	ما جاء في ذهاب الأخيار وبقاء الأشرار.....
٣١٠.....	المبحث الثامن والتسعون.....
٣١٠.....	ما جاء في الذين قد مرجت عهودهم وأماناتهم.....
٣١٣.....	المبحث التاسع والتسعون.....
٣١٣.....	ما جاء في كثرة القتل والتهاون بالدم.....
٣٢٣.....	المبحث المائة.....
٣٢٣.....	ما جاء في قتل العلماء.....
٣٢٤.....	المبحث المائة والواحد.....
٣٢٤.....	ما جاء في تمني الموت وغيطة الأحياء للأموات.....
٣٢٨.....	المبحث المائة واثنان.....
٣٢٨.....	العث على كثرة الدعاء في آخر الزمان.....
٣٣٠.....	المبحث المائة وثلاثة.....
٣٣٠.....	ما جاء في خروج الفناء من الدين وعبادتهم الأوثان.....
٣٤٢.....	المبحث المائة وأربعة.....
٣٤٢.....	ما جاء في فشو الفالج وموت الفجأة.....
٣٤٣.....	المبحث المائة وخمسة.....
٣٤٣.....	ما جاء في كثرة الصواعق.....
٣٤٤.....	المبحث المائة وستة.....
٣٤٤.....	ما جاء في كثرة الزلازل.....
٣٤٥.....	المبحث المائة وسبعة.....
٣٤٥.....	ما جاء في الريح العقيم والخسف والمسح والقذف.....
٣٥٦.....	المبحث المائة وثمانية.....

٣٥٦.....	متى يكون الخسف والمسح والقذف
٣٥٧.....	المبحث المائة وتسعة
٣٥٧.....	البداءة بأهل الظلم في الخسف والمسح والقذف
٣٥٨.....	المبحث المائة وعشرة
٣٥٨.....	وقوع الخسف والمسح والقذف في الزنادقة والقدرية
٣٥٩.....	المبحث المائة وأحد عشر
٣٥٩.....	ما جاء في الخسف بالقبائل
٣٦٠.....	المبحث المائة واثنان عشر
٣٦٠.....	ما جاء في الخسف ببعض المعادن
٣٦١.....	المبحث المائة وثلاثة عشر
٣٦١.....	ما يكون بالبصرة من الخسف والقذف والرجف والمسح والطوفان
٣٦٢.....	المبحث المائة وأربعة عشر
٣٦٢.....	ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة
٣٦٨.....	المبحث المائة وخمسة عشر
٣٦٨.....	ما جاء في الخسوف الثلاثة
٣٧٠.....	المبحث المائة وستة عشر
٣٧٠.....	ما جاء في خروج النار
٣٨١.....	المبحث المائة وسبعة عشر
٣٨١.....	ما جاء في المهدي
٤١٧.....	المبحث المائة وثمانية عشر
٤١٧.....	ما جاء في الخليفة الذي يحثي المال حثياً ولا يعده
٤٢٠.....	المبحث المائة وتسعة عشر

٤٢٠.....	ما جاء في القحطاني
٤٢١.....	المبحث المائة وعشرون
٤٢١.....	ما جاء في الجهجاه
٤٢٢.....	المبحث المائة وإحدى وعشرون
٤٢٢.....	ما جاء في عود الأمر إلى حمير
٤٢٣.....	المبحث المائة واثنان وعشرون
٤٢٣.....	ما جاء في الآيات الكبار
٤٢٥.....	المبحث المائة وثلاث وعشرون
٤٢٥.....	ما جاء في تتابع الآيات
٤٢٧.....	المبحث المائة وأربع وعشرون
٤٢٧.....	في مدة الآيات
٤٢٩.....	الباب الثاني
٤٢٩.....	علامات السامة الكبرى
٤٢٩.....	المبحث الأول
٤٢٩.....	ما جاء في أول الآيات خروجاً
٤٣٤.....	المبحث الثاني
٤٣٤.....	ما جاء في الدجال
٤٣٦.....	المبحث الثالث
٤٣٦.....	ما جاء أن الدجال كان موجوداً في زمن النبي ﷺ
٤٣٧.....	المبحث الرابع
٤٣٧.....	في خبر الجساسة
٤٤٩.....	المبحث السادس

٤٤٩.....	ما جاء في ابن صياد
٤٧٣.....	المبحث السابع
٤٧٣.....	لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره
٤٧٤.....	المبحث الثامن
٤٧٤.....	ما جاء في تمني الدجال
٤٧٥.....	المبحث التاسع
٤٧٥.....	في علامات خروج الدجال
٤٧٩.....	المبحث العاشر
٤٧٩.....	ما جاء في السنوات التي بين يدي الدجال
٤٨٣.....	المبحث الحادي عشر
٤٨٣.....	ما جاء في حبس المطر والنبات عند خروج الدجال
٤٩١.....	المبحث الثاني عشر
٤٩١.....	ما جاء في الجوع الذي يكون عند خروج الدجال وفي أيامه وما يكون طعام المؤمنين يومئذ
٤٩٣.....	المبحث الثالث عشر
٤٩٣.....	ما جاء أن الدجال يولد في القبر
٤٩٤.....	المبحث الرابع عشر
٤٩٤.....	ما جاء في صفة الدجال
٥٣٠.....	المبحث الخامس عشر
٥٣٠.....	ما جاء في عظم خلق الدجال
٥٣١.....	المبحث السادس عشر
٥٣١.....	في صفة الزمان الذي يخرج فيه الدجال
٥٣٣.....	المبحث السابع عشر

٥٣٣.....	من أين يخرج الدجال
٥٤٣.....	المبحث الثامن عشر
٥٤٣.....	في سبب خروج الدجال
٥٤٤.....	المبحث التاسع عشر
٥٤٤.....	التحذير من الدجال
٥٤٥.....	المبحث العشرون
٥٤٥.....	الاستعاذة من فتنة الدجال
٥٥٣.....	المبحث الحادي والعشرون
٥٥٣.....	الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل خروج الدجال
٥٥٥.....	المبحث الثاني والعشرون
٥٥٥.....	الأمر بالبعد من الدجال
٥٥٦.....	المبحث الثالث والعشرون
٥٥٦.....	ما جاء في فرار الناس من الدجال
٥٥٧.....	المبحث الرابع والعشرون
٥٥٧.....	فيما يعصم من الدجال
٥٦٥.....	المبحث الخامس والعشرون
٥٦٥.....	ما جاء في قوة قلوب المؤمنين في زمن الدجال
٥٦٧.....	المبحث السادس والعشرون
٥٦٧.....	في أشد الناس على الدجال
٥٦٩.....	المبحث السابع والعشرون
٥٦٩.....	ما جاء في شيعة الدجال وأتباعه
٥٨٠.....	المبحث الثامن والعشرون

٥٨٠ ما جاء في مركوب الدجال
٥٨٤ المبحث التاسع والعشرون
٥٨٤ ما جاء في الطريق التي يخرج منها الدجال إلى أرض العرب
٥٨٨ المبحث الثلاثون
٥٨٨ ما جاء في أول مصر يرده الدجال
٥٩٠ المبحث الحادي والثلاثون
٥٩٠ في أول من يفرعهم الدجال
٥٩١ المبحث الثاني والثلاثون
٥٩١ في أول ماء من مياه العرب يرده الدجال
٥٩٢ المبحث الثالث والثلاثون
٥٩٢ ما جاء في الذين يندرون بالدجال
٥٩٣ المبحث الرابع والثلاثون
٥٩٣ أن الدجال يطأ البلاد كلها غير مكة والمدينة
٦٠٣ المبحث الخامس والثلاثون
٦٠٣ ما جاء في حراسة مكة والمدينة من الدجال
٦١١ المبحث السادس والثلاثون
٦١١ الترغيب في سكنى المدينة إذا خرج الدجال
٦١٢ المبحث السابع والثلاثون
٦١٢ في دماوى الدجال
٦١٣ المبحث الثامن والثلاثون
٦١٣ أن الدجال آخر الكذابين وأعظمهم فتنة
٦١٦ المبحث التاسع والثلاثون

٦١٦.....	الأمر بالتفيل في وجه الدجال
٦١٨.....	المبحث الأربعون
٦١٨.....	في قصة المؤمن مع الدجال
٦٣٢.....	المبحث الحادي والأربعون
٦٣٢.....	ما جاء في فتنة الدجال
٦٦٣.....	المبحث الثاني والأربعون
٦٦٣.....	أن فتنة الدجال أعظم الفتن في الدنيا
٦٦٦.....	المبحث الثالث والأربعون
٦٦٦.....	أن فتنة الدجال آخر الفتن
٦٦٧.....	ما جاء في أيام الدجال
٦٧٣.....	المبحث الخامس والأربعون
٦٧٣.....	ما جاء في قتال الدجال
٦٨٤.....	المبحث السادس والأربعون
٦٨٤.....	ما جاء في قتل الدجال وأتباعه
٦٩٠.....	المبحث السابع والأربعون
٦٩٠.....	في تعيين الموضع الذي يقتل فيه الدجال
٦٩٧.....	المبحث الثامن والأربعون
٦٩٧.....	ما جاء في المسيح عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام
٧٠٠.....	المبحث التاسع والأربعون
٧٠٠.....	ما جاء في نزول عيسى إلى الأرض
٧٣٤.....	المبحث الخمسون
٧٣٤.....	أمر النبي ﷺ بإقراء السلام على المسيح

٧٣٥.....	المبحث العادي والخمسون
٧٣٥.....	أن المسيح يحكم بالشرعية المحمدية
٧٣٧.....	المبحث الثاني والخمسون
٧٣٧.....	ما جاء في حج المسيح وعمرته
٧٣٩.....	المبحث الثالث والخمسون
٧٣٩.....	ما جاء في مدة نبث المسيح في الأرض
٧٤٠.....	المبحث الرابع والخمسون
٧٤٠.....	ما جاء في قبر المسيح
٧٤٨.....	أبواب ما جاء في ياجوج وماجوج
٧٥٠.....	المبحث الخامس والخمسون
٧٥٠.....	ما جاء في خروج ياجوج وماجوج
٧٦٦.....	المبحث السادس والخمسون
٧٦٦.....	أن ياجوج وماجوج من سلالة آدم
٧٧١.....	المبحث السابع والخمسون
٧٧١.....	ما جاء في كثرة ياجوج وماجوج
٧٧٤.....	المبحث الثامن والخمسون
٧٧٤.....	ما جاء في قتال ياجوج وماجوج
٧٧٦.....	المبحث التاسع والخمسون
٧٧٦.....	أن العرب لا تضع أوزارها حتى يخرج ياجوج وماجوج
٧٧٧.....	المبحث الستون
٧٧٧.....	ما جاء في بقاء الحج بعد خروج ياجوج وماجوج
٧٧٩.....	المبحث الحادي والستون

٧٧٩.....	من أقوال المفسرين في يأجوج ومأجوج
٧٨٤.....	المبحث الثاني والستون
٧٨٤.....	ما جاء في خروج الدابة من الأرض
٧٩٩.....	المبحث الثالث والستون
٧٩٩.....	الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل خروج الدابة
٨٠١.....	المبحث الرابع والستون
٨٠١.....	ما جاء في الدخان
٨٠٧.....	المبحث الخامس والستون
٨٠٧.....	الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل ظهور الدخان
٨٠٨.....	المبحث السادس والستون
٨٠٨.....	ما جاء في طلوع الشمس من مغربها
٨١١.....	المبحث السابع والستون
٨١١.....	الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل طلوع الشمس من مغربها
٨١٢.....	المبحث الثامن والستون
٨١٢.....	أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها
٨٢٥.....	المبحث التاسع والستون
٨٢٥.....	فضل العبادة في آخر الزمان
٨٢٦.....	ما جاء في صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمان
٨٢٨.....	المبحث العادي والسبعون
٨٢٨.....	ما جاء في ترك تعظيم الكعبة
٨٢٩.....	المبحث الثاني والسبعون
٨٢٩.....	ما جاء في ترك الحج

٨٣٠	المبحث الثالث والسبعون
٨٣٠	ما جاء في رفع الحجر الأسود
٨٣١	المبحث الرابع والسبعون
٨٣١	ما جاء في استحلال البيت الحرام
٨٣٢	المبحث الخامس والسبعون
٨٣٢	ما جاء في هدم الكعبة
٨٣٥	المبحث السادس والسبعون
٨٣٥	ما جاء في رفع البيت
٨٣٦	المبحث السابع والسبعون
٨٣٦	ما جاء في رفع القرآن
٨٣٩	المبحث الثامن والسبعون
٨٣٩	ما جاء في دروس الإسلام
٨٤٠	المبحث التاسع والسبعون
٨٤٠	ما جاء في هبوب الريح الطيبة
٨٤٤	المبحث الثمانون
٨٤٤	ما جاء في تكليم السباع والجمادات للإنس
٨٤٦	المبحث العادي والثمانون
٨٤٦	لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء
٨٤٧	المبحث الثاني والثمانون
٨٤٧	ما جاء في كثرة المطر وقلة النبات
٨٤٨	المبحث الثالث والثمانون
٨٤٨	ما جاء في المطر الذي لا تكن منه بيوت المدر

٨٤٩.....	المبحث الرابع والثمانون.....
٨٤٩.....	ما جاء في قله الرجال وكثرة النساء.....
٨٥١.....	المبحث الخامس والثمانون.....
٨٥١.....	ما جاء في كثرة الروم في آخر الزمان.....
٨٥٣.....	المبحث السادس والثمانون.....
٨٥٣.....	ما جاء في تاخير هذه الأمة خمس مائة عام.....
٨٥٤.....	المبحث السابع والثمانون.....
٨٥٤.....	ما جاء في أول الأرض خرابا.....
٨٥٥.....	المبحث الثامن والثمانون.....
٨٥٥.....	ما جاء في آخر القرى خرابا.....
٨٥٧.....	المبحث التاسع والثمانون.....
٨٥٧.....	ما جاء في أول العرب هلاكًا.....
٨٦٠.....	المبحث التسعون.....
٨٦٠.....	ما جاء في شر الليالي والأيام والشهور والأزمنة.....
٨٦١.....	المبحث الحادي والتسعون.....
٨٦١.....	ما جاء أنه يكون قبل الساعة مائة سنة لا يعبد الله فيها.....
٨٦٤.....	المبحث الثاني والتسعون.....
٨٦٤.....	ما جاء في بقاء الأشرار بعد الأخيار.....
٨٦٥.....	المبحث الثالث والتسعون.....
٨٦٥.....	فيمن تقوم عليهم الساعة.....
٨٦٨.....	المبحث الرابع والتسعون.....
٨٦٨.....	لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله.....

٨٧٠	المبحث الخامس والتسعون
٨٧٠	ما جاء في سوق الناس إلى المحشر
٨٧٢	المبحث السادس والتسعون
٨٧٢	ما جاء في نداء المنادي بين يدي الصيحة
٨٧٤	المبحث السابع والتسعون
٨٧٤	ما جاء أن الساعة تقوم نهاراً
٨٧٥	المبحث الثامن والتسعون
٨٧٥	ما جاء أن الساعة تقوم يوم الجمعة
٨٧٩	المبحث التاسع والتسعون
٨٧٩	أن الساعة تأتي بفتنة
٨٨٤	المبحث مائة
٨٨٤	ما جاء في قيام الساعة
٨٩٢	المبحث المائة واحد
٨٩٢	النفخ في الصور
٩١٩	المبحث مائة واثنان
٩١٩	ما جاء في صفة يوم القيامة